الحكومة العراقية

مديرية الآثار القديمة العامة

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق القديمة

تصدر مرتين في السنة (موقتاً) : في شهري كانون الثاني وتموز

الجزء الأول	كانون الثاني ١٩٤٥	السنة الاولى

بدل اشتراكها السنوي :

دينـــار واحد في العراق ، ودينار ونصف دينار

(٣٠ شلناً) في الخارج

ثمن العـــدد الواحد في العراق : ٥٠٠ فلس

» » » » الخارج : ٧٥٠ فلساً

(١٥ شلناً)

تعنون المخابرات باسم :

سكرتير مجلة سومر

مديرية الآثار القديمة العامة

بغداد — العراق

طبعت بمطبعة النهضة الاهلية في بغداد

الادوار التاريخية في « دور ـ كوريكالزو »

التل الأبيض

عدد الطبقات	طبقات التل الابيض	آثار الملوك التي وجدت في كل طبقة	ملوك كل طبقة
الطبقة الاولى أ	قبور ساسانية كثيرة مسقفة بجرار فخارية طويلة تطبيق من التراب ، آثار حريق	ان الطبقة الاولى أ و ب و ج تمثل عهود الملوك الكشيين من كوريكالزو والثالث حتى نهاية السلالة . مردخ ـ أبلا ـ ادنا الاول عدة رقم طينية مؤرخة بحكمه .	انليل ـ نادن ـ آخي زبابا ـ شم ـ ادن مردخ ـ أبلا ـ ادنا
الطبقة الاولى ب	تطبيق من التراب		مليشباك الثاني أداد ـ شم ـ ناصر اداد ـ شم ـ ادن كدشمان ـ حربي الثاني انليل ـ نادن ـ شومي شكراكيشورياش
الطبقة الاولى ج	تطبيق من الآجر ، آثار حريق تطبيق من الآجر ، نقوش جدارية اسس الطبقة	كوريكالزو والثالث . نجران باب منقوش باسم كوريكالزو واسم القصر بصيغة « اي ـ كال ـ كي ـ شر ٢ »	كدشمان ـ انليل الثاني كدشمان ـ ترجو نازيماروتاش الثاني كوريكالزو والثالث
الطبقة الثانية	تطبيق من التراب تطبيق من الآجر	كوردر ـ انليل وكاشتلياش الثالث (رقم طينية عديدة مؤرخة بسني حكمها)	كدشمان ـ حربي الثاني كرانداش الثاني بورنابورياش الثاني كاشتلياش الثالث كودر ـ انليل
الطبقة الثالثة	تطبيق من التراب تطبيق من الآجر نقوش جدارية وسقفية تطبيق من اربعة ساقات من اللبن تطبيق من التراب	كوريكالزو الثاني . نجران باب منقوش باسمه ورأس صولجان حجري منقوش بـ (اي ـ كل ـ دور ـ كوريكالزو)	كدشمان انليل الاول كوريكالزو الثاني كدشمان ـ حربي الاول كراانداش الاول آجم الثالث
الطبقة الرابعة	فخار نوزي (١٤٥٠ ـ ١٣٥٠ ق.م) تطبيق من التراب تطبيق من التراب الاحمر تطبيق من التراب طبقة من الرمل الارض البكر	بورنابورياش الأول (فخار نوزي) كوريكالزو الأول ، مؤسس مدينة « دور ـ كوريكالزو »	كاشتلياش الثاني بورنابورياش الاول نازيماروتاش الاول مليشباك الاول كوريكالزو الاول

(المقياس ١/٢٠٠)

المعابد

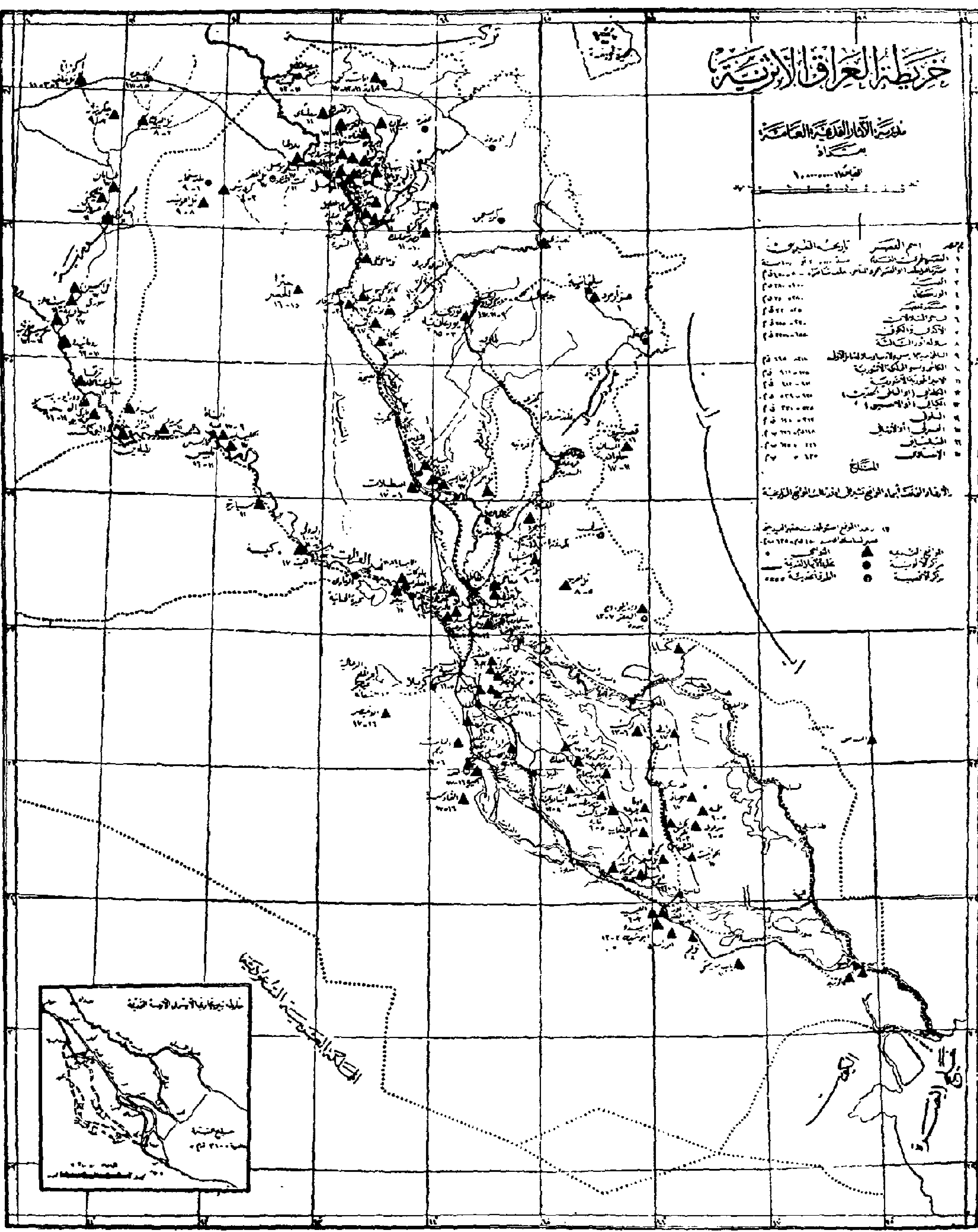
	شارع رقم ٨	البنايات بصورة عامة	ملوك كل طبقة
	من البقايا الاسلامية القرن الثامن للهجرة	٢ ـ ٣ أمتار من القرن الثالث حتى	
	متأخر ، من العصر الكشي المتأخر او العصر البابلي الحديث	تطبيق من التراب	
	تطبيق من الزفت	تطبيق من الآجر فوقه طبقة من الزفت في بعض الغرف	شكراكيشورياش . رقم طينية مؤرخة بحكمه
	تطبيق من الزفت	تطبيق من التراب تطبيق من التراب	نازيماروتاش ـ حجرة حدود مؤرخة بحكمه كوريكالزو الثالث
	تطبيق من الآجر	تطبيق من التراب والرمل	عدد من نجارين الابواب باسم كوريكالزو
	الرمل البكر	طبقة من الارض	

المقياس ١/٢٠٠

ان الارض البكر في المعابد هي بمستوى الأرض البكر في التل الابيض تقريباً .

مواضيع العدد

—— :(o): ——


خريطة العراق الأثرية
مديرية الآثار القديمة العامة
ببغداد

كلمة البدء والتقديم

للدكتور ناجي الاصيل
مدير الآثار القديمة العام

المتحف العراقي ، ومكتبة الآثار القديمة ، ومجلة « سومر » التي يسرني كثيرا أن أقدم العدد الاول منها الى عالم القراء الكرام ، ان هذه الامور الثلاثة تؤلف وحدة العلم من آثار العراق القديمة ، تلك الوحدة العلمية التي تخول المتحف العراقي ان يبرز في الظهور ، مع حداثة عهده ، فريدا غنيا لا مثيل له في العالم . فالذي أتمناه أن يتخذ أبناء العراق الحديث من المتحف العراقي مصدرا قويا من مصادر الالهام يحثهم على التتبع والتعمق في دراسة الحضارات القديمة العديدة التي ظهرت في ربوع هذا الوادي المبارك وانتشرت منه الى انحاء العالم منذ عهد السومريين الاقدمين حتى انتهى الامر بازدهار الحضارة العربية الاسلامية التي رفعت لواء الدين والعلم والفن في الشرق مدة سبعمائة عام ، كانت بغداد خلالها قبلة العلماء والمتعلمين . ولقد كان ذلك نهارا وضاحا مديدا في الوجود ، أعقبته ليلة مخيفة دهماء دامت نحوا من سبعمائة عام طغى الظلام خلالها على معظم آثار الحضارة والتكامل الانساني ، فساد الجهل بين الناس ، ونسوا ما كان يشع بينهم قبلا من نور .

والآن ونحن في نهضة قومية تبعث فينا الروح والامل فتمكننا من تفهم الماضي ، وتحثنا على العمل المثمر المقبل ، لن يفيدنا في هذا الدور الخطير في حياة بعث الامم ، أي دور الصحوة بعد النوم الطويل ، غير العلم الصحيح والايمان القويم . وأول العلم أن يحيط الانسان بما أنجزته الانسانية من قبل في مختلف ميادين التقدم والحضارة . والحق ان أبناء العراق الحديث لسعداء في أن يكونوا من أبناء هذا الوادي المبارك

الذى كان مهد التقدم والتكامل الانسانى اولا ثم صرحا من صروح التمدن والحضارة. فترات مجيد جدا يترقب أبناء العراق الحديث ليتعرفوا به . ولكن ما عسى أن يكون ذلك المجد ؟ بل وأين هو ؟

فان كان المجد أثرا ماديا فمجد العراق القديم فى المتاحف او مما لا يزال مطمورا تحت التراب . وان المتحف العراقى ليضم فى جنباته من تلك الآثار ما يكفى لتمثيل كل صفحة من صفحات ذلك المجد التاريخى . وقد يكون المجد حقا أثرا ماديا حينما تكون المادة أثرا جليلا من آثار الفن الخالدة . أما اذا كان المجد أمرا معنويا فميزان ذلك ومستقره فى النفوس الحية المستنيرة التى تدين بالفضيلة فتحيا بها . فالفن كالفضيلة ثمرة الحياة المستنيرة بالعلم والايمان .

كانت الروح العربية الاسلامية تستهدف فى مبدأ نشوئها تحقيق المجد المعنوى وحده . ـ الفضيلة للايمان ! وقد اعتبرت الفن الذى لا يخضع لسلطان الحق مظهرا من مظاهر السحر والباطل ، يضل صاحبه ويعمى بصيرته ويذهب برشده ، بل قد يتوصل الفن الساحر الى أن يذهب برشد أمة باسرها . فالفن الذى لا يخضع لسلطان الحق سحر يضل العقل بعد أن يستهوى المشاعر اليه . ولذلك فقد احتفظ العرب الاولون ببساطتهم فى العيش وهم يفتحون الامصار . وقد حملوا الدين معهم اينما ساروا . فالتقى الدين بالفن الذى كان لدى الامم الاخرى فاقر أصحاب الدين بعض الفن بعد أن تقبل أصحاب الفن الدين الجديد فكان من ذلك الفن العربى الاسلامى الذى أصبح مع الزمن من مبهجات الروح ومقوماتها .

وقد كان سقراط العظيم يحث أهل الفن من ابناء اثينا على استخدام قدرة الفن

في سبيل خدمة الحياة الروحية : الروح في معنوياتها . لان بوسع الفن ان يخدم انكشاف المعنويات بعد ان يهيىء للروح أسباب اعتلائها في جو من المشاعر يسوده قبس من ذلك الوفاق العالمي المسيطر على أنظمة الخلقة . فحينما يذعن الفن للحق يكون الفن أكبر نصير للحق . وعندما يزيغ الفن عن الحق ينقلب الى ضلال مبين .

الحضارة والفن توأمان . حيثما يكن الفن فهنالك الحضارة . ولا يتمثل الفن الا بآثاره . ولذلك كان من أبرز ميزات الحضارة الغربية الحديثة اهتمامها العظيم بالمتاحف لان المتحف كعبة الفن .



لقد اخترنا « سومر » ليكون اسما لمجلتنا الفتية هذه التي تتقدم بتواضع لتنضم الى ذلك المجتمع العلمي من شريكاتها في البحث العلمي ، في الشرق وفي الغرب ، شريكاتها اللاتي خدمن العلم زمنا طويلا فكسبهن بحق وجدارة ، حرمة ومحبة ومهابة . واسم « سومر » قد رددت صداه الحضارة البشرية يوم كانت طفلة في الوجود . وقد رعاها وادي الرافدين ببركات تربته الخصبة والهام سمائه الصافية عصورا طويلة حتى تم نموها فازدهرت واثمرت ثمارا طيبة توارثتها الامم والاجيال آلافا من السنين . فبهذا الاسم العريق في المجد والقدم تتقدم مجلتنا لتأخذ نصيبها من خدمة البحث العلمي في وادي الرافدين .

ان مجلة « سومر » التي تبحث في آثار العراق القديمة ، تصدر الآن والحرب الضروس تستعر في مواطن الحضارة الغربية ، تلك الحضارة التي كان لروادها ولممثلي العلم من ابنائها الفضل الاكبر في اكتشاف معالم الحضارات القديمة وفك الرموز

الغامضة منها وقراءة ما اندرس مع الزمان من خطوطها وكتاباتها حتى تيسر لبعض ابناء العراق الحديث ان يتوصلوا بالدرس الى قراءة الخط المسماري وتفهم اللغات المندرسة وفهم ما سطره الآباء العراقيون الاقدمون قبل آلاف من السنين . فكلنا نشعر بالالم العميق لما هو جار اليوم فى ربوع الحضارة الغربية الزاهية ونتمنى لها العود السعيد الى عهد يسوده العدل والاخاء والتعاون . وقد كان اعتزامنا اصدار المجلة اربع مرات في السنة ولكن ظروف الحرب القاسية تمنعنا من تحقيق تلك الامنية فى الوقت الحاضر فسنكتفى باصدارها مرتين فى السنة، فى كانون الثانى وفى تموز ، الى ان يعيد سبحانه وتعالى السلام لبنى الانسان .

★ ★ ★

وانت أيها الشاب العراقى ، عندما تزور المتحف العراقى ، فقد تطوف ارجاء المتحف كله خلال ساعة او ساعتين من الزمن ، وقد تشاهد على عجل آثار السومريين والاكديين والبابليين والآشوريين والكلدانيين وهى معروضة عليك . فلو استطعت ان تستنطق تلك الآثار لحدثتك بلغة الفن العام عن نبوغ الانسانية أجمع، ذلك النبوغ الذى هو سر كل حضارة بشرية ، ولسوف تشاهد عما قريب ذلك النبوغ بنفسك شاخصا امامك فى « المستنصرية » ، مستنصرية الحضارة العربية الاسلامية .

فعندما تزور المتاحف لاتكتف باستعراض الآثار وحدها ، بل حاول أن تشخص فى فهمك اليد التى صنعت تلك الآثار ، والفن الذى مكن صاحبه من منح الفكرة والصورة والشكل لها ، وثم الغاية التى أوجدت تلك الآثار . وان فعلت ذلك فقد تتوفق للجمع بين الذوق السليم والفهم الصحيح أى بين الجمال والعلم ، ومن ثمة بينك وبين العالم القديم فتتشخص أمام بصيرتك من خلال صور قطع الآثار حضارة امة

قديمة . ولك أيها الزائر الكريم ان تستعين بادلاء الزائرين فى المتحف متى شئت ذلك، فانهم هناك وجدوا ليكونوا عونا لك .

★ ★ ★

ولا بد لي من التصريح بالامتنان الذى اشعر به نحو كافة الموظفين الذين ساهموا أو سيساهمون فى جعل « سومر » مجلة تليق بتمثيل الحضارات العظيمة القديمة التى ستبذل كل ما فى وسعها لدقة التعبير عن آثارها . وفى الحق فقد أقبل موظفو مديرية الآثار القديمة العامة بشوق وحماسة كبيرين الى التعاون فى تحرير المجلة والقيام بالامور الاخرى التى يتطلبها اصدار المجلة مضافا الى وظائفهم وقد شعروا بان فى ذلك خدمة يقدمونها بمزيد الغبطة والسرور الى ابناء الرافدين والى القراء الكرام عامة . ومن الله التوفيق .

بغداد فى ٩ كانون الثانى ١٩٤٥

الآثار القديمة في العراق (*)

للمستر سيتون لويد
المشاور الفني لمديرية الآثار القديمة العامة

قد يكون من المسلم ان نقول : ان اسم العراق مقترن غالبا في أذهان العالم الخارجي بشيئين اثنين ـ هما النفط والآثار . والثاني منهما هو الابعد عهدا ـ لان العلماء والرحالين من الغرب قد قاموا برحلات الى بابل ونينوى ، قبل أن يهتم الصناعيون الاجانب بالثروة المعدنية للبلاد بكثير . وفي جميع انحاء البلاد تشهد انواعا مختلفة غريبة من الآثار الباقية ، بماضيها الرائع ، وتمثل تعاقب الادوار المتباعدة في الاختلاف ، في أطول تاريخ لاية دولة منفردة في العالم .

وليس في العراق من المعابد المبنية بالاحجار ، أو الاهرام ، أو القبور المنحوتة من الصخور ، كالتي في مصر ، لان المادة البنائية الطبيعية هي الآجر الذي لا يطاول مرور الزمن كتلك . ومع ذلك ، بقيت هناك بنايات آجرية شاخصة و كشفت يد المنقبين عن غيرها .

وتكاد تكون جميع « حكومات المدن » ـ وهي التي قسم السومريون البلاد اليها بين القرن الثلاثين والقرن العشرين قبل الميلاد ـ قد تركت آثارا من عواصمها ، من اطلال معابد وقصور . وأبرز هذه المخلفات على الدوام هو « البرج العظيم » أو « الزقورة » الذي يبنى على ذروته مزار مركزي . وفي « اور الكلدانيين » و « كيش » و « اريدو » و « عقرقوف » ـ قرب بغداد وفي عدة مواطن اخرى ، تشهق البقايا المعراة لهذه البنايات العظيمة نحو السماء كما تشهق أبراج « بابل » المخيفة . ولكن الكشف عن هذه البنايات الملتفة على قواعدها كالعناقيد ، وانقاذ كنوزها ، قد احتاج الى صناعة المنقبين . فهذه المخلفات هي ، في الواقع ، كل ما بقي على وجه الارض من أمتي « سومر » و « أكد » . ويمكن أن يقال هذا القول نفسه تقريبا في « بابل » و « آشور » . فلم تكن بابل قبل التنقيب ، سوى ساحة واسعة ملأى من الآجر ليس الا . ولم تكن العواصم الاربع لآشور على دجلة العليا سوى تلول ، كان تعيينها نفسه مشكوكا فيه . وصحيح أن الملوك الآشوريين قد نقشوا لانفسهم من أعالي الصخور ، في أماكن معينة من الجبال الشمالية رسوما لآلهتهم ، ودونوا تواريخ ما قاموا به ، بالاسلوب المفخم للغتهم ، ولكن في غير ذلك من الامكنة ، لم يكن الا الاسد والعظاية يحرسان ، حيث كانوا هم ومعاصروهم من البابليين « يمرحون ويعبون الشراب عبا » . ومن أحاسن الاطلال الباقية في العراق ، طلل يرتقي تاريخه الى السلالة الفرثية للفرس الذين حكموا العراق في خلال حياة « المسيح » ، ذلك هو مدينة « الحضر » ، التي تحيط أطلال جدرانها وبيوتاتها بقايا « المعبد ـ القصر » العظيم ، المبنى من الحجر . وانعزالها الجميل على ضفاف نهر يكاد يكون

(*) مترجم عن الانكليزية .

جافا ، في وسط صحراء الجزيرة ، يروق الزائر الخيالى كثيرا .

وعلى بعد عشرين ميلا من جنوبى بغداد ، على نهر دجلة ، بنى « طاق كسرى » الشهير ، بعد ذلك بعدة قرون ، أحد الملوك الساسانيين . وقد بقي منه حتى الآن ، نصف الجبهة الامامية المبنية بالآجر ، وقد اسندت الان الى سند قوى بنته الحكومة العراقية حديثا . كما ان بقايا الطاق نفسه قد قويت . ولا يزال القوس البنائى يرى من بعيد ، ويعد أعظم قوس لاية بناية آجرية مماثلة فى العالم .

وفى الصحراء أيضا ، غربى كربلا ، بنايه رائعة اخرى ، تجذب اليها الكثير من الزوار بالرغم من موقعها البعيد . تلك هى القصر المحصن المسمى « الاخيضر » الذى بناه ، فى أوائل سنى الاسلام ، عربى غريب الاطوار من ذوى السلطة . وقد بقي سالما تقريبا ، حائطه المدعم وكثير من حجره وبيوته ذوات العقادات الحجر . وهو يكون نقطة شاخصة مدهشة ، فى الصحراء القاحلة .

والبنايات الاسلامية المتأخرة كثيرة العدد جدا ، بحيث انه لايمكن اعطاؤها حقها من الوصف فى هذا المجال . فيرتقى تاريخ المدينة المدهشة القصيرة الامد — وهى سامراء — الى القرن الثامن للميلاد فى الخلافة العباسية . وهى على بعد سبعين ميلا من بغداد . وقد بناها وسكنها خلفاء متعاقبون ، ثم تركت ، وكان ذلك كله فى غضون أربعين سنة فقط . فامتدت جوامعها وقصورها الى مسافة تنيف عن العشرين ميلا على الضفة الغربية من دجلة . ولا تزال قائمة جدران مسجدين جامعين كبيرين ، ذوى منائر ملوية غريبة ، تذكرنا بـ « الزقورة » البابلية ، والايوان الاوسط لقصر الخلفاء . وقد اعدت خطط البنايات ، والمدينة كلها ، بدراسة ومهارة فائقة . والمدينة الصغيرة بقبتها المذهبة ، تعين على ادراك المقياس العظيم الذى بنى عليه العباسيون . فمما يثير الاستغراب حقا ، انهم فى بغداد نفسها — وهى عاصمتهم الاصلية — قد تركوا القليل من الآثار لما قاموا به من أعمال . والمدينة المدورة المشهورة التى بناها المنصور فى عام ٧٦٢ بعد الميلاد على الضفة اليمنى لدجلة ، أصبحت فيما بعد ، المقر الجميل لبلاط « هرون الرشيد » وعاصمة لانبراطورية امتدت من الصين الى الاندلس . ومع ذلك لقد كان تدمير قبائل « هولاكو » المغولية لها من الشمول بحيث لم يبق الآن من آثارها شيء تقريبا . حتى انه لم يمكن تعيين قصرها المشهور بقبته الخضراء ، تعيينا قطعيا . وفى حياة الرشيد شرعت فى الكبر ضاحية على جانب الرصافة فى الضفة المقابلة من النهر . وفى العصور الوسطى ورثت هذه الضاحية تراث مدينة المنصور ، واسم بغداد . وتضم أسوارها نواة المدينة الحديثة . ولكن البقايا العمارية الوحيدة للرصافة القديمة هى المدرسة التى بناها المستنصر بالله — وتسمى « المستنصرية » ، و « القصر العباسى » فى القلعة ، وقد أعيد بناء بقاياه الآن جزئيا .

وفى بغداد قليل من البنايات الاخرى التى بقيت على القرون السبعة من الحروب والاضطراب العام ،

تلك القرون التي مرت بين سقوط الخلافة والوقت الحاضر • ولكن بعضا من جوامعها ـ وعلى الاخص الجامع الذي فيه قبر الامامين في الكاظمية ـ تعوض بوفرة زخارفها عن قدمها التاريخي •

ويبدو ان ما أصاب مدينة الموصل على يد الغزاة من الضرر كان أقل من غيره • فقد بقيت بناياتها العديدة بزخارفها المنحوتة من الحجر التي تعود تواريخها للعصور الوسطى • ويرتقي تاريخ أحسن هذه البنايات الى زمن السلطان بدر الدين لؤلؤ الملقب بأتابك •

وفي مدينتي كربلاء والنجف لا يعرف الزوار الاجانب الزخارف البديعة ، والكنوز المتكدسة حول الضريحين المشهورين الا بالسماع فقط •

كانت هذه المباني التي ذكرناها آنفا ـ الى ما قبل مائة سنة ـ هي كل ما بقي شاهدا على قدم حضارة ما بين النهرين • ومنذ ذلك الحين أضافت التنقيبات الاثرية اليها ثروة من المعلومات التاريخية ، وآثارا فنية قديمة •

ويمكن تقسيم قصة التنقيب في العراق الى ثلاثة فصول متفرقة :ـ

فمنذ حوالى سنة ١٨٤٠ حتى نهاية القرن الماضي ، كان عمل الرواد العظماء من الاثريين ـ الانكليز منهم والفرنسيين ـ مصروفا في الاغلب ، الى التحقيق عن المدن والعواصم الآشورية ونقل كنوزها • وأبدت الحكومة العثمانية القليل من الاهتمام بالآثار • وفي خلال تلك المدة سار على نهر دجلة الكثير من السفن والاكلاك الموسوقة بالمنحوتات الآشورية المرسلة الى المتاحف الرئيسة في اوربا والعالم الجديد ، والمستندات التاريخية التي لا تثمن ، تلك التي حل رموزها علماء الغرب الذين كان لسعيهم وقدرتهم الفضل في جعل هذا العمل ميسورا الان • ولاعطاء مثال من ذلك نقول ان « السر هنري لايارد » قد كشف في قصر « سنحريب » في « نينوى » عن ما يقارب ميلين من الالواح المنحوتة وسبعة وعشرين مدخلا مكونا من ثيران مجنحة ضخمة واسود جاثمة « اسفنكسية » (١) وقد اكتشف هو أيضا في هـذا القصر وفي قصر « آشور بانيبال » القريب منه مكتبتين تحويان أكثر من ٢٥٠٠٠ رقيم من الطين المطبوخ بعد كتابته ، أو كتاب نسخت بالحروف الاسفينية (المسمارية) التي كانت تستعمل في ذلك الوقت ولم تكشف هذه الاشياء بالتفصيل عن القسم الاكبر من التاريخ الآشوري فحسب بل عن العلم والفلسفة الآشوريين ، من الوصفات الكيمائية الى الشعر الغنائي •

وقد اشتهرت السنوات الاوائل من القرن الحاضر بقدوم الاثريين الالمان الى أراضي ما بين النهرين وتحسينهم فن التنقيب في غضون عملهم في « بابل » و « آشور » وفي بابل على الاخص

(١) الاسفنكس Sphinx كلمة يونانية تطلق على التماثيل الجاثمة الشبيهة بابي الهول المصري •

يمكن مشاهدة آثار تخطيطهم البالغ في الدقة للبنايات وأحسن ما حفظ من تلك البنايات هو باب « أشتار » المشهور الذي نقل القسم الاعلى منه وبني ثانية في برلين .

ولا يبدأ الفصل الثاني الا بعد السنين التي اعقبت الحرب العالمية الاولى مباشرة عندما انشيء المتحف العراقي الوطني بسعي « مس جرترد بل » ، وسن قانون الآثار لاقتسام اللقى التي يجدها المنقبون الاجانب . فأعقب ذلك عشرون سنة أرسل في خلالها ستة عشر معهدا أجنبيا ، من خمس جنسيات مختلفة ، بعثات أثرية الى العراق ، ملأ عملها بالتعاون مع السلطات الاثرية المحلية ، المتحف الجديد من الآثار الفنية التي لا تثمن ، وأضاف الكثير من الفصول الجديدة ، تمام الجدة الى تاريخ حضارة ما بين النهرين الاولى ، والمدنية العالمية .

وفي الحق ان اكتشافات « السر ليونارد وولي » في « اور الكلدانيين » في أوائل سنة ١٩٢٠، قد أثارت استغراب العالم الغربي ، ووجهت جميع الانظار الى تألق الحضارة السومرية . فشغلت « المقبرة الملكية » بما فيها من ثروة ذهبية وأحجار كريمة « وحفر الموت » الفظيعة أعمدة الصحف العالمية عدة شهور . فيبدو ان هؤلاء النبلاء السومريين لم يكونوا يدفنون مع أدوات زينتهم وما يملكونه فحسب ، بل كان يرافقهم الى القبر ، حاشية كبيرة من الحرس ، والخدم ، رجالا ونساء، شاكي السلاح ، كاملي الزينة الشعائرية ، ليكونوا بدورهم ضحايا بشرية في سبيل راحة سادتهم بعد الموت . وأغلب كنوز المتحف العراقي من هذا المصدر ، من أسلحة وأدوات من الذهب او الفضة المرصعة ترصيعا نفيسا ، والحلى الشخصية النفيسة من اللازورد ، والبلور الطبيعي ، والعقيق الاحمر والآلات الموسيقية ، ولوحات الالعاب ، وأجهزة التزيين الكاملة ، والخوذة الذهبية لأمير سومري ... وهذه كلها تشهد بروعة هذه البلاطات القديمة، وبالصنعة المتقدمة للشعب السومري .

وكما سبق أن قلنا فان الكثيرين من الاثريين الآخرين جاءوا على أثر « وولي » وساهمت التلول في جميع أنحاء البلاد في اضافة مجموعة مختلفة أخاذة ــ من المواطن الجنوبية ــ من النحت السومري الذي يبدو بصورة غريبة كأنه حديث ، الى الفخار المصوغ النفيس للحضارات الشمالية ، يرتقي تاريخها الى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد .

والفصل الثالث لقصتنا لم يكد يبدأ بعد . فان اندلاع ألسنة الحرب الحاضرة قد وضع نهاية لمجهودات الزوار الاجانب ، فتركت دائرة الآثار القديمة العراقية وحدها تحافظ على استمرار البحث الاثري في البلاد . ومن حسن الحظ ان نتائج التدريب الفني الطويل الامد ، قد بدأت في الظهور لدى الموظفين العرب ، وان الخزينة لم تر من الضروري تقليل المبلغ المخصص في الميزانية بالتنقيبات .

المجهودات الاثرية في العراق

في خلال الحرب

للمستر سيتون لويد
المشاور الفنى لمديرية الآثار القديمة العامة

ان اولئك الذين ظلوا منا على صلة بالاعمال الاثرية في الشرق الاوسط جديرون ان يشرعوا في وصف العمل الذى انجز فى سنى الحرب ، بعد ان أخذت المواصلات العالمية تصبح بالتدريج أقل اضطرابا ، وخيوط الاتصال ، بزملائنا قبل الحرب أقل وهنا .

لقد كنا ذوى حظ حسن فى العراق بصورة منفردة . فلم تغلق المتاحف الوطنية الا أسابيع قلائل فى سنة ١٩٤١ . ومما تحمد عليه الحكومة هو ان المبلغ المرصد فى الميزانية لمديرية الآثار القديمة العامة ، للتعمير والصيانة ، لم يخفض لحسن الحظ ، قط . فنتج من ذلك ان زاد عدد المتاحف، وزادت محتوياتها . وجرت صيانة البنايات القديمة على نطاق واسع . وشهدت المواسم الشتائية استحاثات « حفريات » ناجحة فى خمسة مواطن قديمة مختلفة . وحتى صعوبات الطبع فى زمن الحرب تم التغلب عليها ، بشكل من الاشكال ، فاضيف الى ما أخرجته مطبعة الحكومة مطبوعات أخرى طبعت فى مصر ، والهند ، واميريكا وانكلترة .

ونحن جديرون لدى بيان هذه المجهودات أن نبدأ الكلام على المتاحف التى كان منها الآن تسعة فى انحاء القطر . وأولها وأحقها بالذكر « المتحف العراقى » نفسه ، الذى لا يزال ، بسبب الحرب ، فى البناية الاولى نفسها التى انشأته فيها « جرترد بل » . وقد شيد فى الوقت الحاضر قسم خلف المتحف ، ليضم خزائن كتبنا التى تتوسع بصورة كبيرة . وسوف تخصص الطبقة العليا منه لبعض مجال العرض الذى تمس الحاجة اليه كل المسيس .

وفى غضون ذلك ، ولاغراض تعليمية من جهة ، نظمت الآثار المعروضة فى المتحف بحسب ترتيبها الزمنى ، وجددت بطاقاتها .

وقد طبع « دليل » كامل تماما ، يضم لمحة تاريخية موجزة ، وما ينيف على مائة صورة . فكان من فوائد ذلك ان اطلع على الآثار الشهيرة لفن « ما بين النهرين » عشرات ألوف من رجال جيوش الحلفاء .

ثم ان مجموعتنا من الآثار العربية كانت الى عهد قريب ، معروضة فى الخان القديم الذى

يعود تاريخه الى القرن الرابع عشر المعروف بـ « خان مرجان » . وهنا حصلت بعض الصعوبات بسبب ارتفاع مستوى المياه النابعة من نهر دجلة فى خلال فيضان الربيع . وأصبح من الضرورى اعداد مأوى جديد ، على الاقل للآثار الريازية ، فعرضت فى بقايا العمارة المعروفة بـ « القصر العباسى » الواقع فى « القلعة » . وهذه البناية التى كانت تسمى خطأ بـ « قصر المأمون » يعود تاريخها من دون شك الى أواخر سنى الخلافة العباسية . وتشبه من عدة وجوه فى طرازها العمارى ، البناية العظيمة للمدرسة التى تستعمل الان رصيفا للكمرك . وقد شرع فى ترميمها وتعميرها فى سنة ١٩٤١ . وقد أعاد البناؤون العرب المحدثون ، أصحاب الفن التقليدى الذى ورثوه رأسا عن صناع العصور الوسطى ، الوجهة الامامية تقريبا ، بما فيها من الايوان الاوسط الكبير بعقادته المزخرفة المبنية من الآجر والاروقة المعقودة بالمقرنصات . ويمكن رؤية النتائج الحسنة من الصور الفتغرافية المنشورة حديثا فى مجلة « اخبار لندن المصورة » .

يضاف الى ذلك انه عرضت فى الحجر الباقية فى القسم الجنوبى والشرقى من البناية ، الاثار العربية الضخمة التى لدينا الان منها مقادير كبيرة . وجل هذه الآثار ــ كما سبق بيانه ــ يمثل فن الريازة العربية . فانها تشتمل على محاريب منحوتة ، ومداخل من الحجر ، وزخارف من الجص ، وكتابات تزيينية ، وأبواب من الخشب مطعمة تطعيما نفيسا ، جمعت كلها من مبان دينية قديمة فى مختلف أنحاء البلاد انهدمت وتخربت .

والكثير من الحجريات المحفورة ترتقى الى القرن الثالث عشر المزدهر ، عندما كانت الموصل تحت حكم الاتابكيين . ويعود للدور ذاته أيضا جانب كبير من الزخارف الجدارية الجصية المصبوغة ذات الزخارف النافرة ، المنقولة من الجامع الكبير فى الموصل ، وقد رأت الاوقاف مؤخرا ان من الضرورى نقضه وتجديد بنائه .

ويأتى الجانب الكبير من الجصيات التى هى أقدم عهدا ، من القصور العباسية فى سامراء حيث قامت هذه المديرية بالتنقيبات قبل الحرب الحالية . ونشرتها بعد ذلك . وقد ساهمت الضرائح الصغيرة من هيت ، وعنه ، وسنجار ، وغيرها من الامكنة ، فى اضافة آثار مهمة . ومن المأمول فى المستقبل القريب ان ينشر دليل مصور بجميع هذه المجموعة .

وفى أواخر سنة ١٩٤٠ فتح « متحف الازياء » فى بناية قديمة اتخذت لهذا الغرض فى الباب الشرقى ، فأصبحت له مكانة حسنة بين الشعب . . فقد عرض فيه اللباس الوطنى من « الزبون » الموشى لشيخ من الجنوب ، نسجت فى صميمه الكتابات الدينية ، جنبا الى جنب قيافة « أغا » كردى بكمالها وهيئة عروس يزيدية مع مجموعات من البسة فلاحين عازفين بالموسيقى ، أو

يغزلون أو يشتغلون بأعمال منزلية اخرى ، بينها رؤوس من الجبس تمثل العناصر البشرية صنع نماذجها مختلف النحاتين العراقيين .

وتضم حديقة المتحف اليها أيضا بنايتين اخريين . احداهما حوت المعروضات التذكارية لمخلفات المغفور له الملك فيصل الاول ، والاخرى تشكل أصلا لقاعة وطنية للفن الحديث . والمائة أو ما يقاربها من الصور المعلقة هناك على الجدران ، هى من صنع الرسامين العراقيين ، والقليل من الفنانين الاوربيين الذين زاروا بغداد بين الفينة والفينة خلال الحرب .

وهناك قطعة اخرى من أعمال الصيانة التى تمت فى خلال الحرب سنة ١٩٣٩ وهو الباب الوحيد الباقى فى بغداد من العصور الوسطى . وهو المعروف الآن بـ « الباب الوسطانى » ، ويحتوى على نماذج مهمة وصور فتغرافية لبغداد القديمة ، وأنواع مختلفة من المدافع القديمة ، الصغيرة والكبيرة .

وتختتم قائمة المتاحف فى بغداد بالمدخل الآشورى العظيم فى « غربى بغداد » الذى كان الامل معقودا على أن يكون مدخلا « لمتحف وطنى جديد » ، ذلك المشروع الذى نأسف على انه اجل القيام به . وهو على قدر الامكان مثال لمدخل بلاط الملك سرجون الثانى فى « خرصباد » وفيه طائفة نفيسة من المنحوتات الآشورية التى وجدتها هناك جامعة شيكاغو سنة ١٩٣٤ .

وقد اوصل الى بغداد من دون أن يخدشا الثوران المجنحان المنحوت كل منهما من حجر واحد ، وتابعاهما من « الملائكة » ، ووزن كل واحد منهما ما ينيف على عشرين طناً ، وذلك فى تشرين الاول سنة ١٩٣٩ .

وقد اتخذت الحجرتان اللتان فى جانبى المدخل لعرض نخبة من قوالب للمنحوتات الآشورية فى المتحف البريطانى ، ونموذج تدرجى (١) لقصر سرجون فى خرصباد .

بقى علينا أن نذكر متحفين محليين صغيرين فقط فى سامراء وبابل . ويحوى هذان المتحفان بعض المخططات التفسيرية ، والصور الفتغرافية ، والنماذج التدرجية لتساعد الزائرين على فهم الخرائب نفسها .

وقد تم أيضا فى خارج بغداد ، جزء ناجح من اعمال الصيانة فى « طاق كسرى » ، ذلك الاثر الساسانى المشهور ، قرب قرية سلمان باك . وقد انفق ما يزيد على ٥٠٠٠ دينار لتأزير القسم الباقى من الوجهة الرئيسة التى كانت متداعية للخراب ، ولتقوية ذروة الطاق نفسه .

---

(١) وهذا النموذج مثال مصغر ، مصنوع من الجبس فيه جميع حجرات القصر وغرفه ومرافقه مقياسه $\frac{1}{200}$

ولم يقرر اختيار مواقع التنقيب في خلال السنين الاربع الماضية للمزايا الفردية لتلك المواقع فحسب ، بل كان ذلك بناء على خطط كانت معدة من قبل ، وهي في الواقع تمثل في تسلسلها ، امتدادا تاريخيا لا يكاد ينقطع ، من الدور الحجري الحديث فما بعد ، بحيث انه يمكن الآن مثلا — عند تنسيق النتائج — تهيئة مجموعة تامة من فخاريات ما بين النهرين ، من المواد التي جمعها موظفونا في اثناء تنقيباتنا الخاصة فقط .

وعلى ذلك نكون جديرين بأن نذكر هذه المواقع :—

لقد جرى العمل في المدينة العباسية « سامراء » منذ سنة ١٩٣٦ وانتهى في الاسابيع الاولى من الحرب ، ونشر في سنة ١٩٤٠ (١) ، ومما يؤسف عليه أن وصف تصميم جامع « ابي دلف » الشمالي الاضافي في سنة ١٩٤١ كان متأخرا فتعذر ادخاله في النشرة .

وجرت التنقيبات بضعة مواسم في « واسط » — وهي عاصمة العراق في أيام الخلافة الاموية ، ومركز الحاكم المشيد — الحجاج بن يوسف — ولكن هذه التنقيبات لم تكن قاطعة الدلالة ، لان جامع الحجاج المشهور وقصره لم يتعينا . ثم استؤنفت بنتائج حسنة في سنة ١٩٤٢ .

وبدأ عمل المديرية الاول في حقل ما قبل الاسلام في صيف سنة ١٩٣٩ ففيها حفر محفران في موطنين بمنطقة « سنجار » . وقد ظهر في التل المسمى « كري — رش » متراكمات مهمة من مواد بيتية لمدينة صغيرة من دور « الوركاء » (٢) تشمل كمية من فخار « الوركاء » الذي كان بالمتحف حينذاك حاجة اليه .

وفي المدينة ذات السور البيضي الشكل المسماة « تل خوشي » وجد مزار صغير من الدور الاكدي . وقد نشرت نتائج تنقيبات هذين الموقعين ، الواحد تلو الآخر في مجلة « عراق » (٣) .

وبدئت بعد ذلك التنقيبات في سنة ١٩٤٠ في التل الذي يعود تاريخه الى ما قبل التاريخ المسمى « العقير » قرب « تل ابراهيم » على نحو من ٥٠ ميلا جنوب بغداد .

وما مرت بضعة أيام من بداية العمل في العقير ، حتى وجدنا أنفسنا عند جدران دكة مزار يعود تاريخه الى ما قبل التاريخ ، عرف فيما بعد ذلك بـ « المعبد المصبوغ » ، ويرتقي تاريخ هذه البناية الى

(١) حفريات سامراء ١٩٣٦ — ١٩٣٩ ، جزءان — مطبعة الحكومة سنة ١٩٤٠ .

(٢) وهو أحد أدوار ما قبل التاريخ في العراق ، عرف بهذا الاسم لان الآثار المميزة له اكتشفت في مدينة الوركاء السومرية ، الواقعة شرقي السماوة ، قبل غيرها من المدن الدارسة — ومدة هذا الدور ٣٨٠٠ — ٣٢٠٠ ق . م .

(٣) « العراق » المجلد السابع ، القسم الاول في ربيع سنة ١٩٤٠ ص ١٣ — ١٩ .

دور « الوركاء » ، في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد ، وقد وجدت في حالة فائقة من السلامة فقد بقيت جدران سلسلة من الحجرات وجانب من الهيكل سليمة ، الى علو يزيد على أربعة أمتار في بعض الاماكن . وقد كسيت الوجوه الداخلية كلها للجدران صورا ملونة بارعة، استطعنا أن نحتفظ بقسم منها ، والقسم الآخر استصلحناه ، حتى ان النموذج التدرجي الذي اقيم له فيما بعد في معامل المتحف يعطي صورة ذات تأثير قوي للمعبد الذي شيد في بداية التاريخ ، ولعله يكون معاصرا في الزمن « للمعبد الاحمر » في الوركاء ، الذي نأسف على انه لم يبق منه الا القليل الخلب .

ويضاف الى الخرائب الوركائية ان السفوح الدنيا لتل العقير أمدتنا بقرية تعود الى دور « العبيد » (١) ذات دور خاصة ، وبنايات أوسع ، من الطابوق الخشن . وكانت البقايا المنزلية بالغة الغاية في التكامل ، منها الفخاريات المزينة بصور جميلة مثالية لرسم الطيور والحيوانات . وقد أبان حفر قليل عن مواطن مماثلة لتلك متراكمة الى ارتفاع سبعة أمتار بين القرية الواقعة على سطح الارض ، والارض البكر .

وفي غضون ذلك ظهر في المعبد الثانوي الاسفل على قدم الضفة المتأخرة التاريخ لمعبد العقير ، مجموعة من فخار جمدة نصر (٢) أيضا هي الفخار الذي وجد اولا في الموقع الاصلي ، ولقد نقب في مقبرة يعود تاريخها الى عصر فجر السلالات (٣) ، وتمثل آخر استيطان جرى في التل بصورة ذات فائدة كبيرة . وقد تم كل هذا العمل في موسمين قصيرين ، كان الحفر في الموسم الثاني منهما ينقطع بين أوان وآخر ، بسبب الحوادث السياسية التي حدثت في مايس ١٩٤١ . وقد نشرت البيانات الاولى عن لقى العقير في لندن (٤) والوصف الاوسع لها نشر بعد ذلك في شيكاغو (٥) .

وفي الوقت الذي كانت فيه أعمالنا جارية في تل العقير كان السيد « طه باقر » أمين المتحف العراقي ، يقوم بتنقيبات الموسم في موقع يسمى « الدير » قرب تل « أبو حبة » وهو مدينة « سبر » القديمة على القناة اليوسفية الحديثة . وقد جرى اختيار هذا الموطن على أساس المبدأ الذي سبق

---

(١) وهو أقدم الادوار في العراق الجنوبي ، عرف بهذا الاسم لان الآثار المميزة له اكتشفت في تل العبيد الواقع بالقرب من الناصرية قبل غيره من التلول الاثرية ومدة هذا الدور ٤٥٠٠ — ٣٨٠٠ ق . م

(٢) وجمدة نصر تل صغير على عشرين كيلو مترا في شمال شرقي الحلة ، وجدت فيه آثار لم تكن معروفة من قبل ، فدعي دورها وعصرها باسم التل ، ويرتقي تاريخه الى ما بين ٣٢٠٠ — ٣٠٠٠ ق . م .

(٣) وعرف هذا الاسم لان فيه ظهرت أقدم السلالات في تاريخ العراق القديم ، واستمر هذا الدور من ٣٠٠٠ — ٢٥٠٠ ق . م .

(٤) مجلة « اخبار لندن المصورة » و « مجلة اعتماد استكشاف فلسطين » .

(٥) مجلة « ابحاث الشرق الادنى » المجلد الثاني ، العدد الثاني ، نيسان ١٩٤٣ .

أن أشرنا اليه ، أى على أمل أن يضيف شيئا الى تسلسل الادوار التاريخية التى يمثلها منهاجنا التنقيبى •

ويجب أن نضيف الى هذا ان « الدير » قد شخصه « لانكدن » باعتداده مدينة « أكد » عاصمة سرجون الاكدى • غير ان « بدج » الذى قام بتنقيبات جانب عظيم من رقم الطين هناك فى سنة ١٨٩١ ، كان يميل الى اعتدادها ضاحية من ضواحى « سبر » •

ثم اجرى تنقيب فى حارة واسعة بعض السعة فى وسط المدينة ، فاخليت طبقاتها الارضية طبقة طبقة ، حتى الارض البكر ، فظهر فيها مجموعة نفيسة من الاختام الاسطوانية ، ورقم الطين ، تسلسلها التاريخى يبدأ من الدور الاغريقى على وجه الارض ، الى السلالة الاكدية التى استوطن الموطن فى خلالها أول مرة • وقد يسرت رقم الطين التى تنيف عدتها على الثلثمائة ، أمر تعيين المستويات المختلفة وجعلته قضية يسيرة نوعا ما •

وفى نيسان سنة ١٩٤٢ قرر استئناف العمل فى « واسط » اذ اننا أملنا ان يكون الموسم نهائيا وقد قام بهذا العمل الملاحظ الفنى فى هذه المديرية السيد فؤاد سفر • وكما قد ذكرنا ، ان عدة مواسم من الحفر قد مرت على هذا الموطن • وقد تعقب المنقبون فى النصف الغربى من المدينة ، خرائب مسجد جامع كانت ساحته ملأى من أحجار أعمدة متهدمة • ولكن بقى غير مؤكد كون هذا المسجد جامع الحجاج المشهور فى الادب العربى • وقد حل هذه المشكلة السيد فؤاد على الفوز تقريبا • فقد وجد فى أعماق اسس البناية الظاهرة آثار جامع أقدم عهدا من ذاك ، بنى على الارض البكر الحرة • وقد انحرف نحو الشرق بشكل مؤرب عن الجامع الذى فوقه • وقد ثبت بشكل مرضى انه البناية الاصلية للحجاج • وعلى جداره القبلى بقايا القصر الذى لا يقل شهرة عن الجامع •

وفى أثناء تحقيق اسس القصر عثر على لقية بالغة الاهمية فى الطبقة العليا ، يعود تاريخها الى حكم الايلخانيين فى العراق بعد غزو هولاكو • وهى مجموعة تزيد على ٤٠٠ دمية من الطين تمثل اشخاصا بشرية ، وحيوانات ، وطيورا ، يمكن معرفة أهميتها من الصور الفتوغرافية المنشورة لها فى مجلة « أخبار لندن المصورة » فى ٢٥ تموز سنة ١٩٤٢ • والتقرير الكامل للتنقيبات فى « واسط » باللغتين العربية والانكليزية جار طبعه الآن فى « معهد الطباعة الفرنسى » فى القاهرة •

ومنذ تمت التنقيبات فى « واسط » اجريت تنقيبات اخرى بنجاح كبير فى موقعين جديدين يعود تاريخهما الى ما قبل الاسلام • الاول فى « عقرقوف » وهى الخرائب الشهيرة فى غربى بغداد ،

التى تمثل « دور - كوريكالزو » عاصمة الملوك الكشيين . وقد تعقب السيد طه فى ثلاثة مواسم من الحفر حدود « الزقورة » - البرج العظيم - و نقب جزءا من حواء المعابد الكبيرة قرب نهاية قاعدته .

وفى الجانب الآخر من المدينة اكتشف « قصر الملوك » وحقق فى جانب منه .

والى النتائج العمارية المهمة ، أضاف مجموعة من المواد المكتوبة تساهم مساهمة كبيرة فى توضيح حقبة من التاريخ عرفت بغموضها .

ويمكن أن يزاد على ذلك ان قد جرى اختيار هذا الموقع لكونه ميسور الطروق للزائرين من بغداد . وفى الواقع لقد شاهد التنقيبات عدة آلاف من جنود الحلفاء . والتقرير الاول لتنقيبات « عقرقوف » يطبع الآن بنفقة وقف « جرترد بل التذكارى » كملحق لمجلة « العراق » ، ويوشك أن ينشر فى مجلة « أخبار لندن المصورة » وصف اولى للقى التى وجدت حديثا .

وآخر التنقيبات التى قامت بها هذه المديرية ، ولكنها ليست أقلها أهمية بأية حال ، هى التنقيبات التى تمت توا فى « تل حسونة » قرب الشورة فى شمالى العراق . وقد عاد عمل موسمين فى هذا التل الصغير بالكشف عن افق عصور ما قبل التاريخ لبلاد ما بين النهرين ، من احجية لصنع قطع أثرية مخدشة وجدها « المتحف البريطانى » فى سنة ١٩٣١ (على عمق نحو مائة قدم من وجه الارض فى تل « قويونجق » فى نينوى) الى الموطن الابتدائى لاوائل فلاحى العصر الحجرى الحديث ، ومن المحتمل أن يرتقى زمنهم الى بداية الالف الخامس قبل الميلاد .

وبنايات القرية المتراكمة ، الى علو سبعة أمتار ، تمثل من دون ريب المجموعة الاستيطانية الأولى فى هذه البلاد . وتعطى صورة لاوائل الزراعة .

وقد سبق أن أرسل بموجز من المخابرة فى الموضوع الى جريدة « التايمس » اللندنية . وسوف تنشر مجلة « أبحاث الشرق الادنى » فى آخر السنة تقريرا نهائيا .

ولعله قد بقى علينا الآن أن نذكر مطبوعين آخرين فقط قصد بهما فى الغالب سد حاجة جنود الحلفاء الزائرين للمعلومات ، أحدهما دليل للمواطن القديمة الرئيسة فى العراق والآخر تاريخ موجز عام للعراق من أقدم الازمنة حتى اليوم (١) .

---

(١) « مدن العراق الدراسة » . « الرافدان » . مطبعة جامعة اوكسفورد فى بومبى سنة ١٩٤٢ ، وكلاهما بقلم الكاتب .

حفريات تل العقير

للسيد فؤاد سفر
الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة

قامت مديرية الآثار القديمة العامة بالحفر في تل العقير ، المدينة الدارسة ، التي تقع على بعد ثمانين كيلومترا جنوب بغداد ، عند منتصف المسافة التي بين المسيب على الفرات والصويرة على دجلة ، في أرض كانت صحراء لا نبت فيها ولا ماء الى أن امتدت اليها المزارع باستعمال المضخات قبل نحو من عشر سنوات • ووقع اختيار المديرية على هذا التل الاثري من بين مئات من المدن الدارسة في العراق التي سبق لموظفيها أن كشفوا عنها وحققوا في آثارها السطحية ، لانها وجدت في أطلاله وفي الآثار المبعثرة على سطحه ما يدل على أهميته ، وعراقته في القدم ، وصلته بالمدنية السومرية الاولى التي ما زال معظم نواحيها في حكم الغموض والاستبهام •

والسومريون ، كما لا يخفى ، جاؤوا الى وادي الرافدين في الالف الرابع قبل الميلاد فاسسوا فيه مواطن عديدة لهم ، كانت من ضمنها آشور على دجلة وماري (التي تعرف اليوم بتل الحريري) على الفرات بالقرب من الحدود العراقية ـ السورية ، واور التي كانت تقع على ساحل البحر يومذاك • وأنشأوا حضارة نمت وازدهرت ، ولكنهم ما حل عليهم الالف الثاني قبل الميلاد حتى أصبحوا كأن لم يكن لهم كيان سياسي ولا سلالات حاكمة عرفت بسطوتها ومدنيتها ، وذلك من جراء الهجرات المتعاقبة من الغرب والهجمات المتتالية من الشرق والشمال • ومهما كانت نهايتهم فان للسومريين منزلة مرموقة بين الحضارات العالمية • فلقد وضعوا بحق اسس مدنية وأساليب تفكير ونظم مجتمع توارثتها الاجيال حتى اننا لا نزال نراها ماثلة في القرن العشرين • ولئن أسند الغربيون ثقافتهم وطرز مجتمعهم الى الاغريق ، لمن الحق عليهم أن يعودوا بها الى السومريين الذين ظهروا قبل الاغريق بثلاثة آلاف سنة بأفكار وعلم ومجتمع فيه معظم اصول الحضارة الحالية • ولكننا لا نزال بالرغم من التنقيب في اور والوركاء ، وغيرهما من المدن العراقية الدارسة نجهل لهم أشياء كثيرة عديدة • وذلك لان كل ما نعلمه من أخبارهم وليد الخمسين سنة الاخيرة وهي مدة قصيرة لا تكفي في الاحاطة بتاريخهم ومدنيتهم فلا تزال امور خطيرة لهؤلاء القوم مثارا للاخذ والرد والفرض والنقد • ومنها : من السومريون ؟ ومتى ظهروا في رحاب العراق ؟ ومن أي ديار نزحوا اليه ؟ وما الصلة بين كلامهم ولغات من عاصروهم ، أو جاوروهم ، أو حلوا محلهم ؟ وكيف كانت حضارتهم عند نزوحهم الى العراق ؟ وكيف تدرجت تلك الحضارة في الرقي والتمدن ؟ وما

العناصر الاجنبية التي أثرت في تفكيرهم ورقيهم؟ وغير ذلك من الاسئلة الكثيرة التي بحث في استبهامها على ضوء نتائج الحفريات وتوضح البعض منها جزئيا • فيعتقد الآن فئة من علماء آثار العراق وتاريخه انالسومريينأول من حل فيسهول العراق بعد ظهور الارض في النصف الجنوبي منه ، في حدود صدر الالف الرابع قبل الميلاد أي في الدور العبيدي (١) • وترى فئة اخرى من البحاثين انهم جاؤا العراق بعد أصحاب الحضارة العبيدية ومعنى ذلك انهم يتأخرون نحوا من خمسمائة سنة على الرأي الاول • وقد جاؤا من الشرق أو الشمال وكانوا يعيشون منذ ظهورهم عيشة لم تتحكم فيها نعرة قومية ، فقد كانوا مخالطين لشعب سامي عرف بعد ذلك بالشعب الاكدي• وامتازت لغتهم بكلماتها ذوات المقطع الواحد وبخاصية تركيب هذه المقاطع فيتكوين مركب مزجي ذي معنى مستحدث أو في ادخالها في الجمل • وهذه خاصية قلما توجد بهذه الكثرة والسعة في اللغات الحية اليوم • وقد حاول من دون جدوى فئة من اللغويين مقايستها باللغات الحية ، ومن ثم اكتشاف أصل السومريين وصلتهم بغيرهم ، على أساس شبه لغتهم باحدى اللغات الحالية أو اللغات البائدة المفهومة • فذهبوا مذاهب شتى ، فمنهم من وجد تقابلا مرة أو تقاربا اخرى بين المفردات السومريةوالصينية، معنىولفظا، ومنهم منوجد تقابلا في خاصية الاندماج وتشابهها في تصريف الكلم في الجمل ، بين السومرية والتركية الى غير ذلك من الظن والحدس • والجدير بالذكر ان اللغة ــ ان صح أن تكون برهانا على اكتشاف أصل السومريين وعنصرهم أو أي شعب آخر ، عن طريق اكتشاف صلة بين السومرية ولغة اخرى ــ وجب فيها أمران متلازمان : الاول التقابل أو التقارب لفظا ومعنى بين كلماتها وكلمات اللغة الثانية • والثاني التشابه أو التقارب بين اللغتين في تصريف الكلمات في أثناء تأليف الجمل • والامر الاول أوجب وأهم من الثاني • ولقد زعم البعض خطأ ان اللغتين السومرية والتركية من أصل واحد على أساس وجود تصريف متقارب لكلمات هاتين اللغتين عند دخولها في الجمل ، متناسين ان اللغتين المذكورتين تخلوان من مفردات متقابلة أو متقاربة لفظا ومعنى •

أما مدنيتهم فاننا نستطيع الان أن نتلمس الكثير من المراحل التي مرت عليها ، وهي تنمو ، فمثلا ابراجهم (الزقورات) التي شيدوها في معابدهم نشأت بهيئة مصطبة واحدة اقيم فوقها بناية المعبد فمصطبتين الواحدة فوق الاخرى في وجهها درج يرتقى عليه الى بناية المعبد • ومن ثم تطورت هذه المصاطب وتعددت هكذا تدريجيا حتى اتخذت شكلها الهندسي الصلد المعروف في اور والوركاء ونبور وغيرهم من المدن السومرية ، ذلك الشكل المعروف بالزقورة • ونستطيع أيضا ان نتتبع بعض التتبع الاطوار التي مرت عليها كتابتهم مبتدئين بشكلها الاسفيني (المسماري) الاخير حتى نصل الى الطور الصوري الاول • وفي مقدورنا ان

(١) سيأتي شرح مدلولات هذه الادوار فيما بعد ، ص ٢٣ •

نبحث في عقائدهم وفنونهم وقوانينهم وآدابهم أيضا • على اننا ما زلنا عاجزين عن الاحاطة بهذه النواحي والمظاهر الاخرى لمدنيتهم •

ورأت مديرية الآثار في العقير الذي حوى أحد اطلاله ما يدل على معبد دارس ، وسيلة لتوضيح بعض المشاكل السومرية • فقررت أن تنقب فيه وتبحث في طياته وانقاضه ، فارسلت هيئة خاصة من موظفيها تحت اشراف المشاور الفني المستر سيتون لويد ، واستغرق عمل تلك الهيئة موسمين قصيرين ، توصلت فيهما الى اكتشافات جديدة في الفن السومري سيأتي وصفها فيما بعد •

والجدير بنا قبل أن نصف الحفر في العقير ونتائجه ان نتطرق الى سلسلة الادوار في التاريخ السومري الحضاري والفني • فلقد اعتاد علماء الآثار أن يجعلوا ابتداء التاريخ بابتداء الحكم الاكدي في نحو ٢٥٠٠ ق • م • الذي به أصبح التاريخ مدونا مضبوطا بعض الضبط بالرغم من أن الكتابة كانت معروفة في العراق منذ منتصف الالف الرابع قبل الميلاد وذلك لان تلك الكتابة الاولية لم تمدنا بضبط واضح للسلالات والملوك الذين حكموا مدن العراق قبل الاكديين، ولا بالحوادث المهمة التي وقعت قبلهم • ثم اصطلح اولئك العلماء على تسمية الخمسة القرون السابقة للعصر الاكدي بدور فجر السلالات لعلمهم بوجود سلالات حاكمة في المدن العراقية وجهلهم بملوك تلك السلالات في أوان واحد •

أما الادوار الاخرى التي ظهرت قبل دور فجر السلالات ، فلقد دعي كل منها باسم اول موطن اكتشف فيه • فكانت بالتسلسل دور جمدة نصر (نسبة الى تل أو جمدة نصر الواقع في لواء الحلة شمال مدينة كيش السومرية) ، فالوركاء (نسبة الى مدينة « ارخ » الواقعة على مسافة يسيرة من مركز ناحية الخضر) ثم العبيد ، أقدم الادوار في العراق الجنوبي (نسبة الى تل العبيد القريب من مدينة اور) • ومدة كل من هذه الادوار مبينة في الجدول الآتي :ـ

الدور العبيدي	٤٥٠٠ ق•م•	الى ٣٨٠٠ ق•م•
الدور الوركائي	٣٨٠٠ ق•م•	الى ٣٢٠٠ ق•م•
دور جمدة نصر	٣٢٠٠ ق•م•	الى ٣٠٠٠ ق•م•
دور فجر السلالات	٣٠٠٠ ق•م•	الى ٢٥٠٠ ق•م•

بدء حكم السلالة الاكدية ٢٥٠٠ ق•م• بها أصبح تاريخ العراق القديم اكثر وضوحا وأغزر مادة •

وهذه الادوار الحضارية الخمسة متمثلة في آثار العقير بدرجات متفاوتة لايعوزها من مظاهر الفن السومري وصناعاتهم سوى الذروة التي وصل اليها هذا الشعب ابان حكم سلالة اور الثالثة في حدود ٢٣٠٠ ق• م• حينما ازدهرت علومهم ، وتكاملت فنونهم في معظم المدن الجنوبية بعدما استعادوا

استقلالهم واستمكنت أنفسهم ، ونعموا بالطمأنينة والرخاء ثانية • على ان هذا النقصان فى آثار العقير لا يقلل البتة من أهمية المكتشفات فيه ولا من خطورتها العلمية ولا يسوغ لنا أن نستقل جودتها وجـدة ظهورها لانها ازاحت الستار عن أمور خفية فى السيرة الاولى لهذا الشعب المبدع المبتكر •

المرفع

يتألف تل العقير من مرتفعين احدهما أعلى من الآخر ، يفصل بينهما منخفض يظن انه كان مجرى نهير فى وقت ما • ولا يزيد ارتفاع ذروة أعلاهما على عشرة امتار عن مستوى السهل • اتضح بنتيجة الفحص فيها أن هناك بناءا مصمتا صلدا انشىء من اللبن ، قد تبعثرت فوقه وفى اطرافه كسرات من أقداح نذور يعود تاريخها الى عصر الوركاء ، وعدد من مخاريط الفسيفساء من الفخار التى كان السومريون يزينون بها وجهات معابدهم الاولى • وعلى مسافة ثمانين مترا شمال شرقى الذروة مقادير من فخار أخضر مبرقش بأصباغ عرفت فورا انها من صناعات دور العبيد ، الذى هو أقدم عهدا من آثار الذروة • وعلى المرتفع الثانى الاقل ارتفاعا وجدت جرار وأقداح أحدث عهدا من آثار المرتفع العالى •

ان هذه الظواهر التى شخصها المشاور الفنى بزيارة شخصية للتل ذاته اقنعت مديرية الآثار العامة على تخصيص مبلغ يكفى فى القيام بالتنقيب فارسلت هيئة مكونة من موظفى المديرية ، وباشرت تلك الهيئة التنقيب فى آذار ١٩٤٠ واستمرت شهرا واحدا ثم استأنفت العمل ثانية فى منتصف نيسان ١٩٤١ غير انها توقفت فجأة بسبب احداث شهر أيار السياسية فى تلك السنة ، ولكنها ما لبثت ان عاودت الحفر مرة اخرى فى شهر حزيران مدة كافية فى استكمال صور واضحة للحضارات المتعاقبة فى هذه المدينة الدارسة • وتوصلت الى النتائج الآتية التى نظمها ونشرها المشاور الفنى بمساهمة اعضاء الهيئة الاخرين باللغة الانكليزية فى تقرير طبع فى أحد الاعداد من مجلة دراسات الشرق الادنى الصادرة فى الولايات المتحدة (١) : ـ

١ ـ بقايا معبد مع مصطبله يرتقي تاريخها الى دور الوركاء ، اكتشفت فى ذروة المرتفع العالى وفى اطرافها ، فنقبت تلك البقايا بكاملها واستنسخت التصاوير التى كانت تزين جدران المعبد ومذبحه ، واقتلع بصورة فنية ما كان بهيئة صالحة من تلك التصاوير فنقل الى المتحف العراقى •

٢ ـ مصلى ثانوى صغير يلاصق المصطبة من الجانب الجنوبى الشرقى (شكل رقم ١) وجد فيه مجموعة بديعة من فخار جمدة نصر المبرقش بالوان زاهية ، مع اربعة رقم من عصرها •

٣ ـ مستوطن عبيدى فى شمال شرقى المعبد على مسافة ثمانين مترا منه سبرت طبقاته ، ورسمت

Journal of Near Eastern Studies Vol. II. No. 2, April 1943. (١)

(الشكل ١) العقير ــ مخطط المعبد ومصطبته

مخططات مبانيه ، وجمعت منه مقادير من مناجل وفؤوس وآنية منقوشة بشتى الرسـوم والزينات ، كان جميعها من الفخار •

٤ ـ مقبرة (١) من دور فجر السلالات اكتشفت في المرتفع الثاني ، نقل منها الى المتحف العراقي من جملة ما نقل جثة كاملة مع الحلى والادوات والاواني التي وجدت بجانبها ، يرتقي تاريخها الى نحو ٢٧٠٠ ق• م• (اللوح رقم ٧ ، ب) •

خلاصة اعمال التنقيب

باشرت الهيئة التنقيبية أعمالها بالبحث في الجانب الجنوبي الشـرقي والجانب الشمالي الشـرقي لذروة المرتفع العالي وذلك بحفر عدد من الخنادق، محاولة بها اكتشاف الوجه الخارجي للكتلة الصلدة المكونة للذروة، فعثرت على حدود بناء، ثبت لها بعدئذ، باستمرار الحفر ، انهـا وجه لمصطبـة واكتشفت بالقرب من ذلك الوجه جدران أبنية مشيدة باللبن المستطيل الشكل الصغير الحجم المعروف عنـد المنقبين الالمان في الوركاء باسم « ريمخن Reimchen » الذي عد هناك وفي المدن الدارسة الاخرى من مميزات أبنية عصر « جمدة نصر » • وقد تأيد هذا التاريخ بالعثور على كسرات صغيرة من فخار جمدة نصـر المصبوغ بعـدة الوان ، في صميم تلك الجـدران •

وفي الوقت ذاته ظهرت بالتتبع لامتداد وجه المصطبة المكشوف عنهـا شرقا خمسة صفوف من مخاريط فسيفسائية من الفخار كبيرة الحجم تزين أعالي الوجه ، مباشرة فوق طلعات ودخلات عمودية موال بعضها بعضا • وهنا أخذت الهيئة تعتقد ان ما توصلت اليه ما هو الا مصطبة لبناء شبيه لما اكتشف في التلين العبيد والخفاجي حيث تقوم بناية المعبد فوق مصطبة في كل منهما ، فباشرت فـورا البحث عن البناية ذاتها مبتدئة في ذلك من تبليط قيري يعلو صفوف المخاريط المذكورة آنفا متجهة الى داخـل الذروة • غير انه بدا لها أخيرا ان هذه الخطة في التنقيب عديمة الفائدة بسبب أن البناية كانت هي أيضا مملوءة وموسعة بلبن متراص هو من بناء أحدث عهدا منها بقليل فقررت في الحـال رفـع اللبن الذي كانت قد ملئت منه غرف بناية المعبد ووسعت به ، ولم يكن هذا العمل شاقا ، اذ سهل عليها بعد كشط سطح الذروة ان تميز جدران البناية الاصلية عن لبن الطمر • وفي هذه الذروة تمركزت أعمـال التنقيب بعد ذلك في تتبع وجوه المصطبة واظهار البناية المقامة فوقها، وعرف على أثر ذلك ان الارتفاع الاصلي للمصطبة لم يزد على خمسة أمتار الا قليلا، وان جدران بناية المعبد بقيت في نقطة واحـــدة منهـا بارتفـاع ثلاثة أمتار وثمانين سنتمترا بعد التأكل الذي اصيب به التل بسبب الامطـــار

(١) والاصح أن تسمى قبورا تحت أرضية الغرف المسكونة ، لانها ليست مقبرة بالمعنى المصطلح عليه •

والعوامل الطبيعية الاخرى • وكانت جميع الوجوه الداخلية لتلك الجدران مبرقشة برسوم ملونة بشتى الالوان ، تتألف من اشكال هندسية وصور حيوانية وبشرية الا انه لم يبق منها ، ويا للاسف ، غير عدة أجزاء •

وقد وجد أيضا ان الجدران المشيدة بلبن ريمخن يعود تاريخها الى زمن المصلى الثانوى الذى شيد فوق قدم المصطبة ، وقد عثر فيه على مجموعة من أبنية جمدة نصر الجميلة وعلى رقم من العصر ذاته خطت عليها كتابات صورية •

وفى الوقت ذاته حفرت عدة خنادق فى نقاط اخرى من المرتفع العالى، أهمها نقطة تقع بالقرب من حافة التل على مسافة ثمانين مترا شمال شرقى المعبد • فاكتشف فيها دار سكنى وشارع من الدور العبيدى وسبرت طبقاتها فتبين ان سهل العراق فى تلك المنطقة قد ارتفع فى مدى الستة آلاف السنة الاخيرة الى ما لا يقل عن ثلاثة أمتار • أما المرتفع الثانى فقد اكتفى بتخديش سطحه وارجىء التنقيب فيه الى الموسم الثانى •

وبدأت الهيئة عملها فى الموسم الثانى بتوضيح الجانب الشمالى الشرقى للمصطبة الذى ثبت لها تعقده سابقا ، وتبين لها ان عند نهايتى ذلك الجانب درجين متشابهين تمام التشابه يبتدآن من سطح التبليط الذى تقوم فوقه المصطبة وينتهيان الى دكة سفلى تعلوها دكة ثانية أصغر منها ، شيدت فوق الاخيرة منهما بناية المعبد • وعثرت على درج ثالث يصل بين هاتين الدكتين • ثم حفرت خندقا عميقا ، يمر بمدخلين متقابلين لبناية المعبد • فتأكد لها ان المصطبة مبنية جميعها بلبن صلد متراص • وتضاعف عدد الآنية البديعة من نوع جمدة نصر بالاستمرار فى التنقيب فى المصلى الثانوى وأطرافه • وتوسع التنقيب فى المستوطن العبيدى حيث وجدت بناية واسعة غريبة التخطيط ، ولكن لقربها من سطح المرتفع ضاعت معظم معالمها واندرست بعض جدرانها فلم تعرف حقيقة أمرها •

وتركزت اعمال الحفر فى حزيران ١٩٤١ فى المرتفع الثانى حيث وجدت عدة بنايات فى ست طبقات الواحدة فوق الاخرى ، عثر فيها على ما لا يقل عن أربعين قبرا لاناسى عصر فجر السلالات، والقليل منها الواقع بالقرب من سطح الارض لمن خلفهم من الاكديين والكوتيين • ووجد بجانب الجثث آنية نحاس وجرار وأقداح فخار ، واختام اسطوانية بديعة الحفر • وبقايا لحم وطعام زود أياه الميت ليساعده فى انتقاله الى ما بعد الحياة •

وأخيرا سبرت الهيئة انقاض مربع من الارض ضلعه ثلاثة أمتار ، واقع بين المصلى الثانوى والمصطبة • فوجدت آثارا عبيدية تحت بقايا وركائية فعرفت ان المستوطن العبيدى كان يمتد حتى أسفل المعبد •

المعبد « المصبوغ »

يتكون هذا المعبد من بناية ومصطبة تحتها تقوم جدران هذه البناية المشيدة باللبن فوق سطح المصطبة ، المكسو بالقير ، وقد بسطت خارج البناية وداخلها فروش رقيقة من الطين فوق القير • وفي خارج البناية معالم فرش اخرى من الجص ، عليه طلاء احمر بالقرب من الركن الشمالى للبناية • وعلى مسافة تقرب من ثلاثة أمتار من الجانب الشمالى الشرقى والجانب الجنوبى الشرقى تتجزأ المصطبة الى دكتين يصل بينهما درج (الشكل رقم ١) • وقد ضاع من بناية المعبد نحو نصفها بنتيجة التآكل الذى حل فى التل ، ولم يبق ممكنا غير تتبع قاعة مركزية طويلة مع صف من اربع غرف متفاوتة فى السعة تقع فى الجانب الشمالى الشرقى للقاعة (اللوح رقم ٢ ـ أ) وغرفتان من الغرف الاربع ، لكل منهما مدخلان متقابلان • ولغرفة ثالثة مدخل واحد يؤدى اليها من القاعة ، وهى بعينها فيها مدخل آخر لغرفة رابعة (الشكل رقم ١) •

وفى وسط القاعة المركزية بقايا منصة للتقدمة ، وفى طرفها الشمالى الشرقى مذبح كان معظمه باقيا على وضعه الاصلى (اللوح رقم ٢ـأ) وبجانب المذبح درج من ست قدمات ترتقى الى سطح دكة صغيرة مساوية للمذبح فى الارتفاع •

أما النصف المندثر من البناية فقد سهلت معرفته عند مقايسة مخطط هذا المعبد بمخططات المعابد التى من عصره ، تلك التى اكتشفتها البعثات الاثرية فى مواقع اخرى وخاصة المعبد الابيض فى الوركاء • فتبين ان التناظر الشامل فى ريازة ذلك العصر لا يستقيم فى العقير الا بوجود صف آخر من الغرف فى الجانب المقابل من القاعة المركزية •

وجدران بناية المعبد عريضة تبلغ المترين أحيانا ، مكسوة طبقة من الطين ثخنها بين ثلاثة وخمسة سنتمترات • وهى مزينة من خارجها بـ « طلعات »[١] و « دخلات » عمودية متناوبة بيضاء ، لانها مطلية بالجص • وفى داخل كل دخلة ، دخلة اخرى أضيق منها وامعن • وتغور فى سطح كل طلعة اعتيادية ثلاثة خطوط عمودية ، وأربعة خطوط فى كل طلعة عريضة ، كان القصد منها ابراز عمودية البناية • وتزين وجوه الجدران من داخلها صور وأشكال ملونة سيأتى الكلام عنها مفصلا فيما بعد •

والمصطبة كتلة واحدة من لبن مرصوص • انشئت فوق أرض مفروشة بالطين الرقيق فيه أثر بورق • وهي بشكل الحرف الافرنجي (D) ـ (اللوح رقم ٤) • وتزين جوانبها طلعات ودخلات موال بعضها بعضا ترتفع ٤٫٦٠ أمتار حتى تصل الى افريز من مخاريط فسيفسائية مصفوفة

(١) Buttresses and Recesses

في ساقات خمسة . وهذه المخاريط من طين مفخور فخرا خفيفا ، أحد طرفيها مدبب والآخر منبسط في وسطه تقعير . وقد زفت ذلك الطرف المنبسط . ولا يزيد قطر أكبرها على ٨ سم وطوله على ٢٠ سم . ويعلو هذا الافريز تبليط من القير يقوم فوقه ستارة لم يعرف ارتفاعها . وفي كل من نهايتي الجانب الشمالي الشرقي للمصطبة درج يرتقي الى الدكة السفلى ، يحد طرفه الخارجي محجر ، وطرفه الداخلي قناة مقيرة لتنساب مياه الامطار فيها .

وفي الدكة العليا مطهرة مستديرة بالقرب من البناية ، يظن انها كانت مغتسلا في المواسم الدينية (انظر موضع المطهرة في النموذج التدرجي لمعبد العقير ، اللوح رقم ١) .

النقوش الجدارية

وتزين وجوه جدران بناية المعبد من داخلها نقوش ملونة بأصباغ مائية فوق غشاء من الطين الرقيق ، غير ان تلك النقوش قد انمحى معالم بعضها بتسرب الامطار من السطح اليها ، وضاع بعضها بالتصاقه بلبن الطمر الذي ملئت منه غرف المعبد . وما تبقى منها استنسخ جميعه واقتلع ما تيسر قلعه فنقل الى المتحف العراقي . ووجدت الاشكال والصور جميعها مرسومة على اختلاف أنواعها على أرضية بيضاء بألوان متنوعة لم يكن بينها الازرق والاخضر ، وكانت هيئة الصور قد خططت على السجية وباتقان باللون الاحمر أو البرتقالي ثم جندرت بخط أسود ورسمت التفاصيل الاخرى للصور بغير ذلك من الالوان .

وتنتهي جوانب الغرف الى الاسفل بازار من لون واحد تغلب فيه سحنة من اللون الاحمر ، عرضه نحو متر واحد . تعلو هذا الازار حاشية من تزيينات هندسية قوامها معينات ومثلثات ومربعات بألوان متنوعة . وعرض هذه الحاشية نحو ٣٠ سنتمترا (اللوح رقم ٢ ، ب) . وتعلوها صور حيوانية وآدمية ملونة ، غير انه لم يبق منها الا الاجزاء السفلى لبعضها وذلك لقربها من اسطح التل المتآكل .

أما ما كان من هذه النقوش مزينا لواجهة المذبح فهو يمثل رسما ريازيا شبيها في شكله بجبهة بناية المعبد ، غير ان « الطلعات » و « الدخلات » قد مثلتها خطوط عمودية ملونة عوضا عن أن تكون في بناء المذبح ذاته (وسط اللوح رقم ٣) . وقد غطت دخلات واجهة المذبح نقوش هندسية تضارع التزيينات الفسيفسائية التي وجدت في وضع شبيه ، في عدة معابد في الوركاء (وجدار أحد هذه المعابد معروض في الغرفة الاولى من المتحف العراقي) . كما ان حاشية النقوش التي

تعلو تلك الطلعات والدخلات تقوم مقام مخاريط الفسيفساء التي اكتشفت مزينة لاعالى جوانب المصطبة .

وقد وجدت صورتان رائعتان لحيوانين محتفظتين بحالاتهما الأولى ، الواحدة في الجانب الايمن للمذبح والثانية على جبهة الدكة الجانبية الصغيرة الواقعة بالقرب من ذلك المذبح (اللوح رقم ٣) والحيوان الذى على الدكة الجانبية رابض ، قد حددت هيئته باللون القرمزى ثم جندرت مرارا بالخط الاسود ، ثم صبغت العيون والآذان ونهاية الذنب والطية التي تحت الفك بلون واحد تغلب فيه سحنة حمراء ثم اضيفت البقع السود في جسمه (وهذا الحيوان معروض الان في المتحف العراقي) . أما الحيوان الذى على جانب المذبح فانه باسط ذراعيه . ولعل هذين الرسمين يمثلان صورتي فهد بحجمه الطبيعي . ووجد ايضا في جدار جوار الدكة الجانبية بقايا لصورة بقرة .

وتعد هذه النقوش أقدم رسوم جدارية ملونة معروفة في العراق لا بل في الشرق الادنى ، يرتقي تاريخها الى نحو ٣٣٠٠ سنة ق. م. وبالرغم من قلة الادوات والمواد التي كانت في ميسور الفنان في ذلك الزمن القديم ، ظهر لرسومه جمال وروعة ، واتقان في سذاجة .

والان اذا ما تصورنا هذا المعبد قائما بشكله المنتظم ، ولونه الابيض الناصع ،فوق نشز مصطنع وسط خضرة البساتين والحقول ، واذا ما استعرضنا أيضا النقوش والرسوم الملونة الزاهية التي تزين جدرانه من داخلها ، ادركنا ناحية من تلك العبقرية السومرية التي لا تزال كثير من مظاهرها في غموض تتطلب البحث والدراسة .

المصلى الثانوي وما اكتشف فيه

وهو غرفة مستطيلة واقعة بالقرب من الجانب الجنوبي الشرقي لمصطبة المعبد (اللوح رقم ٤) وفي نهايتها دكة او مذبح . وهي مشيدة باللبن المنتظم الشكل المعروف بنوع « ريمخن » ووجد على أرضية المصلى عدد من جرار جمدة نصر المحطمة اعيدت الى شكلها الاصلي في مختبر مديرية الآثار بالصاق كسراتها العديدة بعضها ببعض . وكان معظم هذه الجرار واسعا ذا شكل مفلطح وأصباغ زاهية (اللوح رقم ٥ أ) .

وقد تبين بالحفر انه في زمن هذا المصلى أي في عصر جمدة نصر وسعت مصطبة المعبد وملئت غرفه من لبن أكبر حجما من لبن الغرف ثم شيدت فوق تلك الغرف بناية اخرى ، اندرست تمام الاندراس ولم يبق منها سوى معالمها . ونرجح أن هذه البناية الثانية كانت هي أيضا مزينة بأصباغ ورسوم وألوان وذلك لقصر الامد بينها وبين البناية الاولى ولان الاصباغ أصبحت أكثر

انتشارا في دور جمدة نصر من عصر الوركاء حيث شاع استعمالها حتى على الآنية الفخار .

وعثر في المصلى وبالقرب منه على أربعة رقم طينية وجدت جنبا الى جنب مع فخار عصر جمدة نصر ، ولذا لا يشك انها يرتقى زمنها الى ذلك العصر . وكتاباتها أقرب الى الصور منها الى الخط المسماري . غير ان الصور فيها اخذت تتحول الى أسافين . وأكبر الرقم (الايسر في اللوح رقم ٥ ب) رقيق قليل التحدب في الوجهين، طوله نحو٨ سم يحتوي على ثلاثة أعمدة فيها واحد وثلاثون علما أو أسماء مهن ، بينها نجار « ناكار » ووكيل « اوكال » وساعي « سوكال » ومراقب « نو ـ بندا » وخادم « زر » وغير ذلك.

ولعلهم كانوا الصناع الذين يحتاج اليهم معبد العقير . وعلى قفا هذا الرقيم دون المجموع الكلي وقدره واحد وثلاثون . والرقيم الثاني (الايمن في اللوح رقم ٥ ج) رقيق قليل التحدب في الوجهين ، وهو مقسم الى حقول في اسلوب غير دارج ، ففي الوسط : الاسم « كلكا » مفصولا عن الكتابة الباقية بخطين افقيين ، ويبدو ان « كلكا » كان ذا شخصية خطيرة ويحتمل انه كان رئيسا لشيوخ العقير . وتحت هذا الاسم أربعة أحقل في الثاني منها اسم مدينة «كلام ـ با ـ كال ـ كال» اسم مدينة وحيد جاء ذكره في هذه النصوص . وفوق الكتابة طبعة ختم .

ويظن ان الرقيمين الآخرين سجلان لحبوب قد طبعا بختمي صاحبيهما .

المستوطن العبيدي وما اكتشف فيه

وفي المستوطن العبيدي الواقع عند حافة المرتفع العالي في الشمال الشرقي من المعبد وجدت بناية واسعة ، جدرانها ثخينة مشيدة بلبن غير منتظم ، وغرفها طويلة ضيقة مما سهل عليهم تسقيفها . وبالقرب من هذه البناية دار فقيرة جدرانها رقيقة بثخن لبنة واحدة على الاغلب ، لوحظ فيها هنا وهناك معالم بواري . وكان في احدى غرفها تنور مملوء من أصداف محار لحيوان يعيش في الماء العذب يظن انه كان طعاما شهيا لاناسي ذلك العصر . ولعل الطلاء الابيض الذي وجدت معالمه على بعض الجدران اتخذ من حراقة تلك الاصداف . وكان في غرفة ثانية من هذه الدار الفقيرة تنور آخر وبالقرب منه عظام لحيوان ضخم لم يعرف نوعه بالضبط . وقد سبرت طبقات هذا المستوطن في حفرة عميقة وجدت فيها بقايا سبع بنايات شيدت الواحدة على أنقاض الاخرى وكانت البنايات الاربع العليا مبنية باللبن والخامسة والسادسة بالرهص أي بكتل من الطين كبيرة الحجم غير منتظمة الشكل. أما السابعة فلم يعثر فيها على بقايا جدارية .

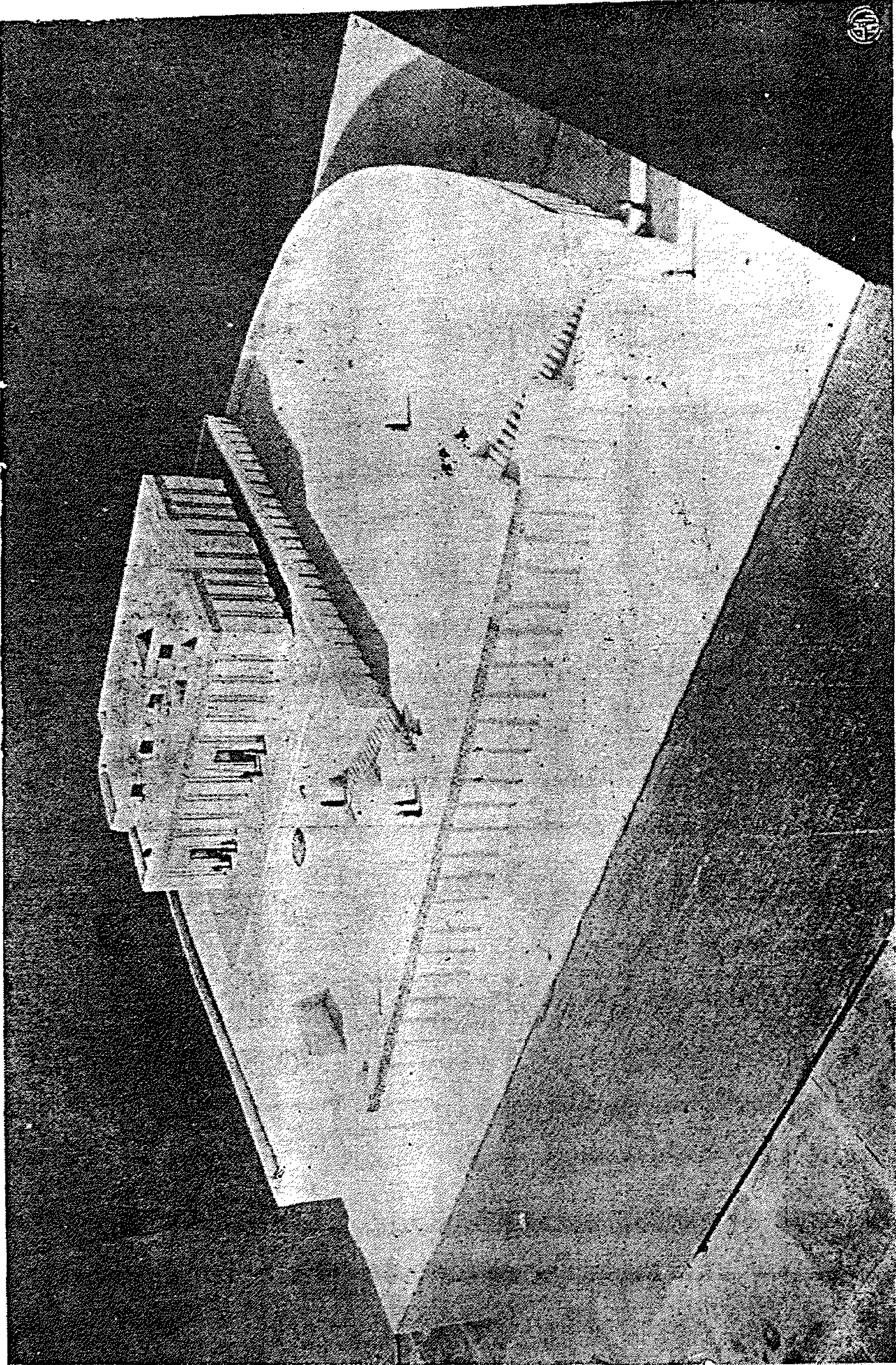
وعثر في هذا المستوطن على مجموعة مهمة من أدوات ذلك العصر وآلاته ومنها مناجل

وفؤوس من الطين المطبوخ طبخا كاملا ، (اللوح رقم ٦ ، أ ، ب) ، احتاج الانسان اليهـا فصنعها من الطين لعدم تيسر المعدن لديه أو لجهله بوجوده . ولكن من الجدير بحثنا ذكره ان النحاس أو الشبـه كان معـروفا فى شمالى العراق فى أربجية وتبه كوره بالقرب من الموصل فى عصر حلف السابق للعصر العبيدى . ويعتقد ان الانسـان كان يستعمل فى أول أمـره فكـوك الحيوانات لحصد زرعه ثم أخذ يصنع المناجل من شظايا الصوان تثبت بالقير فى سنخ من الخشب محنى يقرب من شكل الفك ثم صنع المنجل من الفخار كالمناجل المكتشفة فى العقير . وجعل لها نصابا من القير أو الخشب وأحيانا نصابين . وقد وجدت كسرات لا تحصى من هذه المناجل مبعثرة على سطح تل العقير وبين أنقاضه ، ولا يمكن تفسـير كثرتها الا بكونها سهلة الكسر ولان الحاجة اليها فى العقير شديدة .

وكان أيضا بين أنقاض هـذا المستوطن آلات من العظام منها مخايط ومخاصف ومقاشـط وأدوات بيتية اخرى كان لمعظمها مقابض من القير (اللوح رقم ٦ ، ج) .

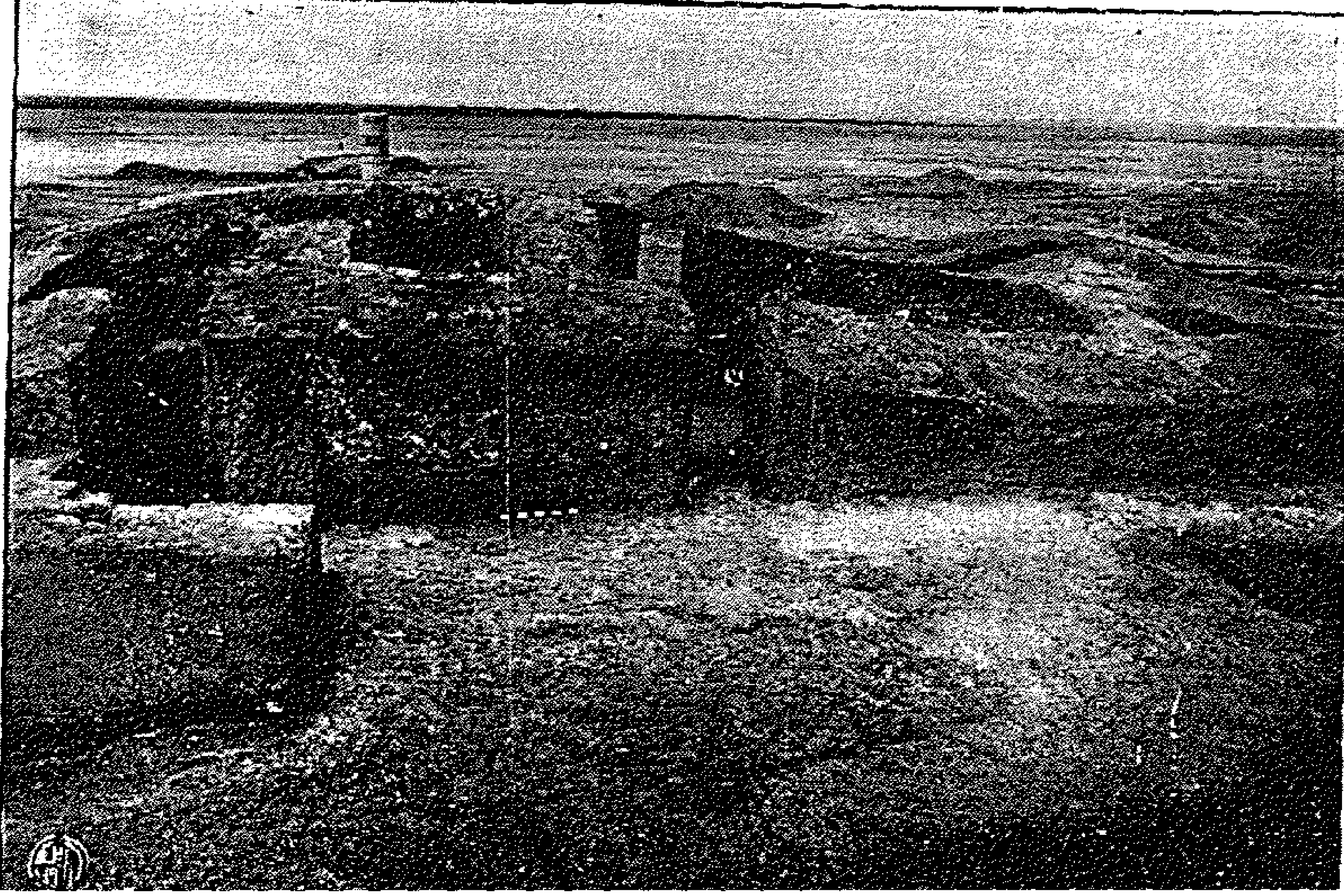
وعثر فى هذا المستوطن على آنية من الفخار بشتى الاشكال ومختلف النقوش . ومعظمها أخضر اللون منعم الطبخ ، وبينها أقداح وجرار مزينـة برسـوم لطيور مائية وغزلان وأيايل باللون الاسود (اللوح ٧ أ) ، وهذه الرسوم قد تحكم فيها ذوق هندسى . وتعتبر متقدمة قد مرت على الطور الاول من الرسم الا وهو طور رسـم الاشياء رسما مقابلا ومماثلا لهيئاتها الطبيعية . ومعنى هذا ان الانسان لما أراد أن يرسم غزالا لاحظ الغزال فرسمه بشكله الطبيعى وبحركاته وسكناته ثم تطور الرسم عنده فأخذ يرسم من رسم أقدم ، فأصبح الرسم بعيدا بعض البعد عن هيئة الغزال . وهكذا كانت التصاوير العبيدية بعيدة بعض البعد عن الهيئـة الطبيعـة للحيوان ، تحكم فيها ذوق هنـدسـى .

ومهما يكن من شأنها فان لهذه الرسوم والنقوش المكتشفة فى العقير أهمية عظمى اذ عليها وعلى أمثالها يعتمد فى معرفة انسان الدور العبيدى اذا ما وجد لها مقابل أو مقارب فى رسوم تكتشف أو اكتشفت فى منطقة اخرى من أقطار الشرق الادنى . وكل ما توصل اليـه علماء الآثار حتى الآن من دراساتهم لهذه الحضارة العبيدية هو أن لها بعض الشبه بأقدم الآثار المكتشفة فى مدينة سوسا من بلاد عيلام ، ولكنهم يعترفون فى الوقت ذاته بأن دراستهم قاصرة تحتاج الى توسيع والى الحفر فى أماكن قديمة اخرى خارج العراق .

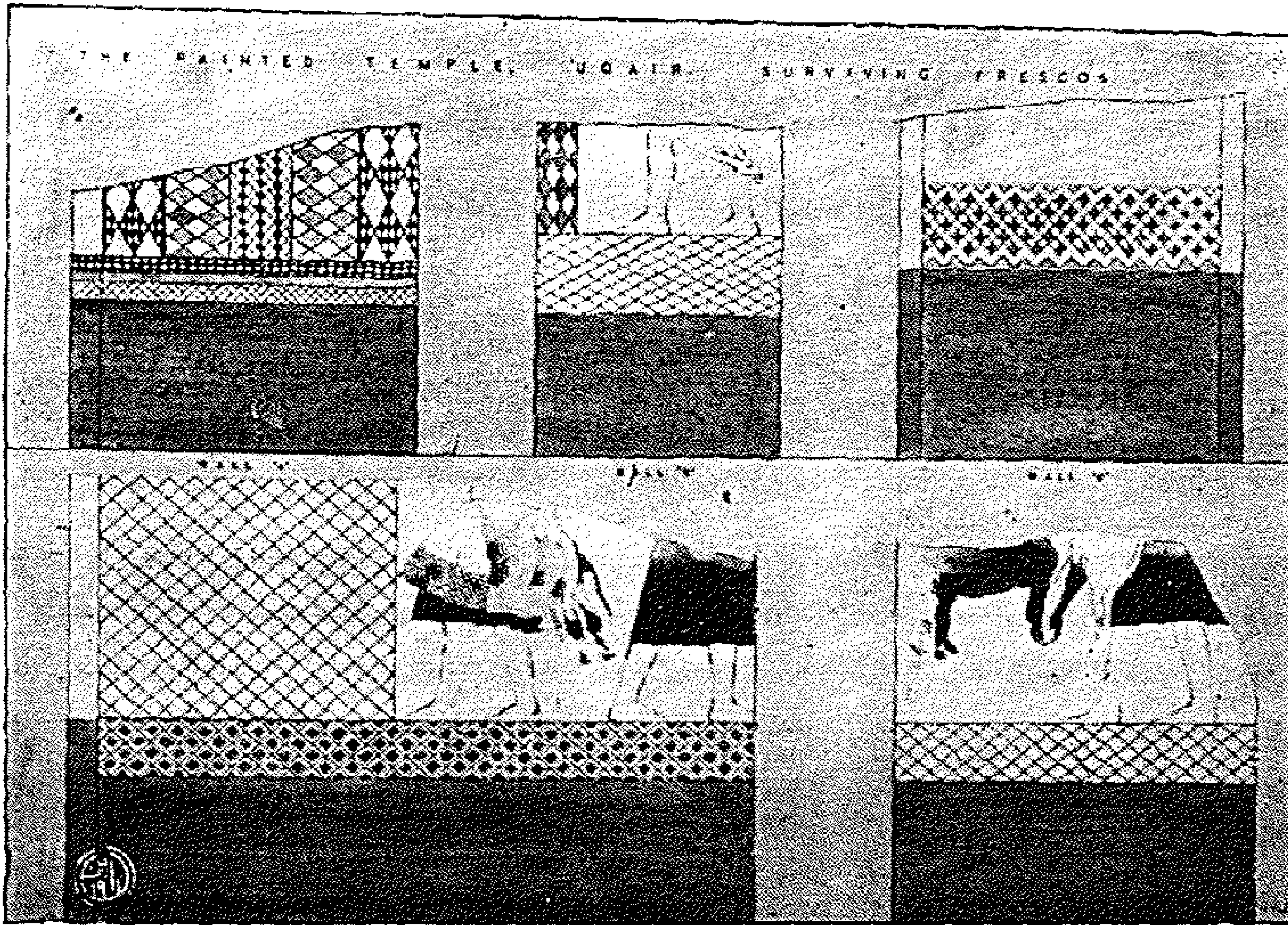


نموذج تدرجي للمعبد المصبوغ ومصطبته ، صنع في المتحف العراقي

اللوح رقم ٢ – العقير

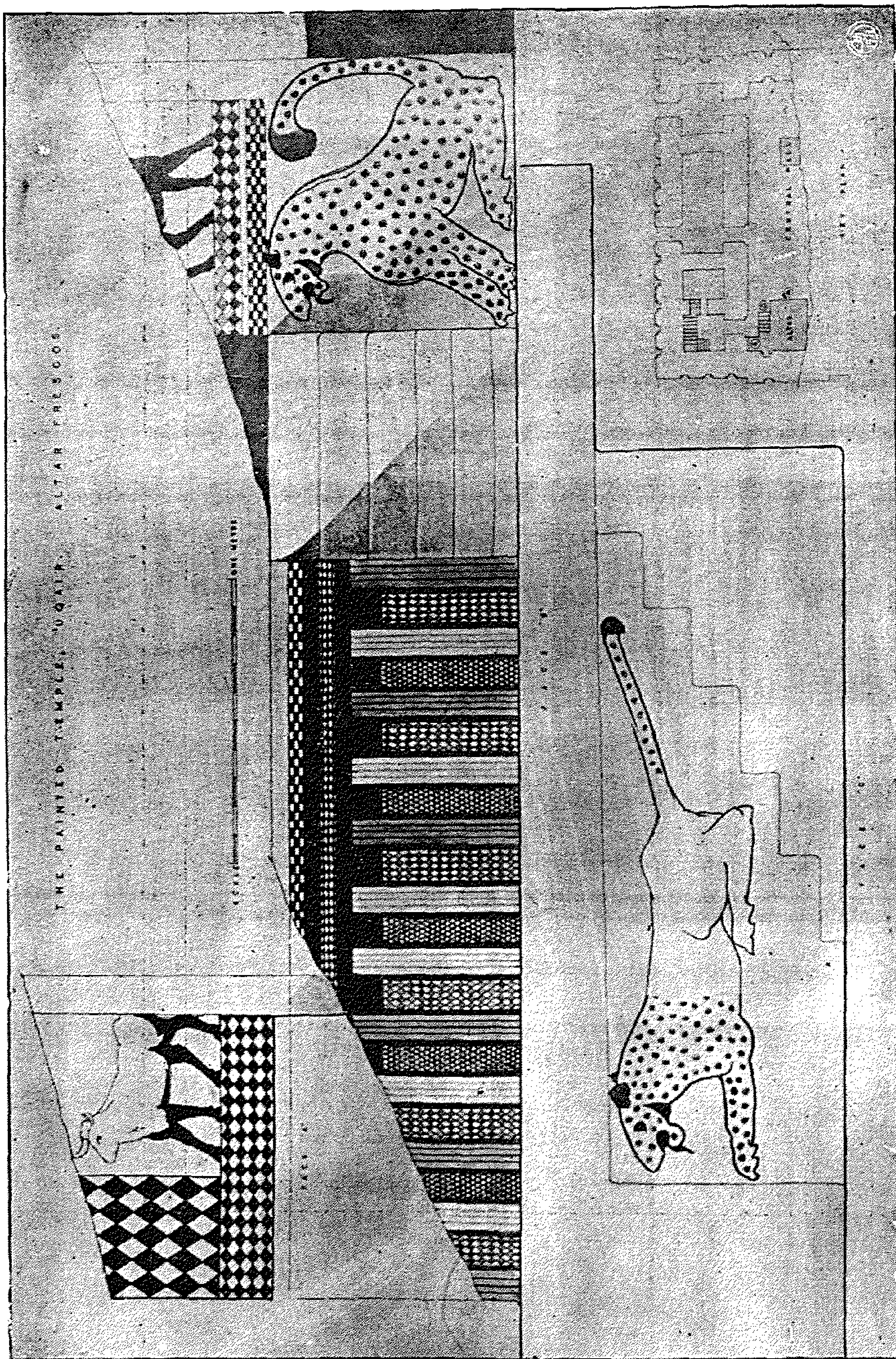


أ ـ منظر لداخل بناية المعبد مصور من الجهة الجنوبية الغربية يرى فيه القاعدة المركزية التى فى طرفها الايمن فى الصورة بقايا منصة للتقدمة وفى طرفها الايسر دكة المذبح · وفى أعلى الصورة جدران غرف أربع ·



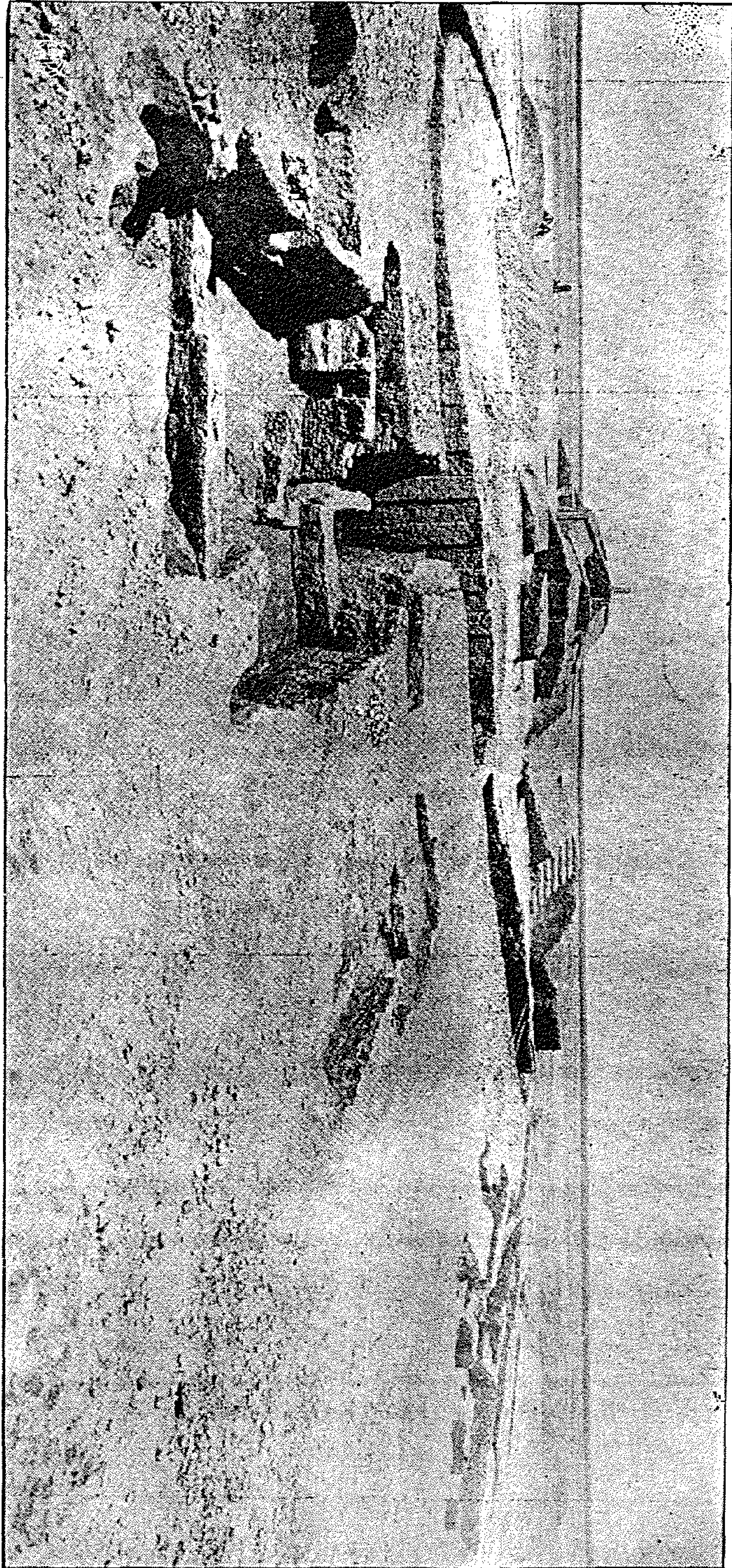
ب ـ نقوش جدارية تزين جدران المعبد من الداخل

اللوح رقم ٣ — العقير



النقوش التي تزين مذبح المعبد

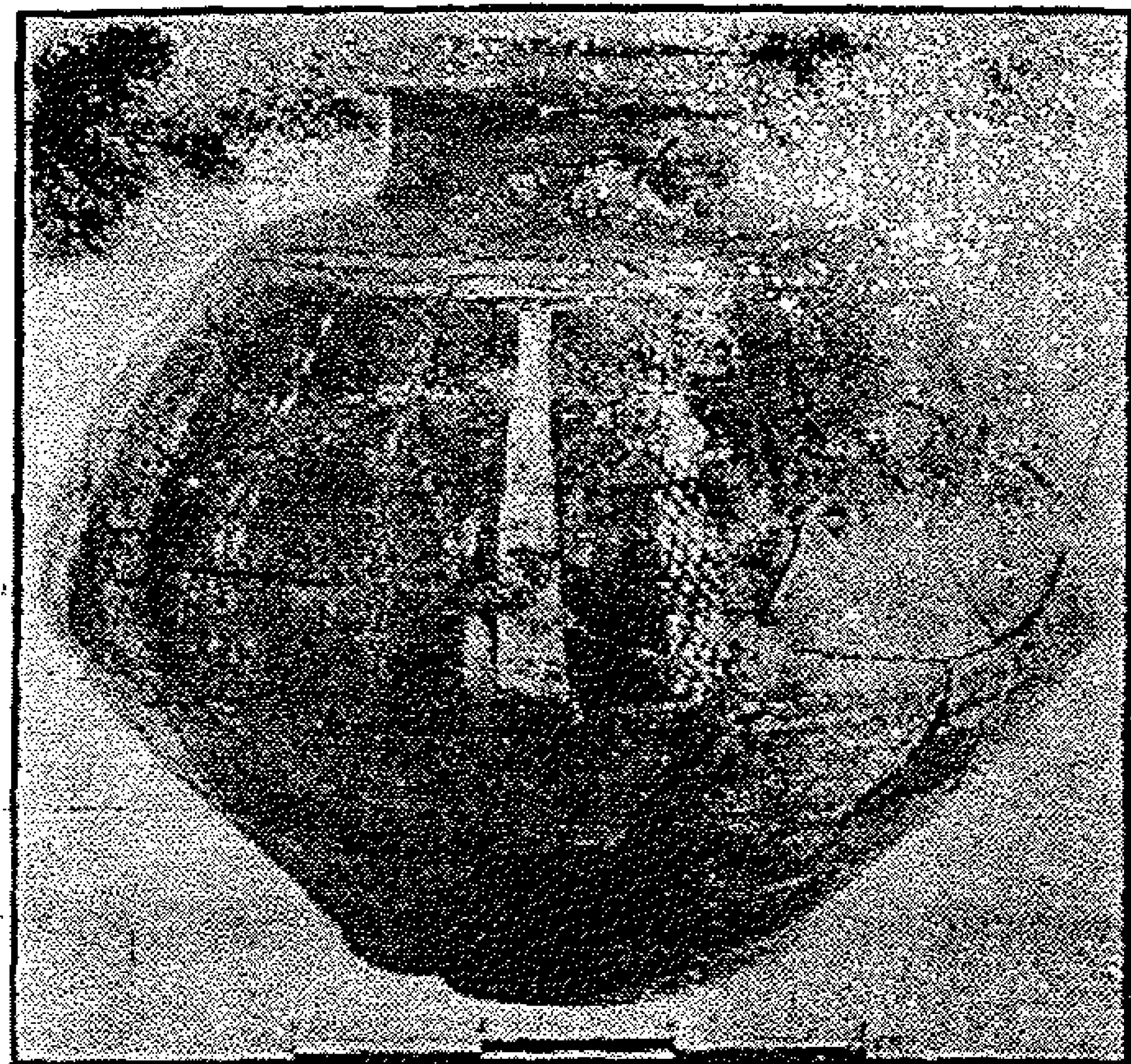
اللوح رقم ٤ — العقبر



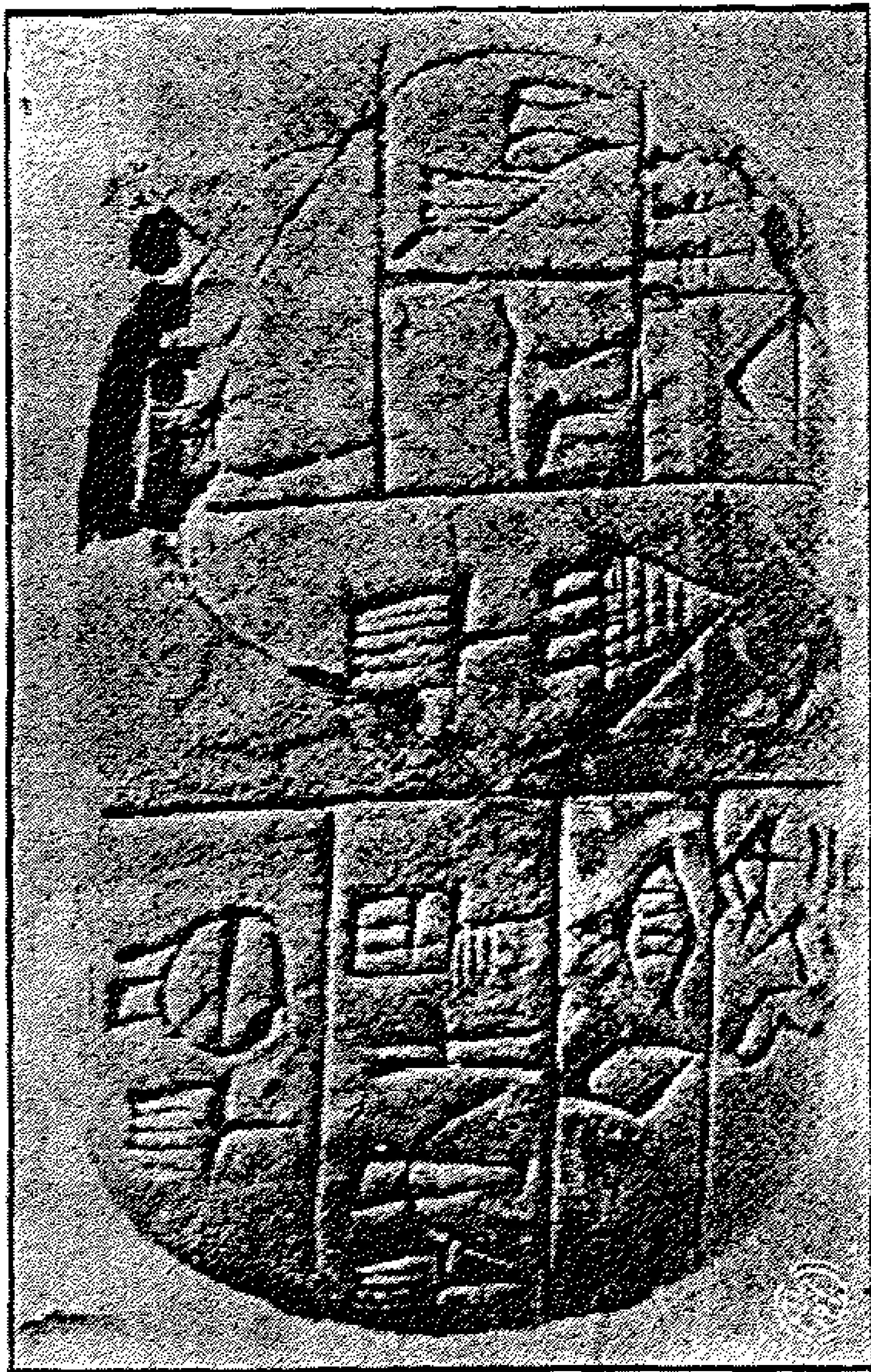
منظر شامل للمعبد يرى فيه جانب المصطبة . ويشاهد فى مقدم الصورة العمل الثانوى

اللوح رقم ٥ — العقير

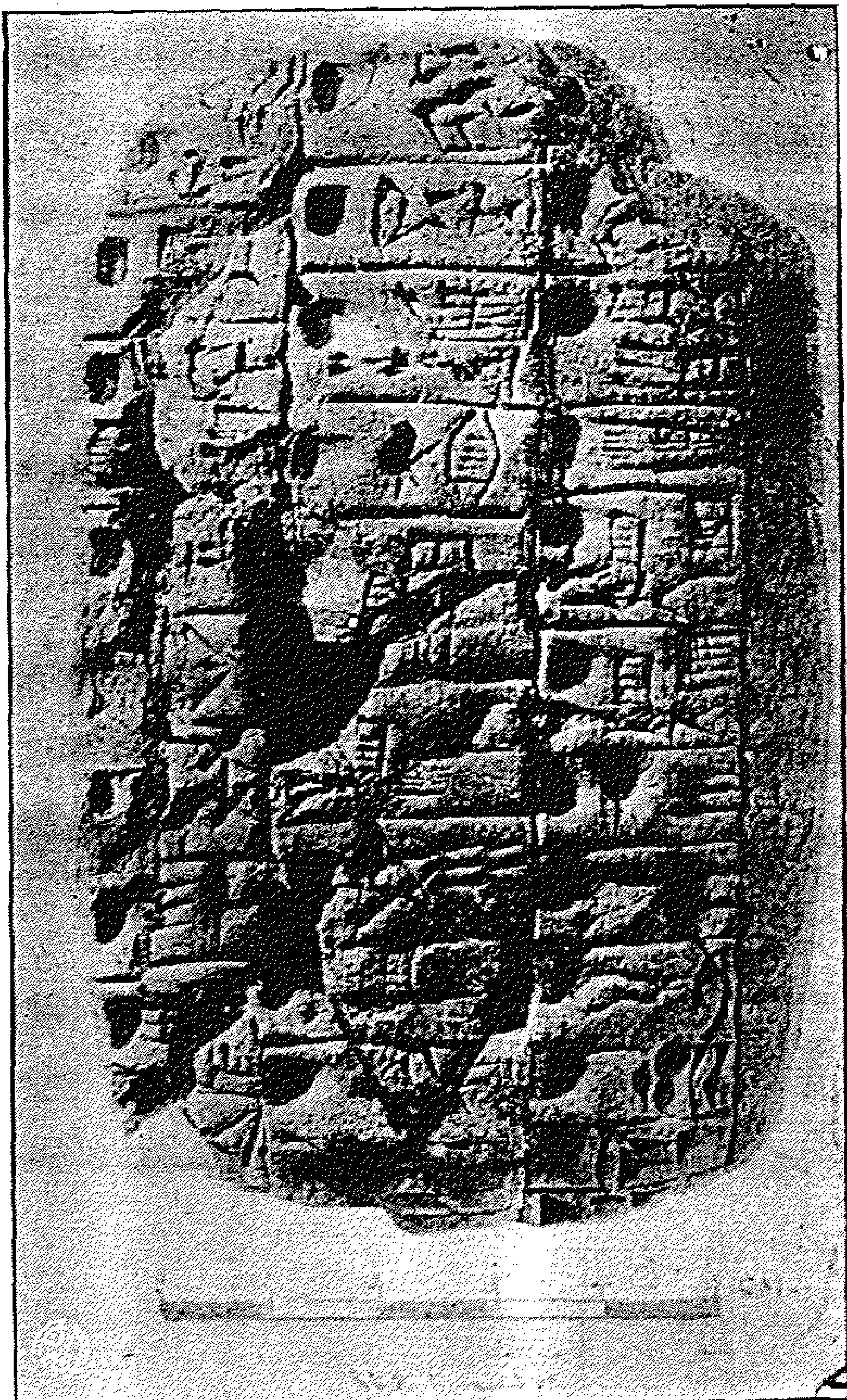




أ — جرتان مزينتان بنقوش هندسية ملونة من نوع جمدة نصر ، وجدتا في المصلى الثانوي

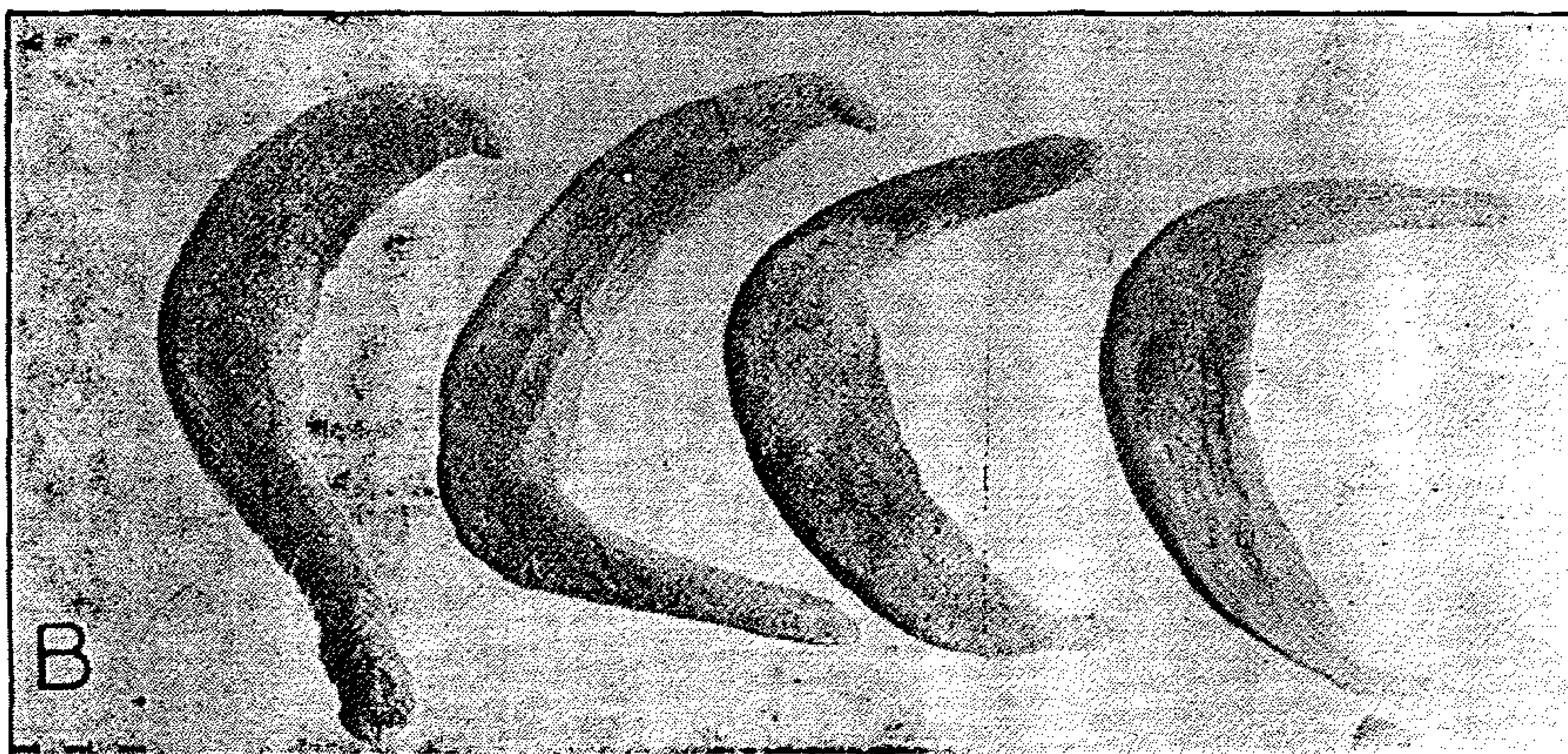


ح — رقيم من الطين وجد في المصلى الثانوي

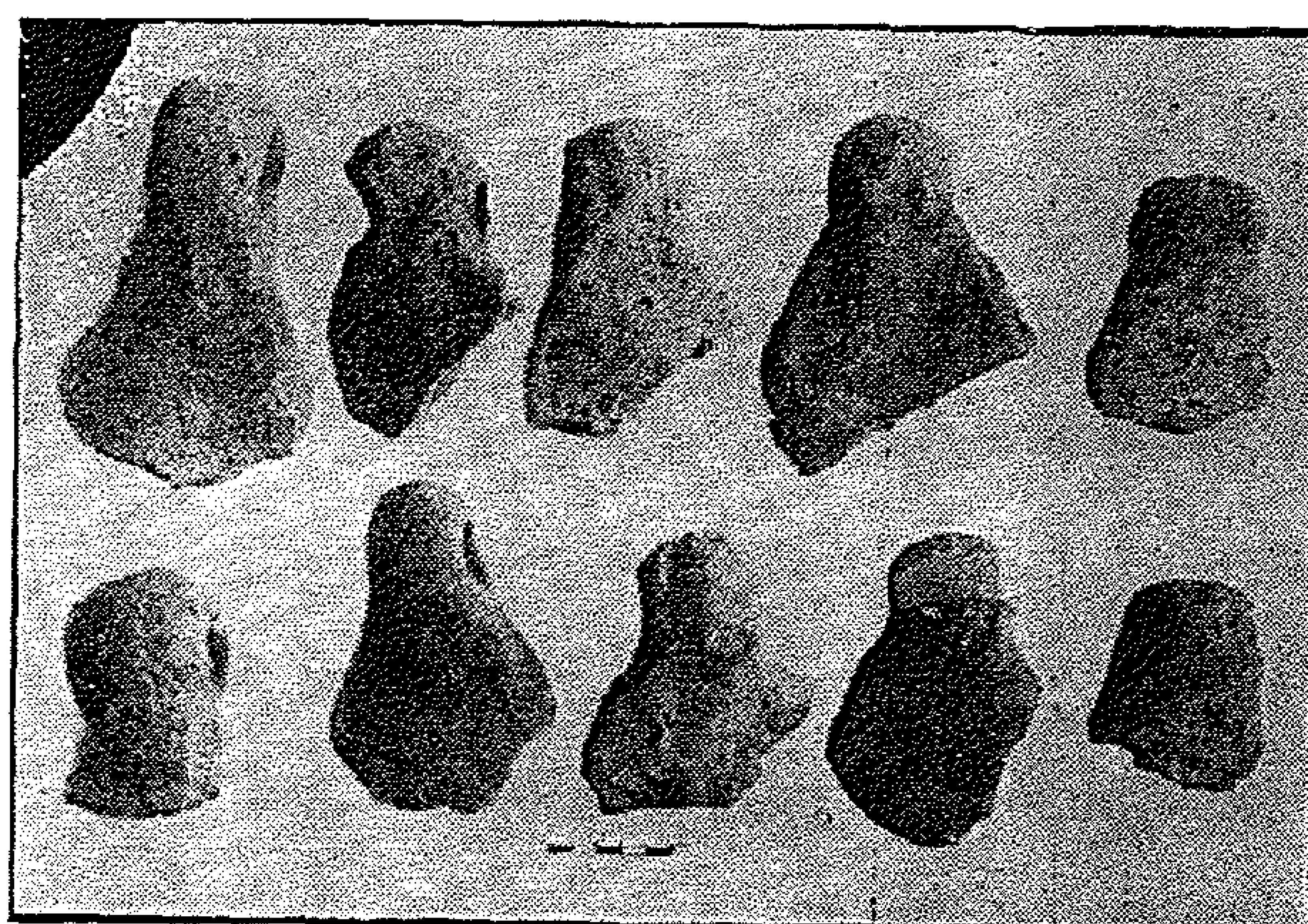


ب — رقيم من الطين وجد في المصلى الثانوي

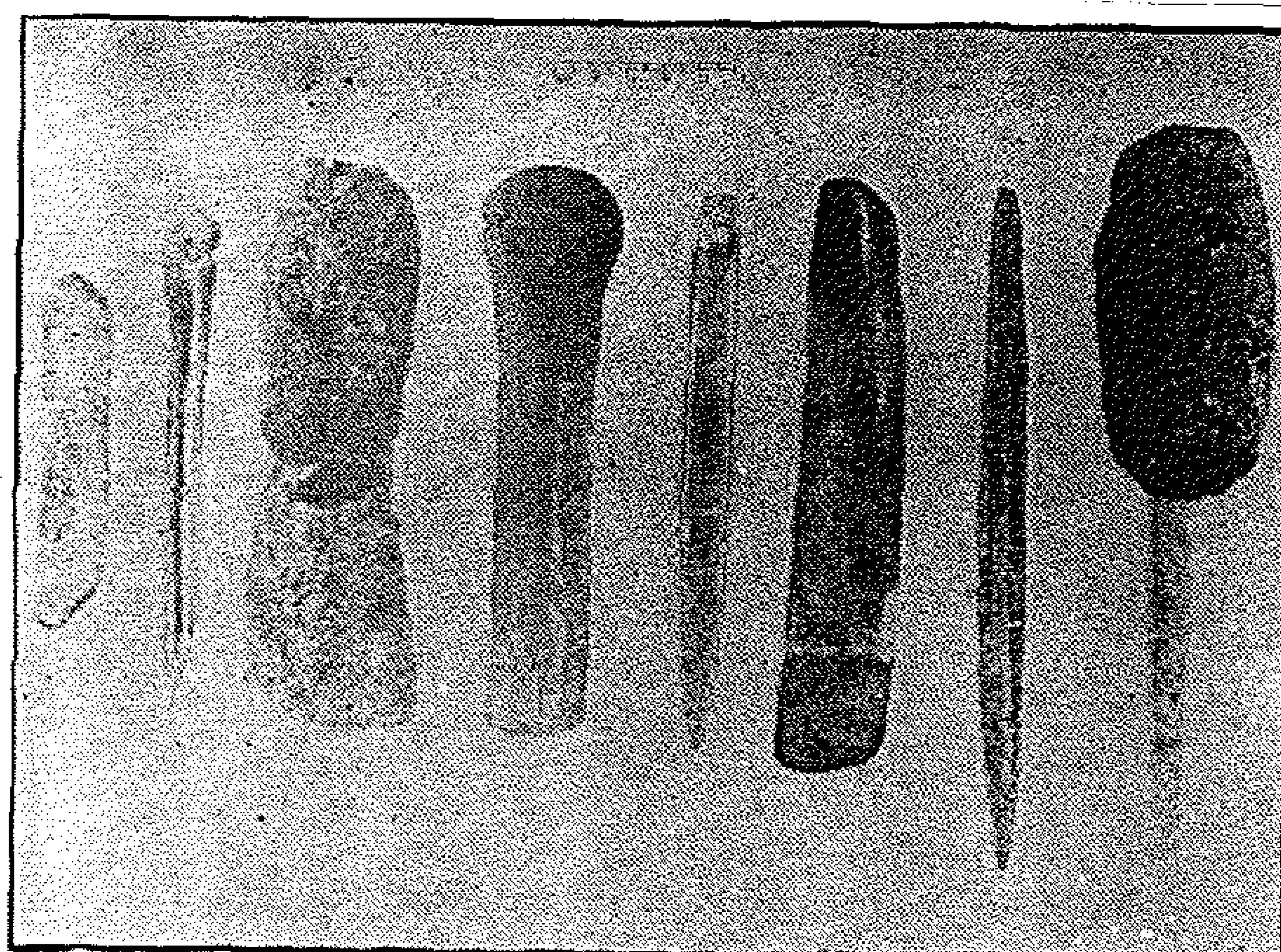
اللوح رقم ٦ — العقير



أ ـ مناجل فخارية اكتشفت فى المستوطن العبيدى

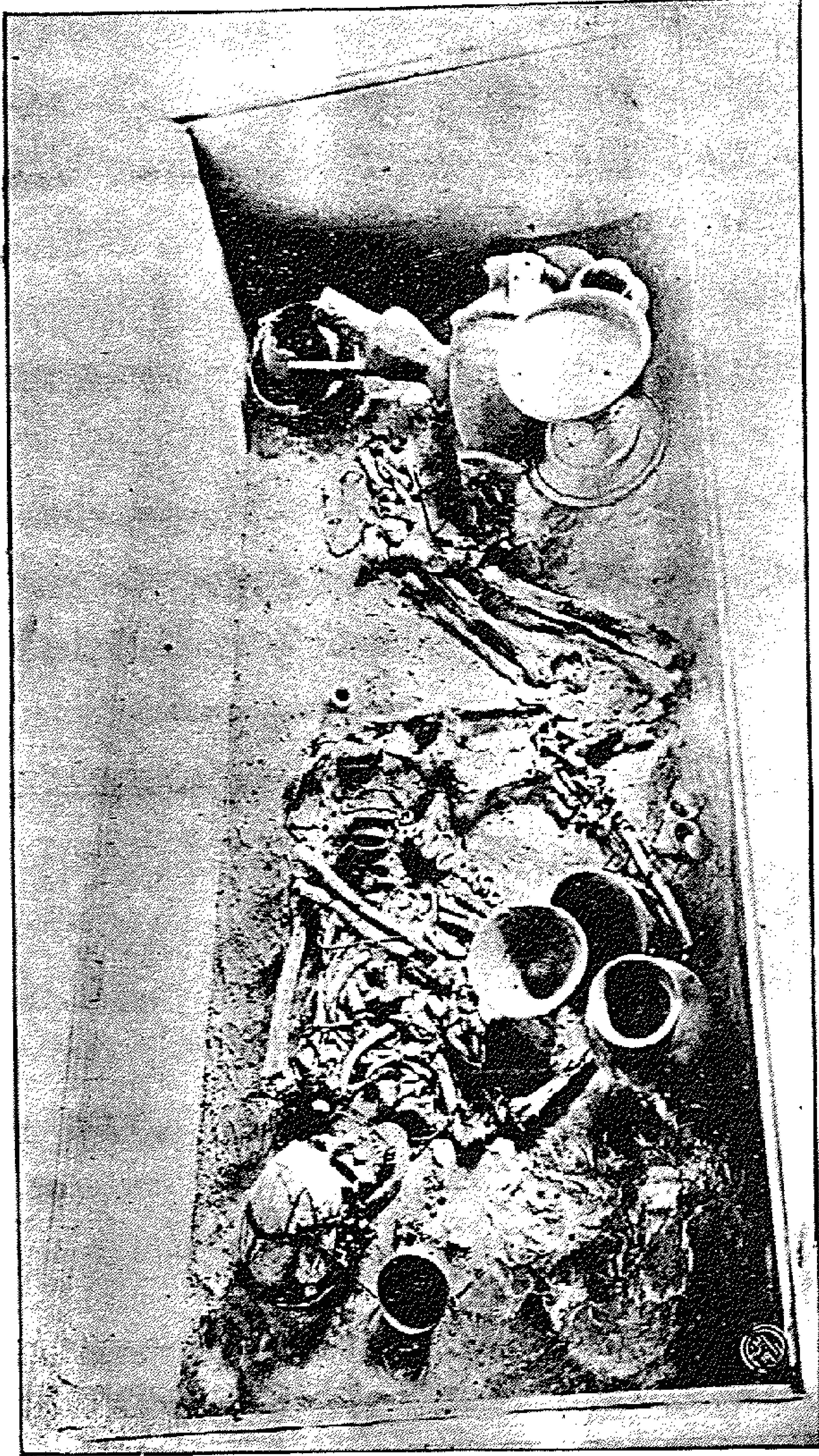


ب ـ فؤوس فخارية اكتشفت فى المستوطن العبيدى

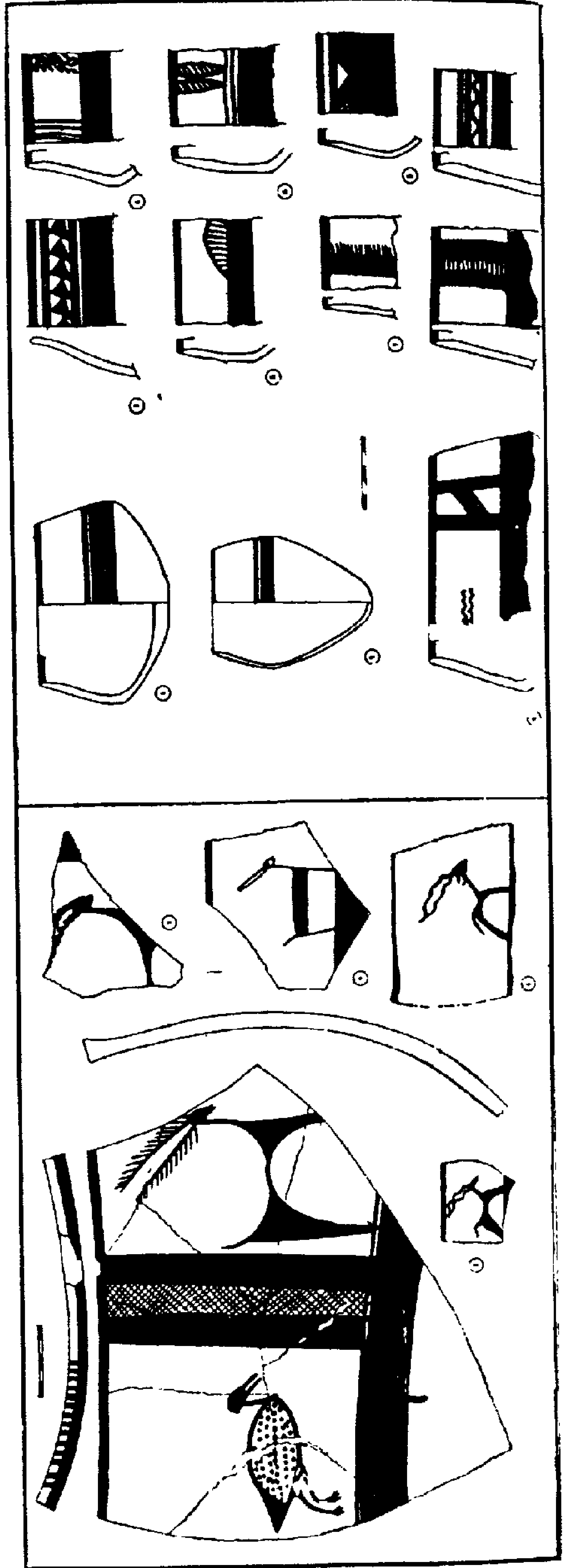


حـ ـ أدوات بيتية من العظم

اللوح رقم ٧ – العقير



ب – قبر من دور فجر السلالات يرتقي تاريخه الى حوالى ٢٧٠٠ ق٠ م٠



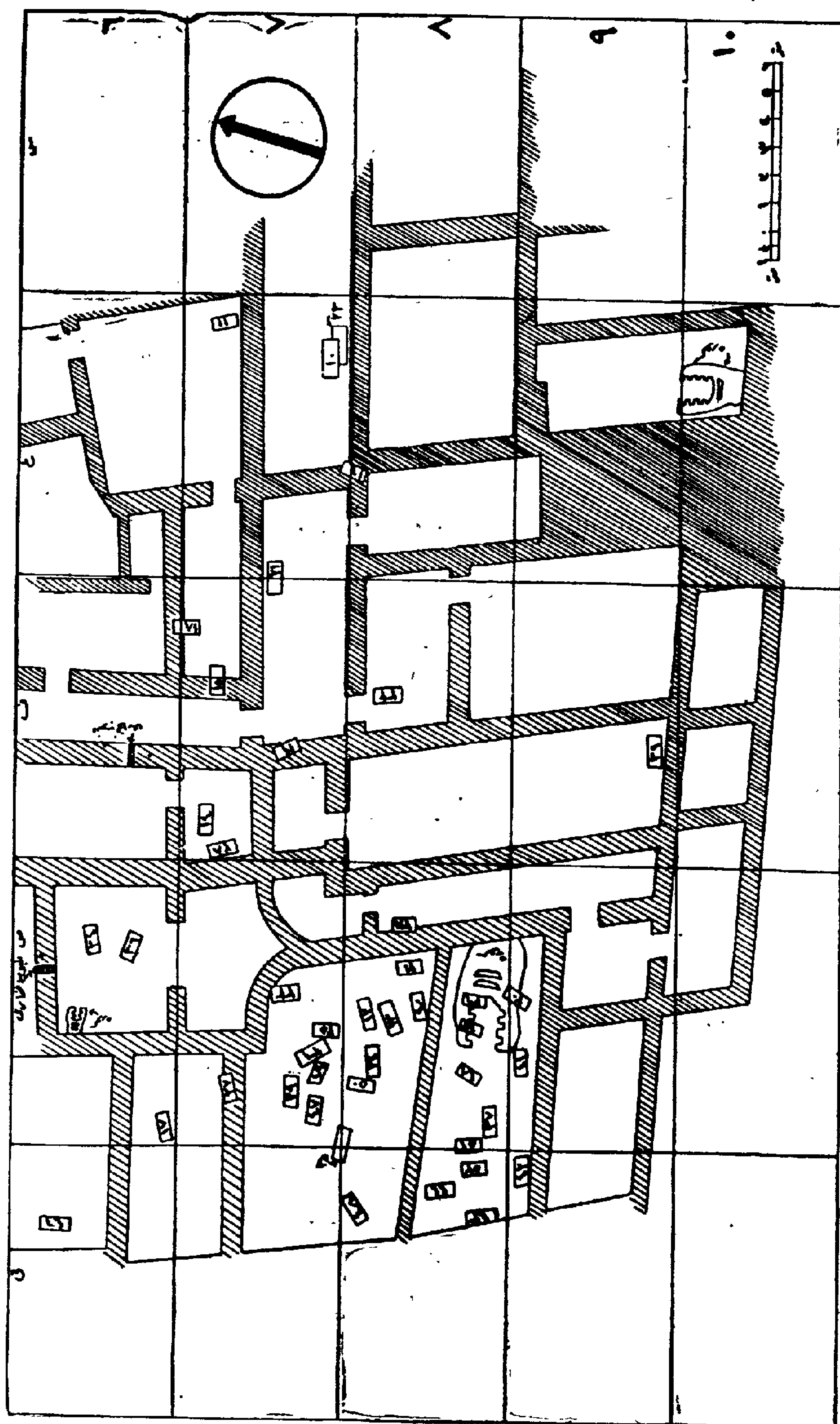
أ – نماذج من النقوش التي تزين فخار العبيد

مستوطن فجر السلالات

وبعد أن اتمت الهيئة التنقيبية اكتشـاف المعبد المصبوغ ، وانجزت الحفر في المستوطن العبيدي ركزت أعمالها في حزيران ١٩٤١ في المرتفع الثاني الذي وجدت عند سطحه في الموسم الاول قبورا يعود زمنها الى العصر الاكدي والعصر الكوتي التالي له • ولما توسع التنقيب ظهرت مبان جدرانها منتظمة وغرفها واسعة بعض السعة (الشكل رقم ٢) وقـد دفن سـكانها فيها موتاهم مزوديهم بقـدر ما تسعه حالتهم طعـاما وشرابا وحلي وأدوات اعتقدوا انهم يحتاجون اليها للانتقال في ما بعد الحياة •

ثم انتخبت بقعة مربعة من هذه المباني (واقعة في المستطيلين ٧ ص و٨ ص في الشكل رقم ٢) ونقبت طبقاتها الواحدة بعد الاخرى حتى انتهى الحفر بالارض الصرفة • ولقـد نتج عن هذا المجهود اكتشاف بقايا ست دور سكنى ، شيدت الواحـدة منهـا على أنقاض الاخرى ، وكانت جميعها ذات ريازة واحدة • وقد عرف تاريخهـا من دون عناء لان جدرانها جمعاء كانت مشيدة بلبن خاص بعصر فجر السلالات • وهذا اللبن متوسط الحجم ، أحد وجهيه منبسـط والثـاني محدب ، ويضاف الى غرابة شكله ، الطريقة الخاصة التي كان يصف بها في البناء • فالجدار مكون من سافات من هذا اللبن « المنبسط ـ المحدب » على الهيئة الآتية : السـافان الاولان من لبن موضون على وجهه المنبسط يعلوهما ساف ثالث من لبن قد رصف على جانبه مائلا قليلا الى اليمين أو اليسار ، وفوقه ساف رابع من لبن مصفوف كـذلك على جانبه غير انه مائل قليلا الى الجهة المعاكسة للبن الساف الثالث • ويتكرر الرصف على هذا المنوال حتى نهاية الجدار • ثم سيع وجهاه بطبقة من الطين الرقيق •

ولقد كان هذا اللبن وطريقة استعماله اسلوبا شائعا في مباني عصر فجر السلالات ، المكتشفة في المدن السومرية التي جرى تنقيبها • وعثر في أثناء التنقيب على نحو من خمسين قبرا لاناسـي ذلك العصر ، فلقد كانت العادة أن يدفن الميت تحت أرض غرف السكنى ، في حفرة لم تطو جوانبها باللبن ، فيوضع فيها ، بعـد فرش الارض برمل خشن ، الميت مع طعام وشراب في جـرار من الفخار وفي اوعية من النحاس ، وبجانبه سلاحه ان كان رجلا أو أدوات التجميل والحلي ان كان امرأة • وكانت العادة أن توضع يدا الميت على صدره وتثنى ركبتاه قليلا (اللوح رقم ٧ ب) من دون أن يوجه الرأس الى جهة معينة (وتمثل المستطيلات في الشـكل رقم ٢ مواضع القبـور المكتشفة وتوجيه الدفن فيها) •



(الشكل ٢) العقير — الطبقة العليا لمستوطن فجر السلالات

وكان يزود الثرى من الرجال لحما وافرا يوضع بجانبه وخبزا وفاكهة ودهنا يودع في جرار جميلة الصنع متنوعة الشكل توضع عند قدميه ، وطاسامملوءا ماء عندرأسه ، وتدفن‌معه فأسه وخنجره وختمه الاسطواني معلقا برقبته بعد أن يكسى أحسن ما كان لديه من الثياب وهكذا يزود كل ما يحتاج‌اليه في‌انتقاله الى‌الحياة الاخرى٠

أما المرأة فتزود ـ مضافا الى ما يزود اياه الرجل ـ مساحيق وأدوات التجميل ٠ وكان معروفا من المساحيق في ذلك العصر خمسة أنواع وهي الكحل والصبغ الاحمر والبرتقالي والاصفر والابيض المشرب بخضرة ٠ يحفظ كل منها داخل صدفتين من محار البحر متطابقتين ٠ أما أدوات التجميل فقد كانت مصنوعة من النحاس وهي ميل للكحل ، ومنتاف للشعر وأداة اخرى لتنظيف الاظافير تودع جميعها ضمن غلاف نحاس مخروطي الشكل ٠ وتزين المرأة أيضا بحليها من‌قلائد وأقراط٠ واللوح (رقم ٧ ، ب) يمثل أحد القبور المكتشفة في العقير يرتقي تاريخه الى ٢٧٠٠ ق٠ م٠ دفن فيه شخص وزاده ٠ ويشاهد عند رأسه دبوس من نحاس وخرزات وطاس يظن انه كان فيه ماء ٠ وبجانبه آنية من الفخار كان فيها بعض الطعام ، وسكين من النحاس وأصداف فيها كحل وصبغ ٠ وعند قدميه خفان من النحاس قد بلي الجلد الذي كان يغشاهما ، وآنية فخار للطعام والشراب وأبريق وسطل من النحاس ٠ وقد دليت على صدره قلادة فيها خرزات من العقيق وأختام اسطوانية ٠ وعند خصره قلادة اخرى من الاصداف ٠

ويعتبر عصر فجر السلالات من أغنى العصور التي مرت على السومريين ، فلقد كانت قبورهم في اور وكيش ملأى من شتى الآثار وأنفسها ٠

وهكذا نتج عن التنقيب في التل الثاني في العقير مجموعة رابعة من الآثار السومرية أضافت حلقة اخرى الى سلسلة حضارات هذه المدينة ٠

نتائج تنقيبات الحكومة العراقية في عقرقوف

خلاصة نتائج الموسمين الأول والثاني

للسيد طه باقر

أمين المتحف العراقي

١ — مقدمة

قررت مديرية الآثار القديمة العامة في أيار عام ١٩٤٢ أن تقوم بسبر الموقع التاريخي المسمى عقرقوف الذي تكون أنقاض « زقورته » (برجه المدرج) علامة أرضية شاخصة واضحة ترى من مسافات بعيدة في السهل وهي على نحو ٣٠ كيلومترا غربي بغداد • فكان من الامور اليسيرة تتبع الاوجه الاربعة لقاعدة الزقورة المكونة من أطر (buttresses) ودخلات (recesses) ، والكشف عن بقايا ثلاثة سلالم من الآجر (الطابوق) في وجه القاعدة الجنوبي الشرقي كان يرقى فيها الى قمة الزقورة مما يشبه ما عثر عليه في زقورة أور المقير (١) • وقد أيدت كتابات الآجر المختوم في هذه السلالم وفي أسس الزقورة ان هذا الموضع هو المدينة الكشية (٢) المسماة « دور — كوريكالزو » أي مدينة « كوريكالزو » •

---

(١) Wooley, Ur Excavations, V, Plate 72.

(٢) نسبة الى « كشو » وهو الاسم الذي اطلق في القديم على بعض القبائل اليافثية « الهندية الاوروبية » التي نزحت الى العراق من الشرق من منطقة جبال زاجروس وذلك على أثر غزو الحثيين العراق ، ذلك الغزو الذي انتهى به حكم سلالة بابل الاولى أي سلالة حمورابي • فحكم هؤلاء الكشيون في البلاد مدة تقارب خمسمائة عام باسم سلالة بابل الثالثة ، وقد عرف عهدهم في تاريخ حضارة البلاد باسم العصر الكشي • وكانوا في أول أمرهم أقل حضارة من البابليين الساميين فاقتبسوا الحضارة البابلية حتى انهم منذ البداية دونوا جميع سجلاتهم ووثائقهم باللغة البابلية — السامية مع أن لغتهم الوطنية كانت احدى شعب الجمهرة اليافثية « الهندية الاوربية » كما يتضح من أسمائهم الشخصية وأسماء آلهتهم التي ظلوا يعبدون عدة منها فضلا عن الالهة البابلية • ولعل أهم عنصر أضافوه الى حضارة البلاد ادخالهم طريقة جديدة في تاريخ الحوادث ، فانهم صاروا يؤرخون بسني حكم ملوكهم بدلا من اتخاذهم الطريقة البابلية السابقة في استعمال الحوادث البارزة أساسا لتاريخهم وهي طريقة أستمرت متبعة حتى انقراض البابليين السياسي •

لقد حكم هؤلاء الكشيون في بداية عهدهم في العاصمة القديمة المقدسة بابل ، ولكنهم أسسوا في منتصف عهدهم (في حدود بداية القرن الخامس عشر ق• م•) عاصمة جديدة سميت باسم أحد ملوكهم « كوريكالزو » الاول أي (دور — كوريكالزو) وهو اسم عقرقوف القديم •

وفي بداية السنة الثانية (١٩٤٣) قررت مديرية الآثار الشروع في تنقيبات في عقرقوف أوسع من تلك معتبرة في قرارها امورا كثيرة أبرزها ان اهمية الموقع التاريخية قد فطن اليها من قبل ذلك بعض مشاهير علماء الآشوريات ([٣]) فهو يعود تاريخه الى عصر في تاريخ العراق ليس لدينا من المصادر له الا النزر اليسير فلا تزال أخباره وحوادثه يكتنفها الغموض وفيه فترات وتحوم الشكوك حول تتابع ملوكه • ان ذلك العصر هو منتصف العهد الكشي الذي توسعت فيه العلاقات الدولية بين أقطار الشرق الادنى ودخلت فيه حضارات الشرق طورا تفاعلت فيه بعضهـا ببعض فأثرت كل واحدة في الاخرى ، كما تؤيده الرسائل المشهورة التي عثر عليها في عاصمة اخناتون الفرعون المصري في تل العمارنة ، ومن الاعتبارات الاخرى أن قرب الموقع من بغداد جعل التنقيب فيه ـ لا سيما في ظروف الحرب الحاضرة ـ أيسر مما في المواقع الاخرى النائية كما ان التنقيب قرب العاصمة قد أتاح فرصة ثمينة لطلاب المدارس ومتتبعي التاريخ من عراقيين وأجانب أن يزوروا الموقع في أيام التنقيب فيشاهدوا الطرق العلميـة في التنقيب وكيفيـة ازاحـة الانقاض عن اللقى والمباني • وبالاستناد الى هـذه الاعتبارات وغيرها قـررت المـديرية تخصيص موسم تنقيبي يستغرق أربعة أشهر ابتداؤها من ١٧ شباط سنة ١٩٤٣ ، وعينت لهذا الامر هيئـة تنقيبية برآسة كاتب انقال يساعده السادة محمد علي مصطفى في الهندسة والتخطيط ، وعطـا صبري في التسجيل وصبري شكري في الحسابات وادارة المخيم • وقد صور معظم التصـاوير الشمسية مصور المديرية اترانيك ايفان •

اقتصر هذا الموسم الذي نسميه بالموسم الثاني ـ عادين سبر أيار ١٩٤٢ أول موسم ـ على التنقيب في منطقة المعابد • وبالرغم من الجهد العظيم الذي استوجبه تراكم الانقاض من الادوار الاسلامية فوق المعابد وعدم تيسر السكة الحـديد لنقل الانقاض حصلنا على نتائج مرضية نلخصها كما يأتي :ـ

١ ـ الحصول على أدلة قاطعة على تعيين للمـوقع بكونه « دور ـ كوريكالزو » وعلى معلومات عن تاريخ المدينة وأدوارها •

٢ ـ اتمام ازاحة الانقاض عن أجزاء كبيرة من ثلاثة معابد من معابد المدينة مع وثائق مكتوبة مكنتنا من تعيين أسمائها وأسماء الآلهة التي شيدت لها واسـم بانيهـا ومعلومات عمارية استطعنا أن نعين بها أدوارها البنائية المتتالية•

٣ ـ جمع معلومات مهمة مما يتعلق بأسس « الزقورة » أي برج المدينة المدرج •

(٣) انظر Sidney Smith, Early History of Assyria, p. 215.

٤ ـ بحث عام فى أنحاء المدينة ، ومسحها واعداد تخطيط الكسور Countour Map ، وصورة جوية للموضع ساعدتنا على معرفة النقاط البارزة المهمة الى جانب التخطيط المذكور •

٢ — الموقع

لقد عرف هذا الموقع التاريخى باسم عقرقوف زمنا طويلا (٤) • وقد زاره كثير من الرحالة والرواد منذ القرن السادس عشر (٥) ، فتوهم بعضهم انه « برج بابل » المشهور فى التوراة • والتقطت فى جوار الخرائب فى منتصف القرن السابق آجرتان مكتوبتان بالخط المسمارى جاء على احداهما اسم معبد بصيغة « اى ـ يو ـ كال » واسم مشيده « كوريكالزو » (٦) • وقد قيل ان « رولنصن » قد قرأ فى الاخرى (لم أعثر على نشرة لها) اسم المدينة القديم أى « دور كوريكالزو » (٧) • وقد نتجت تنقيبات هذا الموسم أدلة جديدة لتعيين الموضع بالمدينة الكشية « دور ـ كوريكالزو » أهمها : اننا استطعنا أن نقرأ اسم المعبد « اى ـ يو ـ كال » وأسماء غيره من معابد المدينة منقوشة على عدد كبير من تجارين الابواب (door sockets) وعلى الآجر المختوم فى تباليط حجر المعابد وساحاتها • وقد ورد فى آجرة مختومة عثرنا عليها فى اسس الزقورة اسم المدينة واضحا بصيغة « دور ـ كوريكالزو » • وقد عثرنا على أجزاء كبيرة من تمثال بالحجم الطبيعى من حجر الديورايت وهى منقوشة بجداول طويلة من الكتابة السومرية. تعدد مناقب الملك « كوريكالزو » وأعماله • وقد ورد اسمه واضحا على احداها متقدمة عليه علامة التأليه (اللوح رقم ٣ : أ) •

ولما كان التنقيب فى هذا الموسم محصوراً فى منطقة المعابد لم يتسن لنا حل قضية تاريخية هى أن نعرف أى الملوك الثلاثة المعروفين باسم « كوريكالزو » كان حقا مؤسس المدينة المنسوبة

---

(٤) يقع على ٣٠ كيلومترا غربى بغداد فى خط العرض ٢٢َ ٣٣° شمالا وخط الطول ٤٤° ١٢١َ شرقا . ولعل الاسم الحديث ، عقرقوف ، مركب من كلمتين ارميتين « عقرا » ومعناها الخربة و « قوفا » ومعناها الاعمدة وقضبان الخشب •

(٥) انظر المصادر الآتية :

a) Fossey, Manuel d'Assyriologie, I (Index).

b) Sarre und Herzfeld, Archaologische Reise im Euphrat—und Tigris-Gebiet II, 96 ff.

(٦ Rawlinson, Cuneiform Inscriptions of Western Asia, I, Plate 4, No. XIV, 1; Keilschrift Bibliothek, III, P. 155.

(٧ Delitzsch, Wo lag das Paradies, P. 208.

الى ذلك الاسم • وبعد الانتهاء من الموسم الثالث الذى تلا موسمنا هذا توفرت عندنا المادة الكافية فى حل القضية حلا ملائما أوجبته دلالة هذه المادة وسيأتى البحث فيها عند الكلام على نتائج الموسم الثالث • غير اننا نورد هنا خلاصة هذه الدلالة فنقول : لعل أقدم اشارة الى المدينة وجدتها حتى الآن فى المصادر المسمارية هى التى وردت فى رقيم من الطين عثر عليه فى نفر (٨) مؤرخ بالسنة الحادية عشرة من حكم الملك الكشى « بورنا بورياش » • وفى ثبت الملوك الكشيين ملكان سميا بهذا الاسم• فاذا فرضنا ان الملك المقصود هو الاول فيكون مؤسس المدينة « كوريكالزو » الاول الذى جاء قبله فى الزمن ، واذا فرضنا الثانى فيكون المؤسس « كوريكالزو » الثانى ، فيستحيل مع ذلك أن يكون المؤسس « كوريكالزو » الثالث لان هذا قد جاء بعد « بورنا بورياش » الثانى • أما نتائج التنقيب فى قصور المدينة فى الموسم الثالث فانها مكنتنا من أن نعين المؤسس بكونه كوريكالزو الاول على وجه قريب من التحقيق • وعرفنا من هذه النتائج أيضا ان مؤسس المعابد الثلاثة التى نقبنا فيها فى موسمنا الثانى هو كوريكالزو الثالث الذى يمثل زمنه اول دور من الطبقة العليا فى قصور المدينة ، وهى الطبقة التى تقابل بعدد ادوارها وزمنها ادوار المعابد الاربعة • ومما يحسن ذكره بهذا الصدد اننا نقبنا من قصور المدينة فى ثلاث طبقات اخرى أقدم من غيرها تحت الطبقة العليا التى يعود اليها عهد كوريكالزو الثالث وادوار المعابد• وقد ساعدتنا اللقى المكتوبة التى عثرنا عليها فى هذه الطبقات السفلى القديمة وفى الطبقة العليا ايضا أن نعين اسماء الملوك الكشيين الذين يمثلون كل طبقة اولاها طبقة تأسيس المدينة أى زمن كوريكالزو الاول المؤسس (الجدول) حتى نهاية السلالة الكشية وعلى هذا يكون زمن تأسيس المدينة فى حدود ١٤٨٠ ق•م• (وهو زمن بداية حكم كوريكالزو الاول وذلك بالاستناد الى أحدث التواريخ التى أقرها الآثاريون) وقد ظلت المدينة مزدهرة فى الوجود حتى نهاية السلالة الكشية كما تؤيده مجموعة الرقم الطين التى وجدناها فى الطبقة العليا من منطقة القصور وهى مؤرخة بحكم الملك الكشى « مردخ ــ ابلا ــ ادنا » الاول من ملوك أواخر السلالة • وقد توفرت لدينا من التنقيب فى منطقة القصور أيضا امارات تشير الى ان استمرار المدينة على الوجود حتى اواخر السلالة انما كان لها بهيئة كونها عاصمة العراق • ومما يلزمنا التنويه به فى هذا الصدد ورود ذكر المدينة فى اواخر السلالة الكشية فى اخبار غزوة الملك الآشورى « تجلاتبليزر » الاول لجنوبى العراق وهجومه على « دور ــ كوريكالزو » (٩) أما بعد هذا الزمن ــ أعنى بعد انتهاء السلالة الكشية فقد تيسرت

(٨) انظر : The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania No. XIV, Plate 3;4, line 11.

(٩) انظر Luckenbill, Ancient Records, I, sections : 295, 309, 390.
وكذلك Keilschrift Bibliothek, I, 198; The Synchronistic History, Col. II, L. 18.

لنا أدلة « أركيولوجية » ولقى عتيقة تشير الى بقاء المدينة في الوجود ولكنها كانت مدينة غير ذات شأن ، لاننا عثرنا في منطقة المعابد على قبر متأخر العهد كان من بين آثاره ختمان اسطوانيان يرجع تاريخهما الى العصر البابلي الحديث أي الكلداني وربما يرجع الى الاخميني الذي تلاه • وعثرنا في منطقة القصور على آثار أبنية حقيرة أحدث عهدا من آخر دور من الطبقة العليا • واستعملت أنقاض القصور مقبرة لاناس متأخرين أثبتت بعض اللقى في أحد قبورهم ان زمنهم يرجع الى العصر الساساني • والحقيقة ان ذكر المدينة ورد في المصادر الآشورية بعد غزوة « تجلاتبلبزر » الاول لا سيما في أخبار غزوة « توكلتي ننورتا » الثاني (٨٩٠ - ٨٨٤) (١٠) وقد ضمها الى الانبراطورية الآشورية تجلانبليزر الثالث بعد فتحها (١١) ، وذكرها سرجون الثاني بين المدن التي أخضعها وضمها الى انبراطوريته (١٢) • وقد عثرنا في أنقاض الطبقة العليا من المعابد على عدد من النقود يرجع تاريخ بعضها الى العصر الفرثي أي الارشاقي لا سيما عهد الملك « اولغاش » الثالث (Volagases) • ثم هناك معالم مستوطن اسلامي فوق المعابد برهنت آثاره على ان زمنه يمتد من القرن الثالث حتى القرن الثامن للهجرة • وقد ورد ذكر « عقرقوف » في المصادر العربية التي ذهبت في بيان حقيقة الموقع مذاهب شتى (١٣) • وبجمع هذه الحقائق كلها يمكننا أن نستخلص النتائج السابقة بقولنا ان المدينة الكشية « دور - كوريكالزو » ظلت في الوجود عاصمة البلاد منذ تأسيسها في أوائل القرن الخامس عشر ق• م• حتى نهاية القرن الثاني عشر ق• م• أي حتى أواخر السلالة الكشية ، ثم قل شأنها وانتقل دست الحكم منها الى العاصمة القديمة بابل وآل مصيرها الى أن تكون عرضة لهجمات الجيوش الآشورية المتعاقبة كلما مرت الى بابل أيام ضعف البابليين • وفي نهاية الحكم الوطني في العراق ، أي في نهاية الانبراطورية الكلدانية ومجيء الاخمينيين ، عمها الخراب وتنوسي اسمها فقطنت على أطلالها جالية ارمية في العصر الاخميني لعلها هي التي سمتها باسم عقرقوف ثم استوطنت ناقلة اسلامية أطلال معابد المدينة منذ القرن الثالث حتى القرن الثامن للهجرة فما بعد واحتاز في العصر الحاضر أحد زعماء بني تميم قسما من أطلال دور السكنى القديمة فشيد عليه قلعته واستوطن فلاحوه الاقسام الاخرى •

المدينة في الوقت الحاضر

ان أول ما يسترعي انتباه الجائل في أطلال المدينة هو ما بقي من سورها الخارجي الذي يحيط

(١٠ Luckenbill, op. ct., I, sections 401, 408.

(١١ Luckenbill, ibd., I, sections 764, 762, 788, 805.

(١٢ Luckenbill, ibd., II, section 118.

(١٣) ابن الفقيه كتاب البلدان ، ١٩٦ • وياقوت، معجم البلدان. وابن الاثير ج٤ ص٣٢٨ وغيرهم. انظر كذلك البحث الخاص بالمستوطن الاسلامي في هذا المقال •

بالمدينة القديمة ذات الشكل الغريب ، فهي طويلة بحيث لا يناسب طولها عرضها في أكثـــر أجزائها ، كما يظهر جليا في تخطيط كسور المدينة الذي خططته هيئة التنقيب (الشكل رقم ١) وفي الصورة الجوية (الشكل رقم ١) ، ويمكننا أن نقر على وجه اليقين بأن طبيعة الارض المحيطة بالموقع هي التي أوجبت أن يكون شكل المـدينة على هذا الوجه ، فانها تقع في الحرف الجنوبي من البطحاء المعروفة « بهور عقرقوف » التي طالما غمرتها مياه الفرات الجارية اليهـا من قـرب الفلوجة • وقد أظهرت تنقيباتنا في الموسمين الثاني والثالث أن تحت المدينة جزيرة « سنا » من حجر الكلس الطبيعي بنيت عليه اسس المدينة (لوح رقم ٢ ، ج) ، وهذه تمتد على طول الحرف الجنوبي من البطحاء • ولا نعلم بالضبط مبلغ الامتداد الشمالي لمنطقة حجارة الكلس هذه فلعلها تتصل بالارض الكلسية في جوار سامراء وبلد • ويبلغ طول المدينـة حوالي كيلـومتـرين و ٦٢٠ مترا ، وتتجه بنحو ٤٥ درجة نحو الشمال الشرقي • ويختلف عرضها فيكون في الجهة الجنوبية الشرقية ٣٠٠ متر وفي وسطها حيث منطقة المعابد حوالي ٦٠٠ متر ويكون في نهايتها الشمالية الغربية ٦٤٠ مترا ويحيط بهذه المدينة المستطيلة سور خارجي يبدأ من جهتها الجنوبية الشرقية قرب نهر مندرس كبير ، ثم يتصل هذا السور بأحد فروع هذا النهر وهو فرع يصل الى المدينة بعد مسافة ٤٠ مترا من محل تفرعه • ثم ينحرف السور شطر الشمال الشرقي ويستمر بهذا الاتجاه ثم يتلاشى في الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية من أول دور السكنى حتى منطقة القصور (التل الابيض) حيث يختلط بالاراضي الزراعية متضائلا في الارتفاع الى متر واحـــد بالنسبة الى مستوى هذه الاراضي ثم يظهر فيحيط بقصور المدينة في الجهة الشمالية الغربية • اما عرض السور فيبلغ معدله ٢٠ مترا وما بقي من ارتفاعه فهو بين متر واحد وثلاثة أمتار • وفي الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة آثار نهر مندرس يبلغ عرضـه من الداخل حـوالي ٢٠ مترا ومعدل عمقه ٤ أمتـار (١٤) ويتفرع منـه فرعان يسقيان المدينة وهما يدخلانها بعد مسافة ٣٠٠ متر من متفرعهما •

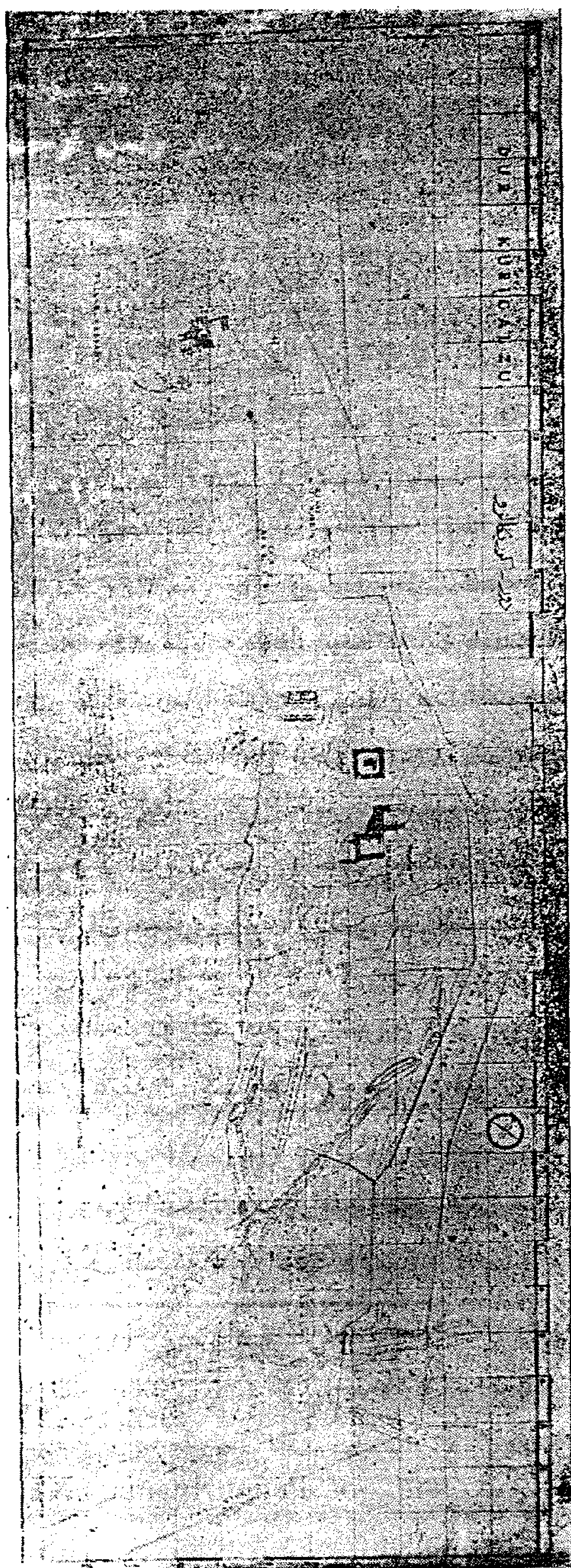
ومن الممكن تقسيم المدينة الى ثلاث منـــاطق متميز بعضها عن بعض • فالمنطقة الاولى هي في طرف المدينة من الجهة الشمالية الغربية والجنوبيـة الغربيـة وتقع في الشمال الغربي من

---

(١٤) ان هذا النهر على ما يرجح هو نهر عيسى المشهور • وقد وردت اشارات في النصوص المسمارية من العصر الكشي الى اسم نهر باسم (قنال انليل) ، أي « بتي ـ انليل » باللفظ البابلي ، وكان يصل مدينة كوريكالزو بمدينة سبار (أبو حبة) الآن : انظر هذه المصادر :

1. The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania, XII, 28, line 11.
2. Luckenbill, Ancient Records, I, section 408.





(الشكل ١ : أ ، ب) عقرقوف — [illegible] صورة من الجو وتخطيط الكسور « الكنتور »

زقورتها بحوالى ٩٠٠ متر • وهى منطقة مرتفعة واسعة تبلغ مساحتها حوالى ٤٢٠٫٠٠٠ متر مربع وأبرز ما فيها تل مركزى مربع يرتفع عن السهل المجاور له بـ ٦ ـ ٧٫٥ من الامتار وتتبعه وتحيط به مساحات اخرى من أراضى منخفضة ترتفع عن السهل بـ ١ ـ ٢ من الامتار وقد اثبتت تنقيبات موسمنا الثالث فى هذه المنطقة انها موضع قصور المدينة وما يتبعها من الدور الرسمية وسيأتى تفصيل ذلك عند البحث فى نتائج تنقيبات الموسم الثالث • أما المنطقة الثانية فهى أراض واسعة تقدر مساحتها بحوالى ٢٠٫٠٠٠ متر مربع وارتفاعها عن السهل بين ١ ـ ٣ من الامتار ، وهى واقعة بين معابد المدينة وقصورها وكانت على ما يرجح منطقة دور السكنى التى لم تتحرها بعد • ويشاهد عليها قلعة الحاج حسين السهيل وأكواخ الفلاحين • والمنطقة الثالثة هى موضع معابد المدينة وزقورتها وتقع فى الجهة الجنوبية الشرقية والجهة الشرقية من زقورة المدينة وقد حصرت تنقيبات موسمنا الثانى ، كما سبق ذكره ، فى هذه المنطقة وهى منطقة واسعة تبلغ مساحتها حوالى ٢٥٠٫٠٠٠ متر مربع وارتفاعها بين متر وسبعة أمتار • وموقع المدينة فى نهاية بلاد « أكد » من الشمال ، وقد عدت فى بعض الاحايين قائمة على الحد الفاصل بين المملكتين الآشورية والبابلية • فقد كان ذلك الحد مرة ، الخط الممتد منها الى « سبار » بموجب معاهدة مدونة عقدت بين الملك الآشورى « اداد ـ نرارى » الثانى (٩١١ ـ ٨٩١ ق٠ م٠) والملك البابلى « نبو ـ شم ـ اوكن » (٩٠٠ ـ ٨٨٦ ق٠ م٠) • وموقع المدينة الجغرافى ممتاز ، فانه فى البقعة التى يقترب فيها النهران أحدهما من الآخر مما يجعل المدينة مشرفة على طرق المواصلات النهرية والبرية ، وموقعها السوقى (الاستراتيجى) ممتاز أيضا كموقع بابل وسلوقية وطيسفون التى كانت مثلها عواصم القطر فى أدوار مختلفة • اننا لم نعثر بعد على ما يمكن أن يكون حصونا للمدينة ، ولكن يغلب على الظن وجود مواطن دفاعية فى التلول البارزة فى منطقة التل الابيض ، ومما لا شك فيه ان المياه فى هور عقرقوف كان يستفاد منها لتلك الغاية ايضا •

الزقورة (١٥)

لقد سبق أن أشرنا الى أن الموسم الاول القصير (فى أيار ١٩٤٢) قد خصص بالبحث عن الجوانب أى الوجوه الاربعة لقاعدة الزقورة • فتم الكشف عنها بسهولة ما عدا بعض

---

(١٥) تضطرنا غرابة مثل هذه المصطلحات على جمهور القراء أن نكثر من الحواشى التى نأمل أن تكون على شىء من الفائدة • فالزقورة كلمة بابلية مشتقة من مادة « زقر ـ زقارو » التى أبرز معانيها علا أو علي ، ومنها اشتق البابليون لفظ « زقورة » أو « سكورة » كما فى اللسان الآشورى وأطلقوه على برج المعبد • وقد امتازت مدن العراق القديمة المهمة بوجود أبراج مدرجة شاهقة فى حارة المعابد الرئيسة منها ، وكانت

المواقع التى اضطرنا الى أن نتعمق فيهـــا بسبب التشـــويهات التى أحدثتهـا القبـــور فى الازمنة المتأخرة فوجدنا ان قاعدتها أى طبقتهـــا السفلى مكونة من أربعة أوجه ، وتتجه زواياها الى الجهات الاربع الاصلية ، وهى مربعة تقريبا فقياسها هو ٦٩ × ٦٧٫٦ من الامتار وتميل أوجهها

هذه أبنية من اللبن مصمتة مكونة من طبقات مدرجة أى ان كل طبقة أصغر من الطبقة التى أسفل منها وعدتها تختلف باختلاف المدن فقد تكون بين ثلاث طبقات وسبع وذلك مما يكون برجا مدرجا يشبه « ملوية سامراء » غير ان طبقات الزقورة ليست مدورة وانما هى مربعة أو تقرب من المربعة . وكان اشهر هذه الابراج برج بابل الذى اشتهر من قصة سفر التكوين ومن وصف المؤرخ هيرودوتس ، ولكن اندرست معالمه الآن وخير ما بقى الآن برج أور « المقير » وبرج عقرقوف وبرج برس نمرود . أما الاول فهو أكثرها سلامة فقد استطاع المنقبون أن يميزوا فيه أكثر من طبقة واحدة مع أنه لم يبق من طبقات الابـراج الاخـرى الا الطبقـة السفلى (القاعدة) والارتفاع الشاهق الذى كان فى الاصل مؤلفا من عدة طبقات . والقاعدة الغالبة ان هذه الطبقة السفلى أكثر ارتفاعا من سائر الطبقات . ففى زقورة ور مثلا وجد ان علو الطبقة السفلى ٩٫٧٥ من الامتار وعلو كل من الطبقات الثانية والثالثة والرابعة هـو ٢٫٥٠ و٢٫٣٠ و٤ من الامتار بالتعاقب وتزين أوجه هذه الطبقات بالاطآر والدخلات وهى ميزة عمارية عامة لريازة المعابد البابلية . ويلاحظ فى أوجه الطبقات اعتياديا ميل Batter الى الداخل وكثيرا ما تغطى هذه الاوجه بالآجر ، وتزين الاوجه أيضا فى بعض الابراج بالآجر الخزفى ، وقد رأى كثير من الثقات أن الطبقات كانت تلون بألوان مختلفة بحيث تمثل هذه الطبقات بألوانها المختلفة الزاهية الكواكب السيارة المعروفة . وكانت العادة أن يكون على الطبقة العليا من هذه الابراج مزار أى معبد صغير يرقى اليه بثلاثة سلالم : سلم عمودى على منتصف وجه الزقورة وآخـران على الجـانبين يتصلان به فيؤدى الثلاثة الى قمة الزقورة المشيد عليها المزار الصغير الذى كان يقام فيه بعض الرسوم والشعائر الدينية الخاصة باله المدينة لاسيما فى عيد رأس كل سنة جديدة ، وكانت تقدم فيه القرابين وتجد الالهة عند نزولها من السماء على حسب اعتقادهم مستقرا فى المعبد العلوى ، وكان اذا شاءت النزول الى الارض فهناك السلالم التى تنتهى بأرض مبلطة تتصل بالمعابد الرئيسة التى هى بيوت الالهة الارضية . وقد صارت تستخدم ، لا سيما فى زمن نضج الحضارة البابلية ، لغايات اخرى أهمها رصد الاجرام السماوية فى الفلك والتنجيم ومرابىء مهمة فى الامور العسكرية . وذلك مضاف الى منفعتها السابقة .

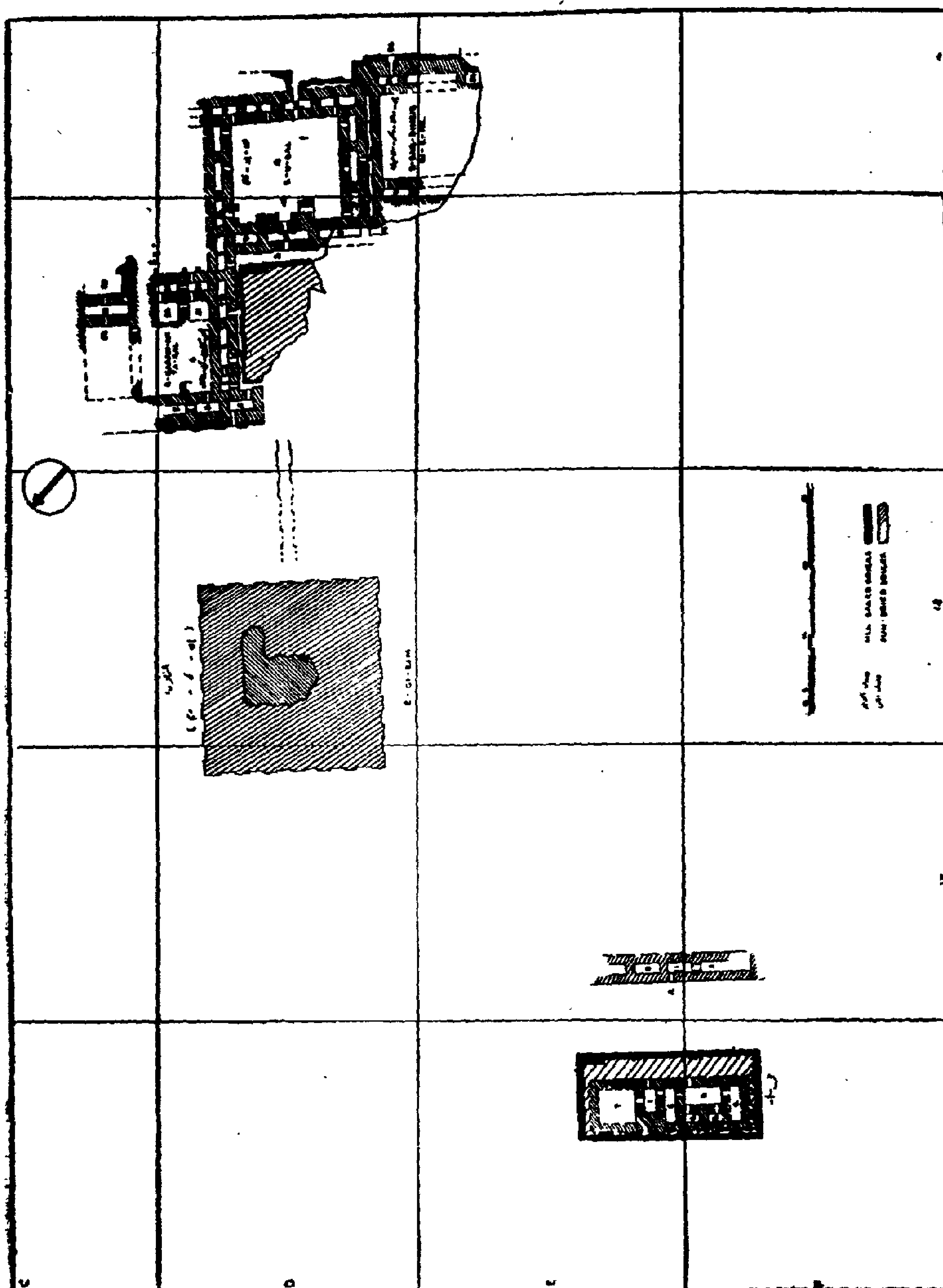
لقد اختلف فى تعليل أصل الزقورة . فهى تشبه فى بعض أوصافها أهرام مصر المدرجة ، بيد أن المشابهة لا تعدو المظاهر العامة اذ تختلف الفكرة والغاية فى كل منهما ، لان الهرم المدرج المصرى يضم فى داخله حجرة قبر ، مع ان الزقورة مصمتة ليس فى داخلها شىء ، وانما تنتهى بمعبد صغير كما سبق ذكره . ومن الجهة الاخرى يمثل الهرم المدرج مرحلـة تطـور فى نشوء أهرام مصر الحقيقية التى هى أهرام محددة النهاية ذوات وجوه ملس ولا سلم فيها للصعود بخلاف أبراج العراق المدرجة . ولعل أقرب شبه بالزقورة ما وجد فى حضارة المكسيك وأمريكة الوسطى القديمة مما يعرف بـ « تيوكالى Teocalli أى بيت الاله » . وكان الرأى الغالب أن أصل الزقورة ذو صلة بأصل السمريين الجبلى الذين صـاروا ـ بعد ما نزحـوا الى سهل العراق ـ يقيمون معابدهم على مرتفع اصطناعى كما اعتادوا فى موطنهـم الجبلى . ومن العلمـاء من استـدل على أصلهم الجبلى من هذه المرتفعات الاصطناعية . ولما كانت تقام هذه للالهة التى موطنهـا السماء اندمجت فكرة الزقورة بالسمو والعلو كما يدل عليه كثير من أسماء الزقورات المشهورة . وكان أول ظهور الزقورة فى تاريخ العراق فى العصر الثقافى المسمى بعصر الوركاء حوالى ٣٧٠٠ ق. م.

عن العمودية الى الداخل ميلا (Batter) مقداره ٩ سانتمترات لكل متر من الارتفاع وهي مكونة من أظآر ودخلات ففي كل وجه سبعة أظآر يتخللها ست دخلات • وقاعدة الزقورة وسائر اجـزائهـا مشيدة من اللبن الثخين الجيد الصنع (٣٢ × ٣٢ × ١٠ سم) • الا ان اللبن في وجهيها الجنوبي الغربي والشمالي الغربي قد أحرق حتى صار لونه أحمر ، وذلك لان فواخير « كورا » للطابـوق قد بنيت في العصور الاسلامية حيال هـذين الوجهين وانتزع كثير من لبن الزقورة لطبخه • وعندما تحرينا الوجه الجنوبي الشرقي للقاعدة ، وهو الوجه المقابل للمعابد ، عثرنا في منتصفه على ما بقي من ثلاثة سلالم تحت ثلاثة أمتار من النفايات الاسلامية العهد ، وهي مشيدة بالآجر المربع (٣٠ × ٣٠ × ٨ سم) المثبت بالقير الا انه نزع كثير من الآجر فلم يبق للسلالم اتصال بوجه قاعدة الزقورة ، ولكننا وجدنا ان محل اتصال السلم بهذا القسم من وجه القاعدة غير « مملط » بالطين بخلاف الاقسام الاخرى من اوجه القاعدة ، واستطعنا ان نستنتج من هذه البقايا انه كان للزقورة في هذا الوجه ثلاثة سـلالم : سـلم عمودي على الوجه وسلمـان على الجانبين عموديان على السـلم الاول بحيث يؤدي الثلاثة الى طبقات الزقورة وقمتها وكان من بين الآجر عدد مختوم باسم الملك « كوريكالزو » واسم معبده « أي ـ يو ـ كال » واسم الآله انليل الذي بنى له ذلك المعبد • وعثرنا في اول السلم عـلى تبليط بالآجـر (٣٢ × ٣٢ × ٨ سـم) فاستطعنا بتتبعه في الموسم الثاني ان نصل الى جدران المعبد الذي في جوار الزقورة نحو الجنوب الشرقي منها • ان زقورة المدينة بناء ضخم يعلو على ما بقي منه في السهل حوالي ٢٠٠ قدم أو حوالي ٥٧ مترا • وهذا الباقي انما هو قاعدة الزقـورة التي سبق ان وصفناها ، ويقوم عليها ما بقي من الطبقات الاخرى التي لم يبق منها الا لبها • وان سلامة ما بقي منها حتى الآن ، مع مرور ما يناهز الثلاثة والثلاثين قرنا عليها ، لدليل على أحكـام بنائهـا وجودته • وطريقـة بنائها غريبـة فيلاحظ المدقق لنظره فيه انها مكونة من صفوف أو طبقات من سافات اللبن يبلغ ما بقي منها الآن ثلاثين طبقة في كل منها ٨ الى ٩ سافات من اللبن ، وتفصل هذه الطبقات بعضها عن بعض طبقات من « البواري » قد فرشت عليها طبقة من الحصى والرمل بثخن ٨ سنتمترات • ونشاهد كذلك لفات من الحبال المغارة (بقطر ١٠ سنتمترات) نافـذة في باطن البناء لعلها استعملت كطبقات البواري لتقوية البناء • وقد قمنا في نهاية الموسم بسبر اسس قاعـدة الزقورة في زاويتها الشرقية ، فتوغلنا في الحفر الى الارض الصرفة المكونة من حجـارة الكلس ، فكانت نتيجة هذا السبر أننا بعد أن تعمقنا عمق خمسة أمتار عثرنا على طبقة من البواري فوقها طبقة من الطين ثخنها بين ٥ ـ ٦ سنتمترات ، ثم يلي ذلك اسس الزقورة نفسها المكونة من عشرة سافات من اللبن تبرز عن سافات اللبن التي فوقها بحوالي ٧ سم وتحت طبقة « البواري » بمقدار ٥٠ سم وجدنا طبقة من الآجر والزفت تحيط باسس الزقورة وتغلفها من الخارج وعدد سافاتها سبعة ومعدل

حجم آجرها ٣٠ × ٣٠ × ٨ سم • ولا نستطيع أن نبت الآن في ماهية هذا الغشاء المصنوع من الآجر واتساعه لاننا لا ندرى أكان هذا بقية الغشاء الذى كان يغطى الزقورة بأجمعها أم ازارا من الآجر يحيط بالزقورة من أسفل قاعدتها فقط • وبعد آخر ساف من هذا الوجه يستمر أساس الزقورة في النزول حتى يتغلغل في حجارة الكلس الطبيعية بعمق ٧٥ سم • وكان من الاشياء التى توخيناها في سبر قاعدة الزقورة بعد معرفة اسسها ، البحث عما اصطلح عليه الآثاريون « بحجر الاساس » الذى ينقش حسب العادة بنصوص كتابية باسم الملك المؤسس والقابلة فيودع في زوايا الابنية ، الا اننا لم نعثر على شيء في هذه الحالة ولعل ذلك بسبب ضيق الحفرة التى تحرينا فيها اسس الزقورة ، ووجدنا بدلا من ذلك آجرة مختومة تختلف كتابتها عن كتابات الآجر الاخرى ، اذ ورد فيها اسم المدينة بصيغة « دور ــ كوريكالزو » •

معابد المدينة

بعد أن تمت معرفة الاشياء المتقدمة من أحوال الزقورة خصصنا جميع أعمال الموسم الثانى بالتنقيب في منطقة المعابد القريبة من الزقورة في الجنوب الشرقى منها • لقد كان العمل شاقا وتطلب منا جهدا كبيرا بسبب تراكم النفايات من الادوار الكشية وفوقها نفايات الدور الاسلامى ، أما طريقة تعقيب رسوم المعابد المندرسة فلا يسعنا أن نفصل القول فيها في هذا الوصف الموجز وانما نجتزىء بالقول اننا تبعنا التبليط الآجرى الذى كشف عنه في الموسم الاول القصير في جوار سلم الزقورة فأخذ بنا هذا التبليط الى أحد أبواب المعبد المواجهة للزقورة ، فتوغلنا في هذا المدخل وبعد عمل بضعة أيام استطعنا أن نزيح الانقاض عن ساحة من سوح المعابد (وهى ذات الرقم ٤ في الشكل رقم ٢) وعدد من الحجر المحيطة بها • وقد عثرنا في مدخل احدى تلك الحجر (وهى ذات الرقم ١ في الشكل ٢) على نجران باب نقش بكتابة مسمارية ورد فيها اسم معبد بهيئة « اى ــ ساك ــ دنكر ــ اينه » بناه الملك كوريكالزو للالهة « انليل » وبذلك استنتجنا بادىء ذى بدء ان الساحة ذات الرقم ٤ والحجر المحيطة بها المرقمة بـ ١ و٢ و٣ و٥ و٧ تكون جزءا من معبد بالاسم الذى ذكرناه بيد أنه اتضح لنا أخيرا ان الحجرة ذات الرقم ١ التى عثرنا في مدخلها على النجران المذكور لا تعود من الوجهة العمارية الى تلك المجموعة من مرافق الابنية وليس لها اتصال بها وانما تتصل برواق طويل كشفنا عنه أخيرا (وهو ذو الرقم ٦ في الشكل رقم ٢ واللوح رقم ١ ، أ) يفضى بشارع فسيح (هو ذو الرقم ٨ في الشكل رقم ٢) الى الساحة الرئيسة (برقم ١٨ في الشكل رقم ٢) من معبد آخر استطعنا أن نعرف اسمه من النصوص الكتابية الواردة في نجارين الابواب وهو « أى ــ يو ــ كال » وعلى ذلك يكون نجران الباب في مدخل الحجرة ذات الرقم ١



(الشكل ٢) عقرقوف ـ مخطط المعابد

ليس في محله الطبيعي ، وقد تمكنا في آخر الموسم من أن نجد اسما لمعبد يطابق اسم المعبد السابق منقوشا على نجران باب عثرنا عليه في مدخل من مداخل شارع (وهو ذو الرقم ٣٤ في الشكل رقم ٢) الا أنه قد خصص في كتابة هذا النجران بالاله « نتـــورتا » بدلا من الاله « أنليل » ثم توفرت لنا الادلة فيما بعد لمعرفة اسم المعبد الذي تكون الساحة برقم ٤ وما يحيط بها من حجـــر (مرقمة بـ ٣ و٧ و٢٩ و٣٠ و٣١ من الشكل رقم ٢) جزءا منه ، اذ عثرنا في احدى حجره (وهي ذات رقم ٢٠ في الشكل رقم ٢) على نجران باب مكتوب أيضا وردفيه اسم هذا المعبد بصيغة « اي- كشان - آن تاكال » وقد شيده كوريكالزو للالهة « ننليل » زوج الاله « انليل » . والآن يمكننا ان نعدد أسماء المعابد التي عرفناها وازحنا الانقاض عن بعض اقسامها :-

١ - « اي - يو كال »	شيده كوريـكالزو للاله انليل
٢ - « اي - كشان - آن - تاكال »	« « للالهة ننليل
٣ - « اي ساك - دنكر - اينه »	« « للاله ننورتا

وفي الاسماء اسم معبد لم نعثر بعد على اجزائه الا ان دلالتنا الوحيدة على احتمال وجوده اسمه الذي ورد منقوشا على نجران الباب في مدخل الحجرة ذات الرقم ١ بصيغة « اي - ساك - دنكر - اينه » وان كوريكالزو قد شيده للاله انليل . ومما يلاحظ أن اسمه ، كما سبق يطابق اسم المعبد الثالث ولكن الفرق ان هذا المعبد الثالث قد خصص بالاله « ننورتا » ، واننا عثرنا على بعض اجزائه في هذا الموسم وفي الموسم الثالث الذي أعقبه . وقد ورد في الحقيقة في المراجع المسمارية ثبت باسماء معابد منها ستة معابد خصصت بمدينة « دور - كوريكالزو »[١٦] .

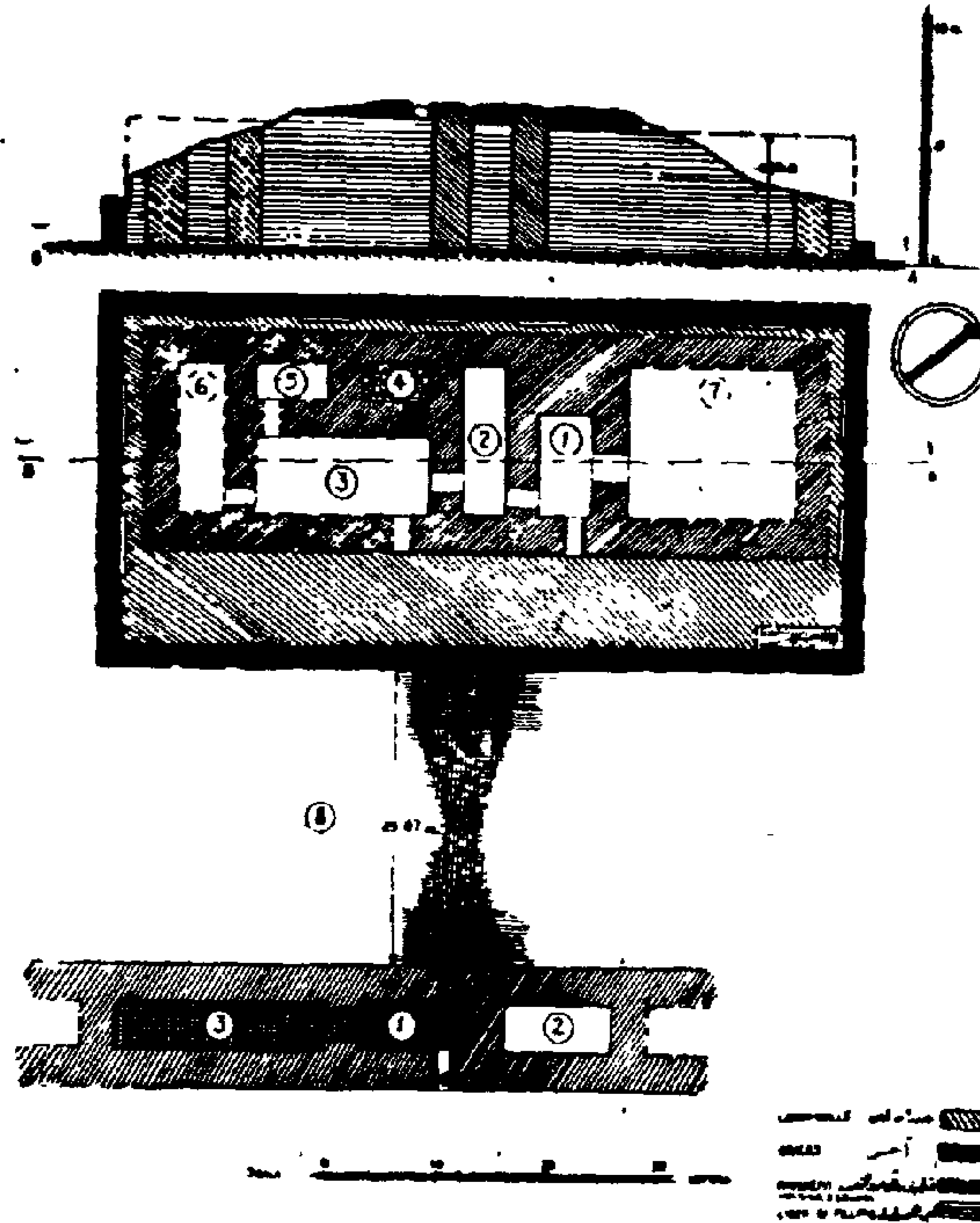
وقد سبق أن اشرنا الى ان تنقيباتنا في موضع قصور المدينة في الموسم الثالث قد امدتنا بادلة قوية لمعرفة أدوار المدينة التاريخية وربط ادوار المعابد بما يقابلها من تواريخ قصور المدينة ، فتبين من كل ذلك ان مؤسس المعابد هو « كوريكالزو » الثالث (في حدود ١٣٠٠ ق. م.) الذي يمثله عهده في طبقات قصور المدينة أقدم دور من الطبقة العليا . ومما لاحظناه في هذه المعابد انها تتشابه كثيرا في أوصافها العامة وذلك مما يرجح انها بنيت كلها في زمن واحد . وان اول ما نلحظ في اوصافها العامة ضخامة جدرانها المشيدة من اللبن (معدل ثخنها ٣ر٥ - ٤ من الامتار) وهي « مملطة » بطبقة ثخينة من الطين يرى عليها في جميع مرافق المعابد آثار الحريق في دورين من ادوار المعابد . وان هذه الجدران صلدة بخلاف ما عليه جدران المعابد في اور من الزمن نفسه ، وسوف نرى في بحثنا في

(١٦) انظر Rawlison : Cuneiform Inscriptions of Western Asia, II Plate 6r, No. 7, Lines 65-71.

كل معبد ان هذه المعابد تتفق في عدد ادوارها التاريخية الثانوية، وقد مكنتنا الوثائق المكتوبة التي وجدناها من تعيين ازمانها بالنسبة الى الملوك الكشيين، وتشارك هذه المعابد أيضا غيرها في وجود التخريبات التي سببتها الادوار المتأخرة بعد اندراس المدينة . والحقيقة ان اتساع منطقة المعابد جعلت ما نقبناه منها في الموسم الثاني غير كاف كفاية تصور لنا منها صورة واضحة لمخططاتها وعلاقاتها بعضها البعض . فهناك قضايا لا تزال معلقة اضطررنا الى ارجائها لانشغالنا بالتنقيب في معرفة الاجزاء الاخرى من المدينة لا سيما التل الابيض ، موضع قصور المدينة ، اذ كانت خطتنا التنقيبية ان نستكشف في المواسم الاولى عن مواضع المدينة المهمة ونعين ماهيتها وأدوارها التأريخية ، ثم تخصص المواسم التي تليها لتكميل الاجزاء المرجأة ، ولما حصلنا على ما نبغي من تنقيبنا في موضع القصور في الموسم الثالث عقدنا النية على تخصيص الموسم الذي سيبدأ قريبا بتنفيذ هذه الخطة العامة . والان نعرض على القراء موجز أوصاف تلك المعابد . أما التفاصيل فنرجئها الى النشرة النهائية بعد الانتهاء من التنقيب في هذه المدينة:

١) معبد « اى — يو — كال »

ان دلائلنا على ان البناية المعلمة على المخطط (الشكل رقم ٣) « اى ـ يو كال » هي في الحقيقة



(الشكل ٣) عقرقوف ـ مخطط المعبد الصغير في تل (١)

موضع هذا المعبد ، عثورنا على اثنى عشر نجران باب من الاحجار المختلفة في مداخل أبواب هذه البناية • ويلاحظ في هذه النجارين حفرة في وسطها لتدور فيها رجل الباب وهو المغلف بالنحاس، وقد نقشت بجداول من الكتابة السمرية أن كوريكالزو شيد معبد « اى ـ يو كال » للاله انليل • لقد وجدت تلك الاحجار جميعها في طبقة دور التاسيس في مداخل الحجر الآتية • ـ ١٩ و١١ و١٥ و٢٦ و٢٧ و٩ و٢ و٥ •ووجدنا بيتين فيمدخلي كل من الحجرتين ١٠ و٢٥ ، واليك النص الحرفي لكتابة هذه النجارين (اللوح رقم ٣ ، ب) : ـ

الترجمــــة	النص الحرفي بالحروف اللاتينية
(١) للاله انليل	1) (Dingir) En-lil
(٢) سيد البلدان	2) Lugal Kur-kur-ra
(٣) ملكه (أي ملك كوريكالزو)	3) Lugal A-ni-ir
(٤) كوريكالزو	4) Ku-ri-gal-zu
(٥) كاهن الاله أنليل	5) Sanga (Dingir) En-lil
(٦) « اى ـ يو ـ كال ـ » بيته المحبوب	6) E-U-GAL é ki-ag-a-ni
(٧) قد شيده حقا	7) ku-mu-un-du

أما معنى اسم المعبد فمن اليسير استخراجه من جمع معانى المقاطع الثلاثة المركب منها اسمه ، فمعنى « اى » البيت والمعبد و « يو » لها معان كثيرة لعل أقربها ملاءمة للسياق لفظ « السيد » والاله و « كال » بالكاف الفارسيـة ، معناهـا الجليل والعظيم فيكون المعنى المتحصل هو « بيت السيـد الجليل » وصفة الجليل تعود الى الاله على وفق قواعد النحو السمرى ، ولما كان هذا المعبد قـد خصص بالاله العظيم « انليل » الذى من نعوته المألوفة السيد أو « بيل ـ بعل » اصبح المعنى المقترح أقرب المعانى الى الصحة •

ويبدو أن « بيت السيد الجليل » هذا أهم جميع المعابد التى بناها كوريكالزو الثالث فى هذه المدينـة ، وقد وجدنا اسمه مكتوبا على معظم الآجر فى هذا المعبد وفى غيره من المعابد ، وهو الامر الذى يشير الى احتمال ان اسـمه كان يطلق على محلة المعابد المقدسة أى حواء المعـابد بصـورة مجتمعة مضافا اليها هذا المعبد المخصص بالاله « انليل » •

يتألف ما تم تنقيبه فى هذا المعبد من سـاحة فسيحـة مربعـة (وهى ذات الرقـم ١٨ من الشكل رقم ٢) أبعادها ٤٦ × ٤٦ مترا وتتجه زواياها الاربع الى الجهات الاربع ، وقد حددنا هذه الزوايا وتتبعنا جدارها الشمالى الغربى • ويحيط بهذه الساحة حجرات فسيحات أشرنا الى بعضها فى

الكلام على أحجار الابواب (الشكل رقم ٣) ويليها ويحادها من جهتها الشمالية الغربيـة شارع (ذو رقم ٨ في الشكل رقم ٢) واسع كان من أبرز البقايا العمارية التى كشفنا عنها (اللوح رقم ١ ، ب) . والى جهة المعبد الجنوبية الشرقية يقع شارع آخر لم يكمل الحفر عنه بعد (وهو ذو الرقم ٣٤ في الشكل رقم ٣) ، وفى جهته الجنوبية الغربية تحاده بناية معبد آخر (اى ـ سال ـ دنكر ـ اينه) الذى سيأتى الكلام عليه ، بينهما ممر بهيئة رواق طويل (وهو ذو الرقم ١٣ فى الشكل رقم ٢) جداراه الجانبيان مكونان من الاطآر والدخلات ويوجد ممر آخر (ذو الرقم ٦ في الشكل رقم ٢) يتصل بشارع ذى رقم ٨ حيث يصل مرافق المعبد بعضها ببعض وبساحة المعبـد الرئيسـة . وهناك مداخل رئيسة توصل المعبد بالبراح ، فأولها مدخل يقابل وجه الزقورة الجنوبي الشرقى يؤدى الى الحجرة ذات الرقم ٢ (الشكل رقم ٢) ، وقد سد هذا المدخل فى آخر دور من أدوار المعبد فالممر ذو الرقم ٦ فالشارع برقم ٨ ومنه بواسطة مدخلى الحجرة التى برقم ١٠ الى ساحة المعبد الرئيسة ومما يحسن ذكره من وصف الحجرة ذات الرقم ١٠ انها حجرة خارجية تصل ساحة المعبد بالمرافق الاخرى المجاورة لها ولها مدخلان متقابلان يزين المدخل المتصل بالشارع ذي الرقم ٨ دعامتان أى ظثران من اللبن يقابله في داخل الساحة على مسافة ١٧ مترا بقايا مذبح أى دكـة مبنية بالآجر والزفت لتقديم القرابين وكانت هذه الحجرة تستعمل للتطهر الدينى قبل أن يدخـل الزائرون الى المحل المقدس من المعبد فبلطت أرضها لذلك بطبقة ثخينة من الزفت ، وقـد بنيت بحيث اذا انفتح باب المدخل المتصل بشارع ذى الرقم ٨ الى الداخل فانه يستند الى جدار ناتىء قد بنى بلصق مدخلها الثانى المقابل سادا بذلك نصف الحجرة وشاطرا اياهـا شـطرين فيكون الناس المغتسلون فى الشطر المسدود فى خلوة لا يشاهدهم الداخلون الى المعبد والخارجون منه . وللمعبد مدخل ثان بين مصطبة كبيرة (سيأتى الكلام عليها) والجدار الخارجي أى السـور الذى يحيط بالمعابد وهو مقابل الغرفة ذات الرقم ١ حيث يؤدى الى الممر ذى الرقم ٦ فالشارع الذى برقم ٨ فمدخل الحجرة ١٠ ثم وأخيرا الى ساحة المعبد الرئيسة . وله مدخل ثالث عام يصله بخارج المعبـد بامتداد الشارع الكبير ذى الرقم ٨ وهناك مدخل رابع يصله بشارع كبير آخر (برقم ٣٤) بسلوك مدخلى الغرفة ٢٥ .

لقد بلطت ساحة المعبـد وجميـع الحجر المحيطة بها بالآجر الجيد وقد ختم عدد كبير منـه بنصوص كتابية باسم الملك المؤسس « كوريكالزو » واسم المعبد « اى ـ يو ـ كال » واسـم الاله « انليل » الذى بنى له هذا المعبد . ولقد استطعنا أن نميز فى هذا المعبد أربعة أدوار عمارية يمثلها تماليط أربعة أستطعنا أن نعين تأريخها بدلالة الرقم الطين المكتوبة ، فأقدم دور فيه هو دور التأسيس

أى دور « كوريكالزو » الثالث حيث يكون تمليطه فوق الارض الصرفة المكونة من حجارة الكلس الطبيعية . وآخر دور فيه يعود تاريخه الى الملك الكشى « شكراكتيشورياش » فما بعد فاننا وجدنا على التمليط الذى يمثله رقيما من الطين مؤرخا بالسنة الحادية عشرة من حكم هذا الملك . ومما يحسن ذكره فى هذا الصدد أن التماليط الاربعة المذكورة التى تمثل أدوار المعبد يقابلها فى جدران المعبد أربعة « ملاطات » من الطين ملطت بها الجدران فى أربع فترات زمنية تطابق أدوار المعبد الاربعة . وهناك دلائل قوية تشير الى الجهود الكبيرة التى بذلها المؤسس فى بناء المعابد ، فضخامة الجدران (٥ر٣ ـ ٤ من الامتار) الصلدة والتباليط الآجرية والاسراف فى استعمال نجارين الابواب من الحجر والمواد النحاس الكثيرة وكسر الذهب فى أثناء شوارع المعابد وأجزاء التمثال الضخم والمنحوتات الاخرى كل ذلك يشير الى غنى المعابد . ولكنها من الجهة الثانية كانت فى الادوار التى تلت دور التأسيس عرضة لحرائق هائلة سببتها حقا هجمات الآشوريين على المدينة .

معبد « اى — كشان — آن — تاكال »

لقد عثرنا فى الزاوية الشرقية من الغرفة ذات الرقم ٢٠ (الشكل رقم ٢) على نجران باب فى موضعه الطبيعى من طبقة دور التأسيس ورد فيه اسم معبد بصيغة « اى ـ كشان ـ آن ـ تاكال » . وهذه مجموعة من العلامات أى المقاطع معانيها باللسان السمرى ما يأتى :ـ

« اى » معناها البيت والمعبد كما سبق ذكره ، و « كشان » معناها السيدة او الالهة ومجموع المقاطع الثلاثة « آن ـ تا ـ كال » يعنى العالى والرفيع والسامى الخ . فيكون المعنى المستخرج من مركب المقاطع « بيت الالهة السامية » . وتنص الكتابة أيضا على ان « كوريكالزو » كاهن انليل قد بنى هذا المعبد للالهة « نن ـ اى » على ان اسم الالهة « نن ـ اى » غير مألوف فى المراجع المسمارية والذى يرجح هنا أن المقصود باسم الالهة هو « نن ـ ليل » ولكن وضع مقطع « اى » عوضا من « ليل » . والحقيقة ان هذين المقطعين متشابهان فى الصورة مما يمكن اشتباههما . والذى يقوى هذا الاحتمال هو ان الالهة « نن ـ ليل » هى زوج الاله « انليل » الذى اتخذه الملك كوريكالزو الهه الخاص وخصص به أكبر معابد المدينة .

ان الاجزاء التى تم الكشف عنها ومعرفتها من هذا المعبد هى الساحة ذات الرقم ٤ والحجر المرقمة بـ ٣ر٧ر٢٠ر٢١ر٢٩ر٣٠ر٣١ (فى الشكل رقم ٢) التى ترتبط بعضها ببعض فتكون وحدة عمارية يمكن اطلاق اسم المعبد السابق عليها . أما الحجرتان ٣٢ و ٣٣ (فى الشكل رقم ٢) فيظهر أنهما ساحتان صغيرتان اضافيتان لا نستطيع الآن ان نجزم بعلاقتهما بهذا المعبد ذلك لان اتصالهما

بساحة المعبد الرئيسة (برقم ٤) لم يوضح توضيحا نهائيا ، ولان التنقيب لم يتم في هذا الجزء من معابد المدينة ولا يمكن البت في موضع المدخل الرئيس الى المعبد ، بيد أن الظواهر تشير الى أنه واقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الساحة التي برقم ١٧ ولم يكمل الكشف عنها ، فقد عثرنا فيها على مدخل عام بارز على جانبيه من الخارج ظثران مشيدان بالآجر • وقد عثرنا في ساحة المعبد (ذي الرقم ٤) في جهتها الشمالية الغربية على آثار من مذبح كبير مشيد بالآجر والزفت وله سلم يرقى فيه الى أعلاه ، وعلى آثار حوض قريبة منه مما يوجد على العادة في المعابد • ووجدنا في احدى حجر المعبد (وهي ذات الرقم ٣١ في الشكل ٢) التي بين الساحتين الصغيرتين ٣٢ و ٣٣ بقايا مطبخ مما يلحق بالمعابد - كالعادة - لتهيئة الطعام لكهنة المعبد وهو حوض مستطيل (٣ × ٥ و ١ من الامتار وثخن جدرانه ٣٥ سم) بلط قعره بالآجر وله فتحة في وجهه عقدت بقوس تام العقادة True Arch • وكشفنا في الحجرة التي برقم ٣٢ عن مجرى لتصريف مياه المعابد شيد بالآجر والزفت على هيئة القوس الناقص Corbelled Arch وجدنا في داخله انابيب من الفخار ليجرى الماء فيها وهناك حجر رقمت على المخطط في الشكل رقم ٣ بالارقام ٢ و ١ و ٥ و ١٩ و ١١ تتصل بمعبد « اي - يو - كال » أكثر مما تتصل بهذا المعبد الذي نتكلم عليه الآن ما لم يوجد مدخل (لم نعثر عليه بعد) يؤدي من احدى هذه الحجر الى ساحة المعبد (برقم ٤) • أما الآن فهي كلها تتصل بالممر الطويل ذي الرقم ٦ الذي يكون موصلا بينها وبين مرافق معبد « اي - يو - كال » الاخرى • وفي الحجرة ذات الرقم (٢) مدخل يتصل بالارض المبلطة المكشوفة عند الزقورة فيحتمل ان يكون مدخلا آخر للمعبد ولكنه سد في الادوار التي أعقبت دور التاسيس •

ومما يحسن ذكره من أوصاف المعبد العامة أنه يشارك معبد « اي - يو - كال » في كثير من خصائصه مثل ضخامة الجدران وفخامة البناء وطريقته وفي عدد الادوار التاريخية الاربعة التي استطعنا ان نؤرخها بالقياس على مضمون الوثائق المكتوبة التي عثرنا عليها في معبد « اي - يو - كال » وساحته وحجره مبلطة بالآجر الذي ختم كثير منه باسم الملك كوريكالزو والاله انليل الذي شيد له معبد « اي - يو - كال » • ويشاهد في المعبد كذلك آثار الحريق العامة في دورين من أدواره يطابقان في زمنهما دوري الحريق الذي جرى في معبد « اي - يو - كال » أي في الدور الذي أعقب دور التأسيس وهو زمن كوريكالزو وفي الدور الاخير من المعابد ، وهناك آثار التخريب الذي أحدثته المياه والتدمير الذي سببته المستوطنات المتأخرة لا سيما الاسلامية منها • وتكون التخريبات على أشدها في ضلع ساحة المعبد الشمالية الغربية حتى ان الجدار هذا قد ازيل ولم يبق منه الا اسسه •

معبد ثالث

لقد كشفنا فى نهاية موسمنا الثانى عن جزء من شارع آخر فسيح (برقم ٣٤ فى الشكل ٢) يحاد مجموعة المعابد من الجهة الجنوبية الشرقية وعثرنا فيه على مدخل فخم على جانبيه دكتان أى ظثران مزينتان على غرار الشارع ذي الرقم ٨ بفروض عمودية فى وجه جدرانهما ٠ وقد برهنت نتائج التنقيب فيما بعد على ان هذا هو المدخل الرئيس الى ساحة معبد آخر من معابد المدينة يقع بالنسبة الى معبد « اى ـ يو ـ كال » فى الجنوب الشرقى منه ، وقد حال قصر موسمنا دون أن نكشف عن كثير من اجزائه ، ولكننا استطعنا فى الموسم الثالث ان نحدد بعض اجزائه لا سيما احدى حجره (برقم ٣٥ فى الشكل ٣) التى يؤدى اليها مدخل الشارع المذكور ٠ وكذلك تبعنا وجه الشارع فاستمر مسافة ٣ امتار ابتداؤها من مدخل حجرة ٣٥ حتى جزاء المنخفضة من منطقة المعابد حيث تحريناه هنا ولكننا لم نجدله أثرا لان مياه الفيضان ازالت معظم معالمه ٠ وعثرنا فى هذه النهاية على بقايا حجرة اخرى من حجر المعبد (وهى برقم ٣٦ فى الشكل ٢) وهنا ممر ضيق طويل (برقم ١٣) يشابه الممر ذا الرقم ٦ يفصل بين هذا المعبد ومعبد « اى ـ يو ـ كال » وقد استطعنا ان نزيح الانقاض عن الجزء الكبير منه ، ووجدنا لصق ضلعه الجنوبية الغربية حجرتين اخريين (برقم ١٤ و ٢٤ من الشكل رقم ٢) وهما من عمارة المعبد ٠

أما اسم المعبد فانه ورد فى كتابة نجران باب عثرنا عليه فى مدخل الشارع ذى الرقم ٣٤ المؤدى الى الحجرة برقم ٣٥ ، وذلك بصيغة « اى ـ ساك ـ دنكر ـ اينه » وقد بناه كوريكالزو للاله « ننورتا » ٠ وقد ذكرنا اسم المعبد بما جاء من النص المسمارى فى نجران آخر وجدناه فى اول الموسم فى مدخل الحجرة ذات الرقم ١ وقد أشرنا الى ذلك سابقا ٠

المصطبة المركزية

من الظواهر المعمارية الغريبة فى معابد « دور ـ كوريكالزو » اننا عندما كنا نتتبع الجدران الخارجية من معبد « اى ـ يو ـ كال » وقد أزحنا الانقاض عن الشارع ذى الرقم ٨ وجدنا مصطبة أى دكة كبيرة مشيدة من طبقات اللبن وهى محصورة بين المعبدين « اى ـ يو ـ كال » و « اى ـ كشان ـ آن ـ تا ـ كال » ٠ ووجدنا أن وجهها الشمالى الشرقى فيه ثلاث أظآر Buttresses ودخلتان Recesses ، وهى مفصولة عن بناية المعبد المجاورة له بالممر الطويل الضيق (ذى الرقم ٦ فى الشكل رقم ٣) ٠ وقد شيد لها فى زاويتها الشرقية سلم بالآجر (اللوح رقم ١ ب) ٠ وقد لاحظنا وجود محل انفصال بين السلم والمصطبة وهذا يشير الى انه بنى فى زمن متأخر أى بعد

زمن بناء المصطبة • ويلاحظ فى نهاية وجه الدكة فواصل بين أجزائها ذلك يشير أيضا الى انها اضافات احدثت فى أزمان متأخرة • ان ابرز ما يشاهد فى هذه المصطبة الآن هو وجهها الشمالى الشرقى الذى يكون جانب الشارع ذى الرقم ٨ ، وهو مزين زينة عمارية مكونة من فروض عمودية ، الا ان ترتيب هذه الزينة يتطلب وجود قسم آخر من المصطبة يمتد الى الاقسام المنخفضة من التلول ليكمل التناظر بينها وبين القسم الذى عثرنا عليه ولكن كون هذه الابنية فى هذه الاقسام المنخفضة عرضة للفيضان ، ازال معالم نصف المصطبة تقريبا • ويشاهد فعل المياه جليا فى بقايا المصطبة فى الاقسام المنخفضة التى تأكلت تأكلا متعرجا •

أما وظيفة هذه المصطبة فلم نتمكن حتى الآن من تحديدها على الوجه الصحيح • فقد تكون مثلا فى الاصل احد برجين ضخمين على جانبى المدخل الرئيس المواجه للزقورة أو زقورة صغيرة ثانوية كانت تشرف على سقوف المعابد القريبة منها • وفى الامر احتمال ثالث استنتجناه من تنقيبنا فى الموسم الثالث فى معبد صغير فى غربى الزقورة على مسافة قليلة ، وجدنا فيه مصطبة مستطيلة شيد فوقها غرف للمعبد فلا يبعد أن تكون المصطبة التى نتكلم عليها مثل هذه قد شيدت فوقها غرف أزيل معظمها، وانها كانت فى محل حرم المعبد أى غرفة قدس الاقداس فيه Sanctuary ، ويقوى هذا الاحتمال موقعها المتوسط من المعابد ووجود سلم لها • أما الجدار الخارجى لمعبد « اى – يو – كال » المقابل لوجه المصطبة المزين فانه مكون كذلك من أطآر ودخلات ولكنه شيد باللبن بدلا من الآجر • وبين الاثنين شارع مهيب (برقم ٨ وقد أشرنا اليه مرارا) وهو الآن من المشاهد البارزة من أجزاء المدينة التى تم الكشف عنها (اللوح ٢) • وهناك حجرتان من حجر معبد (اى – يو – كال) تتصلان بهذا الشارع جددنا بناءهما باللبن واستعملت احداهما (برقم ١١) متحفا صغيرا عرضت فيه آثار كشية لزوار الاطلال وهم كثير ،واستعملنا الثانية محلا لدرس الآثار وتسجيلها • ويشاهد الزائر الآن فى الشارع ذى الرقم ٨ بقايا التباليط المختلفة التى تمثل الادوار التى مرت عليها وقد تركت هيئة التنقيب أجزاء منها واضحة فيرى لصق مدخل الحجرة ٩ المجاورة لحجرة المتحف مرتفعا من التراب المدكوك يمثل أول تبليط رأيناه هناك وقد مكنتنا كتابة كسرة من رقيم من الطين من رجع زمنه الى أوائل العصر البابلى الحديث • وعثرنا على علائم هذه الطبقة المتأخرة فى مواضع اخرى من المعابد ، ويلى هذا التبليط تبليط آخر من الزفت بثخن ٤ سم وضع على طبقة من الطين ثخنها نصف متر ثم أسفل ذلك تبليط بالآجر متآكل يرتفع عن الارض الصرفة بـ ٤٥ سم وتطابق هذه التباليط فى العدد والنوع ما وجدناه فى الممر ذى الرقم ٦ •

لقد بنيت المعابد والزقورة (باستثناء وجه الشارع الذى برقم ٨ وأراضى الحجر والساحات

المبنية بالآجر) باللبن . والجدران التى كشفنا عنها جيدة البناء ضخمة يبلغ ثخنها ٣٫٥ ــ ٤ من الامتار . وهى صمت بخلاف جدران أبنية الملك كوريكالزو فى اور (١٧) المشيدة من وجهين من اللبن ملء الفراغ بينهما بكسرة الآجر واللبن والتراب . وتكاد تكون حجوم اللبن منتظمة فانها بقياس معدل ٢٥ × ١٨ × ١٠ سم وطريقة بنائها غريبة مهمة اذ يشاهد (١٤) سافا من اللبن موضونة وضنا افقيا كطريقة الربط الانكليزى English Bond

ويبتدىء ذلك من اسس الجدران ويلي ذلك أربعة سافات من اللبن موضونة وضنا عموديا ثم ثمانية سافات بهيئة افقية وهكذا (اللوح رقم ٢ ، د) . والذى يلاحظ فى اسس الجدران انها من اللبن أيضا وانها فصلت بطبقة من الرمل والحصى ثخنها ١٢١ سم عن الارض الصرفة المكونة من حجارة الكلس الطبيعية .

عقرقوف فى الادوار الاسلامية

من اليسير للجائل فى التلول أن يشاهد الشقف الاسلامى « كسر الخزف » من مختلف أزمانه مبعثرة عليها . وعندما كان التنقيب مقصورا على تتبع القاعدة السفلى من الزقورة كان علينا أن نرفع ما ثخنه ثلاثة أمتار من النفايات التى تركتها الادوار الاسلامية . وقد استعمل القاطنون فى هذه الادوار وجه الزقورة الشمالى الغربى « كورة » لطبخ اللبن الذى كان معظمه من لبن الزقورة نفسها . وعندما بدأنا بالتنقيب فى منطقة المعابد صادفنا أنقاضا وآثارا اسلامية واضحة وقد كنا حريصين جد الحرص على أن نعني ببيوت هذا الموطن الاسلامى ودرس آثاره . أما البيوت فلم نوفق للعثور حتى على بيت واحد سالم منها . فقد كانت الجدران ضئيلة البناء مشيدة بالآجر الصغار أو بالاحرى بكسر الآجر ، وشيدت عدة من الجدران من اللبن الذى لم يبق منه الا كسر مبعثرة هنا وهناك . ولكننا مع ذلك استطعنا أن نميز فيما بقى من آثار الجدران الضعيفة وفى آثار حدود التباليط آثار ثلاث طبقات بنائية فى هذه الادوار الاسلامية . أما اللقى فكانت على عكس البقايا العمارية غنية بنوعها ومقدارها . وبالرغم من أن هذه اللقى مختلفة الازمان وبعضها حديث لا يتعدى تاريخه، ما قبل مئة سنة ، فان الغالب على الطبقة الاسلامية هو زمن حضارة سامراء أى القرن الثالث للهجرة ــ ووجدنا آثارا اخرى يعود تاريخها الى القرن الثامن للهجرة من العصر الايلخانى . ومما يحسن ذكره بهذه المناسبة هو ذكر ناحية عقرقوف بنهر عيسى فى جملة الاوقاف التى أوقفها أمين الدين مرجان الاولجايتى (من منتصف القرن الثامن للهجرة) على المدرسة المرجانية . و « دار

(١٧) انظر Woolley : *The Ziggurat* P. 48.

الشفاء بباب الغربة » (١٨) • ولقد سبق ان نوهنا بان جماعة من مؤرخي العرب وجغرافييهم قد ذكروا موقع عقرقوف وذهبوا فی تأويله مذاهب شتى ، والذى يؤخذ من اشاراتهم ان عقرقوف استوطنت فی زمن الخليفة عمر (ياقوت) او فی زمن عبدالملك (ابن الاثير ج ٤ ص ٣٢٨) وينسبها ابن الفقيه (كتاب البلدان ١٩٦ ، ٢١٠) الى أحد أولاد الملك « طهموعرت » المعروف بعقرقوف ! وذكر ياقوت نقلا عن ابن الفقيه ان عقرقوف هی مقبرة للملوك الكيانيين • ولعل فی ذلك شیء من الحقيقة التاريخية اذ سبق ان ذكرنا عثورنا على ختمين اسطوانيين فی احدى القبور الاخمينية (الكيانية) كما وجدنا كثيرا من القبور المنتشرة فوق قصور المدينة دلتنا آثار بعضها على أنها يرجع زمنها الى العصر الساساني •

وصف بعض الآثار المهمة

لقد كان من بين اللقى المهمة التى عثرنا عليها فی أجزاء المعابد عدة من الرقم الطين قسم منها مؤرخ بسنی حكم الملوك الكشيين ، فمكننا ذلك من تعيين الادوار الثانوية فی تاريخ المعابد والمدينة • ومما يفيد التنويه به فی هذا الصدد هو ان الاجزاء التی بحثنا عنها فی موسمنا الثانی هی الاقسام الخارجية والساحات التی لا يأمل أن يجد فيها المنقب آثارا مهمة ، وانها فی الحقيقة ليست الاجزاء صغيرا من منطقة المعابد الواسعة • ومع ذلك لقد ساعدتنا هذه الرقم الطين مضافا اليها مجموعة كبيرة من نجارين الابواب والوثائق الاخرى المكتوبة ولا سيما أجزاء التماثيل الكبيرة ، على معرفة الشیء الكثير عن تاريخ المعابد وأسمائها • ونجارين الابواب المشار اليها هی قطع كبيرة من مختلف انواع الحجارة كالرخام والكلس والاحجار الحرية « البركانية » كحجر الديوريت وكحجر البازلت ، وقد هندمت وحفر فی وسطها حفرة مدورة ليدور فيها رجل الباب حيث كان يلبس بالنحاس كما وجدنا آثاره عالقة فی حفر تلك الاحجار ، وكانت تدفن فی مداخل الابواب للغاية التی ذكرناها • وما يوجد منها فی المعابد فانه ينقش عليه حقل بالكتابة المسمارية (باللغة السمرية حسب العادة) يدون فيها اسم الاله المشيد له المعبد واسم الملك المشيد والقابه واسم المعبد • ومن ذلك تشأت أهميتها الاركيولوجية فاننا بالاستناد الى ما جاء فی أحجار الابواب التی وجدناها فی مداخل حجر المعابد وساحاتها استطعنا أن نعرف مؤسس تلك المعابد وأسماءها والآلهة التی خصصت هی بها • ولهذه الاحجار أهمية لغوية تاريخية فان نقشها باللغة السمرية فی عصر مات فيه السمريون موتا سياسيا لدليل على أن تلك اللغة مع ذلك بقيت اللغة المقدسة تدون فيها مآثر الملوك « أعمال

(١٨) انظر Sarre und Herzfeld, op. ct., II. P. 188.

الملوك التذكارية ، وتنقش بها تماثيلهم مما يشير الى سيطرة ثقافة السمريين على البابليين كما سيطر الادب الرومانى واللغة اللاتينية على أوربة بعد انقراض الرومان السياسى ٠

وعثرنا فى الزاوية الشمالية من ساحة المعبد « اى ـ يو ـ كال » على أجزاء كثيرة من واجهة بناء مشيدة بالآجر المزين بالنحت بضمنها قطع تمثل لباس الرأس على هيئة القرون جرت العادة أن يكون من لباس الآلهة ٠ وتشبه هـذه الاجزاء الجدار الكامل الذى عثر عليه فى الوركاء من العصر الكشى (وهو معروض الآن فى المتحف العراقى) ٠ ولعلنا نعثر فى المواسم المقبلة على بقايا ذلك الجدار فى موضعه الاصلى ٠ وعثرنا فى هذا المحل على رأس أسد نحت من آجرة نحتا جميلا طبيعيا، وعثرنا أيضا على رأس عجل مصنوع من كتلة طين مشوية عليه آثار تزجيج باللون الاصفر ٠ وهو أيضا جميل النحت يحكى هيئة واقعية وفى قفاه ثقب لعله كان موصلا له ببعض أمتعة المعـابد ٠

ومن اللقى المهمة فى هذا الموسم أجزاء كبيرة من حجر الديوريت من تمثال ثبت من الكتابات السمرية المطولة المنقوشة على ثلاث كسر منها أنه للملك كوريكالزو نفسه فقد ورد اسمه واضحا مقدمة عليه علامة الاستئلاه ٠ نضيف الى ذلك أنه قد خلدت تلك الكتابات الاعمال العظيمـة التى أنجزها كوريكالزو فى العاصمة الكشية « دور ـ كوريكالزو » وفى المدن المهمة القديمة ٠ ومن الاجزاء غير المكتوبة قطعة تمثل قدم التمثال وهى ترتكز على قاعدة من الحجر نفسه ، وقد استنتج من دراسـة القدم ان التمثال أكبر من الحجم الطبيعى وأنه نحت بالنحت المجسم ٠ والذى يؤسف عليه اننا لم نجد هذه الاجزاء فى مواضعها الطبيعية بل كانت مبعثرة فى مرافق معبد «اى ـ يو ـ كال» لا سيما فى الحجرتين ١١ و٢٥ ٠

ووجدنا جزءا كبيرا مما يعرف بأحجار الحدود المسماة بالبابلية « كدرو » التى كانت من جملة الاشياء الجديدة التى ادخل استعمالها الكشيون الى العراق وهى أحجار تهندم بهيئـة نصف هرم وتنقش عليها كتابة مطولة بأسماء الاملاك وأسماء أصحابها وحدودها والملك الواهب وأسماء آلهـة كثيرة تذكر ضمانا لمراعاة شروطها ويضاف الى ذلك صور الآلهة ورموزها ، وهى تعد من الوثائق المهمة فى تاريخ البلاد فى هذا الزمن مما يتعلق بالاحوال الاجتماعية والمالية والدينيـة ٠ ولحسن الحظ كان حجر الحدود الذى وجدناه مؤرخا بالسنة الخامسـة من حكم الملك الكشـى « نازيماروتاش » وهو الامر الذى ساعدنا على أن نؤرخ ولو بوجه التقريب الطبقة التى وجدت فيها، ويضاف الى الوثائق المكتوبة ، الآجر المختوم بالكتابة السمرية الذى وجدنا منه كميات كبيرة ، وهو مثل أحجار الابواب المنقوش باسم الاله الذى شيد له المعبد واسم الملك المشيد واسم المعبد ٠

وهناك آجرة واحدة ذات أهمية خاصة فقد ورد فيها مضافا الى ذلك اسم المدينة بهيئة « دور ـ كوريكالزو » فكان ذلك من جملة البراهين القوية على تعين موقع عقرقوف « بدور ـ كوريكالزو » عاصمة العراق في العصر الكشي •

٢) خلاصة نتائج الموسم الثالث

لقد استخلصنا فيما سبق نتائج التنقيبات التي تمت في عقرقوف في الموسم الاول القصير (ايام عام ١٩٤٢) وفي الموسم الثاني (من ١٧ شباط ١٩٤٣ حتى منتصف أيار ١٩٤٣) ثم قررت مديرية الآثار استئناف العمل في الموضع مبتدئة بذلك موسما ثالثا من أول تشرين الاول ١٩٤٣ حتى ١٠ شباط ١٩٤٤ وأرسلت لهذا الغرض هيئة تنقيبية من موظفيها مؤلفة من كاتب هذا المقال لادارة العمل بمساعدةالسيد محمد علي‌مصطفى في الهندسة والتخطيط‌والسيد عطا صبري‌في‌التسجيل‌ثم‌خلفه‌السيد عز الدين الصندوق في التسجيل والمساعدة في الاعمال الهندسية • وقد قام بتصوير معظم الصور مصور المديرية السيد انتران ايفان وقد بدأ الموسم بالحفر في منطقة المعابد واستطعنا ان نكمل الكشف عن اجزاء من المعابد التي سبق ان تكلمنا عليها ولا سيما توضيح قسم من الشارع ذي الرقم ٣٤ ، وكملت الاجزاء المتناظرة على جانبي المدخل المؤدي من هذا الشارع الى حجرة ٣٥ التي هي من معبد « اي ـ ساك ـ دنكر ـ اينه » وكشفنا عن حجر اخرى له وذلك مما جعل مخططه اوضح مما تركناه في نهاية الموسم الثاني فما ظهر منه الآن (الشكل رقم ٣) لا يختلف كثيرا عن مخطط المعبدين الآخرين:ساحة‌فسيحة‌مربعة‌عينا زاويتيها الشمالية والشرقية‌ويحيط‌بها حجر كشف‌عن‌اربع‌منها (برقم ٣٥ر٣٦ر٢٤ر١٤ في الشكل رقم ٢) ، وكذلك أكملنا القسم الاعظم من الممر الطويل (برقم ١٣ ش ٢) الفاصل بين هذا المعبد ومعبد « اي ـ يو ـ كال » ثم وقفنا العمل وقفا وقتيا في منطقة المعابد لضآلته وانتقلنا لنستكشف عن المواضع الاخرى من المدينة • واول ما بدأنا به تلول صغيرة أطلقنا عليها تل (أ) وهي في غربي الزقورة بنحو ١٠٠ متر أظهرت نتائج التنقيب فيها انها آثار معبد صغير من معابد « دور ـ كوريكالزو » قوامه دكة مستطيلةمبنية من اللبن ترتفع قمتها عن السهل المجاور لها بنحو ستة امتار وتتجه زواياها الى الجهات الاربع الاصلية وضلع وجهها الجنوبية الغربية ٢٨ مترا والشمالية الشرقية ٢٦ مترا وطول كل من ضلعيها الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية ٦٥ مترا وان الفرق بين الضلعين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية البالغ مترين حصل بسبب وجود سلم الدكة أي المصطبة في الزاوية الشرقية الذي كان يرقى فيه الى قمتها فقد عثرنا فيها على آثار غرف وساحة صغيرة استرجحنا أن تكون ما بقي من حرم المعبد Sanctuary وقد قسنا على ذلك وظيفة المصطبة الضخمة التي في معبد « اي ـ يو ـ كال » بين الشارع برقم ٨ والممر برقم ٦ • ووجدنا

فى هذه الغرفة الصغيرة التى على قمة الدكة آثار تبليط بالآجر كانت آجرة منه مختومة باسم الملك كوريكالزو واسـم معـد غير واضح ولكنه يرجح أن يكون بصفة « اى ـ كشان ـ آن ـ تاكال » وبمناسبة ذكر اسم المعبد وجدنا نجران باب فى احدى الحجر الارضية (برقم ١ الشكل رقم ٣) من حجر المعبد فيه كتابة باسم كوريكالزو واسم الاله المخصص به المعبد ولكن ترك الجدول المخصص باسم المعبد فارغا ، وقد تحرينا بناء الدكة بحفرنا فى أرض احدى الغرف المبنية فوقها ، فظهر انها مشيدة من اللبن وانها صمدت البناء . والغريب فى أمر الغرف التى عليها أن اسسها تستمر حتى تصل باللبن الذى يملأ باطن الدكة وان اسسها قائمة على الارض الصرفة بمسافة ٦ر٥ من الامتار تحت مستوى ارض الغرف، ولعل التفسير الوحيد لهذا هو ان الغرف فوق الدكة قد بنيت فى الوقت الذى كانت ترفع فيه هذه الدكة نفسه وهكذا كانت بطون الغرف فيما تحت التباليط التى عثرنا عليها قد ملئت من لبن الدكة ايضا . ومما لاحظناه فى أوجه الدكة انها تمثل قاعدة الزقورة قد بنيت على هيئة الاظآر والدخلات وقد زينت هذه أيضا بفروض عمودية على وجه الجدار بهيئة T (اللوح رقم ١ ، ب) على غرار جدار الشارع ذى الرقم ٨ (اللوح رقم ١ ، ب) فى « اى ـ يو ـ كال » . وقد وجدنا فى الزاويتين الغربية والشمالية ازارا من الآجر يغلف وجه المصطبة ، وجهه مزين كذلك بفروض عمودية بهيئة T .

وقد ألفينا فى الجهة الجنوبية الشرقية من الدكة ما يحتمل أن يكون شارعا فسيحا يشبه رقم ٨ فى معبد « اى ـ يو ـ كال » (مرقم بـ ٨ فى الشكل رقم ٣) حيث يؤدى مثله الى حجر فى أسفل الدكة وجدنا منها الارقام ١ و٢ و٣ (الشكل رقم ٣) ، وهذه الحجر بلا شك تحيط بساحة المعبد ، بيد اننا لم نعثر الا على تبليط أرضها بالآجر ، أما جدرانها فان مياه الفيضان قد أزالتها بسبب وقوعها فى الاراضى المنخفضة المزروعة الآن .

منطقة التل الابيض وهى قصور المدينة

لقد أشرنا فيما سبق ، عند الكلام على أجزاء المدينة ، الى وجود مجموعة من التلول الواسعة المرتفعة تعرف لدى سكان المحل باسم التل الابيض وهو يقع فى الشمال الغربى من زقورة المدينة على مسافة تقرب من ٩٠٠ متر و٤٠٠ متر من قلعة الحاج حسين السهيل (الشكل رقم ١) . وتبلغ مساحة التلول زهاء ٤٢٠٠٠٠ر متر مربع ، أعلى نقطة فيها ترتفع عن السهل المجاور لها بنحو ٧ر٥ من الامتار وأخفض نقطة ١ ـ ٢ من الامتار ، وأبرز ما فى هذه المنطقة تل مركزى يكاد يكون شكله مربعا طول كل من أضلاعه ٣٠٠ متر وتتجه زواياه الى الجهات الاربع الاصلية ، ويبدأ انحدار

التل من حروف التل المركزى البارزة الى الخارج حتى يصل ارتفاعا الى ما بين ١ ــ ٢ من الامتار ، وقد أثبتت تنقيباتنا فى هذا الموسم انه توجد آثار أبنية حتى فى هذه الاقسام المنخفضة . وهناك تلان طويلان يتصلان بالتل المركزى ، أحدهما فى شماله والآخر فى جنوبه الغربى يكثر عليهما كما يكثر على حروف التل المركزى قبور سكان المحل ، فلذلك أفرزته التسوية وجعلته أوقافا برقم ٤ من قطعة ١٤ (عقرقوف) من خارطة الكادسترو . وفى جهته الجنوبية الشرقية ستة تلول لم تنقب فيها بعد . ومما تحسن ملاحظته فى موقع هذه المنطقة انها تقع فى النهاية الغربية من المدينة حيث يحاذيها بعض المحاذاة سور المدينة من الجهة الشمالية . ويحتمل كثيرا وجود أحد شوارع المدينة الرئيسة فى شمالها على مسافة قليلة .

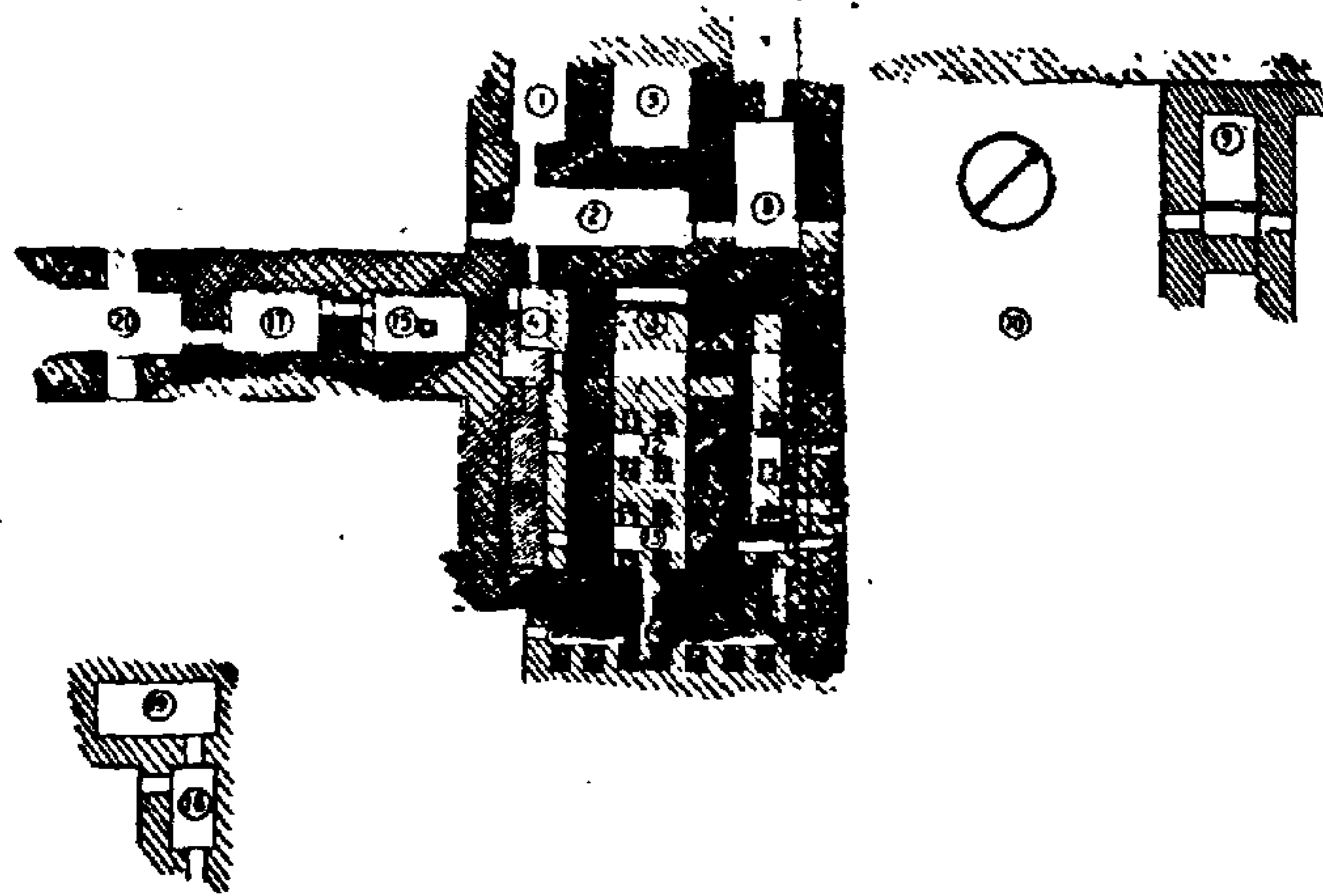
لقد بدأنا بالتنقيب فى هذه المنطقة فى ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٣ وكنا نخمن شيئين فى ماهيتها أحدهما انها موضع قصور المدينة والآخر انها حواء أبنية ضخمة تكون حصنا أو ثكنات عسكرية . ولكن عندما توغلنا فى التنقيب عثرنا على أشياء مكنتنا من تقرير كون الموقع قصرا أو قصورا للملوك الكشيين الذين اتخذوا المدينة عاصمة لملكهم مدة طويلة ، ففى الطبقة الثالثة من المبانى (ابتداؤها من أعلى) من الطبقات التى تمثل الادوار المختلفة عثرنا فى احدى حجر القصر (برقم ٥ فى الشكل رقم ٤ ب) على رأس صولجان Mace Head عليه كتابة سمرية نصها E-gal-dur-ku-ri-gal-zu وفى ذلك ما يشير الى اسم قصر يحتمل فيه صيغتان احداهما E-gal أى قصر مضافا الى اسم المدينه أى Dur Kurigalzu أى « دور كوريكالزو » أو E-gal-dur مضافا الى اسم الملك كوريكالزو وعثرنا فى احدى مداخل الحجر (برقم ١٧ فى الشكل رقم ٤) على نجران باب من الحجر يعود تاريخه الى أول دور من الطبقة العليا أى دور كوريكالزو الثالث وقد جاء فى الكتابة المنقوشة عليه اسم كوريكالزو واسم القصر بهيئة E-gal-ki-sar-ra أى « قصر العالم » . والذى يستنتج من ذلك ان كان للقصر اسمان فى دورين مختلفين من أدواره . اسم باحدى الصغتين الواردتين على رأس الصولجان من الطبقة الثالثة أو من دور كوريكالزو الثانى واسم ثان بهيئة « قصر العالم » فى زمن كوريكالزو الثالث فما بعد .

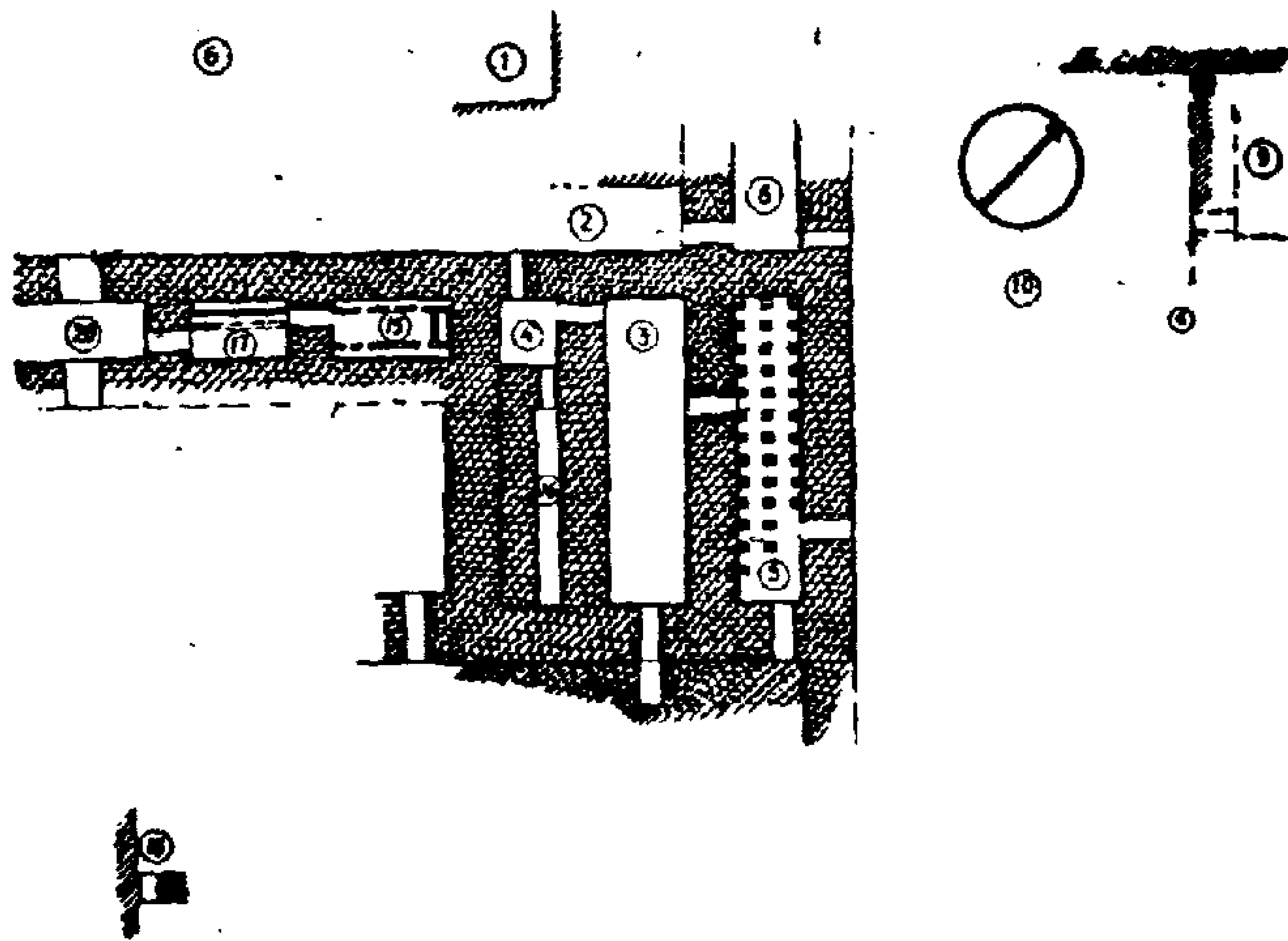
لم نستطع أن نركز العمل فى التل عند البداية بالتنقيب لقلة عدد العمال وبسبب انشغال قسم من عمالنا بالمعبد الصغير المعلم على الخارطة بـ (أ) الذى سبق الكلام عليه ، وبعد الانتهاء منه توفر لدينا العمل الكافى وكانت خطة العمل تفحص جوانب التل المركزى فى التل الابيض فابتدأنا أولا بقرب متصل جانبى التل : الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى ، وابتدأنا بعد شغل أربعة أيام بهذا الموضع فى نهاية الجانب الشمالى الشرقى وفى جزء من الجانب الجنوبى الشرقى . ولما كانت النتائج

فى هذين الجانبين قد تطلبت منا التركيز فيهما تركنا موضعنا الاول تركا وقتيا • ومع هذا التركيز كان ما كمل من تنقيب التل الابيض فى نهاية الموسم لا يعدو عشر المنطقة الآثارية ولكن مكننا هذا الجزء من معرفة ماهية التل الابيض ومن تصوير فكرة لمخططاته لا سيما الطبقة العليا منــه ولادواره التاريخية المختلفة • أما مخطط التل المركزى من الطبقة العليا فيبدو انه مكون من ساحة مركزية تحيط بها أقسام أربعة تتكون من صفوف متوازية من الحجر الكبيرة والطرقات الواصلة بينها • فقد نقبنا فى القسم الشمالى الشرقى (الحجر المرقمة ١، ٥، ٧، ٢، ٤، ٣ وممر رقم ١٦ الذى يصل ثلاثة ممرات معقودة بحجر هذا القسم. من حجرة رقم ٤ ـ الشكل رقم ٤ أ) ويتصل هذا الجزء من القصر من حجرة رقم ٢ بالساحة المركزية رقم ٦ ومن حجرة رقم ٨ بســاحة اخرى خارجيـــة رقمت برقم ١٠ (الشكل رقم ٤) يحيط بها أيضا حجر كشفنا الانقاض عن بعضها (برقم ٩ فى الشكل رقم ٤) وتحرينا بعض القسم الجنوبى الشرقى فكشفنا عن بعض أجزائه وهى الحجرة المرقمة بـ ١٥ و١٧ و٢٠ (فى الشكل رقم ٤) يتصل هذا القسم من حجرة رقم ٢٠ بالساحة المركزية رقم ٦ • وفى قرب الحجرة ٢٠ في زاوية التل الجنوبية فتحة يحتمل أن تكون احدى مداخل القصر الرئيســة التى تفضى الى الخارج • ويوجد لهذا القسم صفوف اخرى من الحجر بعيدة عن الساحة المركزية رقم ٦ • الى الخارج منها لم نستطع أن ننقب فيها فى هذا الموسم اذ يوجد مدخلان واسعان متقابلان فى حجرة رقم ٢٠ احدهما يؤدى الى الساحة المركزية والآخر الى الحجر الاخرى البعيــدة عن الساحة الى الخارج • وقد نقبنا فى حجرة من الادوار المتأخرة (رقم ١١) بعيدة عن التل المركزى الى شرقى الساحة التى برقم ١٠ على مسافة ١٠٠ متر ، وهذه ولا شك جزء من البيوت المجاورة للقصر الواقعة على الشارع الاعظم للمدينة •

الحجرة ذات الرقم ٣ والبناية البيضاء

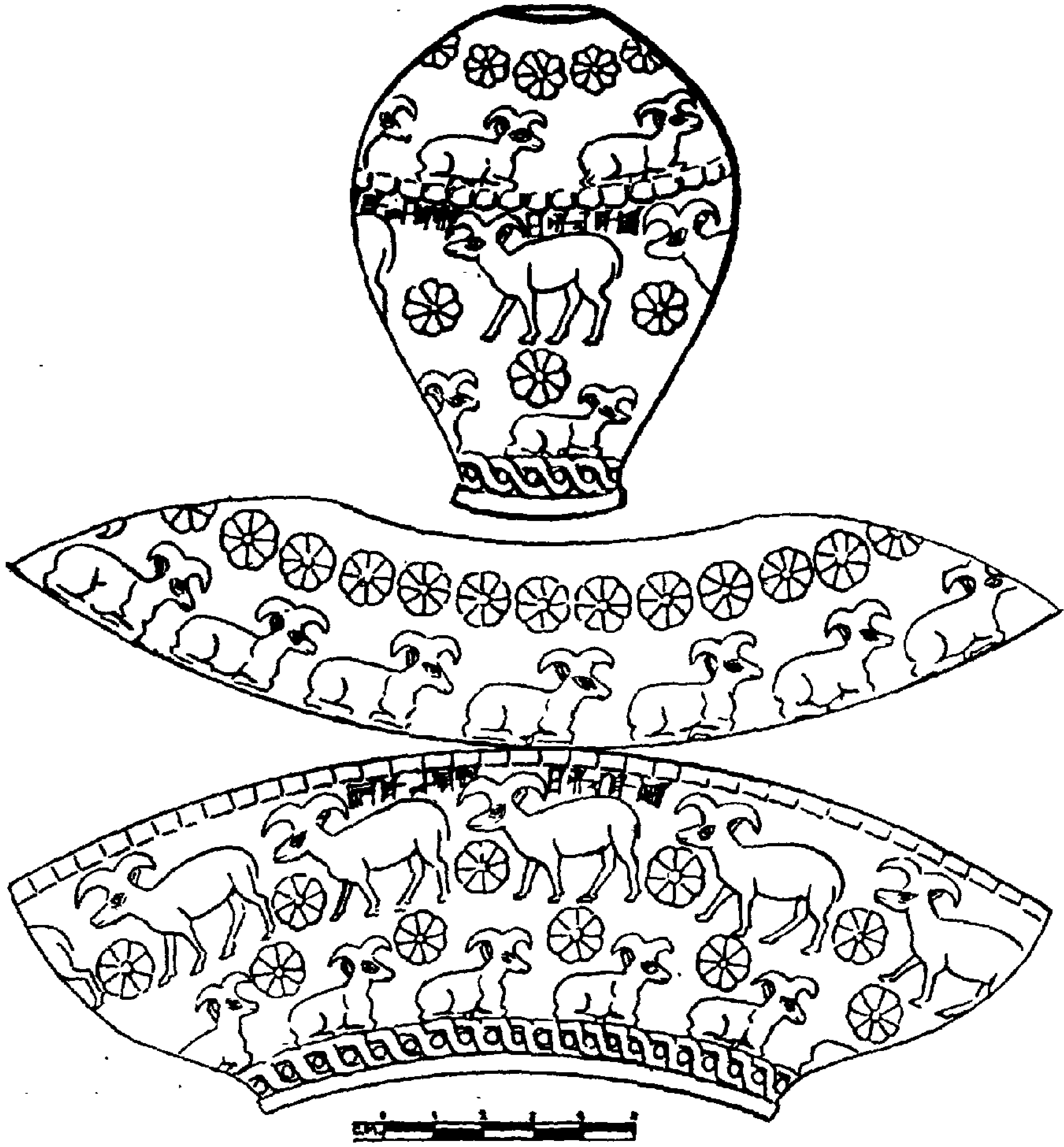
لقد كانت بداية عملنا المركز فى الحجر المرقمة ٢ و٨ و٣ وسوف نبدأ بوصف حجرة ٣ (فى الشكل رقم ٤ ، أ) وما وجدنا أسفلها من بنايات اخرى أقدم منها زمنا • وهــذه حجرة مستطيلة (١٩٫٨ × ٨٫٨ من الامتار) ثخن جدرانها من أدوار الطبقة العليا ٣٫٥ من الامتــار وهى مشيدة باللبن بسافات افقية وعمودية على طراز ابنية المعابد (اللوحان رقم ٤ ورقم ٦ ، أ) ، وقد عثرنا فيها على آثار حريق بالغة فى دورين من ادوار الطبقة العليا هما الدور الذى يأتى بعد دور التأسيس منها والدور الاخير ويقابل هذين الدورين دورا الحريق فى منطقة المعابد • وعندما توغلنا فى الحفــر مسافة ٢٫٥ من الامتار مبتدئين من السطح عثرنا على مصطبة مشيــدة من اللبن تتــوسط الحجــرة وتوازيها فى الطول وتتصل بجداريها الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى اتصالا عماريا (In Bond)


أ


ب

(الشكل ٤ : أ ، ب) عقرقوف ـ مخطط الاجزاء التي كشف عنها من قصور المدينة:
أ ـ الطبقة الاولى والثانية • ب ـ الطبقــة الثــالثــة والرابعــة

(اللوحان رقم ٦، ب ورقم ٥، أ) وقد ملىء الفراغ الحاصل بين وجه المصطبة وجدار الحجرة الجنوبى الشرقى بسافات من اللبن ، أما وجه المصطبة الشمالى الغربى فانه بعد عمق ٨٠ سم من سطحها يتدرج ببروز على هيئة الافريز ويكون للوجه هنا خمس درجات تبرز كل منها عن سابقتها بـ ١٥ سم (اللوح رقم ٦ ، ب ورقم ٥ ، أ) ومما يلاحظ فى هذه الحجرة انه لا يوجد لها الا مدخل واحد ضيق (١٫٦ × ٣٫٥ من الامتار) يصلها بحجرة رقم ١ وممر رقم ٤ وذلك قرب زاويتها الجنوبية • والحقيقة اننا لم نتوصل بعد الى تعليل شـــاف لوظيفة هذه المصطبة ، ولذلك احتمالان ، الاول ان أصحاب أقدم دور من الطبقة العليا قد بنوها ليستعملوها مصطبة للجلوس لاغراض دينية خاصة، والاحتمال الثانى انهم بنوها ليخفوا ويحموا البنـاية ذات الدكات البيض التى تحتها (اللوح رقم ٥ أ) وقد فعل مثل ذلك أصحاب الطبقة الثانية التى تلى طبقة الدكات المذكورة ببنائهم مصطبـــة فوق الدكات البيض تبرز عنها وتغطيها فى جميع جوانب الحجرة • وقد عرفنا وجود اولى هــــذه الدكات البيض عندما كنا نتحرى وجه المصطبة العليا التى تغطيها متعمقين الى أسفل فلاحت اولاها وهى مملطة بالبورق الابيض وهذا هو سبب تسميتها بالدكات البيض ولكى نتحرى هذا الموضع عـلى سجيتنا مدفوعين بما ظهـر قـرب اولى الدكات البيض من آثار قررنا أن نزيل نصف المصطبة العليا التى تغطيها بعد أن صورت وخططت فتم ذلك (اللوح رقم ٥ ، أ يبين ازالة نصف المصطبة وما ظهر أسفلها من الدكات البيض) ، وصرنا نتتبع هـذه الدكات فتم الكشف فى النهاية عن حجرة رقم ٥ فى الشكل رقم ٤ ، ب طويلة (اللوحان رقم ٥ ، أ ورقم ٤ ، ب) (٢٦ × ٥٫٦٥ من الامتار) فيها ثلاثة صفوف من الدكات مملطة بالبورق •. فعلى جداريها الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى صفان من هذه الدكات ، عدة ما وجدنا منها ثلاث عشرة دكة (أبعادها : معدل الطول متر واحد والعرض ٩٥ سم والارتفاع ٩٠ سم) وبين هذه الدكات جيوب متناوبة بالعدد نفسه (اللوحان رقم ٥ أ ورقم ٤ ، ب) ويتوسط هذه الحجرة الطويلة صف من الدكات أيضا ولكنها أخفض من الدكات الجانبية اذ تنخفض عن مستواها بنحو ٢٠ ــ ٢٥ سم • ويرجح أن يكون هناك ثلاث دكات اخرى اثنتان جانبيتان والاخرى متوسطة قائمة فى نهاية الحجرة الجنوبية الشرقية ، ولكنها ازيلت فى الادوار التى تلت ما قبلها • وقد وجدنا آثار أصباغ على كسر البورق يرجح كثيرا انها قد سقطت من سقف البناية وجدرانها ، بعضها مستحدث بطبع القطع الاصليـة على الطين وبعضهـا مكون من القطع الاصلية نفسها أما هذه الالوان فهى مكونة من جمـع ثلاثة بسيطة : الاحمـــر والازرق والابيض • ومما يلاحظ فى هذه الحجرة اننا عثرنا على آثار رف كان ممتدا على طول جدران الحجرة فوق الدكات الجانبية بمعدل متر واحد ، وقد عثرنا على قسم من الآثار المتساقطة من الرف فوق الدكات. أهمها رؤوس الصولجانات ورقم من الطين وآثار من الذهب (الشكل رقم ٥ واللوح رقم ٨)،



(الشكل ٥) عقرقوف — رسم أحد رؤوس الصولجانات التي وجدناها في حجرة الدكات البيض ٠

ولكنا نعتقد ان هذه الآثار ما هي الا جزء قليل مما كان في الاصل في هذه الحجرة وان القسم الاعظم لا يزال مطمورا في احد أجزاء القصر أو أن السراق من الادوار المتأخرة قد سرقوه اذ لم تكف المصطبة في حجرة رقم ٣ لحماية بناية الدكات البيض منهم ولقد وجدنا آثار أقدامهم واضحة في حفرة حفروها في حجرة ٣ (في الشكل رقم ٤ ، أ واللوح رقم ٥ ، أ) ٠ وقد عثرنا في ضلع الغرفة الشمالية الشرقية على احدى مداخل بناية الدكات يوصلها بساحة خارج التل المركزي (برقم ١٠ في الشكل رقم ٤) ٠ وقد سد هذا المدخل في زمن الطبقة الثانية من أدوار

القصر • ووجد مدخل آخر قائم قرب الزاوية الغربية من الحجرة يؤدي الى ما يحتمل أن يكون ساحة خارجية ثانية • وهناك مدخل ثالث في جدار الحجرة الجنوبي الغربي يصل حجرة الدكات ببهو طويل يمتد على طول الحجرة رقم ٣ (في الشكل رقم ٤ ، ب) • ومما يلاحظ في جدران هذه الابنية ثخنها المفرط (معدل ٤٫٧ مترا) • ويبلغ طول البهو طول حجرة الدكات أي ٢٦ مترا وعرضه ٦٫٧٥ من الامتار ومما لاحظناه أيضا في هذه الصالة ان جدرانها قد ملطت كذلك بالبورق، وقد سد محل اتصالها المذكور بحجرة الدكات في آخر دور من أدوار البناية التي سميناهـــا بالبناية البيضاء تلك التي يعود تاريخها الى الطبقة الثالثة (ابتداؤها من أعلى) من أدوار القصور • وقد تحرينا جدار البهو الشمالي الشرقي وجداره الشمالي الغـربي والجنـوبي الشرقي وحـددنا زواياها الاربع وبذلك أمكننا تثبيتها على المخطط • وقد اتبعنا طريقة الانفاق في تتبع جـدرانها • ويتصل هذا البهو الابيض من مدخل في الزاوية الغربية بحجرة مربعـة تقريبا (٤٫٥ × ٦٫٥ من الامتار) جدرانها ملطت بالبورق أيضا رقمت برقم ٤ في الشكل رقم ٤ ، ب • وتتصل هـــذه الحجرة المربعة من مدخل صغير بممر ضيق طويل (عرضه ١٫٦٨ من الامتار وطوله ١٦٫٦ من الامتار) يتصل به في جهته الجنوبية الغربية جدار ثخين (٣٫٢ من الامتار) بني لصق جدار الممر وبعـد انتهاء هـذا الجدار تأتي مبان اخرى لم نستطع أن نتعقبها لانتهاء الموسم •

، لقد أطلقنا على هذه البناية التي سبق أن وصفنا الاجزاء التي تم تنقيبها فيها اسم البناية البيضاء لان جدرانها ودكاتها حتى أرض حجرة الدكات قد ملطت بالبورق الابيض كما سبق ذكره ، أما ماهيتها فلم نهتد حتى الآن الى معرفتهـا على وجه اليقين ، وجل ما نعرفه عنها انها جزء مهم من قصور المدينة يعود تاريخها الى الدور الثالث منها (ابتداؤها من أعلى) وقد سجلنا فيها ثلاثة أدوار عمارية ثانوية مستندين الى التباليط الثلاثة التي عثرنا عليها • وان الآثار المهمة التي عثرنا عليها فيها كرؤوس الصولجانات من الحجر والنحاس والآثار الذهب تشير الى احتمال كونها معبدا تابعـا للقصر ، لانه جرت العادة أن تودع رؤوس الصولجانات في المعابد • أما الدكات المطلية بالبـورق فلعلها كانت مناضد للقرابين لوضع الهدايا النفيسة التي تخصص بالمعابد • ومما يقوي كونها معبدا أن الاواني الفخار التي عثرنا عليها هنا هي من الاواني الصغيرة التي تستعمل بجاري العادة في المعابد ووجدنا كذلك كمية من عظام الحيوانات التي كانت تقدم نذورا • ثم ان تمليط جدرانها ودكاتها وأرض قسم من حجرها بالبورق يشير الى انه كان للبناية وظيفة مهمة وانها كانت تستعمل استعمالا أنيقا خاصا • وقد سبق أن أشرنا الى عثورنا على عدد من رؤوس الصولجانات كان على أحدهـا (الشكل رقم ٥) كتابة مؤلفة من مجموعة من العلامات المسمارية أي E-gal-dur-ku-ri-gal-zu

وان جزءا من هذه العلامات يحتمل أن يكون اسم القصر ، ومن الجهة الاخرى يحتمل أن يكون هذا الجزء هو اسم المعبد الذى نظنه الآن أى (E-gal-dur) وباقى العلامات هى اسم الملك كوريكالزو الذى يجب أن يكون كوريكالزو الثانى كما سيأتى بيانه •

القسم الجنوبى الشرقى

نقبنا فى هذا الجناح فى الحجر المرقمة بـ ١٥ و١٧ و٢٠ (الشكل رقم ٤ أ وب) وقد كان التحرى فيها من أعلاها مبتدئين من الطبقة العليا حتى دور التأسيس فتهيأت لنا معرفة أربع طبقات تتميز كل منها عن الاخرى بجدرانها وتباليطها وآثارها وتتألف كل منها من أدوار ثانوية (كما سيأتى بحثه) وعثرنا على آثار مهمة لا سيما الفخار المعروف بفخار (نوزى) وجدناه فى طبقة التأسيس (الطبقة الرابعة) فساعدنا على معرفة زمن هذه الطبقة ، ومما يلاحظ فى هذه الحجر أنها الجزء الداخلى من القسم الجنوبى الشرقى حيث تتصل كلها من مدخل عريض فى حجرة ٢٠ (عرضه ٣٫٦٥ من الامتار) بالساحة المركزية رقم ٦ من التل الابيض ، ووجد صف آخر من الحجر الى الخارج تتصل بها بواسطة مدخل آخر مقابل المدخل الاول فى حجرة ٢٠ ويحاد هذا القسم قرب الزاوية الجنوبية للتل الابيض ما يرجح أن يكون أحد مداخل القصر الكبيرة وبعد ازالة تباليط الطبقة العليا عثرنا على آثار الطبقة الثانية التى يمثلها جدار غير سميك لا يتعدى ما بقى منه ارتفاع متر واحد • ثم نزلنا منها الى الطبقة الثانية التى تقابل فى دورها البناية البيضاء وبعد ازالة أرضيتها المكونة من سافات كثيرة من اللبن وصلنا الى الطبقة الرابعة أى طبقة دور التأسيس• ومما لاحظناه فى حجرتى ١٥ و١٧ من هذا الدور انه بنى فيهما فواصل أى حواجز من جدران من اللبن القليلة الثخانة والارتفاع (بعرض ٦٠ سم وارتفاع ٤٠ سم — اللوح رقم ٦ ، أ) والذى استطعنا أن نخمنه من حال هذه الفواصل انها كانت تحظر فى داخلها مخازن صغيرة لحفظ الاشياء الثمينة ، ولعلها كانت مغلفة بخشب قد بلى • وقد عثرنا فى داخلها على كميات من الآثار الصغيرة كأجزاء أوان من قيض بيض النعام وزينة من الذهب دقيقة وأجزاء من أوان من الفخار الدقيق الصنع الملون المعروف بفخار نوزى •

أما أجزاء القسم الشمالى الشرقى فقد نقبنا منها فى الحجر المرقمة على المخطط (الشكل رقم ٤ ، أ) بالارقام ٢ و٨ و١ و٣ و٩ و٤ ، وقد سبق أن تكلمنا على عدة من هذه الحجر أى حجرة رقم ٣ وما وجدناه تحتها من الدكات البيض أما حجرة رقم ٤ فهى ممر طويل فى أدوار الطبقة العليا ونقبنا تحتها فى الحجرة المربعة من البناية البيضاء ، ومما يلاحظ فى حجرات هذا القسم

انها تتصل بالساحة المركزية بممر رقم ٤ وبحجرة رقم ٢ . أما الادوار التى سجلناها فى هذه المرافق فهى تتفق فى عددها وأوصافها مع الادوار الاخرى فى التل الابيض (كما سيأتى بيانه) . وتتصل الحجرة رقم ٨ بغرفة رقم ٢ من مدخل سد فى الادوار المتأخرة وتتصل من الجهة الثانية من مدخل عريض بالساحة الخارجية ذات الرقم ١٠ .

المخازن المعقودة :

من الاجزاء التى كشفنا عنها فى موقع التل الابيض وتعد من مرافق قصور الملوك الكشيين ثلاثة أقبية متوازية على جانبى كل منها عدد من المخازن المعقودة بهيئة جيوب نصف دائرية ، معدل عمقها ٢٫٢٥ من الامتار وارتفاعها ١٫٦٠ من الامتار وعرضها متران . وموقعها فى الجنوب الشرقى من حجرة رقم ٣ فى نهاية القسم الجنوبى الشرقى من التل الابيض . وقد حرنا أول الامر فى معرفة وظيفتها فكان أول ما تبادر اليه الذهن انها مقابر معقودة كما هو المألوف فى هذه العقادات التى لا تسمح حجومها أن تكون شيئا غير هذا ، ولكن بعد التحرى ظهر انها خالية فتضاربت الآراء مرة ثانية ، فبعض عدها قبورا هيئت ولكنها لم تستعمل أو أنها مخازن صغيرة من مخازن القصر وانه روعى فى بنائها البرودة اذ لعلها كانت تستعمل لخزن الخمور أو الاطعمة . ومما يحسن ذكره فى هذا الصدد اننا لم نعثر فيها على شيء ما سوى قطع من زجاج كدر حائل وآثار قليلة من عظام حيوانية يرجح أن المياه قد جرفتها من الخارج . أما الممرات التى بنيت فى جانبها هذه المخازن فقد كانت فى الاصل مسقفة بعقادة من اللبن كالمخازن نفسها ودليلنا على ذلك أننا لما بدأنا بالتحرى فى أحد الممرات (برقم ١٢) من سطح التل وجدنا أن من اللبن المتساقط ما هو مكون بهيئة العقادة ، وعندما توغلنا فى التنقيب شاهدنا فى داخل الممرات وفى الجيوب المعقودة آثار مياه فيضان وقد كونت من الرمال والتراب المجروفة طبقات متراكمة . وتفسير ذلك ان هذه الممرات كانت عامرة ومكشوفة عندما بلغتها المياه ثم سقطت سقوفها المعقودة فتكون بذلك طبقات الرمل المخلوط بالتراب . وقد وجدنا فى الحقيقة مداخل الممرات قد سقفت بالعقادة (اللوح رقم ٥، ب) ثم ان عرض الممرات البالغ مترين قابل للعقد . أما زمن هذه المخازن بالنسبة الى أدوار التل الابيض فهو الطبقة الاخيرة من تلك الادوار ولعله يعود تاريخه الى عهد كوريكالزو الثالث أو الى زمن يليه بقليل أما علاقتها بالقسم الجنوبى الشرقى من القصر فانها تتصل به من الممرين ٤ و١٦ .

الادوار التاريخية في التل الابيض

بعد أن وصفنا محلات التنقيب في قصور المدينة ، نتكلم الآن على الادوار التاريخية التى سجلناها فى هذه المحلات وعلى مقايستها بأدوار التل الابيض وسنستعمل فى كلامنا هذا كلمة طبقة لتعنى دورا تاريخيا يمثله جدار مستقل وآثار تميزه عن غيره من الادوار ، بعضها من الوثائق المكتوبة التى مكنتنا من تعيين الملوك الكشيين الذين هو من آثارهم ، وسوف نرى ان كل طبقة من هذه الطبقات تنقسم بدورها الى أدوار ثانوية مستنـدين فى ذلك الى عدد التماليط Pavement التى وجدناها فيها . وقد عثرنا فى كل ما نقبنا فيه من أقسـام التل الابيض على أربع طبقات ممثلة بجدران ارتفاعها عن سطح التل حتى الارض الصرفة بين ٧ر٧ و٨ من الامتار . وقد رقمنا هـذه الطبقات مبتدئين من السطح بالطبقة الاولى أ وب وجـ والطبقة الثانية والثالثة والرابعة التى هى طبقة دور التأسيس .

الطبقة الاولى

اذا ما ابتدأنا من السطح فان أول ما نصادفه الطبقة الاولى أ التى يمثلها جدار من اللبن ثخانته ٥ر٣ من الامتار باللبن المستطيل (٢٦ × ١٨ × ١٠ سم) بهيئة السافات الافقية والعمودية كترتيب وضع اللبن فى منطقة المعابد . ويبلغ ارتفاع ما بقى منه بمعدل ٨٧ر١ من الامتار ووجدنا فى هذه الطبقة آثار تمليط من التراب المدكوك . وقد عثرنا فى هذا الدور فى الحجرتين ١ و٨ على رقم من الطين بعضها مؤرخ بحكم الملك الكشى « مردخ ــ ابلا ــ ادنا » الاول من أواخـر ملوك السلالة . وفى هذه المنطقة آثار حريق عام ثم يلى ذلك الطبقة الاولى (ب) التى يمثلها جدار من اللبن فيه آثار تأكل وله نفس الثخانة والتصميم Plan اللذين لجدار الطبقـة الاولى (أ) ولم نعثر فيها على آثار مهمة سوى الفخار الذى لا يفرق عن فخار الطبقة السابقة . يبلغ ارتفاع هذه الطبقة نحو من متر واحد وأبعاد لبنه وكيفية ترتيبه مثل جدار الطبقة السابقة ، أما تمليط الطبقة فهو من التراب المدكوك أيضا ويأتى بعد ذلك الطبقة (ج) التى عددناها طبقة دور التأسيس للطبقات السابقة . ويمثلها جدار ثخنه وتصميمه بنفس الهيئة التى عليها الطبقات السابقة ، وقد عثرنا على آثار تمليط وتبليط فى هذه الطبقة فالاول وهو الاعلى التراب المدكوك والثانى وهو الاسفل تبليط بالآجر ، ولقد لاحظنا آثار حريق عام على التمليط الادنـى . وعثـرنـا فى دور التبليط الآجـرى فى مدخل الحجرة ذات الرقم ١٧ على نجران باب سبق أن أشرنا اليه جاء فى كتابته اسم القصر واسم كوريكالزو الذى يجب أن يكون الثالث بهذا الاسم ، وعثرنا فى هذا الدور أيضا على آثار أصباغ على جدران حجرة ٢٠ من الابيض والاحمر والازرق . مما يلاحظ فى جدران هـذه

الطبقة الاولى بأقسامها الثلاثة ان ريازتها وترتيب اللبن وحجومه وعدد أدوارها الأربعة وارتفاع ما بقى من جدرانها ودورى الحريق فيها تطابق أدوار المعابد من دور تأسيسها حتى آخر دور فيها، فهى على ذلك تستغرق عهود الملوك الكشيين التى تبتدىء من عهد كوريكالزو الثالث حتى زمن « مردخ – ابلا – ادنا » فما بعد أى حتى نهاية السلالة الكشية (اللوح رقم ٦ ، أ والجدول) .

الطبقة الثانية

وهى تلى الطبقة الاولى (ج) من أسفل ويمثلها جدار لم يبق منه الا ارتفاع معدله نحو من المتر الواحد وثخنه بين ٣٫٨٠ – ٤٫٢٠ من الامتار وهو من اللبن (٣٤ × ٣٤ × ١٤ – ١٢ سم ، ٣٢ × ٣٢ × ١٠ سم) المصفوفة سافاته بهيئة الربط الانجليزى بخلاف وضع اللبن فى الطبقة الاولى أما سبب ارتفاع الجدار القليل الارتفاع فلعله كون أصحاب الطبقة الاولى قد أزالوا كثيرا منه واستعملوا الباقى أساسا لجدرانهم . وقد سجلنا فى هذه الطبقة آثار ثلاثة تماليط تقوم مقام أدوار ثانوية فى هذه الطبقة ، فوجدنا فى الحجرة ١٧ مثلا فوق الكل تمليطا من التراب المدكوك وبعده بنحو ٨ سم تبليط بالآجر ، ثم يلى ذلك تبليط من التراب ، وقد عثرنا أيضا فى الدور المتوسط من هذه الادوار على آثار من الاصباغ : الاحمر والازرق والابيض على الجدار . أما زمن هذه الطبقة فانه يرجع الى عهدى الملكين « كدر – انليل » و « كاشتلياش » ولكن ترتيب هذين الملكين فى ثبت الملوك لا يتفق مع تسلسل طبقاتنا اذ انهما يأتيان بعد كوريكالزو الثالث فى الزمن، ولكن كوريكالزو الثالث بحسب ترتيب طبقاتنا يمثل دور الطبقة الاولى (ج) التى هى فوق الطبقة الثانية أى بعدها فى الزمن فيكون زمن كوريكالزو الثالث بعد زمن هذين الملكين وهو عكس ما جاء فى ثبت الملوك ولا يمكن حسبان ان كاشتلياش هذا هو كاشتلياش الذى يأتى قبل كوريكالزو الثانى فى ثبت الملوك باعتداد أن كوريكالزو الوارد فى نجران الباب هو الثانى وذلك لانه لم يثبت الا « كدر – انليل » واحد فى ثبت الملوك ونحن مضطرون الى هذا الاستنتاج بحكم تلك الرقم الطين وظروف اكتشافها . فقد عثرنا عليها فى حجرة صغيرة (عرضها ١٫١٣ وطولها ١٫٥ من الامتار وارتفاعها ٠٫٩٠ من المتر) استحدثت بحفر جدار الطبقة الثانية البالغ ثخنه ٤٫٢ من الامتار فى حجرة رقم ٤ وقد وجدنا التمليط الذى فوقها من عهد الملك كوريكالزو الثالث والملوك الذين جاؤا من بعده سالما لا عيب فيه فيبعد والحالة هذه سقوط هذا الرقم من الطبقةالتى فوق الطبقة الثانية وهذا يعنى أنها باقية فى موضعها الطبيعى in Situ ويعود تاريخها بحكم الضرورة لاركيولوجية الى الطبقة الثانية التى وجدت فيها .

الطبقة الثالثة

سمينا الطبقة الثالثة التى تأتى بعد الطبقة الثانية بالطبقة البيضاء لعثورنا على البناية البيضاء التى سبق ذكرها لكونها من بناياتها ، ولكن هذه التسمية لا تستلزم أن تكون جميع أجزاء التل الابيض قد ملطت بالبورق على غرار البناية البيضاء • ويمثل هذه الطبقة جدران من اللبن ثخانتهـا ٤ر٥ من الامتار ومعدل ارتفاعها ٨ر١ من الامتار وهذه الجدران مستمرة من جدران الطبقـة الرابعة التى أسفلها ولكن أصحاب الطبقة الثالثة قد أزروا جدران دور التأسيس بازآر ثخانته نصف لبنـة أى بسمك ٢٣ سم تقريبا ويغلب على الاجزاء التى نقبنا فيها ان تصاميمها فى هذه الطبقة لا تختلف عن تصاميم الطبقة الرابعة ، وقد لاحظنا أن أصحاب الدور الاخير من الطبقة الثالثة قد استعملوا طـريقـة ملء الغرف من اللبن بدلا من التراب لجعل تماليط بناياتهم أثبت وأبقى وقد سجلنا فى هذه الطبقة ثلاثة تماليط تمثل ثلاثة ادوار ثانوية فى هذه الطبقة، ففى حجرة ٤ مثلا نجد مبتدئين من الاسفل تمليطا من التراب المجبول لونه مائل الى الصفرة والزرقة Buff وفوق هذا تمليط بأربع سافات من اللبن ثخنها ٤٠ سم وبعد ذلك بمسافة ١٠ سـم تطبيق بالآجر ، وتظهر آثار هذه الادوار الثلاثة جلية فى حجرة الدكات البيض • أما زمن هذه الطبقة فاننا عثرنا فيها على آثار مكتوبة يعود تاريخها الى كوريكالزو الذى لا يمكن أن يكون كوريكالزو صاحب النجران الذى فى الطبقة الاولى (ج) بل يجب أن يكون كوريكالزو الثانى ولا يمكن أن يكون الاول للاسباب التى سنراها عنـد الكلام على الطبقة الرابعة • أما هذه الوثائق المكتوبة فهى: رأس الصـولجان الذى أشـرنا اليه سـابقـا وورد فيه اسم القصر المنسوب الى كوريكالزو أى دور كوريكالزو ، ودور هذا الصولجان هـو التمليط الثالث (مبتدئين من الاسفل) من تماليط الطبقة الثالثة ، وعثرنا على نجران باب قرب الزاوية الجنوبية الشرقية من حجرة الدكات البيض فى أحد مداخلها وكان قد سد فى زمن الطبقة الثانية وهو يعود تاريخه كذلك الى ثالث التماليط (مبتدئين من الاسفل) التى للطبقة الثالثة ، وقد جاء فيه ثلاثة أسطر باسم كوريكالزو ولقبه بهيئة « الملك العظيم ، ملك سمر وأكد » • أما الملوك الآخرون الذين يمثلون هذه الطبقة غير كوريكالزو الثانى فلا يمكن البت فى عددهم ولنا أن نفترض مستندين الى ضخامة جدران هذه الطبقة وعلوها انها بقيت زمنا طويلا ولعلنا لا نعدو الحقيقة كثيرا اذا حسبنا لهذه الطبقة خمسة ملوك من السلالة الكشية أولهم كاشتلياش الثانى حتى « قدشـمان انليل » الاول (انظر الجدول) •

الطبقة الرابعة أى دور تأسيس المدينة

ويمثل هذه الطبقة فى كل ما نقبنا فيه من التل الإبيض جــدار مستمر من الطبقــة الثالثــة ولكن أصحاب هذه الطبقة أضافوا اليه فى بعض الاماكن (لا سيما فى الحجر ٣ و١٥ و١٧ و٢٠) ازار ثخنه نصف لبنة (نحو ٢٣ سم) ، وثخن جدار الطبقة الرابعة بقدر ثخن جدار الطبقة الثالثة تقريبا ولبنة من الحجم الكبير (٣٣ × ٣٣ × ١١ سم ، ٣١ × ٣١ × ١٤ سم) المرتبة سافاته بهيئــة الربط الانكليزى • وقد عثرنا فى هذه الطبقة على آثار ثلاثة تماليط واضحة تمثل ثلاثة أدوار ثانوية، ففى حجرة ٣ مثلا أول ما عثرنا عليه بعد أقدم دور من الطبقة الثالثــة تمليط من التراب المدكــوك وبعده بمسافة ٢١ سم تمليط من الرمل الاحمر وجدنا عليه فى بعض الاماكن آثار تطبيق بالآجــر وبعد هذا بمسافة ١٧ سم تمليط من التراب المدكوك ، وهو تمليط دور التأسيس قائم فوق الارض الصرفة بمسافة ١٥ سم •

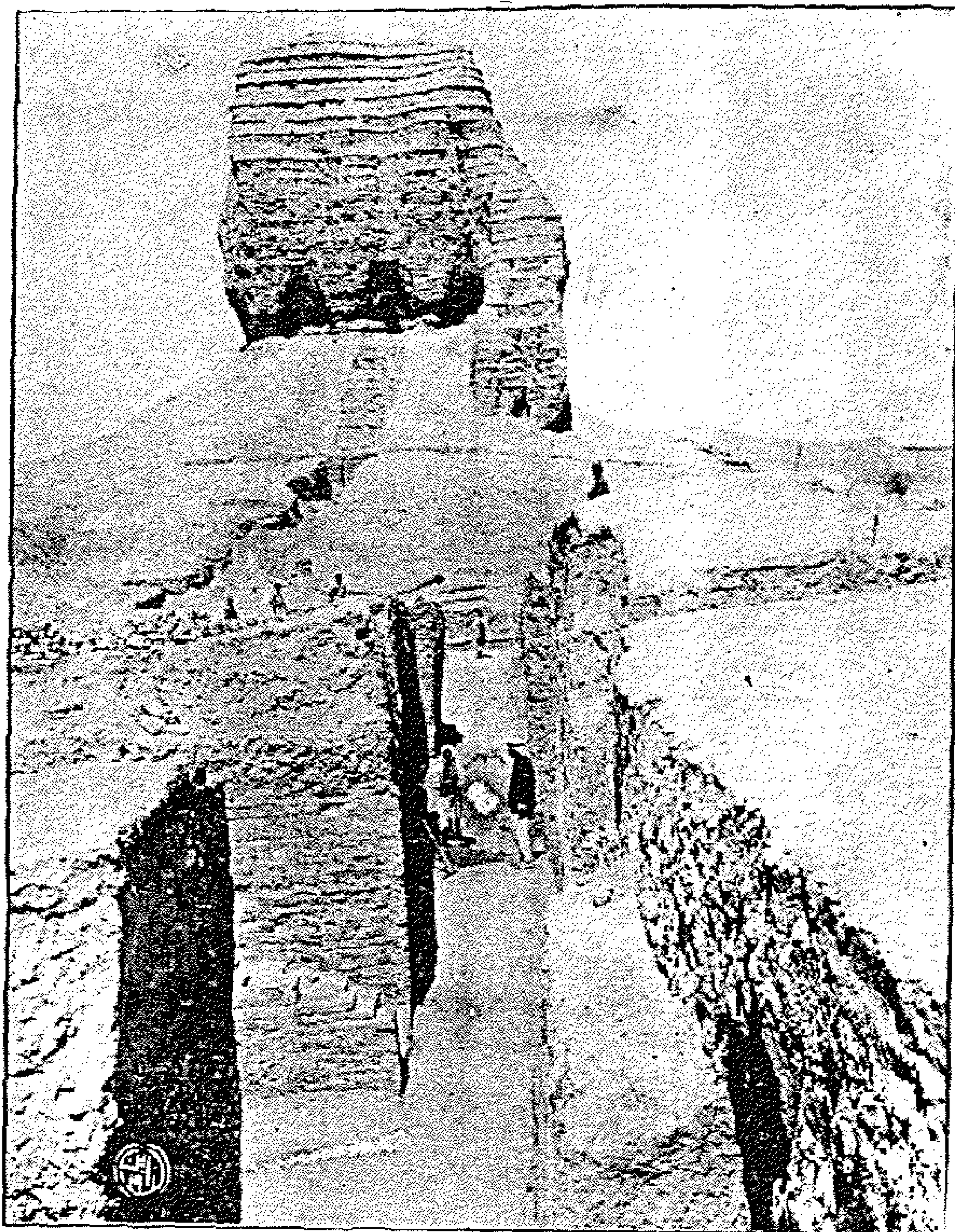
وكان من بين اللقى الدقيقة التى ساعدتنا على معرفة تاريخ هذه الطبقة الفخار الرقيق المصبوغ وهو الفخار المشهور بفخار « نوزى » نسبة الى موقع نوزى قرب كركوك • ان عثورنا على هذا النوع من الفخار له أهمية مضاعفة ، وذلك لانه لم يسبق أن وجد فى جنوبى العراق وانما كان محصورا فى المنطقة الشمالية فى نوزى وفى سورية فى « الالاك » (تل عطشــانة) وفى مواقــع اخرى فى سورية ، وانه مؤرخ بوجه مضبوط فى (١٤٥٠ ــ ١٣٥٠ ق• م•) (١٩) • وبحسب التــواريخ الجديدة لسلالات الملوك فى العراق (٢٠) ، يكون الملك الكشى الذى يمثل زمن هـــذا الفخـــار بورنابورياش الاول على الراجح وبما أن مؤسس المدينـــة هـــو كوريكالـــزو يجب أن نبحث عن كوريكالزو الذى يأتى زمنه قبل بورنابورياش الاول فلا نجد الا كوريكالزو الاول • هذا من جهة ومن الجهة الاخرى نقول لقد سبق ان ذكرنا اننا عثرنا على اسم كوريكالزو فى نجران الطبقة الاولى ثم على اسم كوريكالزو أيضا فى الطبقة الثالثة فلا يمكن أن يكون أحدهما مؤسس المدينة وذلك لوجود طبقة اخرى أى الرابعة وهى التى تمثل دور التأسيس فى منطقة القصــور فيلزم أن يكون كوريكالزو آخر يمثل دور التأسيس ، واذ لم يكن عندنا فى ثبت الملوك الكشيين أربعة ملوك باسم كوريكالزو لزم أن يكون المؤسس كوريكالزو الاول •

---

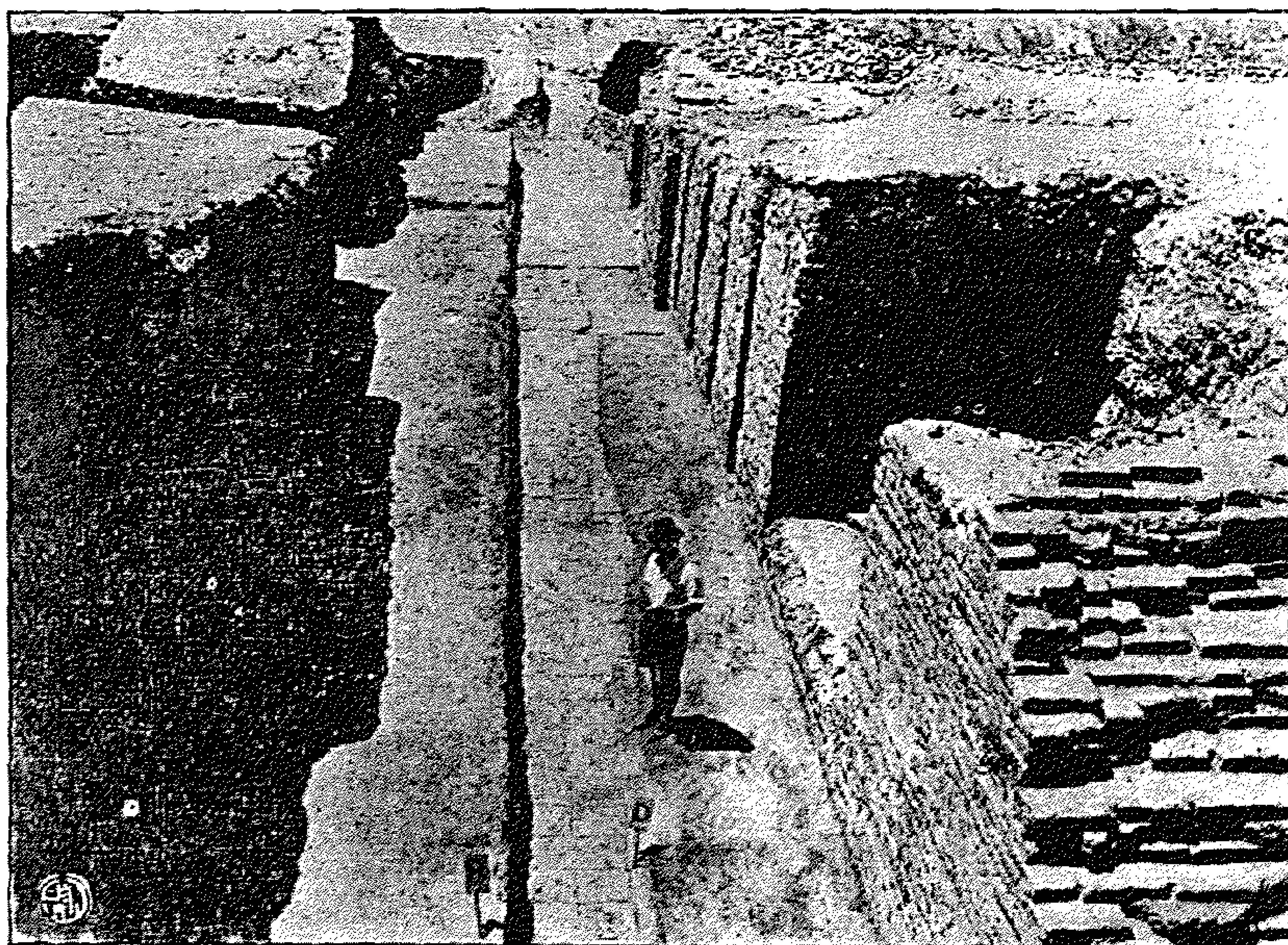
(١٩) انظر S. Smith, *Alalakh and Chrology.*

(٢٠) S. Smith, ibd.; *Albright in BASOR,* No. 88. (December 1942), 28 ff.

اللوح رقم ١ — عقرقوف

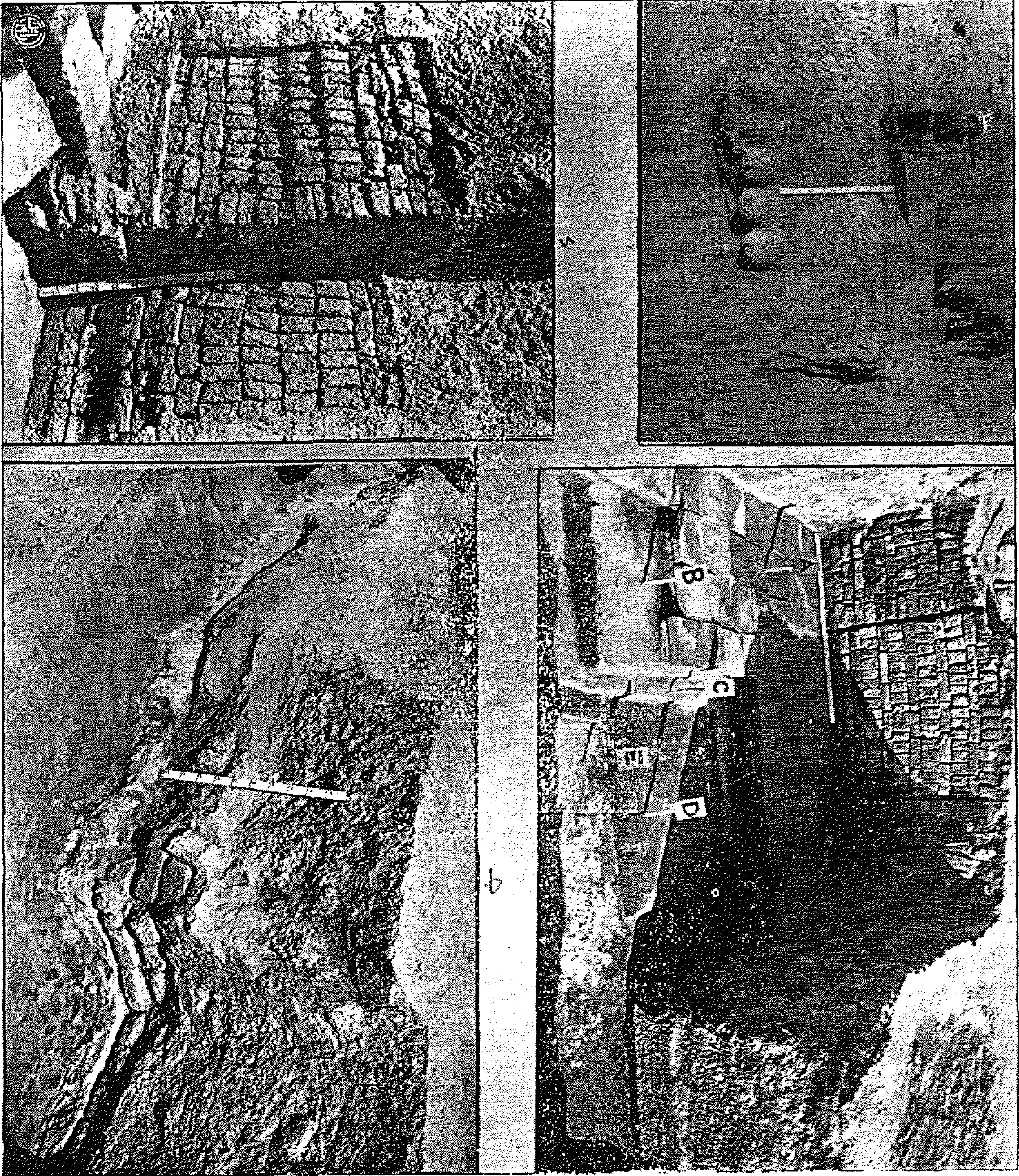


ا — الزقورة والممر ذو الرقم ٦ في أثناء سير التنقيب



ب — الشارع ذو الرقم ٨ ، وسلم المصطبة . B ، تبليط من التراب
فوقه طبقة من القير . D تبليط من الآجر فوقه قير أيضا

اللوح رقم ٢ — عقرقوف



أ ـ تباليط الحجرة ذات الرقم ١ تبين الادوار الثانوية فى تأريخ المعابد .

A تبليط بالآجر من عهد الملك شكر اكتيوراش . D , C , B تباليط من التراب .

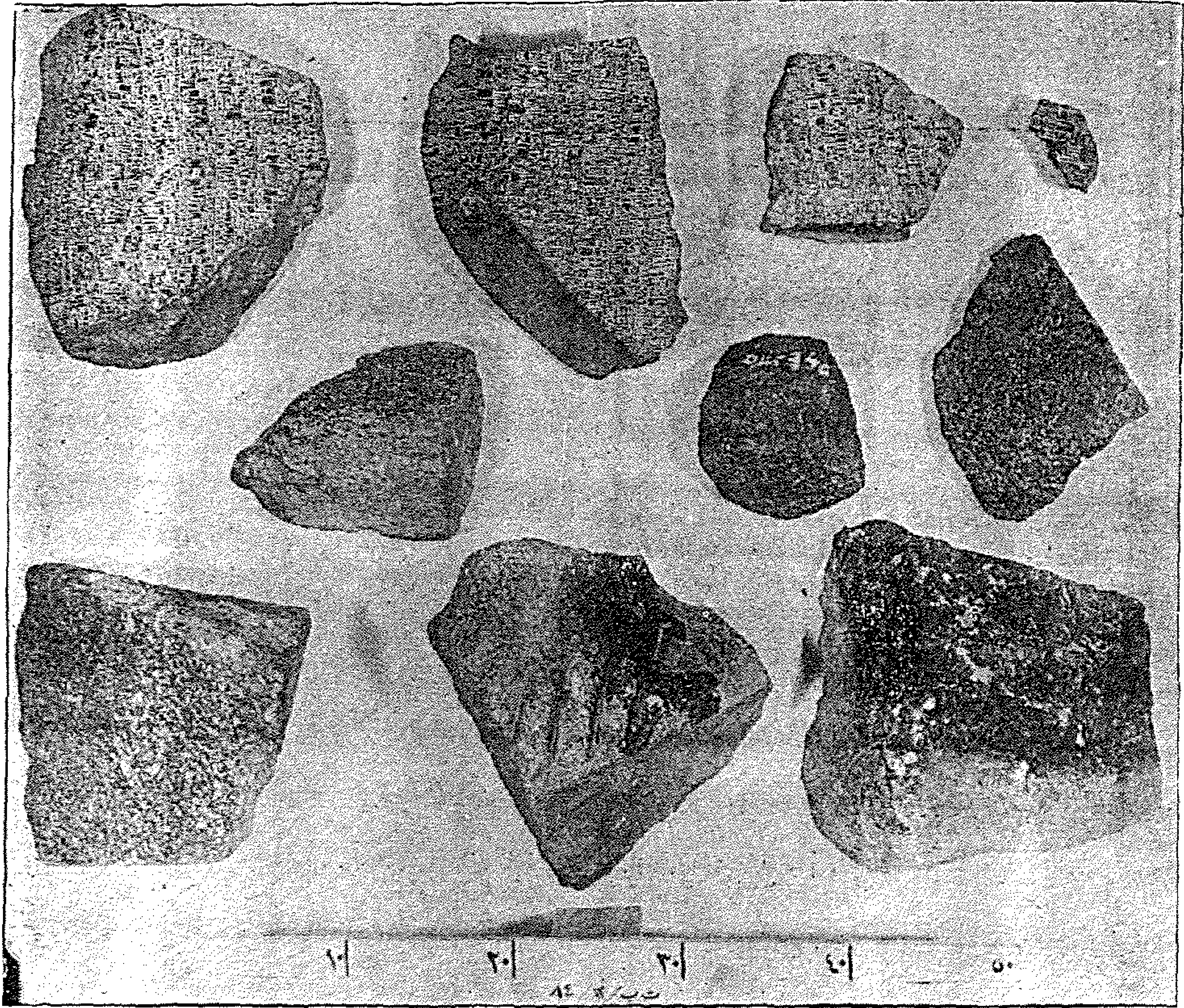
E الارض الصرفة .

ب ـ أحد القبور الساسانية التى وجدناها فى أعلى أطلال القصور فى المدينة .

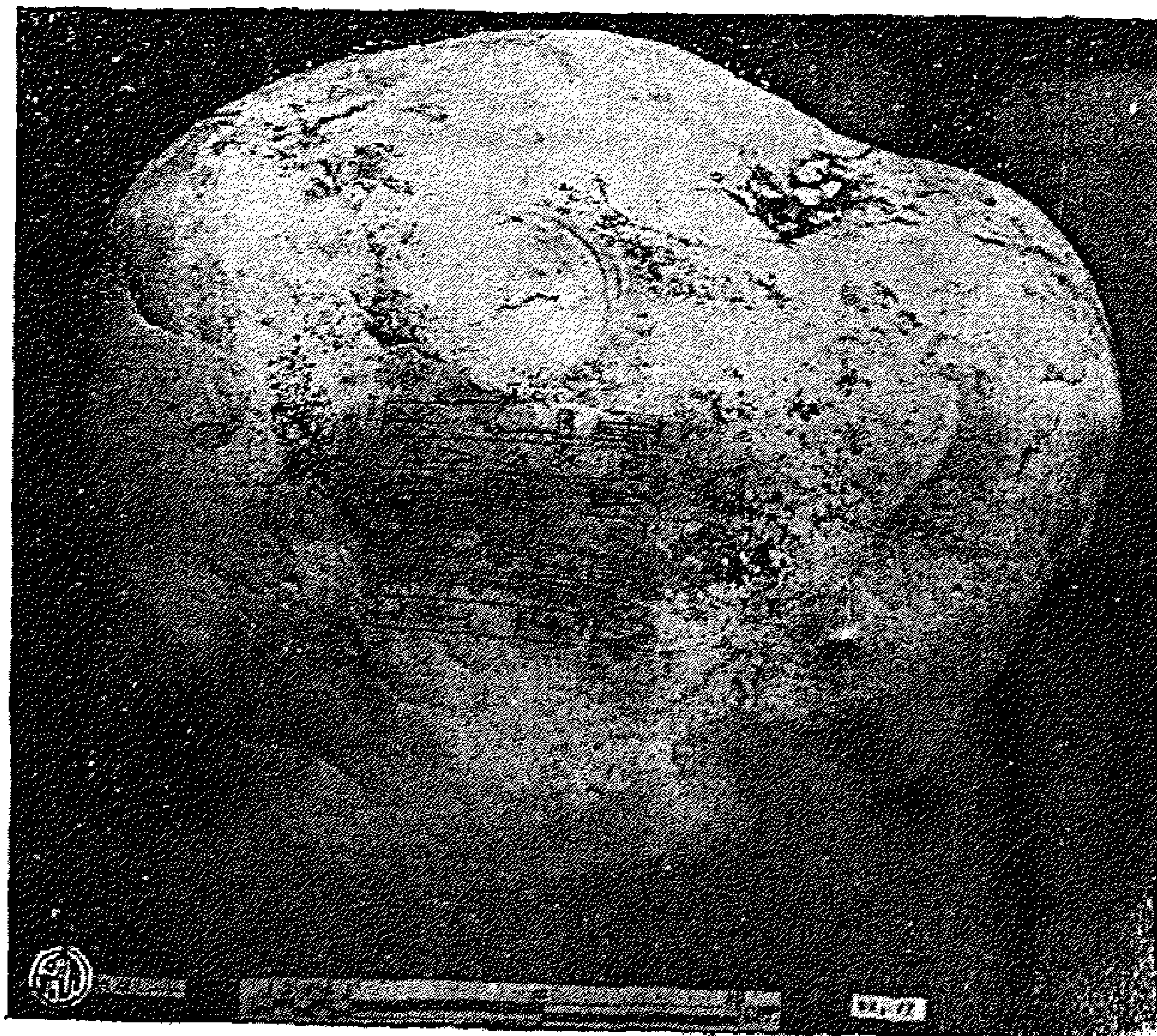
ج ـ اسس المصطبة وطبقة الحجارة الطبيعية من الكلس المشيدة عليها مبانى المدينة .

د ـ طريقة وضع اللبن في معابد المدينة .

اللوح رقم ٣ – عقرقوف



أ – أجزاء من تمثال حجر الديوريت أثبتت الكتابة المسمارية المنقوشة على بعضهـــا انها يعود تاريخها الى تمثال الملك (كوريكالزو) الثالث .

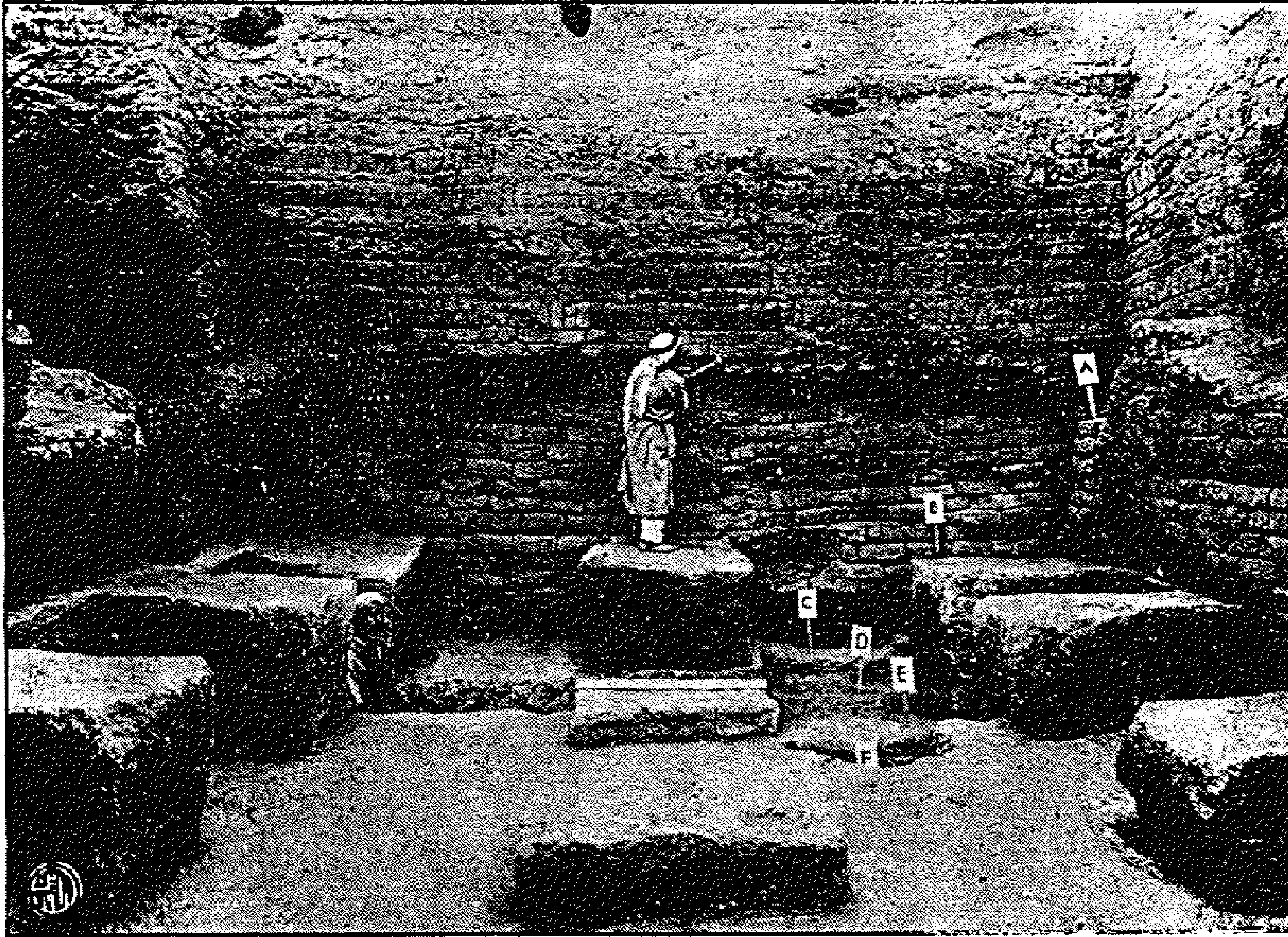


ب – نجران باب من الحجر فيه كتابة مسمارية باللسان السمرى جاء فيها اسم أحد معابد المدينة واسم بانيه الملك كوريكالزو

اللوح رقم ٤ — عقرقوف

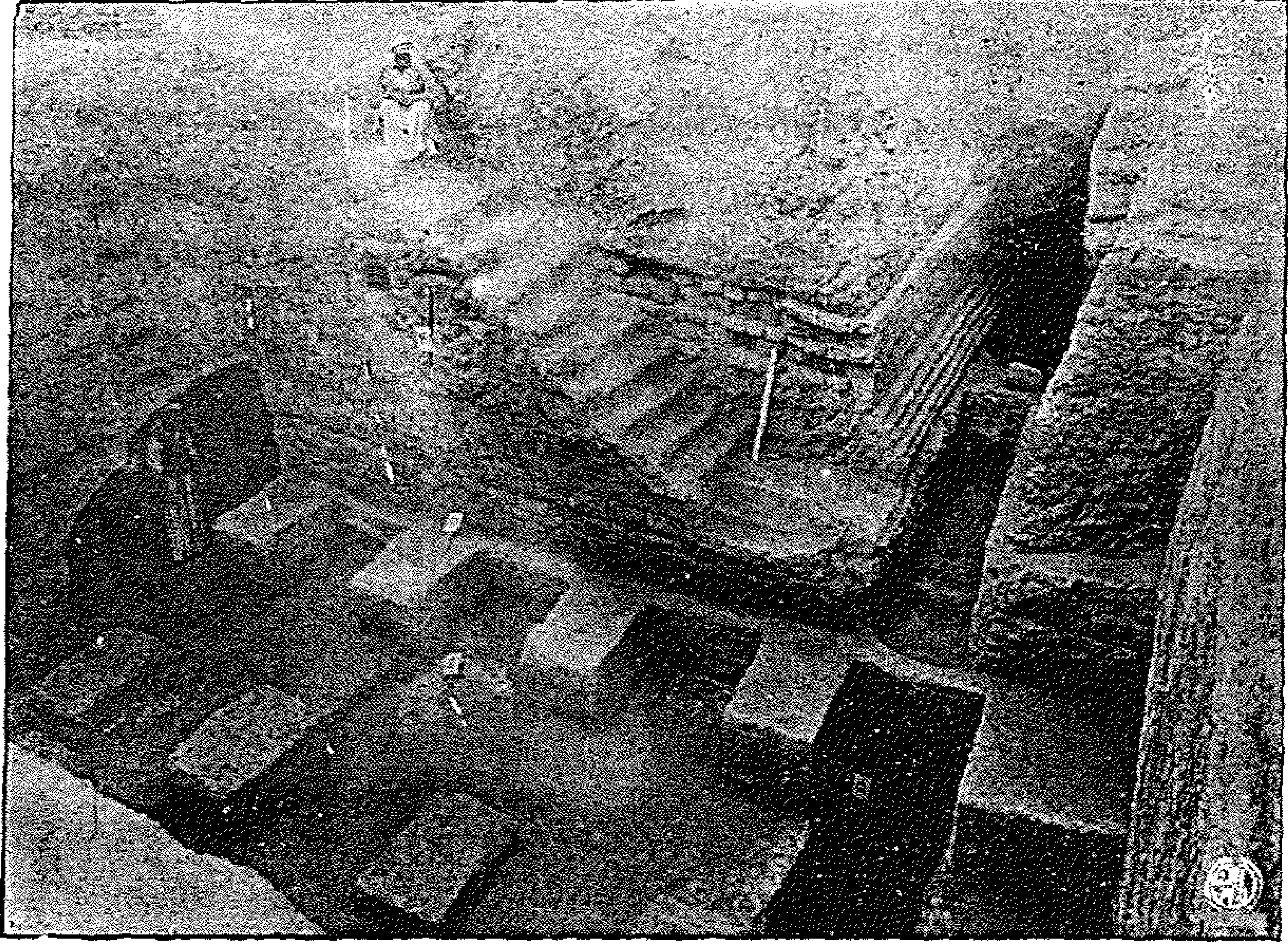


أ ـ أحد أوجه المصطبة فى المعبد الصغير فى تل « أ »



ب ـ منظر الدكات البيض فى أثناء سير العمل والادوار التاريخية
فى قصور المدينة معلمة بالحروف

اللوح رقم ٥ — عقرقوف

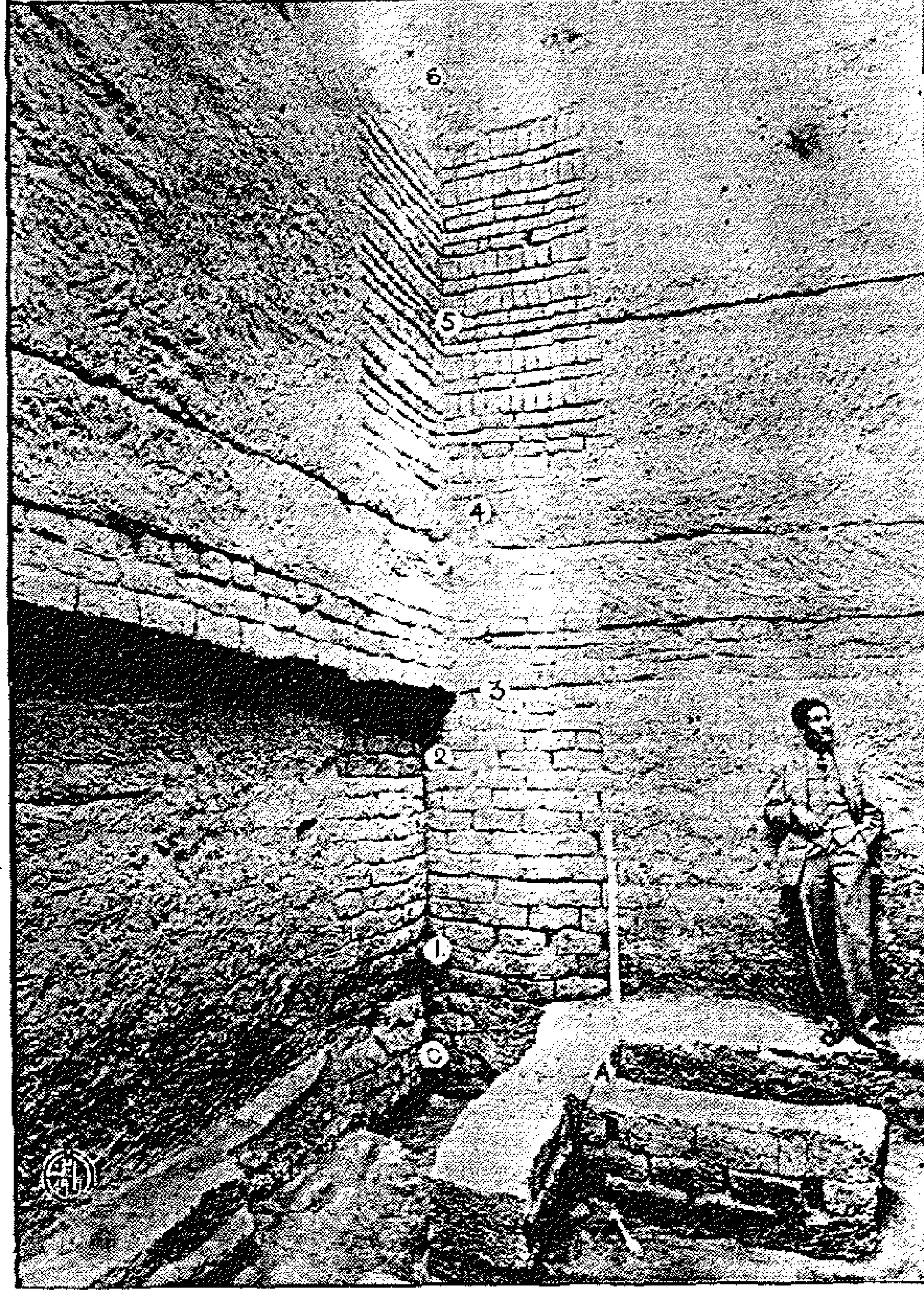


أ ـ صفان من الدكات البيض بعد أن ازيل نصف المصطبة للبحث عن تلك الدكات

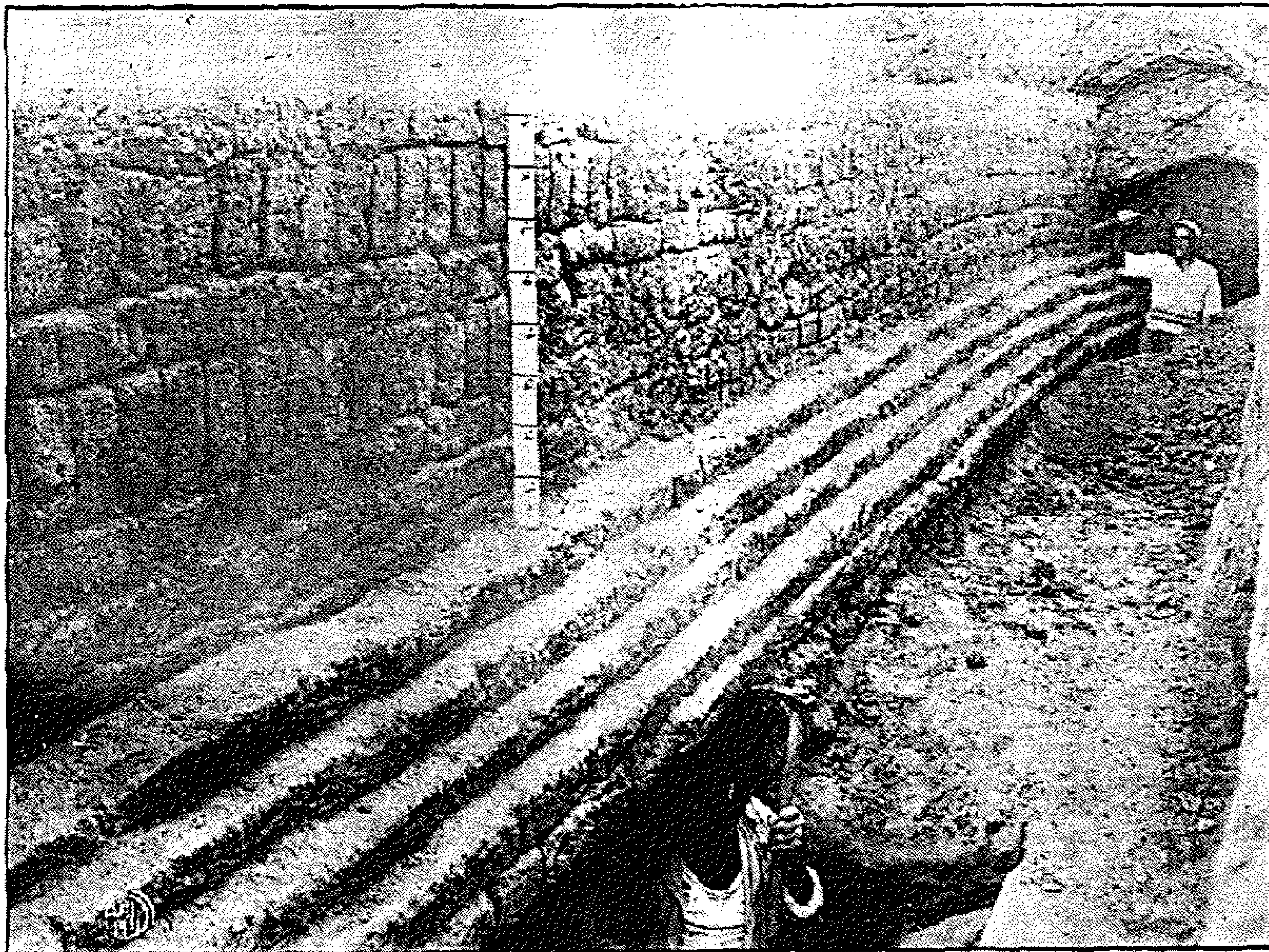


ب ـ صف من المخازن المعقودة فى قصور المدينة ، ويرى قسم من الدكات البيض تحتها

اللوح رقم ٦ – عقرقوف

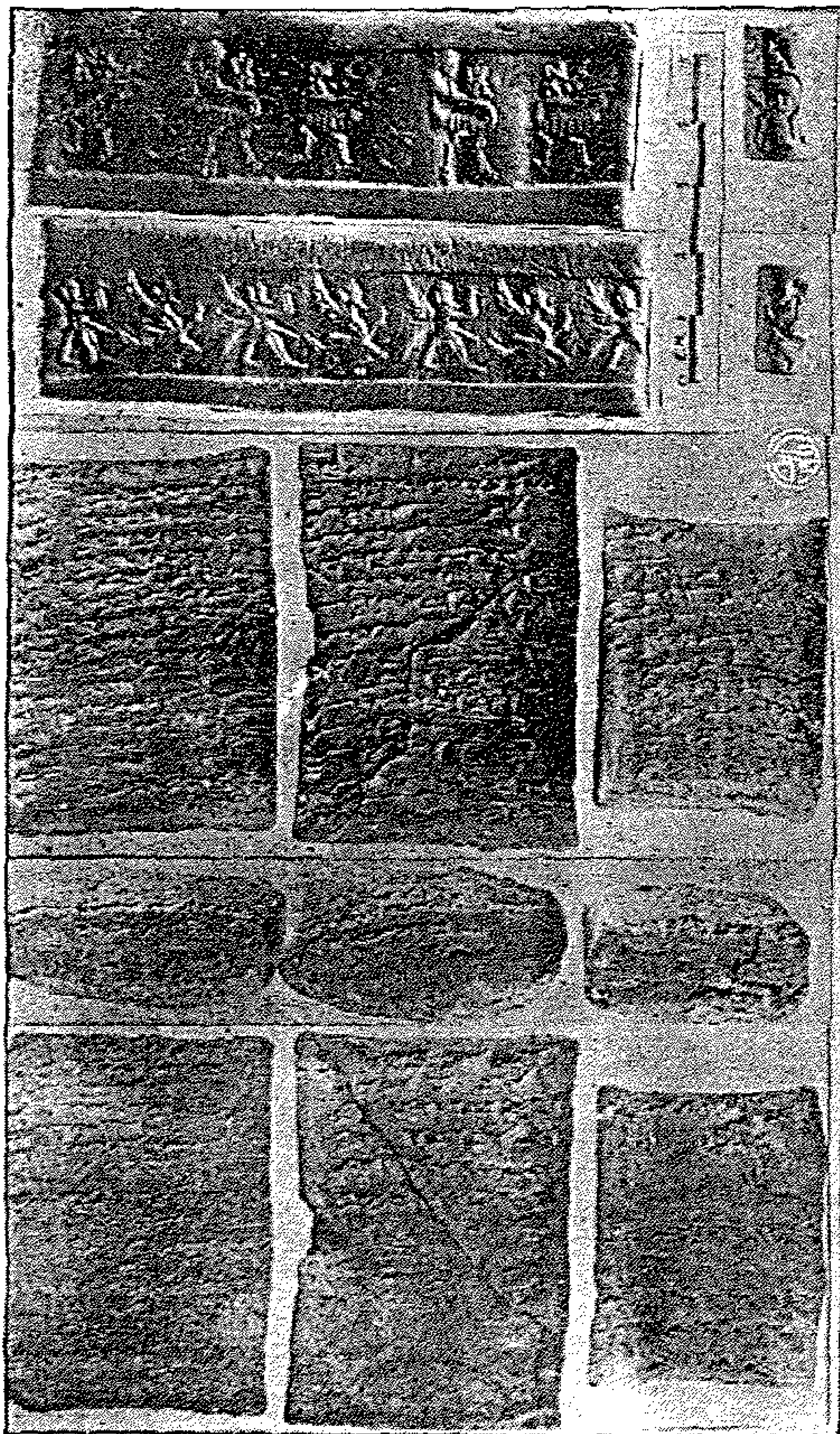


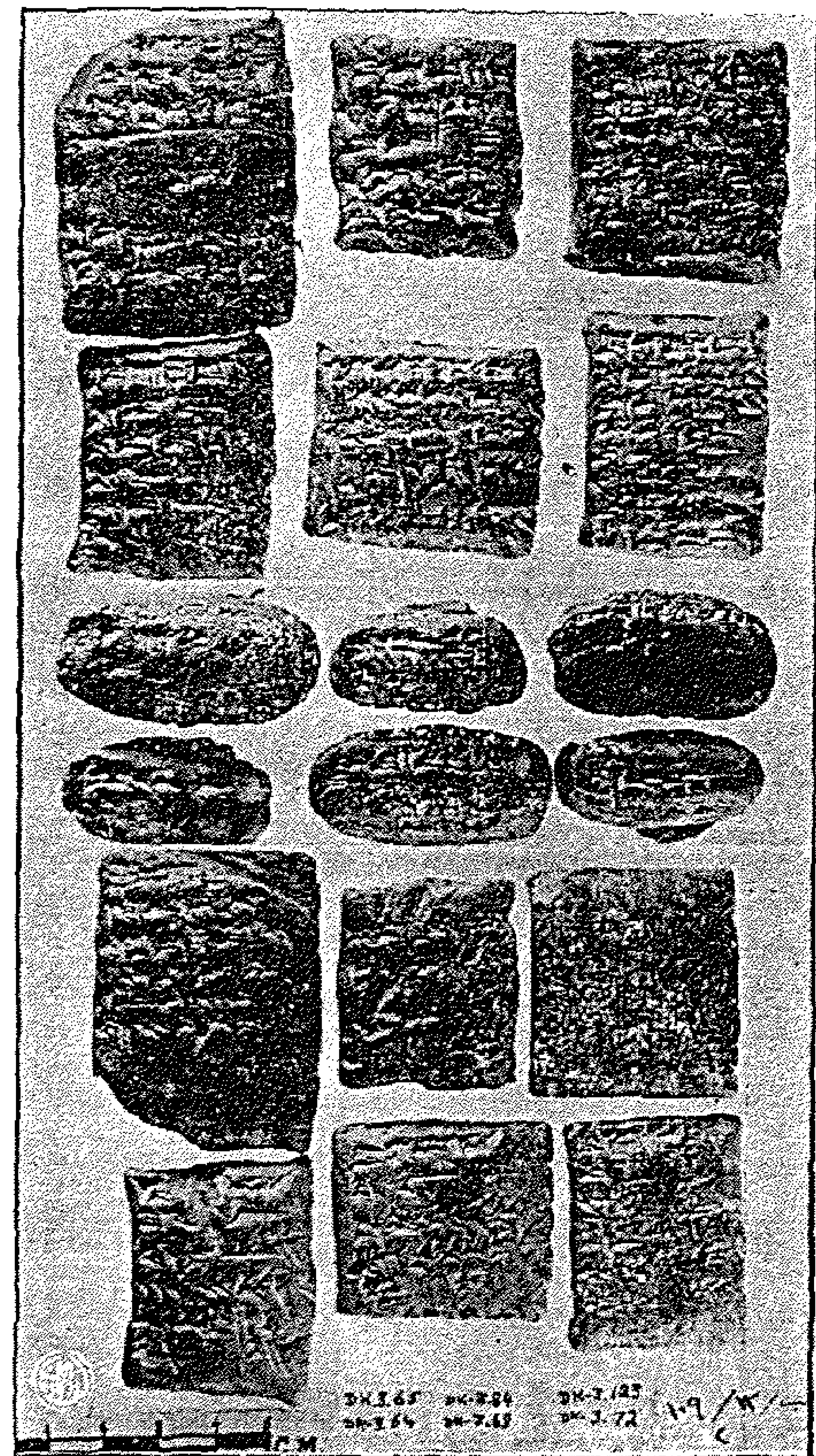
أ ــ الادوار التاريخية فى قصور المدينة : A حواجز صغيرة من اللبن فى الحجرة ذات رقم ٢٠ . 0_1 الطبقة الرابعة (طبقة تأسيس المدينة) ، 1_2 الطبقة الثالثة ، 2_3 الطبقة الثانية ، 3_4 الطبقة الاولى ج ، 4_5 الطبقة الاولى ب ، 5 6 الطبقة الاولى أ التى تمثل آخر أدوار المدينة .



ب ــ مصطبة من اللبن بنت لتغطي الدكات البيض تحتها

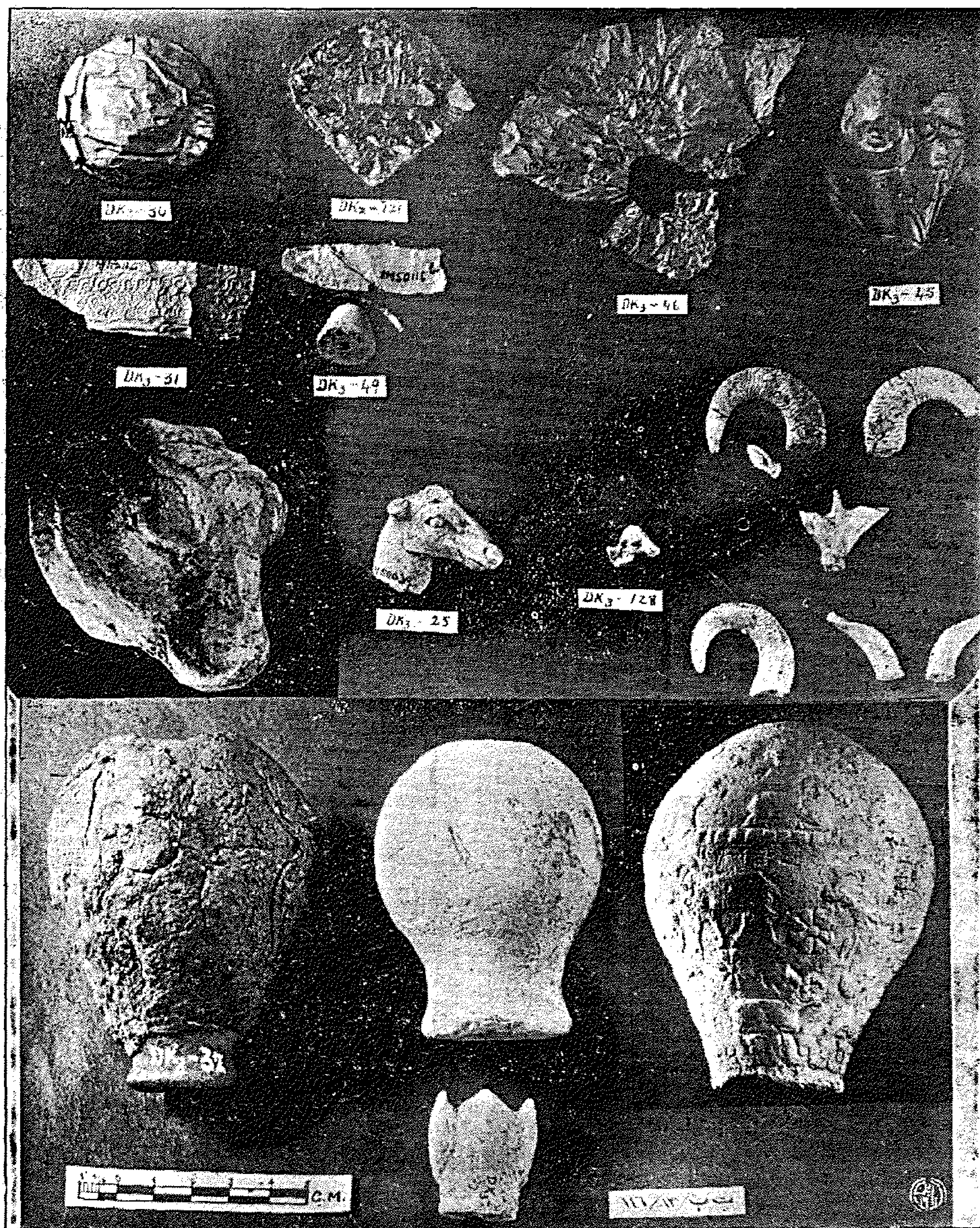
اللوح رقم ٧ – عقرقوف





نماذج من الرقم المصنوعة من الطين وجدناها في قصور المدينة من آثار
مختلف الطبقات وهي مؤرخة بسني حكم الملوك الكشيين

اللوح رقم ٨ - عقرقوف



نماذج من الآثار المنحوتة وحلى الذهب التى وجدت فى حجرات القصور

وصف موجز لأهم الآثار في الموسم الثالث

مكنتنا اللقى التى عثرنا عليها فى هذا الموسم في منطقة قصور المدينة من معرفة اشياء مهمة من تاريخ المدينة بوجه خاص ومن تاريخ الحضارة العراقية فى العصر الكشي بصورة عامة • وقد كان من بينها أشياء جديدة ساعدتنا على تعيين تاريخ أدوار المدينة المختلفة وربط هذه الادوار بما يماثلها في تاريخ الشرق الادنى ، نذكر منها الفخار المشهور بفخار نوزى الذى سبق أن ذكرناه عند الكلام على الادوار التاريخية وهو الذى عثرنا عليه في طبقة التأسيس في موضع قصور المدينة ، ثم الوثائق المكتوبة لا سيما الرقم الطين ونجارين الابواب التى عينت لنا أدوار التل الابيض وأدوار المدينة واضطرتنا دلالة بعضها الى تغيير ترتيب عدة من الملوك الكشيين في ثبت ملوك السلالة ، ثم هنالك الآثار الفنية الدقيقة كالمنحوتات الصغيرة والزينة الدقيقة من الذهب والاصباغ على الجدران مما يساعد على درس فن العصر وحضارته وتغيير تسمية العصر بالعصر المظلم سواء أكان ذلك من ناحية قلة المصادر أم من ناحية ضآلة الحضارة ،ومع هذا نحن نأمل أن نعثر فى المواسم القابلة على آثار أكثر وأهم من السابقة لا سيما موضع الوثائق الرسمية أي دور السجلات التى لا يعدو موضعها أن يكون في جوار القصور أو المعابد •

أما الرقم من الطين فيمكننا تصنيفها الى ثلاث مجموعات بحسب الطبقات التى عثر فيها عليها • فالمجموعة الاولى تنيف عدتها على مائة رقيم وجد في الطبقة الثانية قسم كبير منها مؤرخ بحكم الملكين « كاشتلياش » و « كدر ــ انليل » وهى قوائم بتوزيع البسة مخصوصة على موظفي البلاط بمناسبة حلول رأس السنة البابلية الجديدة وبعضها وصولات بقبض واردات القصر وكانت عندما عثرنا عليها رطبة الطين فانتزعناها من محلاتها معفرة بالتربة ثم قويناها أولا بتركها تجف وأرمضناها من بعد ذلك بحرارة تدريجية في رمضاء رملية فى دائرة التنقيب فأصبحت الآن قوية وأمكننا تنظيفها « بالفرشة » واستعمالها مأمونا عليها وعثرنا على مجموعة اخرى فى الحجرتين ٢ و٨ من الطبقة الاولى أ ، وقد وجدت محرقة بحريق البناء ، وقد أرخ بعضها بعهد الملك الكشى « مردخ ــ ايلا ــ ادنا » الاول من الملوك المتأخرين في السلالة الكشية ، وهي كذلك قوائم بالبسة احتفالية بمناسبة حلول رأس السنة الجديدة • ومجموعة ثالثة من الرقم المشوهة وجدناها في حجرة الدكات البيض لم نستطع حتى الان من معرفة ماهيتها • ومن الوثائق المكتوبة التى ساعدتنا على معرفة ازمان الطبقات فى التل الابيض عدد من نجارين الابواب سبق أن أشرنا اليها في الكلام على الطبقات وعثرنا على عدد من رؤوس الصولجانات (Mace Heads) المصنوعة من النحاس ومن الكلس أهمها رأس جميل الصنع من حجر الكلس الابيض الرخو عثر عليه كما سبق في احدى الدكات البيض

وقد زين بجداول من النحت البارز بروزا قليلا • ففى آلجدول الاعلى قريبا من رأسه صف دائر حول الصولجان من ازهار البيبون ، ويشاهد هذا الطراز من الزخرفة فى الابنية الآشورية ويلى ذلك الى الاسفل صف من الخراف الرابضة يلاحظ فى تصويرها المسحة الطبيعية الواقعية ويلى ذلك نطاق فاصل مقسم الى عقد تكون جزءا من زينة الاثر وتحت هذا النطاق جدول من الكتابة المسمارية باسم القصر مضافا اما الى الملك كوريكالزو واما الى مدينة كوريكالزو ، وتحت جدول الكتابة صف آخر من الخراف وهى قائمة ورؤوسها متجهة عكس اتجاه الخراف فى الجدول الاول ، ويشاهد فيها أيضا دقة النحت والمسحة الطبيعية فى تمثيل تقاطيع الحيوانات وبين كل خروف وآخر زهرة من الأزهار التى صورت فى الجدول الاول، وأسفل ذلك صف ثالث من الخراف الرابضة بين أزهار البيبون أيضا ثم ينتهى الصولجان بالقاعدة وفيها جدول من الزخرفة البارزة على هيئة حبال مشتبكة • ويعد هذا الصولجان من الآثار النفيسة الثمينة لمعرفة فن العصر • (الشكل رقم ٥) ، وتشير رؤوس الصولجانات هذه الى ان البناية التى وجدناها فيها ، وهى بناية الدكات البيض ، لا تعدو ان تكون معبدا أو محلا مقدسا ، اذ جرت العادة أن تودع مثل هذه الرؤوس فى المعابد •

ومن الاشياء الفنية الدقيقة التى ساعدتنا على دراسة فن النحت فى هذا العصر مجموعة من المنحوتات الصغيرة التى تصور رؤوس بعض الحيوانات مثل رأس الفرس الجميل المنحوت نحتا مجسما يبدو عليه التصوير الواقعى وهو يذكرنا بالمنحوتات الكريتية ، وقد وجدناه فى الحجرة ذات الرقم ١٠ من الطبقة الاولى ب ، ولعله يرجع زمنه الى ١٣٠٠ ق•م• ، ثم رأس جميل صغير منحوت يعد من القطع الفنية النفيسة وهو من آثار طبقة التأسيس من التل الابيض • ومن اللقى التى يحسن ذكرها آثار من مادة زرقاء صدئة ثبت من دراستها انها نوع من الزجاج الكدر ، ولقد ذكر كل من المنقبين المشهورين « كولدواى » وبيترز (Peters) ان الكشيين عرفوا صنع الاوانى من الفخار الخزفى وقد عثر ثانى المنقبين فى نفر على مادة ظهر له انها زجاج ، وكانت احدى القطع المكتوبة باسم الملك « نازيماروتاش ([٢١]) » أما زمن القطع الزجاج التى وجدناها فانه يقارب عهد زجاج نفر اذ اننا عثرنا عليها فى طبقة الادوار المتأخرة فى التل من ١٣٠٠ – ١٢٠٠ ق•م• ومن الآثار الممكن ذكرها مع الزجاج قطعة ثمينة جميلة من الحجر الاخضر قد طعمت (كفتت) بقضبان من الاحجار ذات الالوان المختلفة بهيئة فسيفساء زاهية ، ويرجع زمنها الى طبقة دور التأسيس ووجدنا كمية من الآثار المصنوعة من الذهب كالحلى المصنوعة صنعا دقيقا على هيئة شرائط وأوراق مزينة بزينة هندسية ونباتية محدثة بطريقة الطرق وبعضها تؤلف أغلفة رؤوس مسامير من النحاس ، من بينها ورقة كبيرة

[٢١] انظر *Cambridge Ancient History*, I,567.

منقوشة بنقوش هندسية بالطرق أيضا ، لعلها كانت غلاف رأس صولجان من النحاس او من مادة اخرى • ورأس بطة من الذهب جميل الصنع بالحجم الطبيعي يحتمل انه كان مركبا على بدن من الخشب او الحجر ومن الآثار النفيسة زينة مكونة من أرضية من الحجر او القير مثبت عليها شرائط تزيينية من الذهب على هيئة ازهار وقد طعمت بقطع من الاحجار ذات الالوان المختلفة •

وقبل ان ننهي البحث عن اللقى نرى نفسنا جديرين ان نقول شيئا في الصور والاصباغ التي وجدناها في قصور المدينة اما ساقطة من الجدران وسقوف الحجرات واما ثابتة حتى الان على الجدران، فسجلنا ونقلنا نماذج كثيرة منها • ومما يلاحظ في ازمانها اننا عثرنا عليها في الطبقات الاربع التي عددناها سابقا • وهي صور هندسية ونباتية من أوراق وأزهار وأشجار، والوانها مؤلفة من جمع ثلاثة ألوان أصلية بسيطة ، هي الاحمر والازرق والابيض وفي بعض الاحايين « كحل » من اللون الاسود ووقع هذه الالوان مجموعة ذو تأثير سار ناعش بسبب التأليف والانسجام التلويني • ولنا ان نتصور مظهر قصور « دور ــ كوريكالزو » وهي عامرة بألوانها وأمتعتها وأثاثها الاصلية •

المدرسة المستنصرية ببغداد (*)

للسيد كوركيس عواد
ملاحظ مكتبة مديرية الآثار القديمة العامة

١ — تمهيد

تشير التصانيف العربية القديمة ، الباحثة في التاريخ والبلدان والادب ، الى عدد كبير من المواطن التي انشأها الناس في مدينة بغداد ، خلال العصر العباسي : منها الجوامع ، والمساجد ، والمدارس ، والربط ، والبيمارستانات ، والقصور ، والدور ، والحمامات ، والاسواق ، والخانات ، والمقابر ، وغيرها من المباني الدينية أو المدنية مما يمكن أن يعد بالعشرات بل بالمئات اذا اريد الاستقصاء!

ولكن هاتيك الآثار العديدة لم تبق على ما كانت عليه أيام العباسيين ، لان عوامل الزمن ويد الانسان العابثة ، قد تضافرت جميعا على محقها وتدميرها ، فزال جميعها تقريبا من عالم الوجود وامحى أثره . والذي انتهى الينا من ذلك التراث ، نزر ضئيل المقدار نراه اليوم بحال مشوهة قلقة ، قد دب في أكثره دبيب الخراب . ولكنه بالرغم من هذه الحال المؤسفة ، خير دليل على رقي الريازة في ذلك العصر الزاهر ، وتفنن القوم في تجميل مبانيهم ومغالاتهم في تزويقها وزخرفتها .

واذا عمدنا الآن الى ذكر المباني العباسية القائمة في مدينة بغداد ذاتها ، ألفيناها تقل عن أصابع اليدين عدا ، من ذلك : المدرسة المستنصرية ، والقصر العباسي في قلعة بغداد ، وقبر معروف الكرخي ، وضريح الشيخ عمر السهروردي ، وباب الظفرية المعروف بالباب الوسطاني .

وبوسعنا القول دون ما تردد ، ان أعظم هذه المباني أثرا ، وأبعدها شهرة ، هي « المدرسة المستنصرية » التي عقدنا هذا البحث لدرس آثارها القائمة اليوم ، واستقصاء أخبارها السالفة مما وجدناه منثورا في بطون الكتب المختلفة .

٢ — تسمية المدرسة

عرفت هذه المدرسة بـ « المستنصرية » ، باسم بانيها « المستنصر بالله أبي جعفر المنصور » ، الخليفة العباسي السابع والثلاثين ، الذي دامت خلافته من سنة ٦٢٣ الى ٦٤٠ للهجرة (= ١٢٢٦ — ١٢٤٢ م) .

(*) الاشكال التي تزين هذا البحث ، من تصوير مديرية الآثار القديمة العامة ، ما عدا الشكل ٢ ، ٣ واللوح ٢ أ — ب ، ٧ أ — ب .

وتسمية المدارس ، في العصور الاسلامية ، بأسماء مؤسسيها ، كان من الامور الشائعة المعروفة : فهناك مثلا المدرسة « النظامية » التي فرغ من بنائها الوزير نظام‌الملك(١) ببغداد سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٦م). والمدرسة « التاجية » (٢) ببغداد ، المنسوبة الى تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز ، المتولي لتدبير دولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك . والمدرسة « الشرابية » (٣) التي انشأها شرف الدين اقبال الشرابي بواسط ، سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) . وغير ذلك من المدارس التي ليس من غرضنا ذكرها في هذا المقام .

٣ — نبذة في سيرة مؤسسها

غني عن البيان ، ما كان لمؤسسها العظيم من حميد الصفات وجميل الذكر في التاريخ . فهو الخليفة « أبو جعفر المنصور المستنصر بالله » العباسي ، ابن الظاهر بأمر الله ، وحفيد الناصر لدين الله .

ولد المستنصر سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) وبويع بالخلافة يوم وفاة أبيه في ثالث عشر شهر رجب سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) . فنشر العدل بين رعاياه ، وقرب اليه أهل العلم والدين ، وأنشأ المساجد والمدارس والمارستانات والخانات للسابلة ، وغير ذلك من المرافق العمرانية العامة ، التي سطرت اسمه بين الخالدين .

والذي يؤسف عليه ، ان غير واحد من هاتيك المآثر ، قد سطت عليه يد الدهر فقوضته وأزالت معالمه . ولم يتبق منها اليوم الا بعضها ، الذي ينطق بعظم صاحبه . وفي طليعة ذلك « المدرسة المستنصرية » ببغداد . وثانيها « قنطرة حربى » (٤) ، وهي على نحو من تسعين كيلومترا من شمال بغداد ، تقوم فوق عقيق نهر « دجيل » المندرس ، بمحاذاة طريق السيارات الممتدة بين بغداد وسامراء . ويؤخذ من الكتابة المدونة في جبهتي هذه القنطرة ، أن المستنصر أقامها سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١ م) .

---

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان (١ : ٢٠٢ طبعة بولاق الاولى سنة ١٢٧٥ هـ) .

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي (١ : ٨١٠ طبعة وستنفلد في ليبسك) .

(٣) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي (ص ٧٦ طبعة الدكتور مصطفى جواد ببغداد سنة ١٣٥١ هـ) .

(٤) عن هذه القنطرة ، راجع :

أ — Memoirs by Commander James Felix Jones (Bombay 1857; pp. 251-256).

ب — الى عكبرى وقنطرة حربى : لمصطفى جواد (لغة العرب ٨ « ١٩٣٠ » ص ٣٢٢ — ٣٢٣) .

ج — جسر حربى : لمديرية الآثار القديمة في العراق (بغداد ١٩٣٥ وهي رسالة بالعربية ، وبالانكليزية) .

ومن مآثره أيضاً « خان الخرنيني » (٥) الذى ترى اطلاله الى اليوم على يمين دجلة بين تكريت والبلاليق ، للذاهب الى الموصل .

دامت خلافة المستنصر زهاء سبع عشرة سنة ، أي الى وفاته في سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) ، فتولى الخلافة من بعده ، ابنه المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد .

وللمستنصر أخبار حسان كثيرة لا يسعنا استيعابها في هذا البحث . ولابن الساعي المؤرخ البغدادي الشهير ، كتاب قائم برأسه في حياة هذا الخليفة وسمه بـ « اعتبار المستبصر في أخبار المستنصر (٦) لعبت به يد الزمن فلم يتنه الينا . ومع ذلك ، فان المؤرخين الاقدمين ، غير ابن الساعي ، قد وفوا حياة المستنصر حقها من البحث في تآليفهم المختلفة ، فليراجعها من اراد التبسط في هذا الموضوع (٧) .

---

(٥) الفخري لابن الطقطقي (ص ٣٨٠ طبعة أهلورد في غوطا سنة ١٨٦٠) ؛ والاب انستاس ماري الكرملي في مجلة المشرق (٨ « ١٩٠٥ » ص ٦٧٤ ـ ٦٧٥) .

(٦) تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار لابن رافع السلامي (طبعة المحامي عباس العزاوي ، بغداد ١٩٣٨ ؛ ص ١٣٨) وذكره كل من الصفدي (الوافي بالوفيات ١ : ٥١ طبعة رتر في استانبول سنة ١٩٣١) . والحاج خليفة في كشف الظنون (٣ : ٦٤٠ طبعة « فلوجل » باسم « سيرة المستنصر » .

(٧) راجع بهذا الصدد :

١ ـ الكامل في التاريخ لابن الاثير (١٢ : ٢٩٩ طبعة تورنبرغ في ليدن) .

٢ ـ بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء لابن أبي السرور الروحي (ص ٦٨ القاهرة ١٩٠٩) .

٣ ـ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨ : ٤٢٤ و٤٨٩ ـ ٤٩٠ طبعة جويت في شيكاغو ١٩٠٧) .

٤ ـ تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٤٢٤ ـ ٤٤٢ طبعة صالحاني في بيروت ١٨٩٠) .

٥ ـ الفخري (ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢) .

٦ ـ خلاصة الذهب المسبوك لعبدالرحمن الاربلي (ص ٢١١ ـ ٢١٣ بيروت ١٨٨٥) .

٧ ـ الحوادث الجامعة (ص ١٥٥ ـ ١٥٨ ، ١٧١ ـ ١٧٣) .

٨ ـ تاريخ أبي الفداء (٣ : ١٣٧ و١٧١ القاهرة ١٣٢٥ هـ) .

٩ ـ البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (١٣ : ١٥٩ ـ ١٦٠ طبع القاهرة) .

١٠ ـ تاريخ ابن خلدون « العبر وديوان المبتدأ والخبر » : (٣ : ٥٣٦ طبع بولاق) .

١١ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (٦ : ٣٤٥ ـ ٣٤٦ طبعة دار الكتب المصرية) .

١٢ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨ القاهرة ١٣٥١ هـ) .

١٣ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٥ : ٢٠٩ طبع القاهرة) .

١٤ ـ أخبار الدول وآثار الاول للقرماني (ص ١٨٠ طبع حجر ببغداد سنة ١٢٨٢ هـ) .

٤ — موقعها

لا نجانب الصواب اذا قلنا ، ان كل المدارس التي انشئت في بغداد في العصر العباسي ، قد امحت آثارها وأصبحنا لا نعرف أين كانت مواقعها بوجه التحقيق !

الا ان هذا القول لا ينطبق على « المدرسة المستنصرية » ، التي ما زالت بقاياها شاخصة الى يومنا هذا .

تقوم هذه المدرسة في الجانب الشرقي من بغداد ، على ضفة دجلة اليسرى ، قريبا من رأس الجسر الشمالي المسمى بـ « جسر المأمون » ، من جهته السفلى ، على قيد عدة أمتار منه .

تمتد جبهة المدرسة المستنصرية على ضفة النهر ، مسافة يبلغ طولها اليوم زهاء ١٠٥ أمتار .

فحدودها الغربية ثابتة تنتهي بنهر دجلة (انظر اللوح ١-أ). وأما سائر حدودها فيمكن تعيينها اليوم بشيء من الصعوبة ، بالنظر الى ان بعض العمائر المستحدثة قد لاصقتها او داخلت مرافقها ، فضاعت بذلك بعض المعالم من حدود المدرسة : الشرقية والجنوبية ولا سيما الشمالية . فنجد هناك الاسواق والحوانيت والمخازن قد زاحمتها في رقعتها : كسوق الرماح وسوق دانيال وسوق المولاخانه وقهوة المميز (٨) ، وغير ذلك من المباني المحدثة بمرور الايام .

٥ — تأسيسها

ذكر ابن الفوطي (٩) ، ان البدء بتأسيس هذه المدرسة كان في سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) . وكان المستنصر بالله أمر بانشائها . وقد تولى عمارتها استاذ الدار مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي (١٠) .

---

(٨) تاريخ مساجد بغداد وآثارها للآلوسي (ص ٩٨ الحاشية ١) ؛ ومقال يعقوب سركيس «المدرسة المستنصرية» في مجلة لغة العرب (٦ ، ١٩٢٨ ، ص٣٥٧ — ٣٥٨) .

(٩) الحوادث الجامعة (ص ٥٣ — ٥٤) .

(١٠) هو الوزير الذي اشتهر ذكره في أيام سقوط بغداد بيد المغول . أما قوله « استاذ الدار » فاصطلاح مركب من لفظتين فارسيتين ، احداهما : استذ ومعناها الاخذ . والثانية : دار ومعناها الممسك . فهو لقب من يتولى قبض مال الخليفة وصرفه . وقيل ان موضوعها « التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وغير ذلك . » وهذا المعنى الاخير هو المراد في عصر المستنصر بالله . راجع تفاصيل ذلك في رحلة ابن جبير في ذكر مجد الدين بن الصاحب « ص ٢٢٧ » طبعة دي غوية ، وصبح الاعشى للقلقشندي (٤ : ٢٠ و٥ : ٤٥٧ و١١ : ١٦٨ — ١٧٠) والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري (ص ٩٦ — ٩٨) .

ولا حاجة بنا الى القول ، ان المستنصر بالله لما اعتزم على انشاء هذا الصرح العلمي الخالد ، لابد انه استقدم له أمهر المهندسين وأحذقهم ، فاستفرغوا ما في وسعهم في وضع قياساتها وتخطيط أبعادها . ثم أكب البناؤون والصناع على اقامة البناء وزخرفته وتجميله بالكتابات ، واستمروا على ذلك بضع سنين ، حتى تكاملت في جمادى الآخرة من سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٤ م) .

٦ ــ تخطيطها

من يلق نظرة عامة على هذه المدرسة ، يجدها مستطيلة الشكل ، طولها يوازي مجرى دجلة ، وهو يبلغ الآن ٨٠ و ١٠٤ مترا (١١) ، وعرضها من الجهة الشمالية ٢٠ و ٤٤ مترا ، ومن الجهة الجنوبية ٨٠ و ٤٨ مترا . فتكون مساحة المدرسة ، بالاستناد الى هذه الابعاد ٤٨٣٦ مترا مربعا . هذا باستثناء « الرصيف » الحالي الذي يمتد حيالها على النهر الى مسافة معدلها ٨٠و١١ مترا . فمساحة هذا الرصيف تبلغ ٢٠و ١٢٢٧ مترا مربعا .

وقد روعي في بناء هذه المدرسة ، أن تكون مشتملاتها كاطار يحيط بها . فالحجر والغرف ، والقاعات ، والاواوين والاروقة ، وغير ذلك من المباني تحف بها من جهاتها الاربع ، ويتوسطها صحن طويل فسيح ، أبعاده ٤٠ و٦٢ × ٤٠ و٢٧ مترا (انظر المخططات في الاشكال ١ و٢ و٣) .

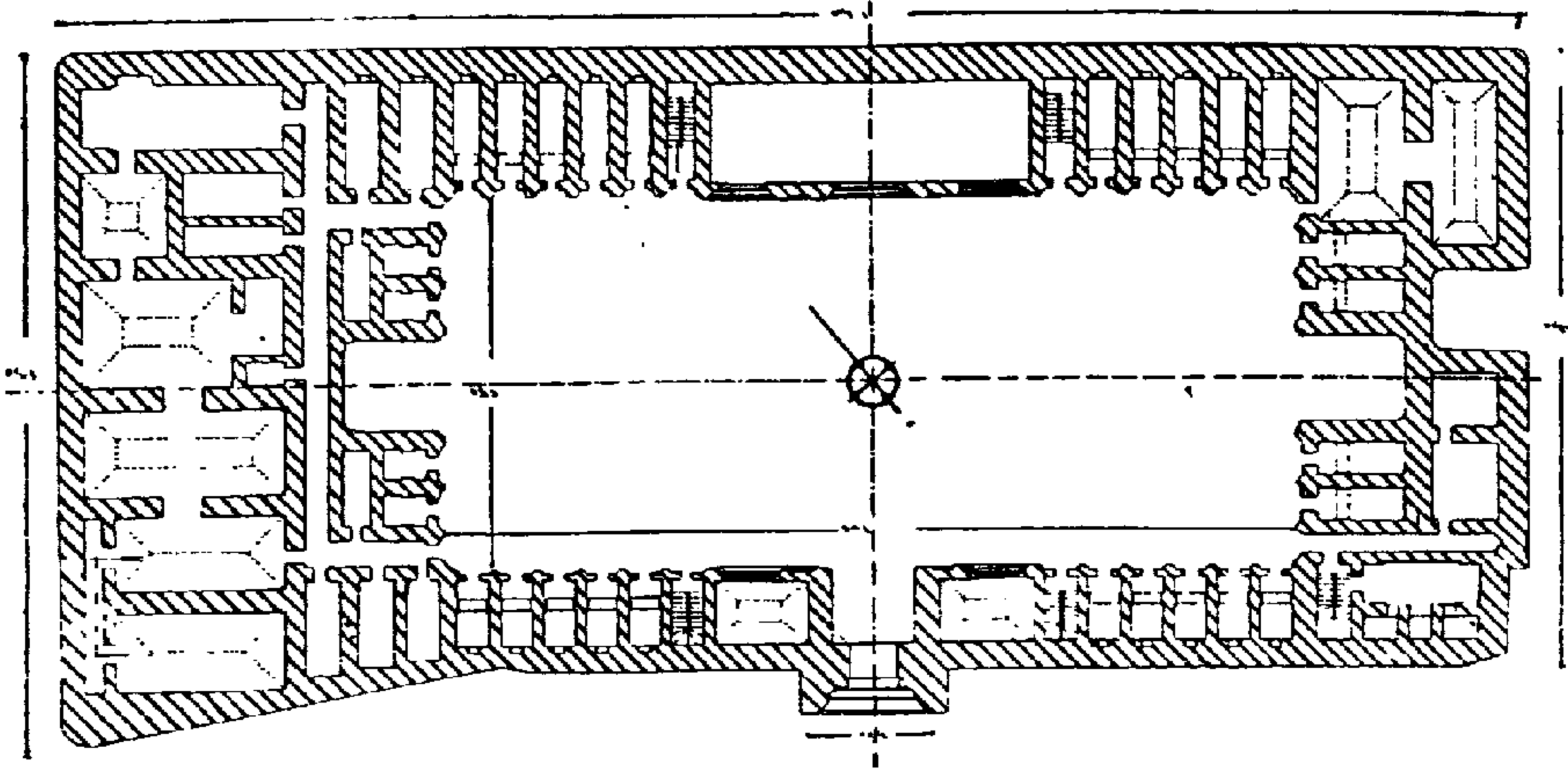
ان الرقعة المغطاة بالبناء من هذه المدرسة ، تبلغ مساحتها نحو ٣١٢٦ مترا مربعا . فهي مما تستوعب كل مستلزمات المدرسة : كحجر الدرس والنوم والطعام وخزانة الكتب والادوية والمخازن الاخرى والمطبخ وغير ذلك مما سنجيء بذكره .

تتألف المدرسة من طبقتين ، في كل منهما طائفة كبيرة من الغرف والقاعات . أما «الاواوين» فارتفاعها بارتفاع الطبقتين معا (انظر اللوح ٢ أ) .

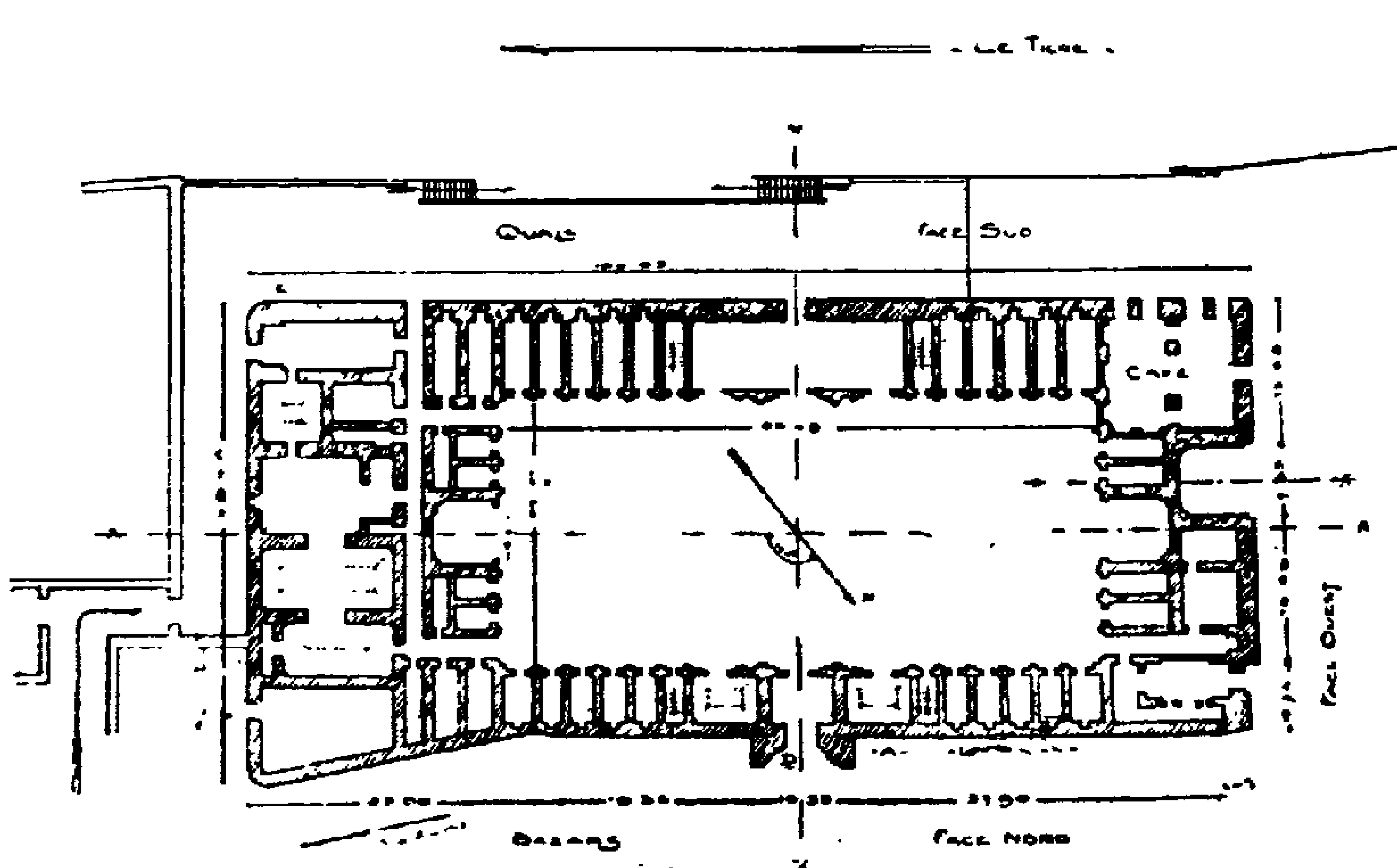
ولا يمكننا أن نعين في الوقت الحاضر ، ارتفاع البناية بطبقتيها ، بالنظر الى ان مستوى فرش « أرضية » المدرسة قد تغير كثيرا عما كان عليه في أيام عزها . فالاتربة والاوساخ قد تراكمت وتكدست في كل مكان منها ، حتى أضحى تعيين المستوى الحقيقي لارض المدرسة متعذرا ما لم يجر تنظيفها بوجه يعيدها الى سابق حالها .

ومهما يكن من أمر ، فان الارتفاع التقريبي للبناية بطبقتيها معا ، يبلغ زهاء عشرة أمتار .

(١١) أشكر السيد محمود علي ، المهندس في مديرية الآثار القديمة العامة ، على ما أمدني به من قياسات هذه المدرسة وأبعادها .



(الشكل ١) المستنصرية ــ مخطط الطبقة السفلى من المستنصرية



(الشكل ٢) المستنصرية ــ مخطط الطبقة السفلى من المستنصرية (عن فيوله)

٧ — افتتاحها

كان الشروع في تشييد المستنصرية سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) ، وتكاملها في جمادى الآخرة سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) كما ذكرنا سابقا . فلما تكاملت ، ركب نصير الدين (أبو الازهر أحمد) ابن الناقد نائب الوزارة في يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة وقصد دار الخلافة واجتاز بها الى دجلة ، ونزل في شبارة [١٢] من باب البشرى (بدار الخلافة أيضا) مصعدا الى الدار [١٣]

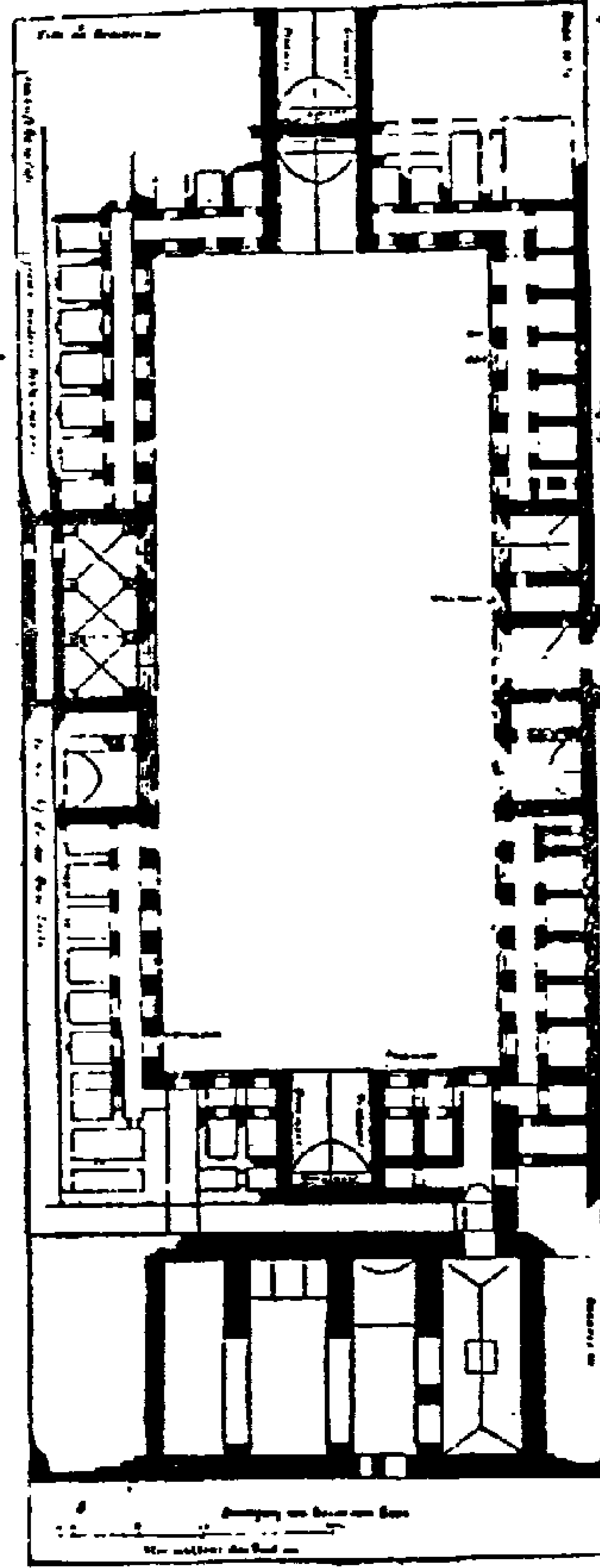


Abb. 168. Baghdad, Mustanṣiriyyah.

(الشكل ٣) المستنصرية — مخطط الطبقة العليا من المستنصرية

(عن هرتسفلد)

(١٢) الشبارة : ضرب من السفن النهرية في العراق ، أيام العباسيين .

(١٣) سنتكلم على هذه « الدار » في موضوع « مرافق المدرسة » .

المستجدة المجاورة لهذه المدرسة ، وصعد اليها وقبل عتبتها ودخلها وطاف بها ودعا لمالكها . وكان معه استاذ الدار مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي ، وهو الذى تولى عمارتها (كما أومأنا اليه) . ثم عاد متوجها الى داره في الطريق التى جاء بها ، وخلع على استاذ الدار وعلى أخيه (علم الدين) أبى جعفر (أحمد بن العلقمى) وعلى حاجبه عبدالله بن جمهور وعلى المعمار والفراشين المرتبين فى الدار المذكورة المستجدة وعلى مقدمى الصناع . ونقل فى هذا اليوم الى المدرسة من الربعات (١٤) الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والادبية ما حمله مائة وستون حمالا ، وجعلت فى خزانة الكتب (١٥) . وتقدم الى (١٦) الشيخ عبدالعزيز (بن دلف الناسخ الصوفى) شيخ رباط الحريم بالحضور بالمدرسة واثبات (١٧) الكتب واعتبارها ، والى ولده العدل ضياء الدين أحمد الخازن بخزانة كتب الخليفة التى في داره أيضا . فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب مفصلا لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها .

« وفى بعض هذه الايام ، حضر الخليفة هناك ، وحضر الشيخ عبدالعزيز بين يديه وسلم عليه، وأعقب دعاءه بأن تلا قوله تعالى : « تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا » (١٨) . فبدا خشوع الخليفة وتقاطرت دموعه » (١٩) .

وما أوردنا ذكره من الاخبار ، لم يكن فى الحقيقة الا تمهيدا لحفلة افتتاح المدرسة افتتاحا رسميا ، يناسب مقام هذه المدرسة . وقد وصف ابن الفوطى هذه الحفلة وصفا رائعا بقوله :

« وفى يوم الخميس خامس شهر رجب (٦٣١ هـ = ١٢٣٣) ، حضر نصير الدين نائب الوزارة وسائر الولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء وجماعة من أعيان التجار الغرباء الى المدرسة ، وتخير لكل مذهب من المدارس وغيرها اثنان وستون نفسا ، ورتب لها مدرسان ونائبا تدريس . أما المدرسان فمحيى الدين أبو عبدالله محمد بن يحيى بن فضلان الشافعى ، ورشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغانى

(١٤) الربعات ، واحدتها الربعة . وهى على ما فى تاج العروس (٥ : ٣٤٣) بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم ، وهى مولدة لا تعرفها العرب ، بل هى اصطلاح أهل بغداد .

(١٥) انظر الفصل المعنون « خزانة الكتب » من هذا البحث .

(١٦) تقدم الى ، بمعنى : أمر

(١٧) اثبات الكتب أى كتابة أسمائها فى دفتر أو ثبت .

(١٨) سورة الفرقان (الآية ٩) .

(١٩) الحوادث الجامعة (ص ٥٣ ــ ٥٥) .

الحنفي ، وخلع على كل واحد منهما جبة سوداء وطرحة كحلية وأعطى بغلة بمركب جميل وعدة كاملة . وأما النائبان فجمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن يوسف ابن الجوزي الحنبلي ، نيابة عن والده لانه كان مسافرا في بعض مهام الديوان ، والآخر أبو الحسن علي المغربي المالكي ، وخلع على كل واحد منهما قميص مصمت وعمامة قصب ، ثم خلع على جميع المعيدين ، وهم لكل مذهب أربعة ، خلعا بالحكاية ، ثم خلع على المتولين للعمارة والصناع والحاشية ، وعلى المعينين للخدمة بخزانة الكتب ، وهم الشمس علي بن (يوسف بن سعد) الكتبي الخازن ، والعماد علي بن الدباس المشرف ، والجمال ابراهيم بن حذيفة المناول . ثم مد سماط في صحن المدرسة أجمع ، فكان عليه من الاشربة والحلواء وأنواع الاطعمة ما يجاوز حد الكثرة (٢٠) ، فتناوله الحاضرون تعبئة وتكويرا ، ثم افيضت الخلع على الحاضرين من المدرسين ومشايخ الربط والمعيدين بالمدارس والشعراء والتجار الغرباء ، ثم انشد الشعراء المدائح فيها وفي منشئها . فممن أورد العدل أبو المعالي القاسم بن أبي الحديد المدائني الفقيه الشافعي :

ما مثل الفلك العظيم لمبصر ... في الارض قبل أيالة المستنصر(٢١)
هذا بناء معرب عن قدرة ... رفعت قواعده بفعل مطهر
حسدت به الارض السماء ولم يزل ... حسد الفضائل في طباع الغصر
انظر تجد نظم الثريا في ذرى ... شرفاته وضياء نور المشترى
ضحك الزمان وذاك بعد عبوسه ... ورأى الصواب وذاك بعد تحير
فالافق بين مفضض ومذهب ... والجو بين مكوفر ومعنبر
والارض حاسرة القناع كأنها ... خود تبرج في رداء أخضر
تزهو بما عمر الخليفة فوقها ... علما لاحكام البشير المنذر
بالجانب الشرقي بالشاطي الذي ... هو طورسينا كل صاحب منبر

ومنها :

ما حق دجلة أن تفوه بلفظة ... قهرت وأي مساجل لم يقهر
غلب العطاء الماء فيها وانثنى ... سدا يفوق صناعة الاسكندر

---

(٢٠) قال ابن كثير (البداية والنهاية ١٣ : ١٤٠) بهذا الصدد : « وعمل سماط عظيم بها (أي بالمستنصرية) أكل منه الحاضرون ، وحمل منه الى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والعوام » .

(٢١) هذا سهو من المؤرخ فان هذه القصيدة انشدت في افتتاح ساعة المستنصرية وايوان فلكها لان فيها تمثيل «الفلك العظيم ونظم الثريا ونور المشترى» وتأخر تكاملها عن زمان تكامل المستنصرية : قاله مصطفى جواد

ان أصبحت بحـــرا فان بنـائه | بافاضة المعـروف خمسـة أبحـر
وضع الامام بهـا أساس بنـائـه | والموج بين مجمجم ومـزمجـر
قصرا ومـدرسـة لمن طلب الغنى | أو رام شـأو العـالـم المتبحـر
هى جنة الفردوس يجرى تحتها | من ماء دجلـة مـاء نهـر الكوثر
حصباؤهـا در النظـام وتـربهـا | مسك الجنوب وطينهـا كالعنبر
أضحى سليمان الـزمان وأهلـه | مستخـدمـا فيهـا بجنـة عبقـر
لبس الغبى بها شهـامـة مـاهـر | وغـدا المقـل مزاحمـا للمكثـر
لم تخل من حبر وشيخ فاضـل | يروى الحديث وساجـد ومعفـر
قد كانت الفقهـاء قبل بنائهـا | فى كل قطر واحد لـم يـذكـر
فرقا يشق على المـريـد طلابهـا | فى الشرع والمطلـوب كالمتعـذر
فاليوم قد جمعت امور الدين فى | ارجائهـا وازيـل عـذر المقصـر

وأورد بعده جماعة كثيرة ، ثم ذكر المدرسان المقدم ذكرهما كل واحـد منهما على سدته ، والنائبان كل واحد منهما تحت السدة ، ثم قسمت الارباع فسلم ربع القبلة الايمن الى الشافعية ، والربع الثانى يسرة القبلة للحنفية ، والربع الثالث يمنة الداخل للحنابلة ، والربع الرابع يســرة الداخل للمالكية ، وأسكنت بيوتها وغرفها وأجرى لهم الجراية الوافرة ، عملا بشرط الواقف . ثم نهض نصير الدين وأرباب الدولة والحاضرون . وكان يومئذ الخليفة جالسا فى الشباك الذى فى صدر الايوان ، ينظر جميع ما جرت الحال عليه » (٢٢) .

٨ — مرافق المدرسة

احتوت المستنصرية كل ما كانت تقتضيه الحاجة من المبانى والتشكيلات : فهنـالك الصحن ، تحيط به الاواوين والبيوت والغرف المختلفة والاروقة . وسنفرد لكل من ذلك نبذة تفى بالغرض المطلوب من هذا البحث ، فيتألف من جميع هذه النبذ وصف شامل لكل هاتيك الاقسام .

١ — الصحن :

فى المبانى الشرقية الكبيرة ، كالمدارس والجوامع والقصور والخانـات وغيرهـا ، يـراعى فى الحجر والقاعات وسائر المسقفات ، أن تكون متجاورة ، بحيث يقوم من مجموعها نطاق مـربـع أو مستطيل الشكل ، يتوسطه صحن .

(٢٢) الحوادث الجامعة (ص ٥٥ — ٥٨)

وهذا ما كان يشاهد فى بناية المستنصرية (انظر المخططات فى الاشكال ١. و٢ و٣) . ففيها صحن مستطيل ، فسيح الارجاء ، يكسب المدرسة روعة وجمالا . ويبلغ طول الصحن ٤٠ و ٦٢ مترا ، وعرضه ٤٠ و ٢٧ مترا . فمساحته اذا كانت نحو ١٧١٠ أمتار مربعة .

ان هذا الصحن ، قد سقفته دائرة الكمرك بسقف من الجنكو معدنى ساذج لتقى البضائع التى تخزنها فيه من الامطار وغيرها (انظر اللوح ١ ب) .

ولقد كان هذا الصحن فى أيام عز المدرسة ، مطبقا بالآجر ، تتوسطه بركة (٢٣) يأتى ماؤها من دجلة فيجرى تحت الارض ، فاذا انتهى اليها خرج منها الى المزملة التى يأتى عليها الكلام فى الفقرة (٦) من هذا الفصل .

والمؤسف حقا ، انه لا يرى اليوم شيء من تبليط هذا الصحن ، بل ان الاتربة والنفايات قد علته . فمستوى الصحن الاصلى لا يمكن أن يعرف بوجه صحيح ما لم ينظف من هذه الاتربة كما اشرنا اليه فى سالف قولنا .

وقد أشار ابن الفوطى فى حفلة افتتاح المستنصرية ، انه « مد سماط فى صحن المدرسة أجمع ، فكان عليه من الاشربة والحلواء وانواع الاطعمة ما يجاوز حد الكثرة ، فتناوله الحاضرون تعبئة وتكويرا » (٢٤) .

وذكر أيضا ان قد جدد تطبيق صحن المدرسة ، فى سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) (٢٥) .

ومن غريب الاخبار التى ساقها ابن الفوطى ، فيما له علاقة بصحن المستنصرية ، قوله فى أحداث سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م) « فيها ، سقط بعض الفقهاء بالمدرسة المستنصرية من غرفة الى صحن المدرسة ، فمات فى يومه » (٢٦) .

٢ — الأواوين

كان فى المستنصرية أربعة أواوين ، خص كل منها بمذهب من المذاهب الاربعة . وقد بولغ فى اتقان بنائها وتجويد زخرفتها بالزخارف الهندسية والنباتية الدقيقة ، مما يدل على علو كعب القوم فى الريازة والحفر . وان نظرة واحدة الى ما تبقى من زخارف هذه الاواوين (انظر اللوح

(٢٣) الحوادث الجامعة (ص ٣٦٥) .

(٢٤) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) .

(٢٥) الحوادث الجامعة (ص ٣٦٥) .

(٢٦) الحوادث الجامعة (ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦) .

٤ أ ـ ب ، واللوح ٥ ، واللوح ٦ ـ أ) تكفي لايضاح ما ذكرنا ، لانها خير دليل على حسن الصنعة وجمال الفن .

ان ارتفاع سقف كل واحد من هذه الاواوين ، يبلغ ارتفاع طبقتي البناء معا . فهو اذا يبلغ زهاء تسعة أمتار . أما عرض فتحة الايوان ، فتبلغ ٦ أمتار ، وطوله ٧٫٨٠ مترا .

لقد سدت فتحة الايوان الجنوبي في بعض السنوات المتأخرة (اللوح ١ ـ ب) ففقد بذلك جماله وحجبت عن الانظار معالم الزخرفة النفيسة التي يزدان بها صدره وسقفه ، تلك الزخرفة التي ما زال أكثرها لم ينله التشويه .

وفي سنة ١٩٣٥ رمم هذا الايوان بعض الترميم ، ولكن ذلك لم يكن بالدواء الناجع للداء الذي ابتلى به هذا الاثر !

أما الايوان الشمالي فقد تشعثت فتحته ، وأصابه شيء كثير من التلف ، واختفت زخارف صدره وسقفه بالقشرة الجصية التي كسيت بها في عهد متأخر .

أما الايوانان الآخران ، فمعالمهما مشوشة ، الى حد بعيد .

ومما يشبه الاواوين في شكله وليس منها ، مدخل المدرسة (انظر اللوح ٣ ـ ب) . فهو من السعة بما يمكن عده ايوانا صغيرا . ولقد كان سقفه مزخرفا ، ولكن هذه الزخرفة قد اختفت مع الاسف تحت طبقة الجص الذي جصص به .

وهنالك ايوان آخر ، يعد من مفاخر الفن الاسلامي ، يلاصق صدره الجبهة الشمالية للمدرسة . فهو بهذا الاعتبار لا يعد من أواوين المدرسة ذاتها ، وانما هو ايوان « الدار المجاورة » التي مرت الاشارة اليها ويأتي كلامنا عليها مفصلا .

ومن نكد الدهر أن يكون هذا الايوان حتى سنة ١٩٣٤ مؤجرا لاحد الخبازين الذين لا يهمهم من أمر الآثار شيء ، فنصب فيه فرنه ! وكأن هذا الاثر النفيس لا يصلح الا أن يتخذ منه فرن ، فكان من نتائج ذلك أن شوهه الدخان وغبار الطحين ، وسود ما فيه من الزخارف العربية الجميلة (اللوح ٤ أ ـ ب ، واللوح ٥) .

وبعد أخذ ورد طويلين بين مديرية الآثار القديمة ومديرية الاوقاف ببغداد ، وافقت الثانية ، بكونها المتولية على المستنصرية على اخراج هذا الخباز من الايوان ، ولكنها عادت فآجرته اسكافا ، وما زال يشتغل فيه الى الآن ! !

* * *

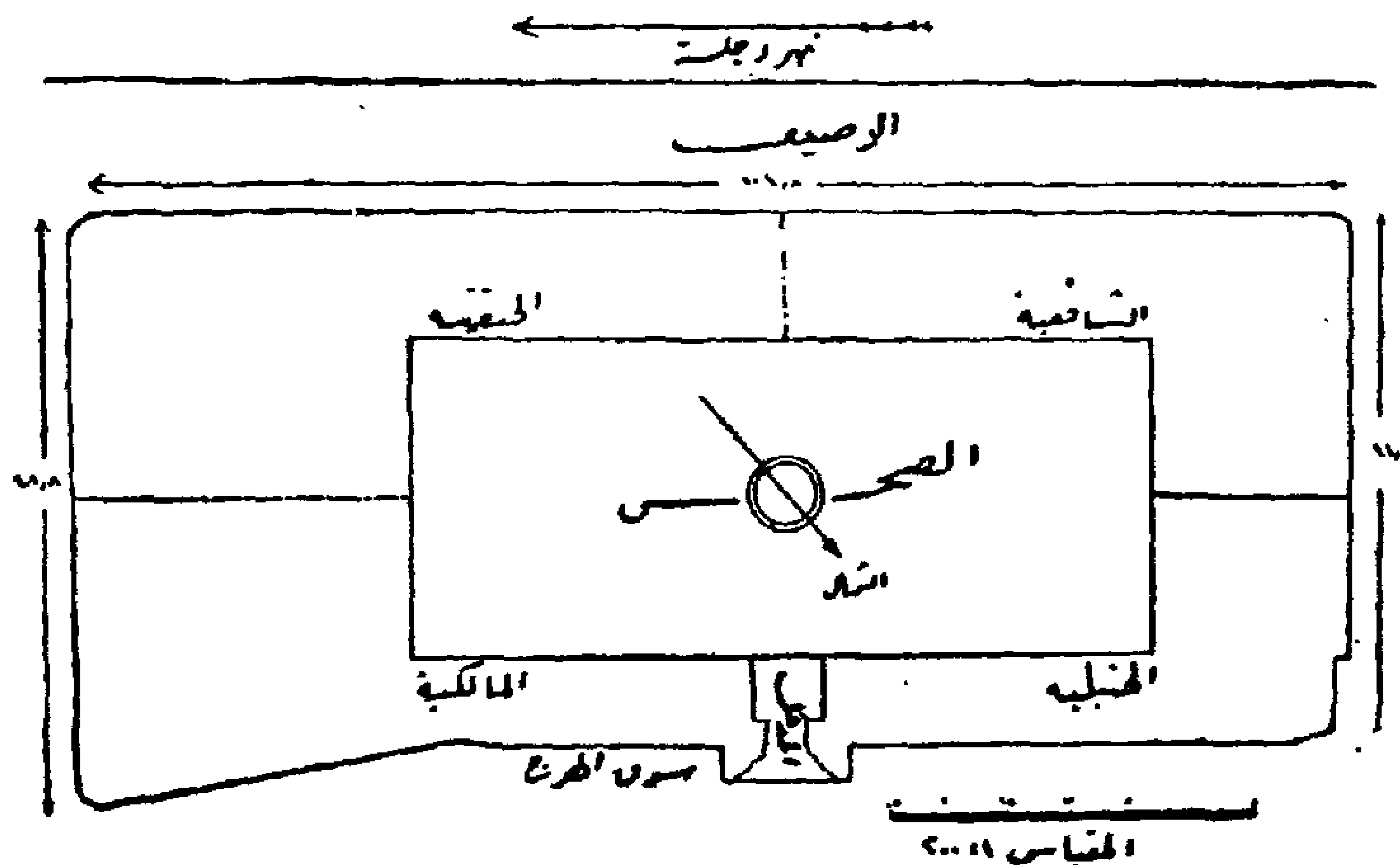
في كلام ابن بطوطة على الجانب الشرقي من بغداد ، وصف طريف لما شاهده هذا الرحالة في أواوين المستنصرية سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٦ م) ، فقال ان « بها المذاهب الاربعة ، لكل مذهب ايوان ، فيه المسجد وموضع التدريس ، وجلوس المدرس في قبة خشب صغيرة على كرسي عليه البسط ، ويقعد المدرس وعليه السكينة والوقار ، لابسا ثياب السواد معتما ، وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يمليه ، وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الاربعة »(٢٧).

فهذا ما كان يجري في أواوين المستنصرية في أواسط المائة الثامنة للهجرة ، اذ لا يخفى ان وفاة ابن بطوطة كانت في سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) .

وقد أشار ابن الفوطي الى موقع أرباع المذاهب الاربعة في المدرسة بقوله : « ثم قسمت الارباع : فسلم ربع القبلة الايمن الى الشافعية والربع الثاني يسرة القبلة للحنفية ، والربع الثالث يمنة الداخل للحنابلة ، والربع الرابع يسرة الداخل للمالكية »(٢٨) .

ومعنى هذا ، ان أبناء المذهب الشافعي سلم اليهم الربع النهري الشمالي من المدرسة وهو المطل على دجلة . وأبناء المذهب الحنفي سلم اليهم القسم النهري الجنوبي . وأخذ الحنبلية القسم الجنوبي المجاور للقسم الشمالي الآن في سوق الهرج ، والمالكية القسم الجنوبي منه ، عن ما تراه في المخطط (الشكل ٤) .

ويبدو مما ساقه ابن الفوطي ، ان في صدر أحد هذه الاواوين شباكا . قال في خبر فتح



(الشكل ٤) المستنصرية — أرباع المذاهب الاربعة في المستنصرية

(٢٧) رحلة ابن بطوطة (٢ : ١٠٩ طبع باريس) .

(٢٨) الحوادث الجامعة (ص ٥٨) .

المستنصرية سنة ٦٣١ (١٢٣٣ م) : « وكان يومئذ الخليفة (المستنصر) جالسا في الشباك الذي في صدر الايوان ، ينظر جميع ما جرت الحال عليه » (٢٩) .

وأشار في الدعوة التي عملت سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) للامير اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، انه « حضر وجلس على ايوانها » (٣٠) .

وفي تلك السنة أيضا عملت للملك الناصر ناصر الدين داود الايوبي ملك دمشق دعوة في المستنصرية ، فحضر و « جلس على طرف ايوانها الشمالي ، ووقف مماليكه وأصحابه في ربعي المالكية والحنفية » (٣١) .

وفي سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) ، عملت في المستنصرية دعوة ثالثة لنورالدين ارسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور ، « فحضر اليها وجلس على طرف ايوانها الصغير » (٣٢) .

٣ — البيوت والغرف

في كل من طبقتي المستنصرية ، بيوت وغرف عديدة متجاورة ، بنيت للدرس ولسكنى الطلبة ولغير ذلك من الاغراض المدرسية . ولم ينوه المؤرخون بعدد هذه الحجر والغرف ، ولكننا اذا عقبنا الباقي منها وأحصيناه ، وجدناه لا يقل عن مائة حجرة وغرفة ، بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة .

من هذه الحجر والغرف ، اثنتا عشرة قاعة كبيرة ، ارتفاعها ارتفاع طبقتي البناية معا .

أما البيوت الصغيرة فهنالك ٣٩ بيتا في الطبقة السفلى ، ومثلها من الغرف في الطبقة العليا . وفي المدرسة غرف نصف متهدمة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة .

ان قسما من أبواب حجر الطبقة السفلى قد سد أخيرا . ويلاحظ أن عدة من هذه الابواب يعلوه زخرفة ، وفوقها « سكة » من الآجر ويعلو ذلك زخرفة هندسية على ما ترى توضيحه في اللوح ٢ ــ ب .

---

(٢٩) الحوادث الجامعة (ص ٥٨) .

(٣٠) الحوادث الجامعة (ص ٨١) .

(٣١) الحوادث الجامعة (ص ٧٨) .

(٣٢) الحوادث الجامعة (ص ٨٩) .

٤ — الرواق :

في المستنصرية رواق زالت بعض معالمه . والرواق سلسلة من العقادات تلاصق وجوه بيوت المدرسة من جهة ، وتطل على صحنها من الجهة الاخرى ، على نحو ما يرى في كثير من المباني في العراق وسورية ومصر وغيرها من الاقطار .

وكان هذا الرواق يسترعي انتباه زائري المدرسة . فان الامير ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، في مدة اقامته ببغداد ، عملت له سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) دعوة في المدرسة المستنصرية ، « فحضر وجلس على ايوانها ، وقرأ القراء ، وذكر المدرسون الدروس ، ثم طيف به في رواقها » (٣٣) .

وقد اصيب هذا الرواق بحادث سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) . فقال ابن الفوطي ان في هذه السنة « وقعت صاعقة في شباط على الرواق بالمدرسة المستنصرية ، فشعثت منه موضعا » (٣٤) .

٥ — المسناة :

المسناة ، وتجمع على مسنيات : لفظة كانت شائعة الاستعمال في العصر العباسي ، وهي ما زالت معروفة الى يومنا هذا بين أكثر العراقيين ، تلفظ عندهم « مسناية » (٣٥) .

ولما كانت المدرسة المستنصرية مطلة على دجلة ، كان لابد لها من مسناة رصينة البنيان تقيها شر طغيان النهر ، وتمنع عنها تسرب مياهه الى داخلها . فهي من مستلزمات الابنية التي تطل على المياه . حتى لقد ذكر التوحيدي في معرض التنديد قول من قال « ... ويا قصرا بلا مسناة ! » (٣٦)

لا نعلم بوجه التأكيد كم كان امتداد هذه المسناة في جبهة النهر ، وكم ثخنها ؟ ومما لا شك فيه انها كانت بطول المدرسة ، مع زيادة احتياطية من أعلى البناية ومن أسفلها .

ان المسناة التي اقيمت في زمن المستنصر ، لم تبق على حالها ، بل تهدمت وبليت بفعل المياه وكرور السنين . وهذه المسناة المكينة البنيان التي نراها اليوم انما هي محدثة (انظر اللوح ١٢ — ب)

---

(٣٣) الحوادث الجامعة (ص ٨١) .

(٣٤) الحوادث الجامعة (ص ١٠٠) .

(٣٥) انظر مقالي « الدار المعزية ببغداد » المنشور في بضعة أعداد من مجلة « الثقافة » . المراجعة في ٥ (١٩٤٣) العدد ٢٢٦ ، ص ٤١٥) .

(٣٦) الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي (٢ : ٦٠) .

٦ — المزمل

مدرسة عظيمة كهذه ، مطلة على دجلة ، لابد أن يتوفر فيها الماء الحسن الذى يفى بحاجاتها المختلفة ، وفى ضروريات هاتيك الحاجات ماء الشرب .

لقد كان فى المستنصرية « مزملة » (٣٧) ، أورد ذكرها ابن الفوطى بقوله :

« فيها (أى فى سنة ٦٦٨ هـ = ١٢٦٩ م) تقدم علاء الدين صاحب الديوان بعمل دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية ، يقبض الماء من دجلة ويرمى الى مزملتها ، ثم يجرى تحت الارض الى بركة عملت فى صحن المدرسة ، ثم يخرج منها الى مزملة عملت تجاه ايوان الساعات خارج المدرسة ، وجدد تطبيق صحنها وتبنيد حيطانها . وكان المتولى لذلك شمس الدين حميد الخراسانى صدر الوقوف » (٣٨) .

وكان لهذه المزملة من يتعهد شؤونها ، فى مقابل راتب معلوم يتقاضاه . فقد أورد بعض مؤرخى بغداد ، فى ترجمة محمد بن يوسف بن عبدالله بن محمود الجزرى ثم المصرى الشافعى الفقيه النحوى الخطيب المعروف بابن الحشاش ، المولود سنة ٦٦٧ هـ (١٢٣٩ م) ، انه « دخل المستنصرية فشرب من المزملة ، فلما فرغ قال للذى فيها ، وكان عليه بزة : حاشاكم أو ما هذا معناه ، فقال شخص : لا تقل له هكذا ، هذا له خمسة دنانير على سقى الناس ، أو ما هذا معناه » (٣٩) .

٧ — الحمام

كان من جملة مرافق هذه المدرسة حمام (٤٠) خاص بالفقهاء ، ولمن ينتسب الى المدرسة . ولا نعلم كيف كانت هذه الحمام من داخلها ، لان آثارها قد زالت كما زالت كل الحمامات القديمة البغدادية ،

---

(٣٧) قال الزبيدى فى تاج العروس (٧ : ٣٦١ مادة : ز م ل) : « والمزملة ، كمعظمة : التى يبرد فيها الماء من جرة أو خابية خضراء ، قاله المطرزى فى شرح المقامات ، وهى لغة عراقية يستعملها أهل بغداد ، كما فى العباب » ا هـ .

ونضيف الى ما تقدم شرحه ، ان المزملة ، ما زالت معروفة فى بعض انحاء العراق ، غير بغداد ، كالموصل . وهى هناك حوض كبير ، بهيئة متوازى المستطيلات ، منقور من الصخر ، يملأ من الماء . وهذا النوع هو المراد فى زمان المستنصرية وما بعده .

(٣٨) الحوادث الجامعة (ص ٣٦٥) .

(٣٩) منتخب المختار (ص ٢١١ — ٢١٣ الرقم ١٨١) .

(٤٠) تاريخ مختصر الدول لابن العبرى (ص ٤٢٥) ، ورحلة ابن بطوطة (٢ : ٢٠٩ طبع باريس) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١٣ : ١٥٩) ، وشذرات الذهب (٥ : ٢٠٩) .

وقد وقفنا على شعر في ذمها ، وآخر في مدحها نقلهما ابن الفوطي بقوله :

« وفيها (أي في سنة ٦٧٥ هـ = ١٢٧٦ م)، توفي شمس الدين محمد بن عبدالله الهاشمي الكوفي الواعظ ببغداد ، وكان أديبا فاضلا عالما شاعرا .... وله يذم حمام المستنصرية بأنه بارد :

ولو ان أيوب في عصرنا وقد مسه بالاذى المارد
لجاء الينا فحمامنا شراب ومغتسل بارد

فناقضه كمال الدين الابري فقال :

أرى ماء حمامكم كالحميم نعاني منه عناء وبوسى
وعهدي بكم تسمطون الجدى فما بالكم تسمطون الرؤوسا

وسبب التقصير ، ان المستنصر غضب عند سماع الاولى ، فاعتذر اليه بالثانية » (٤١) .

٨ — البيمارستان

البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين) ، لفظة فارسية مركبة من كلمتين : « بيمار » بمعنى مريض ، و « ستان » بمعنى محل (٤٢) . فهي اذا « دار المرضى » ، أو ما يطلق عليه اليوم لفظة « مستشفى » . وفي بعض المراجع القديمة وردت « المارستان » اختصارا للبيمارستان .

لم يفت مؤسس المستنصرية ، أن يقيم فيها بيمارستانا ، يعالج فيه المرضى من أبناء هذه المدرسة .

ففي أخبار سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) ذكر ابن الفوطي انه « تكامل بناء الايوان الذي انشيء مقابل المدرسة المستنصرية ، وعمل تحتها صفة يجلس فيها الطبيب ، وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم » (٤٣) .

وسيأتي في الكلام على « شروط المدرسة » قول الصفدي نقلا عن ابن الساعي ، وهذا نصه :

« و (شرط) أن يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة أنفس بعلم الطب » .

وقد أفاض ابن الفوطي بذكر هذا الشرط ، فقال في تلخيص شروط المدرسة :

« ... وشرط أن يرتب بها طبيب حاذق مسلم ، وعشرة أنفس من المسلمين يشتغلون بعلم

(٤١) الحوادث الجامعة (ص ٣٩٠ — ٣٩١) .

(٤٢) الالفاظ الفارسية المعربة لادي شير (بيروت ١٩٠٨ ؛ ص ٣٣ و ١٤٥) . وتاريخ البيمارستانات في الاسلام للدكتور أحمد عيسى بك (دمشق ١٩٣٩ ؛ ص ٤) . وقد وردت البيمارستانات في معاجم اللغة في مادة « م ر س ».

(٤٣) الحوادث الجامعة (ص ٨٢) وفي شذرات الذهب (٥ : ٢٠٩) اشارة الى « مارستان المستنصرية »

الطب ، ويوصل اليهم ما للمقدم ذكرهم (٤٤) ، وأن يكون الطبيب يطب من يعرض له مرض من أرباب هذا الوقف ، ويعطى المريض ما يوصف له من ادوية واشربة وغير ذلك » (٤٥) .

وذكر ابن العبرى ، ان طبيب المستنصرية كان « يتردد الى مـرضاهـا في بكـرة كـل يـوم يفتقدهم » (٤٦) .

والذين اشتغلوا فى هذا البيمارستان ، أو عنوا بتدريس الطب للطلاب ، قد تناثرت أخبـارهم هنا وهناك . وممن انتهى الينا ذكره من أطباء المستنصرية :

المبارك بن المبارك بن عمر الاوانى أبو منصور المنعوت بالشمس ، المعروف بابن الصباغ ، المتوفى سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) . قال بحقه من ترجمه انه « كان عالما بالطب ماهرا فى صناعته ، له فيه تصانيف ، وكان ناهز المائة ونيف عليها ، قاله ابن الفوطى ، وكان ممتعا بسمعه وبصره » (٤٧) . وجاء فى الحوادث الجامعة انه بلغ من العمر مائة وست سنين (٤٨) .

وقد ذكر الرحالة البرتغالى بدرو تيكسيرا ، فى سنة ١٦٠٤ م ، « انه كان لا يزال يرى فى بغداد آخربة مبان لطيفة من العصور الفارسية (كذا) ، كالجامع المسمى بجامع الخليفة ، وغيره مما يطل على النهر ، منها مدرسة كانت مستشفى » (٤٩) .

وعلق العلامة كريزول على قول الرحالة ، ان المدرسة المشار اليها فى آخر العبارة انما هى « المدرسة المستنصرية » التى فى الجانب الشرقى من بغداد ، فقد كانت تحتوى على مستشفى (٥٠) .

٩ — الصيدلية

مر بنا آنفا ذكر « بيمارستان » المستنصرية ، والآن نقول انه لا يمكن أن يكون فى هـذه المدرسة بيمارستان ، ما لم يعضده « صيدلية » تحوى أنواع الادوية وضروب العقاقير التى تتخذ فى

(٤٤) أى أن يعطى لهم من الجرايات مثل ما يعطى غيرهم من أرباب هذه المدرسة .

(٤٥) الحوادث الجامعة (ص ٥٩) . انظر أيضا البداية والنهاية (١٣ : ١٣٩ و ١٥٩) .

(٤٦) تاريخ مختصر الدول (ص ٤٢٥) .

(٤٧) منتخب المختار (ص ١٦٤ الرقم ١٣٩) .

(٤٨) الحوادث الجامعة (ص ٤٤٥) .

(٤٩) *The Travels of PedroTeixeira*. Translated by W. F. Sinclair and D. Ferguson. (Hakluyt Society, London, 1902; p. 64).

(٥٠) Creswell (K. A. C.); *Early Muslim Architecture* (Vol. II, Oxford, 1940; p. 35).

معالجة المرضى ومؤاساتهم . وقد نقل الى هذه الصيدلية المعاجين والاكحال والاشربة وغير ذلك من مستلزمات العلاج . وفي شرط الواقف اشارة صريحة الى « الاشربة والادوية » (٥١) التي تعطى للمرضى من أرباب هذه المدرسة .

١٠ — المخزن

أشار اليه ابن الفوطي اشارة واحدة ، في حوادث سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ م) بقوله ان فيها « فتح باب مخزن المدرسة المستنصرية ، المقابل لباب سوق المدرسة ، وأخذ منه نحو أربعمائة رطل شمعا معمولا ، وحدود ثلثمائة رطل سكرا ، وسلغ ثلثمائة دينار ، وثلاثون مصمتا (٥٢) طبرية . وقيل ان جوقة الرندى (٥٣) فعلوا ذلك » (٥٤) .

وكفى بهذا الخبر بيانا بما كان يكنه هذا المخزن من صنوف المال ، التي ذكر منها ابن الفوطي في خبر هذه الجريمة القديمة طرفا منها . فما قولك بجميع ما كان يضمه ؟ انه كان ولا شك يحوى شيئا كثيرا من الورق والاقلام والحبر ، والزيت والمصابيح ، والصابون ، والملابس ، والفرش ومؤونة الطعام ، وأدوات الاكل وغير ذلك من المواد التي لا تحصى كثرة مما تستلزمه هذه المدرسة الداخلية الكبيرة وتقتضيه ادارة شؤونها .

وذكر غيره من المؤرخين ان في المستنصرية « مخزنا فيه كل ما يحتاج اليه من أنواع ما يطبخ من الاطعمة » (٥٥) .

١١ — الدار المجاورة

معظم هذه الدار لا أثر له اليوم . وقد قال ابن الساعي البغدادي بحقها انها « مجاورة لهذه المدرسة ، في الحد الاعلى منها ، لم ير مثلها أحد ، ولا لادراك وصفها أمد » (٥٦) .

ففي قوله انها « في الحد الاعلى منها » ، دليل قاطع على انها كانت في شمالي المستنصرية .

---

(٥١) قال ابن العبرى (تاريخ مختصر الدول . ص ٤٢٥) ان في المستنصرية ، « مخزنا آخر فيه انوع الاشربة والادوية » . وما هذا المخزن بالحقيقة الا صيدلية المدرسة .

(٥٢) أي ثيابا مصمتة . والثوب المصمت هو الذي لا يخالط لونه لون .

(٥٣) هو من أولاد المماليك الاشرار (الناشر) .

(٥٤) الحوادث الجامعة (ص ٢١٣) .

(٥٥) تاريخ مختصر الدول لابن العبرى (ص ٤٢٥) .

(٥٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٤ (١٩٢٤) ص ٤٣) .

ان هذه الدار قد ضاعت بادخالها في بعض الاسواق التي تجاور المستنصرية من جهتهـــا الشمالية . ولا يرى منها اليوم سوى « ايوان » فائق الزخـرفـة (اللوح ٤ أ ـ ب ، واللوح ٥ ، واللوح ٦ ـ أ) ، كان حتى سنة ١٩٣٤ حانوتا لخباز ، ثم حانوتا لاسكاف ، وهو على ذلك الى يومنا هذا ولقد فصلنا القول في هذا الايوان ، في موضوع « أواوين » المستنصرية كما نوهنا بذكر الدار وافتتاحها في الفصل الخاص بـ « افتتاح المدرسة » .

١٢ — دار الحديث

هي من جملة مشتملات هذه المدرسة ، وقد صرح بعض المؤرخين بذكرها في كلامهم على شروط المدرسة . فقد شرط المستنصر أن « يكون في دار الحديث التي بها ، شيخ عالي الاسناد ، وقارئان ، وعشرة أنفس يشتغلون بعلم الحديث النبوي ، وأن يقـرأ الحـديث في كل يوم سبت واثنين وخميس من كل اسبوع . وشرط لهم الجراية والمشاهرة والتعهد اسوة بالفقهاء » (٥٧) .

وفي هذا الخبر اشارة طريفة الى ما كان من أمر توزيع الدروس بين أيام الاسبوع .

وأورد ابن الساعي خبرا بصدد هذه الدار ،يختلف عما نقله ابن الفوطي ، ونحن نذكره هنا لفائدته . قال فيما شرطه المستنصر : « أن يكون في دار الحديث النبوي شيخ عالي الاسناد يشتغل بعلم الحديث وقارىء وطلبة . ويكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة أرطال خبزا ورطلان لحماء وفي كل شهر ثلاثة دنانير . وللمشتغلين لكل واحد منهما في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخا وفي كل شهر ديناران وعشرة قراريط ، وللقارىء في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخا وكل شهر ثلاثة دنانير ، وللطلبة اسوة الايتـام الذين يتلقـون القـرآن في الخبز والغرف والمشاهرة » (٥٨) .

١٣ — دار القرآن

وشأن هذه الدار شأن دار الحديث التي مر بنا ذكرها . فقد شرط المستنصر « أن يكون في دار القرآن المجيد شيخ يلقن القرآن ، وثلاثون صبيا أيتاما ، ومعيد يحفظ الثلاثين . ويكون للشيخ كل يوم سبعة أرطال خبزا وغرفان طبيخا ، وفي الشهر ثلاثة دنانير . وللمعيد في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخا ، وفي كل شهر دينار وعشرون قيراطا . وللصبيان ، لكل صبي

(٥٧) الحوادث الجامعة (ص ٥٨) .

(٥٨) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٤ (١٩٢٤) ص ٤٢) .

في كل يوم ثلاثة أرطال خبزا وغرف طبيخا ، وكل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحبة »(٥٩) .

وذكر عبدالرحمن الاربلي أن « الى جانب هذه المدرسة دارا برسم تلقين القرآن المجيد » (٦٠).

وقال ابن الفوطي في خبر هذه الدار ، ان المستنصر « شرط أن يكون في الدار المتصلة بالمدرسة ، ثلاثون صبيا أيتاما يتلقنون القرآن المجيد من مقرىء متقن صالح ، يحفظهم معيد ، ولهم من الجراية والمشاهرة والتعهد ما للمشتغلين بعلم الحديث » (٦١) .

ففي هذا الخبر الاخير ، اشارة مفيدة الى أن « دار القرآن » لم تكن من ضمن بناية المستنصرية ، بل انها « متصلة بالمدرسة » . فلعل تلقين القرآن كان يجري في « الدار المجاورة » وعند ذاك يتاح لنا اعتداد « الدار المجاورة » و « دار القرآن » دارا واحدة .

١٤ — المطبخ :

كان في المستنصرية « مطبخ » ضاعت معالمه . ولما زار بغداد الرحالة الالماني الشهير نيبهر (Carsten Niebuhr) سنة ١١٤٦هـ (١٧٥٠م)، وجد هذا المطبخ بينا ظاهرا ، الا انه كان متخذا دارا للمكس (٦٢) .

١٥ — البستان :

ذكر ابن العبري في تاريخه ، ان المستنصر « من شدة غرامه بمدرسته المعروفة بالمستنصرية، أعمر لصقها بستانا خاصا به . فقل ما يمضي يوم الا ويركب في السيارة (٦٣) ويأتي البستان يتنزه فيه ويقرب من شباك مفتح في ايوان المدرسة ينظر الى البستان وعليه ستر . فيجلس وراء الستر وينظر الى المدرسة ويشاهد أحوالها وأحوال الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد أحوالهم » (٦٤) .

فلعل هذا البستان كان في « الرصيف » الحالي ، والا فان هـذا الخبر يحتاج الى تحقيق بالنظر الى خطط بغداد .

(٥٩) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٤ « ١٩٢٤ » ص ٤١ — ٤٢) .

(٦٠) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢١٢) .

(٦١) الحوادث الجامعة (٥٨ — ٥٩) .

(٦٢) Niebhur (C.); *Voyage en Arabie* (Vol. II, Amsterdam; 1780; p. 241).

(٦٣) كذا ما في المطبوع . والصواب : الشبارة ، وقد مر بنا تفسير معناها .

(٦٤) تاريخ مختصر الدول (ص ٤٤٢) .

٩ ــ خزانة الكتب

اولا ــ انشاء الخزانة :

كان المستنصر ، على ما وصفه به المؤرخون « من أول أمره ومبدأ عمره متشاغلا بالعلوم الدينية والادبية ، منعكفا على نقل الكتب ؛ حريصا على ذلك مواظبا عليه ، حسن الخط ، صحيح الضبط . ومن محبته للعلوم أنشأ خزانة الكتب بشريف حضرته ومقدس سترته ، جمع فيها من أنواع العلوم على اختلافها وتباينها وائتلافها ، بالاصول المضبوطة والخطوط المنسوبة ، وما جاوز حد الكثرة » (٦٥) .

وقد أشار بعض هؤلاء المؤرخين ، الى أن المستنصر ، بعد أن تم تشييد مدرسته ، وجرى افتتاحها بالوجه الذي وصفناه في موطن آخر من هذا البحث ، « نقل اليها في هذا اليوم من الربعات الشريفة ، والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والادبية ما حمله مائة وستون حمالا (٦٦) ، وجعلت في خزانة الكتب . وتقدم الى الشيخ عبدالعزيز (ابن دلف الخازن) شيخ رباط الحريم بالحضور بالمدرسة واثبات الكتب واعتبارها ، والى ولده العدل ضياء الدين أحمد ، الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره أيضا ، فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب ، مفصلا لفنونها ، ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها »(٦٧) وكنا ذكرنا هذا وأعدنا ذكره للترتيب والتوكيد .

ولمح ابن كثير الى هذه الخزانة بقوله ان المستنصر « وقف فيها كتبا نفيسة ليس في الدنيا لها نظير » (٦٨) .

فهذه الكتب الكثيرة التي جيء بها في ذلك اليوم المشهود ، انما نقلت من خزانة المستنصر الخاصة . فما أعظمها هبة !

وأما عدد مجلدات هذه الخزانة الحافلة ، فقد نقل ابن عنبة العلوي ، ان المستنصر « أودع

(٦٥) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢١١ ــ ٢١٢) .

(٦٦) في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٠٦) ان ما نقل الى خزانة المستنصرية « مائة وستون حملا من الكتب النفيسة » .

(٦٧) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

(٦٨) البداية والنهاية (١٣ : ١٥٩) .

خزانته في المستنصرية ثمانين الف مجلد »، ثم زاد على ذلك قوله « والظاهر انه لم يبق منها شيء ، والله الباقي » (٦٩) .

حدث هذا ، قبل زمان ابن عنبة المذكور وقد توفي سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ م) !

وفي رواية عبدالرحمن الاربلي ، نقلا عن تاريخ ابن الساعي في بني العباس ، ان المستنصر « جعل فيها (أي في المستنصرية) خزانة الكتب،ونقل اليها من الربعات الشريفة والاصول ، سوى ما نقل اليها بعد ذلك » (٧٠) .

ففي هذا الكلام دليل على أن كتب الخزانة كانت في تزايد وتكاثر من بعد افتتاح المدرسة .

ثانياً — موظفو الخزانة :

كان في هذه الخزانة غير واحد من الموظفين ، وهم في الجملة على ثلاثة أصناف :

أولا : الخازن .

ثانيا : المشرف .

ثالثا : المناول .

ومما شرطه المستنصر لمدرسته ، « أن يكون لخازن الكتب في كل يوم عشرة أرطال خبزا ، وأربعة لحما ، وفي كل شهر عشرة دنانير .

« وأن يكون للمشرف على هذا الخازن في كل يوم خمسة أرطال خبزا ، ورطلان لحما ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير .

« وأن يكون للمناول في هذه الخزانة في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخا ، وفي كل شهر دينارا » (٧١) .

ثالثاً — بعض اخبار هذه الخزانة :

في بعض التواريخ شيء من أخبار هذه الخزانة . من ذلك ما ذكره ابن الفوطي ، ان الخليفة المستعصم « قصد المدرسة المستنصرية يوم الجمعة سابع شعبان (سنة ٦٤٠ هـ = ١٢٤٢ م) ومعه الشيخ شمس الدين علي بن النيار ، واعتبر خزانة الكتب التي بها ، وانكر عدم ترتيبها ، ووكل

(٦٩) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ص ١٨٢ طبعة بومبي) .

(٧٠) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢١٢) .

(٧١) انظر الفصل المعنون « شروط المستنصرية » من هذا البحث .

بالنواب يومين ، ثم أفرج عنهم » (٧٢) .

فزيارة المستعصم للخزانة ، كانت بعد تبوئه الخلافة بنحو من شهرين .

ومن طريف ما ورد من أخبارها ، أن في سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) : « أنهى خازن المدرسة المستنصرية : انه شاهد ختم الخزانة متغيرا والقفل بحاله ، فاعتبروا ما فيها من الرهون والعين ، فشذ منها شيء ، ومن المال ثلثمائة دينار . فأنهى ذلك الى الخليفة ، فأمر بالزام الفقهاء والحاشية برمي تراب (٧٣) ، ففعلوا ذلك ثلاثة أيام ، فلم يجدوا شيئا ، فتقدم بتقسيط ذلك على البواب بالخزانة والفراشين على قدر أحوالهم ، فاستوفي ذلك منهم ، ورتب عوضهم » (٧٤) .

يستخلص من هذا الخبر النفيس ، ان الخزانة كانت تقفل وتختم ، والظاهر انها كانت تضم في ما تضم دراهم ورهونا تؤخذ من الناس في مقابل اعارتهم بعض كتبها ، وان عين الخليفة ـ وهو يوم ذاك المستعصم ـ كانت ساهرة على حفظ مصالح هذه الخزانة ، يقظة على سلامتها .

وأورد ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٩٦ (٧٥) هـ (١٢٩٦ م) ، ان السلطان غازان « دخل المدرسة المستنصرية من الدار المجاورة لها ... وكان المدرسون والفقهاء قد جلسوا على عادتهم والربعات الشريفة في ايديهم ... فدخل خزانة الكتب ولمحها (٧٦) » .

رابعاً — من عرف من موظفي هذه الخزانة :

لبثت المستنصرية دهرا طويلا تفخر بهذه الخزانة الحافلة التي تضم نفائس الكتب وأمهاتها . وقد وقفنا على تراجم طائفة من خزنتها والمشرفين عليها والمناولين فيها . وسنذكر شيئا عن بعضهم ، بحسب سياقة سني وفياتهم .

١ — الخزنة :

أ ـ الشيخ عبدالعزيز بن دلف بن أبي طالب أبو محمد البغدادي الناسخ : شيخ رباط الحريم ،

(٧٢) الحوادث الجامعة (ص ١٧٠ ــ ١٧١) .

(٧٣) جاء في حاشية المطبوع قول الناشر الدكتور مصطفى جواد : « أي رمى كل واحد كومة من التراب ، فالسارق يدس السرقة في الكومة فلا يعرف . وهذا كالمفاءلة عند العرب » .

(٧٤) الحوادث الجامعة (ص ٢٢٣) .

(٧٥) في رواية هذا التاريخ اختلاف : ففي الفخري لابن الطقطقي (ص ٢٢) سنة ٦٩٨ هـ . وفي نكت الهميان في نكت العميان للصفدي (ص ٢٠٦) سنة ٦٩٥ هـ . ويقول الدكتور مصطفى جواد ناشر كتاب الحوادث الجامعة ، ان الصحيح ما في أعلاه ، لان ابن الفوطي كان اذ ذاك قيم خزانة الكتب بالمستنصرية .

(٧٦) الحوادث الجامعة (ص ٤٩٢ ــ ٤٩٣) .

في أيام المستنصر • ذكر ابن الفوطي ، انه بعد أن نقلت الكتب الى خزانة المستنصرية ، تقدم نصير الدين ابن الناقدنائب الوزارة ، الى الشيخ عبد العزيز « بالحضور بالمدرسة واثبات الكتب واعتبارها ، (٧٧) • فهو في طليعة المشتغلين بهذه الخزانة (٧٨) •

ب ـ العدل ضياء الدين احمد ابن الشيخ عبدالعزيز المتقدم ذكره : كان الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره • ولما فتحت المدرسة المستنصرية ونقلت الكتب الى خزانتها ، تقدم اليه نصيرالدين ابن الناقد نائب الوزارة أن يحضر اليها ، أي الى الخزانة « فحضر ، واعتبرها ، ورتبها أحسن ترتيب مفصلا لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها » (٧٩) •

ج ـ الشمس علي بن الكتبي : كان اول خازن ثابت في خزانة المستنصرية • أشار ابن الفوطي (٨٠) الى انه نال خلعة في حفلة افتتاح المدرسة •

د ـ ابن الساعي(٨١) وهو ابو طالب علي بن أنجب تاج الدين البغدادي ، المتوفى سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ ـ ٦ م) • كان خازن كتب المستنصرية • وله التآليف المشهورة في تاريخ العراق خاصة • انتهى الينا من مؤلفاته :

---

(٧٧) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) وفي كتاب « اصول التاريخ والادب » من مجموعات مصطفى جواد الخطية ان عبدالعزيز هذا كان مقرئا وتولى خزن الكتب التي وقفها الامام الناصر لدين الله في تربة زوجته سلجوقي خاتون بباب البصرة من الجانب الغربي أي في محلة الخضر الياس الحالية وخزن الكتب الموقوفة بمسجد الشريف علي بن أحمد الزيدي بدرب دينار من الجانب الشرقي ثم تولى مشيخة رباط الحريم وتوفي في صيف سنة ٦٣٧ هـ (ج ٦ ص ٦٩) و (ج ٩ ص ٩٦) و (ج ٢١ ص ٥٢ ، ١٥٦) (ج ٣٠ ب ص ٨٠) (ج ٢٧ ص ٢٠٧ ، ٤٠٩) (ج ٣٢ ص ٤٣) •

(٧٨) ترجمه الدكتور مصطفى جواد ترجمة حسنة مستندا فيها الى المراجع المخطوطة والمطبوعة ، في مجلة المعلم الجديد (٦ (١٩٤٠) ص ١٠٨ ـ ١١٠) في المقال المعنون « أشهر عالمة عراقية : فخر النساء شهدة الكاتبة العالمة » •

وللشيخ عبدالعزيز هذا ترجمة مختصرة في « غاية النهاية في طبقات القراء » لشمس الدين الجزري (١ : ٣٩٣ الرقم ١٦٧٤ طبعة برجشتراسر في القاهرة ١٩٣٣) •

(٧٩) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) وفي اصول التاريخ والادب انه توفي في سنة ٦٤٠ هـ « ج ٢٧ ص ٤١٩ » •

(٨٠) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) •

(٨١) راجع ترجمته في : الحوادث الجامعة (ص ٣٨٦) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤ : ٢٥٠) ، وشذرات الذهب (٥ : ٣٤٣ ـ ٣٤٤) ، وخصوصا مقدمة الجامع المختصر (صفحة ط ـ ذ) وهي للدكتور مصطفى جواد ، وتاريخ العراق بين احتلالين للمحامي عباس العزاوي (١ : ٨٢٣ ـ ٨٢٤) •

١ ــ أخبار الادباء : منه نسخة فريدة كاملة فى خمسة مجلدات ، فى خزانة الحاج قدور الحلبى بحلب (٨٢) ، مؤرخة فى سنة ٨٨٥ ــ ٨٨٦ هـ (١٤٨٠-١٤٨١ م) . فهو من نفائس الكتب الخطية .

٢ ــ الجزء التاسع من « الجامع المختصر » . عني بنشره الدكتور مصطفى جواد (بغداد ١٩٣٤) . وهو يتناول حوادث السنين ٥٩٥ ــ ٦٠٦ هـ .

٣ ــ وقد طبع له « مختصر أخبار الخلفاء » (بولاق ١٣٠٩ هـ) . والمرجح عند بعض المحققين انه ليس له .

هـ ــ ابن الفوطى (٨٣) : وهو عبدالرزاق بن أحمد بن محمد البغدادى . ولد سنة ٦٤٢ هـ ، وأسر فى كائنة بغداد ، فاتصل بالنصير الطوسى فخدمه . وباشر كتب خزانة الرصد بمراغة ، وعدتها على ما نقل اربعمائة الف مجلد . واطلع على نفائس الكتب ، فعمل تاريخا حافلا جدا ، ثم اختصره فى آخر سماه مجمع الآداب ومعجم الاسماء على الالقاب فى خمسين مجلدا . وقد انتهى الينا المجلد الرابع من مختصر مجمع الآداب ، وهو لم يطبع (٨٤) . وله درر الاصداف فى بحور الاوصاف والدرر الناصعة فى شعراء المائة السابعة . وهذه كلها قد ضاعت . ومن مؤلفاته الحوادث الجامعة وهو من أهم مراجعنا فى هذا البحث ، وقد طبع فى بغداد كما ذكرنا . وولى ابن الفوطى خزن كتب المستنصرية ومات سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) .

٢ ــ المشرفون

أ ــ العماد على بن الدباس : كان أول مشرف فى خزانة المستنصرية ، ذكره ابن الفوطى(٨٥) فى كلامه على فتح هذه المدرسة ، وقال انه نال خلعة حينذاك .

(٨٢) P. Sbath; *Al Fihris* (Catalogue de Manuscrits Arabes). *Supplément*. (Le Caire, 1940; p. 38, No. 2775).

(٨٣) ترجمته فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى (٢ : ٣٦٤ ــ ٣٦٥ الرقم ٢٤١٤) ومقدمة ناشر الحوادث الجامعة (ص : ن ــ ش) ، ورسالة الاستاذ محمد رضا الشبيبى فى « ابن الفوطى » (بغداد ١٩٤٠ ؛ ١٦ ص) ، وتاريخ العراق بين احتلالين (١ : ٤٨١ ــ ٤٨٢) .

(٨٤) نسخته بخط المؤلف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وعنها صورت نسخة للمكتبة العامة ببغداد ، واخرى عنها فى خزانة المتحف العراقى . وانتسخ الدكتور مصطفى جوادنسخة لنفسه عن نسخة المكتبة العامة .

(٨٥) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) .

ب ـ محيي الدين ابن العاقولي (٨٦) : درس في المستنصرية ، وانتهت اليه رئاسة العلم والتدريس ببغداد ، مات ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) . وكان وقتا ما مشرفا على خزانة كتب المستنصرية .

٣ — المناولون :

أ ـ الجمال ابراهيم بن حذيفة : كان أول مناول في خزانة المستنصرية . وقد ذكره ابن الفوطي (٨٧) في كلامه على فتح هذه المدرسة ، وأشار الى نيله الخلعة حينذاك .

ب ـ محمد بن سعيد بن محمد بن أبي النجم الحدادي : كان صاحب ابن الساعي (المتوفى سنة ٦٧٤ هـ) ووصيه . وهو من أقدم المناولين في هذه الخزانة (٨٨) .

ج ـ عبدالرحيم بن محمد : هو ابن محمد السابق ذكره . كان كأبيه مناولا بخزانة الكتب بالمستنصرية ، وله بها معرفة تامة (٨٩) . مات ببغداد سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) .

خامساً — مصير هذه الخزانة :

بقيت هذه المدرسة مدة طويلة حافلة بكتبها التي تعد بعشرات الآلاف ، زاخرة بالمطالعين والمستفيدين من نفائس مكنوناتها . ولا غرابة في أن تتسع لهذا المقدار ، بعد أن رأينا ما كان من عناية المستنصر بها ، ثم المستعصم من بعده ، تلك العناية التي شهد بها المؤرخون .

ولكن نكبات مختلفة انتابتها فزعزعت أركانها . وكان في طليعة تلك الرزايا ، حادثة استيلاء المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، وتدميرهم معالم العلم والعمران فيها .

ويؤخذ مما ذكره ابن شاكر الكتبي والصفدي في ترجمة نصير الدين الطوسي ، ان جانبا كبيرا من خزانة هذه المدرسة نقل من بغداد الى مراغة ، عند استيلاء المغول على العراق ، فان نصير الدين « كان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو ، وكان يطيعه فيما يشير به عليه .... وابتنى بمراغة قبة ورصدا عظيما ، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الارجاء وملأها من الكتب التي

---

(٨٦) ترجمته في : منتخب المختار (ص ١٨٥ — ١٨٦ الرقم ١٥٨) ، والدرر الكامنة (٣ : ٤٨٣ الرقم ١٢٩٣) .

(٨٧) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) .

(٨٨) الدرر الكامنة (٢ : ٣٦٠ الرقم ٢٤٠٥) .

(٨٩) الدرر الكامنة (٢ : ٣٦٠ الرقم ٢٤٠٥) .

نهبت من بغداد والشام والجزيرة ، حتى تجمع فيها زيادة على اربعمائة الف مجلد » (٩٠)

ولقد مر بنا في صدر هذا الفصل ، قول ابن عنبة المتوفى سنة ٨٢٩ هـ بصدد هذه الخزانة، وهذا اعادة بعضه : « ... والظاهر انه لم يبق منها شيء والله الباقي » (٩١) .

فخزانة المستنصرية ، كانت منذ بداية المائة التاسعة للهجرة مندثرة ، قد تشتت كتبها بالحرق والنهب والتمزيق والتغريق . والذي سلم منها لا يعلم اليوم مصيره ، ما خلا كتابا واحدا ، وهو نسخة من كتاب « ربيع الابرار » للزمخشري ، هي اليوم في الخزانة الوطنية بباريس (٩٢) !

وقد ذكر ابن العبري خبرا طريفا يخص أحد كتب هذه الخزانة ، ننقله عنه في ما يلي ، وان كنا نجهل أين صار ذلك الكتاب ، قال :

« ومما يستدل به على علو همة الحكيم عيسى بن القسيس ، انه نسخ كتاب القانون (٩٣) بخطه في شبيبته ، ثم خرجت النسخة عن ملكه بحكم شرعي وحصلت في خزانة المدرسة المستنصرية . فلما أسن ، طلب النسخة وقابلها وصححها وأعادها الى مكانها ، فنسبه باغضوه الى فضول ومحبوه الى مثوبة يتوخاها . فقال : كلا الفريقين مخطىء ، وانما فعلت ذلك لئلا يزرى على بعد موتي » (٩٤) .

وأشار المقريزي الى أحد كتب هذه الخزانة ، يعرف بكتاب الياسه ، وهو يحتوي على القوانين التي وضعها جنكزخان لقومه ، وضمنها النواهي والزواجر ، قال : « واخبرني العبد الصالح الداعي الى الله تعالى أبو هاشم أحمد بن البرهان رحمه الله ، أنه رأى نسخة من الياسه بخزانة المدرسة

---

(٩٠) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢ : ١٤٩ بولاق ١٢٩٩ هـ) والوافي بالوفيات للصفدي (١ : ١٧٩) .

(٩١) عمدة الطالب (ص ١٨٢) .

(٩٢) راجع :

Blochet; *Catalogue de la Collection de Manuscrits Orientaux Arabes, Persans et Turcs formée par M. Charles Schefer et acquise par l'État* (Paris, 1900, p. 37-38; No. 5685).

Blochet; *Catalogue des Manuscrits Arabes des Nouvelles Acquisitions* (1884-1924). (Paris, 1924, p. 155; No. 5985).

(٩٣) يريد به « القانون في الطب » لابن سينا .

(٩٤) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٤٧٩) .

المستنصرية ببغداد » (٩٥) .

وذكر الحاج خليفة ، أن نسخة من « تاريخ بغداد » لابي بكر الخطيب البغدادي ، بخط المؤلف ، كانت في وقف المستنصرية ، أربعة عشر مجلدا (٩٦) .

وقال ابن تغرى بردي في كلامه على أبي بكر طه ابن ابراهيم بن احمد بن اسحق البخاري ثم البغدادي : له كتاب في الادبيات نحو العشرين مجلدا ، يشتمل على شعر وترسل وحكايات وغير ذلك ، كان بخطه وقفا بالمستنصرية ، مات في حدود سنة ٦٥٠ هـ تقريبا (٩٧) .

١٠ — ساعة المستنصرية

ومن عجيب ما خصت به هذه المدرسة ، الساعة المائية ، التي وصفها غير واحد من المؤرخين والشعراء ، فجاءت ، على ما وصفوها به ، من طرائف الآلات الروحانية التي ابتدعها الاقدمون .

قال ابن الفوطي ، في أحداث سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) ، بصدد هذه الساعة ما هذا نصه :

« وفيها ، تكامل بناء الايوان الذي انشىء مقابل المدرسة المستنصرية ، وعمل تحته صفة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم . وبنى في حائط هذه الصفة دائرة وصور فيها صورة الفلك وجعل فيها طاقات لطاف لها أبواب لطيفة ، وفي الدائرة بأزان من ذهب في طاستين من ذهب وراءهما بندقتان من شبه لا يدركهما الناظر . فعند مضى كل ساعة ينفتح فما البازين ويقع منهما البندقتان، وكلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب تلك الطاقات ، والباب من ذهب فيصير حينئذ مفضضا ، واذا وقعت البندقتان في الطاستين تذهبان الى مواضعهما ، ثم تطلع أقمار (٩٨) من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك . مع طلوع الشمس الحقيقية وتدور مع دورانها وتغيب مع غيبوبتها . فاذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ، ثم يبتدىء في الدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس ، فيعلم بذلك أوقات الصلاة (٩٩) . ونظم الشعراء في ذلك أشعارا ، منها قول

(٩٥) خطط المقريزي (٣ : ٣٥٨ مطبعة النيل ١٣٢٥ هـ) .

(٩٦) كشف الظنون (٢ : ١١٩ طبعة فلوجل) .

(٩٧) اصول التاريخ والادب للدكتور مصطفى جواد (١٦ : ١٧٤ مخطوط) .

(٩٨) في خلاصة الذهب المسبوك : شموس ، وهو الصحيح وسنجيء بذلك وراجع الحوادث الجامعة (ص ٨٣)

(٩٩) وصف الرحالة الشهير ابن جبير (رحلته : ص ٢٧٠ — ٢٧١ طبعة دى غويه) ساعة اخرى من هذا القبيل ، كانت في الجامع الاموي بدمشق .

أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، من أبيات مدح بها الخليفة (١٠٠) :

يا أيهـــا المنصـــور يا مالكا — برأيه صعب الليـــالي يهـــون
شـــيدت لله ورضـــــوانه — أشرف بنيان يروق العيـــــون
ايوان حسن وضعه (١٠١) مدهش — يحـــار في منظـــره الناظرون
تهدى (١٠٢) الى الطـاعات ساعاته — الناس وبالنجم هم يهتـــــدون
صور فيـــه فلك دائر والشـ — ـمس تجرى ما لهـــا من سكون
دائـــــرة من لازورد حكت — نقطة تبر فيـــــه ســـر مصون
فتلك في الشـــكل وهـــذى معـــا — كمثل هاء ركبت وسط نون ،(١٠٣)
فهى(١٠٤) لاحيـاء العلى والنـــدى — دائـرة مـركـزهـــا العـالمـون

وممن أجاد في وصف هذه الساعة العجيبة ، عبدالرحمن الاربلي ، فقد قال :

« وبنيت لهـم (أي لطبيب المستنصـرية ولطلبته) صفة فاخرة مقابلة للمدرسة ، يجلس فيها ، فيقصده المرضى فيداويهم • وبنى في حائط هذه الصفة دائرة عجيبة ، وصورتها صـورة الفلك ، وجعل فيها طاقات صغار لها أبواب ، كلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب الطاقات ، وهو مذهب نضار مفضضا ، ومضت ساعة من الزمان ، والبنـدقتـــان من شبه يقعـان من فم بازين من ذهب في طاستين من ذهب ، ويذهبان الى مواضعهما • وتطلع شموس من ذهب في سماء زرقاء في ذلك الفلك ، ومع طلوع الشمس تدور مع دورانها وتغيب مع غيبوبتها • فاذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها ، كلما مضت ساعة تكامل الضوء في دائرة القمر ، ثم تبدو بالدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس (١٠٥)•

وممن أشار الى هذه الساعة ، زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ، المتوفى سنة ٦٨٢ هـ فقال : « وعلى باب المدرسة ايوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منـه أوقات الصلوات وانقضاء الساعات الزمانية نهارا وليلا » (١٠٦) • ثم أورد الابيات الشعرية الثمانية

(١٠٠) الابيات وردت أيضا في آثار البلاد واخبار العباد للقزويني (ص ٢١١ طبعة وستنفلد) •

(١٠١) في آثار البلاد : وصفه •

(١٠٢) لم يرد هذا البيت في الحوادث الجامعة ، وقد نقلناه من آثار البلاد •

(١٠٣) الحوادث الجامعة (ص ٨٢ ــ ٨٤) •

(١٠٤) هذا البيت أيضا نقلناه من آثار البلاد •

(١٠٥) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢١٢) •

(١٠٦) آثار البلاد (ص ٢١١) •

التي أثبتناها في نص ابن الفوطي .

وقد نقل التقي الفاسي المكي ، في ترجمة « أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء البعلي الاصل ، البغدادي المولد والمنشأ ، المعروف بابن الساعاتي » ، ان أباه هو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد (١٠٧) ، لانه كان مشتهرا بالهيأة والنجوم وعمل الساعات (١٠٨) .

وقد عين ابن الفوطي سنة ولادة وسنة وفاة هذا الرجل بقوله : « وفيها (أي سنة ٦٨٣ هـ = ١٢٨٤ م)توفي نور الدين علي بن تغلب الساعاتي ، كان يتولى تدبير الساعات التي تجاه المستنصرية . كان مولده سنة احدى وستمائة (١٢٠٤ م) »(١٠٩) .

ان هذه الساعة التي تعد من بدائع الصناعة ونفائس الآثار ، لم يبق لها اليوم أثر ما . وقد عمدنا الى المراجع العربية القديمة المصورة ، علنا نعثر فيها على ما يهدينا الى حقيقة شكلها ، فوقفنا على صورة جميلة ، لساعة قديمة ، هي لكأنها ساعة المستنصرية في صفتها التي نقلناها آنفا عن بعض المؤرخين .

هذه الصورة (انظر اللوح ٧ أ) ترى في مخطوطة جليلة القدر ، محفوظة في خزانةمتحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن في أميركة ، وعنوان المخطوطة :

« كتاب في معرفة الحيل الهندسية » .

وقد يسمى هذا التأليف أيضا :

« الكتاب الجامع بين العلم والعمل ، النافع في صناعة الحيل » .

وهو تأليف بديع الزمان أبي العز اسماعيل ابن الرزاز الجزري ، صنفه سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) بأمر السلطان محمود بن محمد الارتقي ، الذي حكم ديار بكر من سنة ٥٩٧ الى ٦١٩ هـ (١٢٠٠-١٢٢٢ م) .

ولهذا الكتاب نسخة خطية ثانية في خزانة أكسفرد .

---

(١٠٧) منتخب المختار (ص ٣٦) . وترجمه ابن قطلوبغا في « تاج التراجم في طبقات الحنفية » (ص ٧ - ٨ من نسختنا الخطية) .

(١٠٨) الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص ٢٦) . وأنظر كشف الظنون (٥ : ٣٩٦ طبعة فلوجل) في الكلام على كتاب « مجمع البحرين » لاحمد المذكور أعلاه .

(١٠٩) الحوادث الجامعة (ص ٤٤٤) .

لقد نشر نبذا من هذا الكتاب ، وبعضا من صوره ، أحد كبار الباحثين ، في رسالة له بالانكليزية (١١٠) ، وفي اللوح الاول من هذه الرسالة ، صورة الساعة المشار اليها ، وقد نقلناها عنه في بحثنا هذا . والجدير بالذكر ، هو أن هذه الساعة وساعة المستنصرية قريبتا عهد احداهما بالاخرى ، فكلتاهما صنعتا في النصف الاول من المائة السابعة للهجرة .

وكنا وقفنا على مقال للدكتور مصطفى جواد ، بعنوان « آثار بني العباس في العراق » (١١١)، في آخره صورة خيالية وضعها لساعة المستنصرية ، قال فيها : « أما ساعتها المائية العجيبة ، فقد استفرغت طاقتي في انتزاعها من ضمير التاريخ كلمات ، واحالة وصفها تصويرا يرسم تلك العظمة ويمثل تلك الصنعة » . وان صاحب المقال ، و الحق يقال قد قارب الحقيقة في تصويرها وتوضيحها (انظر اللوح ٧ ب) .

١١ — أوقافها

كان المستنصر بالله ، لبعد نظره ، ورغبة منه في اطالة بقاء هذه المدرسة ودوام عزها ، قد وقف عليها أوقافا كثيرة ، تكفل لها بالبقاء ، وترفه العيش لمن ينتسب اليها . فقد وقف عليها الدور والخانات والقرى والاراضي . قال الذهبي : ان قيمة ما وقف عليها يساوي ألف ألف دينار (١١٢) . وقد بلغ ارتفاع وقوف المستنصرية في العام نيفا وسبعين ألف مثقال من الذهب (١١٣) . وسرد الذهبي في تاريخه الكبير ، القرى والرباع الموقوفة عليها (١١٤) . وذكر ابن كثير ، ان المستنصر « وقف عليها أوقافا عظيمة ، حتى قيل ان ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها » (١١٥) ! فان صحت هذه الرواية ، أدركنا جسامة تلك الوقوف التي كانت تدر على هذه المؤسسة الثقافية أعظم الارتفاع وأوفره .

---

(١١٠) A. K. Coomaraswamy; *The Treatise of al-Jazari on Automata.* (Boston, 1924).

(١١١) مجلة الهلال (يونيو ١٩٣٣ ؛ ص ١٠٥٧ــ١٠٦٤ ، الشكل ٦) .

(١١٢) دول الاسلام للذهبي (٢ : ١٠٣ طبع حيدر آباد) .

(١١٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي (٣٠٦) نقلا عن تاريخ الذهبي الكبير .

(١١٤) لم يطبع هذا التاريخ الموسوم بـ « تاريخ الاسلام » . أما المجلد الذي سرد فيه مؤلفه القرى والرباع الموقوفة على المستنصرية ، فلم نقف عليه لننقل منه هذا النص . وقد اكتفينا باشارة السيوطي نقلا عن الذهبي .

(١١٥) البداية والنهاية (١٣ : ١٥٩) .

وهذه الاموال المتحصلة من الوقوف المستغلة ، كانت تصرف في وجوه المدرسة المختلفة : كخزانة الكتب ، ورواتب المدرسين ، ومعيشة الطلاب ، واجور الفراشين والخدم ، وأثاث المدرسة ، ونفقات الطعام ، وغير ذلك مما تتطلبه هذه المدرسة من ضروب الانفاق •

١٢ — كتابات المستنصرية

مما تحلت به بناية هذه المدرسة ، طائفة من الكتابات التذكارية ، سطرت في بعض معالمها ، لتكون دليلا ناطقا على بعد همة المستنصر وحسن عنايته في تشييد هذا الصرح العظيم •

والكتابات التي انتهت الينا ، كاملة أو مشوهة ، كانت ترى بالمدرسة في المواضع الآتي ذكرها:

اولا — كتابة تعلو باب المدرسة ، أي في الجهة الشرقية •

ثانيا — ثلاث كتابات ، احداها تعلو جبهة المدرسة النهرية ، والثانية الجبهة الجنوبية ، والثالثة الجبهة الشرقية التي فيها مدخل المدرسة •

ولعل هناك كتابات اخرى كانت تعلو بعض الجبهات أو الابواب أو غير ذلك من أقسام المدرسة ، ولكن ذهبت بمرور الزمن وأصبحت أثرا بعد عين •

وسنورد في ما يأتي ، نصوص كل ما أمكننا الوقوف عليه من هذه الكتابات •

الكتابة الاولى (١١٦)

كانت هذه الكتابة فوق باب المدرسة ، الشارع الآن على « سوق الهرج » • ثم اقتلعتها مديرية الآثار القديمة العامة من مكانها بعناية تامة ، ورممتها ، ووضعتها أولا في احدى الحجر من دار الآثار العربية في خان الامير مرجان ببغداد ، سنة ١٩٣٦ • وفي سنة ١٩٤٢ نقلتها من

(١١٦) ورد نص هذه الكتابة ، في المراجع الآتية :

أ — مجلة المشرق (٥ (١٩٠٢) ص ٩٦٢) والمقال للسيد محمود شكري الآلوسي •

ب — تاريخ مساجد بغداد للآلوسي (ص ٥٨) •

ج — Massignon (L.); *Mission en Mésopotamie*, 1907-1908. (Vol. II. le Caire, 1912; p. 44).

د — Viollet (H.); *L'Architecture Musulmane du* XIIe *Siècle en Irak*. (Extrait de Revue Archéologique, 1913; p. 7-8).

هـ — Sarre (Fr.) und Herzfeld (E.); *Archäologische Reise im Euphrat und Tigris—Gebiet*. (Vol. II, Berlin, 1920; p.164). =

هناك الى بناية المتحف الاسلامي في القصر العباسي.

تتألف هذه الكتابة ، من ثمانية أسطر ، طول كل سطر ٣٫١٠ أمتار . والكتابة ذاتها ، على ما ترى في اللوح ٨ ناتئة ، مكتوبة بخط الثلث الكبير الجميل . ومما يلاحظ في أسطرها انهـا مؤلفة من ألواح الآجر المهندم المستطيل . وأرضية الاسطر مزدانة بزخارف نباتية محفورة حفرا دقيقا ينسجم هو والكتابة .

وفيما يلي السطر ، نص الكتابة مقروءا على الصورة الفتغرافية المنقولة عن الاصل :

« بسم (١١٧) الله الرحمن الرحيم . قد أنشأ هذا المحل رغبة في أن الله لا يضيع)

١ أجر من أحسن عملا ، وطلبا للفوز بجنات الفردوس

٢ (التي أعـ) ـدها للذين أمنو (ا وعملوا الصالحا) ت نزلا (١١٨)

٣ وأمر أن تجعل مدرسة للفقهاء ، على المذاهب الاربعة (١١٩)

= و ــ مجلة المعلمين (٢ (١٩٢٦) ص ٣٨٧ ــ ٣٨٨) في مقال « المستنصرية » للسيد طه الراوي .

ز ــ مختصر تاريخ بغداد لعلي ظريف الاعظمي (بغداد ١٩٢٦ ، ص ١١٦ ــ ١١٧) .

ح ــ لغة العرب (٥ (١٩٢٧) ص ٥٠٥ الحاشية ١) والكلام ليوسف غنيمة .

ط ــ المدرسة المستنصرية لناجي معروف (بغداد ١٩٣٥ ؛ ص ٦٦) .

ونقل ريموند القنصل الفرنسي في بغداد ، نص هذه الكتابة الى الفرنسية في مؤلفه :

Voyage aux Ruines de Babylon par M. J. C. Riche, Traduit et enrichi d'observations avec des notes explicatives par J. Raymond. (Paris, 1818; p. 218).

(١١٧) ما بين القوسين ( ) لا يرى اليوم ، وقد نقلناه عن الآلوسي وماسنيون .

(١١٨) قابل ذلك بما ورد في القرآن (سورة الكهف ، الآية ٣٠) : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا » . والآية ١٠٨ : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » .

(١١٩) من الغريب ان هذا السطر سقط من قراءة الآلوسي .

٤ سيدنا ومولانا أمام المسلمين ، وخليفة(١٢٠) رب الـ (ـه) ـالمين

٥ أبو جعفر المنصور (١٢١) المستنصر بالله أمير المؤمنين

٦ شيد (١٢٢) الله تعالى (١٢٣) معالم الدين بخلود سلطا (نـ) ـه ، وأحيا

٧ قلوب أهل (١٢٤) العلم بتضاعف (١٢٥) نعمه واحسانه (١٢٦) وذلك فى (١٢٧)

٨ سنة ثلثين وستماية ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله » .

الكتابة الثانية (١٢٨)

لا أثر لهذه الكتابة آليوم . وقد قال الآلوسى ، وشايعه بعض من نقل عنه ، انها مما بقى الى اليوم (١٢٩) على جدار المدرسة المطل على دجلة . وعندنا انها كانت فى محل كتابة السلطان عبدالعزيز

(١٢٠) قرأها فيوله : وخليفتهم . وهذا خطأ .

(١٢١) هذه اللفظة سقطت فى قراءة الآلوسى .

(١٢٢) فى هرتسفلد : يشيد . وهو تحريف .

(١٢٣) هذه اللفظة سقطت فى قراءة الآلوسى .

(١٢٤) ابتداء من السطر الخامس حتى هذه اللفظة ، ساقط من قراءة فيوله وغنيمة .

(١٢٥) فى هرتسفلد : بتصاعف . ولا وجه له .

(١٢٦) فى هرتسفلد : واعانته . وهو يخالف الاصل .

(١٢٧) عبارة « واحسانه وذلك فى » ، ساقطة فى قراءة فيوله وغنيمة .

(١٢٨) ورد نص هذه الكتابة فى :

أ ــ مساجد بغداد (ص ٨٦) .

ب ــ *Massignon* (II, 45).

ج ــ لغة العرب (٥ (١٩٢٧) ص ٤٠٦) والكلام لمحمود الملاح .

د ــ المدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص٦٥ــ٦٦) .

هـ ــ مجلة المعلمين (٢ (١٩٢٦) ص ٣٧٩) فى مقال « المستنصرية » للسيد طه الراوى . وقد نقل معظم هذا النص الى الانكليزية فى رحلة :

E. S. Stevens (E. S. Drower): *By Tigris and Euphrates* (London 1923, p. 63-64).

(١٢٩) قيل هذا القول ، مع ان كتاب تاريخ مساجد بغداد للآلوسى ، طبع سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧م) .

العثماني » التي سنذكرها في الكتابة السابعة ، ولدينا أدلة على ذلك نشيرُ اليها هناك . وفي ما يلي السطر نص هذه الكتابة الزائلة :

« ما شاء الله كان . بسم الله الرحمن الرحيم . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحـون . هذا ما أمر بعمله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، الذي طبق البلاد احسانه وعدله ، وغمر العباد بره وفضله ، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله ، قرن الله تعالى أوامره الشريفـة بالنجح واليسر ، وجنوده بالتأييد والنصر ، وجعل لايامه المخلدة جدا لا يكبو جواده ، ولآرائه الممجدة سعدا لا يخبو زناده ، في عز تخضع له الاقـدار فيطيعه عواصيها ، وملك تخشع له الملوك فيملك نواصيها (١٣٠) ، وذلك في سنة ثلاثين وستمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعترته وسلم تسليما » .

الكتابة الثالثة :(١٣١)

وفي الطبقة العليا من بناية المستنصرية ، كتابة تلاعبت بها يد الدهر فشوهتها . وقد كانت تمتـد بامتداد وجه المدرسة من جهة سوق الهرج ، قريبا من السطح .

وهذه الكتابة « مكونة بطريقة تختلف عن الطريقة المتبعة في كتابة المدخل : فانها لم تحفر على سلسلة صفائح اعتيادية ، بل تكونت من ترتيب قطع كثيرة من الطابوق على شـكل كتابة كبيرة الابعاد . وأما المسافات الباقية بين خطوط الكتابة ، فقد حشيت بالطابوق والجص وسترت بصفائح آجرية نقش عليها زخارف هندسية » (١٣٢) .

والذي يمكن قراءته من هذه الكتابة (انظر اللوح ٩ : د ـ هـ واللوح ١٠ : أ ـ ب :

« (... الله من عباد (ه ؟) .. بانشائه ؟ طلبا لثـ) ـواب (١٣٣) الذي يعمل لمثله العاملون

---

(١٣٠) في « المدرسة المستنصرية » لناجي معروف : نواحيها ، بالحاء المهملة . والصواب بالصاد المهملة كما في أعلاه . وهو من السجع المتوازي « عواصيها » .

(١٣١) هذا النص ورد في :

أ ـ *Viollet* (p. 5).

ب ـ Sarre u. Herzfeld (II, 163-164).

ج ـ لغة العرب (٥ (١٩٢٧) ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦ الحاشية ١) .

د ـ رسالة « المدرسة المستنصرية » لناجي معروف (ص ٩٨) .

(١٣٢) دليل دار الآثار العربية في خان مرجان ببغداد (بغداد ١٩٣٨ ؛ ص ٢١ واللوحة ١٤) .

(١٣٣) ما بين القوسين لا يقرأ في الاصل المتبقي . وقد نقلناه من فيوله . قلت : فيه دليل على آيـة « انمـا يخشى الله من عباده العلماء » وكتابتها مالوفة عند القدماء في ابواب المدارس (م ج) .

وتحريضا (١٣٤) على فضـ .... ـعالى هل (يـ) ـستوى الذين (١٣٥) ..... (المنصـــور المستنصـ) ـر (١٣٦) بالله أمير المؤمنين ، أدام الله اعتصام الاسلام بحبله المتين » .

وهذه الكتابة ، نقلتها من هناك ، مديرية الآثار القديمة العراقية ، ووضعتها في خان مرجان سنة ١٩٣٦ (انظر اللوح ٩ د ـ هـ واللوح ١٠ أ ـ ب) ثم نقلتها من هناك الى المتحف الاسلامي في القصر العباسي سنة ١٩٤٢ .

ويبدو لنا من الصور التي نشرها فيوله في الصفحة ٦ من مقالته التي أشرنا اليها ، ان جوانب من هذه الكتابة ، كانت لا تزال مرئية في سنة ١٩١٣ ، ولكنها في سنة ١٩٣٦ كانت مختفية .

الكتابة الرابعة (١٣٧)

أصبحت هذه الكتابة ، بعـــد عبث العابثين بالمستنصرية ، ضمن « قهوة المميز » عنـــد رأس الجسر . وهي على جدار هذه القهوة ، على الشط . والقهوة وقف على الجامع العادلي ، وهو مستأجر الآن . لقد ذهبت أقسام من هذه الكتابة ، والذي يقرأ منها اليوم هو ما يأتي (انظر اللـــوح ٩ : أ ـ ب ـ ج) :

« ... (ظهر في عسره) (١٣٨) الزاهر ، لاجئا الى حرم أمين وركن شديد ، وذلك في سنة ثلثين وستماية ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله » (١٣٩) .

الكتابة الخامسة :

لا وجود لها الآن . ولكن عندما زار بغداد الرحالة نيبهر ، سنة ١١٤٦ هـ (١٧٥٠ م) ،

(١٣٤) في فيوله : تحريصا .

(١٣٥) في هرتسفلد ورسالة «المدرسة المستنصرية» : « هر سو بحر الدين » وهو تحريف ظاهر . والصواب « هل يستوى الذين » وهذه مقتطعة من الآية « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمـــون » (سورة الزمر . الآية ٩) .

(١٣٦) ما بين القوسين من فيوله .

(١٣٧) ورد هذا النص في :

أ — Massignon (II, 46).

ب — Sarre u. Herzfeld. (II. 162).

(١٣٨) ما بين القوسين منقول من ماسنيون والمعروف « في عهده الزاهر »

(١٣٩) ان قسما من هذا النص ظهر في الصورة المطبوعة في الصفحة ٦٠٥ من رحلة :

Dieulafoy (Mme Jane); *La Perse, la Chaldée et la Susiane* (Paris, 1887).

نقل هذه الكتابة من المستنصرية ، واليك نص ما وجده (١٤٠) :

« قد أمر بانشاء هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم وتسمى المدرسة العظمى (من مكن)(١٤١) دولة العز وأسعد الخلائق (بـ) المحجة البيضاء ، (الحظى) عند الله وخليفته في أرضه ، الخليفة أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين ، أمتع الله المسلمين باعزاز سلطانه ، وأبد دولته بطول حياته ، وذلك سنة ستمائة وثلاثين » (١٤٢) .

الكتابة السادسة

الجبهة الجنوبية من المدرسة ، بنى بحذائها رواق كبير مستحدث . ويرى في أعلى هذه الجبهة من داخل الرواق ، آثار كتابة تحف بها زخرفة .

اننا نعتقد ان هذه الكتابة كانت تمتد بامتداد الجبهة . ولكن مرور الايام قد محت بعضا منها ، كما ان البعض الآخر قد اختفى تحت طبقة الجص التي طلي بها الجدار قصد تقويته ! ولو أن طبقة الجص هذه قلعت بعناية ، لامكن قراءة النص بوجه أتم يمكن أن نخرج منه بفائدة تاريخية . أما ما يمكن قراءته منه الآن ، فهو :

« ... سنة ... وثلثين و (ستـ) ـمـ (ـائة) .... وا ... »

ولم نجد بين من كتب في تاريخ المستنصرية من الباحثين ، من أشار الى هذه الكتابة .

---

(١٤٠) Niebuhr; *Voyage en Arabie.* (Vol. II, p. 241).
وقد نقلها عنه ماسنيون (Mission,II, 47) . وأورد منيان ترجمة هذه الكتابة الى الانكليزية في رحلته الموسومة :
Mignan; *Travels in Chaldaea.* (London 1829, pp. 97-98).

(١٤١) نقل الاب انستاس ماري الكرملي هذه الكتابة عن نيبهر ، في مجلة المشرق (١٠ (١٩٠٧) ص ٣٩٣ . وقد عقب عليه بقوله : « والظاهر ان الذي كتب لنيبهر هذه الكتابة كان جاهلا ، ولا أظن انه نقل ما كان مكتوبا هناك بحرفه بل بمعناه ، وان كان نيبهر يقول انه قابلها على الاصل ، لان الاغلاط الموجودة فيه ، وركاكة العبارات تشهد بذلك . فما وضعناه بين معكفتين هو من زياداتنا لتقويم العبارة . والناقل كان قد كتب العظمى : العظماء . وستمائة : ستة مائة » ا هـ .

(١٤٢) كذا بتقديم ستمائة على ثلاثين . وهذا بخلاف النصوص الاخرى التي تذكر التاريخ « ثلاثين وستمائة » .

الكتابة السابعة (١٤٣)

على جدار الكمرك ، المطل على دجلة ، كتابة حديثة العهد بالنسبة الى رفيقاتها المذكورة سابقا ، لانها كتبت سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) في عهد السلطان عبدالعزيز العثماني (١٤٤) . وهي تتألف من سطر واحد طوله يكاد يكون طول المدرسة (انظر اللوح ١ أ) .

وهذا السطر المحدث ، كتب في ما نرى ، بمكان كتابة قديمة من عهد المستنصر ، تلك التي أوردنا نصها في « الكتابة الثانية » .

والاسباب التي تحملنا على أن هذه كتبت بمكان تلك ، هي :

أولا – ليس من المعقول في مثل هذه البناية ، أن تخلو أبرز جهاتها وأجملها ، وهي جهة النهر ، من كتابة تظهر للعيان لتخلد اسم بانيها وتؤرخ بنيانها .

ثانيا – ولقد مر بنا ، ان جبهة المستنصرية الشرقية ، والجنوبية ، كانتا مزدانتين بشريط من الكتابة . فلا غرو أن تكون الجبهة الغربية على هذا الغرار .

ثالثا – وهو دليل محسوس ، يراه كل منا اذا أعمل النظر قليلا في كتابة عبدالعزيز العثماني ، فان هذه الكتابة تبدأ بالعبارة التالية :

« ما شاء الله كان . بسم الله الرحمن الرحيم . ولتكن ... » واذا نظرنا الى صورتها الفتغرافية في اللوح ١١ أ) ، ألفيناها بزخرفتها وكتابتها قديمة العهد ، لا تختلف عن سائر الكتابات التي انتهت الينا من عهد المستنصر . وهي في الوقت نفسه تخالف سائر كتابة عبدالعزيز (انظر اللوح ١١ – ب واللوح ١٢ – أ) في اسلوب كتابتها وزخرفتها . فلما أراد عبدالعزيز تخليد اسمه على جدار هذه المدرسة ، محا ما كان متبقيا في زمنه من سائر هذه الكتابة – هذا اذا لم يكن ممحوا قبل عهده – ثم كتب مكانه هذا النص :

« ما شاء الله كان . بسم الله الرحمن الرحيم . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون(١٤٥) . قد كان انشيء هذا البناء في أيام خلافة

(١٤٣) ورد نص هذه الكتابة ، في :
أ – المشرق (١٠ (١٩٠٧) ص ٣٩٣ بالحاشية) . والمقال للاب أنستاس الكرملي
ب – Sarre u. Herzfeld (II, 162).
ج – المدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص ٦٩ – ٧٠) .

(١٤٤) حكم من سنة ١٢٧٧ الى ١٢٩٣ هـ (١٨٦١ – ١٨٧٦ م) .

(١٤٥) سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .

عبدالله أبي جعفر المنصور المستنصر بالله العباسي ، في سنة ثلاثين وستمائة . وقد تجدد تعميره في زمن خلافة ظل الله الاعظم الممدود ظل رأفته على مفارق الامم ، مجدد قوانين أجداده العظام سلاطين آل عثمان ، مجدد جهات العدل والاحسان السلطان بن السلطان حضرة السلطان عبدالعزيز خان ابن السلطان الغازي محمود خان ، لا زالت البلاد بعدالته معمورة ولا برحت العباد بفيض احسانه مغمورة آمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانين ومائتين (١٤٦) وألف . كتبه المذنب بكر الصدقي عفى عنه » .

١٠ — زخارفها

يلاحظ ان جدران الطبقة العليا من المستنصرية ، مزخرفة من خارجها بزخارف اعتيادية تتماثل في بعضها وتختلف في بعضها الآخر . وهي الزخرفة المعروفة اليوم بين البنائين بـ « الحصيري » ، فكأنها في تكوينها أشبه شيء بنسيج الحصير (انظر اللوح ٦ ب — ج) .

وأجمل زخارف المستنصرية الآن ، هي التي تزين بواطن الاواوين (اللوح ٤ أ — ب ، واللوح ٥ ، واللوح ٦ أ) ، ووجوه بعض الحنايا والابواب (اللوح ٢ ب ، واللوح ٣ — أ) وقد مر بنا وصف ذلك في مواطنه المختلفة من هذا البحث .

وما من شك ، في أن كثيرا من زخارف المستنصرية قد تلف بفعل العوامل المختلفة وضاع ، فخسرنا بضياعه عنصرا ثمينا من عناصر الفن الاسلامي ، مما لا يعوض عنه .

تمتاز أغلب هذه الزخارف ، بكونها محفورة في الآجر . وصناعة حفر الآجر بهذا الوجه الدقيق من الصعوبة بمكان . وها ان بنائي اليوم حينما يريدون تقليد قطعة من هذه الزخرفة ، يلتاث عليهم الامر ، وهيهات أن يبلغوا في الدقة شأو تلك القديمة !

وزخارف الآجر في هذه المدرسة تذكرنا بزخارف القصر العباسي في قلعة بغداد . ففي كليهما تبدو الزخرفة العربية بأجلى مظاهرها ، ونرى التفنن في ذلك قد بلغ حدا قل أن نجد ما يماثله في المباني الاسلامية في العراق .

وان ما نراه من زخارف المستنصرية اليوم ، لخير نموذج للزخارف الاسلامية في العراق، في المائة السابعة للهجرة (المائة الثالثة عشرة للميلاد) . فاذا قايسنا بالزخارف المكتشفة في سامراء ، وهي من أعاجيب الفن في المائة الثالثة للهجرة ، وجدنا بينهما فروقا واختلافات جمة . فزخارف

---

(١٤٦) سقطت هذه اللفظة في نص « المشرق » ورسالة « المدرسة المستنصرية » .

سامراء كانت من الجص ، وهي تتألف في الغالب من أوراق وعناقيد وضفائر (١٤٧) .

أما زخارف المستنصرية فتتكون من قطع الآجر المهندمة بأشكال وحجوم مختلفة ، المحفورة زخارف هندسية ونباتية تتفاوت في الحجم والعمق . وهذه القطع ، بعد أن تتم زخرفتها على انفراد ، كانت تجمع بحساب بعضها الى بعضها ، وتلصق بالجص في وجه الجدار أو السقف المراد زخرفته . فيقوم من مجموعها زخرفة عامة متآلفة لا تكاد العين تشبع من النظر اليها .

وقد تساقط هذه الزخارف من الجدار ، فيبدو الجدار من خلفها ببنائه المجرد الساذج (انظر اللوح ٣ أ ، واللوح ٤ أ ـ ب) .

١٤ ـ مدرسو المستنصرية

لبث التدريس في المستنصرية ، سائرا سيرا حسنا بضع مئات سنين ، حفلت المدرسة في خلالها بجمهرة من أكابر علماء عصرهم الذين عين عليهم في تدريس فروع العلم المختلفة فيها .

وفي كتب تاريخ الدول الاسلامية وتراجم أبنائها ، ذكر لعدد غفير من هؤلاء المدرسين . وما من شك ، في أن جمع أخبارهم وتدوين تراجمهم بوجه واف قد يملأ مجلدا ضخما ، وهذا ليس من شرط بحثنا .

وهؤلاء العلماء الذين درسوا في المستنصرية ، وخلد التاريخ ذكرهم في صحائفه ، بلغوا فيما وقفنا عليه ، نيفا وعشرين ومائة رجل ، أقدمهم شهدوا تأسيس المستنصرية في المائة السابعة ، وأحدثهم من أبناء المائة التاسعة للهجرة . لقد طالعنا تراجم هؤلاء في مختلف المظان التاريخية ، فبدا لنا من ذلك كله ، انه لم يكن يعين للتدريس في هذه المدرسة ، الا من اتصف بمتانة الخلق وعرف بوفرة التحصيل وغزارة العلم وسعة الاطلاع . فلا مراء أن تكون هذه المؤسسة ، في ماضيها ، موئلا للعلم ومنارا يسير بهديه طلاب المعرفة من مختلف الانحاء .

شهدت هذه المدرسة طائفة كبيرة من المدرسين المنتسبين الى المذهب الشافعي والمذهب الحنفي ، والحنبلي ، والمالكي .

ونكتفي في هذا الصدد بذكر أقدم من درس فيها . فقد رتب لها حين افتتاحها ، مدرسان ونائبا تدريس كما ذكرنا . أما المدرسان فمحيي الدين أبو عبدالله محمد بن يحيى بن فضلان الشافعي ، ورشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني الحنفي ..... وأما النائبان فجمال

(١٤٧) حفريات سامراء ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ لمديرية الآثار القديمة (١ : ١٦) .

الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن يوسف بن الجوزي (١٤٨) الحنبلي ، نيــابة عن والده لانه كان مسافرا في بعض مهام الديوان ، والآخـر أبو الحسن علي المغربي المالـكي (١٤٩) » .

فالمدرسان حين فتح المدرسة ، كانا للشــافعية والحنفية . « وأما المالكية ، فلما فتحت لم يكن لهم مدرس يذكر الدروس ، فذكر الدرس لهم فقيه مغربي اسمه محمد وكان معيدا الى أن اخرج من المدرسة بعد سنة واحضر عبدالرحمن بن محمد بن عمر من البصرة وجعل ثانيا المدرس بها مدة مديدة الى أن حضر فقيه مالكي من أهل الاسكندرية اسمه عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر فدرس بها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » (١٥٠) .

فالذي كان يتبع في المستنصرية ، أن يكون فيها « مدرس » و « نائب » و « معيد » هذا وقد سبق أن ذكرنا « الطبيب » و « راوي الحـديث النبوي » و « ملقن القرآن » .

١٥ — شروط المدرسة

للمؤرخ البغدادي الذائع الصيت ، تاج الدين علي بن أنجب ، المعروف بابن الساعي ، المتوفى سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) ، كتاب في مجلد واحد ، عنوانه « شرط المستنصرية » (١٥١) . وهذا السفر ضاع فيما ضاع من تراث الأقدمين ، ولو انه انتهى الينا لافادنا أجل الفائدة في معرفة ماضي هذه المدرسة ولا سيما ما كان يتعلق بشروطها .

ولكننا بفقد هذا التأليف النفيس ، لم نفقد كل شــيء . فان بعض المـؤرخين الذين دونوا تواريخهم من بعده ، لم يحرمونا معرفة الشروط التي شرطها مؤسس هذه المدرسة ، ليســـار بموجبهـــا .

(١٤٨) هو حفيد الامام ابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) صاحب « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » . وقد اشترك الجد والحفيد بالاسم والكنية واللقب .

(١٤٩) الحوادث الجامعة (ص ٥٥) .

(١٥٠) الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين القرشي (١ : ٣٩٦ طبع حيدر آباد) .

(١٥١) الظاهر ان الحاج خليفة (المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٦ م) ، كان قد وقف على هذا الكتاب ، فانه نقل من أوله قول المؤلف : « حمدا لمن من على عباده » . وذكر أيضا ان المؤلف ، أي ابن الساعي ، سمى كتابه هذا « مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان » (كشف الظنون ٤ : ٤٢ طبعة فلوجل)

لقد دون غير واحد من المؤرخين (١٥٢)شروط هذه المدرسة ، ولكنهم اختلفوا في إيرادها، فمنهم من أسهب وفصل ، ومنهم من أوجز واختصر . وعندنا ان أوفى من أورد هذه الشروط، من المؤرخين الذين وقفنا على تصانيفهم ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المتوفى سنة ٧٦٤هـ (١٣٦٢ م) فقد ذكر شروط المدرسة المستنصرية، نقلا عن ابن الساعي ، في حوادث سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) ، قال ما هذا نصه بالحرف الواحد (١٥٣) :

« وشرط الواقف عظم الله أجره ، أن يكون عدة الفقهاء بها مائتين وثمانية وأربعين رجلا، من كل طائفة اثنان وستون ، وان يجرى لكل واحد منهم في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخ مما يطبخ في مطبخها ، وفي كل شهر ديناران غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت . وأن يكون لكل طائفة مدرس وأربعة معيدين ، وأن يكون لكل مدرس في كل يوم عشرون رطلا من الخبز وخمسة أرطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحطبها . وفي كل شهر اثنا عشر دينارا . وان يكون لكل معيد في كل يوم سبعة أرطال خبزا وغرفان طبيخا ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير ، وأن يكون في دار القرآن المجيد شيخ يلقن القرآن وثلاثون صبيا أيتاما ومعيد يحفظ الثلاثين ، ويكون للشيخ كل يوم سبعة أرطال خبزا وغرفان طبيخا وفي الشهر ثلاثة دنانير . وللمعيد في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخا وفي كل شهر دينار وعشرون قيراطا ، وللصبيان كل صبي في كل يوم ثلاثة أرطال خبزا وغرف طبيخا وكل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحبة .

« وأن يكون في دار الحديث النبوي شيخ عالي الاسناد يشغل بعلم الحديث ، وقارىء وطلبة . ويكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة أرطال خبزا ورطلان لحما ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير وللمشتغلين لكل واحد منهما في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخا وفي كل شهر ديناران

(١٥٢) أنظر مثلا :
مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨ : ٦٨٩) .
تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٤٢٥) .
الحوادث الجامعة (ص ٥٨ — ٥٩) .
البداية والنهاية (١٣ : ١٥٩) .
خلاصة الذهب المسبوك (٢١٢) .
تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٠٦ — ٣٠٧) .

(١٥٣) نقل هذا النص ، عن الاصل المخطوط في « الخزانة الاحمدية » بحلب ، محمد راغب الطباخ ، في نبذة عنوانها « المدرسة المستنصرية » ، نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٤ (١٩٢٤) ص ٤٠ — ٤٣) . وقد نقل هذا النص أيضا الآلوسي في مساجد بغداد (ص ٨٧ — ٨٩) .

وعشرة قراريط ، وللقارىء في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخا وكل شهر ثلاثة دنانير . وللطلبة أسوة الايتام الذين يتلقون القرآن في الخبز والغرف والمشاهرة .

« وأن يكون لخازن الكتب في كل يوم عشرة أرطال خبزا وأربعة لحما ، وفي كل شهر عشرة دنانير .

« وأن يكون للمشرف على هذا الخازن في كل يوم خمسة أرطال خبزا ورطلان لحما وفي كل شهر ثلاثة دنانير . وأن يكون للمناول في هذه الخزانة في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخا وفي كل شهر ديناران .

« وأن يكون بها نحوي يشغل بعلم العربية يكون له في كل يوم ستة أرطال خبزا ورطلان لحما بحوائجها وخضرها وحطبها وفي كل شهر ثلاثة دنانير .

« وأن يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة أنفس بعلم الطب أسوة طلبة الحديث في الخبز والطبخ والمشاهرة .

« وأن يكون بها من كل طائفة امام يصلي بهم وقارىء للسبعة وداع يدعو ، وأن تضاعف المشاهرات في رمضان ، وأن يكون للناظر المرتب بها في كل يوم عشرون رطلا خبزا وخمسة أرطال لحما بحوائجها وخضرها وحطبها وفي كل شهر اثنا عشر دينارا . وللمشرف في كل يوم عشرة أرطال خبزا وثلاثة أرطال لحما وفي كل شهر سبعة دنانير . وللكاتب في كل يوم مثل المشرف . ومعمارية وفراشون وبوابون وحمامي ومزين وقيم وطباخ وغلامه وخازن الآلات وخزنة الديوان وغلمان الديوان ومرملاتي[١٥٤] ومؤذن ونقاط[١٥٥] وقدر لهؤلاء كلهم جرايات ومشاهرات .

« وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة في الحد الاعلى منها ، لم ير مثلها أحد ولا لادراك وصفها أمد . وهذه الشروط نقلتها من تاريخ ابن الساعي » اهـ .

١٦ — ماذا كان يدرّس فيها ؟

مرت الاشارة الى تدريس بعض الفروع العلمية في المستنصرية ، كتدريس القرآن ، والحديث ، والطب . وهنالك فروع اخرى تطرق لذكرها بعض المؤرخين . فمما شرطه المستنصر

(١٥٤) لعله يقصد به : الذي يملأ المرامل بالرمل ويوزعها على الناسخين . أو لعل الاصل « المزملاتي » . وهو من يتعهد المزملات بالماء .

(١٥٥) لعل الصواب: نفاط (بالفاء) وهو الذي يتولى أمر التنوير بالنفط .

« أن يكون بها من يشتغل بعلم الفرائض والحساب الى غير ذلك ممـــا اذا استقصى ذكره طـــال تعداده » ([١٥٦]) .

وفى بعض المراجع القديمة ، تنويه بهاتيك الفروع . فذكرت ان المستنصرية « مجمع سائر الدين ومذاهب المسلمين وعلم الاصول والفروع المتفرق فيها والمجموع وعلم الفرائض وأحاديث الرسول ومعرفة الحلال والحرام وعلم الحساب والمساحات وعلم الطب ومنافع الحيــوان وحفظ قوام الصحة وتقويم الابدان » ([١٥٧]) .

هذا ومما لا شك فيه ، ان علوم اللغة من صرف ونحو وبلاغة وغيرها ، وفروع الفقه ، كان لها أعظم الشأن أيضا فى هذه المدرسة الجامعة .

١٧ — المستنصرية في مختلف العصور

ليس بالامكان تدوين تاريخ هذه المدرسة تدوينا متلاحم الاجزاء ، منذ تأسيسها الى هذا اليوم ، لان بعض حلقات تاريخها الطـويل ، ما زالت غامضة أو ضائعة . ومع ذلك ، سنذكر فى هذا الفصل أهم ما وقفنا عليه فى بطون الكتب المختلفة من الاخبار والاشارات الواردة بصددها ، نوردها بحسب سياقتها التاريخية .

أولاً — أخبارها فى المائة السابعة للهجرة :

فى سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) : فتحت المدرسة المستنصرية بالوجه الذى فصلناه فى الفصـل السابع من هذا البحث .

وفى سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) : تكامل بناء الايوان الذى فيه ساعة المستنصرية (انظـــر التفصيل فى الفصل العاشر) .

وفى هذه السنة أيضا ، « سأل ناصر الدين (ملك دمشق) فى مدة اقامته ببغداد ، أن يحضر المدرسة المستنصرية . فأمر الخليفة بعمل دعوة واحضار فقهاء المدارس . ثم حضر ناصر الدين ، فجلس على طرف ايوانها الشمالى ، ووقف ممـاليكه وأصحابه فى ربعي المالكية والحنفية ، ووقف عند كل طائفة حاجب ، وحضر قراء الديوان ، وقرئت الختمات ، وأنشد جماعة من الفقهاء قصائد ،

---

(١٥٦) الحوادث الجامعة (ص ٥٩) .

(١٥٧) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢١٢) .

ثم قدم المشروب وبعده أنواع الاطعمة ، فتناول ناصر الدين من ذلك بعد أن قبل الارض مرارا ، فلما فرغوا من ذلك انصرف الى داره » (١٥٨) .

وفي مدة اقامة الامير ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في بغداد ، « عملت له (سنة ٦٣٣ هـ) دعوة في المدرسة المستنصرية ، فحضر وجلس على ايوانها ، وقرأ القراء ، وذكر المدرسون الدروس ، ثم طيف به في رواقها » (١٥٩) .

وفي سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) : عمل لنور الدين ارسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور ، دعوة بالمدرسة المستنصرية ، « وحضر اليها ، وجلس على طرف ايوانها الصغير ، وفرقت الربعات ، وقرئت الختمات ، وذكر المدرسون بها الدروس ، ثم نهض فدخل دار كتبها فجلس بها ساعة ، ثم خرج متوجها الى داره » (١٦٠) .

وفي سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) : « وقعت صاعقة في شباط على الرواق بالمدرسة المستنصرية ، فشعثت منه موضعا » (١٦١) .

وفي سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ م) : « فتح باب مخزن المدرسة المستنصرية المقابل لباب سوق المدرسة ، وأخذ منه نحو اربعمائة رطل شمعا معمولا ، وحدود ثلثمائة رطل سكرا ، ومبلغ ثلثمائة دينار ، وثلاثون مصمتا طبرية . وقيل ان جوقة الرندي فعلوا ذلك » (١٦٢) . وقد ذكرنا هذا الخبر والاخبار الاربعة التي سبقته في مطاوي بحثنا .

وفي سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) : « أحضر مدرسو المستنصرية الى دار الوزير ، وتقدم اليهم أن لا يذكروا شيئا من تصانيفهم ، ولا يلزموا الفقهاء (١٦٣) بحفظ شيء منها ، بل يذكروا كلام المشايخ تأدبا معهم وتبركا بهم . وأجاب جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي (١٦٤) مدرس الحنابلة بالسمع والطاعة ، ثم مدرس المالكية سراج الدين عبدالله الشرمساحي ، وقال : « ليس

(١٥٨) الحوادث الجامعة (ص ٧٨) .

(١٥٩) الحوادث الجامعة (ص ٨٠ — ٨١) .

(١٦٠) الحوادث الجامعة (ص ٨٩) .

(١٦١) الحوادث الجامعة (ص ١٠٠) .

(١٦٢) الحوادث الجامعة (ص ١٣٦) ولنا تعليقات على هذا الخبر في كلامنا على « المخزن » في الفصل الثامن .

(١٦٣) يريد بهم : الطلبة .

(١٦٤) مر بنا انه حفيد الامام ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

لاصحابنا تعليقة ، فأما النقط من مسائل الخلاف فمما أرتبه » فبان بذلك عذره . وأما شهاب الدين الزنجاني مدرس الشافعية وأقضى القضاة عبدالرحمن بن اللمغاني مدرس الحنفية ، فانهما قالا ما معناه « ان المشايخ كانوا رجالا ونحن رجال » ونحو ذلك من ابهام المساواة. فانهيت صورةالحال، فتقدم الخليفة أن يلزموا بذكر كلام المشايخ واحترامهم ، فأجابوه بالسمع والطاعة » (١٦٥) .

وفي سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) : « تواترت الغيوث (وفاض دجلة) ... ونبع الماء من أساس حائط المدرسة المستنصرية ، ومن دار سنقرجا زعيم خوزستان المجاورة للمستنصرية ، ومن مسجد الحظائر (١٦٦) المعروف بام الناصر المجاور لهذه الدار ، وامتلأت الطريق ، وامتنع الناس من الجواز الى هناك من باب سوق المدرسة الى باب مشرعة الابريين » (١٦٧) .

وفي سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) : « توفي شرف الدين اقبال الشرابي .... بنى بواسط مدرسة على شاطىء دجلة بالجانب الشرقي ، وعمر الى جانبها جامعا ، وبنى ببغداد مدرسة في سوق السلطان .... وجلس الوزير وأرباب المناصب في العزاء بالمدرسة المستنصرية » (١٦٨) .

وفي سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) : « زادت دجلة زيادة عظيمة .... وكان علو الماء في المدرسة النظامية زيادة على أربعة أذرع ... وصلى الناس عدة جمع في المدرسة المستنصرية ، وكان الناس يحضرون بالسفن ، فامتلأت المدرسة وغلق بابها ، واتصلت الصفوف في السفن من باب المستنصرية الى سوق المدرسة والى آخره » (١٦٩) .

وفي سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) : « لما فتح السلطان هلاكو بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، أمر أن يستفتي العلماء ، أيما أفضل : السلطان الكافر العادل ، أم السلطان المسلم الجائر ؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك . فلما وقفوا على الفتيا ، أحجموا عن الجواب. وكان رضي الدين علي ابن طاووس حاضرا هذا المجلس ، وكان مقدما محترما . فلما رأى احجامهم ، تناول الفتيا ، ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر ، فوضع الناس خطوطهم بعده » (١٧٠) .

وفي سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) : عمل دولاب تحت مسناة المدرسة ، يقبض الماء من دجلة

(١٦٥) الحوادث الجامعة (ص ٢١٦ — ٢١٧) .

(١٦٦) هذا يوافق مسجد الخفافين في جنوبي المستنصرية (الناشر) .

(١٦٧) الحوادث الجامعة (ص ٢٣١) .

(١٦٨) الحوادث الجامعة (ص ٣٠٨ — ٣٠٩) .

(١٦٩) الحوادث الجامعة (ص ٣١٧ — ٣١٨) .

(١٧٠) الفخري لابن الطقطقى (ص ١٥) .

ويرمى الى مزملتها . (راجع موضوع « المزملة » فى الفصل الثامن) .

وفيها أيضا ، جدد تطبيق صحن المدرسة ،وتبنيد حيطانها (راجع موضوع « المزملة ») .

وفى سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) : « وصل السلطان أباقا خان الى بغداد .... وأمر بالاحسان الى الرعايا وتخفيف التمغات وحذف الاثقال عنهم ، وكتب ذلك على حيطان باب جامع المستنصرية » (١٧١) .

وفى سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) : « عين الشيخ محى الدين محمد بن المحيا العباسى خطيبا بجامع المدينة المعروف بجامع السلطان ، ولصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية . وشرط الواقف : أن لا يخطب بها الا هاشمىّ عباسى . ولم يخطب بالعراق بعد الواقعة (١٧٢) خطيب هاشمى سواه » (١٧٣) .

وفى سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٣ م) : « سقط بعض الفقهاء بالمدرسة المستنصرية من غرفة الى صحن المدرسة ، فمات فى يومه » (١٧٤) .

وقد ذكرنا هذا الخبر فى الكلام على « صحن المدرسة » وأعدناه هنا لسياقة الاخبار .

وفى سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) : « اشتهر ببغداد ، ان عز الدولة بن كمونة اليهودى ، صنف كتابا سماه « الابحاث عن الملل الثلاث » تعرض فيه بذكر النبوات .... فثار العوام وهاجوا .... فركب الامير تمسكاى شحنة العراق ومجد الدين بن الاثير وجماعة الحكام الى المدرسة المستنصرية ، واستدعوا قاضى القضاة والمدرسين لتحقيق هذه ... » (١٧٥) .

وفيها أيضا « اجتمع الفقهاء بالمستنصرية على جمال الدين الدستجردى صدر الوقوف ، ونالوا منه وأسمعوه قبيح الكلام ، فحماه منهم الشيخ ظهير الدين البخارى المدرس وخلصه من أيديهم » (١٧٦) .

وفى سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) : « دخل السلطان غازان المدرسة المستنصرية من الدار المجاورة لها » (١٧٧) . وكنا قد ذكرنا هذا الخبر فى كلامنا على « خزانة الكتب » .

---

(١٧١) الحوادث الجامعة (ص ٣٧٥) .

(١٧٢) يريد بها سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

(١٧٣) الحوادث الجامعة (ص ٣٨٥) .

(١٧٤) الحوادث الجامعة (ص ٤٢٥ — ٤٢٦) .

(١٧٥) الحوادث الجامعة (ص ٤٤١) .

(١٧٦) الحوادث الجامعة (ص ٤٤١ — ٤٤٢) .

(١٧٧) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

ثانياً — أخبارها في المائة الثامنة للهجرة :

في سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) ، زار المدرسة المستنصرية ، الرحالة ابن بطوطة ، فأطنب في وصفها (١٧٨) ، بما كنا نقلنا بعضه في مواطن سبقت من هذا البحث .

وفي سنة ٧٤٠ هـ (١٣٢٩ م) ، ذكرها حمد الله مستوفي القزويني ، فقال ان بناءها من أجمل مباني بغداد يومئذ (١٧٩) .

وورد في أخبار مدرسة خواجه مسعود االشافعي بن سديد الدولة اليهودي ؟ انه بناها في أواخر المائة الثامنة للهجرة ، في عهد السلطان أحمد بن أويس الجلايري ، على صفة المستنصرية (١٨٠) ، وذلك يدل على استمرار المستنصرية على حالها القديم في التدريس .

ثالثاً — أخبارها بعد المائة الثامنة للهجرة :

في أحد الشهور من سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨م) ، قدم الى القاهرة كتاب أحد المتصرفين المصريين واسمه فخر الدين ابن أبي الفرج ، من بغداد ، وكان في كتابه انه يقيم اذ ذاك ببغداد في المستنصرية ، وكان هرب خوفا على نفسه (١٨١). وهذا يدل على حسن حال المدرسة في تلك الايام لان نفقاتها تحملت نفقة الضيوف فضلا عن الفقهاء .

وفي سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م) كان يحكم بغداد من قبل الفرس ، محمد خان التكي . فهذا لاسباب سياسية وعسكرية ، صمم على الهزيمة الى ايران . فلما عرض على رجاله أن يرافقوه ، رفضوا طلبه وتمردوا وخلعوا طاعة هذا الخان ، ونظموا صفوفهم واستولوا على « المدرسة المستنصرية » فجعلوها حصنا لهم (١٨٢) .

---

(١٧٨) رحلة ابن بطوطة (٢ : ١٠٨ — ١٠٩ و ٣ : ٢٦٩ طبعة باريس) .

(١٧٩) نزهة القلوب (ص ٣٥ طبعة لسترنج . ليدن ١٩١٣) .

(١٨٠) مختصر التاريخ الغياثي (ص ١٠ — ١١ من نسخة الدكتور مصطفى جواد .)

(١٨١) اصول التاريخ والادب (١٢ : ٨٨) .

(١٨٢) راجع :

Huart (C.); *Histoire de Bagdad dans les temps Modernes.* (Paris, 1901; p. 37).

Longrigg (S. H.; *Four Centuries of Modern Iraq.* (Oxford 1925; p. 23).

وترجمته العربية لجعفر خياط : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث(بغداد ١٩٤١ ؛ ص ٢٥) .

Coke (R.); *Baghdad the City of Peace.* (London, 1935; p. 189).

وفي كلامنا على « موقع المستنصرية » ، أشرنا الى « المولاخانة » . وقد ورد في كتاب « كلشن خلفاء » (١٨٢) ، في أخبار سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٨ م) : ان باني زاوية الدراويش المولوية ، وهي المولاخانة ، التي كانت فيما سبق قسما من المستنصرية ، هو محمد جلبي كاتب الديوان وكاتم الاسرار عند محمد بن أحمد الطويل . وان محمدا هذا كان مستقلا في بغداد ومتغلبا عليها في تلك السنة . وكانت هذه الزاوية في عهد مؤلف كلشن عامرة على ما قاله في كتابه الذي يمتد تاريخ حوادثه الى سنة ١١٣٠ هـ (١٧١٧ م) (١٨٣) .

وفي سنة ١٠٥٨ و ١٠٦٦ هـ (١٦٤٨ و ١٦٥٥ م) : جاء الرحالة التركي أوليا جلبي الى بغداد، فعدتكايا بغداد (١٨٤) ،وفيها« المولويخانة »(١٨٥).

وفي جهاننما للحاج خليفة (المتوفى في سنة ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٦ م) ص ٤٥٩ المطبوع في استانبول مع ذيول في المتن نفسه ، (سنة ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢ م) : ان في بغداد مولويخانة تطل على دجلة في موضع مبهج (١٨٦) .

وفي سنة ١٠٨٤ هـ (١٦٧٣ م) انشأ الوزير حسين باشا السلحدار والي بغداد ، سوقا جديدة قرب المستنصرية (١٨٧) ، وهي السوق التي لابد أن تكون ما يسمى اليوم بسوق الهرج او سوق بيت دانيال بجانبيها التي جدد بناؤها قبل نحو تسعين سنة .

(١٨٢) تاريخ عام ، ألفه باللغة التركية مرتضى أفندي نظمي زاده . وفيه الاخبار منذ تأسيس بغداد الى سنة ١١٣٠ هـ . وقد طبع في استانبول سنة ١٧٣٠ م ، ونسخه المطبوعة نادرة للغاية .

(١٨٣) يعقوب سركيس في مقاله « المدرسة المستنصرية » . (لغة العرب ٦ (١٩٢٨) ص ٣٥٨).

(١٨٤) رحلة أوليا جلبي (بالتركية) (٤ : ٤٢٠) .

(١٨٥) يعقوب سركيس في مقاله المذكور (ص ٣٥٨) .

(١٨٦) يعقوب سركيس في مقاله المذكور (ص ٣٥٨) .

(١٨٧) راجع :

Huart; *Histoire de Bagdad.* p. 130.

وما ورد في هذا المرجع منقول من كلشن خلفاء .

Coke; *Baghdad the City of Peace.* p. 216-217, 327.

والمراجع غير متفقة على سنة تعيين حسين باشا السلحدار لولاية بغداد . ففي الدر المكنون لياسين العمري ، انه ولي بغداد سنة ١٠٨١ هـ (١٦٧٠ م) . وفي بعض سالنامات بغداد (راجع مثلا الصادرة في سنة ١٣١٨ هـ ، ص ٢٠٦) انه ولي بغداد سنة ١٠٨٥ هـ (١٦٧٤ م). وفي كلشن خلفاء انه تولاها في محرم سنة ١٠٨٢ هـ ، وانتهت ولايته في ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٠٨٥ هـ

وفي سنة ١١٤٦ هـ (١٧٥٠ م) زار بغداد الرحالة نيبهر ، فرأى مطبخ المستنصرية محلا للوزن والقبانة (١٨٨) . ونسخ عن بعض جدرانها كتابة لا أثر لها اليوم . وقد نقلنا نصها منه في كلامنا على « كتابات المستنصرية » .

وفي أيام ولاية أبي سعيد سليمان باشا الكبير (١١٩٣ – ١٢١٧ هـ = ١٧٧٩ – ١٨٠٢ م) جعل المدرسة المستنصرية « خانا » ، ووقفها على مدرسته المعروفة بالسليمانية (١٨٩) .

وفي سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م) : زار الرحالة الانكليزي ايفرز مدينة بغداد ، فألفى المستنصرية « خانا » ، ووصفه بانه واسع ، عالي البنيان ، مزدان بزخارف قديمة . وان الآجر الذي بني به يبدو جديدا ، كان لم يمض على صنعه الا سنوات قلائل (١٩٠) .

وفي سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م) : زار الرحالة الانكليزي بكنكهام المدرسة المستنصرية ، فوجدها في خراب شديد ، ورأى جانبا منها قد اتخذ خانا . وذكر ان على جبهتها النهرية كتابة كوفية (كذا . والصواب انها بخط الثلث) على الآجر ، أرضيتها مزخرفة . وقد امحت الكتابة في كثير من المواضع . وقال ان هذه البناية من أهم ما في مدينة بغداد (١٩١) .

وقال ريموند ، قنصل فرنسة في بغداد في اوائل القرن التاسع عشر ، ان المولاخانة ، تكية للدراويش ، لا يفصلها من المدرسة المستنصرية الا طريق يفضي الى الجسر ، والظاهر انها منها (١٩٢) . وقد اتصل به ان المولاخانة كانت جامعا لطلاب المستنصرية (١٩٣) .

---

(١٨٨) Niebuhr; *Voyage en Arabie*. II, 241.

(١٨٩) تاريخ مساجد بغداد (ص ٩٨) .

(١٩٠) Evers (Lieut. Samuel); *A Journal Kept on a Journey from Bassora to Bagdad ... in the Year* 1779. (Horsham, 1784; p. 50).

ولنا أن نذكر ان الرحلة طبعت غفلا عن اسم صاحبها .

(١٩١) Buckingham (J. S.); *Travels in Mesopotamia*. (London, 1827; p. 406).

ونحن نرى ان الكتابة المتشعثة التي رآها بكنكهام ، هي الكتابة « الثانية » التي أوردناها في الفصل الخاص بكتابات المستنصرية . ثم قلعت بقاياها في زمن السلطان عبدالعزيز ، ودون غيرها على هذا الجدار سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) كما أسلفنا القول عليه في الكتابة « السابعة » من الفصل المذكور .

(١٩٢) Raymond; *Voyage aux Ruines de Babylon* par M. J. C. Riche. (Paris, 1818; p. 156 et 218).

(١٩٣) يعقوب سركيس في مقال المدرسة المستنصرية (لغة العرب ٦ : ٣٥٧ – ٣٥٨) .

وعندما زار روبرت منيان مدينة بغداد في سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م) ، تكلم على المدرسة المستنصرية ، فقال انها الآن «خان» . أما « مطبخها القديم » فدار للمكوس (١٩٤) .

وفي سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١) قدم الى بغداد ، الرحالة الانكليزي فريزر ، فرأى المدرسة المستنصرية حينذاك دار للمكس (١٩٥) .

وفي نحو اواسط القرن التاسع عشر ، ذكر البحاثة الفرنسي هوفر ، ان المستصرية كانت حينذاك مخزنا للكمرك (١٩٦) .

وفي سنة ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥ م) زار الرحالة فليكس جونس مدينة بغداد ، فرأى بقايا المستنصرية متداعية (١٩٧) .

ومن بعد ذلك ، استأجر المجلس العسكري ، المدرسة المستنصرية من دائرة الوقف ، وجعلها « مخزنا » لملابس الجنود . كما انه أسكن فيها كتيبة من جنود الموصل ، فصارت المستنصرية تعرف من ذلك اليوم بـ « خان المواصلة » . وقد دفع المجلس بدل الاستئجار عدة سنوات لدائرة الوقف ، ثم قطع ذلك وأعرض عن الاداء (١٩٨) .

وفي سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣) ، تجرأ المجلس العسكري المذكور ، برئاسة القائد التركي رجب باشا ، على بيع المدرسة المستنصرية من « دائرة الرسومات » بمبلغ ألف وخمسمائة ليرة عثمانية ! وذلك من غير استفتاء ذوي الشأن ، اذ انها من الوقوف التي لا يحل بيعها (١٩٩) .

وفي سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) رأت دائرة الاوقاف ، أن الفرصة قد حانت للمطالبة بالمستنصرية ، فأقامت الدعوى على ثبوت وقفها ، وساعدها على ذلك جمهور من رجال العلم والادب

---

(١٩٤) Mignan (Capt. Robert); *Travels in Chaldaea, including a Journey from Bussora to Bagdad, Hillah, and Babylon, performed on Foot in* 1827 (London, 1829; p. 97).

(١٩٥) Fraser (J. Baillie); *Mesopotamia and Assyria.* (New York, 1865; p. 235).

(١٩٦) Hoefer (M. Ferd.); *Chaldée, Assyrie, Médie, Babylonie, Mesopotamie, Phénicie, Palmyrène.* (Paris, 1852, p. 343).

(١٩٧) *Memoirs* by Commander James Felix Jones. (Bombay, 1857; p. 319).

(١٩٨) تاريخ مساجد بغداد (ص ٩٨) ، والمدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص ٦٠ — ٦١) .

(١٩٩) تاريخ مساجد بغداد (ص ٩٨) ، ومختصر تاريخ بغداد لعلي ظريف الاعظمي (ص ١١٥) .

بغداد . وبعد أن شهد نحو الخمسين رجلا من العدول فى وقفها ، وأبرزت الوثائق الرسمية ، ثبت لدى المحكمة انها من أوقاف سليمان باشا الوزير على مدرسته . فحكم القاضى ببغداد – وهو حينذاك محمد عاصم بك – بردها وقفا بشهادة التواتر والوقفيات ، وذلك فى ٣ شهر ربيع الآخر ١٣٢٩ هـ . ثم ارسل اعلام الحكم الى الاستانة ليصدقه شيخ الاسلام ، ولكن بعض الايدى أخفته ، فظل أمره نسيا منسيا (٢٠٠) .

وفى سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) زار المدرسة المستنصرية ، جلالة المغفور له الملك فيصل الاول ، فاقيم له فيها حفلة ألقى فيها جماعة من الشعراء القصائد ، منهم جميل صدقى الزهاوى . وقد لهجت الصحف المحلية بهذا الاحتفال المهيب ، مؤملة احياء هذا المعهد العلمى القديم .

هذا ، والمدرسة المستنصرية ، ما زالت حتى كتابة هذا المقال ، بيد « دائرة الكمرك » والامل معقود أن تتسلمها مديرية الآثار القديمة العامة بعد أشهر قلائل .

وفى سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) ، اضطرت وزارة الاوقاف الى مطالبة وزارة المالية ببدل استئجار المستنصرية أو تسليمها اليها . فامتنعت المالية عن ذلك ، مدعية ان وزارة المالية التركية قد اشترتها لديوان الكمارك منذ عهد بعيد ، وانها ملك لها ! فشرعت الاوقاف بتجديد الدعوى السابقة ، وبعد مرافعات بين الوزارتين فى المحكمة الشرعية ببغداد ، شهد بوقفها جماعة كبيرة من ثقات الرجال ، وأبرزت الوثائق الرسمية . ولكن دعوى الاوقاف ردت . فميزت الاوقاف دعواها ، فاحيلت على محكمة سامراء الشرعية ، فحكمت بها للاوقاف ، وهى ما زالت بيدها الى الآن (٢٠١) .

١٨ — ترميم المستنصرية وإصلاحها وصيانتها

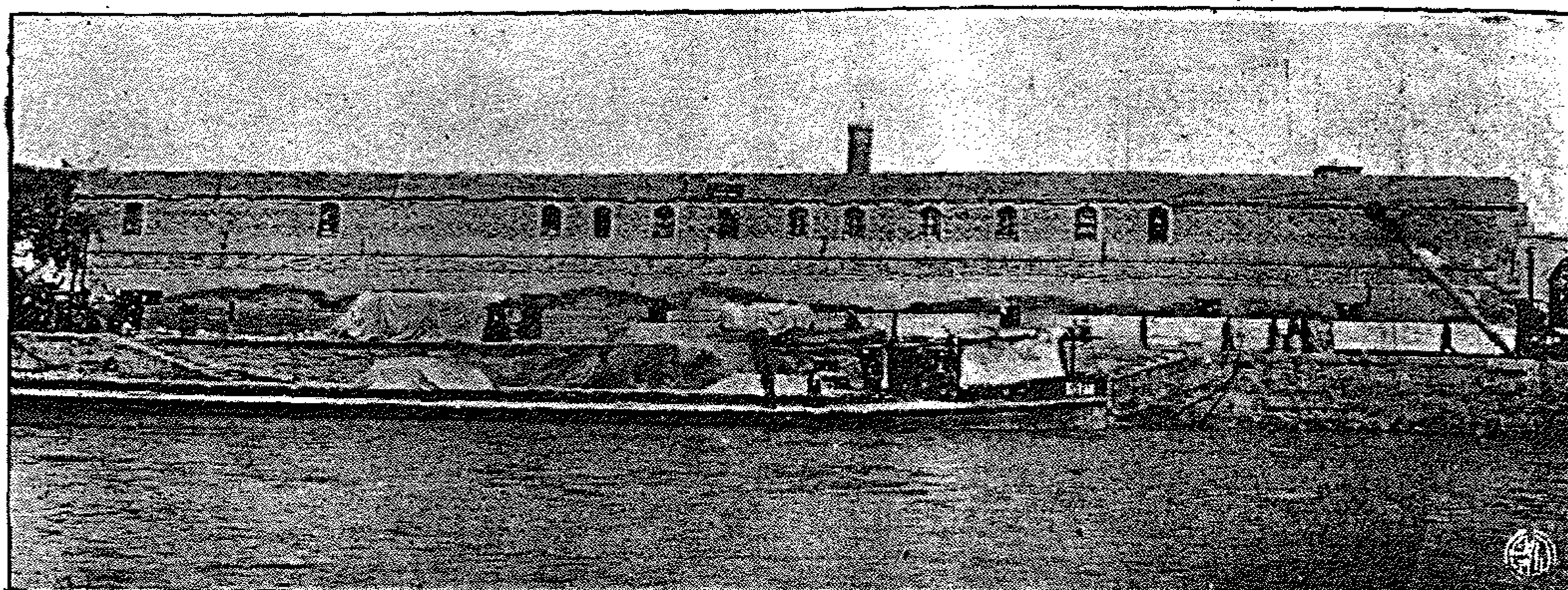
بلغ الدمار فى بناء هذه المدرسة حدا يدعو الى القلق والاسف الشديدين . فمن يزرها اليوم ويتفقد بقاياها ، يتملكه الاسى لما أصاب هذا الاثر العباسى النفيس من اهمال شنيع وعدم اكتراث بقيمته التاريخية .

ومن الواجب ، المبادرة الى إنتشال هذا الاثر من يد الفناء ، والعمل على اصلاحه وترميمه بوجه يكفل له البقاء مدة طويلة .

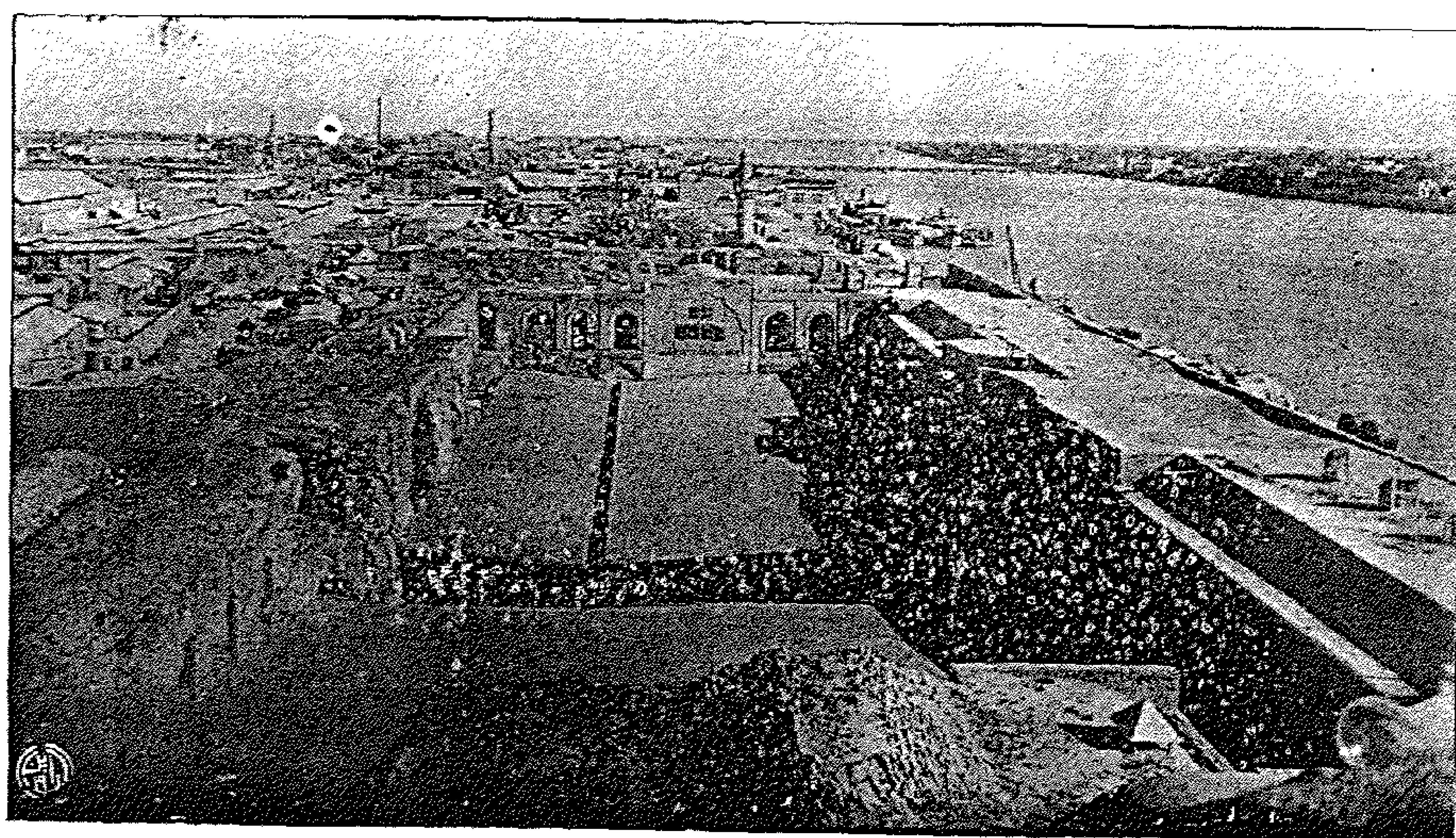
---

(٢٠٠) مختصر تاريخ بغداد (ص ١١٥) .

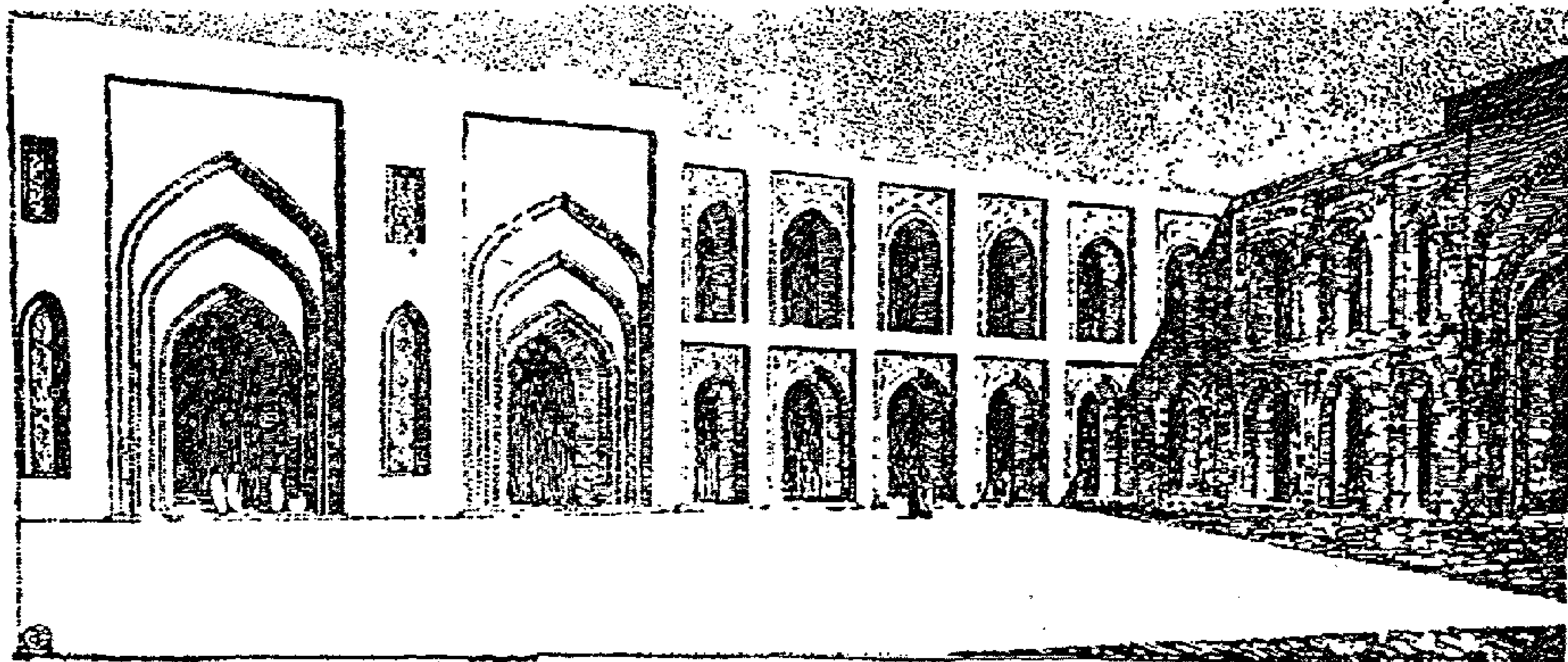
(٢٠١) تاريخ مساجد بغداد (ص ٩٩) ، ومختصر تاريخ بغداد (ص ١١٦) ، والمدرسة المستنصرية لناجى معروف (ص ٦٣) .



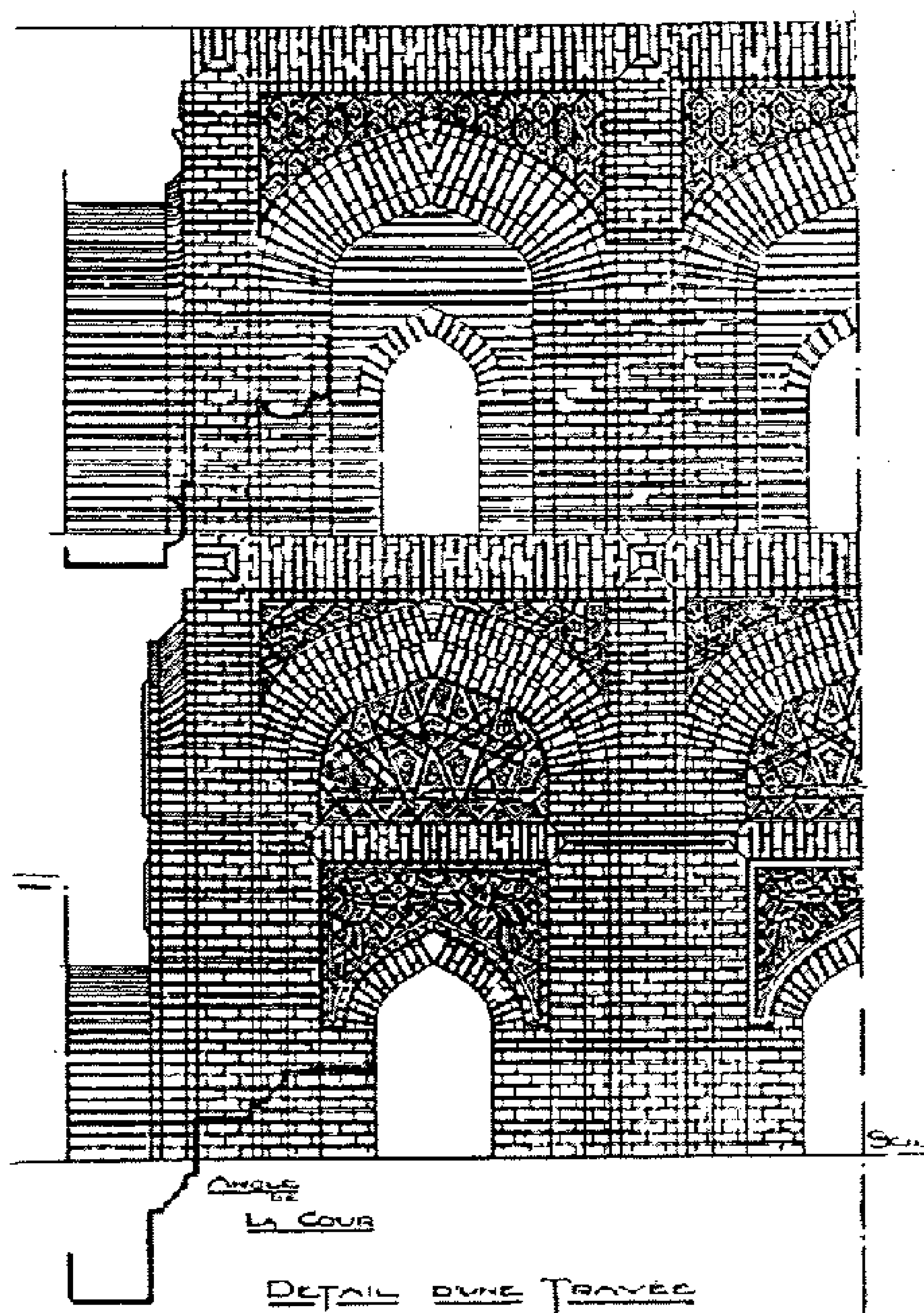
أ — وجه المستنصرية المطل على دجلة



ب — صحن المدرسة



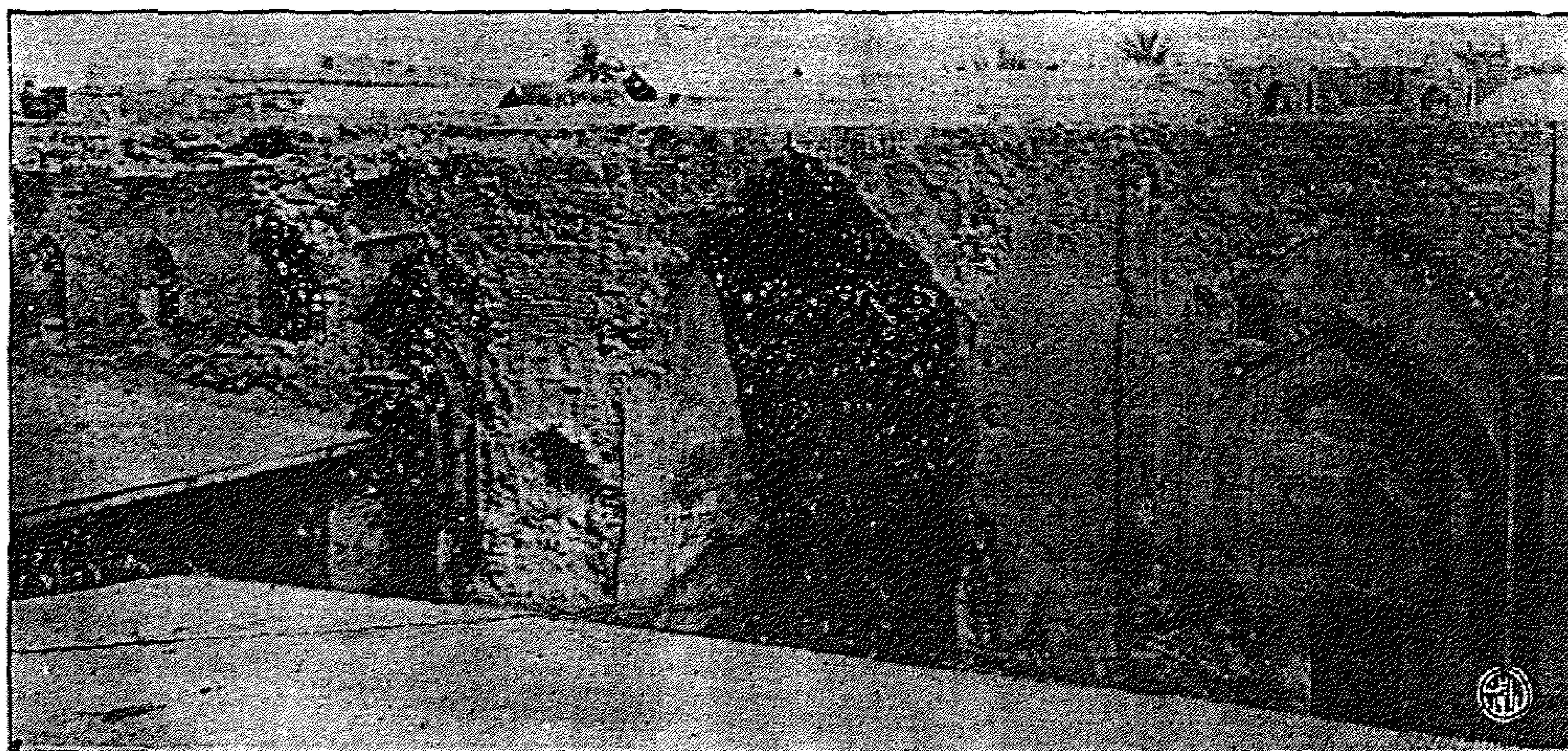
أ – منظر تصوري للقسم الجنوبي الشرقي من المستنصرية (عن هرتسفلد)



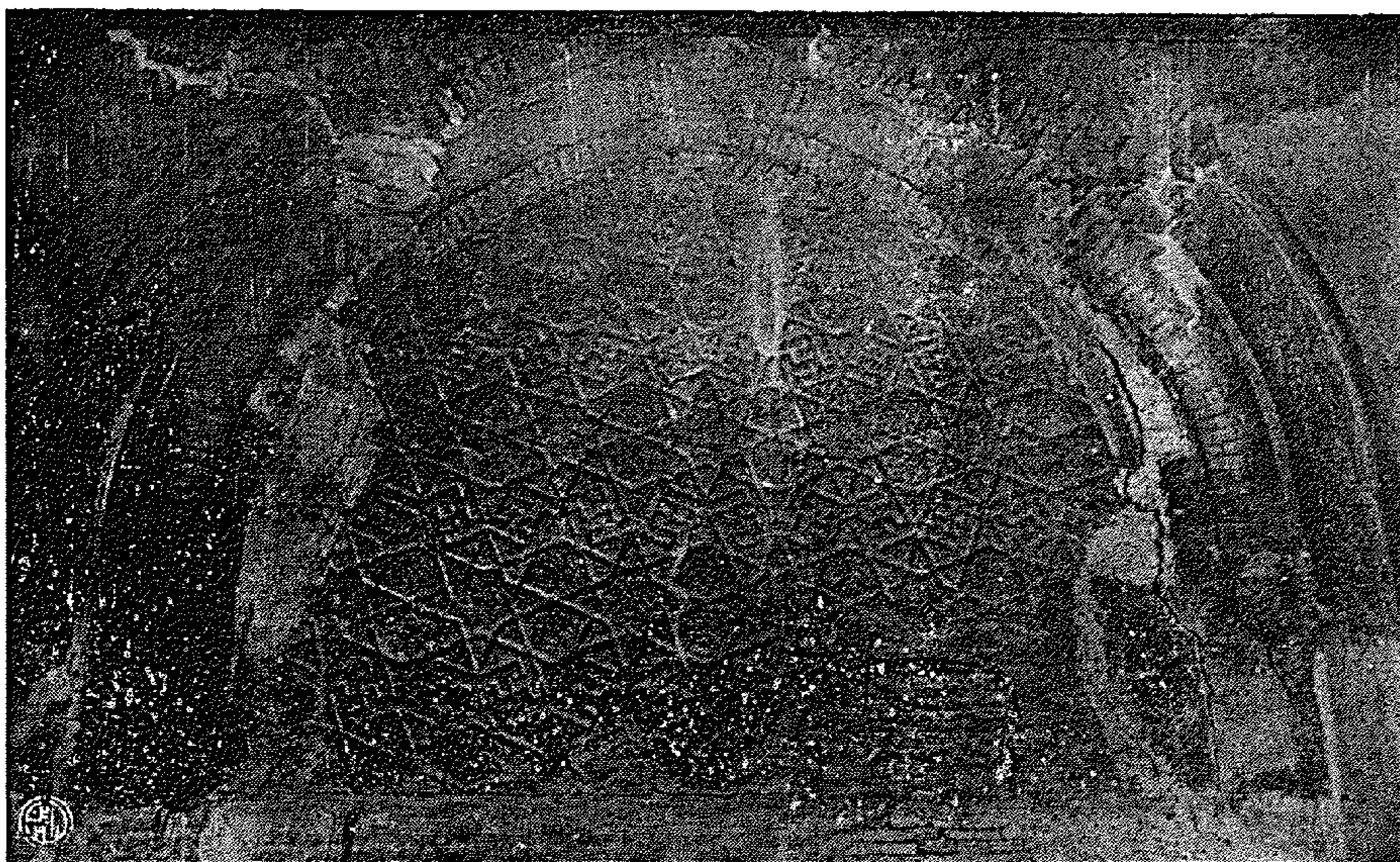
ب – بعض أبواب الغرف وزخارفها (عن فيوله)



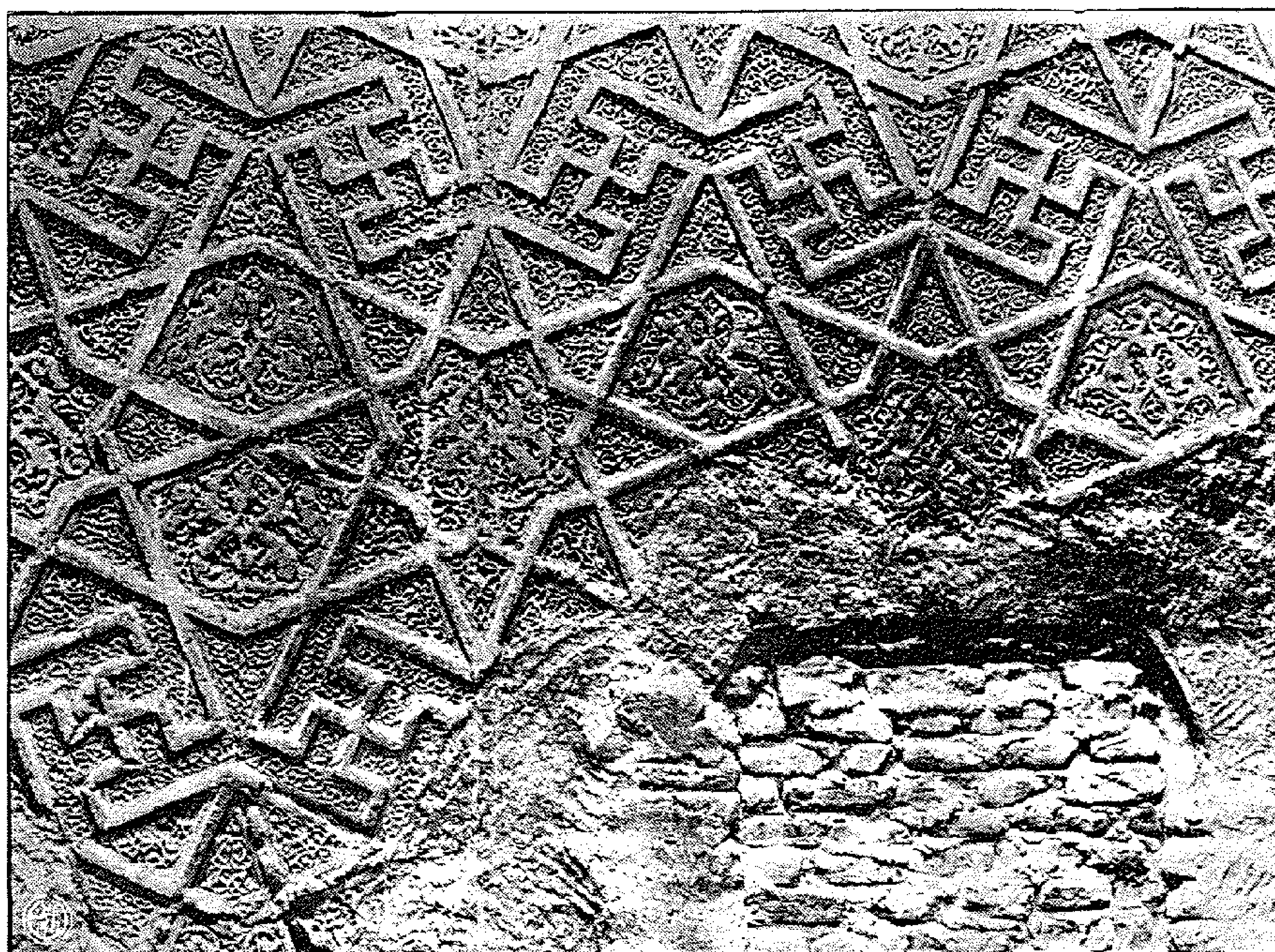
أ — حنية في الطبقة العليا من المستنصرية ، متوجة بزخرفة



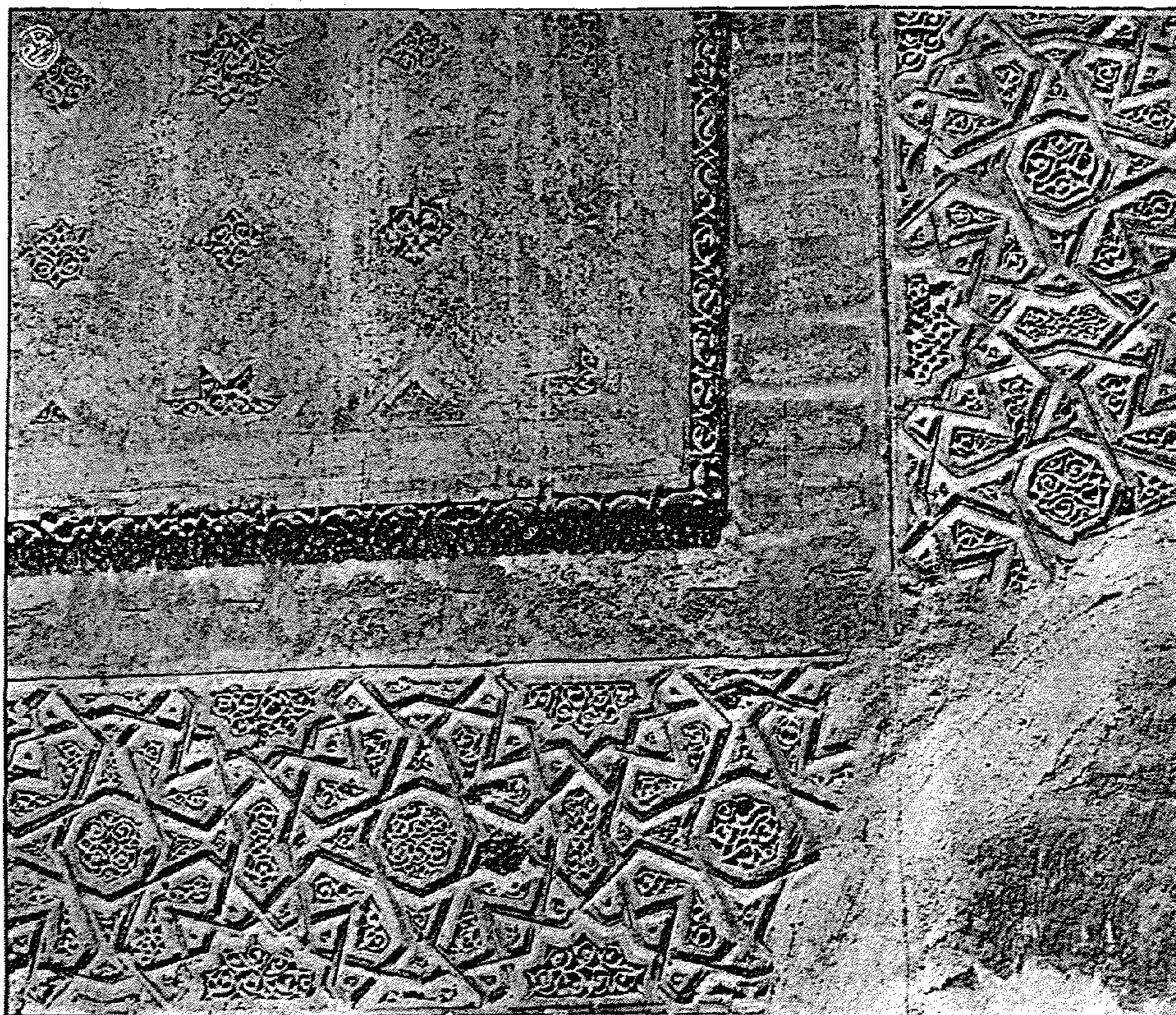
ب — مدخل المستنصرية ، كما يرى اليوم من صحنها



أ — صدر الايوان فى « الدار المجاورة »



ب — تفاصيل زخارف الايوان فى « الدار المجاورة »



تفاصيل زخارف الايوان الجنوبي في « الدار المجاورة »



أ ـ زخرفة فى الايوان الجنوبى

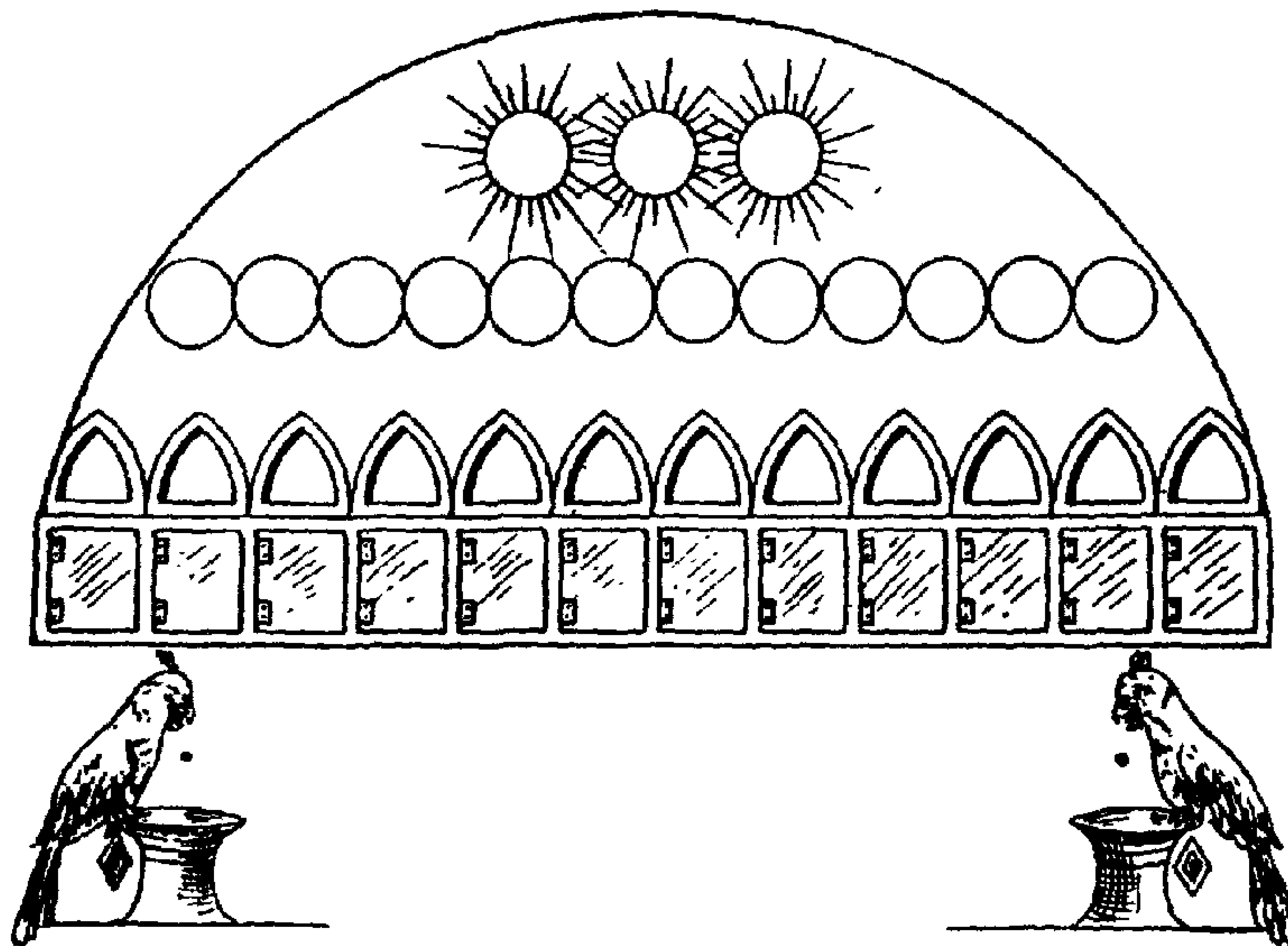




ب ـ ج : زخارف الآجر التى تزين جدران المدرسة من الخارج



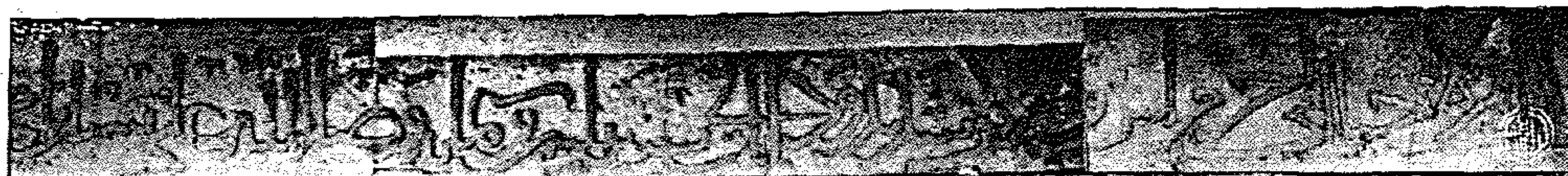
أ ـ ساعة شبيهة بساعة المستنصرية (منقولة من كتاب « معرفة الحيل الهندسية » لبديع الزمان الجزرى)



ب ـ منظر تصورى لساعة المستنصرية (عن مصطفى جواد)



الكتابة التى كانت تعلو باب المدرسة (هى الآن فى متحف الآثار الاسلامية)



أ – الكتابة الرابعة (داخل قهوة المميز)



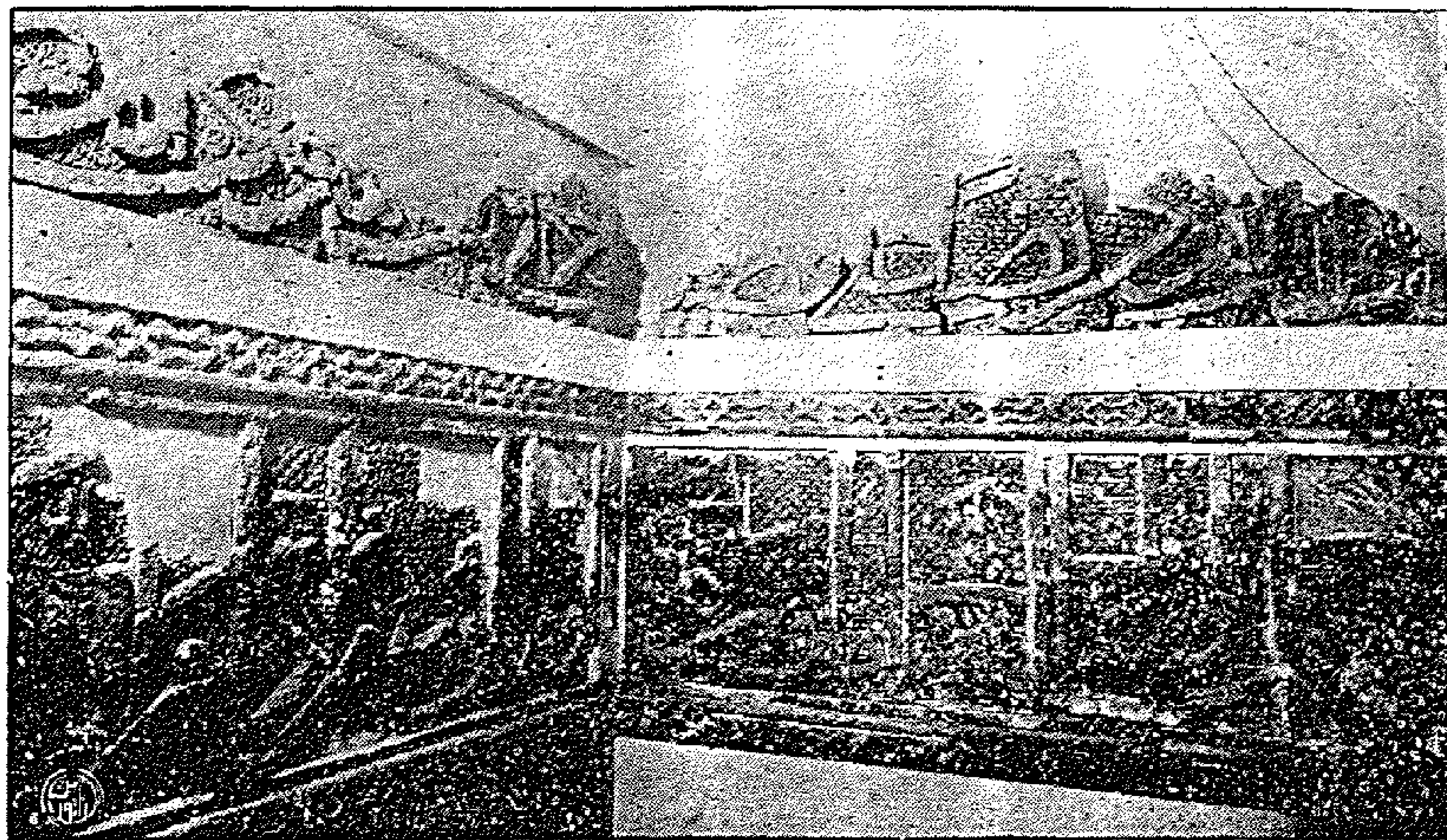


ب – ج : تفاصيل الكتابة الرابعة

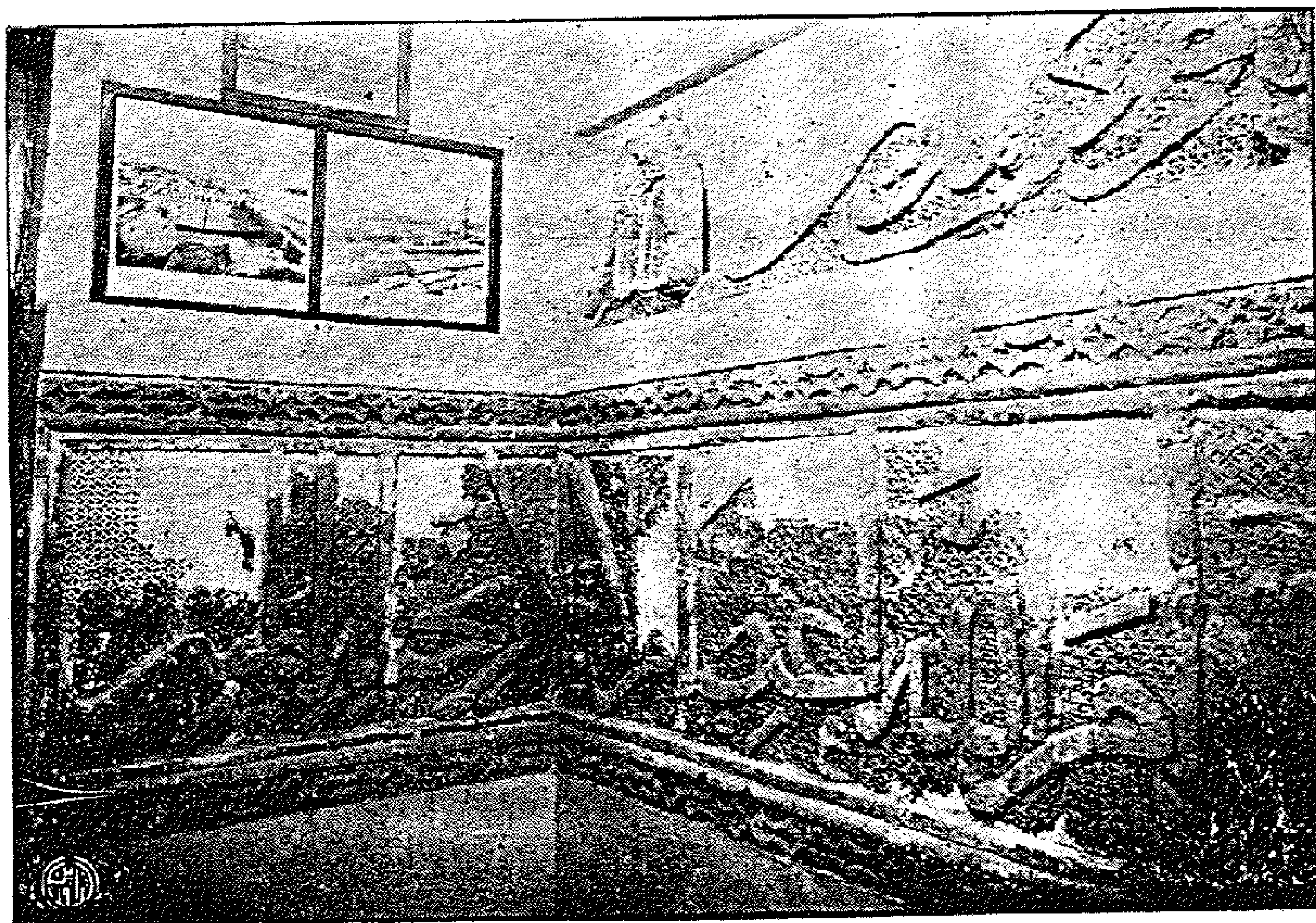




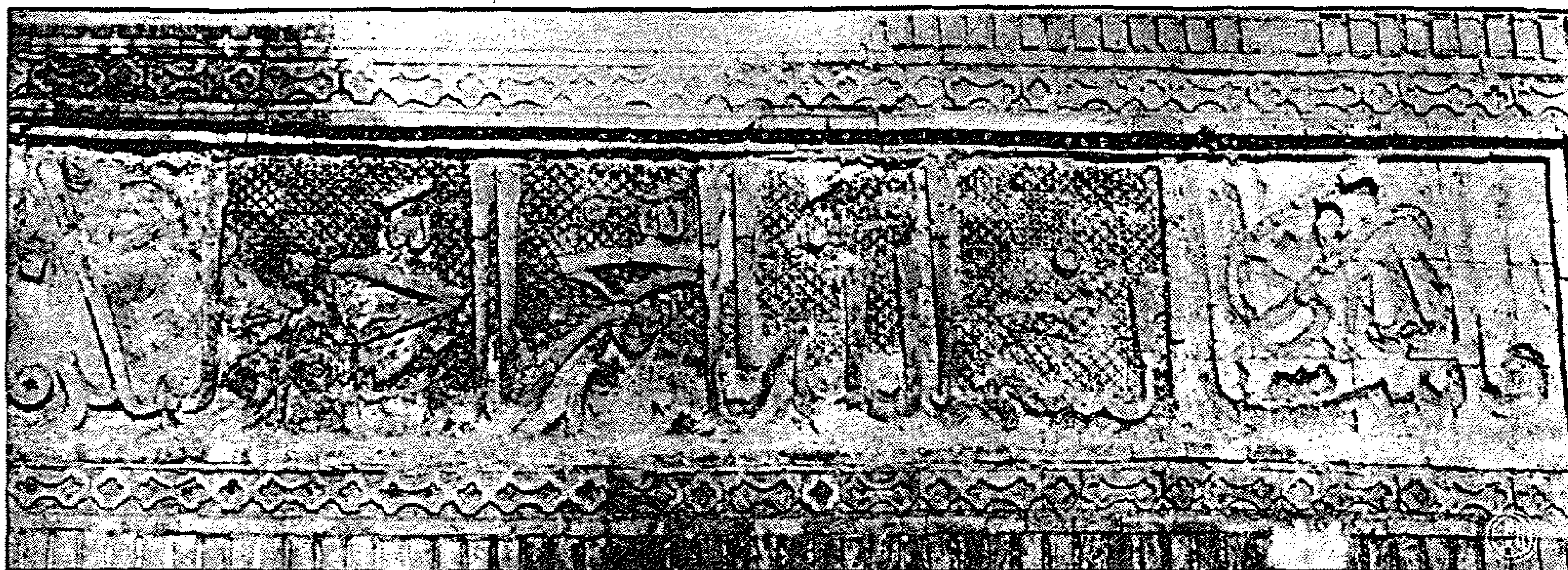
د – هـ : الكتابة الثالثة (قبل رفعها من مكانها)



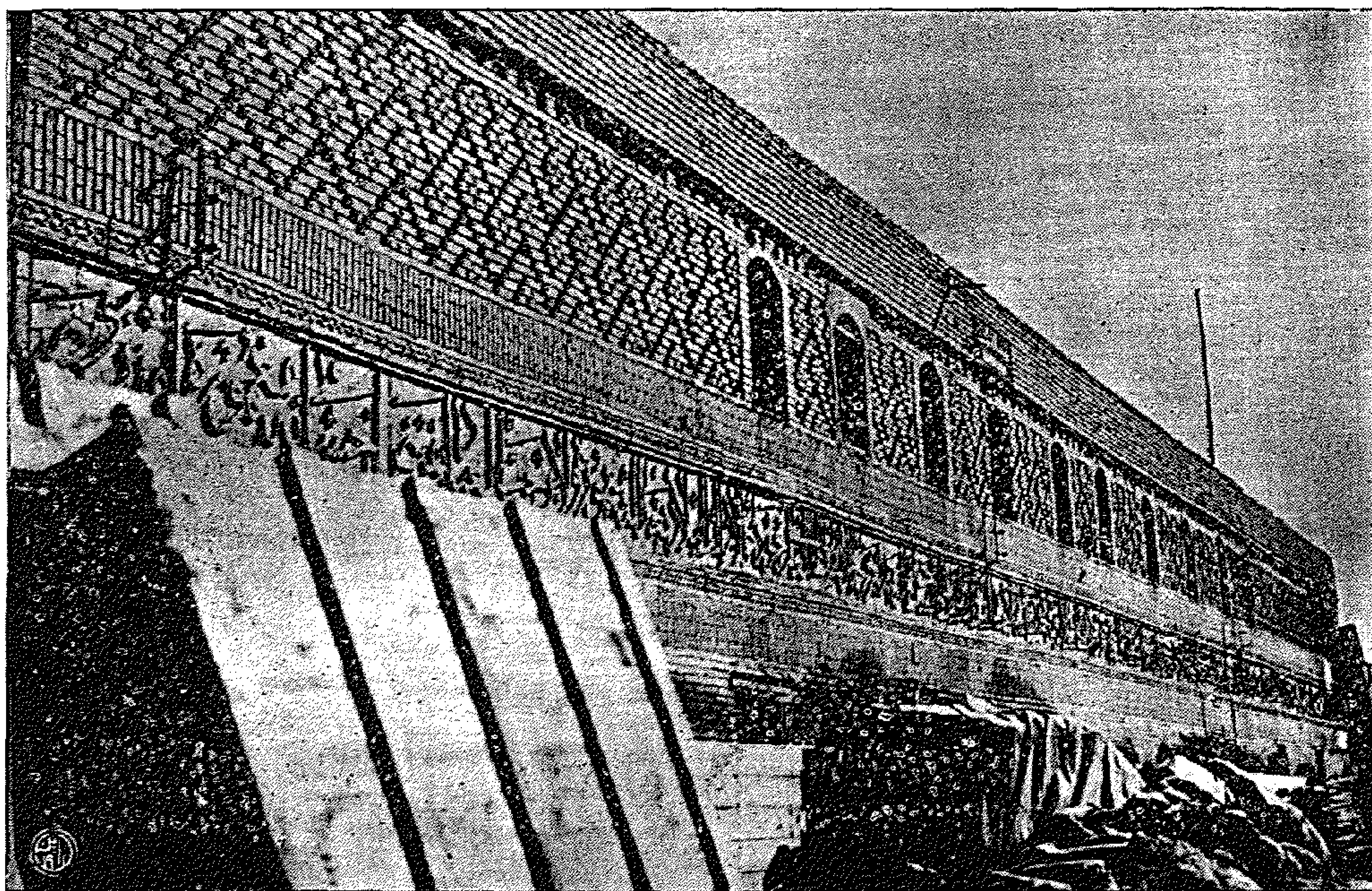
أ — بدء الكتابة الثالثة (بعد وضعها في دار الآثار العربية)



ب — تتمة الكتابة الثالثة (بعد وضعها فى دار الآثار العربية)



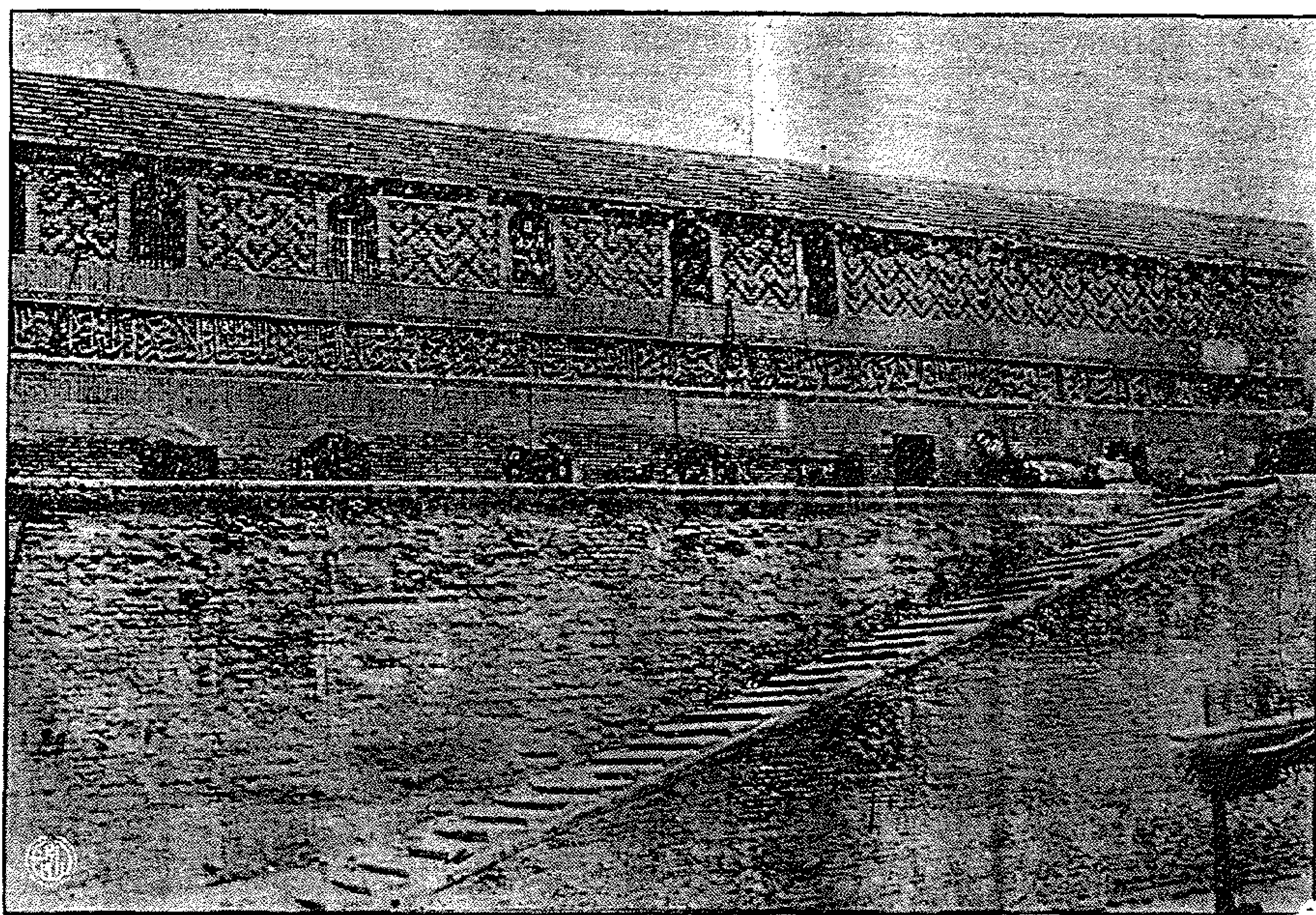
أ — بدء الكتابة المطلة على دجلة



ب — تفصيل لبعض الكتابة المطلة على دجلة ، وترى بضائع الكمرك مكدسة أمامها



أ – نهاية الكتابة المطلة على دجلة



ب – قسم من المسناة الحالية

وعندنا ان أهم ما يجب صنعه في اصلاح المستنصرية وترميمها ، بعدأن تخليها دائرة الكمرك ، تنحصر في الامور الآتي ذكرها :

أولا : تنظيف صحن المدرسة وأواوينها وبيوتها وغرفها وقاعاتها وسائر المباني فيها ، من جميع الاوساخ والاتربة التي تراكمت في كل مكان منها .

ثانيا : رفع السقوف المحدثة فوق صحن المدرسة .

ثالثا : هدم جميع الجدران والمباني المستحدثة في المدرسة .

رابعا : صيانة الجدران والحنايا والعقود المتصدعة .

خامسا : ترميم الزخارف المتقلقة واكمال الناقص منها على قدر الامكان .

سادسا : قلع طبقات الجص التي تغطي بعض الكتابات والزخارف ، لتبدو بشكلها الاصلي .

سابعا : فتح باب المدرسة الشارع على سوق الهرج ، والجد في امتلاك الحوانيت التي تضايقه يمنة ويسرة ، ثم هدمها ، لانها لم تكن يوم بناء المدرسة ، فهي من المباني المحدثة التي يجب ازالتها عنها .

ثامنا : العمل على انشاء ساحة بين يدي باب المدرسة ، تتناسب وقيمة هذا البنيان .

تاسعا : اكمال بعض الاقسام المتهدمة من البناء ، اعتمادا على ما هو باق من نظائرها ، ليعود منظر المدرسة الى شكله الاصلي على قدر الامكان .

اننا نعتقد ان القيام بهذه الاعمال ، ليس من الامور الهينة ، فانها تتطلب نفقات طائلة ، ووقتا مديدا ، وجهدا بالغا . ولكن كل ذلك يهون اذا ما قيس بنفاسة هذا الاثر الذي سيصبح من مفاخر العراق التاريخية ، فيسر به من يشاهده ، سواء أكان من أبناء هذه البلاد أم من الاجانب .

وما أجمل ان تتخذ هذه البناية ، بعد الفراغ من اصلاحها ، متحفا للآثار أو خزانة للكتب !

١٩ — ختام البحث

ظلت المستنصرية دهرا طويلا ، تئن لاتخاذها لغير ما بنيت من أجله . فبعد ان كانت نبراسا للعلم ، وموردا لطلابه ، عصفت بها الاحداث ، وطوحت بها الاقدار ، وتداولتها الايدي فحولتها من حال الى احوال ، وجعلت منها معتصما لجيش من العصابات ، ثم خانا ، ثم دارا للمكس ، بالوجه الذي فصلناه في مجرى بحثنا . وهي في جميع هذه التقلبات كانت في حال يرثى لها منها . فلم يكن يلتفت الى قيمتها الآثارية ، ولا الى الغرض الذي انشئت له . فأدى ذلك الى اندراس اقسام منها ،

وتشعث غيرها ، حتى صارت اليوم ، وهى كما يراها الرائى ، صورة شاحبة هزيلة لتلك الغادة الحسناء التى أطنب المؤرخون فى وصفها ، وتغنى الشعراء بجمالها !

ولئن مرّ بالمدرسة المستنصرية هذا الدور الكئيب المظلم الذى قضى على كثير من محاسنها ، ان أجل هذا الدور قد كاد ينقضى ، فالحكومة العراقية ، رأت بعد انعام النظر تسليم هذا الاثر العباسى الجليل الى خير من يعنى به ، ويلم شعثه ، ويصون ما تبقى منه ، ويحافظ عليه محافظة الام الرؤوم على ولدها . انها رأت تسليمه الى « مديرية الآثار القديمة العامة » . وهذه المديرية ستستفرغ جهدها فى المحافظة على هذا الاثر الشاخص ، وتستعمل ما فى وسعها لاعادته الى بعض ما كان عليه أيام مجده . وهى لعمرى أهل لتحمل مثل هذا العبء الكبير ، خاصة بعد أن سبق لها احياؤها بعض المخلفات الاسلامية فى العراق وصيانتها من عوادى الزمان . وليس « القصر العباسى » فى قلعة بغداد، و « الباب الوسطانى » ، و « خان مرجان » ، و « منارة جامع الخلفاء » فى سوق الغزل ، وغير ذلك ببعيدة عن أنظار القراء ببغداد . ففى وسع كل منهم ان يزور هذه البقايا ، ليرى بعينه ويلمس بيده الجهد البالغ فى احياء معالم هذه الآثار وصونها من عبث الدهر .

وسيأتى يوم ، ونرجو ألا يكون بعيدا ، نرى فيه المستنصرية قد بعثت فيها العناية أنوارا من سابق رونقها ، وأعادت اليها بعض جمالها ، فتبقى مفخرة الاجيال التى يعتز بها أبناء اليوم ، ويباهى بها أبناء الغد .

النحت السومرى

للسيد أكرم شكرى
ملاحظ مختبر المتحف العراقى

اكتشفت في العشر السنين الاخيرة فى العراق تماثيل كبيرة العدد أثارت اعجابنا الى حد بعيد بتأثيرها المفاجيء في احساسنا ولاقترابها من فهمنا لمدلول الجمال ، وليس لقدمها ولا لانتسابها الى احد المذاهب الفنية ولا لمصدرها ، علاقه بهذا الاعجاب ، انما تمتاز هذه التماثيل بايقاظ حسنا الفني وهي مجردة من كل هذه التأثيرات حتى تأثير الدراسة التى تتعلق باحوالها • ان هذا الكنز نتاج لمدنية كانت طلعة في تاريخ التقدم الحديث • وهذه القطع نفسها تشهد بان النحت ارتفع الى المستوى الفنى المعروف اليوم ، وكان لها تأثير كبير فى فن ومدنية الاقطار الاخرى والعصور المتأخرة، ففي حدود (٣٠٠٠ ق• م•) خطا الانسان خطوته الواسعة في فن النحت حين نحت اول مرة تمثال انسان مجسما كاملا من الحجر ، غير ان الصلة بين هذه المنحوتات من الحجر (التى تبلغ حجومها نحوا من ربع أو ثلاثة أرباع الحجم الطبيعى أحيانا) وبين الصور الصغيرة المصنوعة من الطين أو العاج أو العظم التى يعود تاريخها الى دور ما قبل السلالات مفقودة تستحق البحث ، على اننا ينبغى لنا أن نذكر ان التقارب بين مذهب النحاتين المصريين ومذهب النحاتين العراقيين فى العصر نفسه ، فى نحت الاشخاص « مجسمة » قد حدث بالاتفاق • غير ان المذهب المصرى كان أوضح فى طريقته من طريقة المذهب العراقى ، وذلك لان اسلوب النحت فى مصر قد عبر تعبيرا صادقا فى هذه الفترة عن الثقافة التى نماها هناك الاتحاد السياسى الذى أقامته الاسرة الاولى ، وساعد على ذلك موقعها الجغرافى ، على حين أن النحت فى وادى الرافدين لم يكن واضحا ذلك الوضوح وذلك لفقدان الوحدة السياسية بسبب ان لم يكن حواجز طبيعية تحميه من الغزاة ، فكان التقدم الثقافي يختلف فيه اختلافا كبيرا عن مصر • ومع وجود هذا الاختلاف كان تشابه قوى فى تقدم النحت فى هذين المركزين الثقافيين المهمين ، فانا نرى نتائج متشابهة فى الابتكارات كان الفريقان قد توصلا اليها فى وقت واحد ولعل أحدهما أثر فى الآخر •

أما أول من ابتكر النحت المجسم فلا يمكن الجزم بتعيينه، غير ان بعض اللقى فى وادى الاندس التى تشبه بعض ما اكتشف فى مصر والعراق ، تدلنا على ان بين هذه الاقطار الثلاثة اتصالا اثر تأثيرا كبيرا فى مضمار النحت المجسم ، على ان اللقى التى اكتشفت أخيرا فى العراق قد أظهرت ما لوادى الرافدين من مجهود كبير فى هذا المضمار •

ان معظم هذه المنحوتات قد اكتشفت في تل أسمر وتل خفاجي • وهذان التلان استخرجت منهما كمية من المنحوتات أكثر مما استخرج من جميع المدن الدارسة الاخرى معا • وكان القسم الكبير من هذه المنحوتات في حالة جيدة جدا ، وكان تسلسل تاريخها مضبوطا ، فان التقدم الفني الواضح فيها قد دل على أن بداية النحت المجسم كانت في « وادي الرافدين » •

* * *

ومن المعلوم ان القرن الخامس قبل الميلاد كان وثبة في تاريخ الفن ، فقد ابتكر الفنان الاغريقي ــ الرسم الهندسي ــ علم التلاشي (١) Perspective في فن الرسم والتمثيل النقشي (النحت البارز النصفي Bas Relief)، وقدم لنا القران العضوي (٢) Organic Unity بدل القران الهندسي Geometric Unity في النحت المجسم • انه بهذا التجدد قد خالف كل ما عرف من الابداع في فن ما قبل العصر الاغريقي ــ فعلى حسب علم التلاشي ــ يجب على الفنان أن يفرض نقطة ثابتة للصورة عند انشائها ، وهي نقطة تؤخذ بالمعنى الحسابي لتبيان كميتين مختلفتين بالنسبة لبعضهما ، وهكذا يحصل الرسم اليوناني على وحدة التماسك التي يتطلبها لقطعته الفنية بمجرد تعيين

(١) علم التلاشي اي المنظور Perspective ــ لتيسير مدلول هذا العلم لا أرى بدا من أن أضرب مثلا على ما يقصد به • فان نظرنا مثلا الى خطين متوازيين او جانبي مسطرة طويلة ، ونحن بالقرب من احدى نهايتها فانه يتراءى لنا ان ذينك الخطين أكثر تقاربا في النهاية البعيدة من المسطرة منهما عند النهاية القريبة منا • وأيضا عندما نسير في وسط شارع منبسط نرى الرصيفين اللذين على جانبيه يقتربان كلما ابتعدا عنا حتى يكادان يلتقيان في أقصى الافق ويتلاشيان وهذه الظاهرة الناشئة عن بعد المنظور وقربه من الرائي تدعى في الفن بعلم التلاشي أي المنظور • ولقد كان الفنان قبل معرفته هذا العلم ينتج قطعته الفنية بالنسبة الى ما يعرفه من الموضوع الذي يرسمه، ولذلك لم يكن يهتم بنسبة بعد الاجسام وقربه ، فكان الفنان الآشوري مثلا يمثل صورة الاسد البعيد بحجم اكبر من جندي قريب • وكان الملك والآله يرسمان بصورة كبيرة جدا نسبة لمن حولهما من حاشية دون مراعاة نسب حجومهم الطبيعية • وعندما بدأ الفنان يمثل الاشياء بالنسبة لقربها وبعدها أو يلحظ تضاؤل حجومها اذا ما ابتعدت ، أخذ أيضا يضع لذلك قوانين عديدة • فنتج من ذلك علم هندسي كامل موضوعه رسم الاشياء وهي بعيدة او قريبة او هي في الفضاء أو على الارض •

(٢) ان الفنان الاغريقي حافظ في منحوتاته على تمثيل كل عضو من اعضاء الجسم بصورة متناسبة • فبهذا كان هو اول من عرف في النحت القران العضوي • اما الفنانون الذين سبقوا الاغريقيين كالفنان السومري ، فلم يكونوا يعرفون القران العضوي في منحوتاتهم • بل تحكمت فيها الاشكال الهندسية كالمكعب والمخروط والمنشور، وسبب ذلك انهم لم يهتموا بتقليد الصور الطبيعية تقليدا محكما • ولم يعنوا بتفاصيلها ، وانما كانوا يكتفون فيها بان تعبر عن شعورهم وتكون شفيعا في ازلافهم من الآلهة • فقصروا جهودهم على تمثيل شخص الانسان باشكال هندسية ، فسبب ذلك تحكم « القران الهندسي » في منحوتاته •

هذه النقطة الثابتة . وكذا النحات اليوناني استطاع أن يحصل على (وحدة التماسك) في قطعته باتباعه ـ القران العضوي ـ حيث تكون الاجزاء متناسبة بعضها مع بعض .

وقد أثر هذا التطور الذي حدث في اليونان، منذ ذلك اليوم ، في التقدم الاوربي لما درس ثانية في عصور النهضة الاوربية ، وقد أثر أيضا في حركة (ساقة الشعوريين Post Impressionists) حين رفضوا ـ علم التلاشي ـ في الرسم والقران العضوي في النحت وهكذا تمكن الفنانون الغربيون حديثا من التعبير عن الطبيعة بصورة فورية دون اتباع القواعد المعروفة في علم التلاشي والقران العضوي ، وهذا هو ما كان عليه الفنان في الفترة التي سبقت القرن الخامس قبل الميلاد حين لم يكن يعرف ـ علم التلاشي ـ ولا قران البناء . ومن هنا تظهر الاهمية لدراسة فن ما قبل اليونان من حيث التاريخ بالنسبة لعلم الآثار ومن حيث الفن بالنسبة الى تطوره .

أما الغاية من المنحوتات المجسمة التي ظهرت في وادي الرافدين فيستدل عليها بالكتابات والرموز التي على أكتاف بعضها وعلى ظهور بعض . فثلاثة من هذه التماثيل المشهورة التي ظهرت في تل خفاجي مكتوب على احدها كما ترجمها (الدكتور جاكبسون) « اوركيسال سنكو كاهن سن واكشك ابن ..... تي باشيش ، قدم هذا الى سن » .

ويظهر من الكتابات التي على بعض التماثيل الاخرى انها كانت تقدم الى الآلهة ، فالكتابة التي على تماثيل كوديا مثلا كانت توضح ان الغاية من هذه التماثيل كانت تذكير الآله بعبده المخلص الذي قدم صورته لتكون دائما بين يدي الآله ليتذكره ، وهكذا كتب كوديا على احد تماثيله « ليتكلم تمثالي الى ملكي (الاهي) » واسماء تماثيله كانت غالبا دعاءا يبين تعبده الذي يشبه رضا الآله .

وتمثال آخر له (اللوح رقم ٢) كان يسمى : « الى ملكي الذي بنيت معبده وعسى ان يثيبني الحياة » وهكذا .... ومن الطبيعي أن نستنتج ان اناسا أقل أهمية من الامراء قدموا تماثيلهم في حضرة الآله كما يتضح من اختلاف حجومها وانواعها وعدة المقدمة منها للمعبد .

وقبل ان ندخل في وصف هذه المنحوتات العراقية الفريدة ينبغي لنا ان نقول كلمة على نظرية تقدير الفن وصفات القطعة الفنية في العراق الحديث .

يعتقد جماعة الكتاب في علم الآثار ـ وهم مخطئون ـ ان التعبير الفني يبدأ بجندرة الطبيعة جندرة صرفة ومن ثم تتطور هذه الجندرة الى أيسر حالات التعبير الفني باستخدام الاشكال الهندسية المجردة ، ونوع هذا التيسير والرجوع للاشكال الهندسية يعين اختلاف الطبقات وتعدد الاساليب .

غير ان الحالة على العكس في منحوتات ما بين النهرين وغيرها ـ حتى في مصر ـ فانا نعرف ثلاثة أدوار في الفن المصري حين نما وتشكل بشكل هندسي ميسر ثم تحول شيئا فشيئا وصار تقليدا مقاربا

للطبيعة وكان هذا التقريب من الطبيعة مظهرا من مظاهر عصر الانحطاط .

وفي ضوء هذه الكلمة يمكننا ان نقول ان في المنحوتات العراقية القديمة المكتشفة في تل اسمر من اليسر الفطري الفوري ما يجعلها آية فنية مقابلة للاعمال المصرية ــ النيلوتية ــ المعروفة .

ونود أن ندرس منحوتات الكنز المكتشف في « المعبد المربع » في تل اسمر ، ولنأخذ مثلا تمثال الاله ــ ابو ــ (اللوح رقم ١) فنرى أن جسم الانسان قد نحت نحتا ساذجا بغير تقيد ، بأشكال تكون هندسية ولا نرى أي أدلة كانت لوصف تفاصيل ثانوية تربك بصر الناظر ، فاللباس مثل بسذاجة على هيئة المخروط المقطوع (يكون استدقاق رأسه في تماثيل اخرى اكثر او اقل بحسب الظروف) ، أما القسم الاعلى المكشوف من الجسم فمقطعه مربع وهو حكاية لشكل الصدر . وفي بعض الاحيان تمثل عضلات الصدر تمثيلا مفصلا بصورة مستقلة . وفي تمثال واحد نرى خطا وسط الظهر يمثل المحالة يمتد من مفرق شعر الرأس الى أسفل . والشعر يمثل بجبهتين متناظرتين يفصلهما فرق عميق يمتد من الاعلى حتى القفا . والخطوط الافقية التي تزين اللحية وجانبي الرأس والخطوط المقصود بها ان تمثل الجدائل ، خططت متثنية ، كل هذه تبرز الوجه ابرازا مؤثرا وهو اهم قسم في التمثال وتجعله ذا حيوية عظيمة . غير ان هذا التصرف لا ينافي الانطباع العام المستلهم من القران الهندسي للتمثال . ولننظر الآن الى التمثال من الجانب لنقدره حق قدره فنرى هيئة اللحية تنتسق مع بقية أقسام الوجه وهي بشكل نضد من المثلثات متنه بالفم والانف .

ولعلنا لا نشعر بالتجريد الكامل في بعض الاقسام الاخرى الا انه عند التعمق يظهر ذلك جليا كما في الوجنتين فانهما جردتا من تفاصيلهما حتى صارت الوجنة الواحدة تشبه الهلال في شكلها .

وان اظهر مظاهر التجريد يتمثل في كيفية تصوير العينين المثبتين في محاجرهما ولا تكون ترجمة الطبيعة ترجمة مجردة أوضح من ترجمتها في العينين وأجفنهما . فلا يوجد أي تردد كان في التعبير وانما الوضوح والتعبير القاصد الصريح هو أول مميزات هذه التماثيل .

ويحسن بنا ان نقول هنا ان هذه الموهبة الفنية بالتعبير بهذه الطريقة الصريحة الساذجة انما اتت هؤلاء القوم القدماء عن الغريزة ولم تكن نتيجة دراسة تحقيقية ثقافية .

اللوح رقم ١ — النحت السومري



تمثال الاله (آبو) اله الخصب ، وهو من الرخام يرتقي تاريخه الى ٣٠٠٠
ق٠ م٠ وتمثل الصورة اليسرى صورة جانبية للتمثال نفسه
(معروض الآن في المتحف العراقي)

اللوح رقم ٢ - النحت السومري



تمثال (كوديا) حاكم مدينة لجش من حجر الديوريت يرتقي تاريخه الى نحو ٢٣٠٠ ق٠م٠ (معروض الآن في المتحف العراقي)

أنباء الآثار

للسيد عبد الوهاب الأمين
الموظف في مديرية الآثار القديمة العامة

أولاً : المتاحف

في العراق اليوم عدا « المتحف العراقي » ذي الشهرة العالمية ، تسعة متاحف مختلفة : منها ستة في مدينة بغداد، والثلاثة الاخرى في خارجها . فأما التي في بغداد ، فهي :

١ – المتحف العراقي :

وهو يضم آثار العراق المختلفة التي يسبق عهدها ظهور الاسلام . ففيه آثار السمريين والاكديين والبابليين والآشوريين والكشيين والفرثيين والسلوقيين والساسانيين وغيرهم من الشعوب التي استوطنت العراق ، او كانت ذات علاقات قديمة به .

ولهذا المتحف ، دليل مفصل مطبوع في بغداد باللغتين العربية والانكليزية ، في سنة ١٩٤٣.

٢ – دار الآثار العربية في خان مرجان :

يقوم هذا المتحف في بناء قديم ، شيده الامير أمين الدين مرجان حاكم بغداد ، سنة ٧٦٠ للهجرة (١٣٥٩ م) .

يضم هذا المتحف في طبقته العليا كثيرا من الآثار الاسلامية المستخرجة من العراق خاصة . أما الآثار التي كانت معروضة في طبقته السفلى والتي تمثل نواحي الريازة الاسلامية ، فقد نقلت الى « المتحف اسلامي » في « القصر العباسي » .

ولدار الآثار العربية ، دليل بالعربية ، طبع في بغداد سنة ١٩٣٨ .

٣ – متحف الاسلحة :

يقوم هذا المتحف ، في «الباب الوسطاني» ، أحد ابواب سور مدينة بغداد الشرقية . وهو بناء أثري يرتقي تاريخه الى نحو اواخر الدولة العباسية . وكان يعرف قديما بـ « باب الظفرية » . ثم صانته مديرية الآثار من الخراب ، واتخذت منه ، سنة ١٩٣٩ ، متحفا عرضت فيه الاسلحة القديمة التي وجدت في انحاء العراق .

٤ – المتحف الاسلامي في القصر العباسي :

يقوم هذا المتحف ، في بناء قديم ، نظير سالفه ، من نحو أواخر العصر العباسي . لقد صانت مديرية الآثار القديمة هذا الاثر الشاخص، ووضعت فيه معرضا تذكاريا، سنة١٩٣٥. ثم اتخذت منه ، سنة ١٩٤٢ ، متحفا للآثار الإسلامية التي نقلتها من خان مرجان كما أشرنا اليه اعلاه ، وأضافت اليها غيرها .

وقد طبع لهذا المتحف جملة كتب بالعربية والانكليزية ، وهي :

أ – بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد (بغداد ١٩٣٥) .

ب – دليل معارض القصر العباسي (بغداد ١٩٣٥) .

ج – بناية المتحف الاسلامي أو القصر العباسي (بغداد ١٩٤٣) .

٥ – متحف الازياء :

يضم نماذج الازياء المتخذة في مختلف انحاء العراق ، ولا سيما ما كان منها مندثرا أو على وشك

الاندثار . كان افتتاحه سنة ١٩٤١ . وفي سنة ١٩٤٣ أعيد ترتيب معروضاته بحسب أزياء ألوية العراق .

٦ — معرض مخلفات الملك فيصل الاول :

يقوم في بناية تجاور متحف الازياء . وفيه الاثاث والملابس والسلاح والاوسمة وأدوات الكتابة والصور وغير ذلك من المخلفات الشخصية للمغفور له جلالة الملك فيصل الاول . وكانت هذه المخلفات ، أول ما عرضت ، في القصر العباسي .

٧ — قاعة الرسوم الوطنية :

انشئت هذه القاعة سنة ١٩٤٣ ، بجوار متحف الازياء . وهي تضم صور أشخاص ومناظر ، أغلبها مصورة بايدي مصورين عراقيين من ابناء هذا العصر .

ولهذه القاعة دليل بالعربية والانكليزية معا ، طبع في بغداد سنة ١٩٤٣ .

* * *

أما المتاحف التي في خارج بغداد ، فهي :

١ — متحف بابل :

أقيم هذا المتحف ، سنة ١٩٤٠ ، فوق بعض اطلال بابل ذاتها . ويضم جانبا من الآثار المستخرجة من بابل ، مما لم ير حاجة الى نقله الى المتحف العراقي ببغداد .

٢ — متحف سامراء :

تم افتتاحه في مدينة سامراء ، سنة ١٩٤٠ . وهو يضم بعض الآثار المستخرجة من سامراء ، مما له نظير في المتحف الإسلامي ببغداد .

٣ — متحف عقرقوف :

وهو يقوم بين أطلال عقرقوف . وقد عرضت فيه سنة ١٩٤٣ ، الآثار التي كشفت عنها التنقيبات في بقايا هذه المدينة الكشية .

* * *

فهذه المتاحف الثلاثة الاخيرة ، انما هي « متاحف محلية » . ومن المنتظر ، اقامة متاحف أخرى من نوعها في بعض مدن العراق : كالموصل ، وكربلاء ، والنجف ، وغيرها .

ثانياً : الآثار المضافة الى المتحف :

حصل المتحف العراقي ، في خلال السنة الماضية على ٨٩٩ أثرا ، جاءه بالوجه التالي للسطر :

طريقة الحصول عليها	عدد القطع
الآثار المصادرة	١
الآثار المشتراة له	٥٠٩
الآثار المهداة اليه	٢٨
الآثار التي كشف عنها المفتشون	٦٤
الآثار التي كشف عنها التنقيب	٢٩٧
	٨٩٩

ثالثاً : الأعمال المتعلقة بآثار المتحف :

في خلال السنة الماضية ، انجزت الاعمال الآتي ذكرها بصدد المواد الاثرية في المتحف :

نوع العمل	عدد القطع
الآثار التي عالجها مختبر المتحف	١١٠٥
« التي سجلت	٦١٦
« التي صورت بالفتغراف	٤٨٣
« التي كتبت بطاقاتها	٣٦٩

رابعاً : زائرو المتاحف :

بلغ عدد من زار متاحف بغداد ، خــلال السنــة الماضيــة ٤٨٤٢٨ زائرا ، منهم العــراقي والاجنبي . واليك احصاء يوضح هذا الرقم :

عدد الزائرين	
١٨٧٢٧	الذين زاروا المتاحف بأجور (١)
٢٦٨٨٠	الذين زاروا المتاحف مجانا
٢٧٥٨	طلاب المدارس
٦٣	العلــــماء
٤٨٤٢٨	المجموع

أما زائرو المتاحف المحلية ، في خارج بغداد ، فقد بلغ عددهم ٧٢٤٣ زائرا (الاحصاء يشمــل متحف بابل وسامراء فقط) .

عدد الزائرين	
٣٠٥٤	الذين زاروا المتاحف بأجور
٢٠٥٠	الذين زاروا المتاحف مجانا
٢١٠٤	طلاب المدارس
٣٥	العلــــماء

خامساً : التنقيب عن الآثار :

عنيت مديرية الآثار القديمة العــامة ، في خلال العام المنصرم ، بالتنقيب في موقعين هامين :

الاول : تل حسونة :

وهو تل يقوم في ناحية الشورة بلواء الموصل على مسافة ٢٢ ميلا في جنوب غربي مدينة الموصل . اجريت الحفريات هناك سنة ١٩٤٣ ، وكان من نتائجها ان كشف عن آثار لحضارة تعود الى ماقبل التاريخ ، وآثار العصر الحجري المتأخر ، وهي تمثل فجر سكنى البشر في العراق .

والتقرير الموضوع لوصف هذه الحفريات ، قيد الطبع الان .

الثاني : عقرقوف :

ألمعنا اليها في كلامنا على «المتاحف» في الفقرة الاولى من هــذا الباب . وعقرقوف ، التي ترى بقاياها على مسافة ٣٠ كيلو مترا عن غربي بغداد ، مدينة دائرة ترقى في تاريخها الى العصر الـكشي (١٥٠٠ ــ ١١٧٠ قبل الميلاد) حيث كانت حينذاك عاصمة . وقد نشرت نتائج التنقيب فيها ، في الملحق الصادر من مجلة العراق ('Iraq. Supplement, 1944) وعنوان المقال :

Taha Baqir; *Excavations at 'Aqar Quf* 1942-1943.

ويرى القارىء ، في الصفحة ٣٦ ــ ٧٥ من مجلة السومر هذه ، بحثا مستفيضا ، في « نتائج التنقيبات في عقرقوف » ، وهو لطه باقر .

سادساً : صيانة الآثار القائمة وترميمها :

عنيت مديرية الآثار القديمة العامة في العام المنصرم ، بصيــانة وترميم المواقــع الثلاثة الآتي ذكرها :

الاول : القصر العباسي :

لقد ذهبت اقسام كثيرة من هذا البناء وامحت

(١) اجرة زيارة الشخص لكل متحف ٢٠ فلسا ، في أيام الاسبوع ، ما عدا يوم الاحد ، فالــزيارة فيــه مجانا .

آثارها . وما تبقى منها تسلمته مديرية الآثار سنة ١٩٣٤ بحال يرثى لها . فعمدت منذ سنة ١٩٣٥ الى صيانته وترميمه . وهي لم تأل جهدا ، منذ تلك السنة حتى الان ، في مواصلة هذا العمل . فأضحت كثير من اقسامه بحال حسنة تكفل لها بالبقاء الى مدى بعيد من الزمن .

الثاني : خان مرجان :

بالنظر الى نبع الماء في رحبة هذا الخان ، فقد وجد من الضروري رفع مستوى ارضيات الغرف في الطبقة السفلى منه . وقد تم هذا الامر فرفع مستوى الغرف الى نيف ومتر ، وطبقت بالطاباق . وقد نقلت الآثار الاسلامية منها القصر العباسي ، ثم اتخذ من هذه الغرف مخزنا للآثار المتكررة وغيرها .

الثالث : منطقة المعابد في عقرقوف :

بعد الكشف عن بعض معابد هذه المدينة ، وجد ان اقساما منها بحال جيدة من البناء ، وكان ارتفاع بعض جدرانها الباقية يزيد على ثلاثة أمتار . فعنيت مديرية الآثار بصيانة هذه الآثار وترميمها وتسقيفها ، واتخذت من بعضها متحفا محليا عرضت فيه نماذج مختلفة من الآثار المستخرجة من عقرقوف .

سابعاً : العثور على نقود في زاخو :

عثرت السلطات المحلية ، في سنة ١٩٤٤ لدى أحد أبناء بلدة زاخو في شمالي العراق ، على كنز من نقود الفضة القديمة ، يبلغ عدد قطعها نحوا من ٣٣٠٠ قطعة ، وتبلغ زنة جميعها ٨٥٠٠ غرام . فجيء بها الى مديرية الآثار القديمة العامة ببغداد ، بغية درسها وعرضها في المتاحف .

وهذه النقود وان لم تدرس بعد دراسة دقيقة شاملة ، الا ان الذي بدا من تصفحها السريع ، هو انها خطيرة الشأن في علم النقود .

وقد علم الان ، ان نحوا من ٩٨٠ قطعة منها ، يرتقي زمن ضربها الى صدر الاسلام ، أعني انها ضربت في ايام الخلفاء الراشدين ، وان كان اسلوبها ساسانيا و ١٢٦ قطعة منها يعود تاريخها الى زمن بني أمية ، بل ان بعضها من ضرب دولة الامويين بالاندلس .

أما بقية القطع ، فأغلبها ضرب في العصر العباسي الاول .

ولاشك ان في درس هذه المجموعة الكبيرة ، فتح جديد في علم النقود ، بالنظر الى ما فيها من نوادر القطع .

ثامناً : نقود الذهب :

في متاحف العراق اليوم ، ٤٦٦ دينارا ، يعود أقدمها الى زمن الوليد بن عبد الملك الاموي . وهذه الدنانير ، قد درست ووضع فيها كتاب ستطبعه المديرية عما قريب .

تاسعاً : تسجيل المواقع الأثرية :

بلغ مجموع ما سجل من المواقع الاثرية ، وفقا لاحكام قانون الآثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ ، ٢٨٨٦ موقعا ، تتفاوت ادوارها التاريخية منذ أقدم عصور التاريخ في العراق ، الى أواخر

العصر الإسلامي . وفي ما يلي هذا ، جدول بعدد جميع المواقع المسجلة في كل لواء حتى الان :

اسم اللواء	عدد المواقع الاثرية	اسم اللواء	عدد المواقع الاثرية
الموصل	٨٧٢	الحلة	١٦٥
أربيل	٢١١	كربلاء	٣٥
السليمانية	٨٩	الكوت	٢٤٦
كركوك	٢٣٦	الديوانية	١٧٩
الدليم	١٤٣	المنتفك	٤٥
بغداد	٣٣٧	العمارة	٧١
ديالى	٢٤٢	البصرة	٦٥

عاشرا : اللجان الداخلية في المديرية :

في مديرية الآثار القديمة العامة الان، خمس لجان ، يتألف أعضاؤها من موظفي المديرية . وكلها برئاسة مدير الاثار العام . والغاية من تشكيلها ، تنظيم اعمال المديرية بوجه يجمع بين الاتقان والسرعة من جميع المناحي . وهذه اللجان الخمس هي :

١ ـ لجنة مراقبة تسجيل الآثار .

٢ ـ لجنة المكتبة

٣ ـ لجنة مجلة سومر

٤ ـ لجنة انتخاب المرشحين للاستخدام في المديرية .

٥ ـ لجنة المشتريات

حادي عشر : لجنة مجلة سومر :

تتألف هذه اللجنة من السادة التالية أسماؤهم:

الرئيس ـ الدكتور ناجي الأصيل: المدير العام

نائب الرئيس ـ سيتون لويد: المشاور الفني

العضو ـ طه باقر : أمين المتحف

« ـ فؤاد سفر : الملاحظ الفني

« ـ مصطفى جواد : « «

« ـ سليم لاوي: معاون امين المتحف

« ـ بشير فرنسيس : المفتش

« ـ كوركيس عواد: ملاحظ المكتبة

السكرتير ـ سامي خماس الصكار : الملحق

ثاني عشر : مشروع السنوات الثلاث للآثار :

لما كان في النية تعيين وتحديد المشاريع الحكومية الضرورية للسنوات الثلاث القادمة ، وتخصيص المبالغ المقتضاة لها ، رأت مديرية الآثار القديمة العامة ، ان تجعل المشاريع المذكورة أدناه ، في مقدمة ما يجب انجازه ، فاقترحت تخصيص مبلغ لكل منها ، لتقوم مديرية الاشغال العامة باكمالها حسب الخطط والتصاميم الموضوعة لها .

١ ـ بناء المتحف العراقي في بغداد : (المتحف الوطني)

سيقوم هذا المتحف، في الجانب الغربي من بغداد ، في «ساحة الصالحية» . وقد وضعت تصاميم هذا المتحف قبل الحرب الحاضرة ، كما ان مدخل المتحف قد تم تشييده وفق تلك التصاميم ، وعزز

جانباه من الداخل بتماثيل الثيران المجنحة الضخمة، التي نقلت اليه من خرساباد . وعرض في كمي المدخل نموذج مصغر للقصر الملكي والمعبد في خرساباد ، وكذلك الواح الجبس المنقولة عن آثار الاشوريين التي في المتحف البريطاني . وتقدر النفقة على تشييد هذا المتحف ، بمراعاة الظروف الراهنة ، بنحو ٢٥٠٠٠٠ دينارا . وهو المبلغ الذي اقترح ادخاله لمشروع السنوات الثلاث .

٢ ــ متحف الموصل :

حصلت مديرية الآثار القديمة، منذ سنة ١٩٣٨ على أرض اميرية في مدينة الموصل ، تبلغ مساحتها نحوا من ٤٠٠٠ متر مربع ، لتقيم عليها متحفا .

وقد اقترح تخصيص مبلغ ١٥٠٠٠ دينار لتشييد هذا المتحف المحلي ، الذي سيزدهر بآثار الموصل وغيرها . فيسد وجوده ثلمة في عمران هذه المدينة العراقية الكبيرة .

٣ ــ المدرسة المستنصرية :

وفقت مديرية الآثار القديمة العامة للحصول على بناية المدرسة المستنصرية ببغداد . فان هذه المدرسة ، التي أقامها المستنصر بالله الخليفة العباسي سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) ظلت عامرة زاهرة بطلابها واساتذتها مدة طويلة . ثم انتابتها المحن فأصبحت خانا ، ثم تكنة ، ثم دارا للمكس ، وقد بقيت حتى الان دائرة كمرك ، على ما تقرأ تفصيل ذلك في مقالة « المدرسة المستنصرية ببغداد » لكوركيس عواد ، المنشورة في هذا العدد من مجلة سومر (ص ٧٦ ــ ١٣٠) . وستسلم مديرية الآثار القديمة العامة هذه البناية بصورة رسمية من مديرية الاوقاف العامة ، في اول نيسان ١٩٤٥ . وعند ذاك ستبذل جهدها لصيانة هذا الاثار العباسي واصلاحه بالوجه الذي يكفل له بقاءه زمنا طويلا .

ولقد اقترح في مشروع السنوات الثلاث ، تخصيص مبلغ ١٥٠٠٠ دينار لهذه الصيانة وسيواصل العمل في السنوات المقبلة . فاذا أضحت البناية بحال صالحة، تتخذ متحفا للآثار العربية والاسلامية .

٤ ــ القصر العباسي :

اشرنا اليه في سابق كلامنا . ومما لا شك فيه ، ان هذا البناء القديم ما زال بحاجة الى توسيع اعمال الصيانة والترميم فيه ليفي بالغرض المطلوب منه ، وهو اتخاذه متحفا للآثار الحجرية والريازة الاسلامية .

وقد اقترح في هذا السبيل تخصيص مبلغ ٦٠٠٠ دينار ، تصرف في السنوات الثلاث القادمة، لمواصلة أعمال الانشاء في هذه البناية واحيائها ثانية على ما يقرب مما كانت عليه في عهدها السابق .

٥ ــ متحف لواء كربلاء :

استملكت مديرية الآثار ، منذ بضع سنين ، قطعة ارض بجوار الروضة العباسية في مدينة كربلاء وهيأت لها التصاميم والمخططات المقتضاة لها ، لاقامة متحف فيها يضم الآثار والتحف المهداة الى الروضة .

وقد اقترح ادخال مبلغ ٦٠٠٠ دينار في مشروع السنوات الثلاث ، لبناء هذا المتحف بوجه لائق ، يتيح للزائرين والمترددين الى الاماكن المقدسة ، الاستفادة من مشاهدته .

٦ ـ ٧ بناية متحف الازياء ، ومعرض مخلفات الملك فيصل الاول :

اتخذت هذه المديرية ، منذ نحو اربع سنوات بنايتين ساذجتين ، بنيتا من اللبن في زمن الاحتلال، قرب الباب الشرقي ببغداد ، لتضم في الاولى «متحف الازياء » ، وفي الثانية « معرض مخلفات الملك فيصل الاول » . غير ان كلتا البنايتين الحاليتين غير صالحة لاتخاذها متحفا . وعليه اقترح تخصيص مبلغ ٦٠٠٠ دينار في مشروع السنوات الثلاث ، لانشاء بنايتين حديثتين تقامان بدل البنايتين الحاليتين .

ثالث عشر : بناية المكتبة الجديدة :

لقد تم في نهاية السنة الماضية ، تشييد بناية حسنة تجاور المتحف العراقي الحالي، ليتخذ من طبقتها السفلى « مكتبة الآثار القديمة » و «مختبر المتحف» ومن طبقتها العليا قاعات اضافية لعرض قسم من آثار المتحف فيها .

وسيجرى افتتاح هذه البناية بعد وقت قصير، وذلك ريثما يتم نقل المكتبة من بنايتها القديمة الى هذه البناية الجديدة .

رابع عشر : المكتبة :

أسست مكتبة الآثار القديمة ، في سنة ١٩٣٣ . وكانت في بدء أمرها لا تحوي الا عددا يسيرا من الكتب . ثم اخذت تتسع سنة فسنة ، حتى بلغ مجموع ما تحتويه في نهاية سنة ١٩٤٤ ، مقدار (١٠٥١٢) مجلدا ، بمختلف اللغات الشرقية والغربية . وهذه المجلدات تبحث في تاريخ العراق وآثاره ولغاته واقوامه وغير ذلك منذ اقدم الازمنة حتى هذا العصر . كما ان فيها مجاميع نفيسة من الكتب الباحثة في تاريخ العرب والاسلام وآثارهما وآدابهما . هذا الى كتب لا تحصى في تاريخ وآثار اقطار الشرق الادنى ، كسورية وفلسطين ومصر وبلاد العرب وشمالي افريقية وتركية وايران وغيرها .

والكتب في هذه المكتبة مبوبة مفهرسة بطريقة الجزازات من مختلف الانواع وفي مايلي هذا ، احصاء بكتب المكتبة خلال السنوات ١٩٣٧-١٩٤٤ مع ذكر عدد المطالعين ، من موظفي مديرية الآثار القديمة ، او من المتتبعين الآخرين :

السنة	مجموع المجلدات في نهاية هذه السنة	عدد المجلدات التي اضيفت خلال هذه السنة	المطالعون :	
			ا ـ الموظفون	ب ـ المتتبعون
١٩٣٧	١٩١٤			
١٩٣٨	٢٦٥٩	٧٤٥		
١٩٣٩	٣٤٣٤	٧٧٥		
١٩٤٠	٧٣٣٠	٣٨٩٦	٤١٥	٩٩٣
١٩٤١	٨٢٤١	٩١١	٥٧٢	٩٩٥
١٩٤٢	٩٣٠٠	١٠٥٩	٤٧٥	١٤٣٥
١٩٤٣	٩٧٤٥	٤٥٤	٣١٦	١٧٣٣
١٩٤٤	١٠٥١٢	٧٥٨	٣٦٠	١٦٤٢

خامس عشر :

أهم الكتب العربية المهداة الى خزانة الآثار القديمة سنة ١٩٤٣ — ١٩٤٤

دراسات عن مقدمة ابن خلدون :ـ لساطع الحصرى • (جزآن • مطبعة الكشوف ـ بيروت ١٩٤٣ـ١٩٤٤، ٣٢٤ و٢١٦ ص ١٤ × ٢٢ سم)•

العـراق فى القرن السابع عشـر كما رآه الرحالة الفرنسى تافرنيه • نقله الى العربية وعلق عليه ووضـع ملاحقه بشير فرنسيس وكوركيس عواد • (مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٤٤ ص١٨٤ ، ١٦ × ٢٤ سم) •

قائمة الاعلام الجغرافية التى حققها مجمـع فؤاد الاول للغة العربية فى السودان المصرى والحبشة والصومال وشمال افريقية وغرب آسيا • (المطبعة الاميرية ـ بولاق ١٩٣٩ ، ص٤٨ ، ١٦ × ٢٤سم)•

ما سـلم من تواريخ البـلدان العراقيـة : لكوركيس عواد (مستلة من مقتطف نوفمبر ١٩٤٤، ص ٢٧ ، ١٦ × ٢٤ سم) •

مجلة غرفة تجارة بغداد (لسنة ١٩٤٣ و ١٩٤٤)• تصدرها غرفة تجارة بغداد ، ويحررها ميربصرى•

مجلة مجمع اللغة العربيـة الملـكى • ـ ٤ مجلدات ، اصدرها مجمع فؤاد الاول للغة العربية، من سنة ١٩٣٥ الى ١٩٣٩ • (المطبعة الاميرية ـ بـــولاق ، ص ٤٠٠ و ٣٠٤ و ٣٧٣ و ٣٤٥ ، ١٨ × ٢٧ سم) •

مجموعة المصطلحـات العلمية والفنيـة التى أقرها مجمع فؤاد الاول للغة العربية، فى الدورات الست الاولى • (المطبعة الاميرية ـ بولاق ١٩٤٢ ، ١٣٥ ص ، ١٨ × ٢٧ سم) •

محاضر جلسات مجمـع فؤاد الاول للغـة العربية (٤ مجلدات ، صدرت من سنة ١٩٣٦ الى ١٩٣٩ • المطبعة الاميرية ـ بولاق ص ٤٥٠ و٣٩٠ و٤٢٨ و٤٩٨ ، ١٨ × ٢٧ سم) •

مسألة الحدود بين تركيـة والعراق • وهو التقرير الذى رفعته البعثة المؤلفة وفقا لقرار مجلس عصبة الامم فى ٣٠ ايلول ١٩٢٤ (مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٢٤ ، ص ١١١ ، ٢١ × ٣٣ سم) •

وادى الفرات ومشروع بحيرة الحبانيـه : للدكتور احمد سوسه • (مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٤٤ ص ١٨٤ ، ١٦ × ٢٤ سم)•

الوقائع العراقية (لسنة ٩٤٣ و ١٩٤٤) • جريدة رسمية تصدرها الحكومة العراقية (مطبعة الحكومة ـ بغداد) •

UCP, 1943. XIII. 48 p. 95 pl. 2 maps. 22½x30 cm.).

Guest Evan: *Notes on Plants and Plant Products with their Colloquial Names in Iraq.* (Baghdad, 1933; 111 p. 18x25 cm.). Published for the Agricultural Department, Iraq.

Herz Bey (Max): *La Mosquée du Sultan Hassan au Caire.* (Ouvrage publié par le comitte de conservation des Monuments de l'Art Arabe-Government Egyptien). (Le Caire, 1899; 34 p. 20 pl., 40x50 cm.).

Hornell (James): *Sea-Trade in Early Times.* (Rep. from 'Antiquity', Sept. 1941; pp. 233-256. 18x24½ cm.).

Hornell (J.): *A Tentative Classification of Arab Sea-Craft.* (Rep. from 'The Mariner's Mirror', Vol. 28, No. 1, Jan., 1942; pp. 11-40. 17x24 cm.).

Hornell (J.): *The Sailing Ship in Ancient Egypt.* (Rep. from 'Antiqity'. March, 1943; pp. 27-41).

Lloyd (Seton) and Safar (Fuad): *Tell Uqair Excavation by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and 1941.* (Rep. from JNES, Vol. II, No. 2 April 1943; pp. 131-158, pl. 3-31. 16x23 cm.).

Lloyd (Seton): *Recent Discoveries of the Iraq Directorate of Antiquities.* (Rep. from PEQ, Oct. 1943; pp. 105-109).

Loud (Gordon) and Altman (Charles B.): *Khorsabad.* part II: *The Citadel and the Town.* (OIP, XL; UCP, 1938, XXI. 115 p. 96 pl. 37x 47 cm.).

Palestine Archaeological Museum, Gallery Book. Iron Age (Israelite Period) (Jerusalem, 1940; 70 p. 21x 26½ cm.).

Palestine Archaeological Museum, Gallery Book. Persian, Hellenistic, Roman, Byzantine periods. (Jursalem, 1943; 114 p. 21x26½ cm.).

Schaeffer (Claude F. A.): *The Cuneiform TeRts of Ras Shamra-Ugarit.* (The Schweich Lectures of the 1939; XVI. 100 p. 39 pl. 15x24 cm.).

Shipton (Geoffrey M.): *The Early Pottery of Megiddo, Season* 1937-38. (Rep. from JOPS, 1938; pp. 54-56, with 1 pl. 15x22½ cm.).

Smith (Sidney): *Alalakh and Chronology.* (London, 1940; 52 p. 15x23 cm.).

Speiser (E. A.): *Introduction to Hurrian.* (AASOR, Vol. XX. for 1940-1941. Published by ASOR. New Haven, 1941; XXX. 230 p. 18½x25 cm.).

PERIODICALS:

Annual of the American Schools of Oriental Research.

Antiquity.

British Museum Quarterly.

Belleten (in Turkish).

Bulletin of the American Schools of Oriental Research.

Bulletin of the Fogg Art Museum.

Bulletin du Musee de Beyrouth.

Illustrated London News.

Indian Arts and Letters.

Iraq Government Gazette.

Museums Journal.

Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine.

IRAQ MUSEUM LIBRARY

PUBLICATIONS AND JOURNALS RECEIVED DURING 1943-1944*

Braidwood (Robert): *Mounds in the plains of Antioch: an Archaeological survey.* (OIP, XLVIII; UCP, 1937. XV 67 p. 22½X30 cm.).

Burry (J. B.): *History of the Later Roman Empire.*(2 vols., London 1931. XXV 471 and IV 494 p. 14X22 cm.).

Caetani (Leone): *Annali dell' Islam.* (vols 3-10 Milano 1910-1926. 23x33 cm.).

Vol. III. (in 2 parts) Dall' anno 13 al 17 H. LXXXIII.

Vol. IV. Dall' anno 18 al 22 H. XXXV 701 p.

Vol. V. Anno 23 H. XXXVI. 532 p.

Vol. VI. Indice dei volumi III,IV. e V (Anni 13-23 H.) VIII 218 p.

Vol. VII. Dall' anno 24 al 32 H. LV. 600 p.

Vol. VIII. Dall' anno 33 al 35 H. XXXI. 446 p.

Vol. IX. Dall' anno 36 al 38 H. XXXV. 660 p.

Vol. X. Dall' anno 38 al 40 H. XXXI. 555 p.

Cassuto (U.): *The Documentary Hypothesis and the Composition of the pentateuch* (in Hebrew). (Hebrew University Press—Jerusalem, 1941; 106 p., 13x21 cm.).

David (C. J.) and Rahmani (A.): *Grammatica Aramaica seu Syriaca.* (Mosul, 1896; 727 7p. 14x21 cm.).

Delougaz (Pinhas) and Lloyd (Seton): *Pre-Sargonid Temples in the Diyala Region.* (OIP, LVIII; UCP, 1942. XVII 320 p. 28 pl. 2 Maps).

Dowson (V. H. W.: *Dates and Date Cultivation of 'Iraq.* (2 Parts. Cambridge, 1921; 75 and 25 p. 18x24 cm. Published for the Agricultural Department, Iraq).

The Excavations at Wadi Dhobai, 1937-1938 and the Dhobaian Industry.

I. *Archaeological Report,* by J. d'A. Waechter and V. M. Seton Williams.

II. *Vertebrate Report,* by Dorothea M. A. Bate.

III. *Geological Report,* by L. Picard.

(Rep. from JPOS, XVIII, 1938; pp. 1-23; 13 pl. 15x22½ cm.).

Frankfort (Henri), Lloyd (Seton) and Jacobsen (Thorkild): *The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar.* (OIP, XLIII; UCP, 1940. XVIII. 271 p. 24 pl. 22½x 30 cm.).

Frankfort (H.): *More Sculpture from the Diyala Region.* (OIP, LX;

---

*ABBREVIATIONS.

AASOR Annual of the American Schools of Oriental Research.

ASOR American Schools of Oriental Research.

JNES Journal of Near Eastern Studies.

JPOS Journal of the Palestine Oriental Society.

OIP Oriental Institute Publications.

PEQ Palestine Exploration Quarterly.

UCP University of Chicago Press.

Year	Number of volumes at the end of the year	Number of volumes added during the year	Readers	
			Officials	Students
1937	1,914	—	—	—
1938	2,659	745	—	—
1939	3,434	775	—	—
1940	7,330	3,890	415	993
1941	8,241	911	572	995
1942	9,300	1,059	475	1,435
1943	9,745	454	316	1,733
1944	10,512	758	360	1,642

proposed to build a small, regional museum. The estimated cost of this project is ID. 15,000.

c) *The Mustansiriyah College.* The Directorate has now succeeded in acquiring possession of the building of the Mustansiriyah College. The College was founded in 630 A. H. (1232 A. D.) by the 'Abbasid Caliph Mustansir Billah. For many years it was a flourishing seat of learning, but on its downfall it became successively a *khan,* a barracks, and finally a customes house, for which purpose it was used until its acquisition by the Directorate in 1944. (See "The Mustansiriyah College" by Gurgis Awad on page No. 12 of this issue). The building is due to be officially taken over by the Directorate from the Directorate-General of Awqaf on April 1, 1945. Meanwhile the work of repair and restoration has already been begun, and it is hoped that eventually the building will become a worthy setting for Islamic and other Arab antiquities. The sum of ID. 15,000 has been suggested to be set aside for this purpose.

d) *The 'Abbasid Palace.* Much reconstruction and preservation still remains to be done on this building before it can adequately perform its function as a Museum of Islamic achitecture. It is proposed to set aside ID. 6,000 to be spent on restoration work over the next three years.

e) *Kerbela Museum.* For some years the Directorate-General of Antiquities has owned a plot of land near the shrine of Al 'Abbas in Kerbela. Plans have been made to build a museum on this site where visitors will be able to see the priceless gifts and antiquities which have been presented to the shrine. A sum of ID. 6,000 has been alloted for this purpose in the "Three years plan."

f) *The Costumes Museum and the King Faisal I. Memorial Exhibition.* For four years these two collections have been housed in a mud-brick building near South Gate, which dates from the period after the First World War. The sum of ID. 6,000 has been alloted to replace the present building by a more suitable one for the purpose.

10. *The New Library Building.*

A new wing was built onto the Iraq Museum during 1944, which is to contain the Department's library and laboratory on its ground floor, while the upper rooms will be used as additional galleries for the display of antiquities. This new building will be opened shortly, after the transfer of the library from its old quarters.

11. *The Library.*

The Department's library was started in 1933. Its beginnings were on a modest scale, but by the end of 1944 the number of volumes in it had risen to a total of 10,512. These include works in various oriental and occidental languages, covering the history and antiquities of Iraq from the earliest times to the present day, as well as general works on the subject of the Arabs, Islam and all aspects of the ancient and modern Middle East. There is a complete card-index. The following figures are of interest to show the growth of the library since 1937.

The total number of ancient sites in the country registered according to the terms of Article 59 of the Antiquities Law (1936) is now 2,886. These vary in date from the earliest prehistoric period until Arab times. The following table shows the distribution of these sites by *liwas*.

Amara	71
Arbil	211
Baghdad	337
Basra	65
Diwaniyah	179
Diala	242
Dulaim	143
Hilla	165
Kerbela	35
Kut	246
Mosul	822
Muntafiq	45
Sulaimaniyah	89

7. *Departmental Committees.*

There are now five departmental committees in the Directorate-General of Antiquities, composed of officials of the the Directorate and presided over in each case by the Director General. These are the Registration, Library, "Sumer" (Journal), Selection (of candidates for employment), and Purchasing Committees.

8. *The "Sumer" Committee.*

The committee formed to supervise the publication of the journal "Sumer" is composed as follows:

President:

Dr. Naji al Asil (Director General).

Vice-President:

Mr. Seton Lloyd (Technical Adviser).

Members:

Sayid Taha Baqir (Curator of the Museum).

Sayid Fuad Safar (Technical Supervisor).

Sayid Mustafa Jawad (Technical Supervisor).

Sayid Selim Lawi (Assistant Curator of the Museum).

Sayid Bashir Francis (Inspector).

Sayid Gurgis Awad (Librarian).

Secretary:

Sayid Sami Khammas (Attaché).

9. *A "Three Years' Plan" for Antiquities.*

The Iraq Government proposes to prepare a plan of work to be undertaken by various departments over the next three years, and the Directorate-General of Antiquities has accordingly drafted a preliminary scheme for submission to the Directorate-General of Public Works, which includes the following projects:

a) *Construction of a National Museum in Baghdad.* Plans for this museum, which was to be in the *Salhiyah* quarter, had been completed at the outbreak of war, and a monumental gateway has actually been built. Flanking the inside of the entrance archway are colossal Assyrian sculptures from Khorsabad, and in the chambers of the gate have been placed a scale-model of the Royal Palace at Khorsabad, together with plaster casts of Assyrian antiquities in the British Museum. The estimated cost of constructing the Museum under present conditions is ID. 250,000.

b) *The Mosul Museum.* Since 1938 the Directorate has owned a plot of land in Mosul city measuring 4000 square metres, on which it is

SOME NOTES AND STATISTICS

By Abdul Wahhab Al-Amin

1. *Antiquities Acquired.*

During the past year the Iraq Museum has acquired 899 antiquities from the following sources:

Confiscation	1
Purchase	509
Donations	28
Discovered by the Inspectorate staff	64
Discovered in the course of excavations	297

2. *Handling of Antiquities.*

The following are figures connected with the handling of antiquities in the museum during the course of the past year:

Objects treated in the laboratory	1105
Objects registered	616
Objects photographed	483
Additions to the Card Index	369

3. *Visitors.*

The total number of visitors admitted to the museums in Baghdad during the past year amounted to 48, 428, Iraqis and foreigners. The following are detailed figures:

Paid entrances*	18,727
Free entrances	26,880
Students	2,758
Scholars	63
Total	48,428

The total number of visitors to the museums outside Baghdad amounted to 7,243, made up as follows:

Paid entrances	3,054
Free entrances	2,050
Students	2,104
Scholars	55
Total	7,243

*The entrance fee is 20 fils (5d), except on Sundays when entrance is free.

4. *The Zakho Coins.*

In 1944 the local authorities at Zakho, north of Mosul, discovered in the posession of a villager a collection of 3,300 ancient silver coins, the total weight of which was about 8,500 grammes. The collection was brought to the Directorate-General of Antiquities for investigation, and although a full report has not yet been completed, there can be no doubt that the find is of considirable importance.

About 980 of the coins are silver *dirhams* dating from the early Islamic period, that is to say from the time of the "Orthodox Caliphs", althogh their design is Sassanian. Another 126 of the *dirhams* belong to the 'Umayyad period, and some of these were struck during the 'Umayyad Caliphate in Spain. The rest of the coins date from the early 'Abbasid period.

5. *Gold Coins in the Iraq Museum.*

There are at present 466 gold *dinars* in the Iraq Museum, the oldest of which date from the time of Al Walid bin 'Abdul Malik. A critical study of these coins is now in preparation by the Directorate-General of Antiquities, and will shortly be published.

Plate X. *A*. First part of the third inscription, after its removal to the Islamic Museum.

B. Continuation ofthe third inscription, after its removal to the Islamic Museum.

Plate XI. *A*. First part of the inscription on the west wall of Mustansiriyah, facing the river. This part dates from the time of Mustansir.

B. General view of the west wall of the Mustansiriyah, facing the river, showing brick decoration. Note packing cases in the foreground; the College was at this time used by the Customs Department.

Plate XII. *A*. Continuation of the inscription on the west wall of the Mustansiriyah, facing the river. This is a nineteeth century reconstruction made by Sultan Abdul-'Aziz.

B. View of the enbankment adjoining the river front of the Mustansiriyah.

LIST OF PLATES

—:o:—

Each of the four main orthodox schools were represented among the professors, who had under them reciters, tellers of the Hadith (traditions) and the expounders of the Quran, who have already been mentioned

PROVISIONS OF THE COLLEGE.

The well-known historian Ibn al Saii wrote a book on the provisions of the college, which unfortunately is among those which have been lost to us. Apparently it gave a detailed list of the food rations due to each of the officials, as well as the salaries which they were paid.

THE CURRICULUM OF THE COLLEGE.

Mention has already been made of some of the subjects which were taught in the school such as the Quran, the Hadith (traditions), and medicine. Other subjects referred to by historians include the study of *al Faridh* (science of the law of inheritance), for the teaching of which special provision had been made by Mustansir himself, arithmetic, surveying, and the principles of hygiene. There can be no doubt that grammar, philology, rhetoric and jurisprudence were also among the subjects for instruction.

THE FUTURE OF THE MUSTNSIRIYAH BUILDING.

Today, at least, a determined effort is being made to prevent any further deterioration in the State of the Mustansiriyah, and to restore it to something of its former magnificance. Much work requires to be done; courts and rooms must be cleared of the accumulated rubbish of ages, the modern walls and roofs must be pulled down and, where possible, the original vaulting and decoration restored. Some of the inscriptions are still covered with plaster, which should be removed, and if possible the original gate of the college, which is now blocked by the shops of the Haraj market, should be opened up. This work of restoration will naturally cost time and money, but the result would fully repay any expenditure that is made of either.

State, made happy those who visited the place of pilgrimage for the white pilgrims, the favoured of God and His successor on His earth, the Caliph Abu Ja'afar al Mansur al Mustansir Billah, Commander of the Faithful, who made the Muslims enjoy the glory of his rule and granted to his state a long life. This was in the year 630."

Sixth Inscription. This apparently stood on the southern wall of the College, facing the modern colonnade. None of the Arab writers mention the text of this inscription.

Seventh Inscription. There is a modern inscription on the wall of the Customs Wharf, by the river bank. It was erected in the days of Sultan Abd al 'Aziz (1861-1876). The text reads (Herzfeld. Vol. II, p. 162), "This building was begun in the days of the Caliphate of the servant of Allah Abu Ja'afar al Mansur al Mustansir Billah, the 'Abbasid, in the year 630. His building was restored in the time of the Caliphate of the very lofty shadow of Allah—long may it endure...and of the Nations, who is renewing the laws of the lofty ancestors of the Sultan of the House of Othman, of the Sultan's son, of his Majesty Sultan 'Abd al 'Aziz Khan, son of the Sultan Mahmud Khan the fighter for the Faith, may the lands forever bloom through his uprightness and the subjects perpetually through the overflowing of his good works."

DECORATIVE WORK.

In the upper storey of the Mustansiriyah can be seen examples of the type of decorative work commonly known as Hasiri .The most beautiful specimens are those ornamenting the inside of the *iwans* and parts of the walls of the building. Unfortunately much of this decoration is now badly weathered.

The characteristic of Hasiri decoration is that it is carved in brick, an extremely difficult process beyond the capacity of almost all modern masons. Other examples of this work are to be found in the 'Abbasid Palace, and both here and in the Mustansiriyah Arabic decoration reaches a height rarely found in other Islamic buildings in Iraq. The decorations at Mu'tasim's capital of Samarra, which date from 833-842 A. D. consist of reliefs in gypsum showing designs of fruit, flowers and geometrical patterns, whereas the Mustansiriyah decorations consist of pieces of bricks of various sizes in which the ornamentation has been carved in relief. Each piece of brick was originally cut separately, after which they were secured to their correct place on the wall by mortar. This latter manner of decoration results in what is probably a more satisfying aesthetic effect than the earlier Samarra process.

THE TEACHERS OF THE COLLEGE.

During the long period when the Mustansiriyah College flourished, it attracted many of the greatest professors of every branch of knowledge, whose names are mentioned in contempory chronicles. From the time when the college was built until the fifteenth century we know of the names of 120 of these professors, and the evidence seems to show that they were selected on the double grounds of learning and moral probity.

Second Inscription. No trace of this inscription remains today, but it was copied by Al 'Alusi and others. There is evidence to show that it used to be in the position on the wall of the Customs Wharf now occupied by the modern inscription put up by Sultan 'Abd al 'Aziz (seventh inscription). The text reads, (Massignon Vol. II, p. 45).

In the name of God the Merciful, the Compassionate.

"May ye form into a nation advocating pious action, enjoining righteousness and forbidding the abominable, for those (who so do) are destined to succeed (Quran, III, 100).

"This was made by order of the Commander of the Faithful, Caliph of the Lord of the Universe, whose bounty and justice have overcast (as does a cloud) the realm and whose kindness and superior munificence have overwhelmed the worshippers (of God), Abu Ja'afar al Mansur, Al Mustansir Billah (Seeker of help from God), who may God, the Almighty, cause his noble orders to be attended by success and ready execution, his troops by support and victory, his immortal days by unbroken good luck§ and his eminent counsels by unchequered success†, (maintaining him) in a power before which dangers shall lay prostrate, the more obstinate of which submissively yield to him and in a regal station commanding the humble submission of kings, he lording it over the greatest of them;

"And that in the year thirty and six hundred

"And may God bless our Lord Muhammad, and his, the good and pure, and his kinsmen."

Third Inscription. This is on the wall of the upper story of the College building. The text reads (Sarre & Herzfeld. *Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet.* Berlin 1920 Vol. II, p. 163). Quran XXXV. 25. "He has made shift to begin this, craving to reach that after which strivers strive and desiring the grace of his Lord, the lofty... our master and Lord, the Imam of the Muslims and Lord of the World, Abu Ja'afar al Mansur al Mustansir Billah, the Commander of the Faithful, may God prolong the defance of Islam through His mighty power."

Fourth Inscription. This can now be seen inside the Mumayiz coffe-shop near the Ma'mun bridge. The text (Massignon. Vol. II, p. 46) is very damaged, but shows that it was erected in the year 630 A. H.

Fifth Inscription. This used to occupy a position inside the building, but is no longer in existence. It was copied and translated by Niebuhr, in 1750, during his visit to Baghdad, at which time the room in which it stood was being used as an excise office. The text reads (Niebuhr, *Voyage en Arabie,* Vol. II, p. 241); "This noble College for those who seek after knowledge, which is called the Great College, was ordered to be built by him who strengthened the glory of the

(§) Literally: "by good luck of which the horse does not stumble"-a likely allusion to the Arabic proverb "Every horse is bound once to stumble."

(†) Literally: "success of which the 'zanad' (wood used for producing fire by friction) does not fail to kindle."

riyah College. From Ibn Fuati we learn that he was born in 601 A. H. (1204 A. D.) and died in 683 A. H. (1284 A. D.).

Unfortunately no trace now remains of this clock, but a MS. of the "Treatise on Automata," by Al Jazari now preserved in the Arts Museum at Boston.† includes an illustration of a similar clock from the same period, which we reproduce here (Plate 5a).

THE ENDOWMENTS (Awkaf) OF THE COLLEGE.

In his anxiety to provide for the future of the college and for the welfare of those connected with it, Mustansir attached to it a great deal of property as perpetual endowment. His bequest included houses, khans, villages and land, to a total value estimated by Al Dhahabi at one million Dinars, bringing in an income of more than seventy thousand gold *mithqal*. Al Dhahabi gives a list of these properties in his history, and Ibn Kathir adds the comment that the value of the straw alone which was derived from the lands was sufficient to finance the College and its occupants.

INSCRIPTIONS.

Among the ornamentation of the college buildings is a set of inscriptions designed by Mustansir as a memorial of this achievement. These are still to be seen, in various stages of preservation, in the following sites: on the original gate, on the north, west and east sides of the college, and over the main entrance. It is quite possible that there were additional inscriptions elsewhere in the college which have not survived. The remaining texts read as follows:

First Inscription. this was originally on the gate of the college overlooking the modern Suq al Haraj. In 1936 it was taken by the Directorate-General of Antiquities to the Khan Marjan, and removed from there in 1942 to its present position in the Arab Museum at the 'Abbasid Palace. The text reads (Massignon. *Mission en Mesopotamie* 1907-1908. Cairo, 1912. Vol. II, p. 44.)

"This building was erected, in the desire that God shall not fail to reward those who do good, and in the desire to gain the gardens of Paradise provided by God as a place of sojourn for those who believed and accomplished pious deeds;

"And destined for use as a school for faqihs (students of divine law) of the four schools (of divine law);

"By our Master and Sovereign, Imam of the Moslems and Caliph of the Master of the Universe, Abu Ja'afar al Mansur Al Mustansir Billah (Seeker of help from God), Commander of the Faithful, whom may God consolidate the "marks of religion" (places where religious rites and ceremonies are performed and thus serve as marks of religion) by perpetuating his reign, and revive the hearts of the men of learning by multiplying his bounties and his favours.

"And that in the year thirty and six hundred.

"May God bless our Lord Muhammad the Prophet and his.

"The year 630."

(†) The Treatise of Al-Jazari on Automate, by Airanda K. Coomaraswamy. Boston, 1924. Plate 1.

645 A .H. (1247 A. D.) when a re-checking of the contents had to be made after a report of theft. Both books and money were found to be missing, which suggest that volumes were loaned against security payments.

Disaster must have overtaken Mustansir's fine collection of books at the time of the Mongol invasion of Iraq in 626 A. H. (1258 A. D.) for Ibn Sakhir†† relates in his biography of Nasir al Din al Tusi that a great part of the library was removed from Baghdad to Maragha. He says that Nasir al Din, who was greatly respected by Hulagu, built himself a house in Maragha with an observatory and a library, which he filled with books looted from Baghdad, Damascus and al Jazirah, four hundred thousand volumes in all.

We have already quoted the evidence of Ibn 'Abasa which shows that by the fifteenth century nothing was left of the library, and presumably the process of dispersal had begun in about the middle of the ninth century. Nothing is known of any volumes which managed to escape looting and fire except for one copy of the works of Zamakhshari, which is now in Paris.

THE MUSTNSIRIYAH CLOCK.

More than one historian and poet describes the ingenious water-clock, said to have been invented by the "ancients" which stood in the College. In his account of the events of the year 633 A. H. (1235 A. D.), Ibn Fuati makes the following reference.

"In this year the *iwan* opposite the Mustansiriyah College was completed. Beneath the *iwan* a bench was constructed which served both as a seat for the doctor and his pupils and as a table on which patients were treated. On the wall of the bench a circle was drawn in which the whole universe was dipicted, and let into the side of the bench were two arches which spanned two beautiful doors. Standing in the circle were two gold falcons in two bowls of gold, and behind each of them a metal ball, which was concealed from the eye of the beholder. Every hour the mouths of the falcons open and drop the balls into the dishes, whereupon the doors in the arches open and the balls return to their original position. The heavens of this universe are the colour of lapis-lazuli, and golden suns rise in them with the rising of the real sun, following its course until they disappear with it at sunset. At night time moons appear, behind which a light glows, and at every hour it becomes more intense in one of the moons, and so goes from one to the other until sunrise. By this means the correct time for prayers is known. There have been many reference to this clock in poetry."§ Ibn Fuati goes on to quote two extracts, one in poetry and one in prose, which refer to the clock.

The biographer of Ahmad bin 'Ali bin Taghlib bin Ali al Dhia', known as Ibn al Sa'ati (The Watchmaker), states that his father, who was well versed in astronomy, astrology and watchmaking, was the maker of the famous clock in the Mustansi-

(††) Ibn Shakir al Kutubi. Fawat al Wafayat. Boulaq. Vol II p. 149.

(§) Ibn Fuati p. 82-4.

of the Hadith there shall be a learnéd man with two reciters occupied with the Hadith of the Prophet. Every Saturday and Thursday they shall lecture and be paid. There is also a "provision" for the "House of the Quran." It says, "The House of the Holy Quran shall be provided with a learnéd man, thirty orphan boys and a reciter. Their reward shall be seven *ratls* of bread with two dishes of rice a day and three Dinars a month. The reciter shall receive four *ratls* of bread with one dish of rice and one Dinar twenty Kirats a month. Each one of the pupils shall receive three *ratls* of bread with one dish of rice, a day and thirteen Qirats a month."

'Abd al Rahman al Irbilly§ says explicitly, "Beside the College there was a house especially for studying the Quran." So this also could have been outside the main building, perhaps in the "Neighbouring House," in which case it occupied the site of the modern mosque.

THE KITCHEN AND BUSTAN (GARDEN).

The famous travellers Garsten Niebuhr, who visited Baghdad in 1750 A. D., mentions§ the kitchen of the Mustansiriyah, which by that time was leased separately as an excise office. Its position in the building has not yet been reliably identified, although a chamber in the north-east corner gives the impression of having been used for some purpose of this sort.

(†) Abdul Rahman al Ibrilly, Beyrouth 1885, p. 212.

(§) Niebuhr, Voyage en Arabie. Amsterdam 1780, vol. II, p. 241.

Ibn al Ibri§§ relates that the Caliph Mustansir became so attached to his college that he layed out for himself nearby a private garden. He says, "He crosses to it in a boat called a *Sayyarah*. There is a window in the *iwan* of the college overlooking the garden where, from behind a screen he can observe the teachers and students..."

THE LIBRARY.

Historians are agreed that much of the Mustansir's time was occupied with science and literature, particularly in copying and translating existing works. He made himself responsible for the establishment of the college library and amassed a vast collection of books on all subjects. We have already mentioned the procession of 160 porters who brought the initial collection of volumes to the Mustansiriyah and the Caliph's appointment of his own librarian to the task of registering them. According to Ibn Kathir† many of the books were extremely rare and came as a generous gift from the Caliph's own library. Ibn 'Anbase§ asserts that they numbered eighty-thousand volumes, and adds: "And behold, now none remain, for God alone is eternal." Ibn 'Anbase died in 828 A. H. (1424 A. D.).

An interesting incident is recorded in connection with the library in

(§§) Ibn al Ibri, Tarikh Mukhtasar al Duwal. Beyrouth 1890. p. 422.

(††) *Sayyarah* in the text, but the correct name was *Sabbarah*.

(†) Ibn Kathir, Al Bidaya wa al Nihaya, also Vol. XIII, p. 159.

(§) Ibn 'Anbasa 'Umdat al Talib. Bombay. p. 182.

appointments of the college. The location of this bath (which is mentioned both favourably and unfavourably in classical poems) at present remains uncertain, though Gertrude Bell thought she could identify it.†

Another interesting feature of the Mustansiriyah was its *bimarastan* or hospital.†† There was in fact a clause in the "provisions" for the equipment of the College for the appoitment of an efficient doctor and ten assistants to look after the health of the staff and students. Ibn al 'Ibri (Bar Hebraeus) says, "The doctor comes every morning to treat the patients in the Mustansiriyah." The names are known of many persons who occupied this post, and amongst them one who had reached a hundred years of age with his sight and hearing unimpaired.

Creswell§§ maintains that the college and hospital mentioned by the Portugese travellers, Pedro Tauxeira, can be identified as the Mustansiriyah.

Annexed to the hospital were a dispensary, where according to the "provisions," liquids and medicines should be distributed to the members of the college when they were sick and a store which is mentioned by Ibn Fuati in his account of the events of the year 644 A. H. (1246 A. D.). He says, "The door of the store of the Mustansiriyah College, opposite the gate of the Suq al Madrasa (college market) was opened and about 400 *ratl* of candles, 300 *ratl* of sugar together with the sum of 300 Dinars and thirty Tabari shirts were stolen. It is said that the Rawaidi gang are the culprits." One may imagine that in addition to the varieties of goods mentioned the store contained many other necessities of college life.

THE DAR AL MUJAWIRAH ("NEIGHBOURING HOUSE.") DAR AL HADITH ("HOUSE OF THE HADITH," DAR AL QURAN ("HOUSE OF THE QURAN.")

The only clue to the whereabouts of the building called the "Neighbouring House' is a reference by Ibn al Saii who describes it as being "Near the College in the upper precinct;" He adds, "Nobody has ever seen such a house and there is no means of indentifying it." The phrase "upper precinct" suggests that it was north of the Mustansiriyah building, in which case it must have been demolished to make way for the more modern mosque building. It is, however, possible to suppose that the northward facing *iwan* at that end of the building was in some way connected with it. (See Plate 3.)

The "House of the Hadith" on the other hand, seems actually to have been a part of the building. In the college "provisions" there is a paragraph which reads, "In the House

(†) Amurath to Amurath, p. 191. "...I was conducted through another series of chambers which look as if they had belonged to a bath."

(††) *Bimarastan* is a Persian term composed of two words, namely *bimar*, which means "sick" and *stan* "a place." It is abreviated to marstan.

(†††) Ed. Salhani, Beyrouth 1890, p. 425.

(§§) Creswell-Early Muslim Architecture, Oxford 1940, vol. II p. 35.

iwan" is interesting. Other passages from the same writer suggest that the seat of honour was in the *iwan* itself. For instance in the year 633 AH.(1235 A.D.) a reception was given in the College to the Amir Ismail bin Badr al Din Lulu of Mosul, during which he is described as "seated in its *iwan*." In the same year Nasr al Din, King of Damascus received an invitation to visit the building, whither he came and-"sat on the side of its northern *iwan*, while his suite and servants sat in the Maliki and Hanafi quarters." Finally in the year 643A.H. (1236 AD) a similar invitation was made to Nur al Din Arslan Shah bin 'Imad al Din Zengi of Sharayur, who-"came and sat on the side of its small *iwan*."

OTHER HALLS AND CHAMBERS.

. The function of the majority of other rooms and appartments in the Mustansiriyah are clearly very much what one would expect in a college building. There are twelve vaulted halls of considerable size running up to the full height of the building, while each of the two stories has thirty-nine smaller rooms of the type which would have provided lodging for pupils and teachers. Added to these there are rooms of medium size whose function, in their present ruinous condition, is not so clear. Altogether they must number something over one hundred chambers.

Ibn al Fuati remarks that one feature of the building which was shown to the Moslawi Amir was the colonnade. This colonnade consists of a sort of ambulatory around the building at first-floor level, and must have had the character of a cloister overlooking the courtyard. Ibn Fuati also records that the colonnade was damaged by a thunderbolt in the year 635 A. H. (1237 A. D.). This story may be related to the fact that the whole length of the courtyard façade north of the main entrance has now completely disappeard, and the appartments in that wing have been partially rebuilt to the alignment of the inner wall of the colonnade.

OTHER FEATURES OF THE BUILDING.

There is no doubt that a *musannat* or embankment must have been constructed alongside the building on the river side to protect it from flood. This must at present be concealed by the paved wharf, which is a comparatively modern construction. At the same time the college must have required a considerable supply of water, and it is not surprising to find that Ibn Fuati mentions a *muzammala* or water container. He says that in the year 668 A. H. (1269 A. D.) the master of the Diwân, 'Ala al Din, ordered the construction of a wheel under the *musannat* in the Mustansiriyah College, to draw water from the Tigris and deliver it into the *muzammala*. From there it was passed to a second *muzammala* built opposite the "*iwan* of the clocks" outside the College. The channel of this *muzammala* was renewed and its walls strengthened. A salaried attendant who supervised the working of this device is referred to in "Ibn al Hashash".§

One purpose for which water was required was for the bath which is known to have been included in the

(§) Tarikh Ulama Baghdad by Ibn Rafi', ed. by Abbas Azzawi, Baghdad 1938, p. 213.

ent level several feet. In this connection Ibn Fuati mentions§ that the pavement was renewed in the year 668 AH. (1269 A. D.) and one may assume that by then the level had already begun to rise. The same writer also records a curious episode in the year 681 AH. (1282 A. D.) when a *fakir*, or religious sage, fell into the court from an upper floor and was killed.

The building had four principle *iwans* dedicated to the use of the four orthodox schools. Their vaults were finely decorated with a geometrical arabesque of carved brickwork similar to that in the surviving *iwan* of the Abbasid Palace†. A glance at the only example which has escaped being obscured with plaster (plates 3b and 4b) will give some impression of the admirable workmanship††. All the *iwans* run up to the full height of the building. Their span is 6 metres and their original height must have been approximately nine metres. That facing the courtyard at the south end is at present masked by a later construction, but the carved ornament is not irremediably defaced. That at the north end has been seriously damaged by cracks in the structure, but again much of the ornament seems to be intact behind the plaster with which it was covered at some comparatively recent date. The high vault in the centre of the east wall (Plate 3c) has received the same treatment, but this cannot truly be considered an *iwan*, since it constitutes the main entrance to the building; neither can that in the west wall since it is at present filled by a two-storey vaulted structure. The best preserved *iwan* of all, already mentioned above, occurs in the north end of the building, but faces outwards and may more strictly be said to belong to the "neighbouring house" which will be referred to presently. Ironically enough, this chamber, which contains some of the finest extant ornament of the Abbasid period, had untill 1934 been rented by a baker, the smoke from the whose oven had blackened and defaced the entire vault. After lengthy negotiations the baker was in that year ejected in favour of the present tenant who is a shoemaker.

Ibn Batuta§ makes an interesting referance to the *iwan* in the Mustansiriyah. He says: "The four schools are represented in it (the college). Each school has an iwan in which there is space for lecturing, having a small wooden dome beneath which the teacher sits upon a bench covered with carpets, a sober figure in his black clothes and turban. On his right and left sit two reciters who repeat all that he says. This is the arrangment in each of the four assemlies." This gives us some impression of the College in the fourteenth century A. D.†

Ibn Fuati's referance to the Caliph watching the inaugural procession "from a window in the centre of the

(§) Ibu Fuati, Vol. III. p. 365.

(†) Illustrated London News for April 15th 1944.

(††) Gertrude Bell had ebidently not seen this chamber when she wrote (Amurath to Amurath p. 192) "Every trace of decoration has disappeared from the walls."

(§) Ibn Batuta, Paris 1914. Vol. II, p. 109.

(†) Ibn Batuta died in 777 AH. (1375 A. D.).

official inauguration of the building, which is described by Ibn Fuati as follows:

"On Thursday, the fifth of Rajab, 631 (1223 A. D.) the Deputy Wazir with all the governers, chamberlains, *qadis*, teachers, religious notables, controllers of the household, *sufis*, preachers, Quran readers, poets, and a great gathering of foreign merchants, came to the College. Each of the four orthodox schools then chose sixty-two representatives; Muhii al Din Abu 'Abdullah Muhammad bin Yahya bin Fadhlan for the Shafii and Rashid al Din Abu Hafs, 'Umar bin Muhammad al Faraghani for the Hanafi were chosen as masters and two assistant masters were also chosen. Each of them was presented with a black gown and a blue mantle and a riding mule with complete equipment. The names of the two assistant masters were Jamal al Din al Faraj 'Abdul Rahman bin Yusuf bin al Jowzi for the Hanbali, representing his father, who was away on official buisness of the *diwan*, and Abul Hasan 'Ali al Maghribi for the Maliki. Each of these was presented with a heavy tunic and a red turban. Presents were also given to four Quran reciters from each of the four schools, and to the foremen, labourers, courtiers and library assistants. Then a banquet was prepared in the courtyard of the College, and the tables loaded with all kinds of food and drink. After the company had feasted further presents were distributed among the teachers, controllers of the household, Quran readers, poets and foreign merchants, and poems were recited in honour of the occasion.

"Next accommodation in the building was alloted to the four schools; the quarter to the right of the *qibla* to the Shafii, the quarter to the left of the *qibla* to the Hanafi, the quarter to the right as one enters the College to the Hanbali, and that on the left to the Maliki†. The chambers and other lodging appartments were also allotted to their occupants and sufficient allowance for their upkeep made in accordance with the provisions of the founder.

"Finally, Nasir al Din, the State officials and the rest of the company, rose and departed, the Caliph watching the procession through a window in the centre of the iwan."§

THE EQUIPMENT OF THE COLLEGE

The magnificent central courtyard of the building has for many years been entirely obscured. To adapt it for use as a warehouse the Customs Department roofed it in with corrugated iron on wooden supports and divided it into a number of separate compartments. (See Plate Ib.) In its original state it was paved with brick, and had an ornamental pool in the centre, But it would at present be impossible to gain any impression of its appearance at that time or of the true proportion of the building surrounding it, on account of the accumulation of debris which has raised the pavem-

(†) Ibn Fuati. Vol III, pp. 535-8.

(§)That is to say: Shafii-northernpart of the building facing the river.

Hanafi southern part of the building facing the river.

Hanbali northern part of the building facing the bazaar.

Maliki southern part of the building facing the bazaar.

Al Mustansir ruled as Caliph for nearly seventeen years and when he died in 640 A. H. (1242 A. D.) was succeeded by his son Al Musta'sim Billah, the last of the Abbasids to rule in Baghdad. Much of the story of his life is well-known and need not be recapitulated here†.

THE SITE AND CHARACTER OF THE BUILDING.

The Mustansiriyah occupies 105 metres of river frontage on the east bank of the Tigris south of the new steel bridge known as Jisr al Ma'mun (Plate I.). The whole of the west facade is visible except for a section at the north end where it is concealed by a modern coffe-shop building. The east and north façade are entirely concealed by structures in the modern bazaar, and later structures equally obscure the southern end.

According to Ibn Fuati§ the foundations of the College were laid in 625 A. H. (1227 A. D.) in accordance with the caliph's instructions, which also appointed Wazir Mu'ayyad al-Din Abu Talib Muhammad bin al 'Aqami as Ustadh al Dar. or Rector of the College. Little else is known of the story of its construction until the year 631 A. H. (1234 A. D.) when it was finally completed. The area covered by the building is 4836 squares metres and the whole site, including the wharf on the river side, covers 6083 squares metres. Like almost all public buildings of the period it is grouped around a vast cenral courtyard measuring in this area 63. 40.x27.40. metres. It is built in two stories with the *iwans* and principle halls running up to the full height of both (see plates 1,2 and 3). In addition to the normal classrooms, assembly rooms and lodgings for students and masters, it included a library, medical, dispensary, kitchen and baths.

THE OPENING CEREMONY.

On Monday the fifteenth of Jamad al Akhira, 1233 A. D., the Deputy Wazir, Nasir al Din ibn al Naqid, mounted his horse and went to the Palace. Then, crossing the river by boat from the Bab al Bushra to the "New House" he came to the Mustansiriyah. He first kissed the threshold, then entered, and after making a tour of inspection said a prayer for its founder. He was accompanied by the Rector of the College and before returning to his house he presented a robe of honour to him and his brother, Abu Ja'afar, his chamberlain, 'Abdullah ibn Jamhur, and to the masons, attendants and foremen. After this the cases containing the Quran were handed over to the College, together with a collection of valuable books, which required a hundred and sixty porters to carry them. He gave orders for Shaikh 'Abdul 'Aziz, Controller of the Household. (*Shaikh Ribat al Harim*) to attend to the registration of the library, assisted by his son, the Caliph's own librarian. This they did, listing the books for convenience according to their subjects.

A few days later the Caliph himself paid a visit to the College and received the Shaikh, who recited some appropriate passages from the Quran. But this was only a preliminary to the

(§) A full biography of Al Mustansir by a wellknown Baghdad scholar, Ibn al Sa'i, has unfortunately not yet reached us.

(†) Ibn Fuati. Ed. by Kemal al Din al Baghdadi. Baghdad, 1932; Vol. III. p. 53.

THE MUSTANSIRIYAH COLLEGE BAGHDAD

By Gurgis Awad
LIBRARIAN TO THE DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES

The historians and geographers of Arabic literature all bear withness to the number and magnificence of the buildings erected in Baghdad during the time of the 'Abbasid Caliphate. The names of mosques, hospitals, schools, baths bazaars and mausoleums are mentioned by the hundred, and the terms of their description testify to the excellence of their architecture and to the care and ingenuity exercised in their decoration or equipment. But time and the heedless hand of man have shown little respect for the buildings themselves, and in Baghdad today traces of the domes and mina rets or vaulted halls in which the Caliphs delighted are pathetically few. Those which remain standing can almost be counted on the fingers of one hand. The building known as the 'Abbasid Palace in the Citadel, the tomb of Ma'ruf al Karkhi, the shrine of Sheikh 'Omar al Sahrawardi, the city gate known as Bab al Wastâni and the minaret in the Suq al Ghazl are all perhaps less famous than the great college building called Al Mustansiriyah, which is the subject of this study.

THE NAME AND THE FOUNDER.

The building took its name from its founder, the thirty-seventh 'Abbasid Caliph, Al Mustansir Billah Abu Ja'afar al Mansur, who reigned from 623-640 A. H. (1226-1242 A. D.§).

Al Mustansir li Din Illah, was born in 588 A. H. (1192 A. D.) and received the oath of allegiance on the day of his father's death on the thirteenth day of Rajab in the year 623 A. H. (1226 A. D.). In the course of his just administration of the State he gathered about him the learned and religious men of the land; while the mosques, schools and hospitals which he built and endowed have preserved his name for posterity as a public benefactor. Many of them have now perished, leaving no trace, but amongst those building which have survived, in addition to the great Mustansiriyah college, there is the "Harba Bridge" which spans the almost dry bed of the old Dujaila Canal and may be seen beside the motor road about 90 kilometres out of Baghdad on the road to Samarra. Inscriptions on the two faces of this bridge show that it was built by Al Mustansir in the year 629 A. H. (1231 A. D.). There is also the Kharnini Khan ruins which lie on the left bank of the Tigris south of Tekrit.

(§) Similar examples of schools named after their founders during the same period are not far seek. In Baghdad in the year 459AH. (1066 A. D.), for instance, the Wazir Nidham al Mulk built a school which he called "Nidhamiyah." The "Tajiyah" school was attribted to Taj al Mulk Abi'l Ghanaam al Marzuban after the Wazir Nidham al Mulk. Another example is the "Sharabi" school built by Sharaf al Din Iqbal al Sharabi at Wâsit in the year 632AH. (1234 A. D.).

illustrate the very beginning of agriculture. An outline communication on the subject has already been sent to the *London Times,* and a definitive report is to be published by the *Journal of Near Eastern Studies* later in the year.

It remains perhaps only to mention two further publications, intended mainly to meet the demand among visiting Allied troops for archaeological information. One is a guide to the principal ancient sites of Iraq, and the other a popular history of Iraq, from the earliest times to the present day(§).

(§) *Ruined Cities of Iraq. Twin Rivers.* Oxford University Press. Bombay, 1942, 1943. (Both by Seton Lloyd).

oriented diagonally to the one above. This was satisfactorily proved to be the orginal building of al Hajjaj and adjoining it on the *qibla* side were the remnants of his equally famous palace.

While investigating the foundations of the latter, a most important find was made in an upper stratum, dating from the time of the Ilkhanid governors of Iraq after the conquest of Hulagu. This was a group of over 400 terra-cotta figurines representing human beings, animals and birds, whose interest can best be assessed from the photographs of them published in the *Illustrated London News* of July 25, 1942. A complete report on the excavations at Wasit, both in English and Arabic, is now in the press at the Institut Francais in Cairo.

Since the completion of our work at Wasit the excavation has been undertaken of two new pre-Islamic sites, in each case with considerable success. The first was Aqar Quf, the conspicuous ruins west of Baghdad which represent D u r Kurigalzu, capital of the Kassite kings. In three seasons, digging, Sayid Taha has traced the outline of the great ziggurat tower, excavated part of a complex of large temples near its base, and, at the other end of the city, has discovered and partly investigated the Palace of the Kings. In addition to impressive architectural results, he has already amassed a collection of inscribed material which should contribute a good deal to the elucidation of a notably obscure passage of history. It may be added that the site was partly chosen for its accessibility to visitors from Baghdad, and the excavations have in fact already been seen by some thousands of Allied troops. The first interim report of the Aqer Quf excavations has been published by the Gertrude Bell Memorial Fund as a supplement to the journal *Iraq* while a preliminary account of more recent finds has appeared in the *Illustrated London News*.

The last, but by no means the least interesting of the Directorate's excavations has just been concluded at Tell Hassuna, near Shura, in North Iraq. Two seasons work on this little mound have set back the horizon of Mesopotamian pre-history from the enigma of a dozen scratched sherds found by the British Museum in 1931 (almost a hundred feet beneath the surface of the Kuyunjik mound at Nineveh), to a primitive settelment of the first Neolithic farmers, probably at the beginning of the fifth millennium B. C. Its 7 metres of village plans undoubtedly represent the first settled community in this country and

between the surface village and virgin soil. Meanwhile a small subsidiary chapel at the foot of a later temple platform had produced a collection of "Jamdet Nasr" pottery at least equal to that originally found at the type-site, while an Early Dynastic cemetery, which represented the last occupation of the mound, was also profitably excavated. The whole of this work was accomplished in two short seasons' digging, the second of which was temporarily interrupted by the political events of May, 1941. Two preliminary notices of the finds at al 'Uqair were published in London(§) and a fuller account in Chicago(†).

Simultaneously with our work at Tell 'Uqair in 1941, a season's excavating was undertaken by Sayid Taha Bakir, Curator of the Iraq Museum, at the site called Der, near Tell Abu Habba, the ancient Sippar on the modern Yusufiyah Canal. This site was chosen on the principle already mentioned, that it was likely to contribute to the sequence of historical periods represented by our excavating programme. It should be added that Der was identified by Langdon as Agade, the capital of Sargon of Akkad, but Budge, who excavated a great quantity of tablets there in 1891, was inclined to consider it as a suburb of Sippar.

(§) *Illustrated London News.* and *Journal of the Palestine Exploration Fund.*

(†) *Journal of Near Eastern Studies.* Vol. II. No. 2, April 1943.

A fairly large area in the centre of the city was excavated stratigraphically down to virgin soil, and produced a fine collection of cylinder-seals and a pottery sequence ranging from the Hellenistic period on the surface, down to the Akkadian Dynasty during which the site was first occupied. Over three hundred tablets made the dating of the different levels a fairly simple matter.

In April, 1942, it was decided to resume work at Wasit for what we hoped might be a final season. This was undertaken by the Directorate's technical attache, Sayid Fuad Safar M.A. As already mentioned, several seasons work had already taken place on this site. In the Western half of the city the excavators had traced the ruins of a large mosque, whose courtyard was littered with the stone drums of fallen columns, but it remained uncertain whether this was actually the famous mosque of al-Hajjaj mentioned so often in Arabic literature. The problem was almost immediately solved by Sayid Fuad. Deep beneath the foundations of the surface building he found traces of an earlier mosque built directly on the clean ground and

Samarra, which had been in progress since 1936, was concluded in the first weeks of the war and published in 1940. (1) An additional examination of the plan of the northern mosque, "Abu Dulaf" in 1941 was unfortunately made too late to be included. Excavations had also been in progress for some seasons at Wasit, a capital of Iraq during the 'Omayyad Caliphate and seat of the tyrant-governor Al Hajjaj ibn Yusuf. These had to some extent proved inconclusive, since the famous mosque and palace of Hajjaj had not yet been identified. They were resumed with good effect in 1942. The Directorate's first work in the pre-Islamic field took place in the summer of 1939, when soundings were made in two sites in the Sinjar region. The mound called Grai Resh produced an interesting assemblage of domestic material from a small town of the "Uruk" period, including a quantity of "gray" pottery which had till then been lacking in the museum. In the oval walled city known as Tell Khoshi a little shrine of the Akkadian period was excavated. Both these were subsequently published in *Iraq*.(2) Next, in 1940, excavations began at the pre-historical mound called 'Uqair near Tell Ibrahim, about 50 miles south of Baghdad.

Within a few days of starting work at 'Uqair we found ourselves tracing the walls and platform of the pre-historic shrine afterwards known as the "Painted Temple". This building, which dates from the "Uruk" period in the middle of the fourth millennium B. C., was found to be in a remarkable state of preservation. The walls of one range of rooms and part of the sanctuary remained standing to a height of over four metres in places, and the whole of the internal wall faces had been covered with elaborate painted frescoes. Some of these we were able to preserve and others to reconstruct, so that the scale model which was afterwards, constructed in the museum workshops gives an impressive picture of a proto-historic temple, perhaps contemporary in time with the "Red Temple" at Warka, of which so tantalizingly little remained. In addition to the "Uruk" ruins, the lower slopes of the 'Uqair mound also provided an "al 'Ubaid" period village, with private houses and a larger building of crude brick. The domestic assemblage was most complete and included pottery beautifully ornamented with stylised birds and animals. A small sounding showed seven metres of similar occupations

(1) *Excavations at Samarra*, 1936-39. 2 vols. Iraq Government Press. 1940.

(2) *Iraq*. Vol. VII, Part I. Spring, 1940. pp. 13-19.

The museum garden also encloses two other buildings, one of which accomodates a memorial exhibition of relics of King Feisal I. The other constitutes the embryo of a national "gallery of modern art". The hundred or so pictures which at present hang upon the walls are the work of Iraqi painters and of the few Europian artists who have occasionally visited Baghdad during the war.

Another piece of restoration work completed in 1939 was the only surviving city gate of midiaeval Baghdad, known as the "Bab al-Wastani" It also contains interesting models and photographs of old Baghdad and a striking variety of ancient cannon and mortars. The list of Baghdad museums is completed by the great Assyrian archway at Baghdad West, which was to have been the entrance to a new National Museum, a project now unfortunately postponed. It is as nearly as possible a replica of the entrance to King Sargon II's Serai at Khorsabad, and incorporates the fine group of Assyrian sculpture found there by the University of Chicago in 1934. The great winged-bull monoliths, each weighing over twenty tons, and their attendant genii reached Baghdad without a scratch in November, 1939 The rooms on either side of the arch have been used to exhibit a selection of casts of Assyrian sclupture in the British Museum and a scale-model of King Sargon's Palace at Khorsabad. It remains only to mention two small local museums at Samarra and Babylon. These contain mainly explanatory plans, photographs and scale models calculated to assist visitors in understanding the ruins themselves. Also outside Baghdad, a successful piece of preservation has been performed on the Arch of Ctesiphon, the famous Sassanian ruin near the village of Salman Pak. Over five thousand pounds has been spent in buttressing the surviving wing of the main facade, which was in immediate danger of falling, and in strengthening the crown of the great arch itself.

The choice of sites for excavation during the past four years has been determined not only by their individual merits, but by a pre-arranged plan of research. In sequence, they in fact represent an almost unbroken continuum of history from the neolithic period onwards, so that in the process of co-ordinating results it would now be practicable, for instance, to construct a complete *corpus* of Mesopotamian pottery, solely from the material which our staff have themselves handled during our own excavations. The sites should, however, perhaps be mentioned in the order of their investigation.

The work in the Abbasid city of

during the spring floods, and it became necessary to find new accomodation at least for the architectural exhibits. This was provided by the ruins known as the "Abbasid Palace" in the Citadel. This building, which had acquired the erroneous name "Qasr al Ma'mun," undoubtedly dates from the last years of the Abbasid Caliphate, and is in many respects similar in style to the great college building of Al Mustansir Billah now used as a Customs house. Its restoration was begun in 1934 and resumed to a more ambitious programme in 1941. Almost the whole of one facade, including the great central *iwan* with its ornamental brick vault and the honeycomb vaulting of the colonnade have now been restored by modern Arab masons, who have the traditional art of carving brickwork as a direct heritage from the craftsmen of the Middle Ages. The impressive result can be seen in photographs recently published by the *Illustrated London News*. Furthermore, the surviving chambers of the south and east wings make an admirable setting for the larger Arab antiquities of which we now have a considerable accumulation. As was mentioned above, they are mainly architectural. Sculptured *mihrabs* and doorways, ornament in plaster, decorative inscriptions and finely inlaid wooden doors have been rescued from religious buildings in outlying parts of the country which have fallen into a state of hopeless dilapidation. Much of the carved stonework derives from the XIII century *floruit* of Mosul under the Atabeg Sultans. Of this period there is also a large section of painted gypsum wall-ornament in high relief from Mosul's Jami-al-Kabir which the Awqaf recently found it necessary to dismantle. A great quantity of earlier plaster-work comes from the Abbasid mansions of Samarra, which were excavated by the Directorate just before the present war and have since been published. Small shrines at Hit Anah, Sinjar and elsewhere have contributed interesting items, and it is hoped in the near future to publish an illustrated catalouge of the entire collection.

Late in 1940 a Museum of Costumes was opened in an old building adapted for the purpose at Bab-ash-Sharqi, and has proved popular. National dress, ranging from the brocade *zibun* of a southern shiekh with its religious inscription woven into the pattern, to the elaborate ensemble of a Kurdish *agha* or a Yesidi bride are displayed side by side with diaramic groups of peasants, playing music, weaving or engaged in other charactarestic domestic occupations. Between them are plaster heads of racial types modelled by various Iraqi sculptors.

NOTE ON WAR-TIME ARCHAEOLOGICAL ACTIVITY IN IRAQ. (*)

By Seton Lloyd F. S. A.
TICHNICAL ADVISER, DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES

As world communications become gradually less disordered, and the threads of contact with our pre-war colleagues consequently less attenuated, those of us who have remained in touch with Middle Eastern archaeology, should perhaps begin to give some account of what has been accomplished in the war years.

In Iraq we have been singularly fortunate. Our national museums have only been closed for a few brief weeks, in 1941, and it is plainly to the credit of the Government that the annual sum budgeted to the Directorate of Antiquities for restoration and research has never been appreciably cut. The museums, as a result, have increased in number and content, the preservation of ancient buildings has been on a considerable scale, and the winter seasons have seen excavations conducted with success at five different sites. Even the difficulties of publication in war-time have in some measure been overcome, the product of the local Government Press having been augmented by contributions from Egypt, India, America, and England.

An account of this work should perhaps start with mention of the museums, of which there are now nine in the country altogether. First and foremost the Iraq Museum itself is still, owing to the war, housed in the same building in which Gertrude Bell originally established it. A new wing is at present being built behind, to accomodate our greatly increased library, and the upper floor of this will provide some much-needed supplementary museum-space. Meanwhile, partly for educational purposes, the national collection has been completely re-arranged in chronological order and re-labelled. A very complete guide has been published, including a simple historical sketch and over a hundred illustrations. As a result, these famous Mesopotamian works of art have been seen to advantage by some tens of thousands of Allied servicemen. Our collection of Arab antiquities had also, until recently; been on view in the old XIV century caravanserai known as the Khan Marjan. Here a difficulty occurred owing to a rise in the level of seepage water from the Tigris

(*) Reprinted from the Journal of the Royal Central Asian Society. July-Oct., 1944.

in the past have understandably received less attention from Western scholars. It is greatly hoped that one of our ambitions in this sense is about to be realised in Baghdad by the rehabilitation of the famous college building of Al Mustansir-Billah and its establishment as a museum of Arab art.

The journal of which we are now proud to present the first number, has been given the name "Sumer" for reasons which need little explamation. It was in the Plain of Shinar and the delta of the Two Rivers that the 'Black-Headed People' created their first city-states and laid the foundation of world civilization. Sumerians, Akkadians, Babylonians, Assyrians from a sequence of heredity which the modern nation knows and remembers. Her own scholars, equipped by epigraphical studies abroad to interpret its message now serve her, and the pages of this and future numbers of "Sumer" will bear witness to their competence and industry.

The contents of the journal will in fact be composed approximately as follows. Interim reports of the results of excavations by the Directorate-General in recent years have been mainly published in the English language in scientific journals of Britain and America. These will now be recapitulated in Arabic, and new ones will appear as required in both languages. Records of new additions to the Museum and library will appear regularly, accompanied from time to time by studies of unpublished material already forming part of the collections. There will also be photographs and accounts of the work of restoration and preservation carried out on ancient buildings. Contributions from colleagues abroad on appropriate subjects will at all times be welcomed within the limitations of the journal's size and scope. It was at first hoped that it should be published quarterly but the burden of wartime economics and restrictions has now compelled us for the time being to make it a half-yearly production.

Finally acknowledgments are due to all those officials of the Directorate-General who have conscientiously attempted to make the journal an effective attribute of their department, and an organ worthy of its distinguished subject-matter.

FOREWORD

By Dr. Naji al Asil

DIRECTOR-GENERAL OF ANTIQUITIES

It is in the nature of a national museum and historical library that they are complimentary, and together comprise a single unit, whose double function is to be a field for research and a source of public education. In Iraq this unit is an integral part of the general administration of antiquities, and has now for many years fulfilled its function with increasing efficiency. If any thing has more recently been notably lacking, it was a museum building worthy of the unique and world-famous collection of antiquities which are the Nation's heritage. Such a building had already been planned in detail in 1939 when the outbreak of war caused its completion to be postponed. Today the need has arisen for one more organ to complete our archaeological unit; that is for a periodical journal to serve as a vehicle for making public the results of research and recording the growth of the national collections.

The fact that such a need should arise at a time when the Western World is preoccupied with war, and cultural services are in abeyance should perhaps be remarked upon. The archaeology of Iraq owes the earlier stages of its development to the great pioneer scholar-explorers and Assyriologists of the West. It was they whose arduous investigations established the identity of our ancient sites, and whose patient labours succeeded in deciphering the ancient scripts. It was through them that the history and learning of our early ancestors was made accessible to the modern people of Iraq. After them came scholars of all nations to amplify their discoveries and by scientific excavations to build and increase our national collection of antiquities. But today there is a change of circumstance. A second world war has created a hiatus in the work of our guest-archaeologists, and while we await their return simultaneously with that of world peace their mantle has now fallen upon ourselves. Furthermore our obligation is twofold. The great world of the past in the pre-Islamic field must be continued, but at the same time suitable emphasis must be laid on the cultural heritage bequeathed to us by our Arab ancestors. All vestiges that remain to us of the glorious *floruit* of Iraq under the Abbasid Caliphs must be our especial care, more particularly those aspects of Islamic archaeology which

CONTENTS

GOVERNMENT OF IRAQ

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY IN IRAQ

Issued Twice Yearly (Provisionally) in January and July.

NUMBER I.	JANUARY 1945.	VOL. I.

Annual Subscriptions:

ID. I/- in Iraq.

ID. I/500 (30 Shillings) Outside Iraq.

Price Per Single Copy:

500 Fils in Iraq.

Price Per Single Copy:

750 Fils (15 Shillings) Outside Iraq.

Correspondence should be addressed to:—

The Secretary:

SUMER JOURNAL.

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.

BAGHDAD—IRAQ.

TAFAYUDH PRESS—BAGHDAD (IRAQ).

الحكومة العراقية

مديرية الآثار القديمة العامة

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق القديمة

تصدر مرتين في السنة (موقتاً) : في شهري كانون الثاني وتموز

الجزء الثاني   تموز ١٩٤٥   السنة الاولى

مواضيع العدد

بالعربية

بالانكليزية

بدل اشتراكها السنوي :

دينــار واحد في العراق ودينار ونصف دينار
(٣٠ شلناً) في الخارج
ثمن العـــدد الواحد في العراق : ٥٠٠ فلس
« « « « الخارج : ٧٥٠ فلساً
(١٥ شلناً)

تعنون المخابرات باسم :

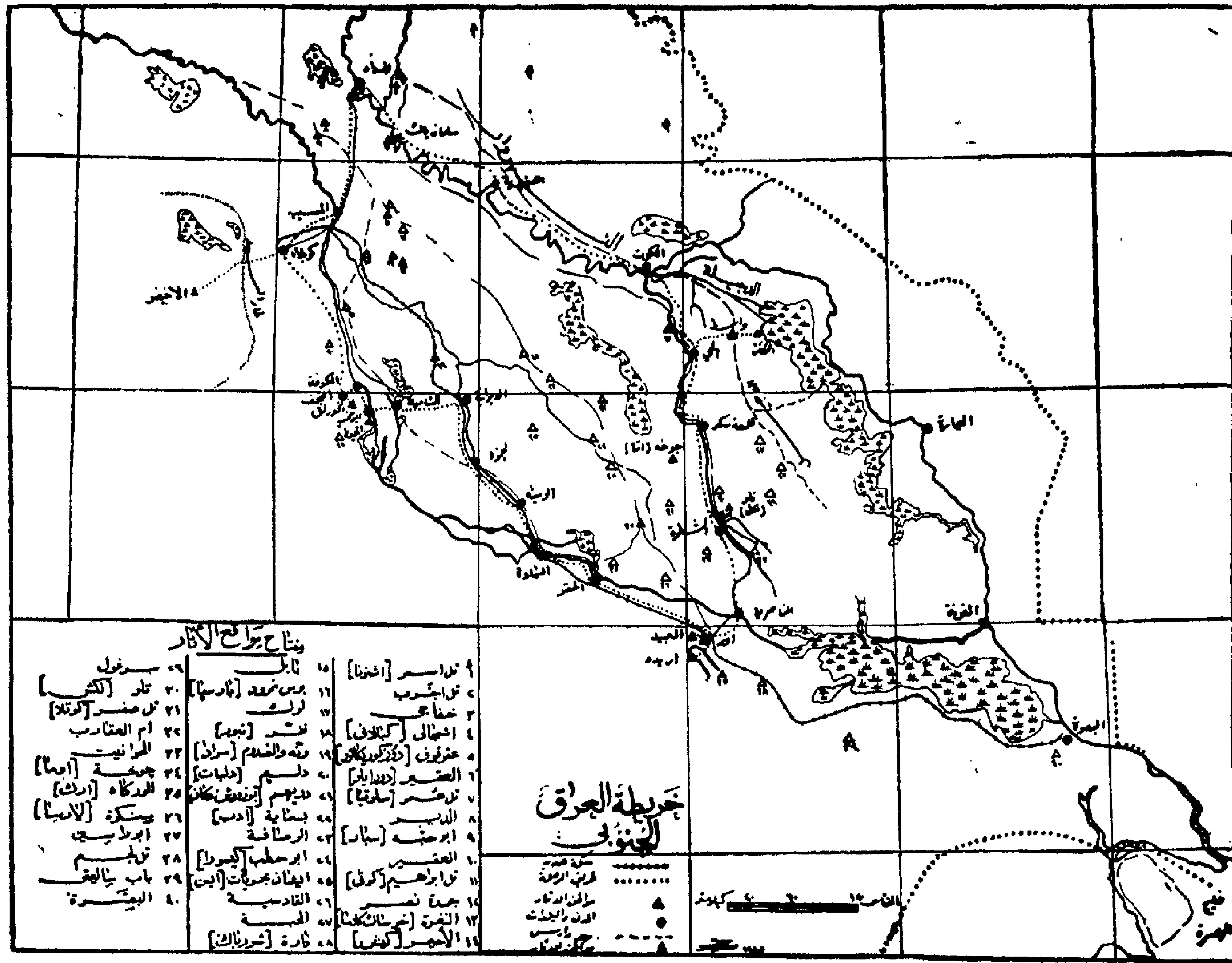
سكرتير مجلة سومر
مديرية الآثار القديمة العامة
بغداد ـ العراق

———:o:———

ان جميع الصور الفوتوغرافية المنشورة في هـــذا الجزء قد صورهــا السيد « انتوان ايفان » مصــور مديرية الآثار القديمة العامة، ـ ما لم يذكر خلاف ذلك ـ

وقد صنعت الرواسم (الكلائش) في بغداد في شيء من الصعوبة.

مطبعة الفيض الاهلية ـ بغداد



خريطة العراق الجنوبي
مفتاح مواقع الآثار
١ تل اسمر [اشنونا]
٢ تل اجرب
٣ خفاجي
٤ اشجالي
٥ عقرقوف
٦ العضير
٧ تل عمر
٨ الدير
٩ ابو حبة [سبار]
١٠ العقير
١١ تل ابراهيم [كوثى]
١٢ جمدة نصر
١٥ بابل
١٨ نفر [نيبور]
٢٠ دليم [دلبات]
٢٢ بسماية [ادب]
٢٦ القادسية
٢٨ فارة
٣٠ تلو
٣٢ ام العقارب
٣٤ جوخة [اوما]
٣٥ الوركاء [ارك]
٣٨ تل اللحم
الحلة
الكوت
العمارة
القرنة
البصرة
الناصرية
الديوانية
السماوة
كربلاء
المسيب
الاخيضر

في مواطن الآثار
رحلة الى جنوبي العراق

للدكتور ناجي الاصيل
مدير الآثار القديمة العام

١ — السومريون في التاريخ :

أمة صغيرة عجيبة ، مجهولة الحسب والنسب ، قليلة العدد في افرادها ، كثيرة الابداع في انتاجها تظهر فجأة في افق التاريخ.فتقيم المعابد وتشيد القصور وتختط المدن ، تحرث الارض وتنشيء الصناعات وتضع القواعد للتنظيم الاجتماعي • فيتبدل مجرى الحادثات وتكتسب الحياة البشرية معاني جديدة في الوجود• ويبدأ بمجهودها الجبار تاريخ الحضارة العالمية (١) •

ففي ذلك الزمن البعيد وعلى مقربة من ساحل البحر حيث يلتقي وادي الرافدين برأس الخليج القديم ، يقوم اولئك القوم بانشاء مدن عديدة في ذلك المنبسط الفسيح: اور ، اريدو ، لارسا ، لكش ، اوما ، اروك ونفر وغيرها من اسماء عريقة جدا في القدم كانت في عهد ازدهارها مدنا عامرة نيرة ، يعلو كل واحدة منها معبد ثابت الاركان هو الروح الموجه لسكان المدينة ، ذو صرح شاهق مدرج يبدو كأنه الوصل بين الارض والسماء •

---

(١) ان اشتقاق اسم « سومر » لم يبت فيه.فقد ورد اسمهم في الكتابات المسمارية بصيغة « كي ـ ان ـ كي » او « كي ـ ان ـ كر » باللغة السومرية • واطلق عليهم الساميون في العراق كالاكديين والبابليين والآشوريين اسم « شومريم » اى السومريين ، وسموا القسم الذى استوطنه السومريون في العراق باسم « مات شومريم » أي أرض او بلاد السومريين وقد ورد ذلك كثيرا في المصادر البابلية وفي شرائع حمورابي المشهورة • وقد اختلف المؤرخون في أصل التسميتين وفي العلاقة بينهما ، كما اختلفوا في أصلهم وفي مهدهم ،

من ضمن اسوار تلك المدن ، يظهر الفن في الحياة الاجتماعية عنصرا قويا فعالا يوجه حياة المجتمع ويطبع شخصية الافراد بطابعه الخاص . وانه الفن بمظاهره كافة : النحت ، الموسيقى ، التصوير ، الكتابة والانشاء .

من اين أتى ذلك ؟ وكيف استقر ؟ اى انقلاب نفسانى هو ذلك الذى تم فى نفوس جماعة قليلة من البشر تمكنوا به من الارتقاء فجأة على من تقدمهم من العالمين ؟ ان ذلك لحيرة التاريخ . وان تلك الحيرة لتزداد اتساعا كلما ازداد الباحث اطلاعا على شؤونهم ومنشآتهم . فشاهدهم وهم يتعبدون بخشوع ومحبة لآلهتهم وقد جمعت فى مسمياتها البديعة التركيب بين مظاهر الطبيعة والسيادة المتشخصة فلكل مدينة مجمع من الآلهة يترأسهم اله واحد هو السيد الاعلى لتلك المدينة .

هنا (انليل Enlil) السيد الهواء ، وهناك (انكى Enki) السيد العمق ، وهنالك (سن Sin) الاله القمر ! وانظر اليهم وهم يعملون بجد ونشاط كأنهم جماعة من النحل او النمل يشتركون جميعا فى خدمة المجموع كأنهم وحدة اجتماعية مرصوصة البنيان .

وفى ارجاء تلك المعابد والقصور يتلمس الانسان آفاق النفس البشرية فيستوحيها اصول التنظيم الاجتماعى فينحت الكلمات الجديدة لمفاهيم جديدة فى التعبير : العدل ، القانون ، السيادة ، الحق ، الملك ، الفرد ، الجماعة ، الواجب ، الطاعة ، الجمال : تلك هى المفردات الجوامع التى تكون من مجموعها معجم المعانى للحياة الفكرية . فمنهم من نحت المفردات ومنهم من سن الشرائع .

كيف تم ذلك ؟

قد يكون لكل مذهبه فى تفسير الحادثات . ولكنى ، على كل حال ، لست من القائلين بأن الارقام المجردة تستطيع وحدها ان توجد المركبات المعقدة دون الاستعانة بالقدرة الكامنة فى النظام والاصول والقواعد الخاصة بالتركيب . ان

اعداد فيثاغورس لا تقوى ان تكون عناصر فعالة في التكوين ما لم ترتبط بها مفاهيم افلاطون ! وما مفاهيم افلاطون الا تعبير بليغ للوفاق العالمي الكائن في طبيعة الخلقة نفسها ، ذلك الوفاق المحتم الذي لا تتكون المفردات الا بموجب سننه ولا تتوحد الاجزاء الا وفقا لانظمته . فالارتقاء والتكامل سنة الله في خلقه وما حياة الامم والافراد الا وسائط ووسائل بل مراحل في سبيل استظهار الكمال في الوجود عن طريق التعاون الحي مع الانسان .

لم يكن احد يعرف شيئا عن السومريين قبل قرن واحد ، ولكن التنقيبات الآثارية والآثار النفيسة التي استخرجت من المعابد والقصور التي كانت تضمها التلول الصامتة والاقبال العظيم على تتبع احوالهم واستقراء انبائهم وربط ذلك بما ورد في التوراة من ذكر للحادثات التي وقعت لبني اسرائيل في بلاد الكلدانيين وفي مدن السومريين جعلهم اليوم بفضل الكتب المفصلة والنشرات العديدة التي نشرت بصدد آثارهم في الغرب من أشهر الامم التاريخية . وقد بقي اصلهم في علم الغيب (٢) . ولكن الامر الاهم من الاصل هو ان السومريين اصبحوا

---

(٢) ان مشكلة السومريين من حيث اصلهم ولغتهم تعد من القضايا المعقدة . والسبيل الى حل تلك المشكلة ينحصر في دراسة آثارهم ، وكتاباتهم ، وهياكلهم العظمية دراسة واحدة غير مجزأة . وآثارهم المعروفة في اول ظهور سلالاتهم فمعظمها متصل بطرزه اتصالا وثيقا بآثار ادوار ما قبل التاريخ . فمثلا ان صرحهم المدرجة ما هي الا طور راق لمعابد عصر الوركاء (٣٨٠٠ ق. م.) التي شيدت فوق دكة او دكتين او اكثر كمعبد العقير المعروض نموذجه في المتحف العراقي ، وكذلك شأن كتاباتهم فانه يستطاع ارجاع معظم علاماتها ورموزها الى التصاوير التي ظهرت في عصر الوركاء واستتبت في العصر التالي له وهو عصر جمدة نصر ٣٢٠٠ — ٣٠٠٠ ق. م. وطرز دورهم شبيه ببيوت أهل العبيد (نحو ٤٠٠٠ ق. م.) في الجنوب . وبهذا فان لآثارهم اصولا يمكن تعقيب مراحل تطورها الى اقدم الحضارات المعروفة في العراق وهي حضارة حسونة .

أما لغتهم فقد ذهب العلماء مذاهب شتى في اكتشاف عائلة اللغات التي تنتمي اليها اللغة السومرية . وما ذلك الا للخصائص الفريدة المميزة لها . فان كلماتهم على الغالب تتكون من مقطع واحد . فالماء عندهم « آ » واليد (شو) والرجل (لو) والسماء (آن) والارض (كي) وهي بهذا شبيهة باللغة الصينية غير انها تختلف عنها اختلافا اساسيا من حيث ان الفاظها لا تؤدي المعنى ذاته في الصينية . فمثلا لفظة « شو » تعني في السومرية (يد) ولكنها لا تعني ذلك في الصينية .

أما مقاييس جماجمهم واجسامهم المكشوف عنها في اور والعبيد فقد قال عنها اعظم علماء الانثروبولوجيا السر آثر كيث بانها شبيهة شبها يدعو الى الدهشة برؤوس واجسام سكان العراق الحاليين .

وهكذا نرى ان ما توصل اليه العلماء لحد الآن لا يكفي لمعرفة أصل السومريين .

أمة فى وادى الرافدين وانهم انشأوا المدن ووضعوا أسس المدنيــة بالتعـاون مع من سبقهم فى هذا الوادى ، وقد تركوا آثارهم فيـه ، فهـم والتاريخ يبـدآن فـى وادى الرافدين .

لقد سـكن العـراق قبل السـومريين اناس عاشوا فى اعالى العراق . فمنهم من سكن الكهوف والمغاور من الجبال المحيطة بالسليمانية وحلبجة واطرافهما وعاش عيشة الصـياد الاول يسـتعمل الحجـارة لصـيد الحيوانات ويأوى الى الكهوف اتقاء من هو أشد منه بأسـا ، وصيانة لنفسـه وازواجـه واولاده من مؤثرات الطبيعة . وقد كان ذلك فى عهد سحيق اى فى نحو ٢٠,٠٠٠ ق. م. ولا يعرف من ظهـر بعدهـم من الاقوام . غير انه فى نحو الالف السادس ق. م. بدأ اناس آخرون يستوطنون سفوح الجبال ويحرثون الارض ويبنون المساكن ليأووا اليهـا ويصنعون الفخار ويستعملون آلات الحجـر . وقـد كشفت تنقيبـات الهيئـة التى اوفدتها مديرية الآثار القديمة العامة المؤلفة من المستر سيتون لويد المشاور الفنى والسيد فؤاد سفر الملاحظ الفنى فى سنة ٤٣ ـ ١٩٤٤ عن آثار مستوطن لوحدة اجتماعية من هذه الوحدات فى تل حسونة .

ان التقـدم الانسانى يسـير ببطء فى الآلاف الاولى من ادوار ما قبل التاريخ . وفى العراق ، ينتقل سير التطور من الشمال الى الجنوب مـع تـكون التـربة الصالحـة وجفاف الارض فى الوادى الفسيح الذى يتعاون دجلة والفرات وروافدهما التى تصب فيهما فى اظهاره فى الوجود . وكان السير ليونارد وولى ، البحـاثة الكبير ومنقب اور وتل العبيد ، قد بعث الحياة عودا على بدء فى صورة فكرية لمستوطن من تلك الجماعات فى تل العبيد ، وهم اول من سكن جنوبى العراق وترك فيه آثارا تدل عليه .

فأهل العبيـد تقدموا السـومريين فى الانشاء والسكنى كما ان الاكديين والبابليين خلفوهم فى الحكم والسيادة وفى الحقيقة ان العبيديين والبابليين هم الذين يفسرون السومريين كقوم منشئين .

ان فى قصة المنجل المعروض فى القاعة الاولى من معرض التنقيبات لسنة ١٩٤٥ ، وما طرأ عليه من تبدل وتطور خلال العصور (اللوح ـ ١) ، لبلاغة صامتة ترشدنا الى الخطوات الاولى من تقدم الانسان وانتقاله من صياد مجازف متشرد يسير وراء قطعان الحيوانات لاصطيادها الى مزارع هادىء مرتبط بالارض ، مترقب لفصول السنة ومتتبع دارس لطبيعة الاشياء . والآثار التى عثر عليها فى تل حسونة وفى العقير ليست ذات قيمة مادية كبيرة . اذ ما قيمة منجل قوامه شظايا من صوان ثبتت بالقير فى اطار من خشب قد بليت اجزاؤه . ولكنه المنجل الاول الذى صنعه الفلاح العراقى الاول فى نحو الالف السادس ق. م. وانه لانقلاب عظيم فى التقدم البشرى ان صنع الانسان بعد ذلك العهد منجلا من الفخار .

ان الآثار الصامتة التى يستخرجها المنقبون الآثاريون من مواطنها الاصلية ويستنطقونها عن اصحابها الغابرين لتحدثهم بلسان صدق عن عهود التاريخ المجهولة . ولكن الامر العظيم الذى يبقى سرا مجهولا ويحتاج الى تأويل وتفسير هو الانقلابات النفسية الجليلة الشأن التى كانت تسبق التطور المادى بل ان تلك التطورات المادية لم تكن الا نتيجة لها .

فمما لا شك فيه ان الانسانية الاولى كانت ابنة الطبيعة بمعنى ان الطبيعة كانت هى المسيطرة عليها سيطرة كاملة ، وما تعلمه الانسان الاول بالاختبار لم يكن الا نتيجة لتتبعه سير الشؤون والحادثات المتصلة بها كما كانت تتراءى له من خلال شؤون المفردات . فمفردات الاشياء من حيوان ونبات وجماد والشؤون المختلفة المتصلة بها وحادثات الفصول من الايام من حر وبرد ومطر وجفاف وزوابع وفيضانات وما ينتج عن ذلك كله من انطباع نفسانى لتلك الصور والاشكال والشؤون المختلفة هى التى رافقت الانسانية فى سيرها الطويل الشاق على وجه الارض .

وانه لعهد جديد فى تاريخ الانسانية ذلك الذى بلغ فيه الانسان الى تشخيص معنى الادراك المجرد والاحساس بما فى نفسه من مصادر الشعور الحى فانقلب من تعدد

الاختبار الى وحدة الفكر وتحول عن تنوع الصور والحادثات الى مفهوم القدرة المسيطرة على الكائنات .

ولكن اين مصدر الشعور والادراك ؟ أفي الارض أم في السماء ؟ أفي النفس أم في العالم ؟ ليس في وسع الآثار ان تحدثنا عن ذلك ، ولكنه من المتوقع كثيرا ان يكون ذلك الانسان الاول العظيم قد رجع الى نفسه ليستلهمها اسرار الوجود . ولعله قد استمع الى اعماق روحه فوقع عندئذ اول تخاطب بين الارواح : بين الروح التي في الارض والروح الكبرى التي في السماء . وبذلك بدأت حياة الانسان الروحية فنشأت منها فكرة الدين والتبصر الفلسفي فاكتسبت الانسانية افقا جديدا لم يكن له وجود من قبل الا وهو الافق ذو النور الباطني !

فمن ير في التكامل الانساني اثر النور المقدس الالهي ، رب الانسانية الاعلى ، يلهم ويوحي ويبشر وينذر ، يسهل عليه ادراك المعنى من تطورات الانسان في الزمان وفي المكان ومن تاريخ الانسانية ذلك التاريخ الذي يجمع في طياته بين النور والظلام .

* * *

ذلك ما كنت أتأمل فيه حينما قررنا القيام برحلة الى مواطن الآثار مبتدئين اولا بجنوبي العراق (راجع خريطة جنوبي العراق المنشورة في صدر هذا المقال) منشأ الحضارة الاولى .فالسنة المالية على وشك الانتهاء والمخصصات للتنقيب عن الآثار قد وضعت في ميزانية السنة المقبلة . كان لزاما علينا أن نقوم برحلة الى مواطن الآثار لاستعراض الاماكن الصالحة للتنقيب وانتخاب الانفع منها ، وغرض المديرية العامة الجمع بين ما يخدم توضيح القضايا العلمية التي لا تزال غامضة والعثور على آثار نفيسة جديرة بالعرض في المتاحف العراقية . فقررنا القيام برحلة الى الالوية الجنوبية لزيارة التلول والاطلال المنبثة فيها يصحبنا فيها المستر سيتون لويد المشاور الفني الذي قضى ١٥ عاما في التنقيب العلمي عن الآثار والسيد فؤاد سفر الملاحظ الفني الذي هو والسيد طه باقر امين المتحف العراقي العربيان الوحيدان اللذان اختصا إختصاصا علميا بالآشوريات وقد أصبحت لهما خبرة طيبة في التنقيب وقد تولى السيد صبري شكري مأمور المخزن الاشراف على تأمين أسباب السفر والراحة لهيئتنا .

٢ — بين بغداد وواسط

وقد بدأنا بسفرتنا من بغداد صباح الاحد الثامن والعشرين شباط سنة ١٩٤٥ واتجهنا الى كوت الامارة بسيارتي مديريتنا مجهزين بكل ما يحتاج اليه المرء في ترحاله ، ثم بلغنا الكوت في الساعة الثانية عشرة بعد ان قطعنا مسافة تقرب من مائتي كيلو متر ، كنا فيها نستطلع المنطقة يسارا ويمينا . ففي مكان فوق سلمان باك رأينا انهارا عديدة دارسة هي من بقايا النهروان العظيم ، ذلك النهر الذي كان يستمد من دجلة في موضع قبالة « بيجي » (٣) فيروي حقولا ومروجا وبساتين ممتدة على شرقي دجلة الى مسافات بعيدة ، ثم يعبر نهر العظيم فيقترب من الخالص وثم نهر ديالى حيث كان يسترفد بمائه بالقرب من بليدة « كاسل — بوست » ومنها يتجه النهروان نحو الجنوب الشرقي فيمر باطلال الخفاجي التي عثرت فيها البعثة الامريكية على رقيم طيني من حكم الملك « سمسو ايلونا » ابن المشترع العظيم حمورابي ، جاء فيه ان الملك أمر بتنظيف بعض اجزاء « النارروان » أي النهروان (٤) . فالنهروان اذا كان يسقي اراضي واسعة بين سلمان باك والكوت ، فياله من نهر عظيم عمر قرونا عديدة .

ثم اجتزنا بالعزيزية وهي على نحو منتصف المسافة بين بغداد والكوت . والعزيزية بلدة محدثة شأنها في ذلك شأن كثير من مدن العراق الجنوبية كالناصرية والصويرة والشطرة . ويظن انها شيدت عام ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) وسميت باسم السلطان عبدالعزيز العثماني ولكنها اتسعت في العشرين سنة الاخيرة لانتشار زراعة القطن هناك ، وفيها شارعان معبدان متوازيان تفصل بينهما صفوف من الاشجار وكل ما فيها يدل على انها سائرة في طريق الاتساع والترقي .

ولم نر في طريقنا بعد تركنا العزيزية بلدة اخرى ذات شأن ، ولكن يحتمل كثيرا ان ستنشأ قرى وبليدات بسبب السكة الحديد الجديدة التي تربط الكوت ببعقوبة على ديالى . ولعل أبرز ما استرعانا انظارنا هنا جبال بشتكوه الواقعة في جهة الشرق في اقصى الافق للناظر مجللة ذراها بالثلوج .

ولما اقتربنا من الكوت مررنا بقرى وقصور جديدة هي ملك لشيوخ آل ربيعة . والفينا بالقرب من احدى القرى مدرسة واسعة توسمنا خيرا برؤيتها .

والكوت مدينة عامرة لطيفة الهواء حسنة الاختطاط ، جميلة رياضها رائعة مناظرها راكبة على ضفة دجلة اليسرى . جاء ذكرها في رحلة وليم هود سنة ١٨١٧ م فقد شاهد فيها دار مكس وضباطا ومتسلما (٥) . وقد شملتها عناية المصلح الكبير مدحت باشا ، وكانت فيها معركة تاريخية في الحرب العامة الاولى . غير انها ظلت مدينة

(٣) تفاوتت بعض اجزاء هذا النهر في زمن انشائها ويبدو انه كان كلما ترسبت فيه الاتربة حول صدره الى الشمال حتى اصبحت فوهته قبالة بيجي .

(٤) راجع Falkenstein, *Zeitschrift fur Assyriologie XLV*.

(٥) لغة العرب ٨ (١٩٣٠) ص ٤٢ .

صغيرة خاملة بقياسها بغيرها من المدن حتى شرع في انشاء مصنعتها (سدتها) المشهورة ذات النواظم الحديد ، فأخذ نجمها يتألق وعمرانها يتسع وسدتها هذه آية من آيات العلم والصناعة ، وابلغ ما دبت اليه في العراق حضارة القرن العشرين ومدى ما توغلت فيه سيطرة الانسان على قوى الطبيعة في هذا القطر • فلقد ظل الرافدان أجيالا وقرونا عديدة يطغيان • أما فيضانهما الضعيف فقد جعل من هذه الديار جنان عدن فيها كل ما تاقت اليه الروح واشتهته النفس ، على حين أحدث فيضانهما الواسع خرابا ودمارا فمادت مدن كانت زاهية عامرة واندثرت قرى كانت غنا بحقولها وبساتينها الالفاف • وما قصة الطوفان السومرية الا خيال رائع لصورة تكونت من طوفانات عديدة • غير ان ماء الفرات قد حجز بسدة الهندية في سنة ١٩١٣ م وماء دجلة بسدة الكوت في سنة ١٩٣٩، وكان من ثمار السدة الاولى ان ارويت اراضي الحلة والديوانية ، ومن نتاج السدة الثانية ان انبعثت ارض واسعة من الجزيرة بين دجلة والفرات ثانية الى الزهو والاخضرار •

وبعد قضاء ساعتين في الكوت توجهنا شطر واسط سالكين طريق الحي اولا ، ثم قبيل الحي انعطف الطريق بنا شرقا نحو خرائب « المنارة » وحاذينا في البدء نهر الدجيلة الجديد فكنا برؤيته نستبشر خيرا فلقد خبرنا ان الماء اجرى فيه قبل اربعة أيام وان أراضيه ستوزع على عدد أكبر من الفلاحين• ولكل من الدجيلة والغراف ناظم خاص به كلاهما يعد من فروع مشروع سدة الكوت •

والدجيل اسم لعقيق كانت مياه دجلة تجري فيه منذ ان استولى العرب على وادي الرافدين(٦) حتى ما قبل نحو قرنين ونصف القرن من الزمن• غير ان صدر الدجيلة واقع الى شمال الدجيل القديم بستة كيلو مترات •

وبعد أن تركنا الدجيلة وراءنا كانت حقول الحبوب ممتدة على طرفي طريقنا الى اقصى مدى البصر خضرا يانعة ، وكيف لا تكون كذلك وهي تنبت في أخصب بقاع العراق وتروى بوافر ماء الغراف •

٣ — واسط الحجاج

وبعد أن طوينا مسافة سبعين كيلومترا من الكوت وابتعدنا عن نهاية الزروع ظهرت لنا في أقصى الافق بناية تغتسل باشعة الغروب كأنها سارية وسط بحر من الرمال ، وما هذه السارية الا بناية المنارة ، وما هي الا الاثر الوحيد الذي لم يزل شاخصا شامخا من بين مئات القصور والوف الدور التي اشتهرت بها واسط • وهكذا لم يبق من واسط وقد عاشت الف سنة بكماله سوى باب قائم لمزار لم يكن الا واحدا من عشرات المزارات والمساجد الجوامع والمدارس • وهكذا ماتت بلدة كان اهلها اكثر من سكان البصرة الحاضرة عددا ، بتبديل دجلة مجراه من شط الدجيل الى شط العمارة • ان طغيان الرافدين لعامل قوي يبعث على قلق النفس وعدم استقرارها ، فمنذ تفككت عرى

(٦) راجع كتاب الخراج لقدامه بن جعفر ص ٢٤٠ ففيه وصف لبثوق دجلة العظيمة التي حدث اعظمها في السنة السادسة للهجرة •

المملكة العباسية قل الاعتناء بالسداد والحواجز ، فكانت بثوق عظيمة هنا وهناك لم يقو على سكرها ، فتشتت على أثرها سكان جنوبي العراق وبقوا حتى القرن العشرين يكافحون تلك البثوق بوسائلهم الضعيفة ، ولكن من دون جدوى في الغالب فلكم من مرة اضطروا أن ينزحوا عن بيوتهم وحقولهم لينجوا من الموت وما فتئوا على تلكم الحال يكافحون هذين النهرين حتى وزم ماؤهما بسدتي الهندية والكوت •

واقمنا يومين كاملين في واسط • واطلال هذه المدينة الدارسة واسعة مترامية الاطراف ممتدة على جانبي نهر الدجيل ، يعلو الركام فيها أحيانا بارتفاع خمسة عشر مترا ، جل انقاضها آجر وحطامه واواني فخار وزخرف وشقفها وقناني وأقداح من زجاج بشتى الالوان وكسرها • وفي الشطر الغربي من الانقاض كشف عن بقايا جامع الحجاج بن يوسف الثقفي وقصره • فاذا ذكرت واسط ذكر الحجاج معها واذا ذكر الحجاج ذكر قصره معه ، وقد كان لقصره قبة خضراء سامقة ترى من مسافة سبعة فراسخ (٧) (٣٥ كيلو مترا)، عمرت حتى منتصف القرن الرابع للهجرة (٨) • وشيد الحجاج بجوار قصره مسجدا جامعا وصفه المقدسي (٩) في منتصف القرن الرابع للهجرة بانه أشعث عامر بالقرآن • وحوط الحجاج مدينته بسورين وخندق (١٠) وجعل فيها سوقا واسعة خصص باهل كل صناعة محلا منها (١١) •

وكانت واسط وسط المصرين : الكوفة والبصرة ، فكانت بهذا ذات مركز سوقي عسكري لها اسمى منزلة في النصف الشرقي من دولة بني أمية تأتيها الرسل والوفود من السند وخراسان في الشرق وتخرج منها الهدايا والتقارير الى الشام في الغرب • وما زالت على هذه المنزلة المرقومة حتى شيد آل العباس بغداد فأصبحت واسط حينذاك ثانية مدن العراق ، غير انها كانت دوما من اغنى مدنه فكل من رآها وذكرها من المؤرخين والكتاب الاقدمين وصفها بوفرة البساتين والحقول ، وبسعة العمارة وانتشار العلم بين اهلها • وقد زارها ابن بطوطة (١٢) في أوائل القرن الثامن للهجرة وذكر فيها مدرسة ذات ثلاثمائة حجرة للطلاب ، وان الكثير من أهلها يحفظ القرآن عن ظهر قلبه • وظل هذا شأنها حتى أخذت مياه دجلة تغير مجراها الى شط العمارة وأخذ عندئذ نجمها يأفل حتى اختفى تماما بجفاف النهر جفافا كاملا في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة •

وشاهدنا ما كشفت عنه مديريتنا من مبانيها وحققنا البحث ثانية عن جامع الحجاج وقصره اللذين عثرت على بقاياهما في سنة ١٩٤٢ (١٣)

(٧) الاعلاق النفسية لابن رستة ص ١٨٧ ، وكتاب الخراج لقدامة بن جعفر ص ١٩٤ .

(٨) مروج الذهب للمسعودي الجزء ٦ ص ١٧١

(٩) احسن التقاسيم للمقدسي ص ١١٨

(١٠) تاريخ واسط لبحشل ص ١٠

(١١) تاريخ اواسط لبحشل ص ١١

(١٢) رحلة ابن بطوطة ، الجزء ٢ صـ ٢ ــ ٣

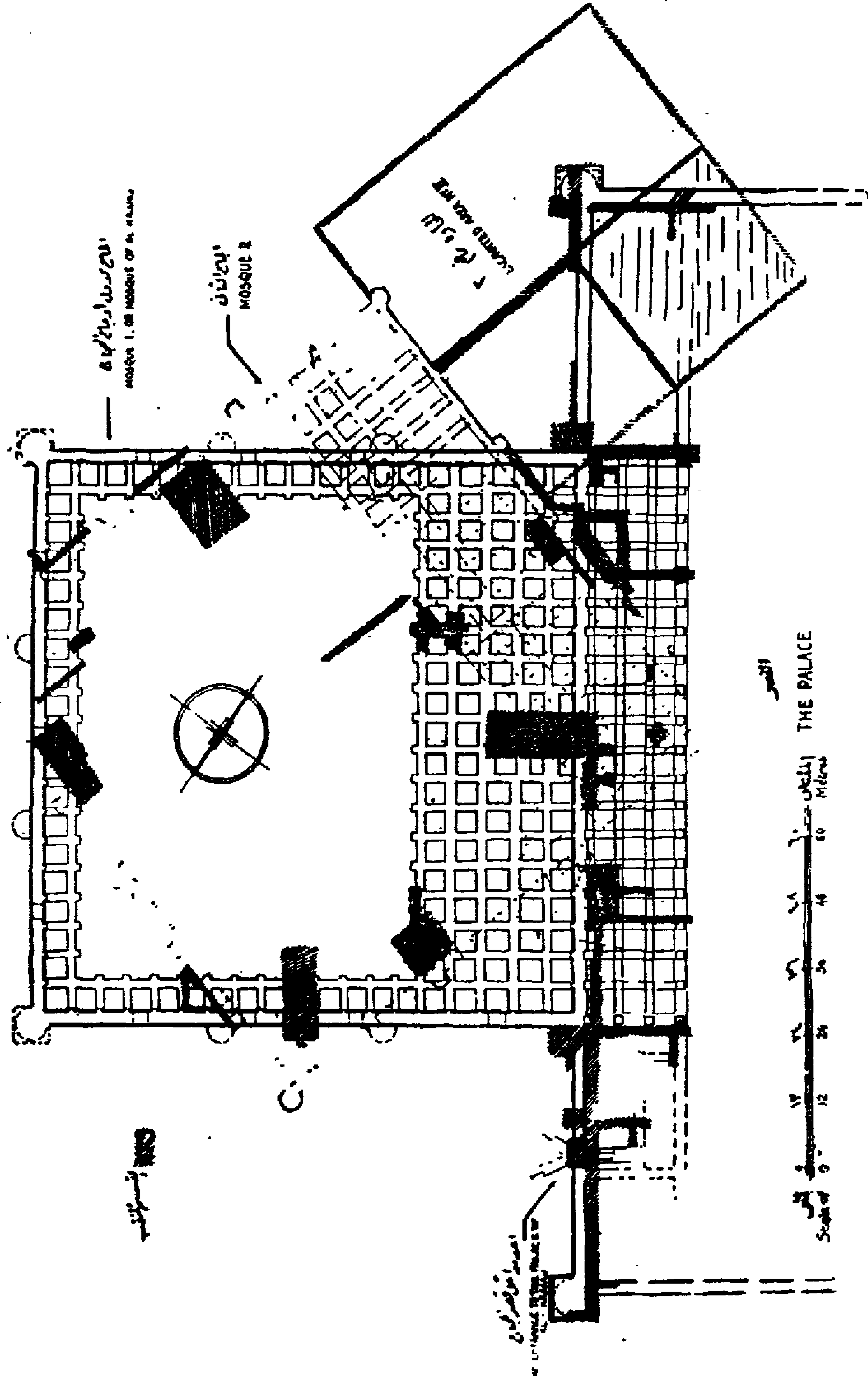
(١٣) ان نتائج التنقيبات التي توصلت اليها الهيئة التي اوفدتها مديرية الآثار القديمة العامة تطبع الآن بمصر في كتاب عنوانه « واسط »

(الشكل ـ ١) ، وكان منتظرا ان لا تجد منهما الا الاسس والاساطين وبقايا بعض الجدران وكانت كافية في الاستدلال بها على ابعاد الجامع وعدد بلاطاته واروقته . فالذى شاهدناه جامع مربع الشكل ذرعه ١٠٣ × ١٠٣ أمتار ، وجدرانه ثخينة تناهز ثخانتها مترين ونصف متر ، مشيدة بجص وبآجر أصفر صلب منتظم الجوانب ، وفى حرم الجامع خمس بلاطات يتألف كل منها من تسعة عشر رواقا وفى مؤخره بلاطة فيها تسعة عشر رواقا ، وفى كل من جانبيه بلاطة واحدة فيها ثلاثة عشر رواقا . ويلاصق الجامع فى جانبه القبلى قصر الحجاج الذى كشف عن نحو عشره فقط بواسطة انفاق غائرة داخل الانقاض بعمق ثمانية أمتار . وهاتان البنايتان : الجامع والقصر ، تتفقان كل الاتفاق وما جاء من اوصافهما فى المصادر العربية .

وشاهدنا فى الشطر الشرقى من انقاض المدينة بناية المنارة التى انجز الحفر فيها ، وهى بناية يكاد شكلها يكون مستطيلا ، فيها ضريح دفين وسط حجرة واسعة ثمانية الجدران يظن ان كانت فوقها قبة شامخة . ولهذه البناية باب واسع على جانبيه منارتان مزينتان بزخارف الآجر المختلفة (اللوح ـ ٢) ولم يزل هذا الباب الضخم وبقايا المنارتين قائمة وهى ما ظهر لنا من خرائب واسط عند أول اقترابنا من واسط . وقد عرفت المدينة « بالمنارة » نسبة الى هذا البناء القائم وحاولنا ان نبحث عن سور المدينة ولكن محاولتنا كانت بلا جدوى ، غير اننا كشفنا عن بقايا جسر فى عقيق دجلة يعود تاريخه الى الادوار المتأخرة لواسط .

ولقد استطعنا خرائب المدينة خير استطلاع فقطعنا اطلالها طولا واخترقناها عرضا ودرنا حولها ، فما كان أعظم دهشنا بسعتها وايقاننا بأن ما نقب فيها ماهو الا جزء ضئيل منها ، غير ان مديريتنا كشفت فيها عن أهم ما فى خرائبها وهى مبانيها ، وهذه ايضا لم يبق منها سوى اسسها وذلك لان الخلف استخرجوا الآجر من مبانى السلف واستعملوه فى عماراتهم . فيا ليتهم اعتنوا بمسجدها الجامع وتركوه لنا مع اساطينه المزخرفة ، ويا ليتهم لم يعبثوا بقصرها ويقوضوه حتى اسسه . ان البناء خير ناطق بمجد عصره واحسن باعث على العمل والجد ، واعظم عامل فى استقرار النفوس واطمئنانها وابلغ اثر تحوم حوله تجارب الماضى وفضائله . لقد شيد السومريون صروحهم المدرجة ومنها صرح اور ونفر واريدو فكان الفرد منهم عندما يستظل بهذه الصروح تستكن نفسه فيستلهم الماضى عزما على اختطاط المستقبل .

وكانت ليالينا الثلاث فى واسط من الذ الليالى ، فبناية دائرتنا فيها المشيدة بابسط مواد الانشاء ، حوت من وسائل الراحة ايسرها نوعا . ان هذه البناية شيدت على طراز حديث وجعلت حجرات منها مأوى للمنقبين واخرى لحفظ الآثار وتنظيفها ورسمها ، وحجرة وهى كبراها للاجتماع والبحث والسمر ، وفى هذه الحجرة الواسعة كنا نبحث فى حضارات الماضى البعيد ونقايسها بالحياة والانظمة التى استتبت فى العراق فى قرونه الثلاثة الاخيرة . ان للفرد تأثيرا فى المجتمع ، فكم قائد مصلح قوم اعوجاج مجتمعه وكم مرشد عادل أنقذ أمته من اخطار اجتماعية محدقة بها فنظم شؤونها



(الشكل ــ ١) ــ جامع الحجاج وقصره في واسط

وسهل امورها • فهذا حمورابي في التاريخ جمع بين كل ما يتصوره الانسان من الفضائل والمزايا ، فقد أتصف بشجاعة البداوة واقدامها ونوقد ذهنها ، وتحلى بعلم الحضر ودهاء المدن ، وهذه السجايا السامية امتزجت فيه وانسجمت • فلما استتب له امنك في نحو ١٨٠٠ ق• م• رأى العدل خير وسيلة لتوطيد دعائم مملكته ، وكانت الرشوة قبل ذلك من جملة ما ينخر جسم أمته من الشرور ، فسعى سعيا حثيثا في نشر العدل فاستأصل عيبا قد كابد مثله اجدادنا المتأخرون في القرون الثلاثة الاخيرة • فما تساهل فيه سلفنا القريب لم يغض الطرف عنه سلفنا البعيد حمورابي قبل اربعة آلاف سنة • وقد جاء في احدى رسائله ما يأتي :ـ

« يقول حمورابي لسن ـ ادنم (عامله في مدينة لارسا في جنوبي العراق) •

« لقد ادعى ـ شمان لا ايلم ـ بأن ارتشاءا حدث في دور كركرلي • اقبض حالا على المأمورين المرتشين وعلى الشهود الذين لهم علم بذلك الارتشاء • واني مرسل اليك ـ شمان لا ايلم ـ وشرطيين ، فعند قراءة هذه الرسالة بادر حالا الى تحقيق الحادثة • واذا بدا لك ان رتشاءا حدث ، فاختم الفضة وغيرها من مواد الارتشاء وأبعث بها الي • وارسل الي ايضا المأمورين المرتشين وشهود الدعوى الذين يخبرك بهم ـ شمان لا ايلم » (١٤) •

(١٤) هذه رسالة بعث بها حمورابي من بابل الى مدينة لارسا على اثر شكوى احد سكان بلدة « دور كركرلي » القريبة من مدينة لارسا والمسافة بين لارسا وبابل مائتا كيلومتر • راجع
Buried Empires by Patrick Carleton

وذكرنا توزيع اراضي الدجلة على الفلاحين بمأثرة اخرى لحمورابي فقد جاء في شرائعه :ـ

المادة ٣٣ : « اذا سمح رئيس في الجيش بهروب جندي منه وقبل جنديا مستأجرا ليجاهد مكان الجندي فان ذلك الرئيس يعدم •

المادة ٣٤ : كل ضابط يغتصب ملكية جندي او يؤذيه او يؤجره او يمنع عنه عطية وهبها له الملك فانه يعدم •

المادة ٣٥ : من اشترى ماشية او اغناما وهبها ملك لجندي فقد نقوده •

المادة ٣٦ : لا يجوز ان يباع بفضة على حدة حقل ولا منزل جندي ولا مقتطع •

المادة ٣٧ : من اشترى شيئا مما تقدم فسخ عقده وفقد نقوده ورد المبيع الى صاحبه » • (١٥)

وهكذا شاء حمورابي ان يعطي الجندي حقلا ويملكه دارا واغناما مشترطا عليه الا يبيعها• وهكذا كان يعاقب بالموت ـ وان كان العقاب صارما ـ كل ضابط حاول ان يخلص فردا من الجندية •

واستكشفنا في اليوم الثاني السهل الواقع شرق واسط فمرت سيارتنا بأقنية واسعة عديدة كانت تستمد ماءها من مجرى دجلة العباسي ، ووصلنا اخيرا الى « تل المحكان » الذي يعود زمن الآثار المبعثرة فوق سطحه الى العهد الايلخاني اي نحو القرن الثامن للهجرة وشاهدنا من ذروة هذا التل مستنقعا واسعا يعرف بهور السنية يمتد غربي دجلة الى مدى البصر شمالا وشرقا وجنوبا منا ، قيل لنا ان اعاليه اطراف على الغربي وذيوله قرب القرنة •

(١٥) مجلة القضاء سنة ١٩٣٧ ترجمة عبده حسن الزيات •

٤ — بين واسط والناصرية

وفي صباح يوم ٢٨-٢-٤٥ تركنا واسط وفينا شوق للبقاء مدة أطول مما لبثنا فيها . وأردنا الوصول الى الناصرية في اليوم عينه على ان نحاول ، ان تيسر الوقت وسهلت الوسائط ، ان نزور مدينة لكش السومرية المعروفة الآن بـ « تلو » وهي على بعد يسير من قبالة الشطرة ، ومدينة « اما » المعروفة اليوم بـ « تل جوخة » وعلى بعد خمسين كيلومترا من قلعة سكر الى الجنوب الغربي منها . غير اننا لم نستطع اللبث لطول المسافة التي نوينا قطعها ، وقدرها مائتا كيلومتر ، اربعون منها بين واسط والحي ، ولوعورة السبل المؤدية الى المدينتين الدراستين لكش واما (راجع الخريطة المنشورة صدر هذا المقال) .

وبلدة الحي مركز قضاء راكبة على ضفة الغراف اليسرى ، فيها عمران حديث وبساتين وعدة رياض ، وسوقها عامرة يباع فيها انواع الحبوب وبسط جميلة من حياكة اهلها ، وسكانها أهل زراعة وفلاحة . فقد احيت سدة الكوت وناظم الغراف اراضيها فامتد زرعها عشرات الكيلومترات بعد ان كانت ضيقة عند الضفاف واطرافها .

وبعد مسيرة خمسين كيلومترا اخرى وصلنا الى قلعة سكر ، فرأيناها أقل شأنا من الحي، وعندها عبرنا الغراف ميممين بلدة الشطرة . وكان الطريق وسط الزروع فسرنا فيه حتى وصلنا الى مكان يقال له البدعة ، فيه ناظم يقسم الغراف الى جدولين الغربي منهما يروي اراضي الشطرة .

وبلدة الشطرة مركز قضاء لم نر منها لضيق الوقت سوى شارع مضاعف مضاء بضوء الكهرباء والمسافة بينها وبين قلعة سكر ستون كيلومترا ، وكان على جانبي الطريق اليها جداول وخلجان رأينا فيها وحولها طيورا شتى الانواع ، تمكنا ان نميز من بينها البط المعروف بالخضيري والغرانيق والبجع والدراج .

وأخذت السماء تمطر علينا فأسرعنا وطوينا الاربعين كيلومترا الباقية من طريقنا فبلغنا الناصرية — كما اومأنا اليه آنفا — وانتهينا اليها ساعة بعد الغروب . وكنا نسير طوال ذلك اليوم وشط الغراف الذي ، ان جاز لنا ان ندعو ماء ديالى بربيع الفواكه ، جاز لنا ان ندعوه بربيع الحبوب ، فلقد من الله على العراق فيما أنعم به عليه بنهرين خالدين ديالى الساري في عروق الاشجار والغراف الساري في قصبات الاعشاب والحبوب .

والناصرية بلدة محدثة تقوم على ضفة الفرات اليسرى وهي مركز لواء المنتفك ، أسسها ناصر باشا السعدون سنة ١٢٨٦ هـ لتكون مركزا لحركات العثمانيين الادارية ، وأحضر لاختطاطها مهندسا بلجيكيا اسمه مسيو « جول تلي » وذلك في عهد ولاية مدحت باشا للعراق ، فجاءت من أحسن مدن العراق تخطيطا . وقوام خططها شوارع متقاطعة متعامدة ورياض صغيرة موزعة بتناسق وانتظام في ارجاء المدينة ويحيط بالمدينة هور « ابو قداحة » الذي لم يزل ينذرها بالغرق وخشي عليها منه (١٦) .

(١٦) لغة العرب ٥ (١٩٢٧) ص ٥٣٨

٥ — الملوك سومرية

وخرجنا فى صباح اليوم التالى لزيارة موطنى الآثار ، اور واريدو ، وانعطف بنا الطريق عند اطلال اور بعد ان سرنا مسافة ستة عشر كيلومترا . الى جهة الغرب فأخذنا عندئذ نستطلع طريقا لسيارتنا وسط خمائل الازهار . وكما كان الربيع فى هذه السنة متناهيا فى عطوره وزهوره ، كان كذلك هذا اليوم بالغا منتهاه فى رقة هوائه وخفة نسيمه . واول ما بدا لنا فى الافق خط طويل من نشز من الارض قال لنا دليلنا اننا عنده نستطيع ان نرى تل ابو شهرين « اريدو » وصح بعدئذ ما قال . وأخذت السيارة تطأ ارضا تربتها فاتحة مغطاة باصداف الحيوانات المائية المختلفة ، وسرعان ما وجدنا أنفسنا فوق ذلك النشز ، على حافة تطل على مطمئن من الارض . ولما أرسلنا النظر امامنا بدا تل ابو شهرين بعيدا عنا متواريا وراء غيوم منخفضة من الاعاصير ، فيا منظره من ذى روعة وجلال .

أ — اريدو : ثم اتخذنا سبيلا فى ارض مطمئنة وقد كانت تلك الارض فى العصور السومرية شرما من خليج البصرة ، تقع مدينة اريدو السومرية على شاطئه الغربى حيث تبتدىء هضبة جزيرة العرب . وبعد ان عبرنا قاع ذلك الخليج — وعرضه ستة كيلومترات — وصلنا الى موضع كان يعتبر عند السومريين حرما وعتبات مقدسة .

وفى هذا الموقع الاثارى : (١) بلدة من دور العبيد أقدم الادوار فى جنوبى العراق ويعود تاريخها الى حدود ٤٠٠٠ ق. م. ، وقد عاش اهلها على الفلاحة والزراعة فخلفوا الوفا من مناجل فخار ترى فوق بقايا اكواخهم ودور سكناهم مبعثرة اجزاؤها مع كسرات آنيتهم المصنوعة من فخار ايضا ، أخضر مزين برسوم باللون الاسود (الشكل ٢) .

(٢) وخرائب معابد مبنى بعضها بالحجارة بخلاف الحضرة ، المواد الانشائية ، المستخدمة فى المدن السومرية الاخرى ، شيدت فى ادوار ما قبل التاريخ على انقاض البلدة العبيدية .

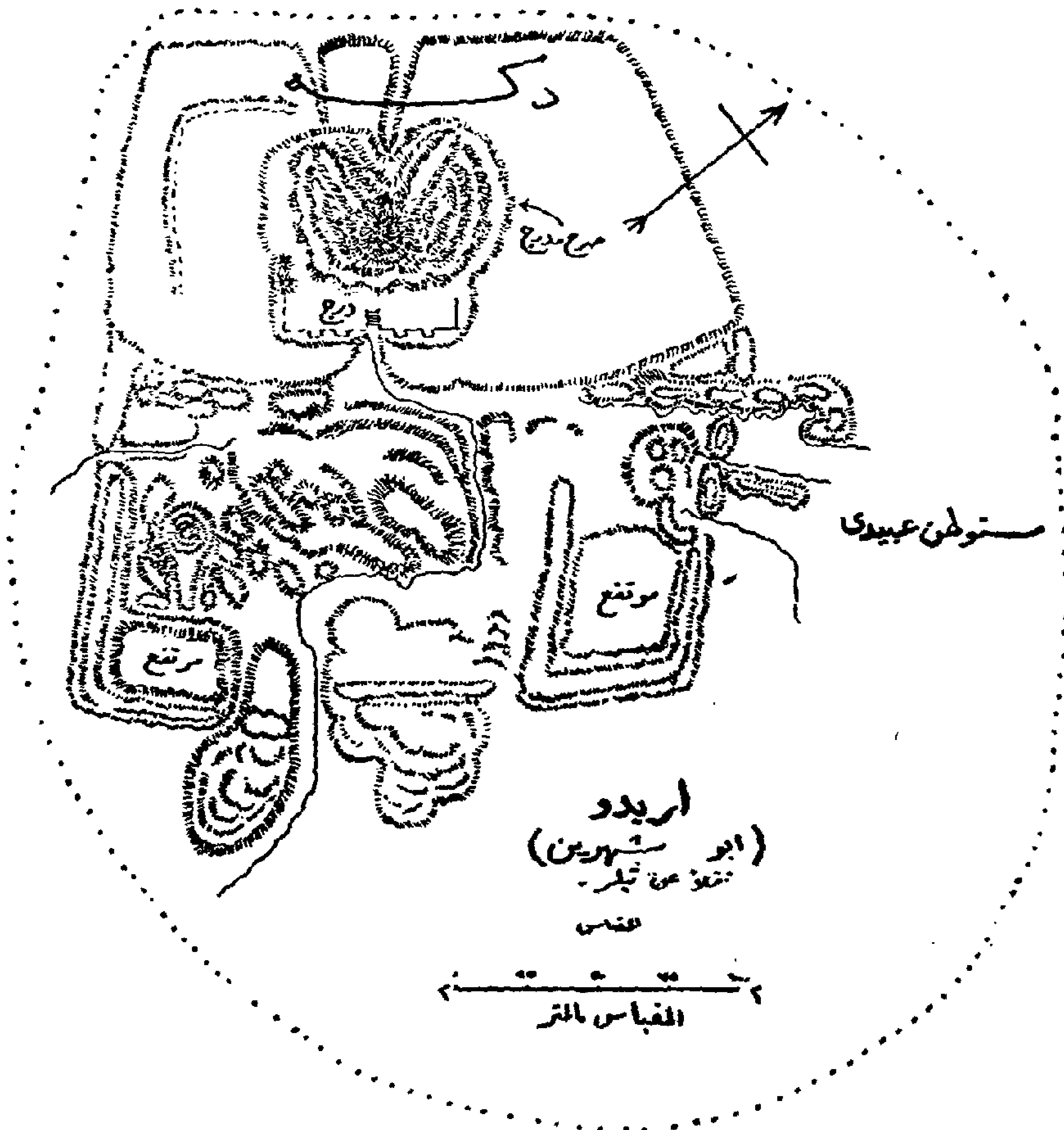
(٣) وعلى خرائب تلك المعابد فى الجزء الشمالى الغربى منها بقايا صرح مدرج شبيه بصرح عقرقوف واور وغيرهما ، مشيدة جوانبه بآجر رأينا ما التقطناه منه مختوما باللغة السومرية وخطها بختم « بورسن » احد ملوك سلالة اور الثالثة (نحو ٢٣٠٠ ق. م.) ([١٧]) . وزوايا هذا الصرح متجهة الى الجهات الاربع ، ومراقى درجه الثلاث مبلطة بالحجارة . ويظهر من وصفنا هذا لبقايا اريدو انها كانت منذ اقدم الادوار المعروفة فى جنوبى العراق ، بلدة صغيرة يقطنها فلاحون ، تمتد زروعهم الى مسافات على شرم من خليج ، ولها معبد وهو مثابة لهم فى مناسكهم وتألههم

---

(١٧) انظر ختم بورسن على الآجر فى اللوح المقابل لصفحة ٣١٠ فى Sumer and Akked وقراءة ذلك الختم فى كتاب Barton, *The Royal Inscriptions of Sumer & Akked p.* 289.

وسيرتهم الاجتماعية • ثم اقتصر امرها على معبد منذ عصر الوركاء ، اى في نحو ٣٨٠٠ ق٠م٠ ، حتى فقد السومريون سلطانهم السياسى ، ولم يكن يسكن فيها سوى سدنة ذلك المعبد ومن وقف حياته على خدمة الاهه •

واعتنى السومريون بمعبد هذه المدينة اعتناء عظيما لانه كان بيت انكى « Enki » آله العمق ومالك الوحى ، وملهم العرافين • فالى هذا المعبد حج الملك «اورناشىUr—Nanshe» في نحو ٢٦٠٠ ق٠م٠ من عاصمته لكش ومعه أنفس الهدايا متزلفا بها الى أنكى متضرعا اليه ان يلوح قصبته النقيـة وهى عصا سـحره ليكون الملك بذلك موفقـا فى تجديد بنـاء معبـد فى لكش اسـمه « اى ـ تنا



(الشكل ـ ٢) ـ تخطيط الكسور لمدينة أريدو

E-Ninnâ » اى (دار السيدة) (١٨) • وبنى « انتمينا Entemena » ملك آخر من ملوك مدينة لكش ، حوضا واسعا فى اريدو ، لعله كان مطهرة يغتسل فيها من يحج بيت الاله انكى (١٩) • وخص شونكى ، احد المشاهير من ملوك اور هذا المعبد بعنايته ، وكذلك فعل « بورسن » و « جميل – سن » من بعده •

ب – اور : وبعد ان طفنا فى موطن الآثار هذا ، واستوفينا دراسة ارجائه وتفحص الآثار المبعثرة فى ارضه ، اتجهنا صوب مدينة اور حيث حفر المنقبون اعواما بخلاف اريدو التى لبعدها عن مواطن السكنى الحالية ولعدم الماء بالقرب منها ، قدم المنقبون غيرها عليها فى التنقيب (٢٠) •

ويستحوذ على مخيلة الزائر لمدينة اور مشهد صرحها المدرج (اللوح – ٣) الذى يراه الرائى من مسافات بعيدة عنها • وهذا الصرح كتلة صلدة من اللبن مغلقة من جميع اطرافها بجدران ثخينة مشيدة بالآجر والقير • ولكثرة القير المستعمل فى مبانيها ، ملاطا ملصقا ، تعرف المدينة الآن بتل المقير •

وعلى مسافة يسيرة من هذا الصرح فى الجنوب الشرقى منه هوة واسعة غائرة فى اعماق انقاض المدينة ، يستشعر الناظر فيها بهيبة تستولى عليه لا تضاهيها الا هيبة مشهد الصرح • غير انها فراغ غائر فى جوف الارض وليست جسما شامخا الى السماء • وبهذه الهوة سبر السر ليونارد وولى طبقات المدينة المتعاقبة ، ووجد فيها فوق انقاض من دور العبيد طبقة من رمل مترسب بنتيجة فيضان عظيم (اللوح – ٤) غمر المدينة جميعها فى نحو ٤٠٠٠ ق• م• ثم تبين له بعدئذ ان هذا الفيضان لا يمكن عده الطوفان السومرى المدونة اوصافه وحوادثه فى ملحمة كلكامش •

وبجوار هذه الهوة حفيرة واسعة، فى قرارها بقايا اقبية (اللوحان – ٥ و٦) هى كل ما تمكنا ان نشاهده من المقبرة الملوكية التى وجد فيها أنفس الآثار واغناها • وما الخنجر الذهب والقيثارة والكؤوس الذهب والقلائد المصنوعة خرزاتها من الاحجار الكريمة وغيرها من الآثار المعروضة فى الغرفة الثانية فى متحفنا الا جزء مما زوده السومريون موتاهم فى هذه الاقبية •

وبجوار المقبرة سراديب واسعة تحت ابنية مشيدة بالآجر كانت مقبرة لملوك سلالة اور الثالثة التى استأله ملوكها أنفسهم فى حياتهم ، فشيد كل منهم قسما من هذه السراديب ، ليدفن فيه ولتقدم له القرابين والنذور •

ويشاهد هنا وهناك جدران قائمة هى كل ما بقى من معابد المدينة وقصورها عمرت اربعة آلاف سنة كانت خاتمتها فى حكم آل السلالة الكيانية فى العراق • وتدل المتارب العديدة والحفر الواسعة

١٨*Sumer and Akked* by King P. 107.
١٩*Sumer and Akked* by King P. 167.

(٢٠) هذا اذا استثنينا الخنادق الصغيرة التى حفرها المستر كامبل طومسن سنة ١٩١٩ • راجع تقريره لنتائج الحفر فى
Archaeologia vol. LXX, p. 101-144.

وكنوز الآثار المعروضة الآن في المتحف العراقي ومتحفي لندن وفيلادلفية ، على المجهود العظيم الذي بذله السر ليونارد وولي في تنقيباته مدة اثنى عشر عاما كانت نهايتها في سنة ١٩٣٤ .

ج ـ تل العبيد : وزرنا في اليوم التالي تل العبيد الواقع في غربي اور على مسافة اثنى عشر كيلومترا منها وشاهدنا بقايا معبده وقد كانت جبهة هذا المعبد مزينة بصور حيوانية مصنوعة من النحاس وان قسما منها معروض الآن في متحفنا . وعثر في احدى زوايا هذا المعبد على رقيم حجر جاء فيه اسم الملك اي ـ اني ـ بدا E—anni padda احد ملوك سلالة اور الاولى التي حكمت في صدر الالف الثالث قبل الميلاد ، وزالت باكتشاف هذا الرقيم شكوك العلماء في حكم هذا الملك الوارد اسمه في قوائم الملوك السومرية . ومما يحسن بنا بيانه هنا ان المستر سيتون لويد أحس وهو ينقب في تل الاجرب بوجود سور بيضوي الشكل يحيط بمعبد العبيد استنادا منه الى مشابهة ريازة هذا المعبد لمعبد مدينة الخفاجي ، فشد الرحيل ومعه المستر دلوكس الى تل العبيد وبعد تنقيب خمسة ايام كشف عن ذلك السور .

وهذا الموقع شهير ايضا فباسمه تعرف صناعة نوع من فخار اخضر مزين برسوم سود وكذلك عصرها (اللوح ـ ٧) . فبعد ان أقر مجمع العلماء الآثاريين في ليدن في هولندة سنة ١٩٣٢ هذه التسمية ، صارت كل صناعة شبيهة باواني العبيد تعرف باسم « العبيد » منذ تلك السنة ، سواء في ذلك ما كشف منها في اعالي العراق وما كشف في جونبه .

٦ ـ بين الناصرية والكوفة

وغادرنا الناصرية صباح يوم ٣-٣-١٩٤٥ متوجهين الى الديوانية واعتزمنا المبيت فيها . ومررنا في طريقنا بمخفر شرطة الخضر ، وهو بالقرب من ضفة الفرات اليمنى على بعد ستة وثمانين كيلومترا الى شمال الناصرية ، ومن بعده بمسافة ثلاثة وثلاثين كيلومترا عبرنا الفرات على جسر بال من الخشب ، يربط بين شطري بلدة السماوة ، في نقطة قريبة من التقاء فروع الفرات المتنوعة .

ووصلنا الى الرميثة بعد ان طوينا مسافة ثمانية وعشرين كيلومترا اخرى واتجهنا منها الى الديوانية التي تبعد عن الرميثة بسبعين كيلومترا ، وفي منتصف الطريق شاهدنا عن بعد مزار الحمزة . ومدينة الديوانية مركز لواء عامر بسكانه وزروعه وبساتينه أخذ عمرانه يتسارع في النمو منذ ربطت البصرة ببغداد بخط حديد .

وفي صباح يوم ٤-٣-١٩٤٥ يممنا شطر كربلاء واجتزنا في طريقنا ببلدة الشامية وأبي صخير والكوفة والنجف .

والشامية بلدة متوسطة العمران أسست في زمن السلطان عبدالحميد قبل نحو من خمسين سنه . وهي مشهورة بزراعة الرز العنبر النوع . وهي في مغرب الديوانية على نحو ثمانية وثلاثين كيلومترا منها . وقد شاهدنا في احدى الخلجان سربا من الغرانيق (Flamingo) وهو نادر الوجود في العراق .

وبعد مسير خمسة عشر كيلومترا اخرى عبرنا فرع الفرات الغربى الى مركز قضاء ابى صخير وهناك لاحظنا تبدلا فى التربة • فبعد ان كانت جميع الاراضى التى وطأناها منذ تركنا بغداد رسوبية طينية ، كانت فى أبى صخير حجارة رملية •

وزرنا الحيرة وهى بالقرب من ابى صخير وأسفنا على اننا لم نر فيها سوى تل عليه بناية غير اثارية تدعى بالقصر الابيض • والحيرة مقر المناذرة ، وهى مترامية الاطراف كانت فى اول تأسيسها بعيدة عن الفرات ثم اقتربت تدريجيا منه ، ولضيق الوقت لم يكن فى مقدورنا ان نزور أماكن تنقيبات المستر رايتلنجر ([٢١]) لبعدها عن الحيرة الحاضرة •

ثم توجهنا الى الكوفة فدخلنا فى منطقة يقدسها المسلمون لما جرى فيها من اروع الحوادث، ويجلها الغربيون ويرون منتهى ما وصل اليه الفن الاسلامى فى مشهد جوامعها ومزاراتها • ومسجد الكوفة من أقدم المساجد التى أسست فى اوائل عهد الاسلام عقب الفتوحات الاولى فى القرن الاول للهجرة (اللوح – ٨) • ويتصل به من جهتيه الغربية والشرقية ساحتان محفوفتان بحجر واواين، الغربية منهما تعود الى خان حديث معد لنزول الزوار ، والشرقية تعرف ببيت مسلم بن عقيل فهى أقدم عهدا من الخان ويحيط بصحن المسجد من جميع جهاته صف واحد من العقود ، وخلف العقود التى فى الضلع الجنوبى رواق طويل هو مشهد الامام على • ويلاحظ فى صحن الجامع منفذ لسرداب يعرف باسم السفينة والتنور ، ومدخل لسرداب ثان يعرف باسم بيت الطشت • وفى الجهة القبلية خارج الجامع خنادق عديدة تتبعت بواسطتها مديريتنا جدران قصر الامارة الذى شيده سعد بن ابى وقاص ([٢٢])• والمسافة بين الكوفة وابى صخير ثمانية عشر كيلومترا •

وعلى مسافة احد عشر كيلومترا فى غرب الكوفة تقع مدينة النجف ، وفيها مسجد واسع يؤمه الوف الزوار فى كل عام ، ويسعى الملايين من سكان العراق وايران ان يدفنوا موتاهم بالقرب منه • والنجف واسعة يبلغ عدد نفوسها ستين الفا ، اشتهر اهلها بالادب والفقه وفيها مدارس تضاهى الجامع الازهر • والحركة فى النجف واسعة يربطها بالكوفة سكة حديد تجرى فوقها عربات « ترام » تسحبها خيول •

٧ – الخورنق والاخيضر

وبين هذه المدينة وابى صخير على حافة مسناة مشرفة على ارض مطمئنة تقع بقايا الخورنق قصر المناذرة الذى ردد الشعراء اجيالا عديدة اسمه وخلد المؤرخون ذكره • واستطعنا ان نتتبع اسس هذا القصر بأن قسنا ساحة مربعة منه يحيط بها جدران مدعمة بابراج مستديرة فألفينا طول ضلعها خمسين مترا وتفحصنا كسرات الفخار المبعثرة عليه

---

(٢١) ولقد نشر نتائج اعماله فى *Ars Islamica* vol I. p. 51-73

(٢٢) راجع نشرة مديرية الاثار « مسجد الكوفة »

فوجدنا انها من اواخر العهد الساساني في العراق. وعثرنا على عدد يسير من مسكوكات نحاس واجزائها ، ظهرت الكتابة في احداها بعد معالجتها في مختبر مديرتنا واضحة جاء فيها انها ضربت في الكوفة سنة ١٤٣ للهجرة (٢٣) ، وكان القصر شاخصا قائما في زمن الخلفاء الراشدين ، وذلك لان امير المؤمنين علي بن أبي طالب نزل بالخورنق بعض ايام الشتاء محتميا بجدرانه من شدة البرد ولذعته (٢٤) . ونزل فيه الرحالة الشهير « ابن بطوطة » في اوائل القرن الثامن للهجرة غير ان القصر كان اوانذاك قد تساقط معظم قبابه (٢٥) .

(٢٣) وهذا النقد وحيد في نوعه بين مجاميع المسكوكات النحاس في متحفنا ، جاء في وجهه « لا اله الا الله والحمد لله والله اكبر » وفي قفاه ، المركز « صلى الله على محمد النبي » الهامش « بسم الله الاحد مما ضرب بالكوفة سنة ثلث واربعين ومئة » .

(٢٤) « عن هرون بن عنترة عن ابيه قال « دخلت على علي بن ابي طالب بالخورنق وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد ، فقلت (يا امير المؤمنين قد جعل الله لاهل بيتك في هذا المال نصيبا وانت تفعل بنفسك هذا) فقال (اني والله لا ارزأ من اموالكم شيئا وهذه القطيفة التي اخرجتها من بيتي — او قال من المدينة) — نقلا عما استنسخه الدكتور مصطفى جواد عن مخطوطة في باريس رقم ٣٤٨١ من كتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكي ، ج ٣٢ ، ص ٥

(٢٥) « فنزلنا الخورنق موضع سكنى النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بني ماء السماء ، وبه عمارة وبقايا قباب ضخمة في فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات » . (رحلة ابن بطوطة) التي نشرها دي فريميري وسنكونتي الجزء الثاني ص١

وهذا القصر من مباني العراق القديمة القليلة التي حافظت بقاياها على اسمها فلم تدع كالكثير من غيرها ان يمحو الزمن اسمها ولذا فقد اعتزمنا أن نجري فيه التنقيب ونزيل الاتربة من بين بقايا حجراته ، احياء لتلك العمارة التي كانت — بما وصفها مؤرخو العرب وشعراءهم — آية من براعة الفن وروعة الصنع وستنشر في العدد القادم تفاصيل تلك التنقيبات وما سيكشف عنه من الآثار.

وغادرنا النجف مساء ذلك اليوم ووصلنا كربلاء بعد ان طوينا مسافة خمسة وسبعين كيلومترا ونزلنا في دار الضيافة ، فوجدنا وسائل الراحة متوفرة فيها .

وفي صباح اليوم الثاني قصدنا الاخيضر، ولما بلغنا في رحلتنا « طار السيد » المطل على الشعيب فاستطعنا عنده ان نرى في اقصى الافق كتلة غبراء لونها ، هي كل ما بدا لنا اول مرة من الاخيضر الذي يعد أكثر بنايات العراق التذكارية هيبة وجلالا. واخذت سيماءه وابراجه تتوضح تدريجيا كلما اقتربنا منه ، وعند عقيق قريب منه يعرف بالابيض سرنا على الاقدام اليه .

والاخيضر واقع في جنوب غربي كربلاء على خمسين كيلومترا عنها . ويبدو لنا انه دعي بهذا الاسم لاخضرار الارض القائم هو فوقها ، كما دعي العقيق المجاور له بالابيض لبياض حصاه ورماله (اللوح — ٩) .

والاخيضر (٢٦) قصر مستطيل الشكل يشغل تلك ارض حصن مساحتها ١٦٠ × ١٦٠ مترا (الشكل - ٣) وعند دخولنا فيه سلكنا دهليز أفضى بنا الى بهو واسع لم تزل عقادته على حالها الاصلية • ومنه نفذنا الى رحبة واسعة (اللوح - ١٠ ب) في اطرافها حجرات عديدة ، تصل بينها دهاليز ضيقة • ولقد تفقدنا القصر جزءا جزءا واستدعى انتباهنا جامعه الصغير المكشوف • وهو ذو محراب صغير (٢٧) في كل من جانبيه وحرمه (٢٨) بلاطة (اللوح - ١١) • وهذا الجامع جزء اصيل من القصر ، ويحتم وجوده ان ننفي ما يقال من رجع تشييد الاخيضر الى ازمنة تسبق الفتح الاسلامي للعراق • ويجعلنا نرجح رأي « كريسويل » وان كنا الآن لا نستطيع ان نبت بانه شيد في عهد عيسى بن موسى الذي كان ابن اخي السفاح والمنصور ، بعد ان ارغمه المنصور على التنازل عن ولاية العهد •

وقد جمع الاخيضر في عمارته بين الاساليب الريازة الساسانية والبيزنطية وبين شيء من اساليب لم تكن معهودة قبل الاسلام • فمشكياته وشبابيكه وزخرفته قريبة الشبه بما في طاق كسرى • وتيجان اساطينه المنحوتة من المرمر منقوشة بزخرفة بيزنطية الاسلوب قوامها ورق شجر « الاقنثا Acnathus » واغصانها (اللوح - ١٠ أ) •

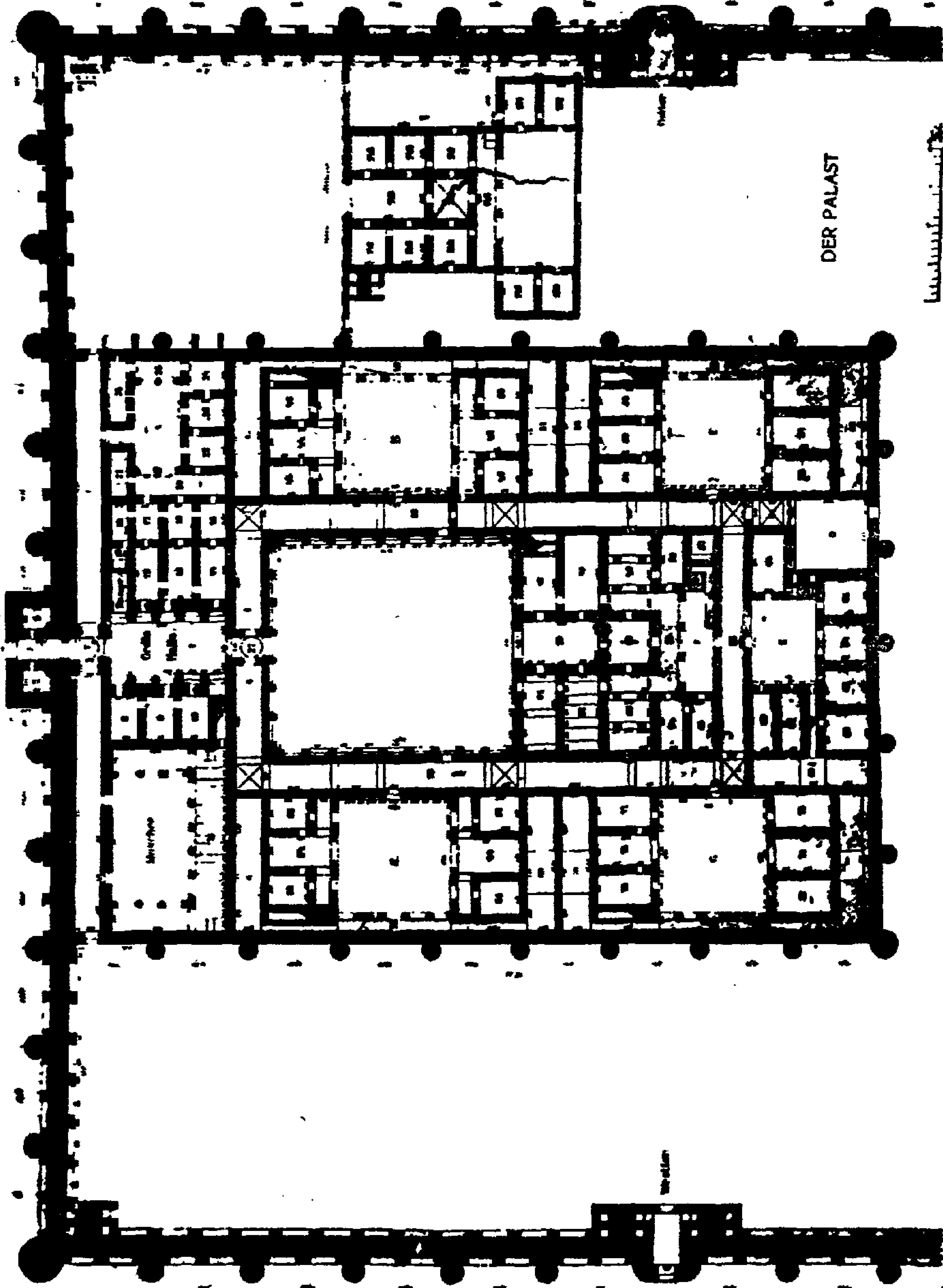
وهذا القصر أحسن بناء عربي قائم تتجلى فيه عظمة العمارة الاسلامية الاولى ، ويحوم فيه وحوله ذلك المنطلق المتطلع دوما الى صفاء البادية •

وقفلنا راجعين الى كربلاء نسابق الشمس قبل مغيبها ، وومضت منائر كربلاء بانعكاس اشعة الشمس عليها ، هادية لنا الى طريقنا • ثم اجتزنا بساتين كربلاء المزهرة اشجارها • ومن بعدها عبرنا جسر المسيب ونحن نحاول ان نتخلص من اعاصير ذات غبار هبت علينا من الشمال ، لم نر منجى منها الا عند اقترابنا من بغداد ، وكان ذلك يوم الاثنين المصادف ٥/٣/٤٥ بعد ان قطعنا في رحلتنا هذه التي استغرقت من الزمن مدة ثمانية أيام ومن المسافة ألف وستماية كيلومتر وانتهت بذلك جولتنا الى مواطن الاثار في جنوبي العراق وقد كانت ميمونة بمؤازرة اصحاب السعادة متصرفي الكوت والمنتفك والديوانية وقائمقامي السماوة والنجف وغيرهم من كبار الموظفين الاداريين الذين ابدوا لنا من المساعدة ما لم نكن بغنى عنه فنحن نتقدم اليهم جميعا بالشكر الجزيل •

(٢٦) لقد كان المستر سيتون لويد خير دليل لنا على معرفة اجزاء هذا الاثر القائم • راجع ما كتبه في « الاخيضر » في كتابه *Ruined Cities of Iraq p. 27 F.*

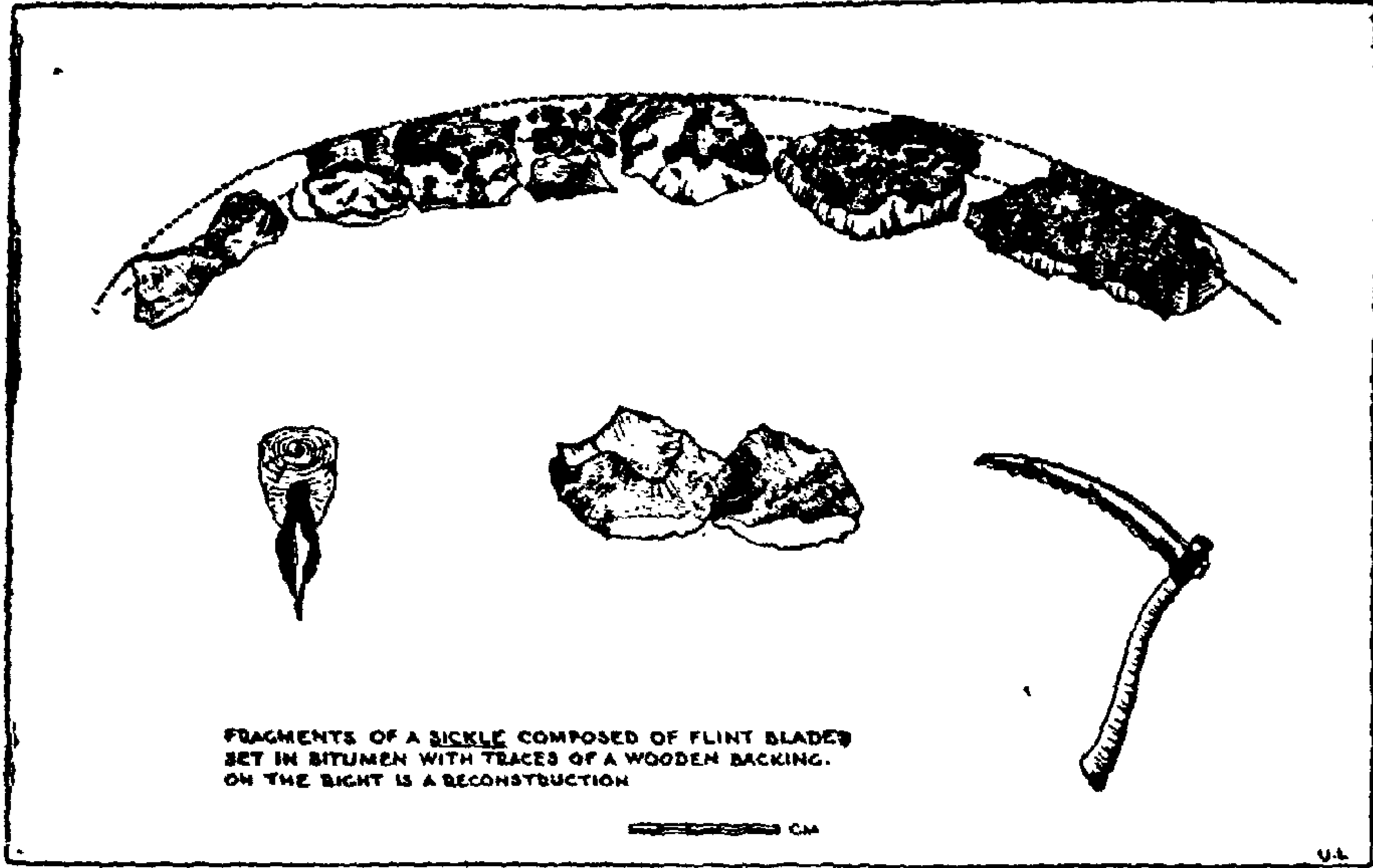
(٢٧) ويجمل بنا ان نعترف باعجاب بأن « المس جرترود بيل » كانت اول من اهتدى الى وجود محراب في ناحية من الاخيضر مما ايد اسلامية هذا الاثر • ولمس بيل كتاب قيم في الموضوع عنوانه *Palace and Mosque at 'Ukhaidir* طبع عام ١٩١٤ في اكسفورد وهو ثمرة الجهود العظيمة التي بذلتها في اثناء رحلتها الشاقة الكثيرة الصعاب سنة ١٩٠٩ •

(٢٨) وللاستزادة من معرفة اوصاف القصر راجع نشرة مديرية الآثار عنه وعنوانها الاخيضر •

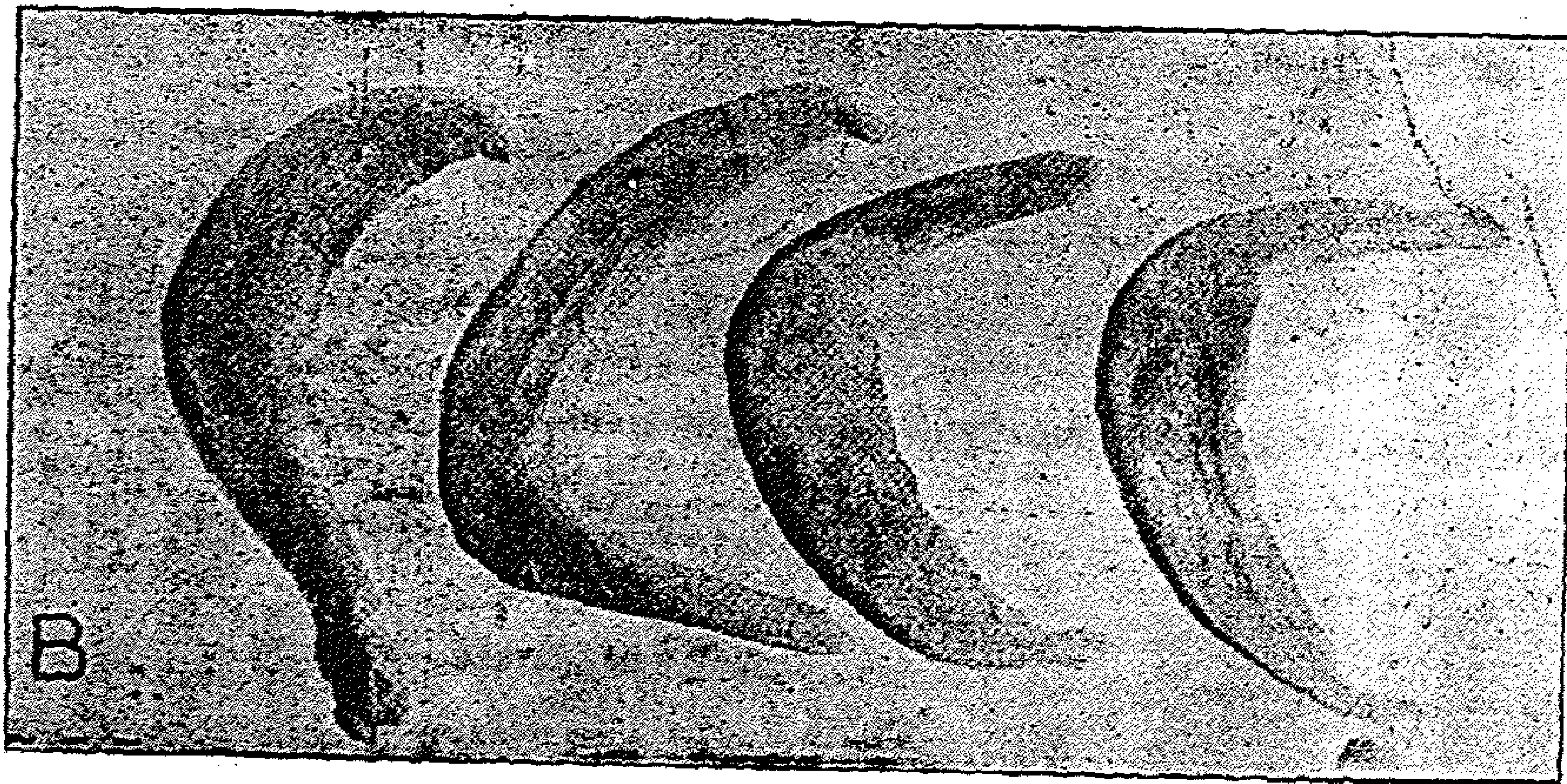


(الشكل – ٣) – تخطيط الاخيضر عن (اوسكاريتر)

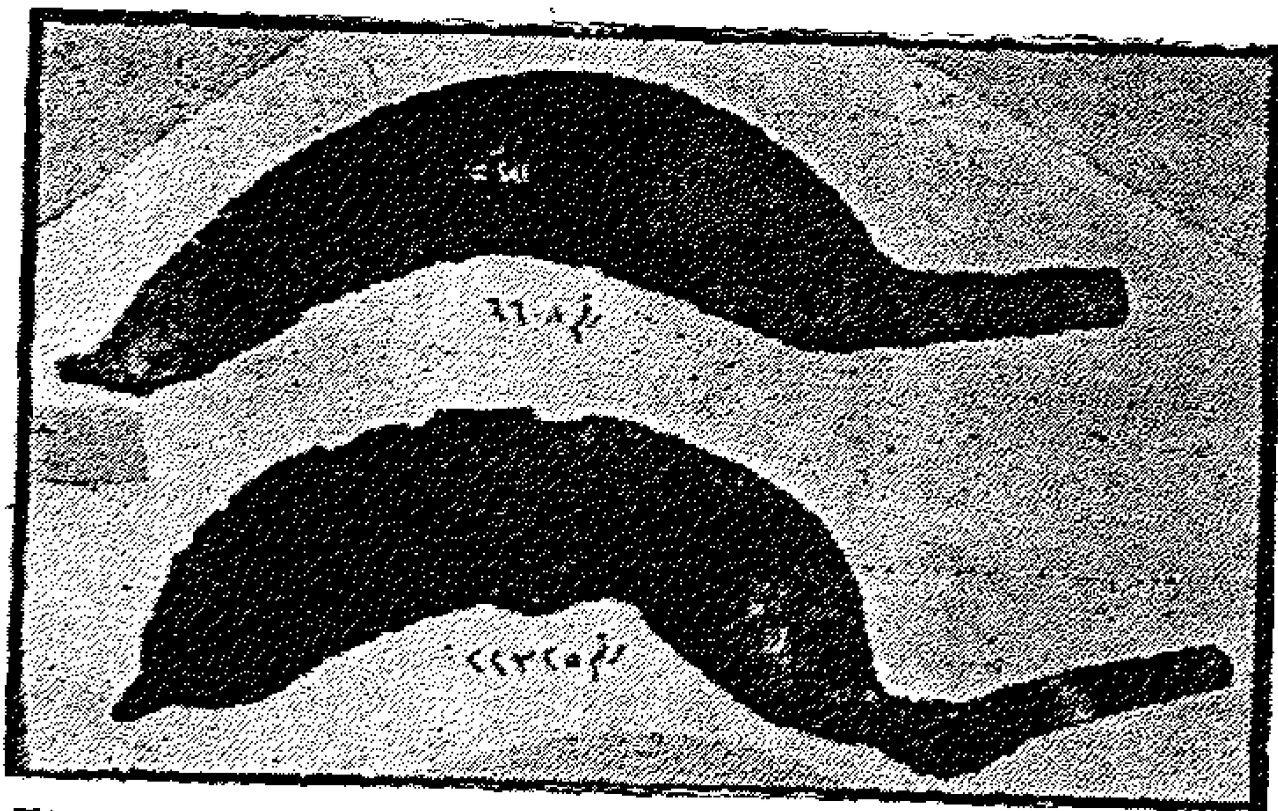
(اللوح - ١ - رمز)

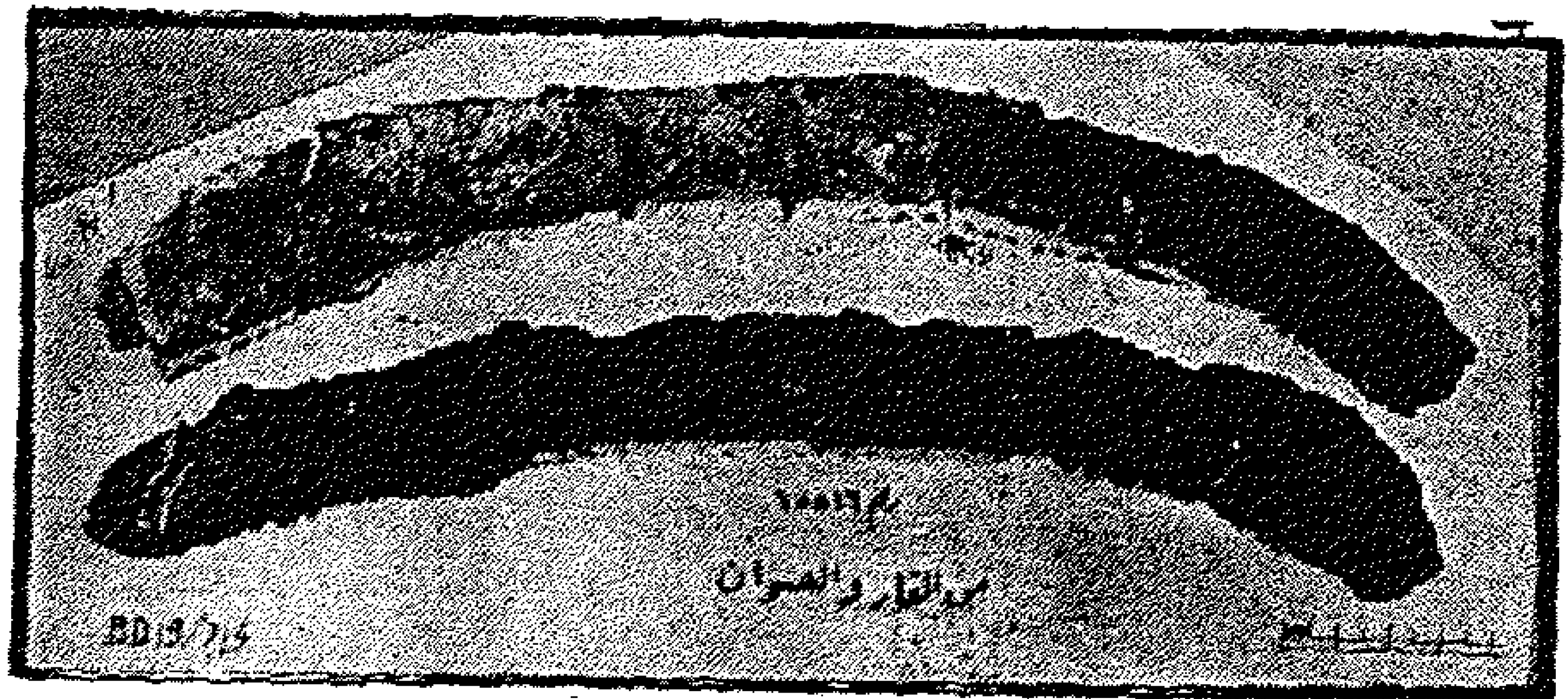


أ ـ منجل مصنوع من شظايا الصوان وجد في « حسونة » وبجانبه تخطيط لشكله الاصـــلي



ب ـ منـــاجل فخـــار اكتشفت في المستوطن العبيدي في تل العقير

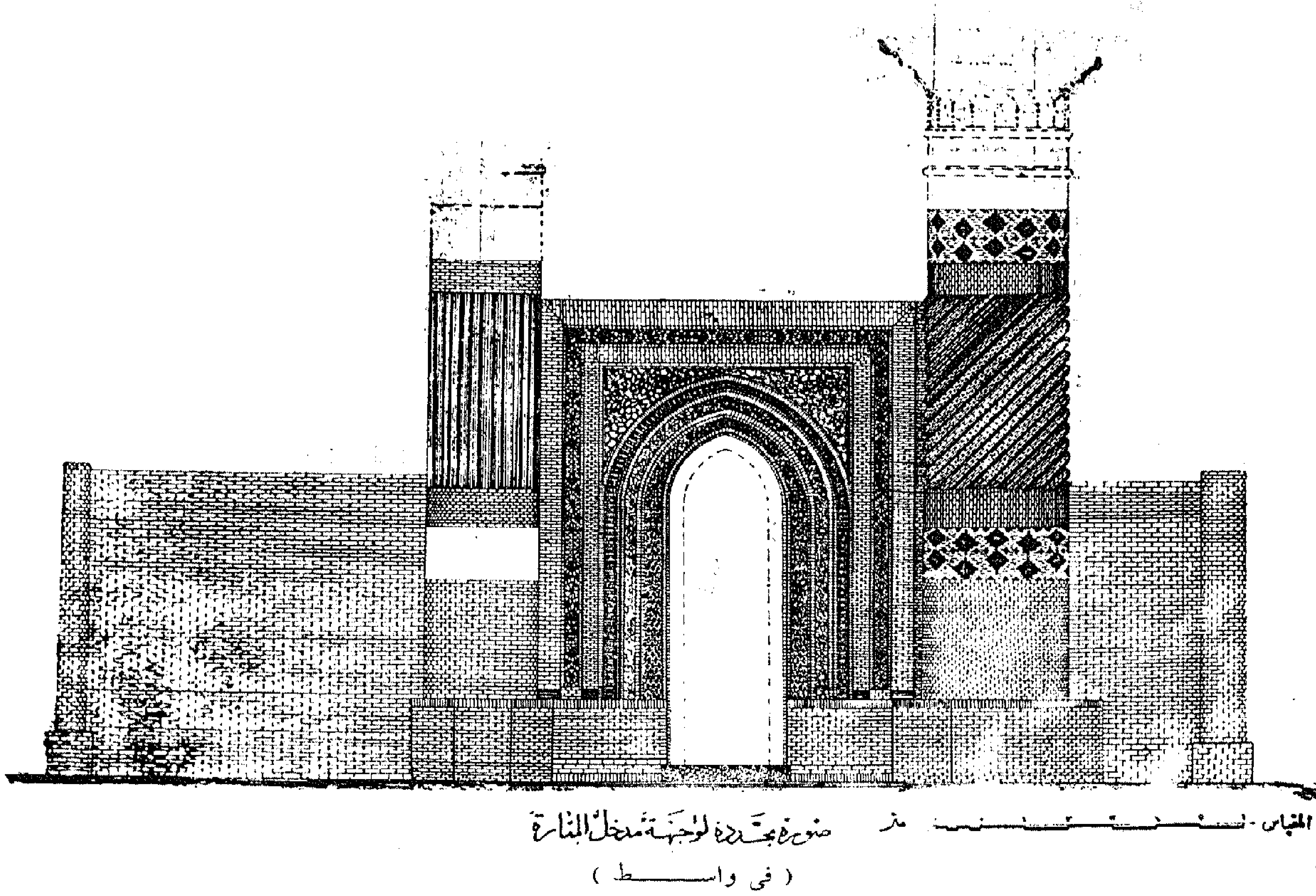




حـ ـ منجلان من شظايا الصوان المسننة المثبتــة بالقار داخل أطــار خشب مندثر وجـــدا في كيش وخفاجي

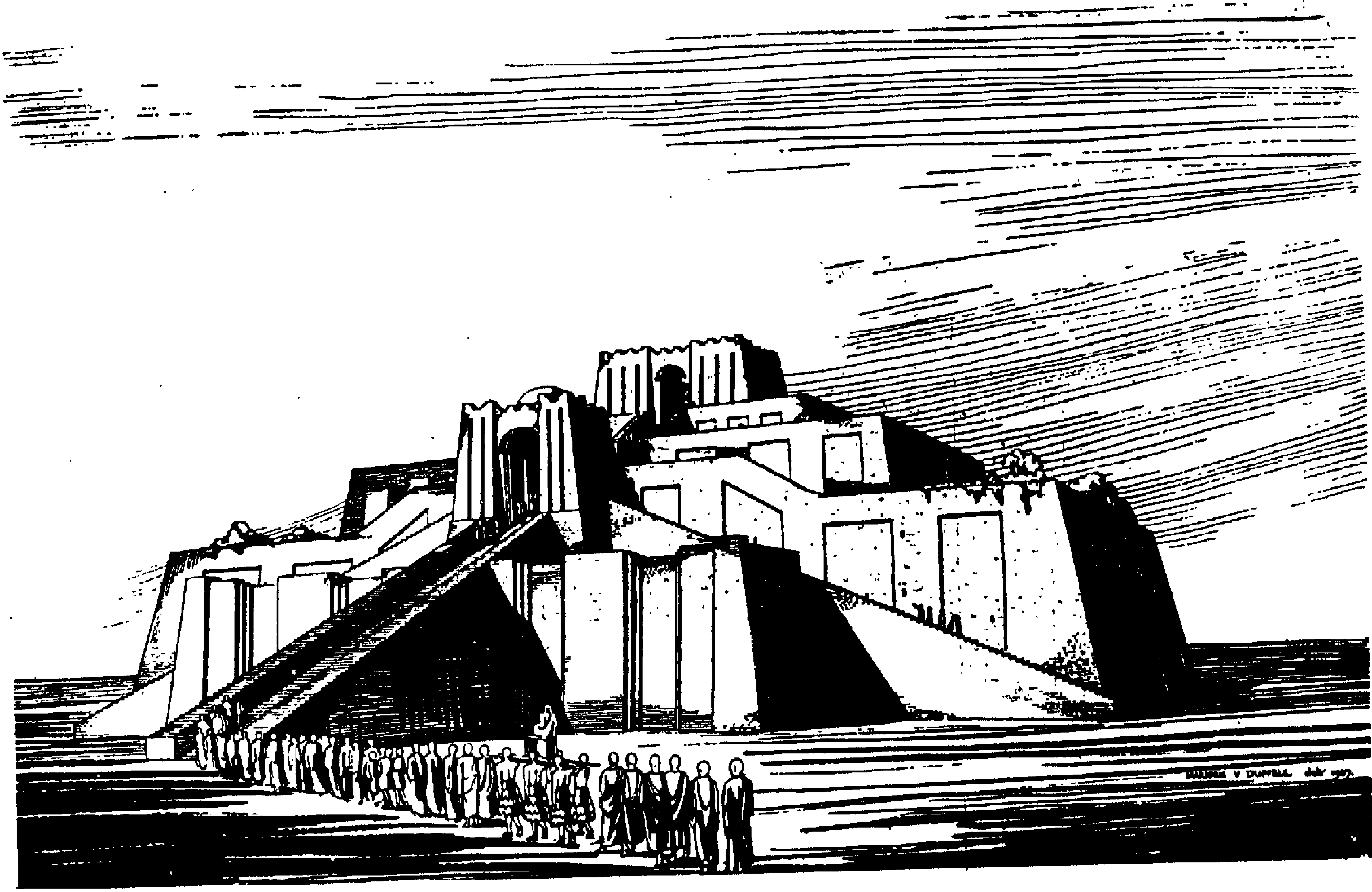
د ـ منجلان من النحاس وجدا في اور

(اللوح – ٣ – رمز)



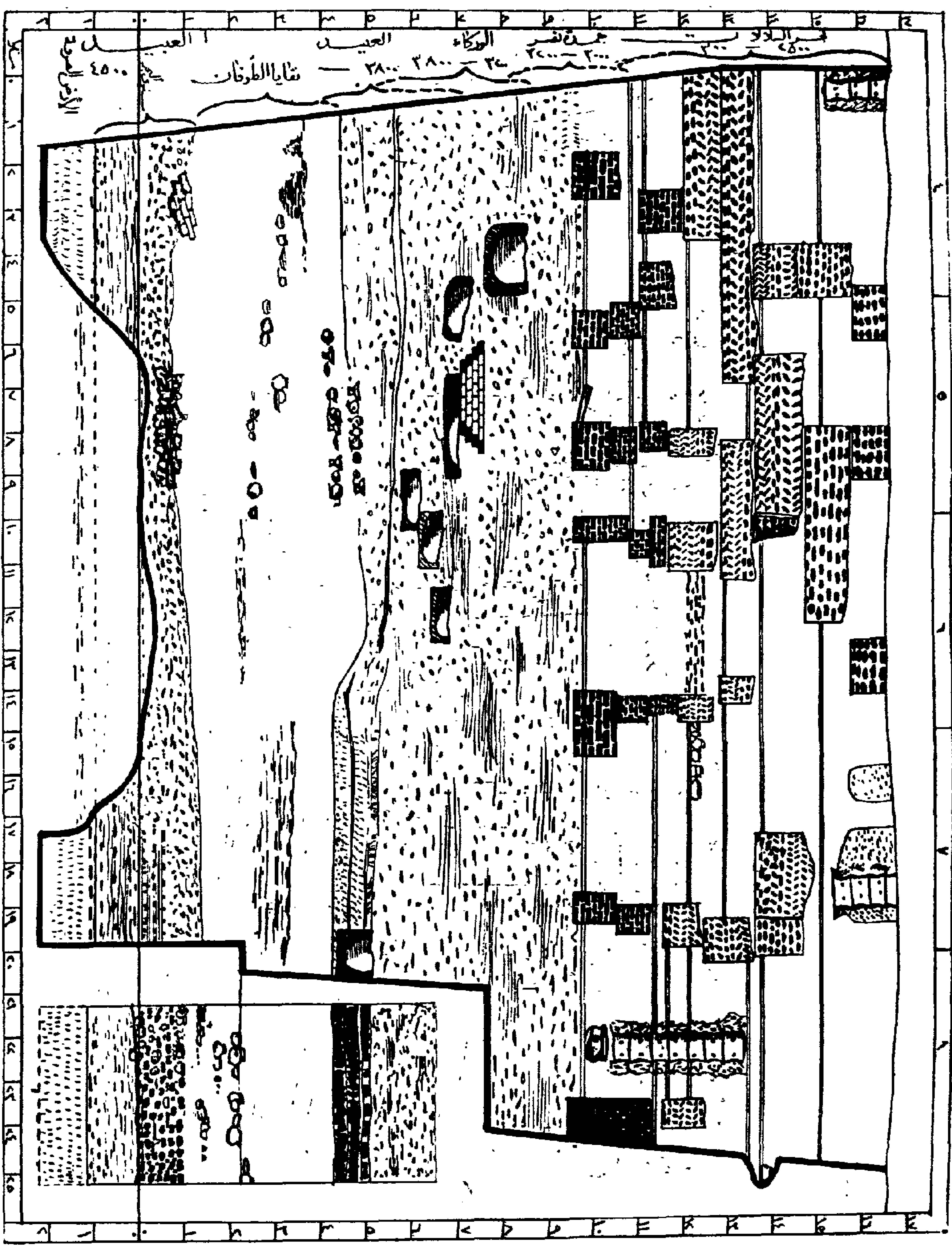
صورة مجددة لواجهة مدخل المنارة
(في واسط)

(اللوح — ٣ — رمز)



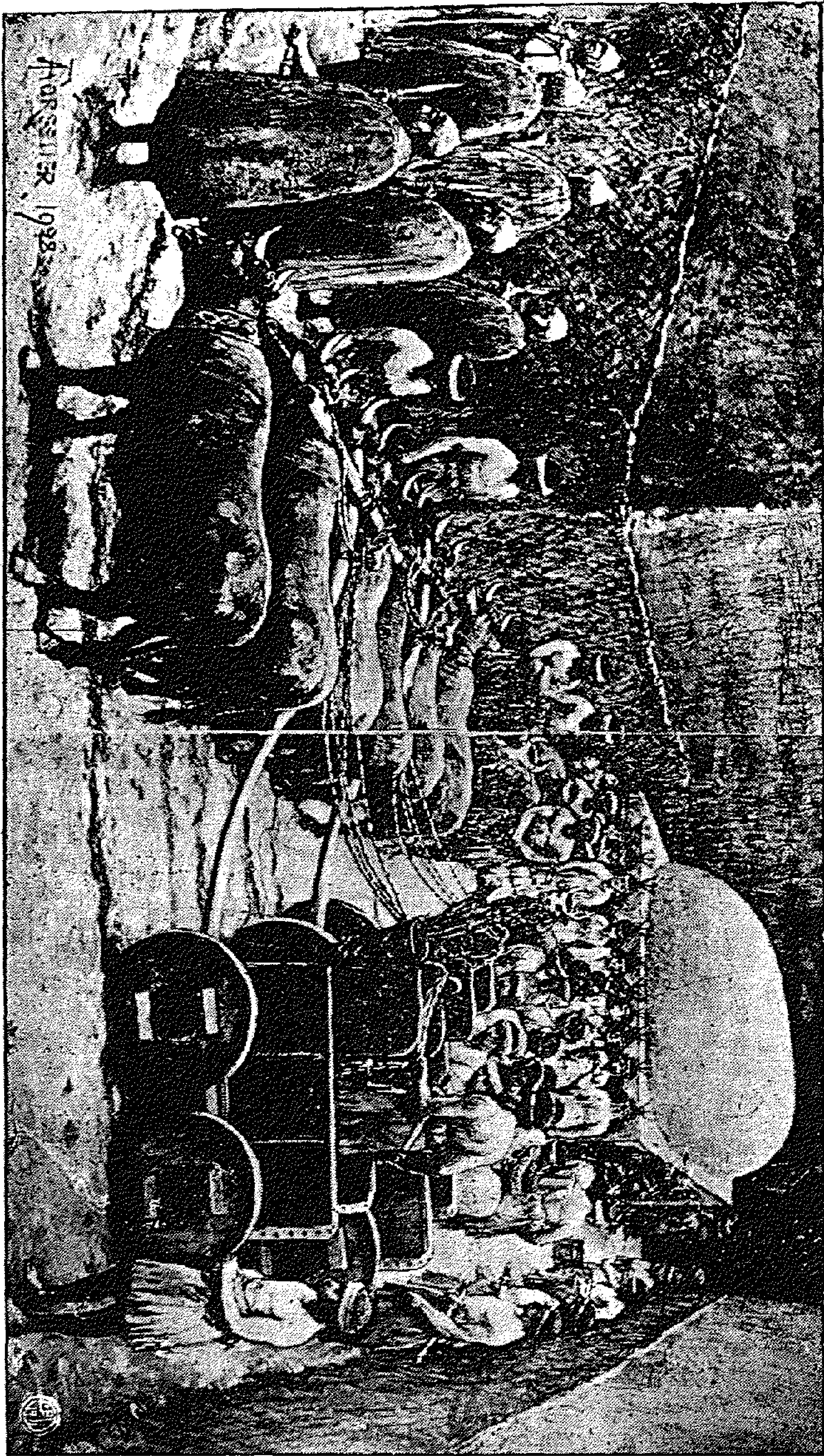
الصرح المدرج لمدينة اور الذى شيده الملك « اورنمو » عام ٢٣٠٠ ق. م. عن (السر ليونارد وولى)

(اللوح - ٤ - رمز)



حفرة في اور حسب ما وصفها السير ليونارد وولي ترسبات الطوفان

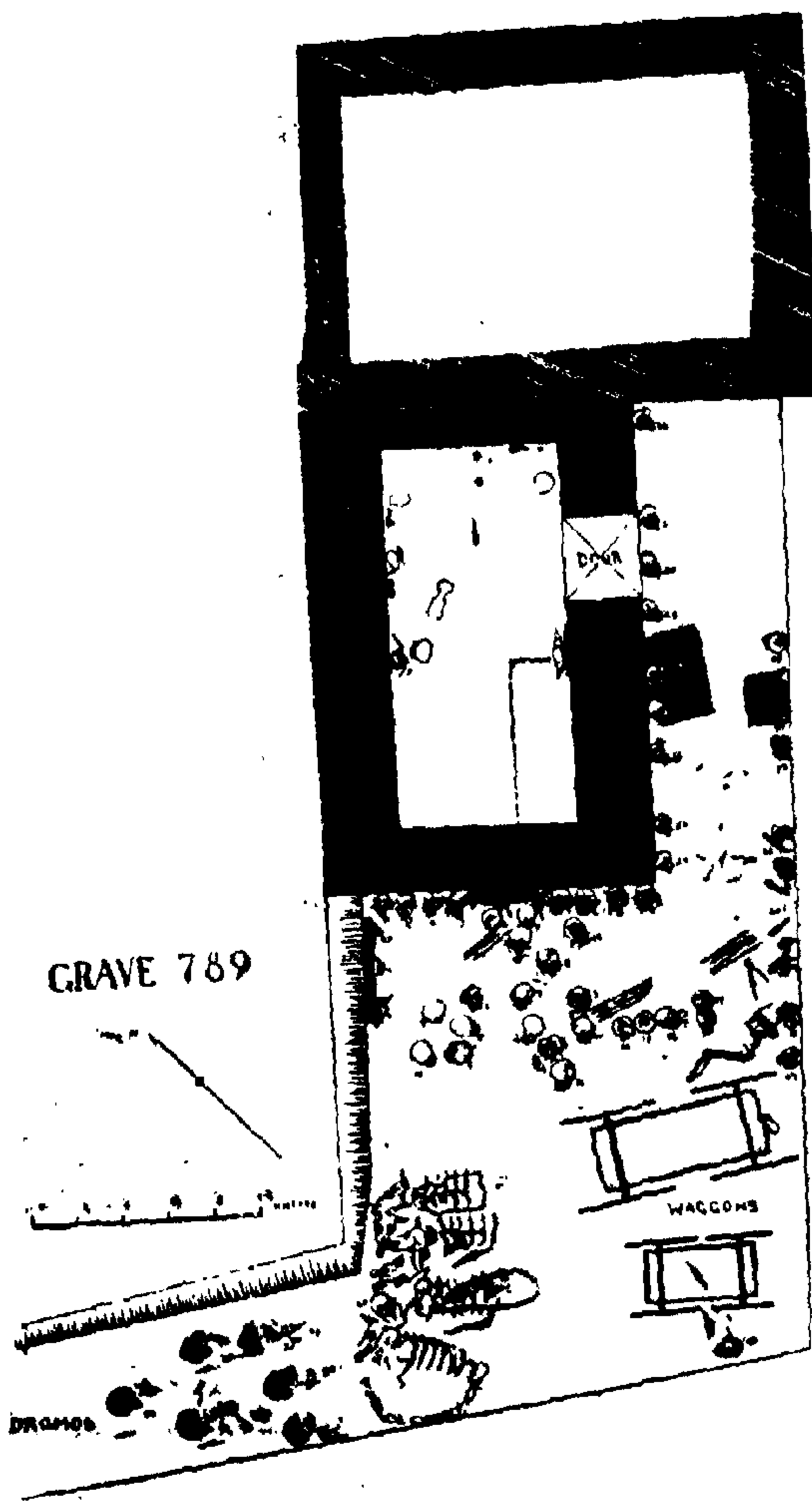
(اللوح — ٥ — رحلة)



رسم يمثل أحد قبور الفترة الملكية في أور ساعة الدفن

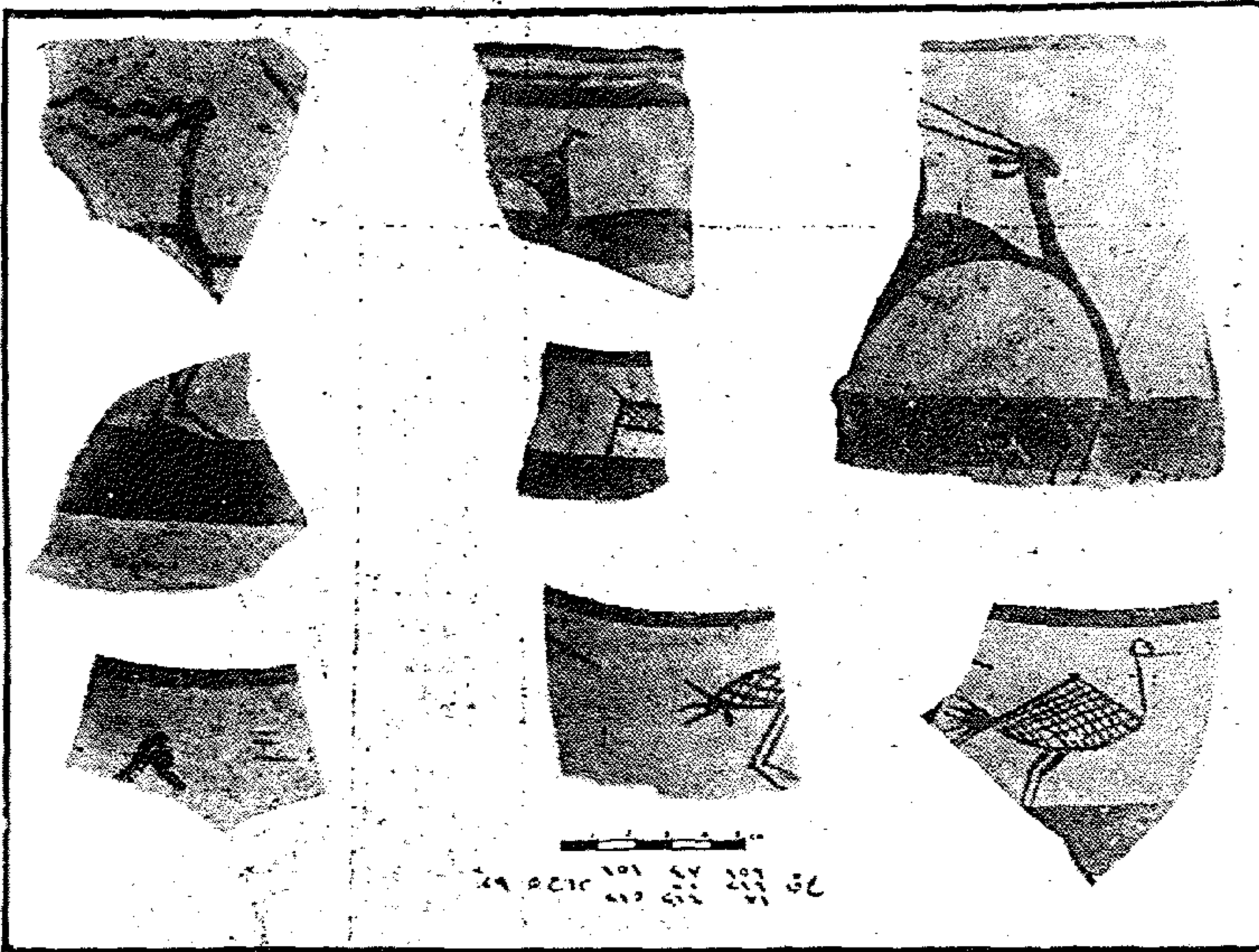
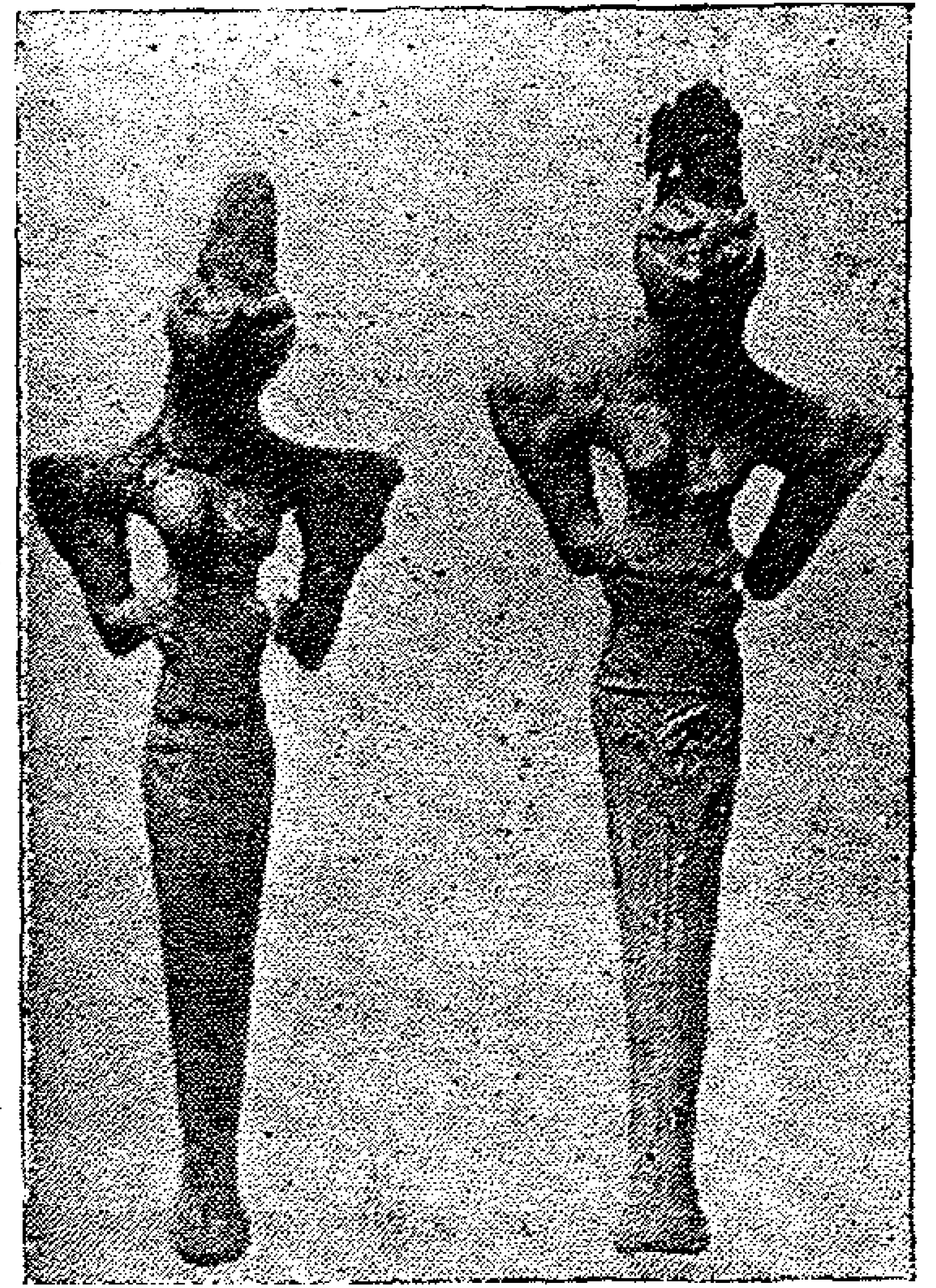


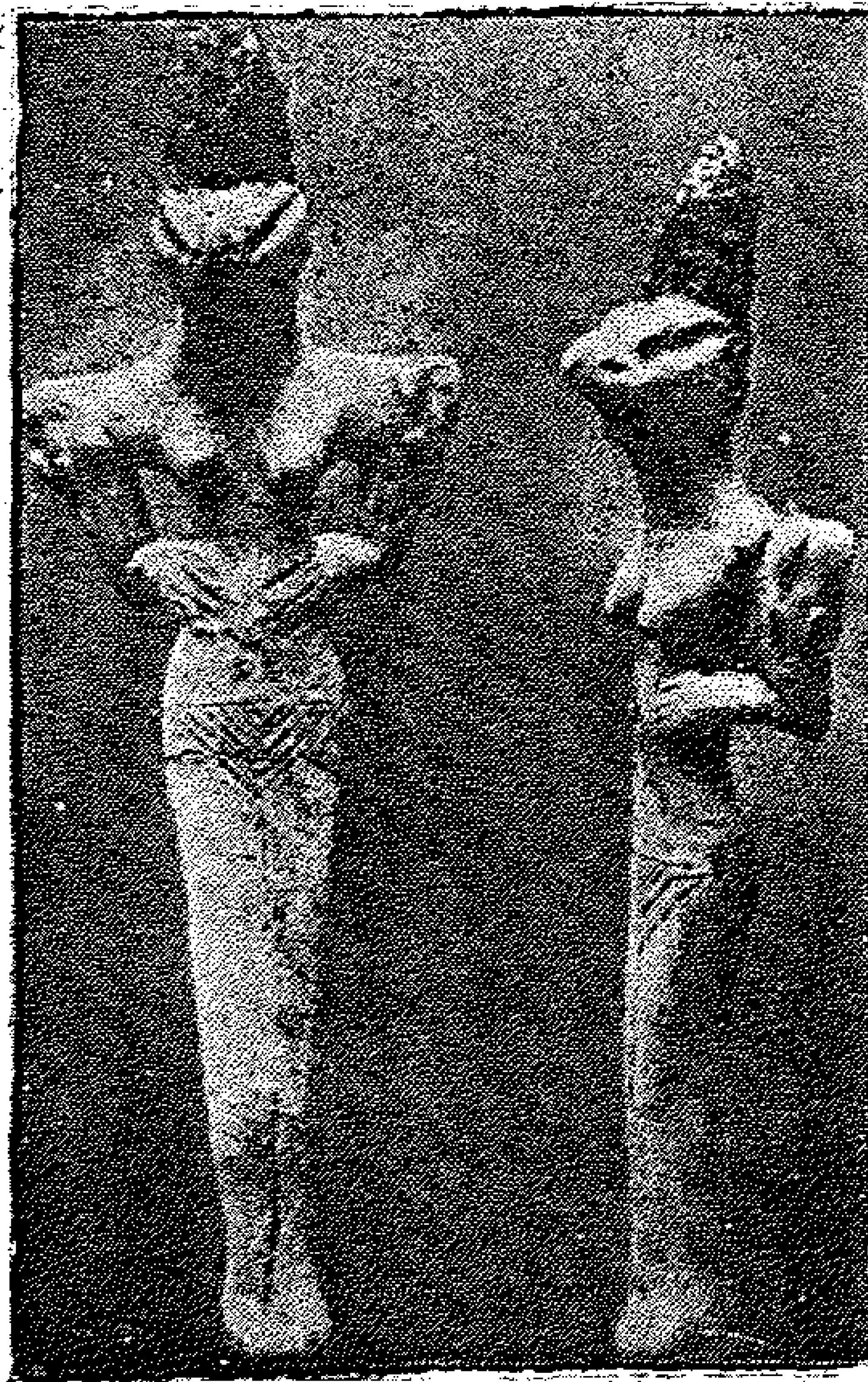
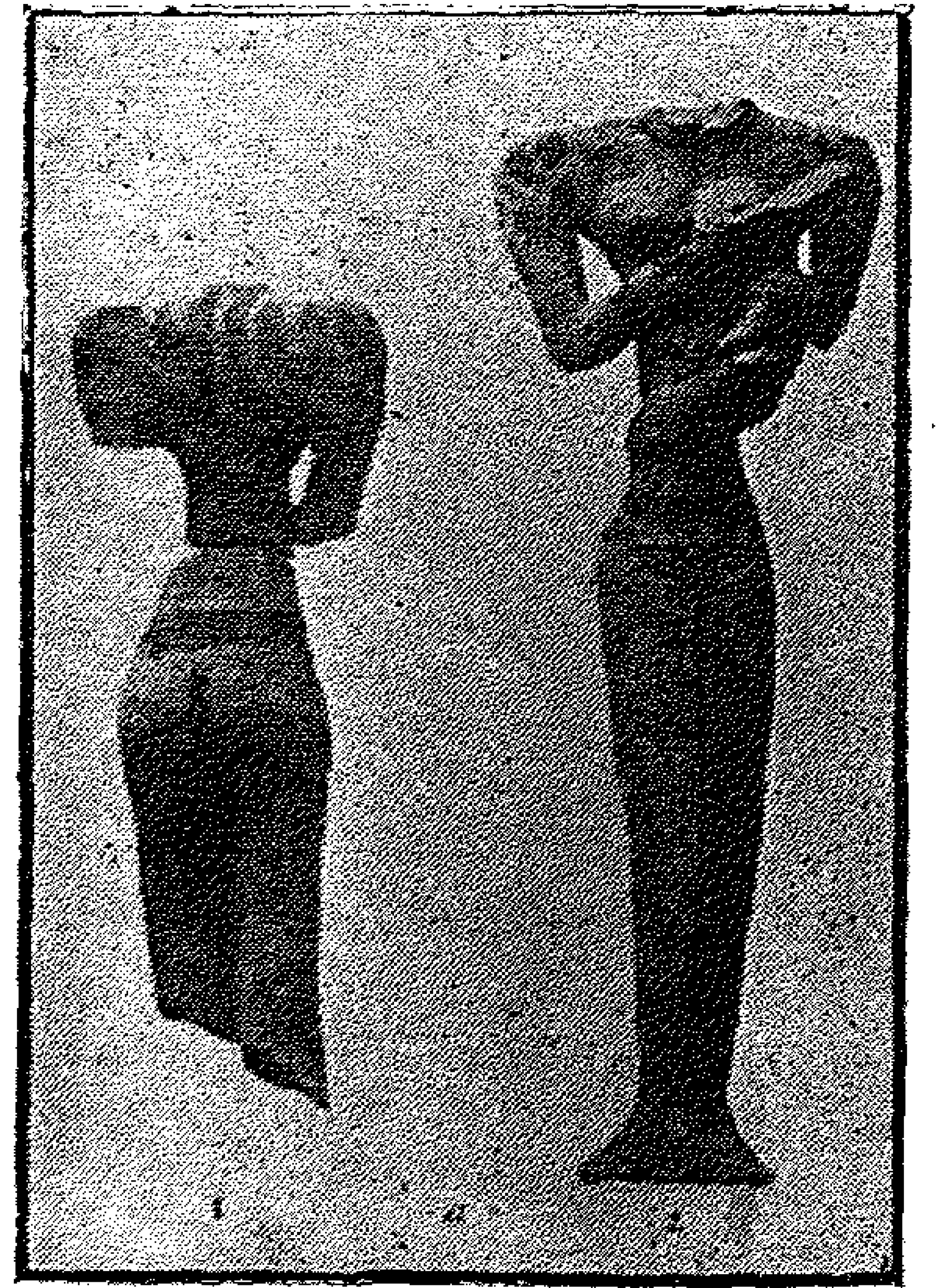
أ - رسم يمثل أحد قبور المقبرة الملكية بعد الدفن *



ب - تخطيط يمثل القبر ذاته كما وجده السر ليونارد وولي

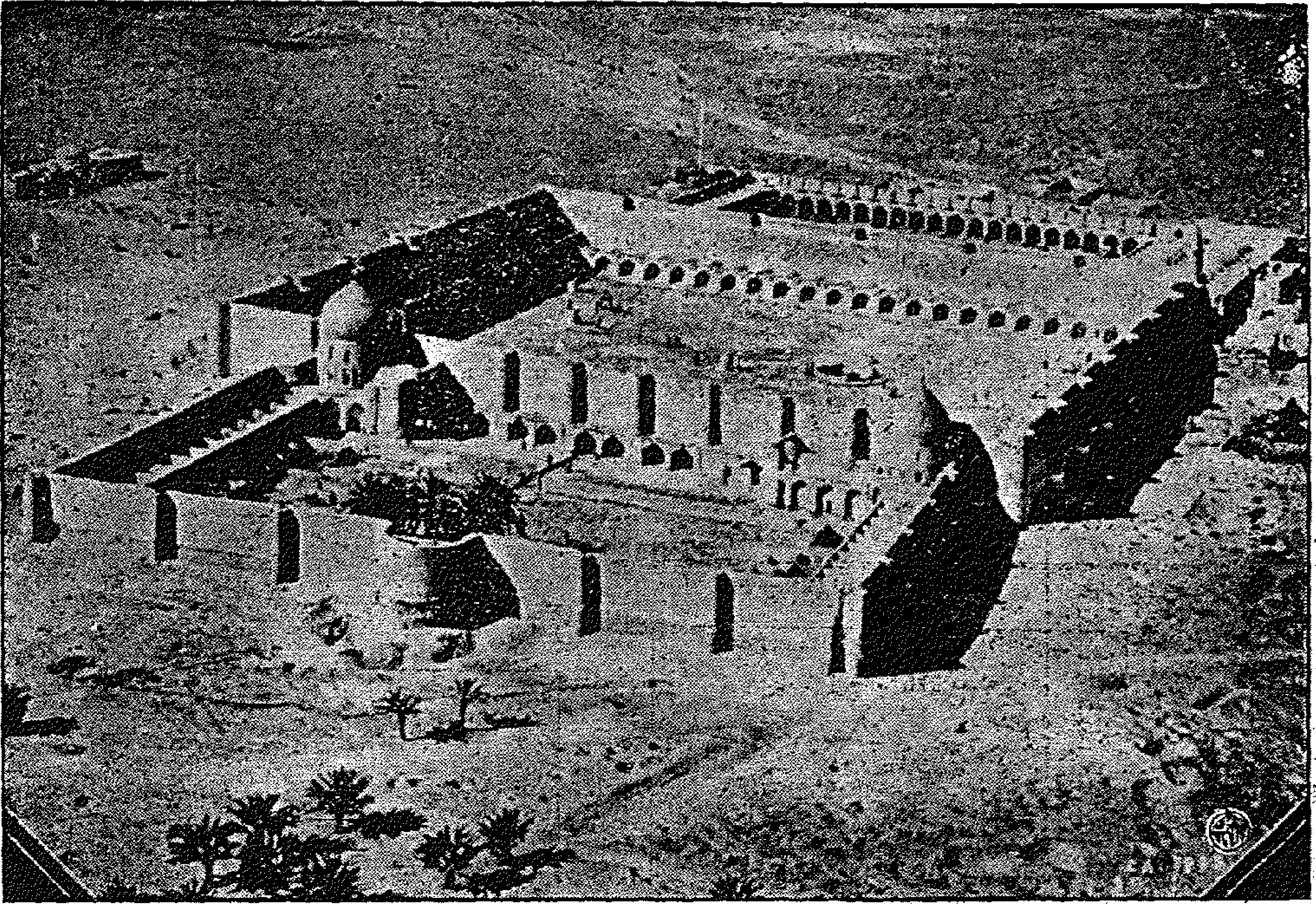
(اللوح — ٧ — رملا)

نماذج من النقوش التي تزين فخار العبيد ومن دمى من العصر ذاته

(اللوح — ٨ — رمز)

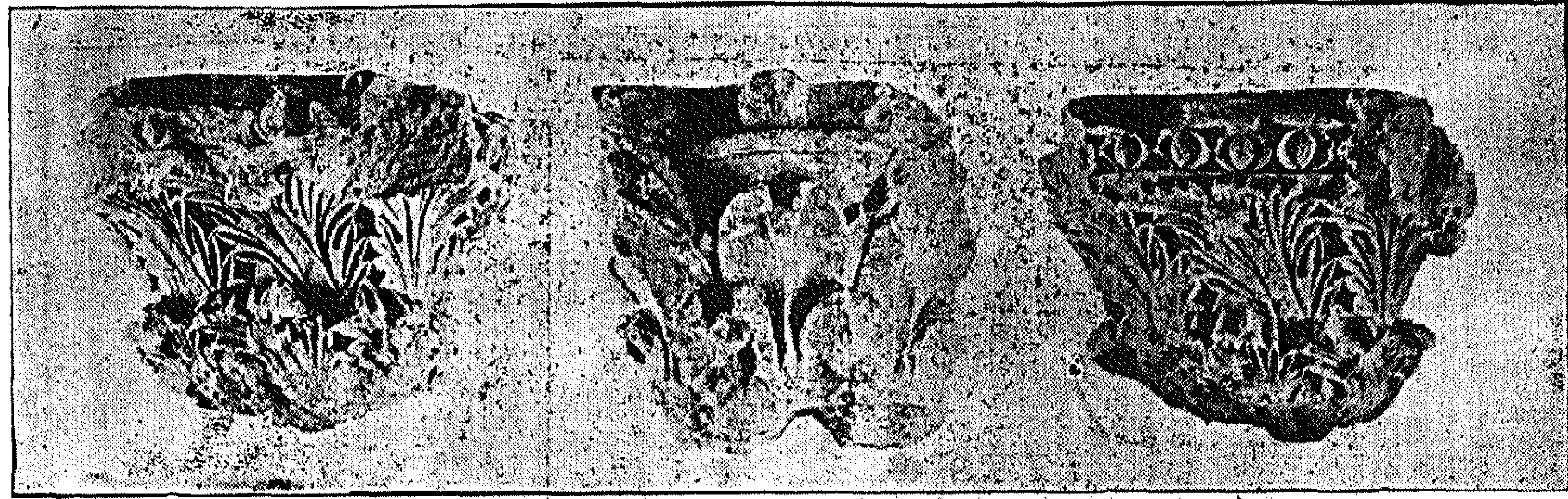


مسجد الكوفة — صورة جوية

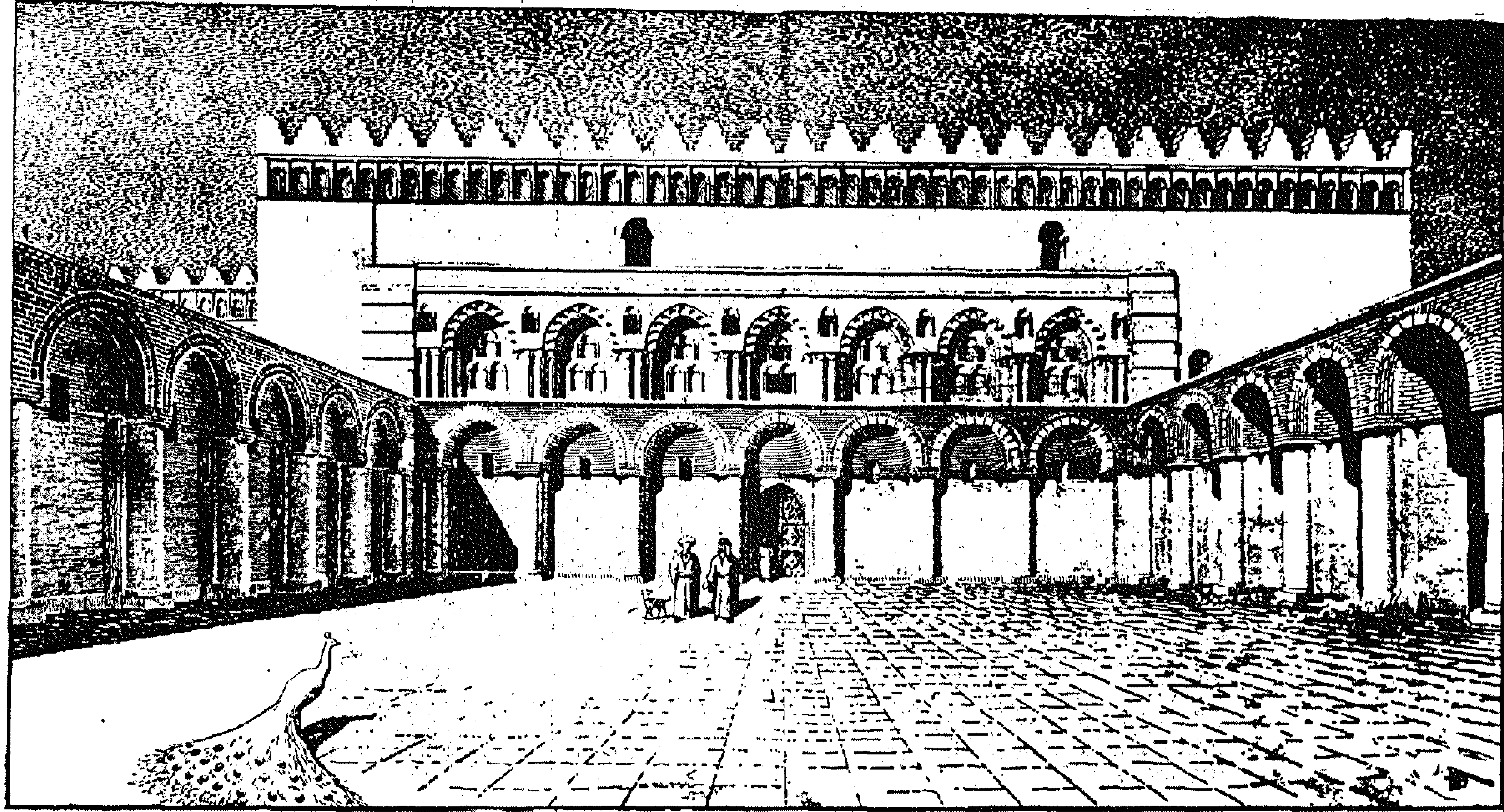
(اللوح — ٩ — رملز)



الاخيضر ــ صورة جوية



ـ تيجان أعمدة من الحجر زخرفها بزنطي من الاخيضر.



ب ـ رحبة الاخيضر ـ منظر تصويري للقسم لشمالي

(اللوح — ١١ — رمل)



جامع الاخيضر

حفريات تل حسونة

للسيد فؤاد سفر

الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة

موقع :

يقع تل حسونة على مسافة خمسة وثلاثين كيلومترا جنوب الموصل وعلى ثمانية كيلومترات من بليدة الشورة ، في مطمئن من الارض بين هضاب غير عالية تفصل بين الواحدة والاخرى روافد لوادي القصب . ويعرف هذا التل باسم القرية التي تعود الاراضي المحيطة بها اليها ، وهي قرية حسونة . وقد كشفت عن هذا التل مديرية الآثار القديمة العامة عام ١٩٤٢ في اثناء قيام بعض موظفيها بتسجيل المواقع الاثارية التابعة لناحية الشورة . وبعد ان درست المديرية صفات اثار التقطتها من سفوح هذا التل وسطحه ، قررت ان تجري التنقيب فيه لقدم تلك الملتقطات الآثارية وخطورتها العلمية ، فاوفدت هيئة للحفر فيه تحت اشراف مشاروها الفني المستر سيتون لويد فنقبت تلك الهيئة عام ١٩٤٣ مدة خمسة أسابيع ، وأرجأت لاشتداد الحر واشتغال العمال بالحصاد ، تكملة العمل الى سنة ١٩٤٤ . وفيها تم لها كل ما ارادت ان توصل اليه من آثار هذا الموقع وتاريخه وحضاراته . وقد كانت ثمرة جهودها ان كشفت عن أقدم قرية معروفة في العراق لاول مزارعين معروفين فيه ، يرتقي تاريخها الى اواخر الالف السادس قبل الميلاد . وهو الزمن الذي أخذ فيه الانسان يعرف المعادن(١) .

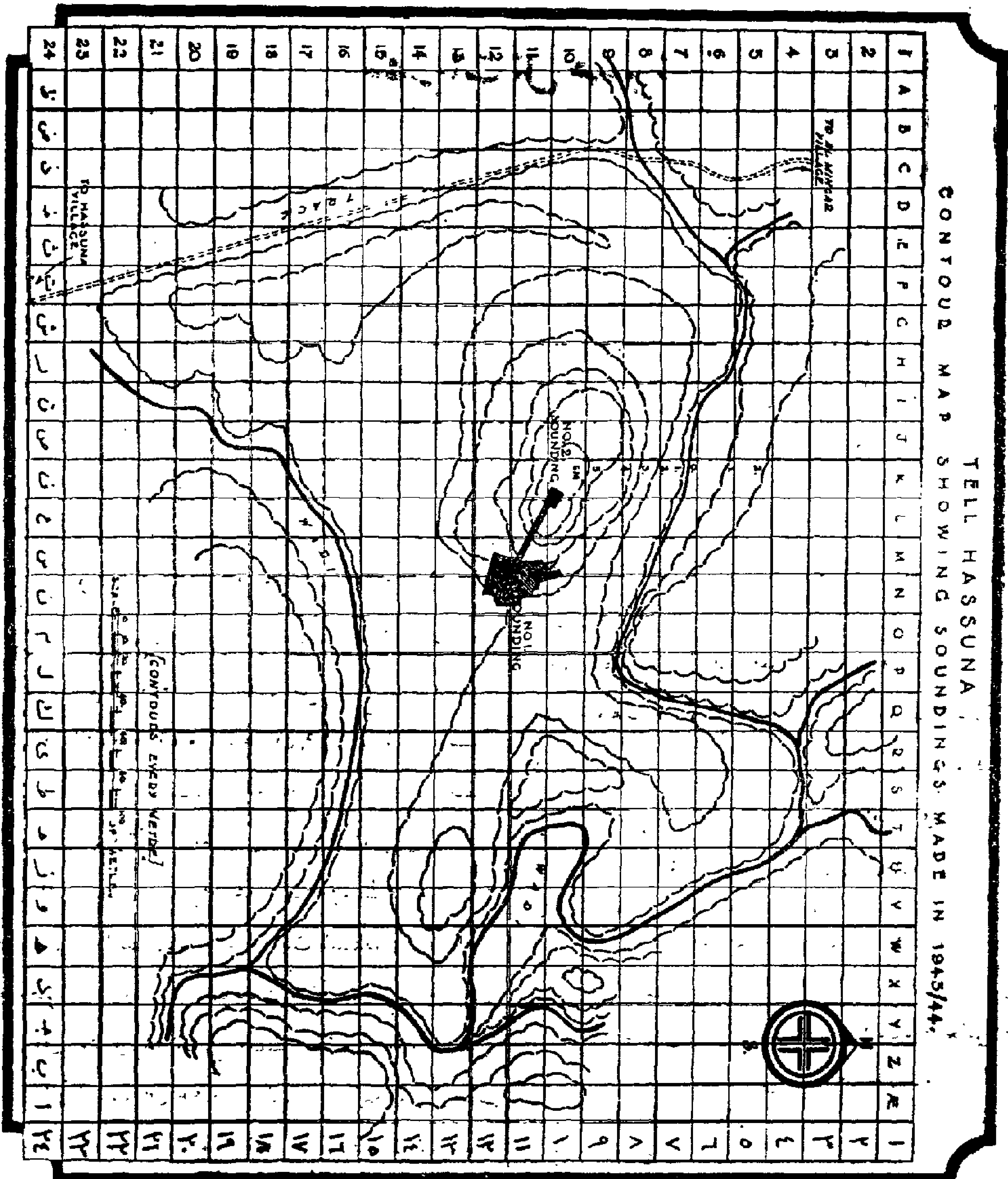
وقد وضعت الهيئة برئاسة المشاور الفني تقريرا وافيا عن نتائج تنقيباتها في تل حسونة ، وهو يطبع الآن في اميركا (٢) .

وهذا الموقع الآثاري غير منتظم الشكل (راجع تخطيط الكسور ، الشكل ـ ١) ، فيه تل واحد بيضي الشكل سمكه ستة امتار ونصف متر عن عقيق روافد وادي القصب الحافة به .

---

(١) لم تجد الهيئة ادوات ولا آلات مصنوعة من النحاس او اي معدن آخر في اثناء التنقيب في تل حسونة، لكنها عثرت على كتل صغيرة من أكاسيد النحاس ومن الاثمد ، دلت على ان اناسي حسونة اخذوا يعتنون بالمعدن وان لم يتمكنوا من صهره وصبه وتطريقه الى آلات ذات اشكال خاصة .

(٢) ويطبع هذا التقرير بعنوان «تل حسونة» بهيئة جزء خاص ضمن سلسلة مجلة دراسات الشرق الادني *Jouranl of Near Eastern Studies.*



(الشكل ــ ١) ــ تخطيط الكسور لتل حسونة والجزء الاسود في وسط الصور يبين مواضع التنقيب

الحسنة :

كان المنقب كامبل طومبسن قد أثار اهتمام علماء الآثار باكتشافه عام ١٩٣٢ بضع كسرات فخار غريبة في طينتها وحزوزها Incisions وتزاويقها ، في حفيرة ضيقة سبر بها طبقات تل قوينجق في مدينة نينوى(٣) • ودعا تلك الكسرات، لتمييزها عن غيرها ، بصناعة طبقة نينوى الاولى Nineveh I. لانها لاولى الطبقات واقدمهن زمنا • وفي الحال عرفت في المحافل العلمية تلك الكسرات نماذج لاقدم آنية فخار معروفة في العراق ليومذاك • وحاول غيره ان يكشف عن مثيل لها في اماكن اخرى في شمالي العراق ، ولكنهم لم يوفقوا لذلك (٤) ، حتى اهتدت مديرية الآثار الى تل حسونة ووجدت فيه آلافا من كسرات شبيهة بما اكتشفه كامبل طومبسن في قرار خرائب نينوى ، مبعثرة على سفوح الموقع • ودل التنقيب في تل حسونة ان في اعماقه ما هو أقدم عهدا من آثار نينوى واكثر سذاجة ، ولذا فلمديرية الآثار الفخر كله بان تدعي انها عثرت على بقايا حضارة سبقت في الزمن أقدم الطبقات في مدينة نينوى ، ويسوغ لها ان تعلن ان ما وجدته هو اقدم مستوطن اي قرية معروف في العراق حتى الآن •

ولكي نلم بالمنزلة التاريخية والعلمية لهذا المستوطن ينبغي لنا ان نستعرض ما كان يعرف عن حضارات العراق خاصة وتاريخ الشرق الادنى عامة • في العصور العديدة التي سبقت الاستيطان في مدينة نينوى • ففي اوربا تتبع علماء الآثار بالدراسة الانسان واقتفوا اثره في الازمنة السحيقة في القدم ، فوجدوا في فرنسا مثلا مجموعات من اواخر « العصر الحجري الحديث » Neolithic آلاته مصنوعة من الحجر ، احدثها يعود زمنه الى واقدمها يرتقي تاريخه الى صدر « العصر الحجري القديم Palaeolithic اي الى نحو ما قبل ١٠٠٠٠٠ سنة او ما سبق ذلك • ثم اتجهوا بحوثهم خيرا الى الشرق الادنى والى ربوع عديدة اخرى خارج القارة الاوربية •

ففي العراق وجدت المس كارود Garrod عام ١٩٢٨ (٥) في كهفين قريبين من مدينة السليمانية احدهما يدعى « زرزى » والآخر « هزار مرد » آثار النصف الثاني من « العصر الحجري القديم » جلها مصنوع من الصوان وغيره من الصخر ، بهيئة مثاقب وسكاكين ومكاشط يعود زمنها الى ما قبل ٢٠٠٠٠ سنة على الاقل ، اي الى

---

(٣) يراجع تقرير كامبل طومبسن
Liverpool Annals 1931-32 *p.* 193.

(٤) يقال ان البروفسور سبايسر Speiser عثر عام ١٩٣٧ على « فخار طبقة نينوى الاولى» عند قرار حفيرته في تل «تبه كورة» الواقع جوار قرية الفاضلية في لواء الموصل • ولكنه لما ينشر اكتشافه هذا حتى الآن •

(٥) يراجع تقرير المس كارود :
Bulletin of the American School of Prehistoric Research, By Miss Garrod.

الزمن الذي كان فيه الانسان يأوي المغاور والكهوف لاتقاء شدة البرد ولذعته ويعيش على ما يصطاده من الحيوانات ، ولا يعرف من المعادن شيئا ، ولا يزرع ، ولا يرعى ، وذلك قبل ان يدجن ايا من الحيوانات الاليفة المعروفة لديه اليوم ، وقبل ان يتعلم صنع الفخار ، فكان لباسه الجلد ، وآلته الحجر . واهتدى العلامة « هنري فيلد » الى مقار عديدة من العصر ذاته في بادية الشام وبالقرب من الرطبة منها خاصة . ووجد بعدئذ آلات شبيهة بآثار كهفي السليمانية في اماكن عديدة بالقرب من كركوك وعلى ضفاف الفرات مبعثرة هنا وهناك في شمالي العراق .

وبقيت حقبة من الزمن محصورة بين زمن كهفي السليمانية وعصر أقدم الآثار في نينوى ، فترة في سلسلة تاريخ العراق غامضة مظلمة لم يعرف عنها شيء ، غير ان نتائج التنقيب في تل حسونة اضاءت اعقاب تلك الفترة المظلمة بانارتها مدة خمسة قرون منها .

اما في مصر فقد اوشكت تلك الفترة اي الثغرة الزمنية ان تملأها نتائج التنقيب في خمسة مواقع آثارية أدى العمل فيها الى اعداد صورة لا بأس بوضوحها لحياة الانسان في مصر في العصر الحجري الحديث واوخر العصر الحجري القديم ، اي حياة المزارعين الاولين الذين تركوا الاحراج والمغاور ، فاخذوا يحرثون الارض ويزرعونها وينشئون لهم مستوطنات بالقرب من حقولهم ، ومن هذه المستوطنات ما كشفت عنه المس « كاتون طومبسن » في الفيوم والمستر « بريتون » في « طارسية » ، وما عثر عليه النمسويون في « ميرمدا » وما كشف عنه في « بداريا » . وهذه المستوطنات تتعاقب في الزمن اولها اقدمها .

وحدث الشيء ذاته في فلسطين حيث كشف في « النطوف » عن آثار دور الانتقال من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث ، وفي « الغسول » حيث بدأ الانسان يستخدم المعادن لاغراضه الخاصة .

وفي سوريا وكيليكية سبرت انقاض بضعة مواقع «كرأس شمرة» و «الجديدة» و «مرسين» ، فعثر فيها على بقايا العصر الحجري الحديث .

وجميع هذه الجهود التي بذلت في اقطار الشرق الادنى سبقت الحرب العامة الثانية ، التي اوقفت في العالم سير البحث والتحري في مواضيع ما قبل التاريخ ، ما خلا العراق ، فقد كان اعتناء مديرية الآثار بهذه البحوث مستمرا وفائقا .

التنقيب فيه :

قامت الهيئة قبيل الشروع في التنقيب بدراسة سفوح التل وسطحه متوخية ان تنتخب جزءا من التل ملائما لسبر انقاضه وطبقاته ، فوجدت في منتصف السطح الشمالي الشرقي خير بقعة لذلك ، فحددت ارضا مربعة الشكل مساحتها ١٢٠ مترا مربعا . اكتشفت فيها سبع طبقات من دور السكنى مشيدة الواحدة منها على انقاض الاخرى ، وقد تراكمت الانقاض فبلغ سمكها سبعة امتار . وعثرت في تلك الدور بين الانقاض على آنية فخار شتى ، وادوات

عظم وحجر ووجدت آثارا كافيـة فى ان تكون صورة لا بأس بوضوحها لمجتمع الزراع الاولين ، أقدم سكان تل حسونة ، وليبوتهم ومعايشهم ، وفنونهم ، وصناعاتهم ، وشيء عن افكارهم ومعتقداتهم .

وابتدأت الهيئة بدراسة الطبقة العليا فى هذه البقعة من التل (وهى البقعة التى دعتها « بالحارة الاولى ») وسجلت الآثار المكتشفة فيها ، واخذت صورا شمسية لتلك الآثار وهى فى محالها . وقد عسر عليها ان تتبع جدران البيوت فيها وذلك لدثور معالمها تمام الدثور بتأثير جذور النباتات والامطار الساقطة على التل الوف سنين . وبعد ان تم لها البحث فى الطبقة الاولى أخذت تنقب فى الطبقة التى تليها من تحت وهى الطبقة الثانية ابتداء من سطح سفح التل ، ثم الطبقة الثالثة فالرابعة واستمرت هكذا حتى انتهت بالارض الصرفة اى الارض الطبيعية الاصلية التى طينها حر خالص من اثر الانسان وصناعاته . وكانت الآثار المكتشفة فى هذه الطبقات اما من النوع الذى كان معروفا « بطبقة نينوى الاولى » ، وهو معظمها ، واما من آثار سامراء القديمة تلك التى كشف عنها البروفسور « هرتسفيلد » فى مدينة سامراء قبل ان تعرف فى اى مكان آخر فى العراق .

وعند اقتراب الموسم الاول من نهايته حفرت الهيئة بقعة ثانية دعتها « بالحارة الثانية » واقعة على ٢٣ مترا فى الشمال الغربى من الحارة الاولى (الشكل ـ ١) ولشد ما دهشت حينما وجدت آثار عصرى العبيد وحلف (٦) متراكمة ، سمكها ثلاثة امتار ونصف متر فوق آثار شبيهة بما اكتشفت فى الحارة الاولى ، فاستدلت فى الحال انه فى ذينك العصرين قد شيدت البيوت فى السفح الشمالى الغربى للتل فقط .

واستؤنف الحفر فى نيسان ١٩٤٤ ، فوسعت الحارة الاولى شمالا وشرقا بحيث اصبحت مساحتها ٢٫٥٠٠ متر مربع ، وأتبعت الطريقة المتخذة فى الموسم الاول وهى حفر طبقة من دور السكنى بعد طبقة اخرى ، ثم شق خندق يصل بين الحارتين ، وكانت النتيجة فى هذا الموسم الثانى ان تضاعفت الآثار المكتشفة ، وان عثر على هياكل بشرية كاملة تعتبر أقدم بقايا من العظم لناس وادى الرافدين الاولين ، وهذا ما لم تستطع الهيئة ان تكشف عنه فى موسمها الاول . ونظمت ايضا طبقات التل فصار عددها خمس عشرة طبقة متعاقبة متتالية ، تعود اقدمها الى أقدم مزارعين فى العراق سكنوا الخيم لمدة من الزمن فتركوا فى مضاربهم آلاتهم المصنوعة من الصوان وآنيتهم الفظة المصنوعة من فخار خشن الملمس ومحارثهم الصخر ، ودفنوا موتاهم تحت مضاربهم . وكان أحدث تلك الطبقات من العصر العبيدى (٧) اى من نحو ٤٠٠٠ ق . م .

(٦) هذا اذا استثنينا اعلى الطبقات فقد بقى تل حسونة مهجورا مدة ثلاثة آلاف سنة ابتداء من عصر العبيد حتى شيد الآشوريون فى صدر الالف الاولى قبل الميلاد حصنا لم يبق منه الا تبليطه المكون من الواح حجر غير مهندمة وبعض اسافل جدرانه .

(٧) يراجع الجزء الاول ص ٢٣ من مجلة (سومر) حيث شرحت عصور ما قبل التاريخ وحددت ازمانها .

زمن آثار حسونة :

ان تورخ الآثار العائدة الى عصور ما قبل اختراع الكتابة لمن الامور الصعبة على العلماء والباحثين عن شؤون وصناعات الانسان القديم ، بخلاف الآثار المكتشفة في ازمنة تدوين التاريخ وقد اتفق العلماء على جعل ابتداء التاريخ المدون ، المضبوط الحوادث ، منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، اى زمن استيلاء الاكديين برآسة سرجون، على العراق بأجمعه . غير ان الكتابة عرفها السومريون قبل سرجون بمئات سنين ، على انهم فى الغالب لم يدونوا حوادثهم بصورة مضبوطة متقنة وبتقويم خاص . فاضطر المهتمون بتاريخ العراق ان يدعوا كل صناعة او حضارة وزمنها باسم اول موقع يكشفون عنها فيه ، فدعوا مثلا نوعا من الآثار كشفوا عنها لاول مرة في تل حلف الواقع في اعالى نهر الخابور بحضارة حلف ، وسموا زمنها بعصر حلف . وهكذا صنعوا بآثار العبيد والوركاء وغيرهما . وباتباع الطريقة هذه ذاتها يسوغ لنا ان ندعو الآثار المكتشفة فى الطبقات السبع في الحارة الاولى من حسونة ـ تلك الآثار الشبيهة بآثار الطبقة الاولى في نينوى ـ بحضارة حسونة ونميز زمنها باسم «عصر حسونة» اسوة بحضارة حلف وغيرها من الحضارات التى نمت وتطورت في العراق قبل تدوين التاريخ . وهكذا قد أصبح لدينا بالتنقيب في تل حسونة حضارة وعصر جديدان ، يرجع الفضل فى اكتشافهما الى مديرية الآثار العامة . وبقايا هذه الحضارة ، يتحتم عدها أقدم من ذينك العصرين فى الزمن ، نظرا لوقوعها فى الطبقات السفلى من تل حسونة تحت آثار عصرى حلف والعبيد .

اذن متى كان ابتداء عصر حسونة وكم كانت مدته ؟

سؤال تعيننا ابحاث المستر « سدني سميث » والمسيو « غرشمان » على الاجابة عنه . فلقد تمكن العلامة سدنى سميث (٨) بدراسته الدقيقة لنتائج التنقيب في تل الخفاجي الواقع قرب ديالى غير بعيد عن بغداد ، ان يعين زمن اول ظهور الكتابة في العراق بمنتصف الالف الرابع قبل الميلاد (٣٥٧٥ ق. م) اى وسط عصر الوركاء . واذا ما اعتبرنا ان مدة النصف الاول من وركاء مائتا سنة ، وهى مدة أجمع عليها علماء الآثار ، كانت نهاية عصر العبيد وهو الذى سبق عصر الوركاء فى الزمن ـ فى نحو ٣٧٧٥ ق. م.

ومن هنا فصاعدا ينجدنا «المسيو غرشمان» (٩) فقد نقب في قرية واقعة في اواسط بلاد ايران اسمها سيالك . فوجد ان كل طبقة من دوْر السكنى دامت مدة معدلها جيلان ونصف جيل اى خمس وسبعين سنة . وباستعمال قياس غرشمان فى تقدير الزمن الذى استغرقه عصر العبيد فى اماكن من العراق كتل العقير مثلا ، حيث وجدت سبع طبقات منه فتكون المدة التى استمرت فيها حضارة العبيد ٥٢٥ سنة . وباستعمال هذا القياس فى تل حسونة

Sidney Smith O. I. P. LVIII. p. 8.
Ghirshman, *Fouilles de Sialk* p. 89.

(الشكل ٢) احد مضارب الخيم المكتشفة في اسفل طبقة في حسونة –

تكون المدة المحصورة بين اول ظهور لآثار حلف، وبين اول ظهور لآثار العبيد ـ المكتشفة في الحارة الثانية ـ ٣٧٥ سنة . اما عصر حسونة فمدته ستمائة سنة لان آثاره وجدت في ثماني طبقات سبع منها في الحارة الاولى والثامنة في الحارة الثانية . وهكذا نتمكن ان نؤرخ ابتداء عصر حسونة بحو ٥٢٧٥ قبل الميلاد .

ويجد القارىء ازمان العصور التي وجدت آثارها في تل حسونة في الثبت الآتي :ـ

قبل الميلاد

٢٥٠٠ ابتداء التاريخ المدون

٣٥٧٥ اول ظهور الكتابة في العراق

٣٧٧٥ نهاية عصر العبيد

٤٣٠٠ ابتداء عصر العبيد (المدة التي دامت فيها حضارة العبيد في سبع طبقات في تل العقير هي ٥٢٥ سنة)

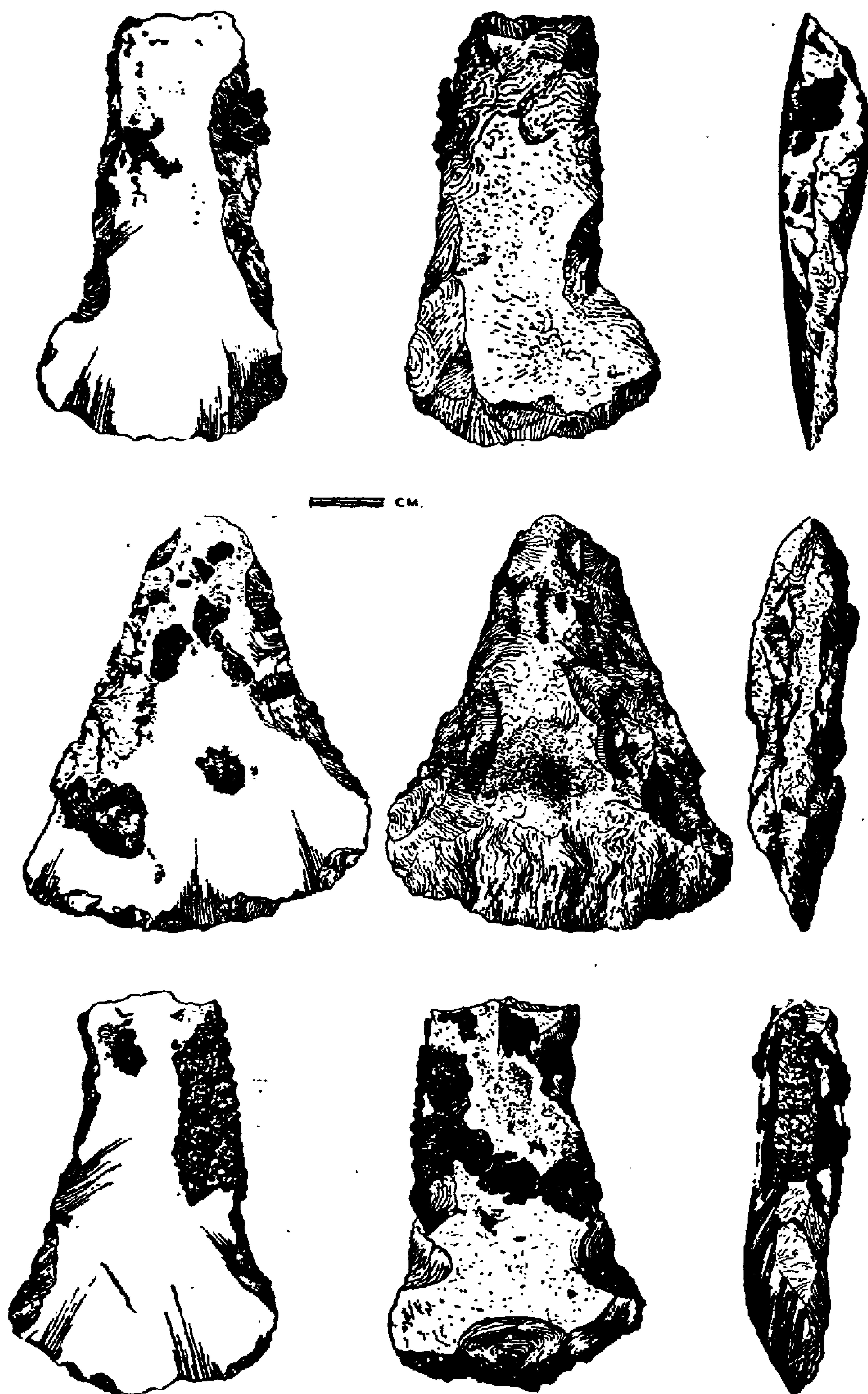
٤٦٧٥ اول ظهور لآثار حلف في تل حسونة

٥٢٧٥ أقدم استيطان في تل حسونة (والزمن الذي استمرت فيه حضارة حسونة في الوجود ٦٠٠ سنة) .

العيش في تل حسونة ، وآثاره المكتشفة :

ان اول من سكنوا تل حسونة كانت حياتهم أقرب الى حياة رعاة وصيادين أكثر من ان يكونوا زراعا مستوطنين قرب حقولهم بصورة دائمة ، ففي أقدم الطبقات وجدت ثلاثة مضارب لخيمهم ، تركت فيها آنيتهم الفخار وادواتهم الحجر . ويرى احدى تلك المضارب في (الشكل ـ ٢) ، حيث يشاهد موقدهم ، وجرارهم ، وفؤوسهم . ووجدت فيها كميات من عظام الحيوانات التي كانوا يصطادونها ويقتاتون لحومها ، وبينها الشاء والماعز والخنازير والغزلان والارانب والبقر ، والحمير الوحشية ، وآلاتهم المصنوعة من الصوان والحجر ايضا ، كرؤوس الحراب ، ونصال السهام ، وكرات المقاليع . وقد عرفوا الفلاحة والزراعة ولكن علمهم بهما كان ابتدائيا اوليا ، فلم تدر الارض عليهم الا بجزء يسير من طعامهم . واعتمدوا في حرث الارض على معازق مصنوعة من الحجر ، مثلثة الشكل، مرهفة الحافة (الشكل ـ ٣).

واتسع علمهم بحرث الارض وبذرها شيئا فشيئا فاضطروا الى ان يبنوا لهم بيوتا من الطين وتركوا تدريجيا عادة التجول لارتياد الكلأ والمراعي الى عادة استيطان الارض والمقام في مكان واحد . وهكذا نشاهد أقدم بيوت لهم مشيدة فوق بقايا مضارب خيمهم ورماد مواقدهم . على ان هذا الانتقال والتطور قد تطلبا اجيالا منهم . وهذا الطرز الجديد من الحياة والعيش هو ما نسميه « بحضارة حسونة » التي استمرت مع بعض الترقي والتقدم في الطبقات السبع المكتشفة في الحارة الاولى . وقد سكن هؤلاء الزراع في بيوت مبنية من الرهص (الطوف) قرب حقول كانوا يحرثونها بمعازق من الحجر شبيهة بمعازق من سبقهم ، غير انهم اخترعوا مناجل من الصوان يحصدون بها زروعهم ، وصنعوا اطباقا من الفخار ذات اخاديد ، استعانوا بها على فصل الحبوب من السنابل بطريقة

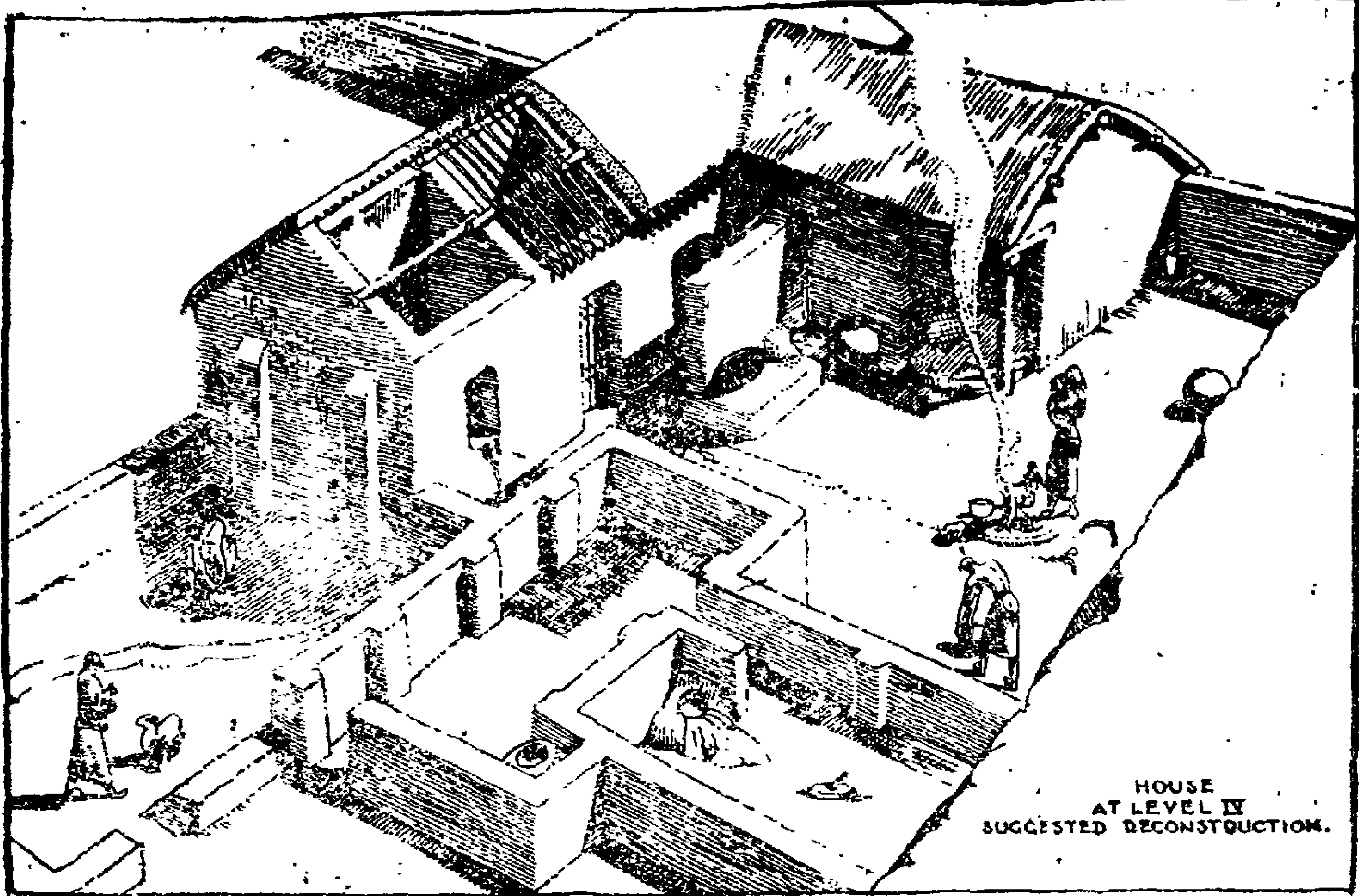


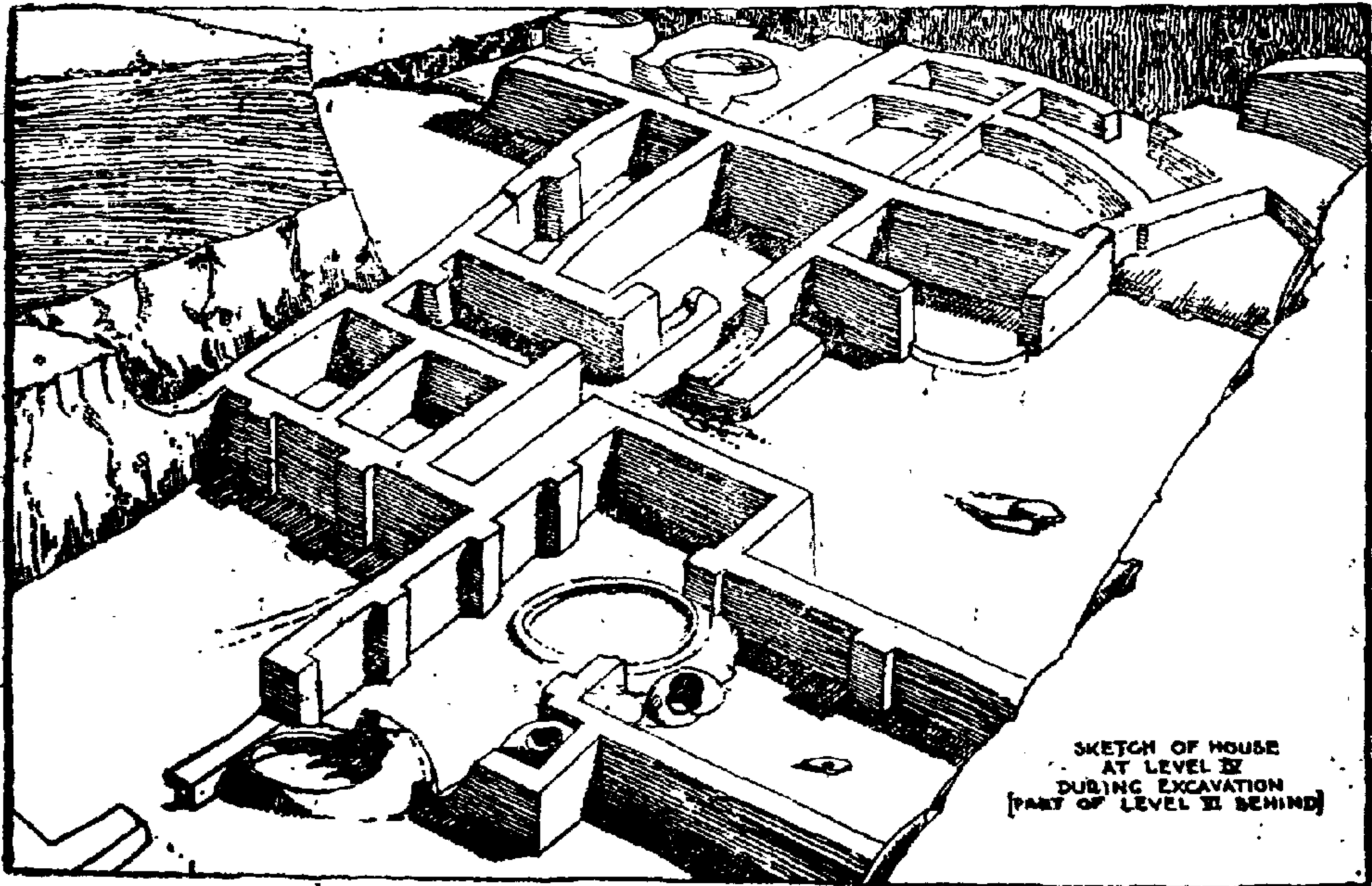
(الشكل — ٣) معازق من الحجر، حافتها مرهفة، وطرفها مؤلل فيه بقايا من القير

فرك تلك السنابل فوق سطوح الاطباق المخددة (اللوح – ١ الصورة العليا) وخزنوا تلك الحبوب في كواير مصنوعة من الطين مقير احد سطحيها . وطحنوا حبوبهم بين لوحين من حجر مجرشة . وكانت لهم تنانير للخبز شبيهة بالتنانير المستعملة اليوم في العراق . واتقنوا صناعة الفخار وحسنوها ، فصارت آنيتهم رقيقة الجوانب مزينة بالاصباغ والحزوز بخلاف آنية الرعاة الذين سبقوهم في سكنى حسونة . وهكذا نشأت أقدم قرية في العراق ، تدل بيوتها على وجود بعض النظام في خططها . فالحجرات تكتنف على عادتهم فناء مكشوفا كانت تحفظ فيه الماشية ليلا . وما دور السكنى المكتشفة في الطبقات السبع في الحارة الاولى الا اجزاء من قرى سبع شيدت الواحدة منها فوق انقاض الاخرى . وتقوم بقايا جدران أقدم هذه القرى فوق مضارب الرعاة الذين هم اول من حلوا في هذا التل .

ونتقل الآن الى وصف الآثار المكتشفة في هذه القرى السبع ، وصفا دقيقا صنفا منها بعد صنف .

لم يعرف سكان هذه القرى اللبن ولا الآجر فبنوا بيوتهم بالرهص الذي قوامه طين فيه شيء من التبن . وبيوت الطبقة الرابعة وجدت جدرانها بحالة أسلم من غيرها من الطبقات ولذا سنكتفي بوصفها وشرح تفاصيلها عاديها نموذجا لدور باقي الطبقات مع اعترافنا بان التناظر في اختطاطها أبرز منه في غيرها وبان جدرانها أكثر استقامة وانتظم شكلا . فاحدى دور هذه الطبقة الرابعة (الشكل ٤ ، ب) تتألف من فناء واسع مكشوف في وسطه موقد في جانبه الشرقي خمس حجرات ، والجنوبي حجرة واحدة . وبازاء حجراتها الخمس شبه رواق مكشوف يفصل بينه وبين الفناء دكة اتخذت لوضع آنية الفخار فوقها حفظا لها من الكسر . وبجوار هذه الدار في الجهة الشمالية منها دار اخرى لم يكشف منها عن سوى فنائين وحجرة واحدة . وقد تمكن المشاور الفني المستر سيتون لويد ان يستعيد شكل هذه الدار متخيلا لها سطحا مسنما (الشكل – ٤ أ) شبيها بسطوح الدور المنتشرة الآن في قرى الالوية الشمالية في العراق . وما تخيله قريب للواقع لان الهواء في ذلك الزمن السحيق في القدم كان في الغالب شبيها بالهواء (الطقس) الحاضر . فكثرة الامطار تتطلب سطحا مسنما يضاف الى ذلك ان الحجرات الخمس تؤلف وحدة قائمة بذاتها تستلزم اشتراكها في سطح واحد . وان الدعائم الملصقة بالجدران تدل على اماكن الروافد الطولية ، فهي تسند الجدران في نقاط تمركز الثقل . ويسهل معرفة الغاية التي من أجلها بنيت كل من حجر هذه الدار بدراسة الآثار المكتشفة في كل منها ، فالحجرة الواقعة في جنوب الفناء وجدت نظيفة خالية من الآثار يظن انها كانت متخذة للنوم ، والحجرة الملاصقة لها من جهة الشرق وجدت فيها عظام حيوانات وحبوب محرقة يرجح انها مخزن للطعام ، وكأن في الحجرتين الصغيرتين من الحجر الخمس





(الشكل ــ ٤) دار سكنى من الطبقة الرابعة اعيد تصميمها ،
وقد وضع تصميمها من الجهة الشمالية الغربية

الواقعتين فى النهاية الشمالية ، كسرات عديدة لآنية فخار يرجح انهما كانتا محلا لخزن الآنية التى تحتاج اليهـا العائلة . ولم تكن الحجرات فى الطبقات السفلى مفروشة بأى نوع من البلاط اما الدار فى الطبقة الرابعة فقد وجدت ارض حجراتها مفروشة بملاط من الطين الدقيق فيه قليل من تبن ناعم . وعثر فى احدى هذه الحجرات على بارية بالية شبيهة كل الشبه بالبوارى المستعملة الآن فى بعض الاكواخ (اللوح – ٢) .

ووجدت فى اثناء التنقيب عشرات من الكواير اى مخازن الحبوب مطمورة تحت ارض الدور لحد فوهتها (اللوح – ٣ أ) والكوارة فى الغالب كروية الشكل فى اعلاها فتحة واسعة هى فوهتها وفى نهايتها السفلى كعب بارز (اللوح – ٣ ب) وهى مصنوعة من الطين الدقيق والتبن مطلية من الداخل بطلاء رقيق من الجص ، ومجللة من الخارج بالزفت او القير ، فانه يكثر فى منطقة حسونة وفى « حمام/على » خصوصا . والفائدة من هذين الطلائين هى منع تسرب الرطوبة والمياه فيها والوصول الى الحبوب المخزونة داخلها والمحافظة عليها من الجرذان فانها يصعب عليها ثقب الزفت او القير ، ومما يجب ذكره ان أقدم الكواير المكتشفة فى حسونة وجدت مصنوعة من الجص لا الطين . لقد فتحت جميع هذه الكواير وتفحص ما كان في داخلها فوجد فى كثير منها شعير وحنطة متفحمان وتبن بال ، وكان في قسم منها عظام حيوانات وكسرات فخار ، وفى بعضها بقايا من عظام البشر مما يدل على انها اتخذت ايضا بلاليع واحيانا قبورا .

وكان سكان هذه القرى السبع يحرثون الارض بآلة ساذجة (الشكل – ٣) مثلثة الشكل مصنوعة من الحجر ، مرهفة الحافة مؤللة الرأس ، ووجد فى الطرف المؤلل لمعظمها بقايا قير مما يوحى ان كان لها قبضة من الخشب يربط بها هذا الطرف المؤلل بالياف من الجلد ، وتثبت بها الآلة بواسطة القير . وتكون هذه الآلة بقبضتها الخشب شبيهة فى شكلها بالفؤوس التى يستخدمها الفلاحون فى تلك المنطقة لحرث الحقول الصغيرة الواقعة بين الحجارة حيث يصعب استعمال المحراث فيضطر الزراع الى استعمال الفأس اليدوية . وقد استطاع ساكن حسونة ان يعزق الارض وينظفها من الاعشاب والهشيم ثم يحرثها بعد هطول اول مطرة فى الشتاء حينما ترطب الارض فيسهل تشقيقها باستعمال هذه الآلة الابتدائية التى تدهش المرء فائدتها ، ولكن هذا ما فعله الفلاح الاول حينما لم يكن يعرف ايا من المعادن .

اما آلته للحصد فهى منجل قريب الشبه فى شكله بالمنجل المستعمل اليوم ، قوامه شظايا صوان مرهفة الحافة مثبتة بالقير فى اطار خشب (يراجع «اللوح ١ أ » رحلة » المنشور فى المقال السابق لهذا) ، وله قبضة من الخشب ايضا مربوطة مع الاطار بالياف جلد . فلقد كشف عن عدد من هذه المناجل الا ان أطرها وقبضاتها كانت قد بليت تمام البلى .

وبعد عصر حسونة أخذ الانسان يستعمل مناجل من فخار صلب وجدت مئات منها في تل العقير وغيره من المواقع الآثارية القديمة ، ومعظم تلك المناجل من عصر العبيد (يراجع اللوح ١ ب ، رحلة المنشور في المقال السابق لهذا) .

وهكذا كان ناس حسونة فلاحين استعملوا معازق حجر لحرث الارض ومناجل صوان لحصد الزرع ، وكواير من الطين لخزن الحبوب التي يحتاجون اليها في الشتاء ويدخرون قسما منها لتكون بذورا للموسم القابل .

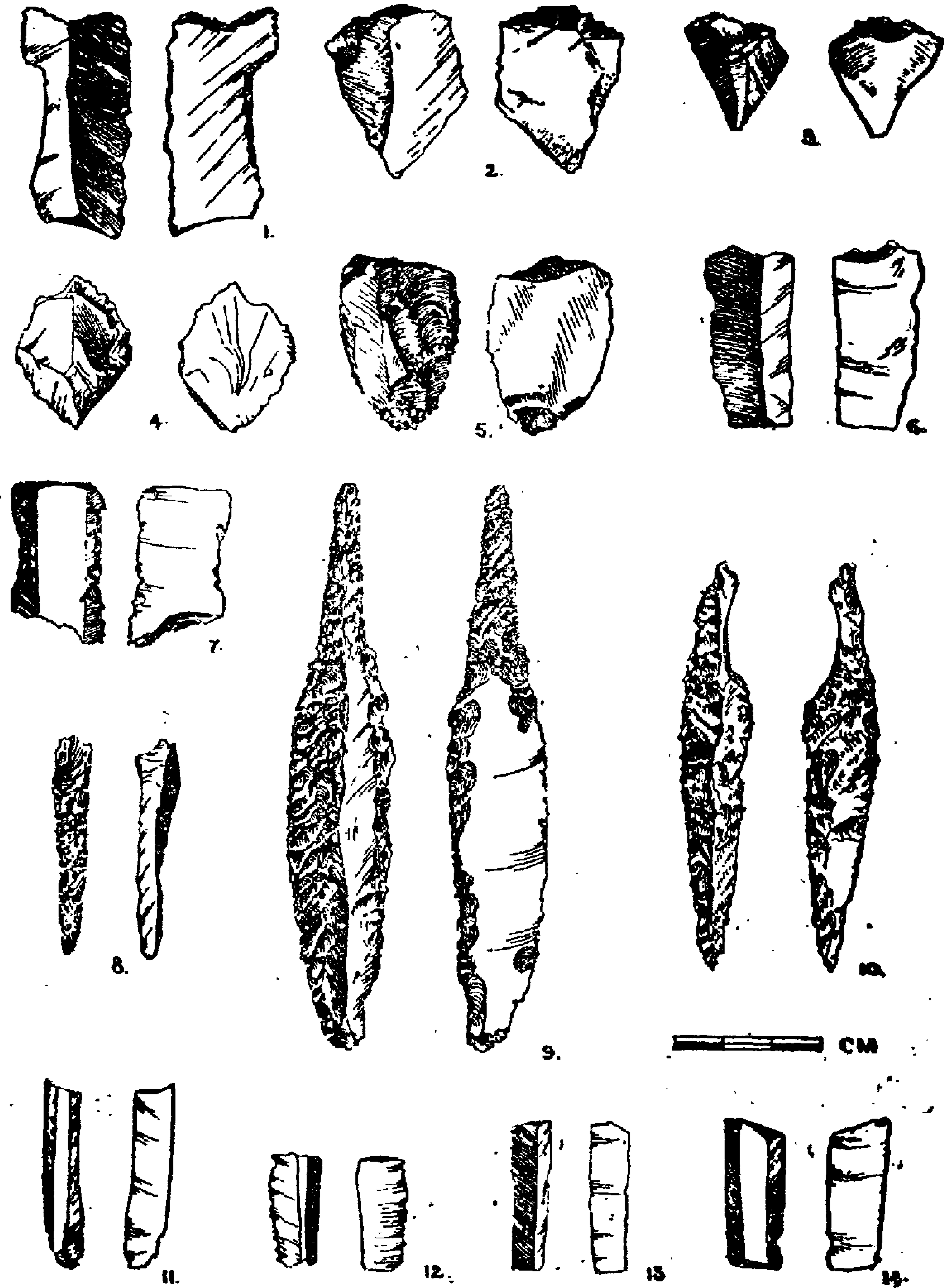
وقد استعان أهل حسونة بعظام الحيوانات فصنعوا منها مكاشط لتنظيف الجلود ، ومخاصف لتزيين آنية الفخار بحز سطوحها ولثقب الجلد ايضا (اللوح ـ ٤ في اليمين) ، وسكاكين للقطع . وعرفوا ايضا الغزل والحياكة بدلالة دوارات المغازل (اللوح ـ ٤ اعلى اليسار) العديدة التي اكتشفت في دورهم . وكانت لديهم بعض الحلى الابتدائية الشكل (اللوح ـ ٤ الصف الاسفل) ، صنعوا منها قلائد ومنها ما هو مصنوع من الحجارة الكريمة كالياقوت الا ان معظمها من الزجاج الطبيعي وانواع العقيق ، وقد زين بعض تلك الخرزات بحزوز لا يتألف منها شكل معين .

اما آلات الصيد والحرب عندهم فهي حراب وسهام من الخشب في رؤوسها نصال مصنوعة من الصوان او حجر صلب (الشكل ـ ٥ ، رقم ٢ ـ ٥ نصال سهام ، ورقم ٨ ـ ١٠ رؤوس حراب) ولم يكن صنع تلك النصال من الامور الهينة اذ كان عليهم ان يرهفوا حافاتها ويؤللوا طرفها بطريقة ضغطها بشظية اخرى أصلب منها وأقل قابلية للكسر . وعرفوا ايضا المقلاع فاعدوا له حجارة يساعد شكلها البيضي على الانطلاق في الهواء ويسهل تسديدها (اللوح ـ ٤ ، الصورة الوسطى من اليسار) . ووجدت من هذه الحجارة مئات بين الانقاض في حسونة كان بعضها مصنوعا من الطين . واول من ميزها بهذه الفائدة « الفون اوبنهايم » حينما وجد الوفا مكدسة منها في حصون تل حلف .

ووجدت في دورهم آلاتهم البيتية المصنوعة من الحجر ، وبينها مجرشة مؤلفة من لوحين من حجر منخرب ، وهاون من حجر لسحق الاصباغ التي استعملوها في برقشة آنيتهم الفخار وفي تجميل وجوههم ، ومسن لحد السكاكين وتهيئة مخاصف العظم وازاميل لقطع الاحطاب والاشواك المتخذة وقودا (اللوح ـ ٥) .

ولم تجد الهيئة المنقبة اثرا للنحت عندهم ، غير انهم عرفوا ان يصنعوا دمى من الطين لعلها كانت تمثل عندهم الالاهة ـ الام التي كثرت عبادتها في العصور التالية لعصر حسونة (اللوح ـ ٦ آ) واعتنوا بابراز انوثتها بقدر طاقتهم وبرقشوها احيانا بصبغ احمر .

وقد دفنوا موتاهم تحت ارض بيوتهم (اللوح ـ ٧) بعد ان جمعوا سيقانهم الى صدورهم وجهزوا جماعة منهم باقداح لشرب الماء ، مما يدل على انهم كانوا يفكرون في حياة ما بعد الموت او



(الشكل ــ ٥) الرقم ٢ ــ ٥ نصال سهام من الحجر والرقم ٨ــ١٠ رؤوس حراب من الصوان أو الحجر البركاني والبقية سكاكين من حجر بركاني .

انهم حاروا على الاول فى مصير الانسان بعد جموده . ودفنوا من مات من اطفالهم فى جرار واسعة وضعوا فيها قدحا واحدا . ففى الجرة فى (اللوح ـ ٨) كانت جثة طفل والقدح الظاهر فى اللوح ذاته .

وتعد آنيتهم المصنوعة من الفخار أهم ما كشف عنه فى اثناء التنقيب (اللوح ـ ٩) ، بينها جرار مختلفة الحجوم واسفاط واكواب . وتميز فيها صناعتان مختلفتان تمام الاختلاف ؟ صناعة تعرف « بفخار سامراء » ابتاعها ناس حسونة من القرى الواقعة فى الشرق من قريتهم على ضفاف دجلة ، وصناعة بلدية تميز باسم « فخار حسونة » . وهذه الصناعة البلدية نشأت فى قريتهم وتطورت وترقت حتى انهاجم القرية اصحاب حضارة حلف فقضوا على أهلها وحضارتهم .

وليس فخار حسونة ذا نوع واحد من حيث الصناعة والاتقان وانما يميز فيه انواع ستة ولكن جميعها مصنوع باليد اذ لم يكن دولاب الفخار معروفا اوانذاك .

١ ـ وأقدم الآنية هى ما كان مصنوعا بغير اتقان من الطين الممزوج بالتبن جوانبها فظة غير مهندمة غفل من الاصباغ . والآنية المكتشفة فى مضارب الخيم فى اسفل الطبقات هى من هذا النوع فقط (اللوح ـ ١٠ الصورة اليسرى) .

٢ ـ آنية منتظمة الجوانب طينتها تبنية اللون او وردية خالية من البرقشة تمتاز بان سطحها مدلوك دلكا كاملا سد مساماتها وجعلها اصلح لحفظ المائعات (اللوح ـ ١١ الصف الاسفل) .

٣ ـ آنية شبيهة طينتها بطينة النوع الثانى غير انها مبرقشة باصباغ فى الغالب بزائة (اللوح ١١ ، الجرة والقدح فى يمين الصف الاسفل) واحيانا مدلوكة دلكا خفيفا بعد البرقشة او قبلها .

٤ ـ آنية مصبوغة باللون الاحمر او البنى على هيئة حزمة من خطوط متوازية تتلاقى او تتقاطع مع حزمة اخرى شبيهة بها ، او على هيئة خشبية داخلها خطوط متقاطعة (اللوح ـ ١١ ، القدحان اللذان فى يسار الصف الاسفل) وهذا النوع منتشر فى معظم الطبقات ابتداء من الطبقة الثانية من الاسفل .

٥ ـ آنية مزينة بمثلثات من الحزوز او بحزوز رأسية (اللوح ـ ١٠ ، الجرة التى فى اليمين) . وهو أكثر الانواع انتشارا فى حسونة .

٦ ـ آنية تجمع بين البرقشة والتحزيز ففيها اندمج النوع الرابع والخامس (اللوح ـ ١١ ، الجرار الثلاث التى فى الاعلى) وهى تكثر فى جميع الطبقات ما عدا مضارب الخيم .

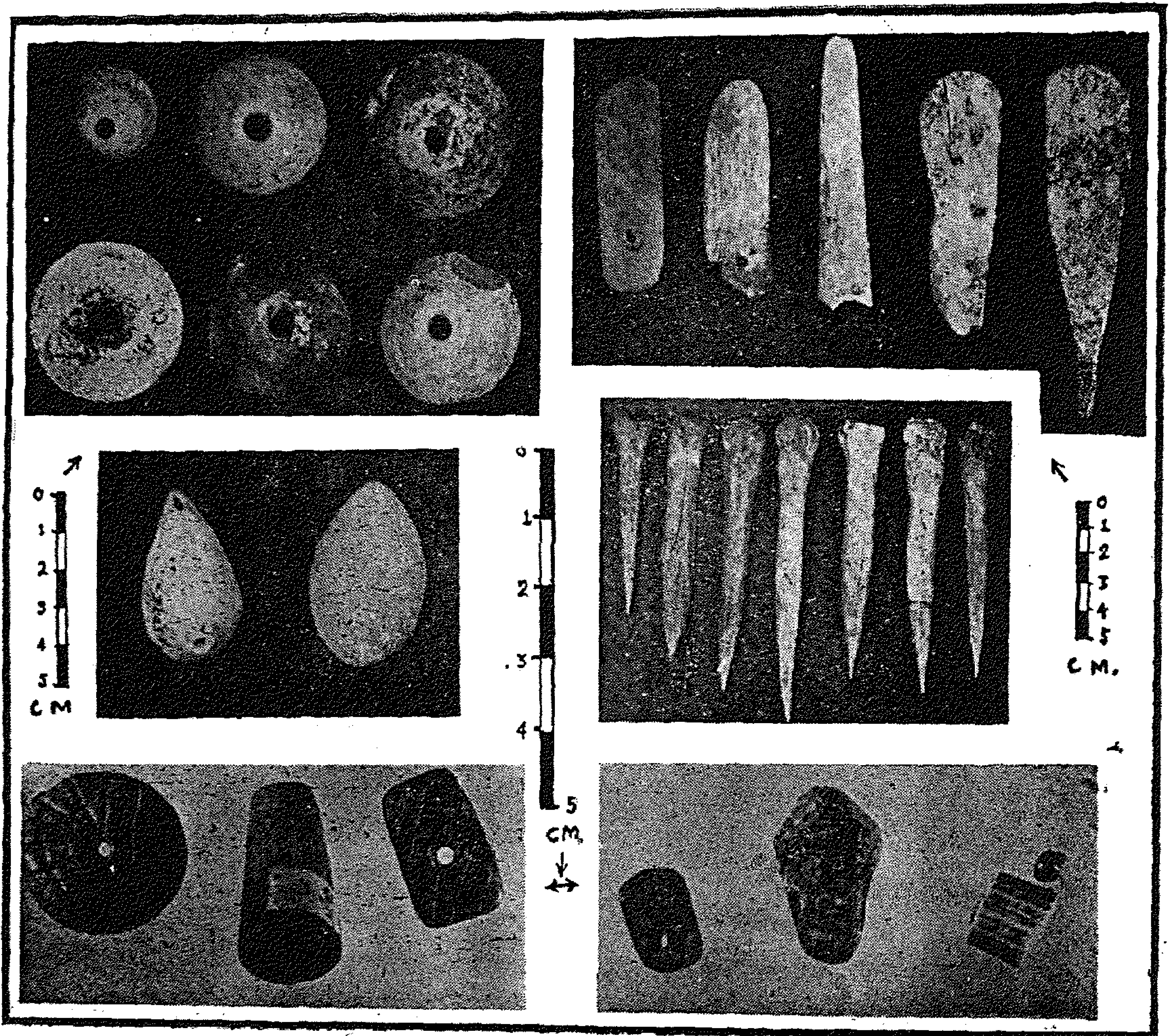
اما صناعة سامراء القديمة فيسهل تمييزها بنقوشها المتعددة (اللوح ـ ١٢) ذات اللون الاسود او البنى ، ومعظمها مزين باشكال هندسية بينها الاوتاد والمربعات والمنفرجات والخطوط المتكسرة والمتموجة ، وبعضها مزين بصور حيوانية او بشرية ، فأحد هذه الآنية مزين بصور اربعة غزلان وعدد من الاسماك (اللوح ـ ١٢ رقم ٤) ، قد رسمت بصورة تقليدية لم يراع فيها تفاصيل

جسم الحيوان ولا هيئته الطبيعية ، بل اكتفى في رسم ما يميزه عن غيره . ووجد على رقبة احدى جرار هـذه الصناعة صورة فتاة (اللوح ـ ٦ ب) عيناها وانفهـا قد صبا من الطين ، وخطط سـائر تفاصيل وجهها باللون الاسود ، وتعد أقدم صورة بشرية معروفة في العـراق . ويلاحظ في كلتـا وجنتيها خطوط ثلاثة وتحت شفتيها خط واحد تدل على ان الوشم كان معروفا في العراق قبل سبعة آلاف من السنين . وفي الجانب الايمن من ارنبة انفها نقطة سوداء تدل على ثقب الخزامة .

وهـــذه الآثار جميعها معروضة الآن في المتحف العراقي في الشقة الجديدة منه .

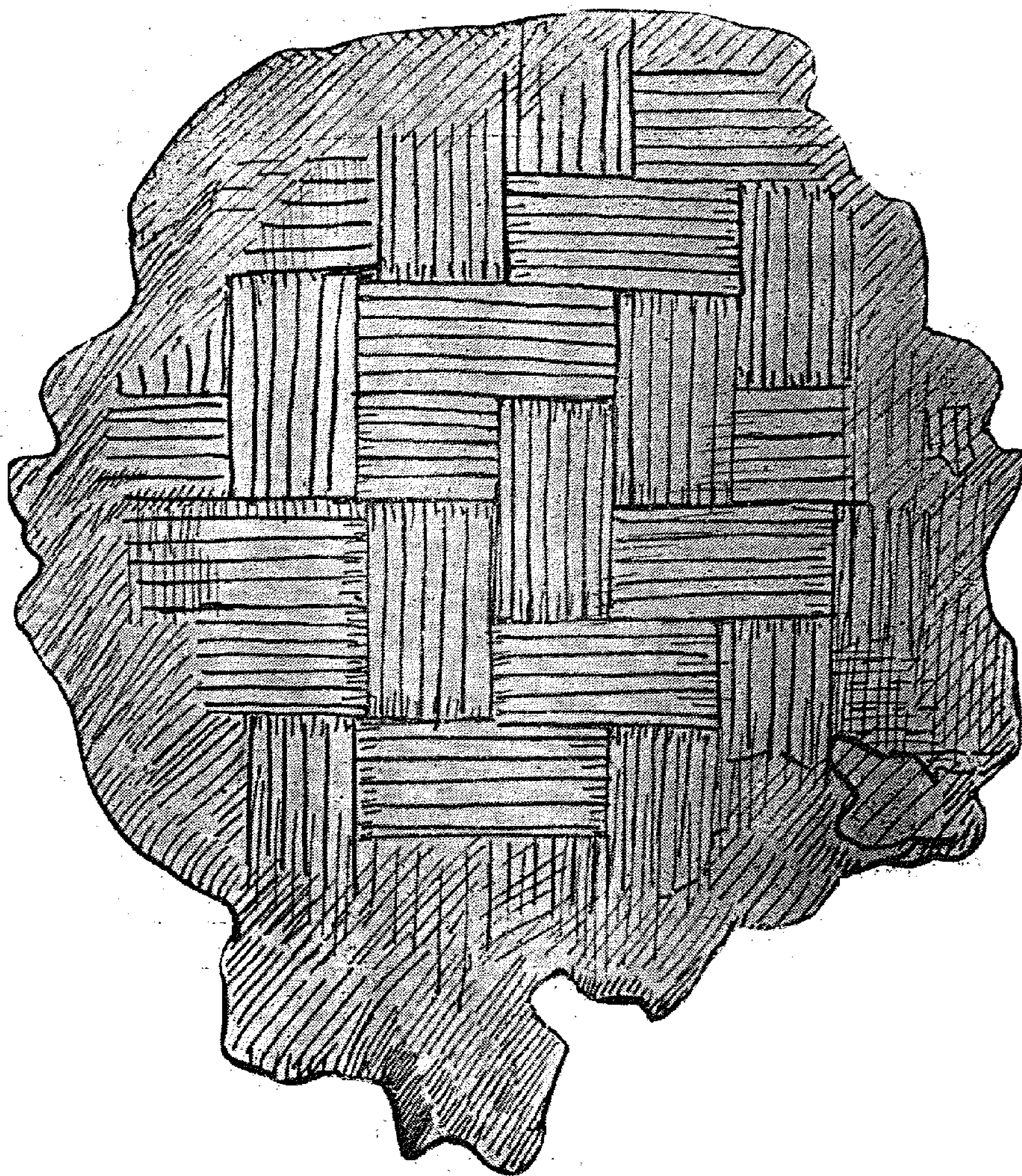
* * *

(اللوح — ١ — حسونة)



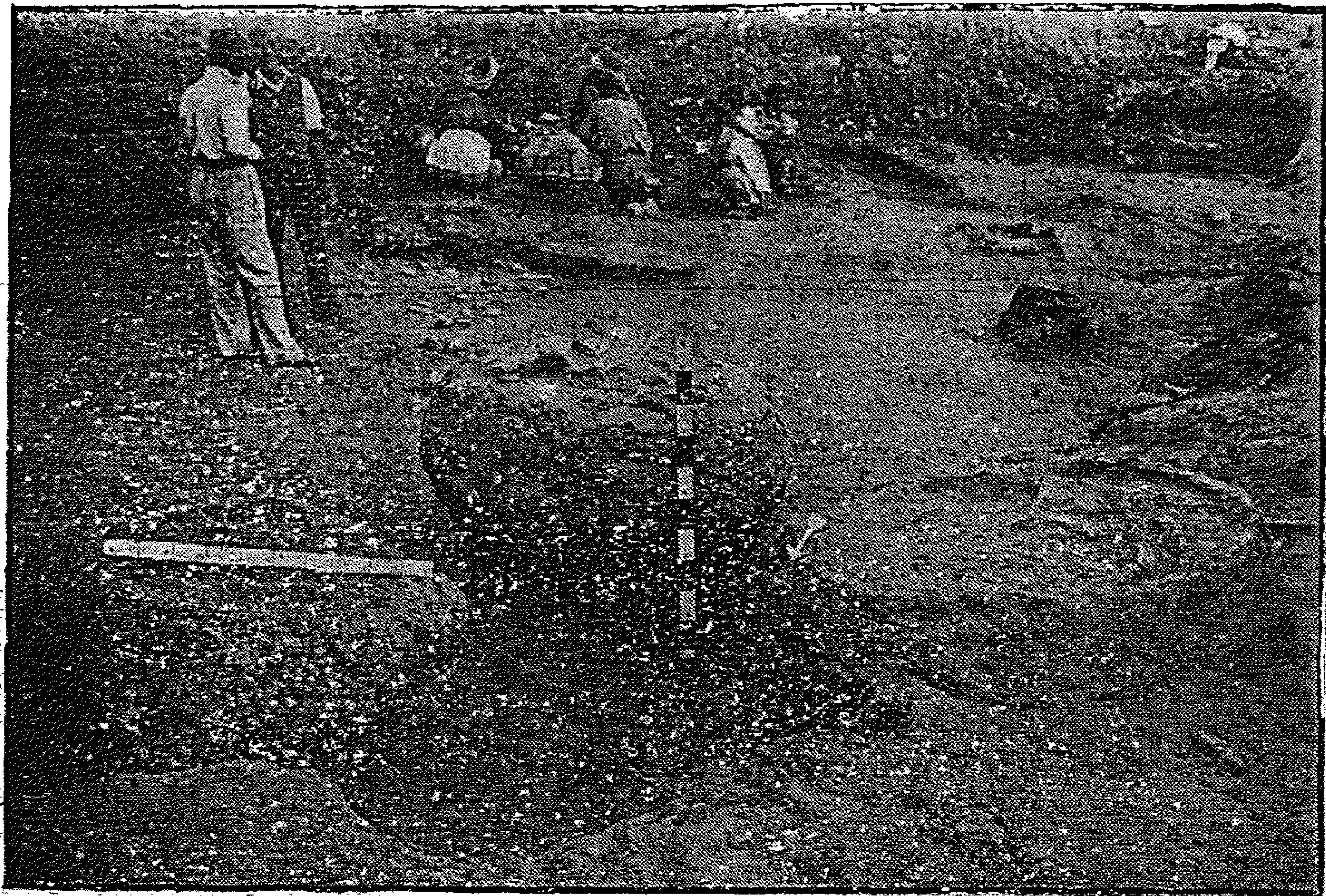
الاعلى من اليمين : خمس مكاشط من العظم ،وست دوارات مغازل من الطين
الوسط من اليمين : مخاصف من العظم، كرية مقلاع من الطين ، اثر لم تعرف فائدته
الاسفل : خرز وحرز

(اللوح — ٢ — مدونة)

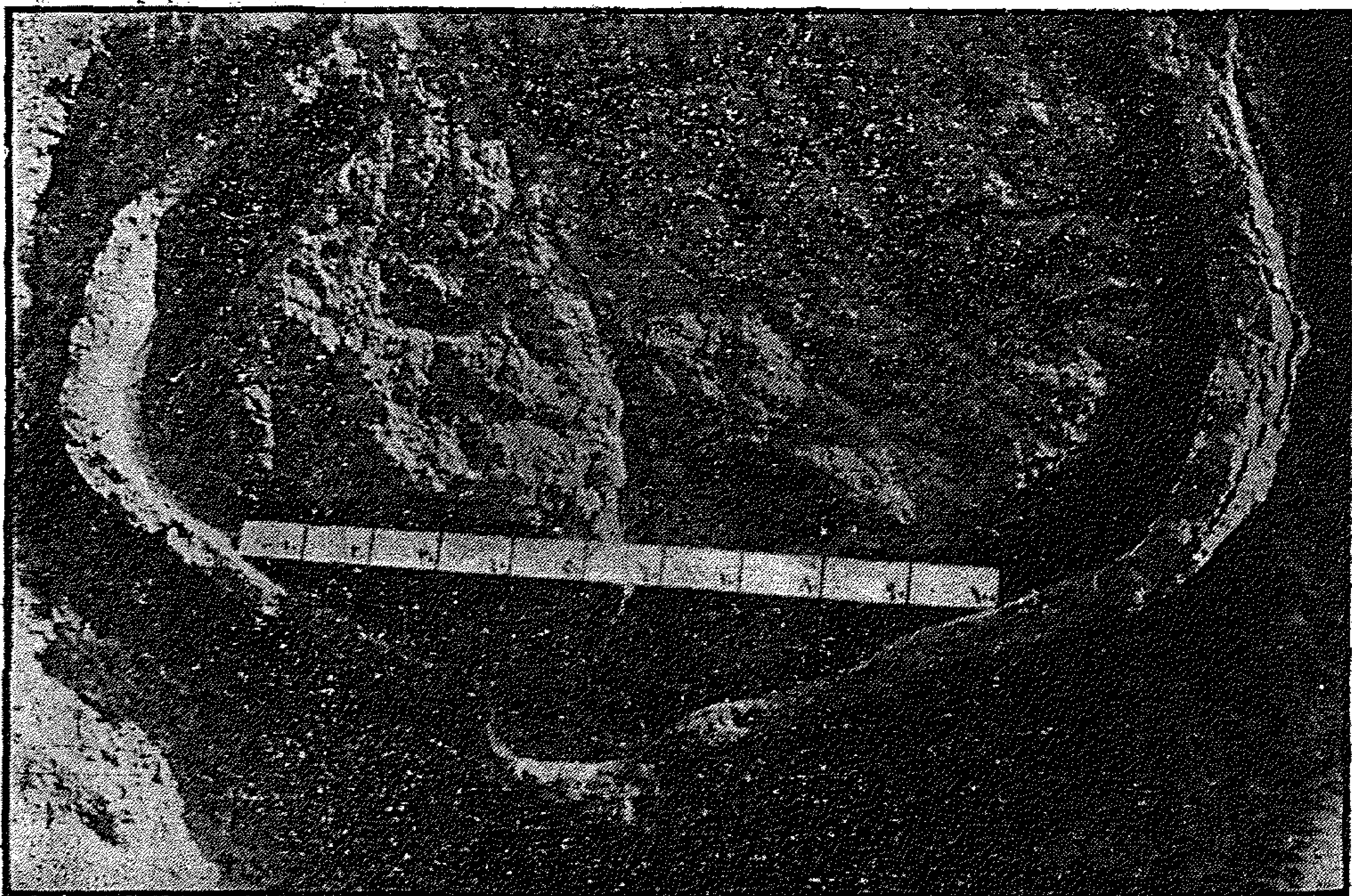


جزء من بارية وجدت فوق أرضيـــة حجرة في الطبقة الرابعة

(اللوح — ٣ — مرمدة)

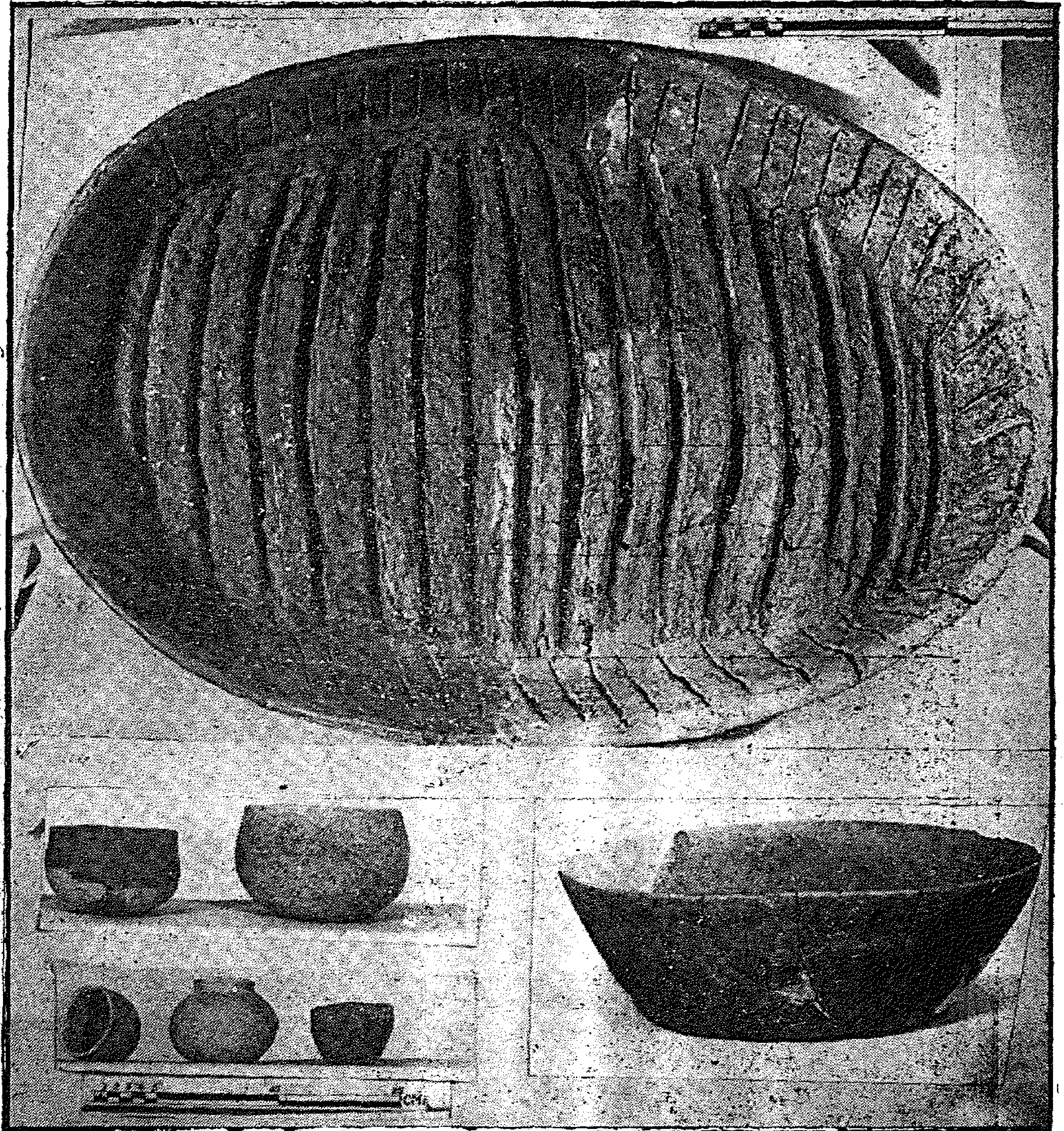


ثلاث كواير لخزن الحبوب



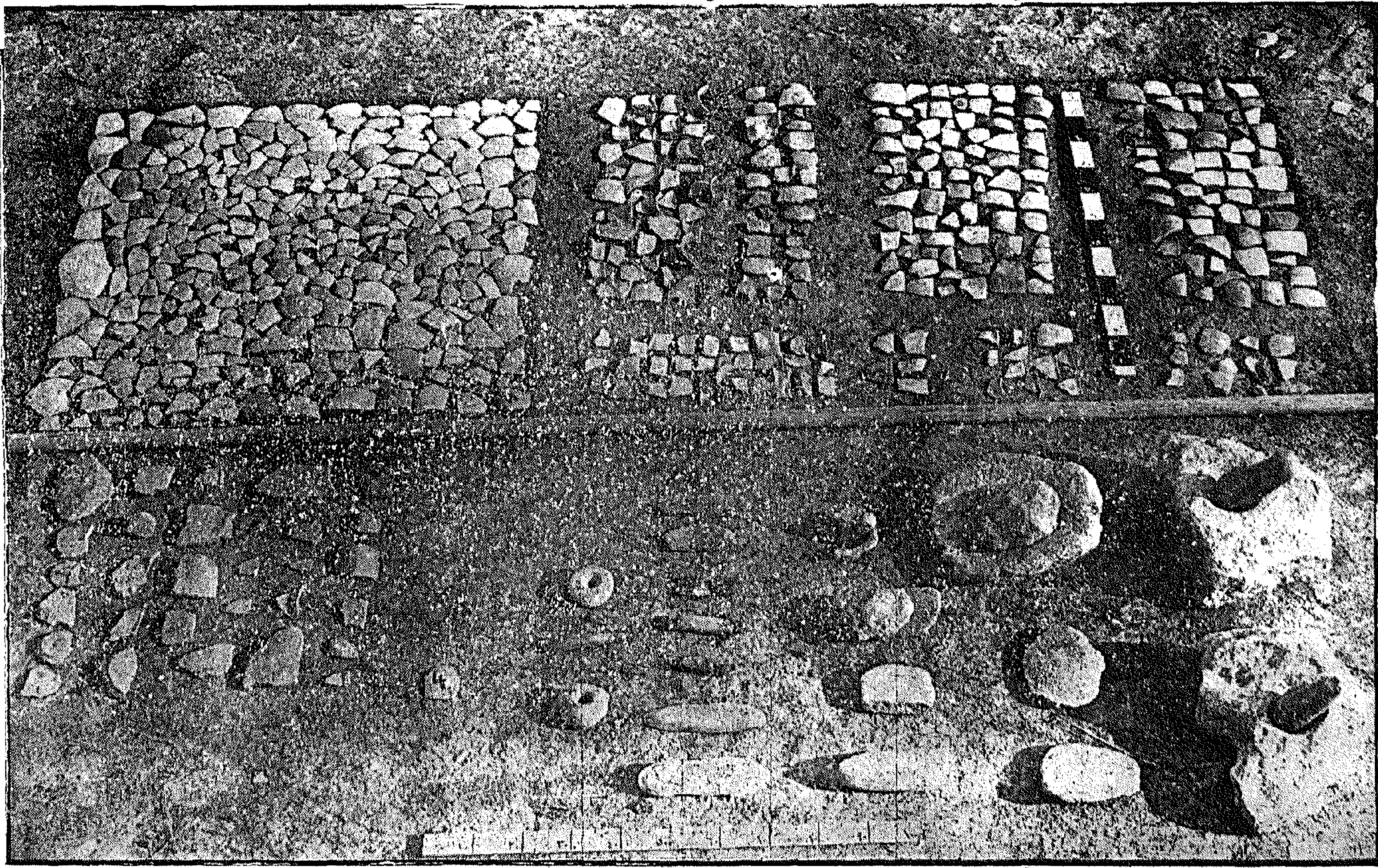
مقطع طولى لاحدى الكواير ، يرى فيه شكلها

(اللوح — ٤ — حسونة)



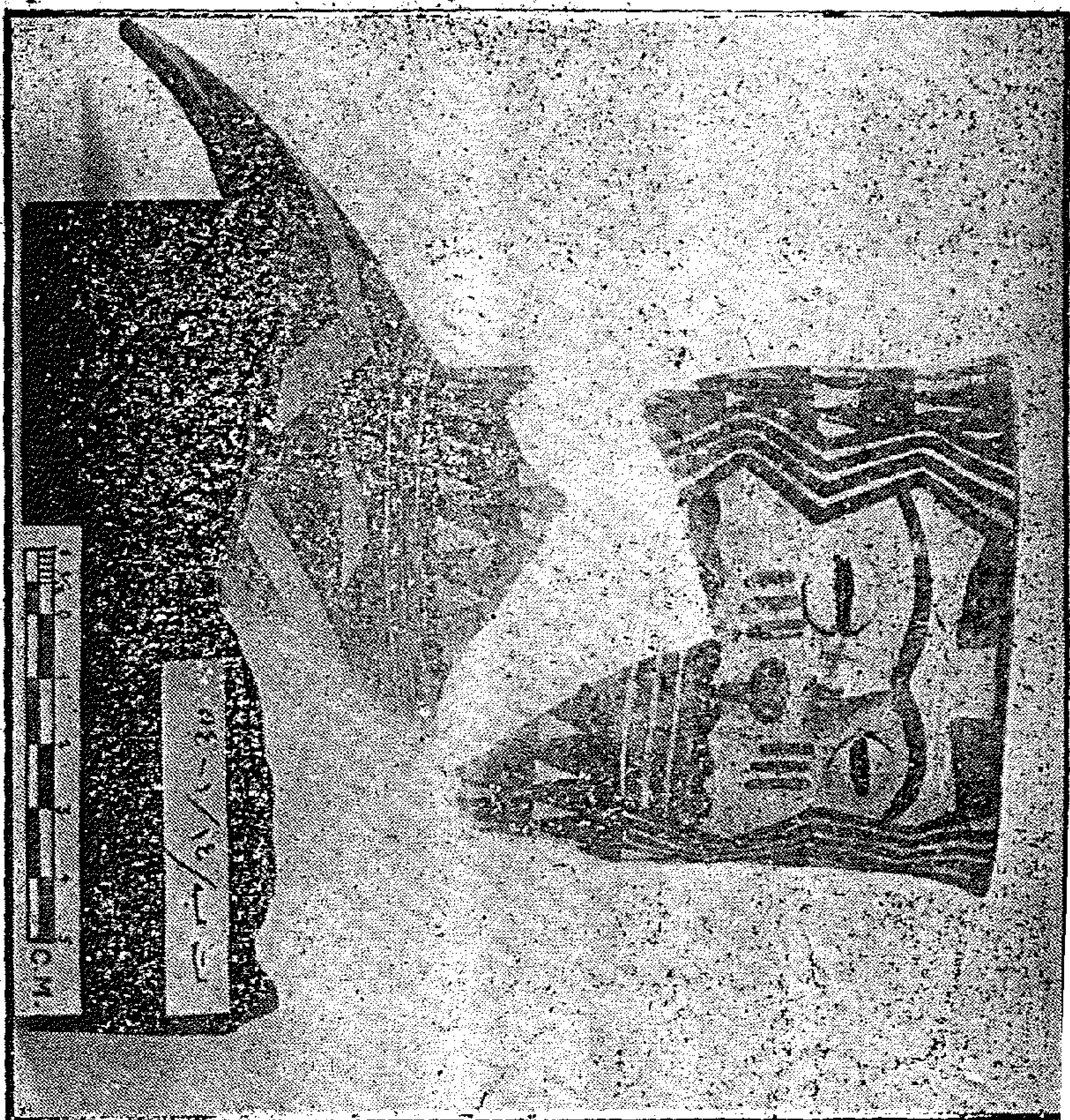
الأعلى : طبق من الفخار كان يستعمل لفصل الحبوب عن سنابلها بطريقة الفرك الاسفل : طبق وجرار وأكواب مدلوكة السطح

(اللوح — ٥ — حسونة)

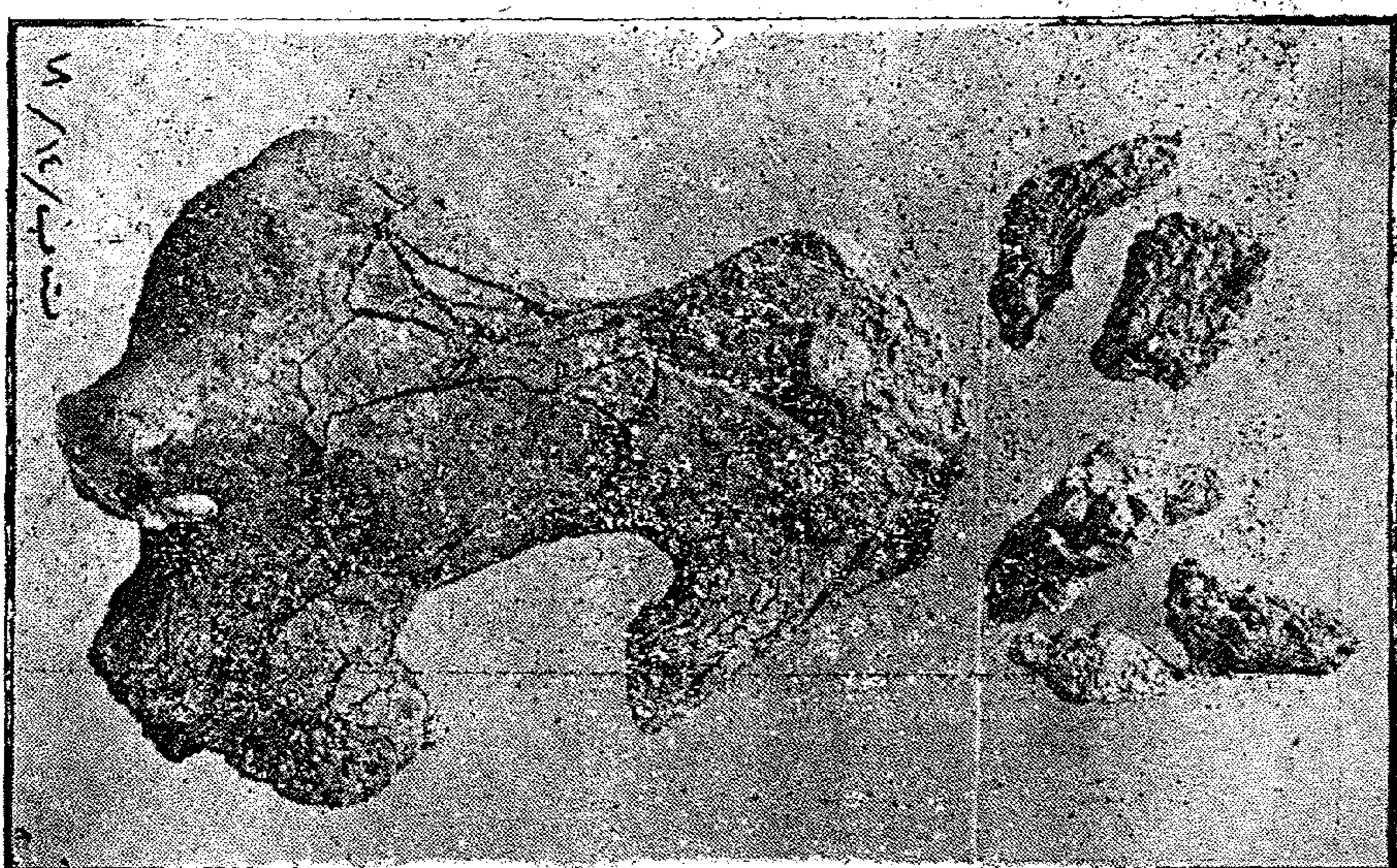


أعلى : كسرات من الفخار اكتشفت في الطبقة الاولى (ب)   أسفل : أدوات بيتية من الحجر وكسرات من فخار ساذج وجدت في الطبقة الاولى (أ)

(اللوح — ٦ — مصورة)

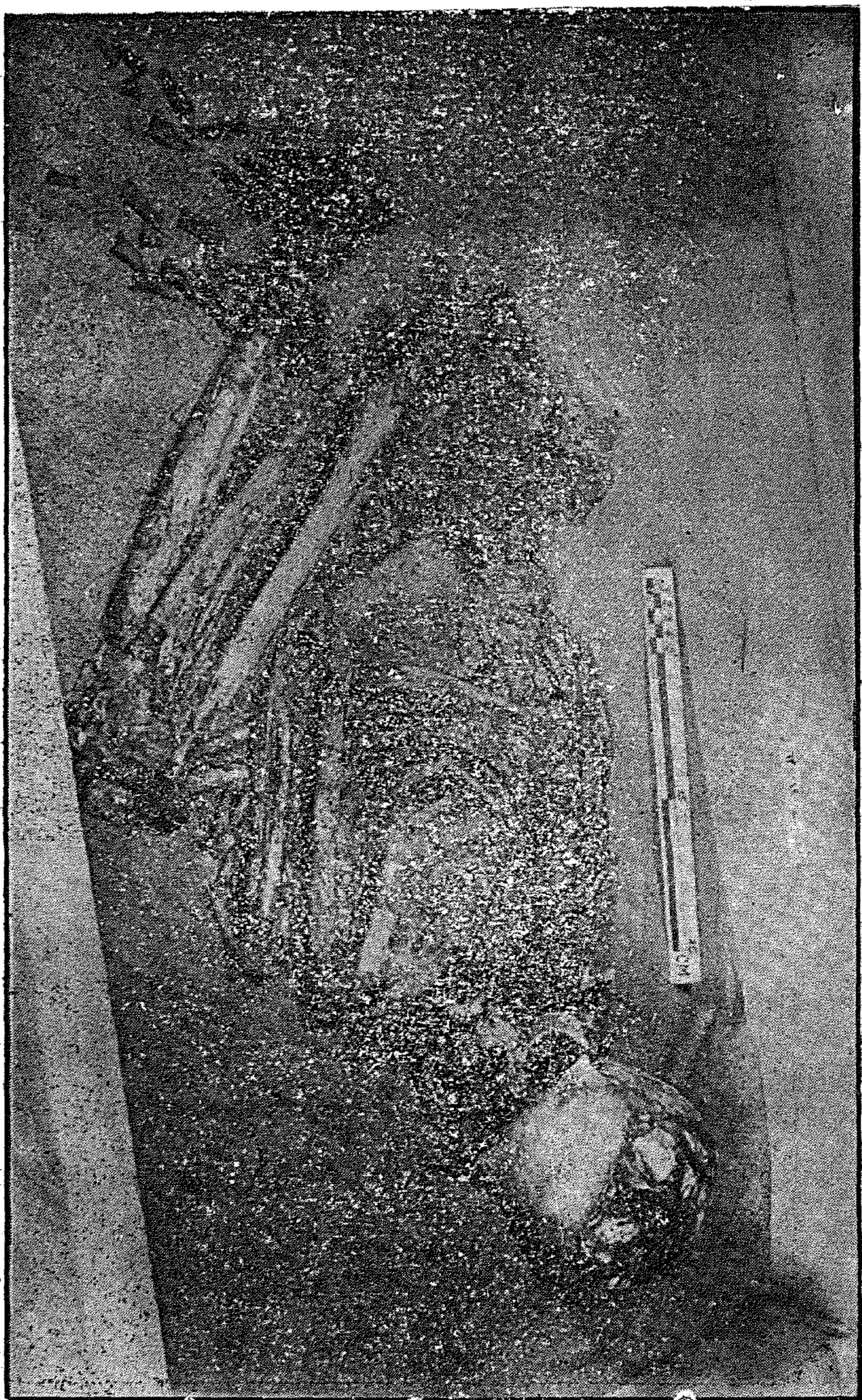


ب — رقبة جرة من الفخار فيها صورة فتاة تعتبر اقدم تصوير بشري معروف في العراق .



أ — دمية من الطين لعلها تمثل الالهة — الام

(اللوح — ٧ — حسونة)



جثة وجدت بهذا الوضع في الطبقة الأولى .

(اللوح — ٨ — صورة)



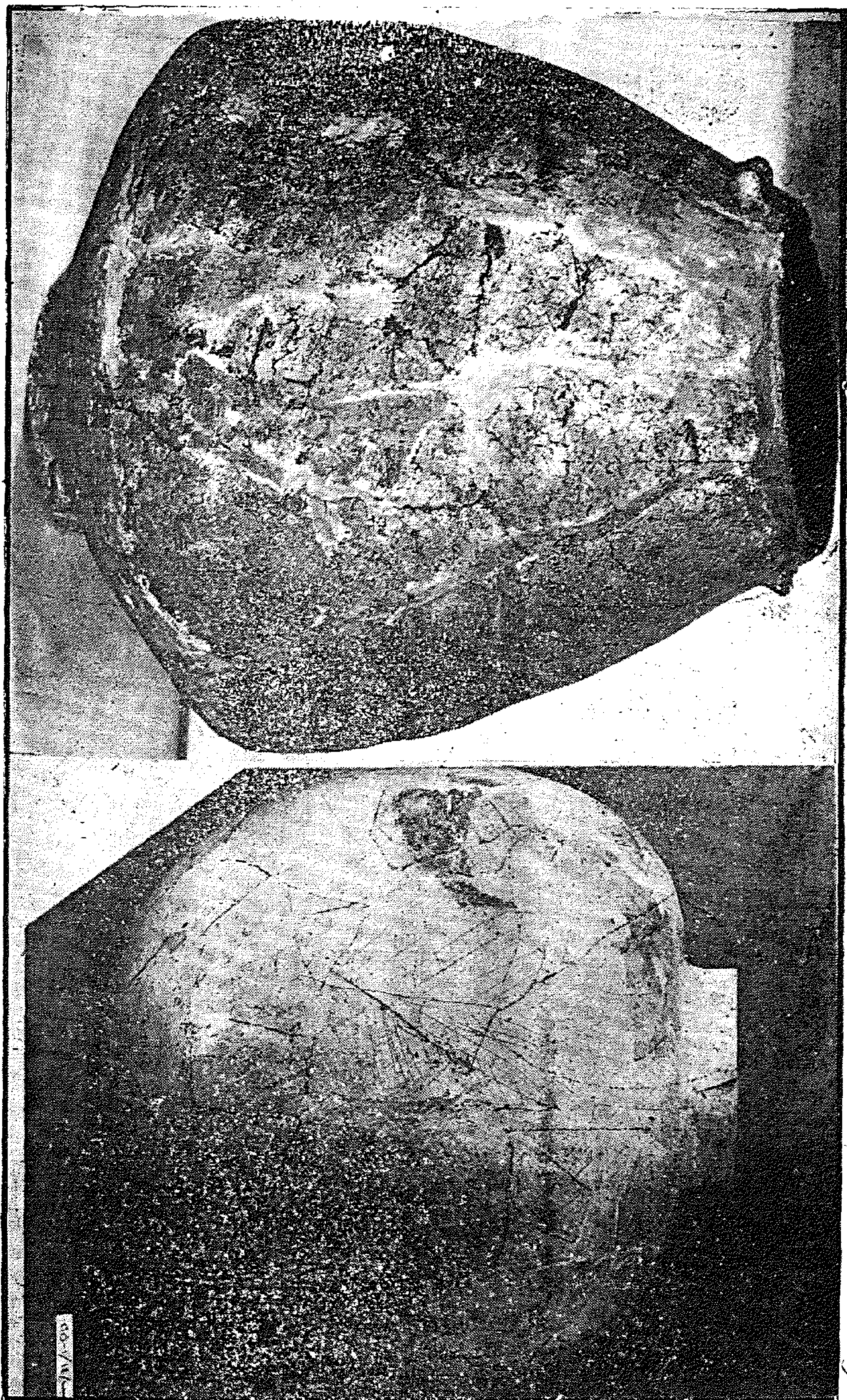
جرة واسعة مزينة بحزوز وبمثلثات سود . وجدت داخلها جثة طفل وبجانبه القدح الظاهر في هذا اللوح .

(اللوح - ٩ - صورة)



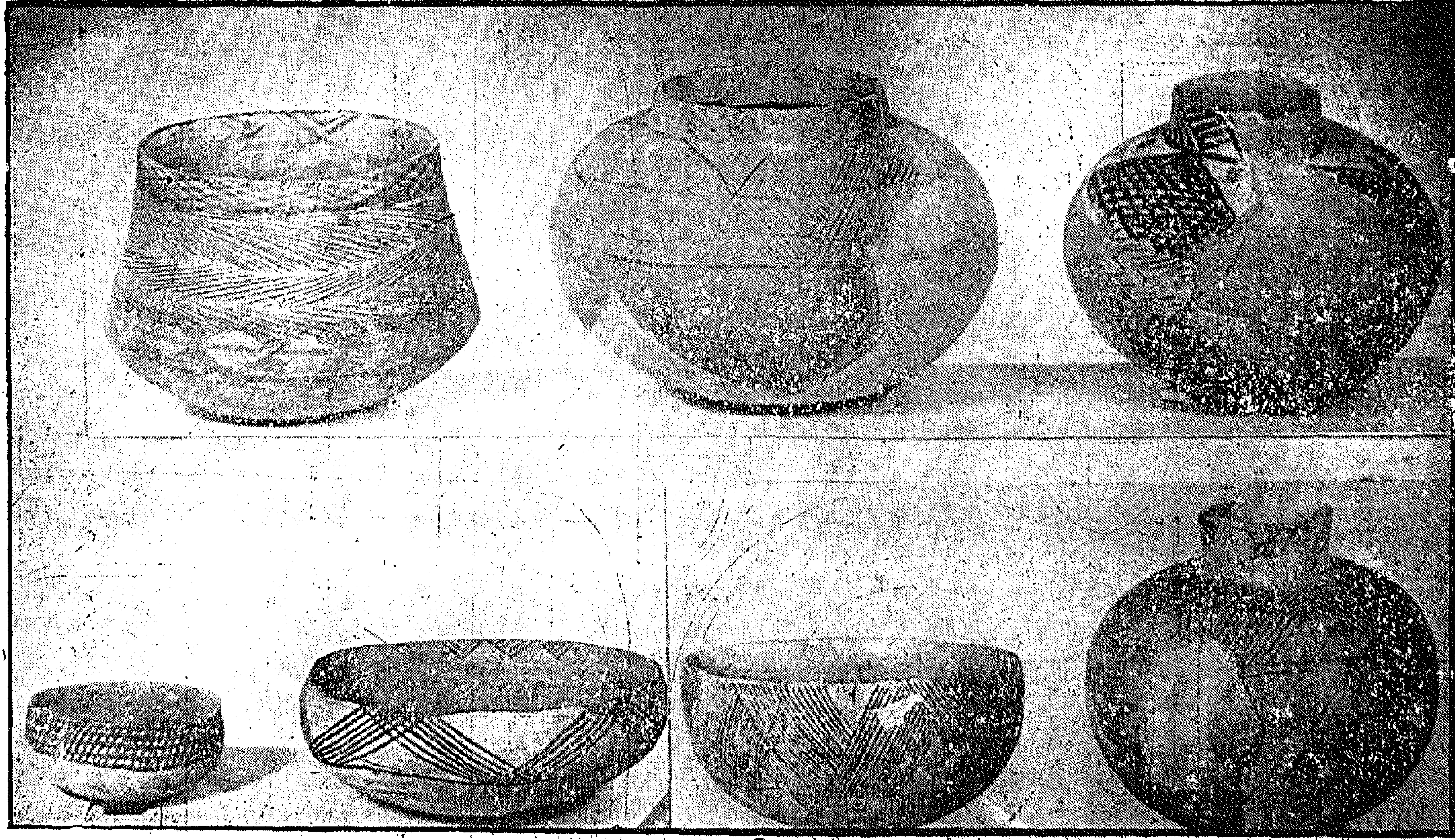
آنية من الفخار فريدة في نوعها اكتشفت في تل حسونة وتم تلصيق اجزائها في مختبر المتحف العراقي .

(اللوح — ١٠ — حسونة)



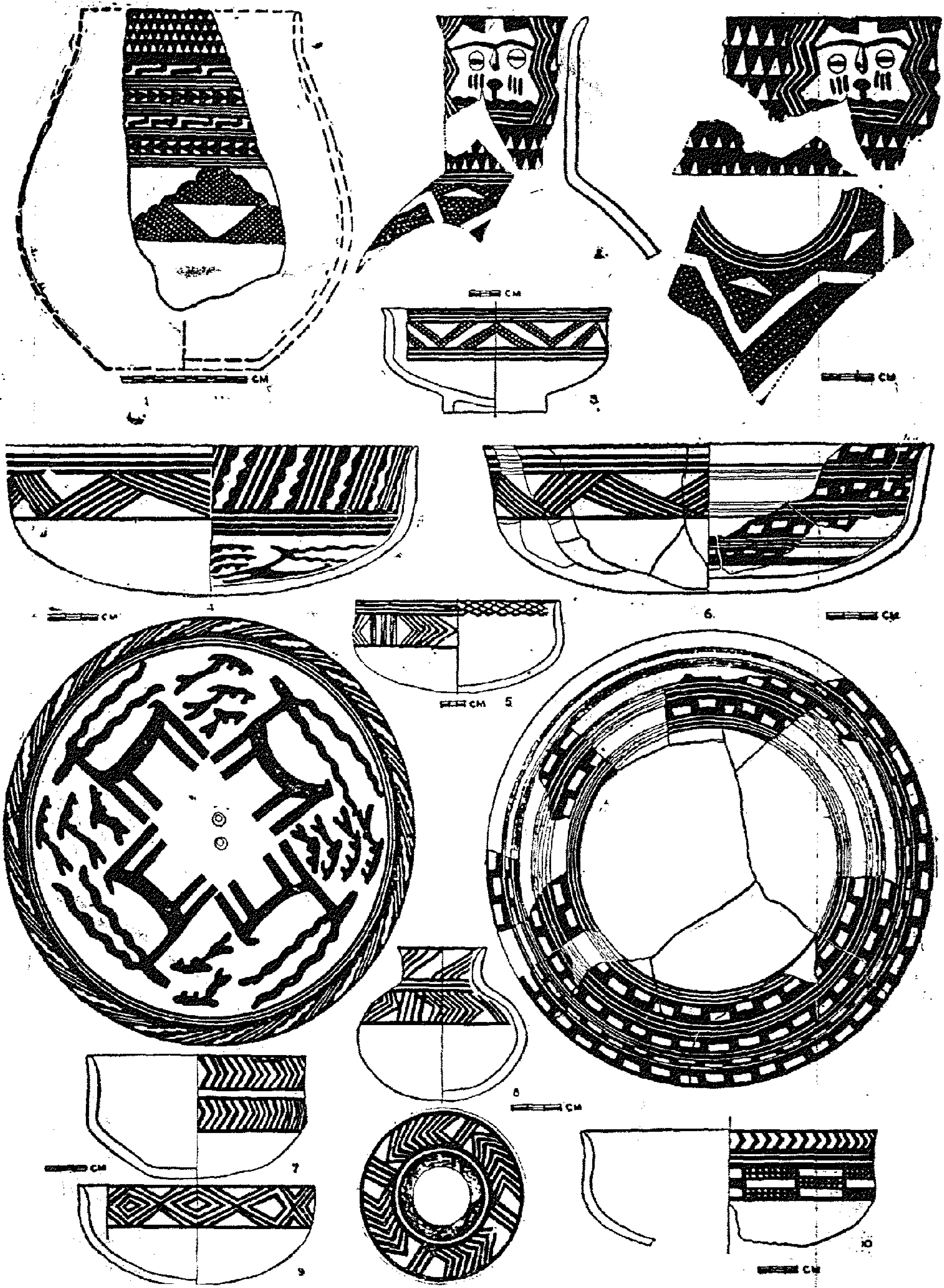
جرتان فخار اكتشفتا في حسونة : اليمنى مزينة بحزوز .

(اللوح —١١— مصورة)



الصف الاعلى : ثلاث جرار من الفخار مزينة برقشه وحزوز.
الصف الاسفل : من اليمين جرة مبرقشة مدلوكة السطح ، وقدح من الصناعة ذاتها ، وقدحان مبرقشان غير مدلوكي السطح

(اللوح —١٢— حسونة)



بعض النقوش التي وجدت على فخار سامـــراء المكتشف في تل حسونة .

اصل الحروف الهجائية وانتشارها

للسيد طه باقر

أمين المتحف العراقي

ليست الحروف الهجائية المعروفة الا طريقة من طرق الكتابة العديدة ، كالكتابة الصورية Pictography والكتابة الرمزية Ideography غير ان الحروف الهجائية تختلف عن كل هذه الطرق الكتابية بكونها طريقة اصطلاحية للكتابة، وبكون العلاقة بين الحرف والصوت علاقة اصطلاحية وليست علاقة لازمة ، على حين ان الحال في الانواع الاخرى للكتابات تختلف عن ذلك ، حيث ان العلاقة بين العلامات والاشياء التي تمثلها تلك العلامات علاقة لازمة اساسية • ويمكن البت بان هذه الانواع من الكتابات تمثل ادوارا للكتابة أقدم من الدور الهجائي ، ويمكننا كذلك ان نجد ادوارا اخرى للكتابة أقدم من الدور الصوري والدور الرمزي • فقد نجد اساليب اخرى شائعة الاستعمال حتى هذا اليوم كالوسائل الاصطلاحية المستعملة لمساعدة الذاكرة في تسجيل حوادث واشياء مادية برموز وعلامات مصطلح عليها :ـ منها عمل الانشوطات والعقد في قطعة من القماش او حبل بعد الاصطلاح على ما تقوم به كل عقدة من المعاني والدلالات • وتوجد طريقة اخرى استعملها سكان « بيرو » وهي تشبه طريقة العقد وتسمى بالاسبانية quipo قوامها ان عصا مفرضة يربط بها عدة خيوط ذات الوان مختلفة ، كل لون له معنى خاص مصطلح عليه • ويزين هنود امريكة الشمالية الانطقة المصنوعة من جلد الغزال بانواع من الخرز كانت الوانها ومواضعها في الانطقة تستعمل لتسجيل حوادث تاريخية بدرجة متقنة تقريبا •

وبالاجمال يمكننا ان نستخلص اربعة ادوار للكتابة :ـ

١ ـ دور الاشارات والرموز •

٢ ـ الدور الصوري Pictography والدور الرمزي Ideography والفرق بين الطريقة الصورية والطريقة الرمزية ان في الطريقة الاولى تمثل الصورة نفس الشيء المراد التعبير عنه ولكن الصورة في الطريقة الثانية تمثل فكرة لا شيئا ماديا • فمثلا صورة انسان باضلاع بارزة تعبر عن فكرة الجوع ، او صورة عين دامعة تعبر عن فكرة الحزن ••• وهكذا •

٣ ـ ودور ثالث يمكننا ان نسميه بالدور

الانتقالى او الدور الكتابى المختلط . ويميز هذا الدور باستمرار استعمال الرموز Ideography مع اضافة رموز اخرى ذوات دلالات صوتية كل منها يؤلف مقطعا . استعمل هذه الطريقة المختلطة بعض شعوب العالم المتمدن القديم منهم السمريون والبابليون والمصريون والحثيون والصينيون والمايا Mayas والازتك Aztecs. فى امريكة . اما تفسير نشوء هذه المقاطع فهو ان الصور التى كانت تعبر عن الاشياء نفسها فى الدور الصورى أصبحت تستعمل ، زيادة على التعبير عن شيء مادى او فكرة ، لتمثيل صوت ذلك الشيء بهيئة مقطع ، وبجمع عدة مقاطع كان يتسنى كتابة كلمات بعد تقطيعها الى مقاطعها المكونة منها . مثلا :ـ الصورة التى كانت تمثل الفم عند السمريين أى « كا » أصبحت تستخدم لرسم المقطع « كا » وصارت عدا أنها تعنى فما تستعمل لكتابة كلمة «كامل» مثلا وذلك باضافة مقطع آخر وهو « مل » الى المقطع الاول . مثال آخر :ـ اذا اراد الكاتب السمرى ـ البابلى ان يكتب كلمة « خالد » مثلا فانه ان شاء ان يستعمل مقطعين « وهما « خا » و « لد » بغض النظر عن ان « خا » كانت فى الاصل صورة السمك ولفظة « لد » صورة الثور او الطفل ولفظهما ، او قد يستعمل فى بعض الاحايين ثلاثة مقاطع وهى « خا ـ لى ـ اد » ، وهكذا ... ومما يلاحظ فى تطور الكتابة فى هذا الدور السرعة والاختصار والاختزال فى رسم المقاطع ، إذ انه لما أصبحت صورة الشيء تستعمل فى التعبير عن لفظ ذلك الشيء بهيئة مقطع لاستعماله مع مقاطع اخرى لرسم الكلمات صار الكتاب يميلون الى رسم صور المقاطع بصورة سريعة مختصرة مفضلين السرعة على اتقان رسم الصورة حتى تطورت تلك الصور وبعد التشابه بين اشكالها وصور الأشياء التى كانت تمثلها وازداد هذا التباعد لما بعد الزمن بين نشوء هذا الدور وزمن شيوعه بصورة شاملة حتى آل الامر الى ان أصبحت اشارات وعلامات اصطلاحية كل واحدة منها بهيئة مقطع كان أصله صوت لفظ الشيء ، وصورته صورة ذلك الشيء . وكانت هذه النتيجة طبيعية لان الغاية من المقطع أصبحت للتعبير عن اصوات لا لتمثيل صور الاشياء كما فى الكتابة الصورية وهكذا انحطت الكتابة الصورية ولكن حل محلها طريقة جديدة سليمة سهلة لتدوين المعانى المجردة والاشياء المادية .

٤ ـ دور حروف الهجاء : وهو الدور الصوتى الخالص الذى عليه الآن معظم الشعوب المتحضرة . وحروف الهجاء أصلح شكل تطورت اليه الكتابة اذ تتصف بمزايا عديدة منها سهولة تعلمها ايام الطفولة ، وسهولة استعمالها فى رسم كلمات لغات مختلفة بدرجة متقنة مرضية ، ثم هى حروف قليلة العدد اذا قيست بالعدد الكبير من المقاطع او الصور التى حلت محلها . وقبل ان نبدأ بالبحث فى قصة أصل هذه الحروف وانتشارها علينا ان نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا وهى انه كان من الممكن لشعوب عديدة ان تخترع لنفسها بنفسها الطرق الكتابية الاخرى من صورية الى

رمزية وذلك بدون اقتباس او اعتماد ، الا ان الامر في الحروف الهجائية يختلف عن ذلك بكونها اخترعها شعب واحد ومرة واحدة ومنه اقتبستها الاقوام الاخرى بطرق الاستعارة وسيكون البحث عن هذا الشعب العظيم وأصل الحروف الهجائية وتطورها وتفرعها موضوع هذه الكلمة في الصفحات الآتية .

يكاد ينحصر الجدل العلمي في نشوء حروف الهجاء في بضع مدارس يضم كل منها طائفة من الباحثين . الا ان هناك مدرستين رئيستين احداهما ترى وتبرهن على ان أصل حروف الهجاء يجب ان يرجع الى الخط المصري القديم ، والاخرى ترى بأن لديها من الادلة والبراهين ما يكفي ان يرد أصل حروف الهجاء الى الخط المسماري البابلي . ولاهمية هذا الجدل من الوجهة التاريخية والعلمية فيما يخص هذا الموضوع المهم ، ولكي نقف على سير البحوث الكثيرة التي كتبت في هذا الموضوع ، وقبل ان نثبت هنا آخر ما توصل اليه العلماء حول أصل الخط العالمي ، يجمل بنا ان نورد شيئا عن بعض اتباع كل من المدارس المهمة مع خلاصة آرائهم وبراهينهم :ــ

من القائلين بالاصل المصري « دي روجه De Rougé الذي يرى اشتقاق الحروف الفينيقية من الخط المصري الهيراطيقي ، ويتبعه في آرائه « الدكتور اسحق تيلر "Dr. Isaac Taylor فانه يرى ان احتلال الساميين لمصر دام عدة قرون وان أصل الخط السامي مرتبط بهذا الاحتلال . وان على ذلك أدلة كثيرة منها الدلالة الخارجية وهي ان اقامة الاسرائيليين في مصر كانت معاصرة لزمن الهكسوس وقبل ان يجيء العبرانيون الى مصر لم يكن فن الكتابة معروفا عندهم ، ولكنهم لما خرجوا منها كان ذلك الفن معروفا عندهم ، وعلى هذا يكون الاستنتاج واضحا ، اذ يجب ان يكونوا قد اقتبسوه من الشعوب التي كانت تقطن الدلتا (١). ومن اتباع هذه المدرسة « جون بيترس The Rev. John P. Peters (٢) . وكذلك فلندرز بتري Flinders Petrie القائل بان نشأة حروف الهجاء كانت في مصر ولكنه ليس من الخط الهيروغليفي او الهيراطيقي او الديموطيقي ، بل هناك علامات او رموز أكتشفت في المقابر الملكية للسلالة الاولى، وهي تختلف عن الهيروغليفي المعروف ، وقد تطورت هذه الرموز والعلامات الى حروف هجائية اخيرا . وان ما نسميه بالخط الفينيقي كان شائعا قبل بدء النفوذ الفينيقي واما ما يعزى اليهم فهو انتخاب مجموعة صغيرة من تلك الرموز لاستعمالها ارقاما انتشرت منهم الى الشعوب الاخرى (٣) .

---

(١) انظر كتابه : Isaac Taylor, *The Alphabets*, (Second edition) p. 145.

(٢) انظر مقالته في مجلة : *Journal of the American Oriental Society*, First half, Vol. 22 (1901), pp. 177-198.

(٣) انظر مقالته المعنونة "The Royal Tombs of the First Dynesty" في مجلة *The First Part of the 18th. Memoir of the Egyptian Exploration Fund*, pp. 31-32 and plates 52 f.

ان أضعف ناحية في هذه النظرية هي ان القائلين بها لم يستطيعوا ان يعرفوا او يفسروا تلك العلامات التي يزعمون اشتقاق الحروف الفينيقية منها • على ان أقوى ما يستند اليه اتباع هـــذه المدرســة هو انهم يستبعدون اشتقاق الحروف الفينيقيــة من الخط المســمارى البابلي ذلك لان الحروف الهجائية الفينيقية هي حروف هجائيـــة صوتيــة مع ان الخط المسمارى مكون من مقاطع بخلاف الخط المصرى الـذى يشــترك مع الخط الفينيقى فى طبيعته فى الصفة الهجائية الصوتيــة Acrophony وهو الامر الذى زين لاتباع هذه المدرسة انتخاب الخط المصرى أصلا للحــروف الفينيقيــة • ويضيفون الى حجتهم هـــذه ان فى الوقت الذى انتشرت فيه الكتابة واللغة البابلية فى الشرق الادنى (حوالى اوائل القرن الرابع عشر ق• م•) وذلك باستعمال ملوك الشرق الادنى لها فى مراسلاتهم الدبلوماسية التى اكتشفت الواحها فى « تل العمارنة » ، كان الخط البابلى فى هذا الوقت يحتــوى على المقــاطع وكانت العــلامات والرموز التى تمثل تلك المقاطع قد تطورت وبعد الشبه بينها وبين صور الاشياء التى كانت تمثلهــا بحيث لا يمكن اشــتقاق اى نــوع من الحروف الهجائية منها •

واخيرا انضم الى هـــذه المدرسة الدكتور « ألن كاردنر Alan Gardiner » فهو يرى فى حروف النقوش التى اكتشفها « فلندوز بترى » فى شبه جزيرة طورسينا سنة ١٩٠٤ مرحلة بين الخط المصرى الهيروغليفى والحروف السامية(٤)• ويخالفه فى رأيه هذا « هانزبوير Hans Bauer » فهذا يميل الى الاعتقاد ان الحروف الموجودة فى نقــوش طورســينا ليست الا النمــوذج الاصــلى للحروف السامية بصورة مستقلة عن مصر (٥) • وسيأتى البحث فى حقيقـــة نقوش طورسينـــاء وأهميتهـا •

اما المدرسة التى ترى الاصل البابلى فانهـــا تضـم طائفـــة كبيرة من المستشــرقين الثقـات من بينهم « ديكــه Deecke » الذى اقترح سنة ١٨٧٧ الاصل البابلى للخط الفينيقى (٦) • ويأتى بعــده « هومــــل Hommel » فانه يضيف الى نظرية الاصل البابلى حقيقة كون الخط العربى ــ الجنوبى اى الخط المعينى ، هو أقدم من الخط السامى ــ الشمالى أي الفينيقى الكنعانى وان حروف الهجاء جاءت الى الفينيقيين والى الشعوب الاخرى المجاورة لهم من جزيرة العرب محل ولادتها ونشوئها (٧) • ومن

---

(٤) انظر مقالته فى مجلة
Journal of the Egyptian Archaeology, Vol. III, (1916) p. 1 ff.

(٥) انظر كتابه
Zur Entzifferung der neuentdeckten ..sinaischrift, (1918)

(٦) انظر المجلة
Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (XXXI), p. 102 ff.

(٧) انظر كتابه
Südarabische Chrestomathie

العلماء من يخالف هذا البحاثة في رأيه • فنجد مثلا «لدزبارسكي Lidzbarski » يرى الحقيقة على عكس ما ارتآه » هومل Hommel لان الخط العربي الجنوبي أي المعيني يجب أن يكون قد اشتق من الخط السامي الشمالي • وهو يعتقد ايضا ان الخط الفينيقي اخترع في حدود ١٢٠٠ ــ ١٠٠٠ ق• م• ، ومن الفينيقيين او الكنعانيين أخذ العرب خطهم ، وكذلك أخذ الاغريق خطهم من الساميين الشماليين في العصر نفسه (٨) •

ومن اتباع هذه المدرسة « بايزر Peiser و « زمرن Zimmern » • ويستند معظم القائلين بهذه النظرية الى شكل الخط الفينيقي اولا ، ثم الى ان اسماء الحروف الهجائية السامية التي يظن ان اشكالها الابتدائية الاولية ، المفروض اشتقاقها من الخط البابلي في دوره الصوري ، كانت تصور الاشياء المادية التي تسمى بها الآن • وزيادة على مثل هذه البراهين يدحض اتباع هذه النظرية قول القائلين بالاصل المصري بعدة براهين منها :ــ (اولا) لم تكن اللغة المصرية ولا الخط المصري منتشرين في الشرق الادنى خارج مصر • (ثانيا) ان اللغة البابلية والخط البابلي كانا منتشرين في الشرق الادنى ولا سيما في اوائل القرن الرابع عشر ق• م• فما بعد • (ثالثا) حتى في الوقت الملائم لادخال الحروف المصرية الى الشرق الادنى وذلك في زمن احتلال الاسرة التاسعة عشرة لفينيقية وفلسطين ، كانت اللغة البابلية والخط البابلي يستعملان في تلك الاقطار في المراسلات الرسمية بين الملوك المصريين وحكامهم واتباعهم في تلك الاقطار (٩) •

يضاف الى هاتين المدرستين جماعة من البحاثين يمكننا ان ندعوهم بالموفقين ، مثل الاستاذ « فردريك ديلج Friedrik Delitzsch» الذي يوفق بين المدرستين فيرى ان مخترعي الحروف الفينيقية اخذوا عن الخط المصري الصفة الصوتية الهجائية Acrophony» ولكنهم اخذوا معظم حروفهم عن الخط البابلي المسماري كما يستدل عليه باسماء تلك الحروف ، فان خمسة عشر حرفا من مجموع الحروف الفينيقية البالغ عددها اثنين وعشرين حرفا ، لها معان في اللغات السامية ولا سيما في اللغة البابلية وذلك بتحريف بسيط احدثه الفينيقيون أنفسهم حسبما اقتضته خصائص لغتهم • وهذا التحريف الفينيقي دليل ايضا على ان الحروف الهجائية اخترعها الفينيقيون او الكنعانيون لا الارميون ولا العرب الجنوبيون كما يسرتأي البعض (١٠) •

---

(٨) انظر

Lidzbarski, *Ephemerirs Für Semitische Epgraphie*, Vol. I, prat 2.

(٩) انظر

Mc-Curdy, *History, Prophecy and the Monuments*, Vol. III, Section 873.

(١٠) انظر كتابه

Delitzsch, *Die Entstehung des ältesten Schriftsystems* (1897).

ومن الباحثين من يرى ان الخط الكريتي(١١) هو الذي اشتق منه الخط الفينيقي .

فان « ايفانس Evans » المنقب المشهور ، الذي كشف عن الآثار المهمة في جزيرة اقريطش (كريت) اول من قال بالاصل الكريتي للخط الفينيقي ، وهو الى ذلك يشارك المستشرق « كزينيس » الرأي في تفسير اسماء الحروف الفينيقية وعدها كلمات ذوات معان . فقد افترض ان تلك الحروف اشتقت من صور الاشياء المسماة بها تلك الحروف . وعد الادلة المبنية على تشابه الحروف الفينيقية بامها الكريتية ، يرتأي أصحاب هذه المدرسة امورا اخرى لتفسير ذلك الحادث التاريخي ، أهمها نزوح بعض القبائل الايجية من قريطش (كريت) وبعض الجزر الاخرى الى سورية وفلسطين . وأهم تلك القبائل «الفلسطينيون» الذين سمي بأسمهم القطر الفلسطيني (١٢). ومن بين اتباع هذه المدرسة، مثل « فرايز D.S.A.Fries من يفترض ان الحروف الفينيقية نشأت من الخط الكريتي في جزيرة كريت نفسها ، وبعد ذلك جاءت بها تلك القبائل النازحة الى كنعان (١٣) .

آخر حقيقة عن اصل الحروف الهجائية

والآن بعد ان عرضنا تلك الآراء والنظريات المختلفة في اصل الحروف الهجائية نأتي في بحثنا الى آخر حقيقة توصل اليها العلماء الاثبات في أصل تلك الحروف (*) .

ومن السهل تتبع أصل الحروف اللاتينية المستعملة الآن في كثير من اللغات الاوروبية ورجعها الى الخط الاغريقي ، ولكن القضية التي

---

(١١) اكتشف حديثا في جزيرة اقريطش (كريت) بعض النقوش والمخطوطات المكتوبة بطريقتين من الكتابة : احداهما هيروغليفية تشبه الخط الهيروغليفي المصري بخصائص عديدة. والثانية ، وهي متأخرة في زمنها بالنسبة الى الطريقة الاولى، خطية وليست صورية كالطريقة الاولى. والقائلون بالاصل الكريتي للخط الفنيقي يفترضون ان الخط الكريتي الثاني هو الذي كان اصل الخط الفنيقي .

(١٢) كان « الفلسطينيون » Philistines قبائل محاربة نزحت في حدود القرن الثاني عشر ق. م. من جزيرة اقريطش (كريت) ومن الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى ، ثم استولت على قسم من ساحل سورية الجنوبي . ولقد نشبت بين الاسرائيليين وبينهم حروب عديدة حتى آل أمرهم اخيرا الى أن اختلطوا بالساميين وفقدوا قوميتهم وعنصرهم . وهناك كثير من الثقات من يجعل هذه القبائل نفسها التي اشارت اليها التوراة باسم أهل جزيرة « كافتور »

כפתור

واهلها بـ « الكافتوريم » أي انهم يجعلون كلمة « كافتور » تعادل كلمة كريت او كريد » . انظر سفر التكوين ١٠ — ١٤ وسفر التثنية ٢ — ٢٣ .

(١٣) انظر

D. S. A. Fries, *Zeitschrift des palästina Vereins* (1900), pp. 118-126.

(*) مقتبسة من رأي « مارتن شبرنكلنك » Martin Springling في كتابه :

The Alphabet, Its Rise and Development from the Sinai Inscriptions.

وقد رأى هذا الرأي قبل ذلك « هانزبوير » ، (انظر ص ٤٤) .

سبق ان اختصرناها هي معرفة مصـدر الحروف الاغريقية نفسها ، ثم أصل الحروف السامية المتنوعة وعلاقة كل واحدة منها بالاخرى ، وفي الاجابة عن هذه القضية تشعبت آراء العلماء كما سبق ذكره . غير ان النقوش الكتابية التي عثر عليها في السنوات الاخيرة اكثرت في مادة البحث مما سهل للعلماء معالجة هذه القضية المهمة نذكر منها :ـ (١) نقش الحجر المعروف بحجر « ميشع » ملك « موأب » الذي اكتشف في « ديبان » من اعمال شرق الاردن سنة ١٨٦٨ . وقد كانت هذه المدينة من أعظم مدن « الموأبيين » ، ويقدر تاريخ تدوينه بحوالي ٨٥٠ ق.م. (١٤) . (٢) نقوش نذرية مقـدمـة الى « بعل لبنان » في قبرص . على ان هذه المخطوطات والنقوش السـامية وان كانت تتصف بشـيء من القدم فان اشكال الحروف الواردة فيها يجب ان تكون قد نشأت وتطورت من حروف اخرى أبسط منها ، أي يجب أن تكون مسبوقة بأدوار تطورية أقدم ، وهي على ذلك لا يمكن ان تكون أصل الحروف السامية المتأخرة . ولقد فطن الى هذا الامر غير واحـد من الباحثين ممن رأى ان مثل هـذه المخطوطات غير كافية لحل مشكلة أصل الحروف الهجائية ، فارجأ أمر حلها الى المستقبل يوم يعثر فيه على نماذج اخرى من مخطوطات أقدم عهدا وأكثر بساطة ... هذا وان المستقبل لم يخيب ذلك الآمل حيث اكتشفت في شـبه جزيرة طورسيناء نقوش كتابية اشتهرت باسم «مخطوطات طورسيناء» عثـر عليهـا المنقب المشـهور « فلندرز بتـرى Flinders Petrie » سنة ١٩٠٤ في « سرابيت الخادم » من طورسيناء حيث تركت البعثات المصرية القديمة الموفدة لاستخراج المعادن آثارا كثيرة . وتعد هذه المخطوطات على شيء كبير من الاهمية اذ تكون مفتاحا لحل أصـل الحروف الهجائيـة فكثرت وتنوعت البحوث التي كتبت في صددها منذ اكتشافها حتى السنين الاخيرة . وأهميتهـا ناشئة عن كونها أبسط وأقدم نقوش سامية مكتوبة بحروف هجائية عثر عليها حتى الآن . بل هي على الارجح أول حروف هجائية عالمية منها نشأت بقية انواع الحروف الهجائية المعروفة ، كمـا سنورد ذلك في الصفحات الآتية . وقبل ان نفعل ذلك يحسن بنا ان نذكر أشهر من بحث في تلك المخطوطات فنقول ان أول من درسها وبحث فيها العالمان المستشرقان كاردنر Gardiner (١٥)

---

(١٤) انظر شـكل النقش في كتـاب « تاريخ اللغات السامية للدكتور اسرائيل ولفنسون (١٩٢٩) ص ١٠٦ . وكذلك النص والترجمة العربية في ذات المصدر من ص ١٠٦ ـ ١٠٨.

(١٥) انظر مقالته

The Egyptian Origin of the Semitic

في مجلة

Journal of Egyptian Archaeology, III, (1916), p. 1-6.

وستيـه Sethe (١٦) وكذلك العالم الشهير «كرمه Grimme (١٧) ويأتى بعـد هـؤلاء «ليك Lake» و «بليك Blake» و «بتن Butin ممن سهلوا دراستها بنشرهم المصورات الاصلية لتلك النقـوش (١٨) • واخيرا الاستاذ «مارتن شبرنكلنك Martin Springling» رئيس شعبة البحوث العربيـة فى المعهد الشـرقى فى جامعـة شيكاغو (١٩) • وممن ذكر شيئا عن هذه النقوش من المؤلفين العرب «نعوم بك شقير» (٢٠) •

(١٦) انظر مقالته
"Der Ursprung des Alphabets"
فى مجلة
Nachrichten der K. Gesellschaft der Wissenschaften zur Göttingen Geschäftliche Mitteilungen (1916), pp. 87-161.
كذلك انظر مقالته
"Die neuentdeckte Sinai-Schrift und die Entstehung der Semitischen Schrift"
وذلك فى المجلة نفسها •

(١٧) انظر
Grimme, *Althebäische Inschriften Von Sinai,* (1923).

(١٨) انظر المقالة
"The Serâbît Inscriptions"
فى مجلة
Harvard Theological Review, XXI, (1928) pp. 1-67.

(١٩) انظر
Martrin Springling, *The Alphabet, Its Rise,* etc., (Chicago, 1931).

(٢٠) كتابه «تاريخ سيناء» ص ٤٣٥ ــ ٤٤٢ •

واما ما يخص تاريخ هذه النقوش فقد استطاع «سيتـــه» ان يحل مشكلتهـــا فى دراسته المفصلة لها (٢١) • فقد جاء ذكر اسم الملك المصرى «فتاح Ptah» فى احد نقوش هذه الانصاب وهو رقـم ٣١٥ • ومن الدلالات الاخرى امكن وضع زمنها فى القرنين العشرين والتاسع عشر ق• م• (اى فى زمن المملكة المصرية الوسطى) • ويضـع البعض تاريخهـا فى زمن السلالة الثامنة عشرة او الثانية عشرة (٢٢) •

أما ما جاء فى «نقوش طورسيناء» فهى على الاكثر كتابات نذرية تبدأ عادة بحرف الجر السامى «على» أو «أل» الذى يقارب معناه «ل أو لاجل» • ويوجد عدد كبير منها مبتدىء باسم الشىء المنذور وعدد آخر يحتوى على اسماء رؤساء العمال الذين نذروا تلك الانصاب • ومما يلاحظ فى هـــذه النقوش ان حروفها الهجائية فى طورها الابتدائى ولا تزال صورها تمثل الاشياء المسماة بها (انظر الجدول المحتوى على تلك الحروف فى ش ــ ١) •

ولكى نوضح تاريخ تلك المخطوطات وأصلها نرجع قليلا الى تاريخ مصر القديم فنجد ان الملك «امنمحيت Amenemhet الثـالث (١٨٤٩ ــ ١٨٠١ ق• م•) قد قام بمشاريع صناعية تجارية

(٢١) انظر مقالته فى المجلة
Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft, LXXX, (1926), 40.

(٢٢) انظر دائرة المعارف البريطانية «الطبعة الرابعة عشرة تحت مادة "Sinai"»

١.	أ	الثور او رأس الثور
٢.	ب	البيت
٣.	ج	الكأس او البرعم فى الازهار
٤.	د	شجر الدردار
٥.	هـ	تمثال رجل قزم
٦.	و	الوتد أو المسمار
٧.	ز	العصـا ؟
٨.	خ	الحرف الوحيد المشتق من كلمة مصرية تعنى الحزمة تحمل على الظهر
٩.	ي	اليد
١٠.	ك	نوع من الاطار
١١.	ل	اللية أو العقدة
١٢.	م	الميم (الماء)
١٣.	ن	النخاش (النهاش) الافعى أو الحية
١٤.	س	السمك
١٥.	ع	العين
١٦.	ف	« الفيأة » ، المتراس
١٧.	ص	الصيدة أو الصرة
١٨.	ق	خيط القياس مع عروة
١٩.	ر	الرأس
٢٠.	ش	السن
٢١	ت	الميسم لوسم الحيوانات (*)

(الشكل ـ ١)

(×)لتحليل الحروف الواردة في نقوش طورسيناء انظر Martin Springling *The Alphabet*, p. 49.

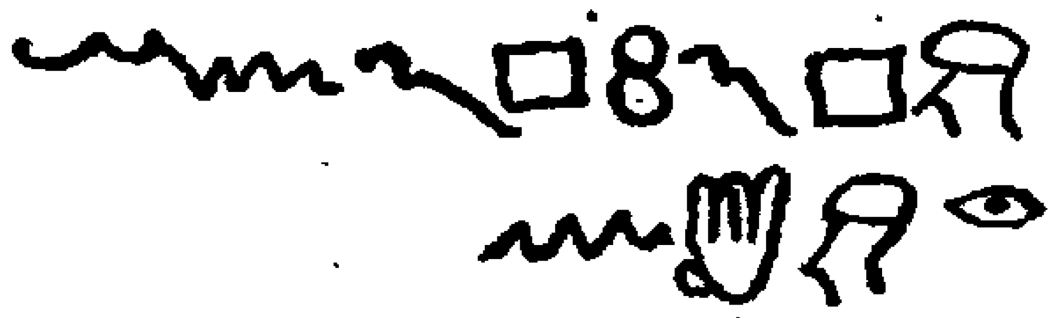
عديدة في شبه جزيرة طورسيناء كما فعل ذلك قبله كثير من الملوك المصريين ، وكانت هـذه المشاريع ترمي في الدرجة الاولى الى استخراج المعادن من المناجم التي في طورسيناء ، وكان من نتائج هذه المشاريع ان بنيت مقار ومحطات عديدة لاسكان العمال وايواء البعثات التي كانت تبعث سنويا الى هناك ، اشهرها المحل المعروف « بسرابيت الخادم » وهو المحل الذي عثر فيه على تلك المخطوطات • وقد خلف رؤساء العمال آثارهم هناك ، وهي تتكون عادة من الشواهد والانصاب المنذورة الى الالهة لتخليد اسمائهم وتمجيد اعمالهم (٢٣) ، وكان كثير من هؤلاء العمال من القبائل السامية القاطنة في منطقة طورسيناء وفي المنطقة التي تتاخم فلسطين • وتكاد الآراء تجمع على ان مؤلفي هذه النقوش هم رؤساء العمال ولما كانت لغة هذه النقوش سامية (ولا سيما الفرع الغربي منها كالكنعانية والفينيقية) لم يبق مجال للشك في ان اولئك الرؤساء ساميون • الا انهم لم يكتبوها بالخط المصري المألوف بل بحروف هجائية صوتية (Acrophonic) ، كما انهم استعملوا بعض العلامات المصرية في قسم من حروفهم الا انهم سموها باسماء سامية ما عدا حرف الخاء (او الحاء) • اما الباقي من حروفهم ، وهو القسم الاكبر ، فلم يكن الا اوائل كلمات سامية مألوفة عندهم سميت بها تلك الحروف التي وصلت الينا ما عدا اسم علم واحد وهو «سهملات» فانه عربي جنوبي وكذلك الضمير « انا » و « آن » فهو عربي جنوبي ايضا واكثر ما جاء في هذه المخطوطات من اسماء الالهة اسم الاله « بعل » او بعلة » الذي كثيرا ما كان يمثل بصورة « ابي الهول » وذلك بتأثير المصريين المجاورين •

والآن ، وقد يخطر ببال القارى هذا السؤال :ـ وهو « كيف تسنى لبعض هؤلاء الساميين اختراع هذه الطريقة العجيبة البسيطة من الكتابة ؟ » لا يمكن الاجابة عن هذا السؤال الا بطريق التخمين والحدس والاستنتاج من الاحوال التي احاطت بهؤلاء الساميين الذين قطنوا في هذه المنطقة من طورسيناء في الزمن المرجح ظهور هذه الحروف الهجائية فيه • فقد تقدم ذكر اعمال بعض الملوك المصريين في طورسيناء ولا سيما في عهد الملك « امنمحيت الثالث Amenemhet » وسبق ان ذكرنا ايضا ان المصريين أسسوا مقار ومحطات دائمية في شبه جزيرة طورسيناء لايواء العمال وذلك لاستثمارها واستخراج المعادن من مناجمها • وعرفنا مما تقدم ايضا ان من رؤساء العمال من خلد اعماله بنقوش حجرية حررها ونذرها لآلهته • ومما لا شك فيه انه رافق تلك البعثات التعدينية المصرية كتاب رسميون لانجاز اعمال التسجيل وما شاكل ذلك • فليس بالامر غير المتصور ان بعض العمال الساميين استطاع بمصاحبته الكتاب المصريين ان يعرف شيئا من الكتابة المصرية وان يكون هذا العرفان حافزا له في ابتداع علامات ورموز خاصة استعملها في

(٢٣) انظر :
Breasted, *History of Egypt*, (2nd. ed. 1912), pp. 190-191.

تسجيل اعماله وفي نقوش الأنصاب المنذورة لآلهته . ولكن قد يسأل القارىء مرة ثانية :ـ « لم لم يتعلم ذلك العامل النابغة الكتابة المصرية نفسها فيسجل فيها حوادثه على ورق البردي او الحجر على غرار الكاتب المصري ؟ » والجواب عن هـذا السؤال هو الجواب نفسه عن سر الاختراعات العظيمة التي قام بها عباقرة البشر في مختلف العصور على ان اختراع هذا العامل النابغة لم يكن طفرة مستقلة عن الحوافز التي اوحتها اليه احوال بيئته . فقد نفترض مثلا انه استهال تعلم الكتابة المصرية الصعبة فصارت عبقريته تبحث عن وسيلة سهلة ومستعجلة فوجد في طريقة الكاتب المصري حافزا له على محاولته تلك وصار ينسج على منواله برسم صور اشياء مادية مألوفة عنده يستعملها لا بصفة كونها صورا للاشياء التي أراد أن يسجلها بل بهيئة اصوات يستطيع بجمع عدد منها تسجيل الكلمة او الفكرة التي يريد تدوينها . مثلا لما اراد ذلك النابغة المجهول ان يكتب الجملة « رب (صاحب) النصب من سعير البحر » فقل كما يأتي ـ رسم صورة الرأس بهيئة مختصرة لتمثيل صوت الراء (آخذا اول حرف من لفظ الرأس « رش ») ثم صورة البيت الى جنبها لتمثيل صوت الباء آخذا اول حرف من لفظ البيت فتكونت عنده كلمة « رب » ثم رسم صورة الحية التي يسميها بلغته « النحاش » لتمثيل صوت النون آخذا اول حرف من لفظها ثم صورة الصرة او الشدة لتمثيل صوت الصاد وهكذا ،

وبالاخير تجمعت عنده الحروف الآتية لرسم الجملة السالفة الذكر :ـ



أي « رب نصبن مسعيريم » أي رب (صاحب) « النصب من سعير البحر » .

الخطوط المشتقة من حروف طور سيناء

تأتي الحروف السامية الاخرى بعد حروف طورسينا في القدم والبساطة وذلك يسوغ لنا الاعتقاد باشتقاقها من حروف طورسيناء . وهناك فرعان رئيسان تفرعا من خط طورسيناء وهما الخط السامي ـ الشمالي ويمثله الخط الفينيقي ـ الكنعاني (٢٤) والخط السامي ـ الجنوبي .

(٢٤) كان الاغريق يسمون الكنعانيين بالفينيقيين . ولا يعلم على وجه التحقيق من أين أخذ الاغريق اللفظ « فينيقي » ولكن توجد كلمة يونانية Phoiniké تعني « أرض النخيل » . وكان الاسرائيليون القريبون من الكنعانيين عنصرا ولغة ، يطلقون على القبائل السامية التي نزحت الى سورية وفلسطين قبل الهجرة الاسرائيلية اسم « الكنعانيين » كما سموا القبائل الكنعانية بأسماء المناطق التي استوطنتها وعمرتها مثل « أهل صور وأهل جبيل وأهل أرواد » . ولقد أسس بعض فروع الكنعانيين في قرطاجنة (قرت حدش) مملكة ازدهرت في التاريخ . وبالاجمال يمكننا أن نقسم بطون الكنعانيين الى جمهرتين كبيرتين اولاهما كونت الممالك الكنعانية في سورية وثانيتهما كونت دويلات الكنعانيين ومستعمراتهم في جزر البحر المتوسط وفي شمالي افريقية وفي جنوبي اوربة .

.. ان الجدول (ش ـ ٣) المنقول من Martin Springling, *op. ct.* 55) يبين الخطوط الرئيسة التي اشتقت رأسا من خط طورسيناء • وهي الخط الكنعاني – الفينيقي ، وخط الواح رأس شمرا ، والخط السامي الجنوبي أي المعيني والعربي الجنوبي • أما العربي الحديث والعبراني المربع فقد ذكرا هنا للمقارنة فقط •

وبمقايسة اشكال حروف هذين الخطين بحروف طورسيناء (انظر ش – ٣) يدرك القارىء انهما مشتقتان من حروف طورسيناء رأسا وكل على حدته •

واشتق من الخط السامي الجنوبي بعض الخطوط السامية الاخرى كالخط الثمودي (٢٥) واللحياني (٢٦) والصفوي (٢٧) والمعيني •

ويطلق احيانا على بعض الخطوط السامية الجنوبية ، كالسبئي والمعيني اسم الخط المسند • ومن الخط السبئي اشتق الخط الحبشي المسمى بالكعزى ، ومعنى الكعزى « الاحرار » او القبائل الحرة ، ويطلق لفظ الكعزى على اللغة السامية في الحبشة • وبين بعض العلماء ، مثل كرمه Grimme من يرى ان هذه الخطوط اشكال متوسطة بين خط طورسيناء والخطوط السامية الاخرى • ومما يلاحظ في بعض فروع الخط السامي الجنوبي ، كالخط اليمني اي المسند مثلا، هو اضافة حروف اخرى الى مجموعة الحروف الهجائية وذلك كالدال والطاء والغين • ويتميز الخط السامي الجنوبي زيادة على ذلك بخصائص

---

(٢٥) لقد ذكر بطليموس شيئا عن الاماكن التي عمرتها قبائل ثمود ، منها مدينة Omne «أمن» في جنوب العقبة وكذلك النواحي الكائنة في جنوب العقبة الى شمال ينبع بالقرب من « المويلح » ، وكانت منهم قبائل منتشرة في داخل الحجاز الى نواحي «خيبر» و «فدك» • ولدينا نصوص مسمارية تشير الى أن سرجون الملك الاشوري كان قد مزق القبائل الثمودية في بلاد الحجاز وأجلاها الى غزة بفلسطين •
Hommel, *Die Babylonische-Assyrische Geschichte*

(٢٦) يذكر الجغرافي الروماني بلينوس Pliny ان قبائل لحيانية كانت منتشرة بين «ينبع» و «ايلة» وكذلك في نواحي « العلى » وهضبات « خيبر » • ويذكر أن مدينة العلى كانت المدينة المهمة لبطون لحيان، ولقد عثر العالمان (جلازر) و (دوتي) على نقوش لحيانية كثيرة في هذه المنطقة• ومن المرجح أن اللحيانيين كانوا قد بادوا قبل الثموديين بزمن طويل كان فيه الثموديون أقوياء ذوى نفوذ وسلطان حتى أن الرومان كانوا يستخدمونهم كجنود مرتزقة في حروبهم Sprenger, Geographie Arabiens
أما ثمود فانها قد بادت قبل ظهور الاسلام ولكن زمن انقراضهم لا يعرف بالضبط
Sprenger, *Ibd.*, p. 28.

(٢٧) ان هذا الاسم لا يطلق على قبيلة أو قوم، كما قد يوهم ذلك، ولكنه يطلق على خطوط النقوش التي وجدت في ناحية الصفاة في المحل المعروف بالحرة بين جبل الدروز وتلول أرض الصفاة• وقد اعتاد المستشرقون أن ينسبوا هذه النقوش الى الصفاة اختصارا مع انه عثر عليها في الحرة القريبة في الاودية التي بين جبل الدروز والرحبة•

وقد اكتشفت نقوش صفوية ولحيانية وثمودية في شمالي الحجاز بلغة قريبة جدا من اللغة العربية•

	عربي حديث	الواح راس شمرا	كنعاني - فينيقي	نقوش طور سيناء	معيني - عربي جنوبي	عبراني مربع
١	ا					א
٢	ب					ב
٣	ج					ג
٤	د					ד
٥	ﻫ					ה
٦	و					ו
٧	ز			= (?)		ז
٨	ح					ח
٩	ى					י
١٠	ك					כ
١١	ل					ל
١٢	م					מ
١٣	ن					נ
١٤	س					ס
١٥	ع					ע
١٦	ف					פ
١٧	ص					צ
١٨	ق					ק
١٩	ر					ר
٢٠	ش					ש
٢١	ت					ת

(الشكل ٢)

نشأ أكثرهـا بتأثير طبيعـة مـواد الحجـر التى إستعملت للكتابة فى اول الامر . اهـم هـذه الخصائص هي ما يشاهد فى حروفه من التدوير والتربيع والاستقامة .

أما الخط السامى الشمالى فقد امتاز بعدة خصائص منها ما نشأ بتأثير الخط المسمارى الذى كان شائع الاستعمال فى الشرق الادنى فى اوائل القرن الرابع عشر ق. م. فما بعد (أى فى زمن الواح تل العمارنة) .ويظهر هذا التأثير جليا فى أشكال بعض حروفه التى تشبه المثلثات من جهة والخطوط المستقيمة المتوازية من جهة اخرى. أما الميزة الاخرى فهى ان لبعض حروفه خطوطا منحنية وهذا ناشىء من تأثير استعمال القلم القصب المقتبس من مصر . لم يضف هؤلاء الساميون الى مجموعـة حروف طورسيناء الا حرفا واحدا وهو حـرف الطاء وذلك بان رسموا دائرة حول حرف التاء .

قبل ان نترك الكلام فى تعداد الخطـوط المشتقة من خط طورسيناء رأسا وبصورة مستقلة يجمل بنا ان نذكر هنا إكتشاف الواح الطين فى رأس شمرا (او كاريت القديمة) فى ساحل سورية الشمالى (حوالى ١٥٠ ميلا شمال بيروت) وذلك بنتيجة التنقيبات التى قام بها « شيفر F. A. Schaeffer (٢٨)ان قسما من تلك الالواح مكتوب

(٢٨) انظر المصدر الاتى حول تلك التنقيبـات.
مجلة Syria, X, (1929), pp. 285-303
وكذلك المجلدات XVIII—XIX
وانظر ذات المصدر ص ٣٠٤ ـ ٣١٠ حـول تلك الالـواح.

بالخط المسمارى البابلى وباللغة البابلية الا ان بينها ما يقرب من ثمان واربعين لوحة مكتوبة بعلامات مسمارية لا تشبه العلامات المسمارية المألوفة . وبعد الدرس والتمحيص ظهر ان تلك العلامات ليست الا حروفا هجائية على غرار حروف طورسينـاء وانها مشتقة منها . فان قايسهـا القـارىء الآن (ش ـ ٣) بحـروف طورسـيناء تأكـد من غير صعوبة بانها مشتقة من هذه الحروف الا ان الذى جعلها غامضة وغير معروفة اول اكتشافها هو انها كتبت على الطين بالقلم المعدنى او الخشبى المسمى بـ Stylus على طريقـة الخط المسمـارى البابلى فأصبحت تشبه العلامات المسماريـة فصعب ادراك مشابهتها لحروف طورسيناء . أما لغة تلك الالواح فانها سامية غربية كاللغة الكنعـانيـة ـ الفينيقية . ويرجع تاريخ هذه الالواح الى حوالى القرن الخامس عشر والرابع عشر ق. م.

فروع الخط السامى الشمالى

من الخط السامى الشمـالى تفـرع الخط الكنعانى (الفينيقى) والخط الارمى . (٢٩) ومن المرجح كثيرا ان الخط الارمى اشتق من الخط الكنعانى . ومن الخط الارمى تفـرعت خطوط

(٢٩) الارميون قبائل سامية هاجرت من الجزيرة العربية (ربما من شمالها) الى سورية وذلك بعد هجرة الكنعانيين اليها بما يقرب من خمسة عشر قرنا أى فى نحو القرن الخامس عشر ق.م. ولقد ورد فى الكتابات المسمارية نصوص تشير الى بعض القبائل الارمية مثـل قبائل « سوتى » التى استوطنت نواحى دمشق، وكذلك قبائل « أحلامة » التى عبرت مناطق جنوب الفرات.

كثيرة فان هذا الخط استطاع ان يغزوا اقطارا كثيرة كفلسطين وسورية والعراق حتى الاناضول، فمنه اشتق بالخط السرياني والخط العبراني المربع المسمى بالخط الآشوري . اما الخط العبراني القديم ، وهو الذي يرجح اشتقاقه من الكنعاني ، فكان يعرف عند الاسرائيليين بالقلم العبري :

כתב עברית ، כתב ליבונאה

وهو الخط الذي كان مستعملا منذ اقدم الازمنة الى عهد السبي البابلي (٥٨٧ ق٠ م٠) فقد استعمل اليهود بعد السبي قلما آخرا يشبه القلم الارمي وعرف عندهم بالخط المربع الآشوري الذي كانوا يستعملونه في الشؤون الدينية اما في شؤونهم العامة فقد بقوا يستعملون القلم العبراني القديم . واخذ النبط الذين استوطنوا القسم الشمالي من جزيرة العرب خطهم من الحروف الارمية وذلك عن طريق تدمر ومن الخط النبطي اشتق الخط العربي الكوفي والنسخي ومن النسخي تطور الخط العربي الحديث . وبانتشار الدين الاسلامي انتشر معه هذا الخط واحرز فتح اقطارا نائية . ففي اتجاه الغرب وصلت غزواته حتى جنوبي فرنسة ومن ثم جنوبا الى افريقية ، واخيرا كاد يغزو « فينا » زمن الامبراطورية العثمانية ووصل في جهة الشمال حتى قلب روسية وفي اتجاه الشرق فتح الصين والهند حتى ارخبيل الملايو وقد صاحب هذا الخط في اغلب الاحيان الارقام التي نسميها بالارقام العربية .

ومن الخط الارمي اشتق الخط السرياني. واقدم الخطوط السريانية هو الخط المعروف بالاسترنجيلي الذي منه اشتق الخطان النسطوري واليعقوبي ، وقد اشتهر الخط النسطوري بانتشاره في بلاد الهند بالقلم الكلداني واليعقوبي بالقلم الماروني . وفي اوربة عرف بالخط اليعقوبي . ولقد اخذت البعثات التبشيرية النسطورية الخط الاسترنجيلي ونشرته في اواسط آسيا ومنه اشتق كثير من الخطوط التي انتشرت شرقا حتى منشورية .

من الخط الارمي ايضا اشتق الخط الهندي القديم . اما طريق الهجرة فليس سوى الخليج الفارسي الذي كان يتردد اليه تجار الاقوام المختلفة . وهناك من يرى ان أصل الخط الهندي هو الخط السامي الجنوبي ، اما من الخط السبئي او الحميري . ومن الاقوام السامية التي استعملت بعض فروع الخط الارمي وتكلمت اللغة الارمية هم ساميو تدمر .

وعلاوة على ذلك فقد تفرعت من الخط الكنعاني او الارمي عدة خطوط استعملت في آسيا الصغرى ، وذلك خلال النصف الاول من الالف الاول ق٠ م٠ ، من بينها الخط الاغريقي بفروعه المختلفة وأخذ الرومان عن الاغريق خطهم وكذلك أخذ الاترسكينيون خطهم من أحد فروع الخط الاغريقي .

اما الخط السامي ــ الجنوبي فأنه انحصر في جزيرة العرب ولم ينتشر ذلك الانتشار العظيم الذي احرزه الخط السامي الشمالي . ومن الظواهر

التاريخية الغريبة التي يصعب تفسيرها هي أنه بين سنة ٣٢٥ للميلاد وزمن نشوء الاسلام حوالى ٦٥٠ ميلادية ان الخط السامي الجنوبي كاد يزول من الجزيرة العربية باستثناء الحبشة وبعض الجزر في الساحل الجنوبي الشرقي ٠

قبل ان ننهي هـذه الكلمة يحسن بنا ان نختمها بشيء موجز حول أصل الخط العربي الذي انتشر في بلاد العرب قبيل ظهور الاسلام٠ ولقد سبق ان ذكر ان الخط العربي اشتق من الخط النبطي الذي اشتق بدوره من الخط الآرمي ٠ هذه آخر حقيقة توصل اليها العلماء الذين بنوا استنتاجهم هـذا على دراسة بعض النقوش الجاهلية المكتشفة حديثا في منطقة قريبة من الصفاة ٠ اما رأي المصادر العربية حول أصل الخط العربي فانه يكاد يجمع على ان ذلك الخط جاء الى الحجاز من الحيرة ٠ وان الخط الحيري مشتق من الخط المسند (الخط العربي الجنوبي كاليمني والمعيني) ٠ الا ان الواقع لا يبرر هـذا المذهب اذ لا توجـد علاقة اشتقاقية بين الخط الحيري والمسند واذا وجدت علاقة ما فانها علاقة عرضية اي ان الاثنين اشتقا من أصل واحد بعيد وهو خط طورسيناء ٠ كما ان الشبه بين الخط العربي والمسند بعيد بحيث لا يجوز اشتقاقه منه ٠ اما المستشـرقون فقـد رأوا تقريبا رأي المصادر العربية مدة من الزمن الى ان أتيح لهم اكتشاف بعض النقوش الجاهلية المكتوبة بأحد فروع الخط النبطي (المتأخر) الشبيهة بالخطوط العربية الكوفية وفي لغة قريبة من اللغة العربية ، فصاروا بعد ذلك يقيسون حروف هذه النقوش بالحروف العربيـة حتى توصلوا الى هذا الاستنتاج المهم وهو ان الخط العربي قريب من الخطوط النبطيـة المتـأخرة المكتشفة في بطرا وغيرها من انحاء شبه جزيرة طورسيناء وانه ، اي الخط العربي ، اشتق من الخط النبطي المتأخر ٠ ولو قايس القارىء حروف الخطوط النبطية المتأخرة بحروف الخطوط العربية القديمة (في الجـدول الذي في ش ٧) لاتضحت له هذه الحقيقة بدون صعوبة ٠ والذي يزيد في قـوة الاستنتاج هو ان حـروف معظـم الكتابات النبطيـة المتأخـرة ، ولا سيما التي اكتشفت في طورسيناء ، حروف مرتبطة ومتصلة بعضها ببعض على طراز النقوش العربية الجاهلية المكتشفة اخيراء ولكي يقف القارىء بنفسه على ماهية هذه النقوش الجاهلية ويرى اشكال حروفها يحسن بنا ان نذكر شيئا موجزا عنها ٠ ولقد سبق ان ذكر ان هـذه النقوش اكتشفت في موضع قريبـة من منطقـة الصفاة٠ والى القارىء نماذج من هذه النقوش مرتبة بحسب سياقها التاريخي٠

١ ـ نقش النمارة : (٣٠)

أقدم هـذه النقوش النقش المسمى بنقش النمارة الـذي كشف في مدفن امرىء القيس بن عمرو ملك العـرب وذلك في النمارة التي كانت قصرا صغيرا للروم وهي في الحيرة الشرقية من جبل الـدروز ٠ وكان امـرؤ القيس من ملوك

(٣٠) حول نص هذا النقش وترجمته ، انظـر كتاب « تاريخ اللغات السامية » تأليف الدكتـور اسرائيل ولفنسون (الطبعة الاولى) ص١٩٠

الحيرة الا ان نفوذه انتشر في بادية الشام ايضا . يرجع زمن تدوين هـــذا النقش الى سنة ٣٢٨ ب.م. اما لغة النقش فأقرب الى اللغة الارمية منها الى العربية غير ان فيها بعض الجمل العربية الجاهلية مثل جملة « فلم يبلغ ملك مبلغه » والى القارىء نص هذا النقش :ـ

٣ ـ وجاء الى بزجي في حبج نجران مدينة شمر وملك معدا وانزل بين بنيه .

٤ ـ الشعوب . ووكله الفـرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

٥ ـ في القوة . هلك سنة ٢٢٣ يوم سـبعة من ايلول لبسعد الذي ولده .

(الشكل ـ ٥)

١ ـ تي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو اسر التج .

٢ ـ وملك الاســـدين ونزرو وملوكهم وهـرب مذحجو عكدى وجا .

٣ ـ بزجي في حبج نجرن مدينـة شمر وملك معدو ونزل بنيه .

٤ ـ الشـعوب ووكلهن فرســو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

٥ ـ عكدى هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة بكســـول بلسعد ذو ولده .

الترجمة :

١ ـ هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج .

٢ ـ وملك الاسدين ونزار وملوكهم وهزم مذحج بقوته .

٢ ـ نقش حران : [٣١]

كشف هـــذا النقش في حران في المنطقة الشمالية من جبل الدروز على حجـر فوق باب كنيسة وفيه كتابتان يونانية وعربية . ويرجع تاريخ تدوينه الى سنة ٥٦٨ ب.م. ونجد في هذا النقش اول نص عربي جاهلي في اغلب كلماته . كما ان حروفه تقرب من الخطوط العربيـة في القـرن الاول الهجري والى القارىء نص هذا النقش :ـ

«انا شرحبيل بن ظلمو بنيت ذا المرطول سنة ٤٦٣ بعد مفسد خيبر بعم » .

(٣١) حول نص هذا النقش وترجمته انظـــر كتاب « تاريخ اللغات السامية » ص١٩٢

فاذا رجع القارىء الآن الى الجدول في (ش ٧) وقايس الحروف الواردة فيه تحقق لديه

	الخط العربي القديم (٤)	الخط العربي القديم (٣)	الخط النبطي المتأخر (٢)	الخط النبطي المتأخر (١)
ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ج	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
د	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ه	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
و	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ز			[illegible]	[illegible]
ح	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ط	[illegible]	[illegible]		[illegible]
ي ك	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
م	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ن	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
س				[illegible]
ع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ص	[illegible]			[illegible]
ق	[illegible]		[illegible]	[illegible]
ر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ش	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
لا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	

(الشكل ـ ٧)

ش ـ ٧ يمثل :ـ

١ ـ نماذج من الخط النبطي المتأخر (القرن الاول والثاني والثالث ب. م.) مستخلصة من نقوش بطرا والحجر

٢ ـ نماذج من حروف نمارة من القرن الرابع ب. م.

٣ ـ نماذج من حروف نقشي زبد وحران من القرن السادس ب. م.

٤ ـ نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية من القرن الاول للهجرة

ملاحظة : نقل هذا الجدول عن كتاب « تاريخ اللغات السامية » للدكتور اسرائيل ولفنسون، الطبعة الاولى، ص ٢٠٠

ما ذكرناه من استنتاج المستشـرقين حول أصـل الخط العـربي • اما زمن نشـوء ذلك الخط فان طائفة غير قليلة من المستشرقين ترجح بان الخط العربي نشـأ ونما بين زمن نقش النمارة اى سنة ٣٢٨ ب• م• وزمن نقش زبد اى سنة ٥١٢ ب• م• ، ويعتقد ايضا ان محل نشوء ذلك الخط يجب ان يبحث عنه في نواحي شبه جزيرة طورسيناء ثم انتشر في شمال الجزيرة فيمنطقة البادية السورية ومنها انتقل الى بلاد الحجاز والى الجهات الاخرى كالحيرة وغيرها •

(الشكل – ٨)

——§§§§——

القصر العباسي في القلعة ببغداد

وهو

دار المسناة العتيقة

من آثار الناصر لدين الله العباسي

للدكتور مصطفى جواد

ملاحظ فني في مديرية الآثار القديمة العامة

أصبحت بغداد مثالا لتغير المدن وتحولها وتطورها ، فلقد تداولتها ايدى الزمان وأيدى البشر وايدى الغير ، فعفت على آثارها وطمست حضارتها وشوهت محاسنها كل التشويه وذهبت بزخارفها، فهى بين المدن ثكلاها، وسجل المصائب ومشهد العبث والعسف ، فقصورها كانت تذهب وتعفو بالهدم والاحراق والاغراق ، لان دجلة تطغى عليها الحين بعد الحين فتخرب دورها ومعمورها وتجعل عامرها كغامرها وآهلها كموحشها ، وكانت الاحداث تكاثف عليها فتضعضعها وتصيبها بانواع شتى من الخراب والبلاء ، وتجلى الناس عنها وكانت أيدى العسف والانتقام تسيطر على القصور والدور والآثار والانهار ، حتى لقد كان الحق مع ابى الحسن على ابن محمد بن بسام العبرتائى الشاعر الفحل الهجاء المتوفى سنة ٣٠٢ هـ فى قوله يخاطب أحد الوزراء الظلمة وهو أبو على بن مقلة المشهور لما بنى داره فى الزاهر :

بجنبك داران مهدومتان ودارك ثالثة تهدم

فليت السلامة للمنصفين تدوم فكيف لمن يظلم؟

والداران هما دارا أبى الحسن على بن الفرات ودار محمد بن داود بن الجراح وكلاهما كان

وزيرا كما هو مشهور معروف (١) . ولقد أعلمنا بهذين البيتين أن داري وزيرين من وزراء بني العباس ببغداد هدمتا وكان الشاعر ينتظر أن ينكب الوزير المهجو وتهدم داره ، وقد نقضت في ايام الراضي بالله حتى سويت بالارض(١) ، وعلى هذا القياس من الحرق والغرق والهدم جرى زوال الديار والآثار ببغداد ، بله ان الحضرة (٢) التي اتخذت في غالب أبنية بغداد كانت من التي لا تقاوم البلى ولا تغالب الزمان كالطاباق المعروف بالطابوق أي الآجر ، ومثل اللبن والجذوع وغيرها من الخشب الذي لم يحسن اختياره . فلا أثر اليوم لمدينة المنصور التي عرفت بمدينة السلام وغير ذلك من الاسماء ، ولا بناية من الرصافة الحقيقية ولا أثر للكرخ الحقيقي ، وان حدثنا التاريخ حتى اسهب عن عظمة بني العباس وقصورهم ودورهم وجوامعهم ومساجدهم ومدارسهم وربطهم (٣) ودور القرآن ودور الضيافة ومآثرهم ومنازههم وأسوارهم وانهارهم ، فان الزمان لم يبق الا على قليل من تلك الآثار وبقي سائرها في ضمير التاريخ كأنها أنشئت وشيدت وزخرفت ونقشت للتمثيل والحكاية أو الحديث والرواية ، ثم نسخها الزمان وتلاشت كتلاشي الاحلام العذاب، وامل الصادي اذا رأى بعد خيال الماء ، حقيقة السراب .

ولم يقتصر زوال تلك الآثار العظيمة على اذهاب المدنية الزاهرة واضاعة الفن الباهر واتواء معالم الحضارة المحسوس بها بل أفسد علم الخطط فليس للباحث في خطط بغداد القديمة سبيل الى معرفتها حق المعرفة لان الاثر اذا زال لم يبق للناعت الا التصور والخيال ، ولو عنى العلماء والمؤرخون الاوائل بخطط بغداد لهان الخطب وأسلس البحث الصعب ، ولكنهم لم يعنوا بذلك ، ولولا ما اورده اليعقوبي المؤرخ في كتابه « البلدان » وأبو بكر الخطيب في اول تاريخه لبغداد وأبو الفرج ابن الجوزي في « مناقب بغداد » وابن الفوطي في مختصر المناقب وهو المطبوع ، وياقوت الحموي في « معجم البلدان » وفي المشترك ، وابن عبد الحق في مراصد الاطلاع ، أجل لولا تلك المباحث اليسيرة لضاعت خطط بغداد ضياعا عاما ، ولكان البحث عنها كالبحث عن المدن الخيالية الخرافية .

وفي نهاية القرن التاسع عشر انتدب للتأليف في بغداد مستشرق انجليزي فاضل هو العلامة المشهور « كاي لسترنج » ، فألف كتابه الموسوم « بغداد في عهد الخلافة العباسية » Baghdad

(١) ابن أبي الحديد عبدالحميد في « شرح نهج البلاغة » مج٤ ص٣٤٧ — ٨

(٢) قال الزمخشري في أساس البلاغة « وجمع الحضرة يريد بناء دار، وهي عدة البناء من الآجر والجص وغيرهما . »

(٣) الربط جمع الرباط ويسمى الخانقاه والخانقة وهو التكية، ويجمع الرباط على أربطة لأدنى العدد وعلى ربط مثل كتب للكثير، وقد سماه الصوفية بهذه التسمية على تأويل انهم يرابطون فيه لقتال نفوسهم ومجاهدة الشيطان، كما كان الاولون يرابطون في الثغور والفروج والفرض كعبادان وامثالها .

During the Abbasid Caliphate ، فكان أحسن كتاب في هذا الباب وان احتوى على أوهام عديدة وغلطات كثيرة لانه ، اعني لسترنج، كان كما بدا لنا من اسلوبه - يرسم الخارطة ثم يصفها وصف السائح . ويدل ذلك على أن الغلط الذي يحدث في الخارطة يغيرّ من خطط بغداد ، فيكون الكلام المبني على هذا التغيير مخالفا للحقيقة، ويربك الباحث المعاصر لنا حينما يريد أن يعلم شيئا من تلك الخطط، ولكن الاوهام التي وهمها ذلك العالم الفاضل لا تؤدي الى غلط عام في الخطط ، بل ينحصر ضررها في عدة محلات وبنايات وانهار وآثار .

ونحن نحمد الله تعالى على بقاء آثار ومشاهد في بغداد تعيننا بعض العون على البحث عن خططها، فمنها ما هو من آثار بني العباس ومنها ما بني بعد عصورهم ، فنستفيد من اسمائها الاستدلال على غيرها ، ونقيس بها المسافات قياسا تقريبيا ، لان الاوائل من المؤلفين في هذا الفن على قلتهم لم يتبعوا القياس المحرر والوزن (٤) المترص ، وتلك الآثار والمشاهد ، هي قبر الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت ، وسور بغداد الشرقية وهو الذي كان قائما من شاطىء دجلة شمالي القلعة أي - وزارة الدفاع اليوم - مادا نحو الشرق ثم الجنوب ثم الغرب ، حتى ينتهي عند دجلة جنوبي بغداد قرب البانزينخانة في أول شارع أبي نؤاس ، وقبر الشيخ عمر السهروردي وقبر جمال الدين العاقولي في طريق العاقولية ، وجامع القصر المعروف اليومَ بجامع سوق الغزل ، وقبر الشيخ سراج الدين عمر بن علي القزويني (٥) في محلة سراج الدين قرب الصدرية ، وقبر الشيخ عبد القادر الجيلي المعروف بالكيلاني ، وقبر عبدالعزيز بن جعفر المعروف بغلام الخلال ، ويعرف اليوم بالشيخ الخلاني ، والمدرسة المستنصرية وجامع زمرد خاتون المعروف في أيامنا بجامع الخفافين والمدرسة المرجانية المسماة بجامع مرجان ، وخان مرجان ، وقبر عماد الدين صندل المقتفوي المعروف بالشيخ صندل ، وجامع قمرية المعروف باسمه في الجانب الغربي من بغداد على دجلة ، والشيخ معروف الكرخي ، وقبر السيدة زمرد خاتون ام الناصر لدين الله وهي المعروفة بالست زبيدة والمنطقة المعروفة قديما بمشهد العتيقة وقبر الامام موسى بن جعفر وقبر القاضي أبي يوسف . ولم نذكر « القصر العباسي » في القلعة لان مرادنا بهذا البحث تحقيقه وتعيينه وبيان تاريخه وشيء من ريازته . ومن هذه الآثار والمشاهد التي عددناها ما ليس له فائدة خططية ، اما لاستبهام موضعه القديم واما لكونه قريبا من أثر

(٤) نريد بالوزن وزن الارض لمعرفة علوها واطمئنانها .

(٥) يراجع تاريخ الاستاذ عباس العزاوي « تاريخ العراق بين احتلالين » ج٢ ص٩٦٥ والملحق الثاني من ملاحيقه ص ٤١، وعليه الاعتماد في حقيقة هذا القبر، وتراجع مقالتنا في مجلة العرب «٩ : ١٨١» المستندة الى كتاب صحاح الاخبار وهو من الكتب التي لا يصح الاستناد اليها كمختصر تاريخ الخلفاء المعزو الى ابن الساعي وهو مكذوب عليه مختلق.

أشهر منه ، فالمدرسة المرجانية وخان مرجان ، لا يعينان الباحث على معرفة شيء من خطط بغداد المجهولة ، لان التاريخ قصر في ذكرهما ولو لا ما احتويا عليه من الكتابات المنقوشة لبقيا من الآثار المجهولة أيضا .

أما الآثار العتيقة العباسية التي بقيت فيها مسحة الفن الجميل الاصيل ببغداد ، فهي « القصر العباسي» والمدرسةالمستنصرية ومنارة جامع الخفافين ومنارة الشيخ معروف الكرخي ودار القرآن المصاقبة للمستنصرية من الجهة الشمالية ومنارة جامع قمرية ، وقبة زمرد خاتون التي ذكرنا انها معروفة اليوم بالست زبيدة ، وهذه الآثار وغيرها مما اتسم بسمة العتق والسبق لا تكفي في البحث عن خطط أقل المدن شأنا فكيف خطط بغداد العاصمة العباسية التي ملأت كتب التاريخ من أخبارها وأحداثها وفاقت على عواصم الدول الاسلامية عدة قرون وكانت مثالا لعجائب الدنيا ومؤنق البنيان وسيدة المدن في تلك الازمان .

ويظهر مما قدمنا من القول ان البحث عن الخطط القديمة لهذه المدينة العظيمة وعر مستصعب كثير المزالق والعواثير ، يحتاج الى التأني والترفق والتحقق والتثبت والحكمة والتروية والتدقيق ، ويجب فيه التخطي من المعلوم الى المجهول ومن الشاخص الى الزائل ومن الثابت الى المظنون ومن المعدود الى المزكون ، وهلم جرا . ولا يغني في هذا الفن العسير تشابه الاسماء وتساوي السمات فان في الاسماء تقليدا وتجديدا وان الفن تحسين وتكرار لما سبقه ، ومن أمثلة هذه المزالق اننا اذا كنا نبحث عن تاريخ « القصر العباسي » الذي نحن في سبيل البحث عنه وقرأنا في أخبار بغداد أن الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد بنى لنفسه قصرا بالميدان في الجانب الشرقي من بغداد فلما فرغ منه جمع اهل بيته واصحابه وارباب دولته وامر الناس أن يلبسوا الديباج وجعل سريره في ايوان القصر وكان منقوشا بالفسافساء (٧) ، وكان في صدر الايوان صورة عنقاء ، وكان سرير المعتصم مرصعا بانواع الجواهر وجعل على رأسه التاج الذي فيه الدرة اليتيمة وكان في الايوان أسرة آبنوس عن يمينه ويساره من حد السرير الذي عليه المعتصم الى باب الايوان فكان كلما دخل رجل رتبه هو نفسه في الموضع الذي يراه له ،

(٧) هكذا وردت في الاصل، ويقال لها « الفسيفساء » أيضا وهي قريبة مما يسمى بالفرنسية Mosaïque قال الاديب الرحالة ابن جبير في وصف المسجد النبوي « والنصف الاعلى من الجدار منزل كله بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء قد انتج الصناع فيه نتائج من الصنعة غريبة تضمنت تصاوير أشخاص مختلفات الصفات مائلات الاغصان بثمرها » تقييد السياحة ص١٧٢ من طبعة مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م) وجاء في القاموس المحيط « والفسيفساء ألوان من الخرز تركب في حيطان البيوت من داخل أو رومية » . يعني أنها عربية أو رومية. وفي كتاب « تفسير الالفاظ الدخيلة » لطوبيا العينسي الحلبي اللبناني (ص٥٢) زيادة شرح لهذه اللفظة التي يراد بها التزويق والتنسيق والتصوير قبل كل شيء.

فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم (٧) • فلا يحق لنا أن نعد أن هذا القصر المنعوت هـــو القصر العباسي الماثل حتى اليوم ولا الميدن ميدان بغداد الحالي، لان الفن وتاريخه وعلم الخطط تنفي ذلك وتدفعه أشد الدفع.

منهج البحث عن تاريخ القصر العباسي

يجب علينا قبــل البحث عن تاريخ القصر العباسي أن نسلك منهجا علميا خططيا مأمونا، وذلك بتعيين موضعه بالنسبة الى خطط بغداد العتيقة، وذكر الابنية التي بنيت على شاطىء دجلة الشرقي في العصور القريبة من عصر بنائه الدال عليــه طرازه وريازته وتطور العمارة ببغداد، ومعنى ذلك اننا ملزمون أن نكون كالمساح يركز شاقوله (٨) ويرزه في الارض ويتضبطه، ثم يمد الحبل للقياس والمسح. وأشهر البنايات وأبقاها اسما هي المدرسة المستنصرية (٩) فهي تصلح لان تكون شاقولا لمسح الخطط، وعلينا أن نعرف موضعها القديم لنتحـرك منه جنوبا وشمالا على شاطىء دجلة، متدرجين الى القصر العباسي، قال الشيخ محمد بن أبي السرور الصديقي « وفي سنة خمس وعشـرين وستماية شرع في عمارة المدرسة المستنصرية ببغداد وهي على شط دجلة من الجانب الشرقي ممـا يلي دار الخلافة، وكان مكانها اصطبلات... » (١٠) وقال علي بن أبي الفرج البصري في ترجمة المستنصر بالله : « وبنى المدرســة المستنصرية التي ليس في الاسلام مثلها خرج عليهـا في عمارتهـا ما يقـارب سبعمائة ألف دينار، لان الماء كان ينزح بالرجال (كذا) ثم يعود لاجل أساسها » (١١) وقال جمال الدين ابن واصل الحموي في سيرة الخليفــة المذكور : « وعمرت البلاد في أيام المستنصر بالله – رح – عمارة عظيمة وأثر فيها الآثار الجميــلة الحسنــة، من ذلك أنه بنى على شـط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة مدرســـة سميت المستنصرية لم يبن على وجه الارض مدرسة أحسن منها ولا أكثر وقفا » (١٢) •

الخلاصة الاولى – لقد تبين مما نقلنـا من الاخبار أن « المدرسة المستنصرية » بنيت على شط دجلة في الجانب الشرقي من بغداد – كما هي عليه اليوم – وأنها كانت في القسم الذي يلي دار الخلافة من ذلك الجانب، فأين كانت دار الخلافة العباسية

(٧) أبو عبيدالله المرزباني في « الموشـــح » ص٣٠١ – ٢ ، وأبو هلال العسكري في الصناعتين ص٣٤٤

(٨) هو عصا المســاح وتكون قـدر ذراع وفي رأسها زج.

(٩) يراجع البحث الممتع عن تاريخها لكوركيس عواد في الجزء الاول من هذه المجلة ص٧٦ وما بعدها.

(١٠) اصول التاريخ والادب من مجموعاتنــا الخطية، ج١٣ ص١٠١ ، نقلا عن كتاب عيون الاخبار ونزهـــة الابصـــار.

(١١) كذلك ج٩ ص١٩ نقلا عن كتـاب «المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية » .

(١٢) كذلك ج٢٣ ص٦٢ نقلا عن كتـــاب « تاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين»

في ذلك العصر أفي شمال المستنصرية كانت أم في جنوبها. فان قول المؤرخين « انها فيما يلي دار الخلافة » يدل على كونها في المواضع القريبة من دار الخلافة من دون تعيين الشمال والجنوب، ولو كانت مجاورة لدار الخلافة لقالوا « تلي دار الخلافة » ولم يقولوا «مما يلي» فهذا معناه من المواضع القريبة منها، وقد أبان العلامة النحوي أبو عثمان بن جني عن معنى « ولي يلي » في مثل هذا الاستعمال في قوله « لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل بينهما انما هي هذه فهذه صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا»(١٣). والفرق بين «مما يلي» و «يلي» واضح لا يحتاج الى فضل شرح ولا الى زيادة بيان. لان الاول يفيد المقاربة والثاني يفيد المجاورة أو المصاقبة.

دار الخلافة العباسية في اواخر عهدها

ان أبرع من وصف دار الخلافة العباسية في الجانب الشرقي من بغداد على عهدها الاخير هو الرحالة الاديب ابن جبير، فقد دخل بغداد في سنة (٥٨٠ هـ = ١١٨٤ م) على عهد الخليفة أبي العباس أحمد الناصر لدين الله ــ كما هو مشهور ومعلوم ــ قال في ذكر بغداد :

« هي كما ذكرناه جانبان، شرقي وغربي ودجلة بينهما، فأما الجانب الغربي فقد عمه الخراب واستولى عليه وكان المعمور أولا، وعمارة الجانب الشرقي محدثة... وأما الشرقية فهي اليوم دار الخلافة وكفاها بذلك شرفا واحتفالا، ودور الخليفة مع آخرها وهي تقع منها نحو الربع أو أزيد لان جميع العباسيين (١٤) في تلك الديار معتقلين (١٥) اعتقالا جميلا لا يخرجون ولا يظهرون ولهم المرتبات القائمة بهم، وللخليفة في تلك الديار جزء كبير قد اتخذ فيها المناظر المشرفة والقصور الرائعة والبساتين الانيقة » (١٦)

وللاستزادة في معرفة دار الخلافة وسورها وحريمها وأبوابها ومحالها تحسن مراجعة مقالة مقصورة على ذلك (١٧) .

ووصف ابن جبير لدار الخلافة وتقديره لمساحتها، لا يبينان موضعها بالنسبة الى المستنصرية لان المستنصرية لم تكن قد بنيت في ذلك الزمان، ولكنهما من الواجب علمه في هذا البحث، لاننا نريد أن ننعت دار الخلافة في ذلك العصر المتأخر سواء عندنا أتقدم زمن الذي ننقل من كتابه، على زمن تأسيس المستنصرية أم تأخر عنه، واذا استقرينا ما ذكر ابن جبير في وصف الجانب الشرقي علمنا

---

(١٣) كتاب « الخصائص » ج١ ص٥٦٤ ، طبعة مطبعة الهلال بمصر سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م.

(١٤) أراد اسرة الخلافة منهم والا فان غيرهم كانوا في مواضع شتى من بغداد .

(١٥) منصوب بالحالية والجار والمجرور أفادا الخبرية.

(١٦) ابن جبير في «تقييد السياحة» ص٢٠٣ــ٥ من الطبعة التي ذكرناها.

(١٧) يعقوب سركيس « حريم دار الخلافة » في مجلة لغة العرب (٥ : ٤٤٩) وما بعدها .

أن «دار الخلافة وقصورها» كانت أقرب الى جنوبي بغداد منها الى شماليها فقد قال في ذكر الامام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الفقيه الواعظ «ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت (١٣ صفر سنة ٥٨٠ هـ) بعده ([18]) مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد جمال الدين أبي الفضائل ابن علي الجوزي بازاء داره([19]) على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي وهو يجلس به كل يوم سبت.. » ثم اختصر تعيين موضعه وقال ثانية «وحضرنا له مجلسا ثالثا يوم السبت الثالث عشر لصفر بالموضع المذكور بازاء داره على الشط الشرقي فأخذت معجزاته البيانية مأخذها» ([20])

ومنه يعلم أن الدار التي جلس ابن الجوزي بازائها للوعظ كانت من جهة الشمال على اتصال من قصور الخليفة أي دار الخلافة ومن جهة الجنوب على مقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي وبذلك يثبت أن دار الخلافة كانت في الجزء الجنوبي من الجانب الشرقي من بغداد، ومنه يستنتج أن المدرسة المستنصرية بنيت على دجلة مما يلي دار الخلافة من جهة الشمال لا من جهة الجنوب، ولما كان كلام ابن جبير يدل على أن بغداد الشرقية كان لها في زمانه أبواب، لزمنا أن ننقل قوله المفصل في ذلك.

أبواب الجانب الشرقي من بغداد وسوره

قال ابن جبير: «وللشرقية أربعة أبواب فأولها وهو في أعلى الشط (باب السلطان) ثم باب الظفرية ثم يليه (باب الحلبة) ثم (باب البصلية)، هذه الأبواب التي هي في السور المحيط بها من أعلى الشط الى اسفله وهو ينعطف عليها كنصف دائرة مستطيلة» ([21]). ومن هذا يتضح حق الاتضاح أن دار الخلافة بالجانب الشرقي كانت داخلة ضمن السور الذي وصفه ابن جبير وعد أبوابه واستعمل عبارة «أعلى الشط» و «أسفل الشط» لاول بغداد الشرقية من جهة الشمال ولآخرها من جهة الجنوب، وجعل الاعلى والاسفل مقرونين بأول السور وآخره، ولما كانت المستنصرية هي الشاقول الخططي في هذا البحث - كما ذكرنا - وجب أن يكون السور محيطا بالجانب الذي كانت فيه المدرسة المستنصرية، وان سورا هذه صفته وتلك أبوابه، تنطبق حاله حق الانطباق على السور الذي ذكرناه في أول مقالتنا بأنه كان قائما من شاطئ دجلة شمالي القلعة أي وزارة الدفاع اليوم مادا نحو الشرق ثم الجنوب ثم

---

(١٨) أي بعد الشيخ رضي الدين القزويني الشافعي مدرس النظامية المشهور عند المشتغلين بتاريخ العراق.

(١٩) هذه الدار أشار اليها الجوزي هي مدرسة الجهة بنفشة خطية الخليفة المستضيء بأمر الله كما ذكرنا في مقالة لنا في مجلة «منبر الاثير» ج١ ص١ وما بعدها.

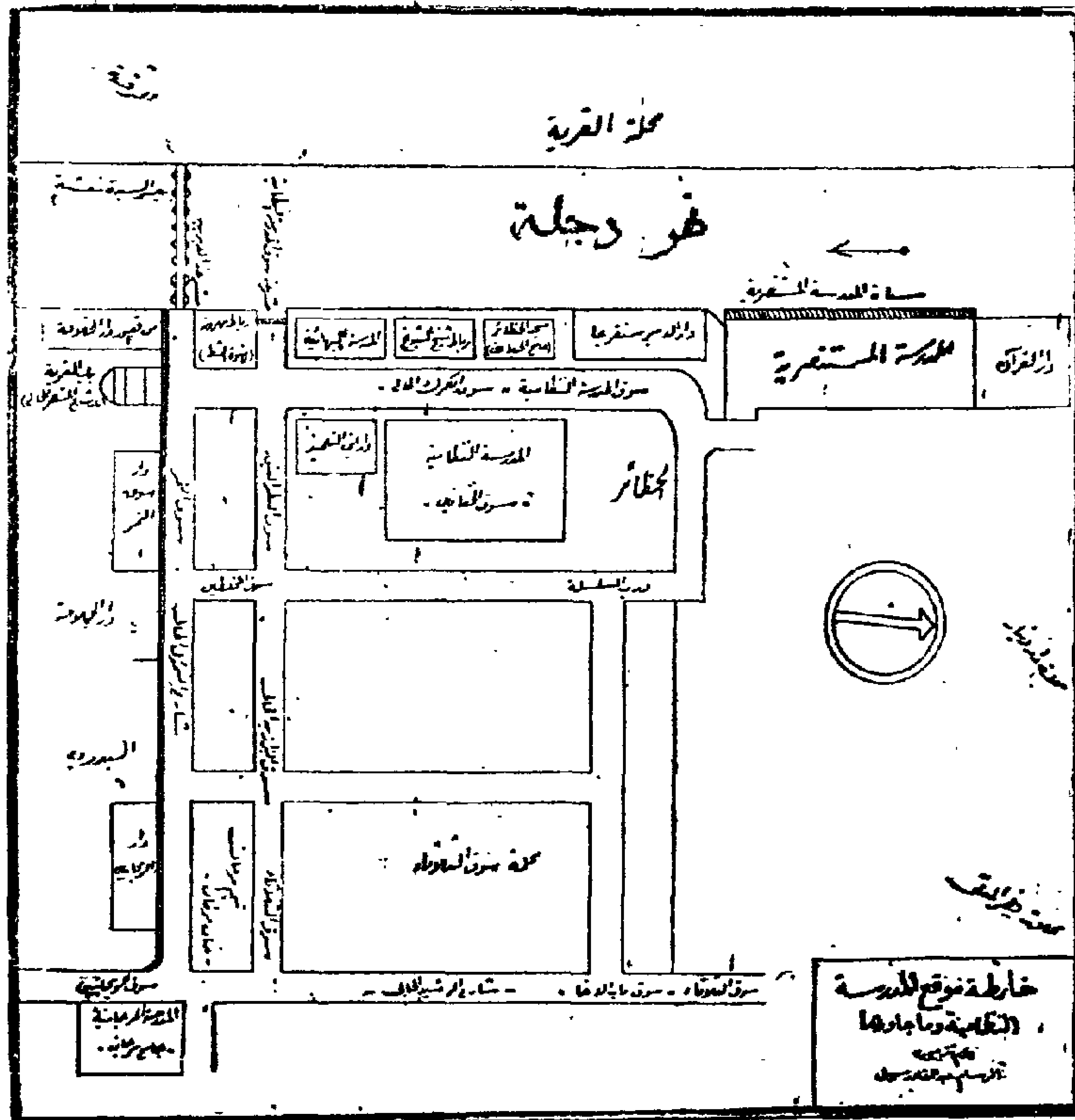
(٢٠) تقييد سياحة ابن جبير (ص ١٩٩ ، ٢٠٣)

(٢١) كذلك ص٢٠

الغرب حتى ينتهي بدجلة جنوبي بغداد عند البانزينخانة في أول شارع أبي نؤاس [٢٢] ، وعلى ذلك يكون « أعلى الشط » الذي نقلنا ذكره من كتاب ابن جبير يعني « أعلى القلعة » و « أسفل الشط » الذي ذكره يعني « البانزينخانة » . وآثار السور لا تزال شاخصة ماثلة في حديقة قاعة الملك فيصل الثاني ، وفي حديقة أمانة العاصمة في الباب الشرقي ممتدة الى قرب البانزينخانة وباب السلطان الذي ذكره ابن جبير هو « باب المعظم » و « باب الظفرية » هو الباب الوسطاني ، وباب الحلبة هو باب الطلسم الذي نسفه الاتراك بالقنابر والبارود ليلة ١١ آذار سنة ١٩١٧ وهي ليلة خروجهم من بغداد ، وباب البصلية — ويعرف قديما بباب كلواذا — كان في الباب الشرقي الى ما قبل عدة سنوات ، وقد هدمته أمانة العاصمة ، وكلا البابين محفوظة صورته .

وذكر شارح رحلة ابن حوقل وهو من أهل

(٢٢) راجع هذه المقالة .



(الشكل — ١)

القرن السادس للهجرة « سور بغداد الشرقية » قبل ابن جبير قال « وانتقلت العمارة فى زماننا الى نهر معلى وقد سور فى زماننا هـذا وهو عشـر الستين وخمسمائة بسور حصين منيع وبين يديه خندق عميق محيط به يخرقه ماء الدجلة وبين الجانب الغربى والجانب الشرقي جسر ممدود من السفن مشـدود بالسلاسل الحديد وكان فى القديم جسران اثنان » (٢٣) • ومعلوم أن عشر الستين وخمسماية هى سنة ٥٦٠ هـ •

ويستفاد من تحديدنا السور وتعيينه أن القصر العباسى داخل فيما يشتمل عليه هذا السور من بغداد الشرقية وليس بخارج عنه، وان هذا ألقصر خارج عن دار الخلافة، لما ذكرنا من كون المستنصرية فى شمال دار الخلافة، وكون هذا القصر على مسافة نصف ميل تقريبا شمال المستنصرية كما هو مشهور معروف (انظر الشكل - ١) •

(٢٣) اصول الادب والتاريخ ج٢٣ ص١٠٥ نقلا عن شرح رحلة ابن حوقل وهو مطبوع بأوربة مرتين ويراجع كتاب Baghdad During The Abbasid *Caliphate* ص ٢٧٢ - ٣ و٢٧٩ وغيرها مما يختص بالخليفة المستظهر بالله فان مؤلفه G. Lestrange لم يميز سور حريم دار الخلافة من سور بغداد الشرقية، واعتقد هو ان بانى السور الذى نقلنا بعض وصفه هو الخليفة المستظهر بالله مع أنه المسترشد بالله على ما ذكر فى حوادث سنة ٥١٧ هـ من تواريخ هذا العصر وما بعده، مما يطول تعداده.

سنة قصر القلعة الى الناصر لدين الله وبعض وصف

كنا كتبنا فى مجلة لغة العرب مقالة عنوانها « القصر الذى بالقلعة » وقلنا فيها « فى الجنوب الغربى من القلعة ببغداد الآن قصر على دجلة فيه عدة حجر وبينها ايوان مستقبل دجلة فيه من الريازة العربية ما يعجب ويفرح ولكن أيدى البلى قد تعاورته فشوهت من صورته ورقت من ريازته وهدمت من آجره وهو على ذلك دليل على العظمة والفخامة •

وآجره وسط ليس بصغير الحجم ولا بكبيره فهو من طراز الآجر الذى فى منارة مدفن الشيخ معروف الكرخى وأصغر من آجر المدرسة المستنصرية وقنطرة حربى ويشبه على ما حققناه طابوق باب الحلبة (راجع صورته) المسمى باب الطلسم وذلك بانعامنا النظر فى صورة ذلك الباب • أما منارة الشيخ معروف الكرخى فقد كتب على ظهر حوضها ما نصه « بنيت هذه المنارة سنة اثنتى عشرة وستماية » فهى مبنية فى خلافة الناصر لدين الله العباسى ومثلها فى البناء منارة جامع قمرية ومنارة جامع الخفافين بلصق المدرسة المستنصرية، والقصر الذى بالقلعة اليوم يسميه العامة وأمثالهم قصر المأمون ولا نعرف لهم دليلا على هذا القول الغريب والحكم المتفسخ•••• الى أن قلنا : « وبعد علمك باتقان بناية هذا القصر وصنعة آجره وقدمه كما قدمنا فى صدر مقالتنا

وأن عصر الناصر لدين الله أطول عصور الخلفاء العباسيين وأنه من أكثر متأخريهم عمارة وسعادة وسياسة وان أعلى بغداد في زمنه لا يتجاوز السور الشمالي وأن السور المذكور لا يتجاوز سور القلعة الشمالي اليوم لوجود أطلاله. ننقل لك ما قاله ابن جبير في قصر الناصر لدين الله الشمالي.. ونصه :-

« أبصرنا هذا الخليفة المذكور وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله... بالجانب الغربي أمام منظرته وقد انحدر عنها صاعدا في الزورق الى قصره بأعلى الجانب الشرقي على الشط... » .

وان أقوى شاهد على أن شمالي القلعة اليوم كان شمالي بغداد اذ ذاك هو أن الناصر لدين الله خرب سنة ٥٨٣ هـ (٢٤) محلة المخرم التي كانت بين الرصافة ونهر المعلى فكان ما يلي القلعة من الشمال خرابا في ذلك الزمان... » (٢٥) انتهى بعض ما قلناه وكتبناه قبل خمس عشرة سنة . وان صادق النظر في مثل هذه المباحث ليفهم من قول ابن جبير بلا تلكؤ ولا تردد ان الناصر لدين الله انحدر عن منظرته بالجانب الغربي صاعدا الى قصره على الشط بأعلى الجانب الغربي. « ان هذا القصر هو القصر العباسي. لاننا قد ذكرنا ما أراد السائح الاديب بالاعلى والادنى وان السور كان مقارنا لهما في أعلاه وأسفله.

مقام ابن جبير ببغداد

وان المعني بمثل هذه البحوث يتوق اليوم الى معرفة الموضع الذي نزل فيه ابن جبير حتى شاهد الخليفة الناصر لدين الله مشاهدة حقة ورآه رأي العين. وكان لابن جبير من البراعة في الوصف والحيطة والاستقصاء ما لا يترك قارىء كتابه في حيرة وتساآل، فانه لما ذكر الجانب الغربي من بغداد وأن الخراب استولى عليه قال : « ولكنه مع استيلاء الخراب عليه يحتوي على سبع عشرة محلة - كل محلة منها مدينة مستقلة (٢٦) وفي كل واحدة منها الحمامان والثلاثة. والثماني منها يصلى فيها الجمعة، فأكبرها « القرية » وهي التي نزلنا بربض منها يعرف بالمربعة على شط دجلة بمقربة من الجسر فحملته دجلة بمدها السيلي فعاد الناس يعبرون بالزوارق والزوارق فيها لا تحصى كثرة فالناس ليلا ونهارا من تمادي العبور فيها في نزهة متصلة رجالا ونساءا والعادة أن يكون لها جسران أحدهما مما يقرب من دور

(٢٤) ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي سنة ٥٨٧ ويظهر أن في رقم ٧ تحريفا وانه في الحقيقة ٣ وهذا ما يعرفه المطلعون على خطط بغداد وتاريخها.

(٢٥) مجلة لغة العرب (٨ : ٣٥٧) سنة ١٩٣٠ م .

(٢٦) يظهر لنا أن ابن جبير كان يظن وجوب بقاء المدن على خططها العتيقة والا فان الخراب الذي ذكره كان أمرا طبيعيا في تاريخ بغداد لاتجاه العمارة فيها نحو الجنوب لا نحو الشمال.

(٢٧) أي ثماني محلات من الجانب الغربي .

الخليفة والاخر فوقه لكثرة الناس والعبور في الزوارق لا ينقطع منها (٢٨) فابن جبير نزل في الجانب الغربي من بغداد سنة « ٥٨٠ » هـ في محل يعرف بالمربعة من محلة القرية ، والمربعة هذه مشهورة في خطط الجانب الغربي من بغداد، قال جمال الدين محمد بن الدبيثي في ترجمة أبي القاسم عمر بن مسعود بن أبي العز الفراش البزاز الزاهد من أصحاب الشيخ عبدالقادر الجيلي المتوفى - أعني عمر المذكور - سنة ٦٠٨هـ ما هذا بعضه « كان عمر من أهل الجانب الشرقي وسكن قبل وفاته بالجانب الغربي بموضع يعرف بالمربعة قريب من دجلة وبنى لنفسه رباطا أسكنه جماعة من الفقراء وكان له زاوية قريبة منه... ودفن برباطه » (٢٩) ولما كانت محلة القرية بالجانب الغربي تبدأ من خان السيف نحو الشمال - على أقل تقدير من حيث النزول - لزم أن يكون ابن جبير قد نزل فيما بين مسجد السيف ومدرسة الكرخ المتوسطة الحالية المعروفة قبل هذه الايام المتأخرة بكوجك ضابطان. قلت ذلك لان القرية كانت قبالة مشرعة سوق النظامية، والنظامية كانت في أرض سوق الخفافين فمشرعة سوقها مشرعة المصبغة (تراجع الخارطة في الشكل - ١) .

ومن المعلوم ان المربعة التي نزل فيها ابن جبير هي غير المربعة الحالية في الجانب الشرقي ببغداد لانها حديثة جدا ولانها في الجانب الشرقي ، ويبعد أن يهم الانسان أنها هي لاستحالة ذلك. وقد جاء في حوادث سنة ٤٩٥ هـ أن ايلغازي بن أرتق شحنة بغداد للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي عبر بأصحابه في رجب من تلك السنة من الجانب الشرقي ببغداد الى الجانب الغربي وقصد محلة الملاحين المعروفة بمربعة القطانين وتبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا (٣٠). ونحن نسترجح أن تكون « مربعة القطانين » المربعة التي ذكرها ابن جبير ونزل فيها.

ومما يساعد على معرفة مقام ابن جبير في بغداد الغربية ذكره أن المربعة، محط رحاله أيام بقائه ببغداد، كانت قريبة من الجسر الذي حمله ماء دجلة وفرق سفنه في أيامه أو قبيلها، فعلينا أن نعرف موضع الجسر الذي ذكره لتتضافر الادلة على صحة التحديد والتعيين.

جسرا بغداد في أيام ابن جبير

قال أبو بكر الخطيب البغدادي قال أبو علي الحسن بن ابراهيم بن احمد البزاز المعروف

---

(٢٨) ابن جبير في « تقييد السياحة ص ٢٠٣-٤

(٢٩) أصول التاريخ والادب « ج٢١ ص ١٠٩ » نقلا عن ذيل تاريخ بغداد » لابن الدبيثي المذكور .

(٣٠) ابن الاثير في « الكامل ج١٠ ص ١١٧ » طبعة احمد الجلبي بمصر سنة ١٣٠٣ هـ ، ١٨٨٥ م .

بابن شاذان (٣١) : ـ « ادركت ببغداد ثلاثة جسور أحدها محاذي سوق الثلاثاء (٣٢)، وآخر بباب الطاق والثالث في أعلى البلد عند الدار المعزية محاذي الميدان (٣٣) نقل ذلك أبو بكر الخطيب ثم قال « فذكر لي غير ابن شاذان ان الجسر الذي كان محاذي الميدان (٣٣) نقل الى الفرضة بباب الطاق ، فصار هناك جسران يمضي الناس على احدهما ويرجعون على الآخر . وقال لي هلال بن المحسن (ابن الصابي) :ـ عقد جسر بمشرعة القطانين في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة فمكث مدة ثم تعطل ، ولم يبق ببغداد سوى جسر واحد بباب الطاق ، الى دخول سنة ثمان واربعين واربعمائة فعقد بين مشرعة الروايا من الجانب الغربي وبين مشرعة الحطابين من الجانب الشرقي . ثم عطل في سنة خمسين واربعمائة ثم نصب بمشرعة القطانين » .

هذا ما ذكره أبو بكر الخطيب في مقدمة تاريخه ويهمنا منه أمر الجسر الذي كان محاذيا لسوق الثلاثاء فانه على التحديد الذي ذكرنا يكون موضعه من جهة الشرق في مشرعة شارع المتنبي الذي في آخره على الشط بنايات المحاكم المدنية ، والقشلة . ونقل مؤلف مختصر كتاب مناقب بغداد بعض ما ذكره الخطيب وقال :ـ « ولم ير في زمان المسترشد (٥١٢ ـ ٥٢٩ هـ) ومن بعده من الخلفاء غير جسر واحد كان عند نهر عيسى ثم نقل الى باب القرية ، ثم عملت الجهة الملقبة بنفشة جسرا جديدا مستأنف السفن والسلاسل جعلته مكان هذا الجسر العتيق ، ورد ذلك الى مكانه من نهر عيسى وذلك في زمن المستضيء بأمر الله فصار للناس جسران (٣٤) .

ومن هذا نستنتج ان الجسر الذي كان كرسيه الشرقي عند مشرعة المحاكم المدنية كان كرسيه الغربي عند مصب نهر عيسى ، ولما كان مصب نهر عيسى في الجانب الغربي من بغداد عند مدرسة

---

(٣١) ولد ابو علي بن شاذان ببغداد سنة ٣٣٩ هـ وتوفي فيها سنة ٤٢٦ هـ «تاريخ الخطيب ج٧ ص٢٧٩» و « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » ج٨ ص ٨١ ، و « الكامل في حوادث سنة ٤٢٦ وفي تذكرة الحفاظ ، ج٣ ص ٢٦١ . ودول الاسلام « ج١ ص ١٩٧ » وجاء « شذرات الذهب » ج٣ ص ٢٢٨ ، انه توفي سنة ٤٢٥ .

(٣٢) سوق الثلاثاء كان في ارض سوق باب الاغا وما يتصل به من الجنوب والشمال حتى جامع الحيدرخانة

(٣٣) الدار المعزية كانت في أرض الصليخ الخالية ، والميدان ، هو الذي تقدم ذكره في خبر قصر المعتصم .

(٣٤) راجع تاريخ بغداد للخطيب « ج١ ص ١١٥ ـ ٦ » ومختصر مناقب بغداد « ص ٢٠ » ومعنى الجهة السيدة المعظمة .

الكرخ المتوسطة الحالية على التحقيق (٣٥) لزم ان يكون الجسر المذكور منتهيا من جهة الغرب عند بيت النواب الهندى ، قرب محطة سكة بغداد فالكاظمية ، ولذلك لا يبعد ان يكون ابن جبير قد حل ضيفا فى رباط البسطامى الذى كان فى محل مدرسة الكرخ المتوسطة الحالية ، وكان الجسر قريبا من هـذا الرباط ، أما الجسر الثانى الذى كان كرسيه من الجانب الغربى عند باب القرية ، وهى محلة قدمنا ذكرها وقلنا انها تبدأ على الاقل من الخان الذى بباب السيف الحالى ، وعلى هذا يتعين موضع كرسيه من الجانب الغربى ، اما كرسيه الشرقى فيفهم من كلام ابن جبير — وقد ذكرناه قبل هـذا — أنه كان قرب دور الخليفة اى دار الخلافة . ويعلم من كلام مختصر مناقب بغداد ان الجهة المعظمة بنفشة عملت مكانه جسرا جديدا ، وقد أشار الى الجسر الجديد مؤرخ معاصر لها قال فى حوادث سنة ٥٧٠ ما هذا نصه :—

« وفى يوم الجمعة ثانى عشرى المحرم نصب جسر جديد أمرت بعمله جهة من جهات المستضىء بأمر الله تلقب بنفشة وكتب اسمها على حديدة فى سلسلة وجعل تحت الرقة (٣٦) مكان الجسر العتيق وحمل الجسر العتيق الى نهر عيسى فبقى تحت الرقة الى ان حول فى هذه الايام نحوا من خمسين سنة (٣٧) ، فوجد الناس به راحة عظيمة بوجود جسرين » (٣٨) . وذكر مؤرخ متأخر هذا الجسر الجديد مع التحديد قال فى ترجمة زوج بنفشة — اعنى الخليفة المستضىء بأمر الله — « وفى ايامه عمل جسر ومد على دجلة مضافا الى الجسر العتيق ونصب من الدواليب بباب الغربة الى الرقة وذلك فى سنة سبعين وخمسمائة (٣٩) . وأشار ابن الساعى اشارة قصيرة الى هـذا الجسر وقال فى ترجمة بنفشة « وأمرت بعمل جسر على دجلة » (٤٠) . ومن المعلوم والثابت ان باب الغربة المذكور كان فى محل باب السوق المستنصرى

---

(٣٥) قال السمعانى فى ترجمة ابى الفضل محمد علي بن عبدالله الرواسى الواعظ « ورد بغداد ونزل رباط ابن البسطامى الذى على نهر عيسى ودجلة وحدث بشىء يسير ... »

واذ كان مسجد قمرية مقابلا لرباط البسطامى — كما فى الحوادث الجامعة — وكان رباط البسطامى على دجلة من جهة وعلى نهر عيسى من جهة اخرى ثبت أن مدرسة الكرخ المتوسطة هى فى محل الرباط المذكور .

(٣٦) كانت تعرف برقة ابن دخروج ، وكانت فى الجانب الغربى تحت القرية أى تحت باب السيف الحالية ومنها ارض دار السفارة البريطانية الحالية .

(٣٧) أراد المؤلف ان الجسر العتيق البالى بقى زهاء (٥٠) سنة فى هذا الموضع ثم نقل ونصب الجسر الجديد مكانه .

(٣٨) ابو الفرج ابن الجوزى فى « المنتظم ج ١٠ ص ٢٥٠ » .

(٣٩) عبدالرحمن الاربلى فى « خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٠٦ » .

(٤٠) ابن الساعى فى « الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير ج ٩ ص ٨٩ .

الحالي في آخر شارع السموأل (٤١) ، وهذا يدل على ان كرسي الجسر الشرقي كان عند مشرعة قهوة الشط الحالية ، فهذان هما الجسران اللذان ذكرهما ابن جبير . وقد تبين الموضع الذي رأى منه الخليفة الناصر لدين الله صاعدا في دجلة الى قصره بأعلى الجانب الشرقي ، والواقف اليوم في محلة مدرسة الكرخ المتوسطة يستطيع أن يرى رجلا صاعدا في زورقه حتى القلعة الحالية من دون اجهاد لبصره ، ومعنى ذلك ان ابن جبير ظل يراعي الخليفة ببصره حتى وصل الى قصره ودخل فيه ، ففي عبارته ما يؤيد ذلك ويؤكده ، والخبر في مثل هذا لا يغني عن المعاينة .

القصر العباسي هو دار المسناة

بعد ما كتبت مقالة « القصر الذي بالقلعة » ـ ذلك المقال أشرت اليه ونقلت منه ، فيما سلف من بحثي هذا ـ نشر الاستاذ يعقوب سركيس مقالة بعنوان « دار المسناة ، بقاياها الايوان الذي بالقلعة » وأشار الى مقال لي ثان كتبته ونشرته في جريدة العراق ذات الرقم ٣٠٩٤ وتاريخ ١٠ حزيران سنة ١٩٣٠ لايضاح تاريخ القصر ، وقد اثبت الاستاذ بمقاله المذكور العنوان آنفا ان القصر العباسي الحالي ذا الايوان العظيم في القلعة كان يسمى في اواخر بني العباس وفي عهد الدولة الايلخانية « دار المسناة » ودعم قوله باخبار تاريخية لا سبيل للشك فيها ولا سلطان ، وذكر صدرا من حوادث هذه الدار العظيمة على اختلاف الازمنة التي أشرنا اليها ، وسنعرض لها في كلامنا على تاريخ الدار ، ثم قال :ـ « وبعد تعريف الحوادث الجامعة بموضع المسناة وهو ما ينطبق على موضع القصر الذي رأى ابن جبير الخليفة الناصر لدين الله صاعدا اليه وكذلك ما ينطبق على موضع الايوان الذي بالقلعة لم يبق شك في ان هذا الايوان هو اثر باق من دار المسناة ، ولكننا لا نعرف بانيها وسنة تشييدها وهل كان لها اسم غير هذا » (٤٢) . ثم نشر في جريدة البلاد في اليوم الحادي عشر من ايلول سنة ١٩٣٥ مقالة عنوانها « القصر العباسي » ذكر فيها أن باني القصر هو الخليفة الناصر لدين الله (٤٣) .

وفي سنة ١٩٣٣ نشرنا مقالة في مجلة الهلال بعنوان « آثار بني العباس في العراق » قلنا فيما قلنا فيها « دار المسناة ببغداد داخلة ضمن قلعة

(٤١) تراجع مقالة الاستاذ يعقوب سركيس في مجلة لغة العرب « ٥ ٤٤٩ » حريم دار الخلافة وباب التمر .

(٤٢) يعقوب سركيس في مجلة لغة العرب « ٨ ٥٦٣ » وما بعدها .

(٤٣) وقد رد في هذه المقالة زعم من زعم انه قصر الفردوس الذي بناه المعتضد بالله العباسي في اواخر القرن الثالث للهجرة واشارة الى وهم البحاثة المؤرخ المستشرق لسترنج في وضعه علامة قصر الفردوس في موضع دار المسناة ، (كما في ص ١٠٦ ـ ٧ من كتابه) . قلنا ان مواضع المباني والمنشآت تتغير في كتاب لسترنج بتغير الخارطات فهو كثير التسامح والتساهل في تعيين المواضع في الخوارط ، وكونه لم يزر بغداد أثر في ذلك .

المدفعية مشرفة على دجلة لم يبق منها الا ايوانها وبعض حجراتها ومخادعها ، ولئن دخلت هذا الايوان لتجدن روح البناء وفتنة الناظر ومدعاة العجب ، وان كان لفن البناء الاسلامي غاية فهي في هذا القصر وان كانت الارواح تفرغ في الفن فلقد أفرغ بناؤه روحه فيه ، زخرفة عجيبة وتزويق جميل ولو أمكن ان يكون العلو سفلا لالفيت الايوان واعالي الابواب وسقوف الحجرات رياضا وحدائق مختلفة ازهارها متباينة الوانها فكأنها آمال الشباب وزينة العرائس ونزهة المتنزه ورسوم الاشواق والوان السعادة ، وهذا القصر قريب من سور بغداد الشرقية في جهة الشمال وهو قصر أبي العباس أحمد الناصر لدين الله أسد بني العباس كافة وأعظم ساستهم قاطبة ومحيي خلافتهم بعد موتها (٤٤) ولي الخلافة بعد وفاة أبيه المستضيء بأمر الله وذلك سنة ٥٧٥ هـ وتوفي سنة ٦٢٢ فخلافته أطول الخلافات ببغداد بل في العراق ... وكان الناصر قد وقف خزانة كتب في هذا القصر فقد قال القفطي في ترجمة مبشر بن حمد البغدادي المهندس « وتميز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقرب منه واعتمده في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني (٤٥) السلجوقي وبالمدرسة النظامية وبدار المسناة فانه ادخله الى خزانة الكتب بالدار الخليفية وأفرده لاختيارها » . اما أول من تحقق ان اسم هذا القصر « دار المسناة » فهو كاتب فاضل وصديق كريم ، ذكر ذلك في مجلة لغة العرب وأتى بشواهد عدة على صحة هذه التسمية من كتاب الحوادث الجامعة ... » . هذا ما ذكرناه في الجزء الثامن من مجلة الهلال « ص ١٠٦٠ وما بعدها » من السنة الحادية والاربعين لهذه المجلة .

ابنية الناصر لدين الله العباسي وعماراته ومنها دار المسناة

لقد ثبت بأدلة التاريخ وأدلة خطط بغداد القديمة أن القصر العباسي هو دار المسناة الوارد ذكرها عدة مرات في أخبار شمالي بغداد ، الا ان كون القصر المذكور « دار المسناة » لا يدل أول وهلة على ان صاحبه وبانيه هو الناصر لدين الله ، فان صعوده اليه في أيام خلافته لا يكفي في نسبته

(٤٤) قال جمال الدين بن واصل في تاريخه « كان الناصر لدين الله شهما أبي النفس حازما متيقظا ذا فكرة صائبة وعقل رزين ودهاء ومكر وكانت هيبته عظيمة جدا ... » وقال عبداللطيف البغدادي الفيلسوف « أحيا بهيبته الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم ثم ماتت بموت الناصر ، وكان الملوك والاكابر بمصر والشام اذا ذكروه في خلواتهم خفضوا اصواتهم هيبة واجلالا » أصول التاريخ والادب « ٢٣ : ٥٣ » و (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٦١) من مطبعة الهند ، ونقل السيوطي عن ابن النجار قال « دانت السلاطين للناصر ودخل في طاعته من كان من المخالفين وذلت له العتاة والطغاة وانقهرت بسيفه الجبابرة » .

(٤٥) أي رباط سلجوقي خاتون زوجته توفيت ببغداد سنة ٥٨٤ وكان قبرها ورباطها في أرض شريعة الخضر الياس من الجانب الغربي .

اليه من حيث التأسيس والتشييد وقد دعانا ذلك كما دعا غيرنا الى البحث عن باني هذا القصر ، واذ أشرنا الى وجدان الاستاذ يعقوب سركيس بانيه ، وجب علينا أن نستقصي أخبار أبنيـــة هـــذا الخليفة لنرى دار المسناة داخلة في عدادها فنقول « ذكر أحد المؤرخين الذين ادركوا عهد الناصر لدين الله ، عماراته وأبنيته قال :ـ

« ذكر عماراته :ـ رباط الاخلاطيـة (٤٥) والتربة ، ورباط الحريم (٤٧) ومشهد عبـد الله وتربة عون (٤٨) ومعين عند تربة الاخلاطيـة ، وتربة والدته (٤٩) والمدرسة الى جانبها والرباط المقابل لها والذي كان دار والدته ومسجد سوق السلطان (٥٠) ورباط المرزبانيـة ودور المضيف بالمحال ودار ضيافة الحاج ودار المسناة ودار الفلك وجعلها رباطا والدار البيضاء التي كان يسكنها عند التاج ، وغرم على هذه الاماكن اموالا جليلة ونقل الكتب السنية بالخطوط المنسوبة والمصاحف الشريفة الى النظامية ورباط الاخلاطية والرباط الذي الى جانب تربة والدته ورباط الحريم وغير ذلك» (٥١) فذكره أن « دار المسناة » من أبنية الناصر لدين الله لا يدع قولا لشاك ولا يترك اعتراضا لمعترض ، وبه يزول كل التباس واحتمال ، وقد فات هـذا المؤرخ ان يذكر مع أبنية الناصر تحصينه لبغـداد وبناءه لباب الحلبة الذي عرف قبل هذا العهد بباب الطلسم والكتابة التي كانت عليه نطاقا شاهدة بأنه هو الذي شيده ، على ان المؤرخ المذكور أشار الى ما يفهم منه ذلك بقوله في حوادث سنة ٦١٨ هـ ، وهي سنة بناء باب الحلبة :ـ « ووصلت الاخبار بوصول التتر الى « كرماشان » قريبا من بغـداد وانزعج الخليفة وأمر الناس بالقنوت في الصلاة وحصن بغداد واستخدم العســاكر » (٥٢) ونقل هذا الخبر عند أبو شامة المؤرخ الفقيه مؤلف كتاب «الروضتين في اخبار الدولتين» و « مختصر تاريخ دمشق » وغير ذلك (٥٣) . وفات المؤرخ ايضا ذكر تربة المستضيء والده وهي التي شرع في بنائها سنة ٥٧٦ هـ وكذلك ذكر « مسجد الخظائر » المعروف اليوم بجامع الخفافين جنوبي المدرسة المستنصرية

---

(٤٧) أي الحريم الطاهري بالجانب الغربي قرب قصر عبدالحسين الجلبي كما تحققناه .

(٤٨) قال ابن جبـير « وفي الطـريق الى باب البصرة مشهد حفيل البنيان داخله قبر متسع السنام عليه مكتوب « هذا قبر عون ومعين من اولاد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه » ص ٢٠٤

(٤٩) أي تربة زمرد خاتون المعروفة قبتها بقبـة

(٥٠) الظاهر لنا انه كان في القلعة ولم يبق من آثاره الا منارة عتيقة حوضها مجدد تشبه منارة جامـع الخفافين في المواد والبناء وهي في مسجد حديث البنـاء بالنسبة اليها .

الست زبيدة ، وقد توفيت سنة ٥٩٩ هـ كما هو معروف في كثير من التواريخ .

(٥١) مختصـر مرآة الزمان « ج٨ ص ٤١٩ » من طبعة شيكاغو . ويعقوب سركيس في جريدة البلاد (١١ ايلول سنة ١٩٣٥) .

(٥٢) كذلك « ص ٤٠٧ »

(٥٣) اصول التاريخ والادب ج٩ ص١٤١

ولا تزال منارته قائمة وهي أقدم المنائر التي بقيت ببغداد ، فهذا المسجد وان كان من أبنية أم الناصر لدين الله زمرد خاتون فهو في عداد عماراته على حسب الطريقة التي اتبعها المؤرخ المذكور ٠

واذ أوضحنا ان دار المسناة كانت مما أسسه الناصر لدين الله لزمنا لايضاح تاريخها ان نذكر سنة بنائها أو سنة الشروع فيه فان مثل هـــذه الدار لا يتم بناؤها في سنة واحــدة ولقد وجدنا خبر الشروع في بنائها في مختصر المجلد الثامن من تاريخ مرآة الزمان محرفا تحريفا قبيحا جدا كسائر ما ورد في هـــذا المجلد الذي وقعت فيه غرائب التصحيفات والتحريفـات ، وها نحن اولاء ننقل النص مصححا ونحيل على بعض أصله في الحاشية، قال في حوادث سنة ٥٧٦ هـ ـ ١١٨٠ م « وفيها ابتــدأ الخليفـة في عمارة (دار) المســناة بالجانب الشرقي (٥٤) من بغداد وتسمى دار تتر (٥٥) وهي قائمة الى هلم جرا (سنة ٦٥٤) » (٥٦) ٠

وهذا الجزء الجزيل الفوائد دليل ناطق على ان دار المسناة كانت تسمى « دار تتر » وانها شرع في بنائها سنة ٥٧٦ هـ ٠ ولما دخل أبن جبير بغداد كانت قد تكامل بناؤها واستمرت سكناها ٠ وعلى هـــذا يكون بناؤها بين سنة ٥٦٧ و ٥٨٠ هـ ـ ١١٨٤ م ٠ وكان من العادة في رســوم الـدولة العباسـية في عصرهـا الاخير ان يتولى اســتاذ الدار (٥٧) عمارات الخليفة ، قال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٧٦ « وفيها ابتدأ الخليفة (الناصر لدين الله) بعمارة تربة المستضيء المجاورة لجـامع فخر الدولة وتولى عمارتها (مجد الدين أبو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله) ابن الصاحب اســتاذ الدار ونقل تابوته اليها » (٥٨) والاخبار متضافرة على ذلك ، ومنه يعلم ان الذي اشرف على امور البناء في دار المسناة هو ابو الفضل ابن الصاحب المذكور وقد قال فيه ابن جبير في عرض كلامه على الناصر لدين الله « وله قيــم على جميـــع الديار العباسية وأمين على كافة الحرم الباقية من عهد جده وأبيه وعلى جميع من تضمه الحرمة الخلافية يعرف بالصاحب (٥٩) مجد الدين استاذ الدار ، هذا لقبه ويدعى له أثر الدعاء للخليفة وهو قلما يظهر للعامة اشــتغالا بما هو بسبيله من أمــور تلك الديــار وحراستهــا والتكفل بمغالقهــا وتفقدهـــا ليلا

(٥٤) في الاصل « الغربي » وهو غلط

(٥٥) في الاصل «بير»

(٥٦) التاريخ المقدم ذكره في في المجلد المذكور منه ص ٢٩ ٠٢

(٥٧) استاذ الدار ، تسمية مركبة من استاذ الفارسية الاصــل بمعنى الملىء العارف و « الدار » العربيــة اى عدة بيوت مع مرافقها ومنها اشتقوا « استاذية الدار » ، ولا نرى قول القلقشندي صوابا ، راجع ســومر ج١ ص ٧٩ حاشية ١٠ ٠ وقد نشأت استاذية الدار في زمن المستظهر بالله وحلت محل القهرمانية وثبتت في زمان المسترشد مجدد رسوم الخلافة ٠

(٥٨) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان ٠

(٥٩) كذا ما ورد في طبعة مصر هو الصاحب هبة الله بن علي « ابن الصاحب » كما ذكرنا قبل ذلك ٠

ونهارا » (٦٠) ومن هذا يعلم شيء من أعمال استاذ الدار التي كان يأتيها اذ ذاك .

ومجد الدين أبو الفضل هو من أسرة حنبلية بغدادية (٦١) قديمة الخدمة لخلفاء بني العباس ، والظاهر ان مجد الدين هذا انتقل من الحنبلية : ذكر شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٥٨٣ هـ أنه كان من المتوفين فيها مجد الدين ابن الصاحب وقال « انتهت اليه الرياسة في زمانه وبلغ من الرتبة رتب الوزراء وأبلغ وصار يولي ويعزل وراج في أيامه الرفض وشمخت البدعة وقد ولي حجابة باب النوبي في ايام المستنجد (٦٢) . ولما بويع الناصر قربه وأدناه وحكمه في الامور والصدور ولم يزل على ارتقائه الى ان سعى به بعض الناس (٦٣) فاستدعى الى دار الخلافة فقتل بها تاسع عشر ربيع الاول (من سنة ٥٨٣) وعلق رأسه على داره وكان رافضيا سبابا عاش احدى واربعين سنة وقد خلف تركة عظيمة فيها الف الف دينار ونيف (٦٤) .

وقال عز الدين ابن الاثير في حوادث السنة المذكورة « في هذه السنة في ربيع الاول قتل مجد الدين أبو الفضل ابن الصاحب وهو استاذ دار الخليفة ، أمر الخليفة بقتله وكان متحكما في الدولة ليس للخليفة معه حكم وكان هو القيم بالبيعة له وظهر له اموال عظيمة أخذ جميعها ، وكان حسن السيرة عفيفا عن الاموال وكان الذي سعى به انسان من اصحابه وصنائعه يقال له عبيد الله بن يونس فسعى به الى الخليفة فقبض عليه وقتله » . ومن المستغرب قول ابن الاثير انه « كان حسن السيرة عفيفا عن الاموال » وزاد الذهبي في دول الاسلام أنه « كان ظلوما سفاكا للدمـــــاء رافضيا » (٦٥) ونقل في شذرات الذهب عن العبر للذهبي « ان مجد الدين كان الناصر لدين الله قد رفع منزلته وبسط يده وكان رافضيا سبابا تمكن فأحيا شعار الامامية وعمل كل قبيح الى أن طلب الى الديوان فقتل واخذت حواصله .... » ج٤ ص ٢٧٩ . وأخبار مجد الدين ابن الصاحب كثيرة والظاهر لنا انه لم يكن محمود السيرة (٦٦) .

دار تتر التي كانت على أرضها دار المسناة

قد استبان مما نقلنا من الأخبار ان دار المسناة بنيت في أرض كانت تعرف بدار تتر وتتر هو من الأسماء التركية ، وكان في زمن السلطان مسعود بن محمد ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة ٥٤٧ هـ اميران يسميان بتتر ، أحدهما الحاجب الطغرلي المنسوب الى السلطان طغرل ، المذكور في خبر

(٦٠) تقييد سياحة ابن جبير ص ٢٠٥

(٦١) الشطنوفي في بهجة الاسرار ص ٣٠ – ١ ، ص ٩١ طبعة مصر .

(٦٢) صوابه « المستضيء » .

(٦٣) في كامل ابن الاثير وسيأتي نصه وفي غيره ان الذي سعى به عبيد الله بن يونس الحنبلي الذي كان شاهدا ثم استوزره الناصر لدين الله .

(٦٤) اصول التاريخ والادب ج٢٤ ص ١٢ نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٦٥) دول الاسلام ج٢ ص ٦٨

(٦٦) يراجع خبر استيلائه على كتب ابن أمين الدولة الطبيب ببغداد في « عيون الانباء في طبقات الاطباء ج١ ص ٢٦٤ – ٥ »

قتل الامير عباس (٦٧) شحنة الرى ببغداد سنة ٥٤١ هـ وفى قتله هو نفسه فى حوادث سنة ٥٤٣ ، وتتر الآخر كان أمير اللحف (٦٨) فى العراق سنة ٥٤١، وكان شاهدا لقتل عباس المذكور(٦٩). وهو الراجح ان تكون الدار منسوبة اليه لبعد الآخر عن بغداد من حيث السكنى ، الا ان ما تحت يدينا من التواريخ لم يحتو على خبر بناء هـذه الدار وان كان ذكرها معروفا فى تلك التواريخ ، بعد أن بنيت وسكنت ، ففى سنة ٥٤٣ هـ ١١٤٨ م ، ورد من الاخبار ما يفيد ان « البقش كون خر ، أمراء السلطان مسعود كان نازلا ببغداد فى « دار تتر » مراغما للخليفة المقتفى لامر الله فأرسل اليه أبا الحسن على بن الحسين الغزنوى الواعظ رسولا ، فرحل البقش من دار تتر الى ظاهر بغداد تطييبا لقلب الخليفة ، وفى سنة ٥٤٧ هـ ١١٥٢ م ، سنة وفاة السلطان مسعود ، أرسل المقتفى لامر الله استاذ داره أبا الفتوح عبدالله بن هبة الله المعروف بابن رئيس الرؤساء ومعه جماعة من الفعلة فنقضوا دار تتر التى على المسناة (٧٠) .

وفى هـذا الخبر فائدتان تاريخيتان احداهما أن خروج الامير البقش كـون خر من الدار المذكورة الى ظاهر البلدة يدل على أنه خرج عن سور بغداد الذى ذكرناه فيما قدمنا من بحثنا، والفائدة الاخرى هى أن دار تتر كانت على المسناة، أى المسناة التى تسند السور من جهة دجلة ليقاوم جريان الماء وجريته على حسب الاصول التحصينية القديمة، والظاهر أن دار تتر كانت خطرا على السور بحال من الاحوال أما لقربها منه واما لكونها بناء يسهل تعلق العسكر المهاجمين والدخول فى بغداد من جهة أرض القلعة الحالية ــ كما هو مشهور بين ــ ولما نقضت الدار بقيت المسناة بطبيعة الامر، وبقى اسم الدار مدة، لان الاسم يبقى بعد المسمى ولا سيما أسماء الآثار، وقد ورد اسم دار تتر فى حوادث سنة ٥٥٢ هـ = ١١٥٧ م ، فان الخليفة المقتفى لامر الله ركب فى سفينة بدجلة يوم الخميس رابع عشرى جمـادى الاولى من السنة المذكورة الى تحت « دار تتر » ثم ركب

(٦٧) دفن عباس المذكور فى المشهد المقابل لدار السلطان ، المنتظم ج١٠ ص ١٢٣ ، واصول التاريخ والادب ج٥ ص ١٦٩ ، نقلا عن الوافى بالوفيات للصفدى ومختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان ص ١١٣ ، والمشهد المذكور هو مشهد بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون الخليفة العباسى وقد توفيت سنة ٢٧١ كما فى الوفيات ج١ ص ١٠ من طبعة العجم ، وعلى ذلك نقول ان المشهد كان فى محلة العلوازية الحالية ولعله كان فى المقبرة المعروفة اليوم بمقبرة الشهداء ، وكان قريبا من جامع السلطان ملكشاه ــ على ما ذكر ابن خلكان ــ وكانت المقبرة فى القرن السادس تعرف بالسهلية .

(٦٨) فى مراصد الاطلاع «لحف بالكسر ثم السكون لحف الجبل وهو أصله وهو معروف من نواحى بغداد سمى بذلك لانه فى لحف جبال همدان ونهاوند وتلك النواحى وهو دونها مما يلى العراق ومنه البندنيجين (مندلى) وغيرها وفيه عدة قلاع حصينة قلت : هو لحف الجبل المعروف بجبل حمرين ٢ ا هـ
ــ ص ١٣٢ ، وابن الاثير فى الكامل ج١ ص ٣٤ ، ٤٤ ، ٥٠

(٦٩) ابو الفرج ابن الجوزى فى المنتظم ج١ ص٧٩

(٧٠) المنتظم ج١٠ ص ١٣٣ ، ص ١٤٧

دابة وسار يتفقد السور من أوله الى آخره، وعاد من دجلة يتفقده (٧١) . وكان ذلك بعد محاصرة الملك محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي لبغداد وعجزه عن فتحها لمناعة السور وقوة الدفاع والمصاع اللذين قام بهما الامام المقتفى لامر الله مجدد استقلال الدولة العباسية.

وجاء في أخبار المستنجد سنة ٥٥٦ من المنتظم انه خرج الى الصيد مرة وكان ركوبه في الماء وصعوده عند مسناة السور .

المسناة التي نسبت اليها الدار

بعد أن ثبت أن القصر العباسي هو « دار المسناة » وانها بنيت على أرض دار الامير تتر وأن « دار تتر » كانت على المسناة التي استرجحنا أنها « مسناة السور » رأينا من اللازم لنا في هذا البحث أن نذكر أخبار عدة مسنيات كانت ببغداد ليكون القول السابق مألوفا معروفا. قال أبو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٥٥ هـ « ونقض في هذا الوقت الدور الباقية بمشرعة الروايا والفرضة ومن بقايا المسنيات الشاطئية وغيرها شيء كثير وأخذت أخشاب الدور وحملت الانقاض الى دار الخليفة فكانت عدة الدور ذوات المسنيات في الماء في سنة سبع وأربعين واربعمائة عند دخول طغرلبك الى بغداد مائة ونيفا وسبعين دارا » (٧٢).

وقد اشتهر من المسنيات ببغداد « مسناة باب الغربة » ومسناة دار ابن الفرات ومسناة عضد الدولة ومسناة دار عبيدالله بن القاسم ومسناة التاج ومسناة الحريم الطاهري ومسناة الزاهر ومسناة معز الدولة بباب الشماسية والمسناة المستجدة التي بناها السلطان محمود بن محمد ملكشاه السلجوقي فانه لما احترقت دار المملكة في سنة ٥١٥ هـ أمر ببناء دار له على المسناة المستجدة وأن تعمل آزاجا (٧٣) استظهارا وأعرض عن الدار التي احترقت » (٧٤) . واشتهرت أيضا مسناة بستان البهلوان.

أما المسناة التي نسبت اليها الدار فهي كما قلنا مسناة السور الشمالي، وكانت المتانة والاحكام من صفات هذه المسنيات، قال عز الدين عبدالحميد بن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ هـ : « وقد رأيت في مسناة سور بغداد في حجر صلد نبعة نبات قد شقت وخرجت من موضع لو حاول جماعة أن يضربوه بالبيارم (٧٥) الشديدة مدة طويلة لم تؤثر فيه أثرا » (٧٥) . وفي هذه الكلمة اثبات لوجود مسناة للسور وقوتها وصلابتها . وجاء في أخبار سنة ٥٦٦ هـ = ١١٧٠ م ، أنه شرع في نقض الكشك الذي عمله المستنجد

---

(٧١) كذلك ص١٧٥ وتمام الخبر «ثم عبر الى الجانب الغربي فنظر آثار الخراب وما احرق من الدور ثم عاد الى منزله مسرورا وأطلق للفقراء مالا كثيرا.

(٧٢) أي على هيئة الطيقان المحردة العالية ، وفي أساس البلاغة « الايوان والاوان » بيت مؤزج غير مسدود الوجه وفي القاموس « أزجه تأزيجا » بناه وطوله .

(٧٤) ابو الفرج ابن الجوزي في المنتظم ج٩ ص٢٢٤

(٧٥) البيارم جمع بيرم وهي حديدة تتخذ للهدم تشبه الهيب أي الهيم في زماننا ، تشوار المحاضرة ج١ ص٨٦ر

(٤) شرح نهج البلاغة ج٢ ص ٤٥٦

ليعمل بآلته مسناة للسور (٧٦) . وذكرت مسناة « دار المسناة » بعينها في أخبار سنة ٦٣٠ هـ = ١٢٣٢ م زمن خلافة المستنصر بالله بن الظاهر بن الناصر في حكاية عودة الامير شرف الدين اقبال الشرابي كبير قواد الجيوش للمستنصر بالله من فتح أربل وانتزاعهـا من أصحاب مظفر الدين كوكبرى . فانه في رجوعه « وصل الى الخالص في عاشر ذي الحجـة من سنـة ٦٣٠ هـ فنزل بقرية تعرف بأبي النجـم فخرج خلق كثير الى تلقيه فصلى هناك ونحر وضحى ومد سماطـا عظيما، ثم رحل في حادي عشر ذي الحجـة متوجها الى بغداد، فلما وصـل ظاهـر سـوق السلطان (٧٧) خلع على جميع أصحـابه ومن كان في خدمته من النواب والاتباع والحاشيـة وخرج اليه جميـع الولاة وأرباب المنـاصب والأماثل والاعيان فلقوه بظاهر السور ولم يتخلف أحد عن الخروج سوى الوزير نصـير الدين أحمد بن الناقد ثم سار حتى وصل دجلة ونزل عند المسناة (اللوح – ٩، أ) في شبارة الخليفة وقبلها وتضرع بالدعاء وبكى فخشع الحاضرون لبكائه ثم نزل فيها وانحـدر الى دار الخـلافـة فتلقى بالاكرام ثم خلع عليه وقلد سيفين وقدم له فرس فركبـه من باب البستـان ورفـع وراءه سنجقان (٧٨) .

فهذا خبر أمير عاد الى بغداد ووصل الى باب المعظم ثم سار نحو دجلة من خارج السور في أرض المجيدية الحالية حتى بلغ « مسناة السور » في أعلى أرض القلعة ونزل في سفينة الى دار الخلافة التي كان أولها عند مشرعة شارع السموءل – على مـا قدمنا الاشارة اليه – وكان للسور مسناة مطيفة به من جهة البر حـول بغـداد ويلتبس ذكرها في ظاهر اللفظ بمسناة السور الشطية، وهي من النوع المعروف عندنا بالسدة كسدة داود باشا مثـلا وسماها المؤرخون أيضا « السكر » فقـد جاء في الاخبار أن نهر دجلة زاد في سنة ٥٥٤ هـ من خلافة المقتفي لامر الله زيادة عظيمة وانفتح القورج (٧٩) وأحاط الماء بالسور واتلمت منـه ثلم عجزوا عن سدها فاتسعت فتهدم معظم محال بغداد، فأمر المقتفي

---

(٧٦) ابو الفرج ابن في المنتظم ج١٠ ص ٢٣٥

(٧٧) سوق السلطان هو سوق الميدان ولا يشترط في مثل هذا التعبير ان يكون محافظا على مواضع الابنيـة والدكاكين لان العمارات تتزايل وتتنقل ، وقد كنا جعلنا قسما من القلعة معدودا في سوق السلطان لان منارة جامعها العتيقة على الراجح هي منارة مسجد سوق السلطان الذي بناه الناصر . وقد أخطأ العلامة لسترنج وجرنا الى الخطأ مدة بجعله سوق السلطان سوق الثلاثاء وجعلهما من موضـع باب الاغا الى باب المعظم .

(٧٨) ابن الفوطي في الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ص ٤٩

(٧٩) في مراصد الاطلاع «القورج بالضم ثم السكون وراء مفتوحة وجيم نهر بين القاطـول وبغداد منـه يكون غرق بغداد وكل وقت تغرق يجتهدون في سـده واحكامه بغاية جهدهم واذا زادت دجلة شقته فاغرق ما حول بغداد كله » ولعل أصل كلمة « قره جعصون » في عصرنا هـو « قورج – صو » أي نهر القورج .

لامر الله بعمل مسناة حول السور فعمل بعضها وتوفى، وولى المستنجد فعمل منها قطعةوتوفى وولى المستضيء فعمل بمقدار ما عمل فى زمن الخليفتين » (٨٠) . وهذا من تساهل الكتاب لان المسناة اصطلح عليها أن تكون بين الماء والبناء، وكان من العادة أن يقولوا « موضع كالمسناة » (٨١) لان المعنى المصطلح عليه غير المعنى اللغوى الحقيقى، وفى أساس البلاغة « وعقدوا مسناة ومسنيات لحبس الماء » أما مسناة دار المسناة فقد نقلنا من أخبارها ما يميزها أبين التمييز ويعينها أوضح التعيين.

أخبار دار المسناة الناصرية

اى القصر العباسي

نقلنا فيما اسلفنا من البحث قول ابى المظفر سبط ابن الجوزى فى حوادث سنة ٥٧٦ هـ ١١٨٠ م : « وفيها ابتدأ الخليفة فى عمارة دار المسناة بالجانب الشرقى من بغداد وتسمى دار تتر وهى قائمة الى هلم جرا (سنة ٦٥٤) ».

وقال ابن جبير فى « تقييد سياحته » وقد نقلنا بعض قوله فى خلال البحث آنفا « وقد يظهر الخليفة فى بعض الاحيان بدجلة راكبا فى زورق وقد يصيد فى بعض الاوقات فى البرية ، وظهوره على حالة اختصار تعمية لامره على العامة فلا يزداد امره مع تلك التعمية الا اشتهارا وهو مع ذلك يحب الظهور للعامة ويؤثر التحبب لهم وهو ميمون النقيبه عندهم قد استسعدوا بايامه رخاءا وعدلا وطيب عيش فالكبير والصغير منهم داع له . ابصرنا هذا (٨٢) الخليفة المذكور وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ابن المستضى بنور الله ... ويتصل نسبه الى أبى الفضل جعفر المقتدر بالله الى السلف فوقه من اجداده الخلفاء - رضوان الله عليهم بالجانب المغربى أمام منظرته وقد انحدر عنها صاعدا فى الزورق الى قصره بأعلى الجانب الشرقى على الشط وهو فى فتاء من السن ... » (٨٣)

وقال القفطى مترجما أحد علماء بغداد العظماء « مبشر بن أحمد بن على بن عمرو الرازى الاصل البغدادى المولد أبا الرشيد الحاسب (٨٤) الملقب

(٨٠) ابن الفوطى فى مختصر مناقب بغداد ص ١٨

(٨١) فى مراصد الاطلاع « والنجف ايضا بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها » وظاهر المسناة أنها من التسنية أى التسهيل وليس ذلك بصحيح عندنا وانما هى من السنينة وهى قطعة رمل أى حبل رمل ، مرتفعة تستطيل على وجه الارض ويقال «سننت التراب بمعنى صببته صبا سهلا حتى صار كالمسناة» فأصل « المسناة المسننة » واصل فعلها « سنى » انما هو « سنن » كصدى من صدد

(٨٢) قوله هذا الخليفة يشير الى التعدد لان بالمغرب والاندلس اذ ذاك خليفة آخر من دولة الصامدة المعروفين بالموحدين وهو المنصور ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المتوفى سنة ٥٩٥ هـ

(٨٣) تقييد سياحة ابن جبير ، ص ٢٠٦ من الطبعة المذكورة .

(٨٤) الحاسب هو البارع فى الرياضيات ومن المؤرخين من يلقب الرياضى بالحيسوب .

بالبرهان(٨٥) . وهذا رجل في زماننا الاقرب ببغداد كان أوحد في زمانه فاضلا كثير المعرفة بالحساب وخواص الاعداد والجبر والمقابلة وعلم الهندسة والهيئة وقسمة التركات وحوى من سائر العلوم طرفا وكان يقرأ عليه ويؤخذ عنه (٨٦) . ولم يزل متصدرا لذلك . وتميز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقرب منه واعتمده في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي وبالمدرسة النظامية « وبدار المسناة » فانه ادخله الى خزانة الكتب بالدار الخليفية وأفرده لاختيارها، وكان مقربا الى اولياء الدولة محبا عندهم محبا للعلوم وكسب المال الكثير ولم يزل على حاله في الاقراء والافادة الى أن سيره الخليفة الناصر لدين الله في رسالة الى الملك العادل أبي بكر بن أيوب عندما قصد بلاد الموصل فلقيه على نصيبين او دنيسر ومات هناك في شهور تسع وثمانين وخمسمائة وكان مولده في سنة ثلاثين وخمسمائة » (٨٧)

وجاء في النشرة الاولى من كامل ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٩ هـ « وفي هذه السنة توفي أبو الرشيد الحاسب البغدادي وكان قد أرسله الخليفة الناصر لدين الله في رسالة الى الموصل فمات هناك » (٨٨) . وقال شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٥٨٩ « مبشر بن أحمد بن علي أبو الرشيد الرازي ثم البغدادي الفرضي الحاسب لم مصنفات مفيدة روى عن أبي الوقت (٨٩) . وتوفي برأس عين في ذي القعدة وانتفع عليه جماعة وقد بالغ ابن النجار (٩٠) في تقليظه وقال « كان اماما في الجبر والمقابلة والمساحة وخواص الاعداد واستخراج الضمير وحساب الوفق وقسمة الفرائض والمنطق والفلسفة والهيئة ، صنف في جميع ذلك وكان شديد الذكاء شدت اليه الرحال » الى أن قال : — « وكان يرمى بفساد العقيدة وانكار البعث ويتهاون بالفرائض نفذ من الديوان رسولا الى الشام فمات برأس العين »(٩١) .

وقال ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٣٥ هـ = ١٦٣٧ م في خلافة المستنصر بالله بعد ذكره خبر دخول الطلائع المغولية في العراق واجفال الناس من دقوقا وغيرها من السواد الى بغداد « ثم

---

(٨٥) أي برهان الدين . والالف اللام في «البرهان» عوض عن كلمة « الدين » كما قالوا « الفخر الرازي » .

(٨٦) أي يدرس عليه

(*) في الاصل « وبداره المسناة » فنقلنا الهاء الى قوله « اعتمد » فهي هناك ناقصة وهنا زائدة .

(٨٧) اخبار الحكماء ص ١٧٧ ، من طبعة مطبعة السعادة ولم يذكر ابن الاثير شيئاً من هذه الرسالة للاصلاح بين ملوك المسلمين على عادته في اغفال ذلك .

(٨٨) المجلد الثاني « ورقة ٢٥٣ » من نسخة دار الكتب الاهلية بباريس برقم (١٤٩٩ عربيات)

(٨٩) هو عبد الاول بن عيسى السنجزي راوي صحيح البخاري في القرن السادس للهجرة وهو رجل مشهور جدا .

(٩٠) هو ابو عبدالله محمد بن محمود المؤرخ الكبير مؤلف التاريخ المجدد لمدينة السلام ، وعدة كتب نافعة .

(٩١) أصول التاريخ والادب ج٢٤ ص ٤٧ نقلا عن تاريخ الاسلام ، والصواب «راس عين» كما قال اولا .

تقدم (٢٩) بعمارة سور بغداد ، وقسم بين أرباب الدولة فسلم الى نواب ديوان الابنية منه قطعة مما يلي « دار المسناة » وقسم العمل بين ثلاثة وهم فخري الدين المبارك بن المخرمي صاحب الديوان وابن أبي عيسى صدر المخزن وتاج الدين علي بن الدوامي حاجب الباب ووقع الحث على ذلك (٩٣)»

وذكر ابن الفوطي أيضا في حوادث سنة ٦٤١ هـ = ١٢٤٣ م في خلافة المستعصم بالله غرق بغداد وقال « وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة غرقت مواضع كثيرة ونبع الماء في المدرسة النظامية (٩٤) ودخل بيوتها وكذلك ما جاورها وخرب محلة كان استجدها الغرباء من الجند بظاهر سوق السلطان (٩٦) وراء جامع المدينة (٩٧) وانتقل اهلهــا الى وراء السكر ، (٩٨) وصليت الجمعة على طرف الخندق مما يلي « دار المسناة » وانزعج الناس فخرج تاج الدين ابن الدوامي حاجب باب النوبي (٩٩) الى باب كلواذا (١٠٠) واحكم السكر وبات عليه فمن الله تعالى بنقيصة الماء تلك الليلة (١٠١) .

وقال في حوادث سنة « ٦٤٦ هـ = ١٢٤٨م» في خلافة المستعصم بالله أيضا ، ذاكرا امورا فظيعة جرت « وغرق بغداد غرقا فظيما ونقصان مياه دجلة بعد

---

(٩٢) تقدم مبني للمجهول أي أمر وأوعز . وصاحب الامر معلوم وهو الخليفة .

(٩٣) الحوادث الجامعة ص ١١ ، ويعقوب سركيس في لغة العرب ٨ ٦٦٠ فقد نقل فيها ما ورد في الحوادث الجامعة .

(٩٤) كانت المدرسة النظامية على التحقيق في أرض سوق الخفافين ، والحفر فيه يؤدي بلا شك الى معرفة أسسها وقواعدها (تراجع الخارطة في الشكل ــ ١)

(٩٦) ذكرنا أن سوق السلطان هو سوق الميدان الحالي مع امكان تغيير حدث فيه ، وقد ذكر ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٣٧ « ص ١٣٠ » هذه المواضع بانها نقضت قال « وفيها تقدم بنقض أماكن قد عمرها التركمان بظاهر بغداد مما يلي سوق السلطان . ــ مســاكن ودكاكين واصطبلات وحمامات وغير ذلك وكانت تزيد على ألف موضع » ثم قال في غرق سنة ٦٤٦ « ص ٢٣٠ » . « وغرق في الجانب الشرقي ما كان ظاهر السور من مساكن كانت استجدت منذ أيام الخليفة المستنصر بالله وبولغ في عمارتها وكان بها أسواق مادة وحمامــات وبساتين مثمرة حتى كادت تشبه حاضر حلب او سوق التركمان بالموصل وكان ذلك مما يلي سوق العجــم واجتمع بها خلق كثير من الزعماء والاجناد فهدم الماء معظم ذلك » .

(٩٧) هو جامع ملكشــاه وكــان في أرض العلوازية ــ كما قدمنا ذكره ــ .

(٩٨) اراد بالسكر ما يحمي الخندق والسور من ماء الفيضــان من البر . والظاهــر أنه « المسناة البرانية » التي أشرنا اليها

(٩٩) تقدم انه حاجب الباب على الاختصــار وباب النوبي كان أحد أبواب دار الخلافة في شرقي بغداد والنوبي هو سعيد الذي كان حاجبا في هــذا البــاب وتوفي سنة ٣١٤ هـ « المنتظم ج٦ ص ٢٠٣ » .

(١٠٠) ذكرنا انه باب البصيلــة أي البــاب الشرقي .

(١٠١) الحوادث الجامعة « ص ١٨٥ ــ ٦ » . ويعقوب سركيس ، لغة العرب « ٨ : ٥٦٦ » وقد نقل الاستاذ المذكور كل ما ورد في الحوادث الجامعــة خاصا بدار المسناة فلا حاجة الى تكرير الاشارة

أن أتت على كثير من عمارة بغداد ، ثم زادت في ذي الحجة زيادة مفرطة أعظم من الاولى فانفتحت في القورج فتحة وصاحب الديوان فخر الدين ابن الدامغاني هناك فنجا بنفسه مسرعا ودخل البلد . وانفتحت أخرى الى جانب « دار المسناة » وأحاط الماء ببغداد وكان الهواء شديدا فهدم من السور الآجر عدة أبراج وخرج من مرامي النشاب فاحكمت هذه المواضع وهدم إلسور الطين واخذ ترابه كذلك فأخذ الماء في النقيصة بعد ذلك بأيام بعد أن خرج من باب الغربة فرمى ما بين يديه من الحيطان والخانات وغشى رباط شيخ الشيوخ(١٠٢) وما يجاوره ودخل درب السلسلة فلم يبق دارا الا هدمها (١٠٣) » (الشكل ـ ١)

وذكر سبط ابن الجوزي في حوادث سنة « ٦٥٤ هـ » = ١٢٥٦ م وهي سنة وفاته بدمشق وانتهاء تاريخه ، غرق بغداد قال « وفيها غرقت بغداد الغرق الشنيع الذي لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة (المستعصم بالله) الى « دار المسناة » ودخل الماء دار الوزير (مؤيد الدين محمد بن العلقمي) وخرج خالي محيي الدين يوسف بن عبدالرحمن بن الجوزي ، من دار الخليفة وضرب خيمة على تل عال وجلس فيها بأهله وغرقت خزائن الخليفة والمنائر وجرى شيء لم يجر مثله ، وكان ذلك في شهر ربيع الاول » (١٠٤) .

وقال ابن الفوطي في حوادث سنة « ٦٨٠هـ » = ١٢٨١م في سلطنة أبا قاخان بن هولاكوخان « في هذه السنة قدم السلطان أباقاخان الى بغداد وكان قد أرسل أخاه منكوتمر وعدة من الجند في آخر السنة الماضية الى الشام حيث كاتبه سنقر الاشقر يسأله انفاذ جيش ليأخذ به الشام ومصر ــ على ما ذكرناه ــ ... وقبض السلطان على علاء الدين (عطا ملك الجويني) صاحب الديوان واصحابه ونوابه واتباعه وسلم الى الصاحب مجد الملك (اليزدي) فاستوفى منه أموالا كثيرة وبيع من املاكه وأسبابه جملة طائلة ودوشخ (١٠٥) والتي تحت « دار المسناة » التي بأعلى بغداد على شاطىء دجلة مكتوفا عليه قميص واحد وكان البرد شديدا جدا وضرب خواصه وخدمة واتباعه واستوفيت الاموال منهم (١٠٦) .

وذكر ابن الفوطي أيضا في حوادث سنة « ٦٩٦ » هـ = ١٢٩٦م خبر قدوم السلطان محمود غازان بن أرغون خان بن أباقاخان بن هولاكو الى بغداد ومغادرته لها بعد امور فعلها ، وقال « ثم أمر بقتل مظفر الدين علي بن علاء الدين (عطا ملك الجويني) صاحب الديوان، فنفذ الى بغداد من قبض عليه واعتقله أياما ثم قتل ودفن في « دار

(١٠٢) ذكرنا ان باب الغربة كان في موضع باب سوق المستنصر الحالي أما رباط شيخ الشيوخ فكان في موضع الخان الذي بلصق جامع الخفافين.

(١٠٣) الحوادث الجامعة « ص ٢٣٣ »

(١٠٤) مختصر مرآة الزمان « ج ٨ ص ٥٢٨ » .

(١٠٥) أي عذب بآلة عرف بالدوشاخة « لغة العرب ٨ : ٥٦٦ » ليعقوب سركيس .

(١٠٦) الحوادث الجامعة « ص ٤١٥ ــ ٦ » .

المسناة » التي بأعلى بغداد ، وعملت الدار رباطا ثم نقل منها ودفن عند والدته (١٠٧) في الرباط المجاور للعصمتية (١٠٨) ·

وهذا الخبر الاخير يوضح لنا حالـة من حالات «دار المسناة » في عهد الحكم الايلخاني وهي اتخاذها قبرا لاحد الرؤساء من بيت الجويني الذين حكموا في العراق عدة سنين ، ثم اتخاذها رباطا أي تكية تسكنها الصوفية ، وفي ذلك ما لعله دعا الى تغيير شيء منها او استجداد بيوت فيها لتسع جماعة منهم سعة سكنى واقامة ـ على ما هو معروف من احوالهم ·

ثم ادخلت دار المسناة في القلعة بعد العصر الايلخاني ، ومن المعلوم ان مرافق الحصون والقلاع تكون قليلة الاخبار مبهمة المحتويات فلا جرم ان أخبارها انقطعت منذ اتخاذ القلعة في هـذا الموضع المحيط « بدار المسناة » المحتوى عليها ، ويعلم من ذلك ان اخبار القلعة تلابس أخبار دار المسناة وتتصل بها وتجلو شيئا من أحوالها المبهمة ·

(١٠٧) والدتها هي شمس الضحى شاه لبنـى بنت عبدالخالق بن ملكشاه بن أيوب وتلقب بعصمة ·

(١٠٨) أي المدرسة العصمتية نسبة الى عصمة المذكورة ، والظاهر انها كانت في محل أبي رابعة شرقي الاعظمية والرباط هو غير رباط مشهد عبيدالله العلوي الذي قدمنا ذكره في عمارات الناصر لدين الله الذي أمرت ببنائه والدته زمرد خاتون وانما هـو رباط ثان أمرت شاه لبنى ببنائه الى جانب المدرسة سنة ٦٧١ هـ « الحوادث الجامعة » ص٣٧٣ ·

قلعة بغداد التي فيها دار المسناة

لم نجد فيما تحت يدينا من كتب التواريخ تاريخ تأسيس القلعة فضلا عن تاريخ مؤسسها وانما ظهر لنا انها أسست في أواخر عصر الدولة القره قوينلية التركمانية ، مستدلين بورود اسم «الميدان» الحالي الذي هو ـ أعني الميدان ـ من مستلزمات القلعة ، ولوازم التحصين في تلك الازمنة ، فقد ورد في حوادث سنة « ٨٧٣ » هـ = ١٤٦٨ م أن حسين علي بن زينل من قره قوينلو كان ملكا ببغداد فقتل خمسة اخوة من اكابر قبيلة الباوت وهم من التركمان ثم رمى بجثثهم في الميدان ، وكان قد احتال عليهم وجمعهم ثم غدر بهم (١٠٩) · وهذا يدل على انه جمعهم في موضع قريب من الميدان حصين منيع كالقلعة تجرى فيه خفيات الامـور · وورد في حوادث سنة « ٨٧٤ » هـ ان شاه منصور بن زينل آخر ملوك قره قوينلو التركمان قتـل صبرا ببغداد هو وجماعة من أصحابه منهم درويش ذا النون (١١٠)· وكان رجلا كرديا اتهم بأنه كان في تكية بكردستان يرجف بمـوت حسن بك المعروف بحسن الطويل · وقتلوا مع شاه منصور أخاه بيرام بك وطرحوه في الميدان فاكلته الكلاب

(١٠٩) غياث الدين عبدالله بن فتح الله البغدادي في تاريخـه المخطـوط ص٥٩ من مختصره الذي في خـزانتنـا ·

(١١٠) في مقبرة قنبر علي ببغداد يعرف قبـره حتى اليوم بقبر « زا النـون » وهـو تحـريف ذي النون المذكور·

ثم دفنوا عظامه فى مقبرة قنبر علي وذلك في يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة من السنة المذكورة(١١١) وسنذكر في آخر هذا القسم من البحث حقيقة وجودها في هذا التاريخ . وذكر قطب الدين الحنفي المكي في حوادث سنة ٩٤١ هـ = ١٥٣٤ م من خلافة السلطان سليمان القانوني، تحركه نحو بغداد بجيش جرار وهرب محمد خان حافظ بغداد من قبل شاه العجم وتحصين السلطان « قلعة بغداد » قال « فنزل بعسكره المنصور بغداد وأعطى الامان لاهلها واستكنوا في كنها وصارت من مضافات الممالك الشريفة العثمانية وكذلك ما حولها من جميع البلاد والبقاع وسائر الحصون والقلاع كذلك المشعشع(١١٢) والجزائر (١١٣) وواسط وامرت الحضرة السلطانية بتحصين « القلعة » ببغداد وحفظها وصونها من أهل الالحاد وزار مشهد سيدنا الامام الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم – رض – ... وأمر بتعميرهما (١١٤) وتكريم مزارهما الشريف وزار الامام الاعظم أبا حنيفة النعمان بن ثابت – رض – وبنى على قبره الشريف قبة وعمارة ومدرسة » (١١٥)

وقال مؤرخ آخر لم يقصر خبر التحصين على القلعة بل أشمله السور ايضا قال « فعاد الى بغداد فهرب حاكمها من جهة الشاه محمد خدابنده فدخل السلطان سليمان الى بغداد بالامان وجعلها من البلاد العثمانية والطف تاريخ وقع لها قوله: انفتح (١١٦) العراق » ثم أمر السلطان بتحصين

(١١١) الغيائى المذكور ص٦٠ من مختصرنا ، وهذا أول تاريخ يظهر فيه اسم « قنبر علي » وهو غير قنبر مولى الامام علي بن أبي طالب، وتركيب اسمه ان كان أصليا يدل على القرن الثامن للهجرة وما ندرى أهو زعيم الدين أبو طالب نصر بن الناقد صاحب الديوان ثم المخزن وقد توفي ببغداد سنة ٥٩٢ هـ « اصول التاريخ والادب » مج٩ ص١١٣ ، أم هو قنبر علي أحد امراء الشهزادة الشيخ علي الجلايرى وقد كان واليا على بغداد سنة ٧٨١ هـ ابن خلدون في « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ٥ : ٥٥٣ وقد ذكر في كتاب الفتوة المؤرخ نسخة بسنة ١١٤٥ أن قنبر علي المدفون ببغداد هو رئيس سواس الخيل من الفتيان (الفتوة ص ٣٧ من نسختنا) واصول التاريخ والادب .ج ٢٥ ب ص١٢٤ أ

(١١٢) لنا مقالة في دولة المشعشعين في « لغة العرب » ٩ : ٦٤١ – ٦٥٠ و٧٢١ – ٧٣٠ و٧٦٩ – ٧٧١ ، ويراجع تاريخ الاستاذ عباس العزاوى «العراق بين احتلالين» ج٣ ص١٠٧ وما بعدها.

(١١٣) أي جزائر واسط.

(١١٤) الصحيح أنه بنى منبرا من الآجر معروفا ثابتا حتى اليوم في جامع الصفويين الى جانب الحضرة الموسوية تاريخه سنة ٩٤١ هـ .

(١١٥) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفي المكي ص١٤٥ – ٦ طبعة المطبعة العثمانية بمصر سنة ١٣٠٣ هـ ويراجع لغة العرب ٨ : ٥٦٥ في مسألة ظهور قلعة بغداد في رسم المطراقي أحد أتباع سليمان السلطان.

(١١٦) هذا لحن من حيث اللغة لان العراق لم ينفتح بنفسه بل بالجيوش.

بغداد وقلعتها وزار قبر الحسين ـ رض ـ وموسى الكاظم ـ رض ـ وقبر ابي ـ حنيفة ـ رض ـ وبنى عليه قبة (١١٧) ومدرسة ثم زار قبر الشيخ عبدالقادر الكيلاني وعمر المرقد (١١٨) »۰

وجاء في حوادث‌سنة « ١٠٣٢ هـ » ـ ١٦٢٢م

ان شاه عباس الصفوي قصد بغداد بجيشه بعد استقلال بكر الصوباشي فيها ورجوعه عن عــزم تسليم بغداد الى شاه عباس المذكور واخـذه في تحصين السـور ، قال أحـد المؤرخين « فاستشاط شاه عباس غضبا (١١٩) فاتى الى بغداد وحاصرها فقام بكر باشا بحفظ « القلعة » أحسن قيام لكن ابنه درويش محمد بعث خبرا الى الشاه عبــاس (يقول فيه)۰ ـ اني اسلمك البلاد ان انعمت بها علي، فوعده الشاه بذلك، ففتح له باب السر التي في جانب الشط فدخل منها نحو عشــرة آلاف شخص وضربوا البوق وقت السحر فلما تمكنوا من البلاد مسكوا صوباشي وقتلوه أشر (كذا) قتلة وقتلوا القاضي نوري افندي وقتلوا من أهل السنة والجماعة خلقا كثيرا » (١٢٠)

(١١٧) ان خبر تعميره تربة الامام أبي حنيفة، يدل على اعتداء على حرمته سابق۰

(١١٨) اصول التاريخ والادب مج۰١ ص۰٧ نقلا عن الدر المكنون في المآثر الماضية من القـرون لياسـين العمري۰

(١١٩) لان بكر الصوباشي هو الذي بعث اليه يستدعيه الى العراق۰

(١٢٠) اصول التاريخ والادب مج ٩ ص٥١ نقلا عن كتاب « عيون أخبار الاعيان » لاحمـد بن عبدالله البغدادي المتوفى في الطاعون ببغداد سنة ١١٠٤هـ

وجاء في كلام مؤرخ آخر أن بكر الصوباشي ـ وسماه باكير ـ « ترك ولده محمد بك في «القلعة فلما رأى محمد الغلبة ارسل للشاه عباس يطلب الامان لنفسه ويسلمه القلعة فامنه ، وفتح محمـد باب القلعة ليلا ، وادخل عسكر الشاه اثنين اثنين حتى امتلأت القلعة ولما اصبح الصباح (كـــذا) دقت طبول الشاه بالقلعة فأيس المسلمون من الحياة ودخل الشاه عباس بغداد ووضع السيف في المسلمين وقتل الخبيث باكير وأخاه علي اغا والقاضي والنائب السيد محمد وقتل من اهل بغداد ما يزيد على اربعين الف نفس ثم نادى الشاه بالامان وجمع كتب أهل السنة والقاها في الدجلة حتى مشى عليها الناس (كذا) ثم امر بهدم قبة الامام الاعظم وقبة الشيخ عبدالقـــادر الكيلاني وملك بغداد ۰۰۰»(١٢١)۰ وقد بان من خبر المؤرخ الاول انه كان للقلعـــة باب سر على دجلة ۰ وجاء في أخبار حصار نادر شاه طهماز لبغداد في سنة « ١١٤٥ » هـ = ١٧٣٢م أيام الوالي أحمد باشا بن حسن باشا : ان الشـــاه المذكور حاصر « القلعة » بعد ان عمل زناجير من الحديد وطرح عليها الاخشاب وسارت عليهـــا العسكر والخيل لان أحمد باشا رفع الجسر الذي كان من الجانبين ولم يزل يحاصـرها حتى دهمه العســكر العثماني وقائده الوزير الاعظم عثمان باشا مع عدة وزراء وامراء وجنود عظيمة (١٢٢)

أما رسم القلعة فان من المعلوم كــون الكتب

(١٢١) اصول التاريخ والادب، مج۰١ ص٨٢

(١٢٢) اصول الادب والتاريخ ج٢٦ ص٢٣٩

الاسلامية العتيقة نادرة الرسوم والصور ، ومع ذلك رأينا للقلعة رسما داخلا في جملة بغداد وهو من مخطوط تركي موسوم باسم « بيان منازل سفر عراقين سلطان سليمان خان » ورسمها هذا لسنة ٩٤١ هـ = ١٥٣٤ م وقد اشير اليه في احدى المجلات ، والى ان صاحبه وصف نفسه وأرخ رسمه بما هذانصه « سلطان سليمان قانوني بند كلندن نصوح السلاح المطراقي ٩٤٩ » (١٢٣) ثم نشر الرسم بكماله في بغداد (١٢٤) ، وهو جزيل الفائدة عميم العائدة لاحتوائه على مساجد ومشاهد ومواضع يعرفها علم الخطط ونسختها حوادث الزمان وذهبت بها ، وهذه الصورة تقريبية ، لان الراسم لها الزم نفسه أن يرسم اكثر ما يمكنه من العمارات والمواضع لجانبي بغداد في صفحة واحدة ، فالمسافات عنده لا قياس لها ، وانما المهم له ان يحسن التمثيل والتخطيط وقد أحسنهما حتى ليرى الرائي دار المسناة فيه واضحة الصورة . ثم جاء بعده الى بغداد المسيو جان باتيست تافرنيه الفرنسي في سنة ١٠٦٣ هـ ، ١٦٥٢ م بعد افتتاح السلطان مراد الرابع العثماني لها . ورسم لبغداد الشرقية والغربية رسما ظهرت فيه « القلعة » حق الظهور الا انه عار من كل دلالة على ما كانت القلعة تحتويه من المباني والمغاني .

وظهرت القلعة ودار المسناة باسم « الباروودخانة » في خارطة احد السياح لبغداد في أواسط القرن التاسع عشر .

ومن اللازم معرفته أيضا في هذا البحث ان اسم « القلعة » في أخبار بغداد يعنى به احيانا « قلعة الامير احمد » وكانت بالجانب الغربي من بغداد فويق جسرها ، وجاء ذكرها في أواسط القرن التاسع للهجرة (١٢٦) . وقد جاء في تاريخ جامع الدول في سلطنة جهان شاه بن قره يوسف بن قره محمد القره قوينلي سلطان العراق وأذربيجان والجزيرة ما هذا نصه : « كان جهان شاه أقطع فارس ابنه بير بوداق ميرزا ثم بلغه سوء سيرته في أهلها فعزله منها في سنة ٨٦٤ هـ = ١٤٥٩ م وولاه بغداد فأظهر العقوق والعصيان في سنة ٨٦٩ هـ = ١٤٦٤ م فسار جهان شاه الى دفع غائلته وحاصره ببغداد نحو سنة كاملة ثم خدعه بطلب الصلح حتى فتح بيربوداق « باب القلعة » ، وأمن جانب أبيه فغدر به والده وأرسل ابنه الآخر محمدي ميرزا فحبسه وقتله صبيحة يوم الاحد الثاني من ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ =

(١٢٣) يعقوب سركيس في لغة العرب ٥ : ٥٦٥

(١٢٤) عباس العزاوي في « تاريخ العراق بين احتلالين » ج٣ الصورة الرابعة .

(١٢٥) كتاب العراق في القرن السابع عشر للميلاد « الحادي عشر للهجرة – ص ٨٨ » ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس .

(١٢٦) من ذلك قول الغياثي « أرسلوا الى الوند جاءوا به (كذا) من الحلة فوصل الى الجانب الغربي ونزل بقلعة عمارة الامير أحمد على انهم يؤمرونه ... وتوجهوا بالليل فكمنوا تحت عمارة الامير أحمد فلما طلع الفجر وفتحوا باب القلعة ... وكان الجسر منصوبا تحت القلعة فأخذوا الجسر وساروا عليه ... » (مختصر التاريخ الغياثي ص٤٧ – ٨) .

١٤٦٥ م وأقطع بغداد ابنه محمدي ميرزا (١٢٧) والظاهر من هذا ان القلعة التي فيها « دار المسناة » هي المرادة بهذا الاسم في الخبر المذكور وذلك مما يؤكد استمرارها منذ أواخر القرن التاسع على حالتها التي ذكرناها. ونحن وان لم نستطع استقصاء أخبار القلعة، فقد ذكرنا منها ما يدل على أن « دار المسناة » لقيت من الاحداث والتغيير والغير ما لقيته القلعة من الحصارات والحروب وما تبعها من تحصينات وهدم وزيادة وتطوير لضرورة البناء ، فتاريخها كما قلنا ملابس لتاريخ « دار المسناة » ولذلك استولى عليها الخراب وتعاورها الهدم والردم حتى تداركتها مديرية الآثار في عهد الدولة العراقية فرمت شعث ما بقي منها وجددت بعض ما خرب من ريازتها.

الوصف الفني لدار المسناة

لما كانت دار المسناة في القلعة قديما وكانت القلعة حصنا للسلطان (أي السلطة) والدفاع والامتناع واجراء الامور التي يجب عند الحكام القدماء أن لا يطلع عليها الشعب، جهل الناس أخبارها فلم يروا شكلها ، وكذلك كانت الحال على السياح المتأخري الازمان . فانهم لم يستطيعوا الاطلاع عليها لدخولها في منطقة حصن الدفاع الاكبر ببغداد.

وممن وصف دار المسناة من متأخري الغربيين ونعتها نعتا فنيا المسيو فيوليه Viollet المهندس الفرنسي الذي اشتغل في الهندسة ببغداد قبل سنة ١٩١٣ م وقد نشر بباريس سنة ١٩١٣ رسالة وسمها «الفن العماري الاسلامي»(١٢٨) L'Architecture Musulmane في القرن الثالث عشر للميلاد أي القرن السابع للهجرة، مع ان « دار المسناة » من أبنية القرن الثاني عشر للميلاد أي القرن السادس للهجرة ، وقد عنون تلك الرسالة « بالمدرسة المستنصرية ببغداد » من حيث التغليب وظهور تاريخها ، قال المسيو فيوليه « ان جميع آثار القرن الثالث عشر للميلاد مبنية على اصول واحدة وبحضرة (١٢٩) واحدة حتى لنستطيع ان نقول ان طريقة استعمال هذه الحضرة المصنوعة بمهارة هي التي تجعل للعمارة غرارا فنيا (١٣٠) » .

وأبنية ذلك القرن كلها مبنية من آجر جميل محكم التشكيل فان الراز (١٣١) أي المعمار أحسن بعلمه استعمال تلك الحضرة والانتفاع بها على ضآلتها وقلة خيرها ، في ريازة العمارة وتزويقها. ولذلك كان يستعمل في الحضرة قطعا من الطين المطبوخ (١٣٢) كان قد أفرغها في قوالب معينة

(١٢٧) عباس العزاوي في « تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٧٢ » .

(١٢٨) ذكرت في هذه المجلة ج١ ص ١٠٨

(١٢٩) قدمنا معنى « الحضرة » وانها مواد الانشاء والبناء .

(١٣٠) قال المبرد في الكامل « يقال بنوا بيوتهم على غرار واحد اى على مثال واحد » وفي الصحاح « رأيت ثلاثة أسهم على غرار واحد اى مجرى واحد » .

(١٣١) في اساس البلاغة « رزت صنيعتي — قمت عليها وأصلحتها وهو راز البنائين :— رأسهم وكذلك راز أهل كل صناعة » .

(١٣٢) قال في الصحاح « وآجرة جيدة الطبخ».

الاشكال، وبالتأليف بين هذه القطع تكون ريازات عظيمـــة تفنى فيهـا قســـاوة خطـــوط الآجر المستقيمة (١٣٣) ، وقد ظهر فى التطبيق الفنى واجرائه شيء هو الغاية فى اللطف والروعـــة كما يرى فى الصورة التى فى البحث.

فالصـــورة الاولى « راجـع اللـوح - ٢ » التى تمثل قطعة من عقد ايوان عتيق هو بقيـــة قصر من قصور الخلفاء مقحم فى مبانى قلعة ، هى صورة مثالية، فانها تبين بسهولة اسلوب التطبيق، وتعين القاعدة الريازية التزويقية ، فكل جزء من هذه الريازة هو مكعب من الطين المطبوخ مفرغ فى قالب مخصوص، وكل مكعب من المكعبات مفصول فى الغالب بينـه وبين معاقبه بآجرة قليـلة الثخن مثبتة على حافتها « كاز » ، وجميع تلك القطـــــع المتراصة المتراصفة كأنهـا لعبة « جمع الشـــمل Puzulle » مكونة بحسب خطوط هادية، رسما جامعا يسهل معه وجـدان الخطـوط الهنـدسية. وترى فى بغداد حتى هـذه الايام « اسـطوات » أى معمارين يتوارثون أبا عن جـد صنع نماذج تزيينية كاللعب من الطابوق ويطبقونها ويحكونهـا من دون أن يجدوا فى ذلك صعوبة. وكل صاحب عقـار لا يود أن يبتنى فى مدينة الخلفاء بناءا خاليا أعلى وجه بابه من الزينة الآجرية على النحـــو الذى ذكرناه الا أن الآجر الذى يستعملونه فى مثل ذلك ليس موسوما « مبصوما » (١٣٤) لضياع طريقة الوسم « البصم » (١٣٥) وانما هو مقطع على حسب الشكل المراد بلا تزويق ولا تزيين. ان هذه التشكيلات اذا أحكم الانسان تأليفها وتصفيفها لبلوغها أبعد غاية فى التزيين والتحسين، أمكنه أن يحلى بها العقـود والحنـيرات والسـقوف وأعالى الابواب وبين الشـبابيك وعمـــد السـقوف ودعائمها (١٣٦) فتكون كأنها وشـى ومطرزات معلقة على الحائط. وفى الابنية أيضا قطع مزينـة بنقوش ناتئة معمولة بتلك الطريقة نفسهــــا وموضوعة بمهارة وبراعة لتحقيق استدارة الخطوط المعمارية وتحريرها وهذه القطع ممتدة على هيئة نطاق نقوش حول الحنائر والأقواس والحنـــايا حتى اصول السوارى، وهى أيضا تؤلف تيجان السوارى والدعائم.

أما القطع المجرد من التزويق فى الجـــدران فانها هى أيضا مزينة بطريقة هى الغاية فى السذاجة وهذه السذاجة نفسها تنتج نتيجة جد موفقة، ففيها مربعات من الآجـر الموســـوم « المبصـــوم »

(١٣٣) قلنا لا شك فى ان المهندس الفرنسى وهم فى ظنه ان تلك القطع كانت مفصلة ثم ركبت تركيبـا وألف بينها تأليفا ، لانها من الآجر المروز ترويزا شاملا كاملا كل آجرة على حدة . وان كان يريد افراغ كل آجرة فى قالبها فقد أصاب فى قوله .

(١٣٤) الظاهر لنا ان « البصم » أصله « الوسم » فانقلبت الواو باءا والسين صادا وهو كثير فى لغة العرب.

(١٣٥) قول المهندس بالوسم اى البصم لم يكن قد وطأ له شيئا فانه ادعى ان التزايين والتحاسين كانت قطعا مفصلة .

(١٣٦) لعله اراد « الدلكات ».

تعاقب (١٣٧) آجرا ساذجا وتشكل معه رقعة دامة محكمة • راجع اللوح – ١١ ، ب المستنصرية المنشور في الجزء الاول من سومر ،.وفي أعالي الجدران تمتد كتابات كأنها أكليل زهر مخرم وتكلل البناية تكليلا مبهجا، فهي تجعل تلك الحجارة الصامتة ناطقة وتكون زينة لهاء وقد كان الخط الكوفي في عصر الاسلام الاول وصدره قام مقاما مهما في التزايين العمارية، ونحن نأسف على أن رازة القرون الاواسط ومعماريه تركوا هذه الطريقة من التزيين بعد أن زاولوها مزاولة قليلة ، مع انهم كانوا قادرين على أن يبلغوا بها أجمل النتائج وأحسنها.

ان العمارة التي يعنينا أمرها اليوم، متخذة أنبارا « عنبارا » لمأصبر بغداد (كمركها) وعشاريه (١٣٨) وهي متداعية للخراب، والحكومة العثمانية لم تقم اودها ولا تعهدتها، وهي على كونها في حال رديئة تفيد فوائد عظيمة بكونها مكتظة بالبضائع الاوروبية التي تفرغ من السفن على الكلاء في كل يوم ، لقد كانت هذه العمارة في الاصل مدرسة انشأها الخليفة المستنصر بالله العباسي في حدود سنة ١٢٣٢ م على ما جاء في الكتابة الممتدة على الوجه الجنوبي الموازية للكلاء جميعه، وفي أعالي الجدار المعارض المقابل لما ذكرنا ، أعني الوجه الشمالي ، وجدت كتابة جميلة في حال سيئة – يا أسفا – انظر الصورة في اللوح –١١ ، أ– المستنصرية المنشور في الجزء الاول من سومر نبذة مهمة منها، وقد تطوع صديقي كاستون ويت G. Wiet لاستقرائها وقراءتها (١٣٩) • وفي أعلى رتاج المستنصرية « الباب الكبير » المشرف على السوق كتابة في سبعة اسطر على الاقل مكتوبة بالخط الايوبي (راجع اللوح – ٨ – المستنصرية المنشور في الجزء الاول من سومر) •

... (١٤٠) ولكي نحسن ها هنا ايضاح هذا الضرب من الفن العماري نرى أن نأتي بعدة صور لآثار من ذلك العصر – عصر المستنصرية – تبين درجة التقدم التي ارتقى اليها هذا الفن الرقيق المتين معا • قل لي بربك هل بلغ تزيين عماري لباطن الابنية ما بلغه العماد المصور في الصورة « اللوح – ٣ » ؟ ان هذا التزيين المحتشد المثبت في اطارات هندسية ذو سمت لا يعاب ولا

(١٣٧) عاقبه يعاقبه أي ناوبه وفعل مرة كلما فعل الثاني مرة •

(١٣٨) العشارية اسم قياسي من العشار وهو الذي يتولى قبض عشر التجارات ومنه « عشار البصرة » وأصله موضع يؤخذ فيه عشر التجارة وكان موضعه يعرف بالكلاء • وكان في الابلة تحت البصرة عشار بني له مشهد وفي « لغة العرب ٦ – ٢٠٠ » ٥ : ٥٥٥ » ما يوهم أن العشار العتيق الذي عند الابلة هو العشار الحديث وذلك وهم كبير فان ذاك قديم وهذا حديث والمسافة بينهما عظيمة •

(١٣٩) وذكر الصديق المذكور هنا حاشية يحيل فيها على ما نشره في هذا الباب العلامة لويس ماسنيون المستشرق الفرنسي •

(١٤٠) تجاوزنا كلام المهندس على المدرسة المستنصرية لئلا نخرج عن بحثنا او نحيد •

ينتقد والاطار الذى يفصل بين العماد والتزيين الفخم فى الصورة « ١ » ويوازيه ، قد عولج معالجة مخالفة لغيرها ، ولكن بعناية ملحوظة بما فيها من فروق وقيم فنية . وهو بياض ظاهرة فيه خطوط البناء ، مهون جدبه وقساوته وخلوه من التزيين بطاباق مطبوع موسوم « مبصوم » موضوع على التوريب (١٤١) .

والتزايين وخطوط البناء تأتلف كل الائتلاف هى وتنظيم أعالى الابواب الذى يجب علينا ان نلاحظه على حدة فان انسجامه واطراده مناسبان لخفته وسهولته « انظر الصورة ١٤ من رسالة المسيو فيوليه فى المدرسة المستنصرية » فان الحيد (١٤٢) الحامل للجناح فى خان الاورتمة (١٤٣) فى الصورة « ١٤ » بمنظره الثقيل لم تلطفه ولم تخففه الرواسم المطبوعة التى تتضاءل معها خشونة التقطع الاغفال من الجدران فتحقق خطوط الاستدارة الكبرى وتحررها . ولا شك فى ان استعمال الآجر المطبوع الموسوم ، كان فى الاصل للتزيين الداخلى فى الابنية ، وان الانسان ليعجب من التماثل بين عدة من هذه التزايين المؤلفة والابواب الخشب المنقورة التى وجد فى مصر كثير منها .

ان هذه التزايين الخشبية (١٤٤) تنقسم كانقسام الآجر المذكور الذى يعنينا أمره : على مربعات ومضلعات كثيرة الزوايا ونجوم وأشكال متنوعة الجوانب يفصل بعضها عن بعض حواش من الغصون المورقة ومؤتلفة على هيئة مواصل المفاصل التى فيها مشاق (١٤٥) وطرائق وجدد متقنة الصنع ، فان لم ينعم الرائى نظره فى المادة المستعملة فانه لايستطيع ، فى الآجر والخشب ، تمييز هذين الاسلوبين اللذين هما متحدان من حيث التأليف والرسم (انظر للتمثيل الصورة ١٥ «من رسالة فيوليه» لايوان ببغداد) . فما أصل هذا الفن الخصوصى جدا الذى ما كاد يظهر حتى انتشر سريعا ؟ إنا نجد من آثاره فى العراق كله ، كما فى منارة سوق الغزل وخان الاورتمة وتربة زبيدة وأواوين قلعة المدفعية وغيرها فى بغداد ، ونجده أيضا فى خان خرنينة وتربة لؤلؤ فى الموصل فى الشمال ونجده فى منارة الكفل وباب المسجد الجامع بالكوفة وغيرها ، فى الجنوب .

(١٤١) على التوريب ترجمة Diagonalement الفرنسية قال دوزى فى « مستدرك المعاجيم العربية » « التأريب والتوريب معناه الميل والتحريف بين الطول والعرض وكذلك الوراب والموارية بالهمز والواو منقولة متعارفة فى المادتين معا وهى المخادعة والمخاتلة » . وهذا يدل على ان التوريب هو اتباع قطر الشكل .

(١٤٢) قال المبرد « ويقال للطنف حيد وهو الذى يسميه أهل الحضر الافريز » « الكامل ج٣ ص ٦٢ » ، وهو بالفرنسية Console والجناح فى العربية هو الروشن أى البالكون .

(١٤٣) من المعلوم ان هذا التيم اى الخان متأخر العهد عن تاريخ المدرسة والايوان بأكثر من قرن واحد.

(١٤٤) أى التى فيها خشب .

(١٤٥) المشاق جمع مشق قال فى الاساس «وهو أفلس من ضارب قحف استه وهو مشقها » .

ان هذا الطراز من البناء لم يظهر في العراق أول مرة الا في القرن الثالث عشر للميلاد - على ما يتبادر الى الذهن - وهو يضاهي في دقيقه وجليله طراز العمارات الفارسية في العصر السلجوقي ، الا أن المعمارين من سكان ضفاف دجلة والفرات لذلك العصر لم يستعملوا التلوين قط في التزيين والتحسين ، فالمعمار العراقي لم يبتغ من نتائج التزيين الا أفانين الظل والنور حسب ، فالبياضات الكبيرة المطيفة بالقطع الرمادية اللون حقا التي تشكل التزايين والتحاسين المبسطة هي التي تكون كل زخرف تلك العمارات ، وفيها تمرح وتتوذف (١٤٦) بتدبير وعناية ، خطوط حلزونية وأشكال اغصان مورقة وزينة زهور مؤنقة على ان تلك الاغصان وهذه الزينة تتفرع دائما متحوية متلوية تحويا منبعثا متجددا مرغوفا (١٤٧) به ابدا ، ولا يمكن الانسان تمييزها ولا استقراؤها الا بانتباه عظيم . ان هذه الآثار تستحق ان يدرس فنها دراسة صادقة منعمة ، فمنها ينشأ تحقيق رسوم واشكال لم يشر اليها الا في تزايين الملاط المتخذ من الرخام والكلس Stuc في القرن العاشر والقرن الحادي عشر للميلاد وفيها يستبين التزيين العربي بكل صفاته الحقيقية ، مستعملا كله جاريا في وشيج من الخطوط المشتبكة ذوات الحبك (١٤٨)

(١٤٦) توذف : مشى مشية فيها اهتزاز وتبختر .

(١٤٧) في الاساس « وبينا نحن نذكرك رعف به الباب » .

(١٤٨) جاء في واسعة لاروس الفرنسية ذات المجلدين « ان المشتبكات Entrelacs هي قوام الزخرفة عند العرب » .

انتهى ما نقلناه من الوصف الفني لدار المسناة ولا سيما الايوان منها وهو وصف دبجه وحبره مهندس معمار مركون الى قوله ، عالم بما هو بسبيله ، ومن المعلوم ان وصف العمارات الفني هو من أصعب الامور وأعسرها علاجا فكيف ترجمة الوصف من لغة عظيمة كالفرنسية الى لغة عظيمة كالعربية ، غير انه يظهر جليا ان المهندس الفرنسي يطوى القرن والقرنين في نشدانه التوافق والتماثل بين الآثار وهذا يدل على صعوبة الحكم في تعيين تطور الفنون العمارية وغيرها ، لان الفن متصل متسلسل مطرد يصعب تفصيل اجزائه ، فيطوى في ذلك التفصيل ، القرن والقرنان بل الثلاثة قرون ، ولقد جاء في الاخبار أن الامين بنى مجلسا لنفسه لم تر العرب ولا العجم مثله قد صور فيه كل التصاوير وذهب سقفه وحيطانه وايوانه وكان الايوان شاهقا أفيح فسيحا يسافر فيه البصر ، وجعل كالبيضة بياضا ثم ذهب تذهيبا محلى بالابريز المخالف بينه باللازورد ، وكان في المجلس أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلألأ فيها مسامير الذهب قد قنعت رؤوسها بالجوهر النفيس وقد فرش بفرش كأنها صبغت بالدم ، منقشة بتصاوير الذهب وتماثيل العقبان ونفذ فيها العنبر الاشهب والكافور المصعد وعجين المسك (١٤٩) . فهذا الوصف وان كان

(١٤٩) طبقات الشعراء المادحين للخلفاء المنسوب الى ابن المعتز ص ٩٥ طبعة لجنة تذكار جيب بلندن باشراف الاستاذ المؤرخ عباس اقبال .

رائعا ممتعا فانه ليس بوصف فني ، لانه لم يشتمل على حقائق البناء وحضرته ودقائقه ، فهل كانت التصاوير بالالوان وبالفسيفساء او السرنج (١٥٠)، على أن الرسم الحقيقي والتصوير قد قاما مقام محمودا في تقريب النعت من الاذهان والعقول وجمع الاوصاف التي يصعب على الذهن التأليف بينها، وقديما قالت العرب « فما راء كمن سمعا ».

وصف ماسينيون (١٥١) لدار المسناة

قال الاستاذ العلامة لويس ماسينون المستشرق الافرنسي المشهور :ــ « ان الفاتحين الاتراك لم يزالوا منذ ثلاثة قرون يحافظون على محلة عتيقة للقيادة العسكرية ، في الزاوية الغربية على الشاطىء الشرقي لدجلة، ويحترمونها ، وهذه المحلة مشتملة على القلعة وتعرف بالميدان ــ على الصحيح ــ وقد اكتظ الميدان بدكاكين صغيرة وتجار صغار ، من أجل الزبون والممتارين (*) من العسكر ورجال السراي اى دار الامارة . وان من الثابت المؤكد ان العثمانيين لم يبنوا القلعة هذه وان هؤلاء لم يكونوا الا خلفاء على السلطة العسكرية القديمة ، القائمة في محلة القيادة العامة ، على مقربة من حركات الشعب الكثيرة الحدوث في الاسواق الوسطى من بغداد، يدل على ذلك العثور على أواوين غاية في الزخرفة بالملاط المصنوع من الرخام والكلس ، منذ عهد قريب في ناحية من نواحي القلعة . ان مقدم الجيش « الجنرال » دي بيليه De Beylié كان أول من نشر صورتين لاول هذه الاواوين ، كان قد صورهما المسيو هنري فيوليه، والقارىء يجد في كتابنا هذا في اللوح الرابع والعشرين صورة للايوان المذكور «اللوح ــ ١،ب» استطعت تصويرها في زيارتي لبغداد في أول مارت سنة ١٩٠٨ تلك الزيارة التي بعثتني على أن استنفد كل السلطة التي خولنيها الفرمان السلطاني الذي كنت قد أعطيته . ثم ان المسيو فيوليه ذكر لي انه وجد في الزاوية نفسها من القلعة ، في أنبار المدفعية ايوانا آخر ، مزخرفا كالسابق ذكره بزخارف مضلعة موجهة من ملاط الكلس المرخم ، ولعله العمارة المعقودة التي ذكرتها في اعلاه . دونك معالم الطريق الذي يجب سلوكه داخل القلعة للوصول الى أول تلك الاواوين والى عمارة مربعة معقودة أيضا قائمة في آخر البناية (وفي نهاية الدهليز طريق مطمور مطبق رأيته في اليوم نفسه). ان هذه الردهة المربعة المعقودة طولها عشرة امتار وعرضها متران وسمكها ثمانية امتار .

تدل حالة هذه القطع المؤزجة وشكل تزيينها وزخرفتها على كونها من عمارات القرن الثالث عشر على الاقل ، على اني أظن بلا خوف من الغلط امكان رجع تاريخها الى ما فوق ذلك والتسوية بينها

(١٥٠) جاء في القاموس « السرنج كسمند شيء من الصنعة كالفسيفساء » .

(١٥١) كتاب بعثة الى العراق ج٢ ص ٨٤ وما بعدها
طبع الكتاب المذكور في القاهرة سنة ١٩١٢ وراجع مجلة سومر ج١ ص ١٠٨

(*) امتار : جمع طعاما ومؤنة لنفسه او لاهله .

وبين القصور التي كانت لامراء الحضرة العباسية من البويهيين وفيها الميدان والسراى ، تلك التسوية المبنية على حقيقة بقائها طوال القرون حتى اليوم (١٥٢) . وهذه القصور التي خلف فيها البويهيون « امراء الامراء » من القرن العاشر وامراء الجيش مثل مؤنس المظفر ٣٢١ هـ = ٩٣٣ م ، هي ما صار اليه قصور الخليفة كالتاج والثريا التي بنيت — على ما ذكر ياقوت الحموى بتصريح وتفصيل — في موضع قصور البرامكة المشيدةفيقرب باب البردان على الضفة اليمنى(١٥٣) في الشماسية (١٥٤) بازاء قصر الخلد على الضفة اليسرى(١٥٥) فوق جسر السفن الاول فالجسر الكبير « الجسر » . وان كون موضع قصر الخلد بازاء قصر جعفر البرمكي الثابت بقول اليعقوبي وابن الطقطقي يحملنا على أن نعد موضع الشماسية في المكان الذى فيه القلعة الحالية، فيكون موضعها تحت البقعة التي ظن لسترنج كونها فيها ، هذا آخر ماذكره لويس ماسنيون من وصف دار المسناة وايوانها ومحاولة معرفة تاريخها ذكرناه لبيان مختلف الاقوال .

وصف دار المسناة في النشرة الرسمية

في سنة ١٩٣٥ نشرت مديرية الآثار القديمة رسالة عنوانها « بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد » ذكرت فيها حالة القصر قبل الترميم (انظر الصورة ٣٥ من النشرة) ووصفت ما فيه من الايوان والصحن والرواق وتكلمت على الجانب الجنوبي والجانب الغربي والجانب الشمالي والاقسام الاخرى وجاء في ذكر المسناة التي قدمنا ذكرها « يشاهد في الشط وقت القيظ في محاذاة مدخل القصر الذى بحثنا عنه أنقاض مسناة قديمة تبعد عن المسناة الحالية نحو متر ونصف متر، كما تبعد عن مدخل القصر نحو خمسين متر وزد على ذلك، يشاهد على بعد مائة متر من هذه الانقاض بقايا اخرى من المسناة القديمة بعض أقسامها قائمة في محلها مع فتحة منظمة تدل على انها كانت محل النزول الى الشط والصعود (١٥٦) منه » (انظر الصورتين ٤١ و٤٢) (١٥٧) .

(١٥٢) ذكرنا في أول المقالة ان تشابه الاسماء كثيرا ما يغر الباحثين عن خطط بغداد ، على أن المؤرخين لم يذكروا أن دار المملكة كانت قريبة من هذا « الميدان » الحديث الذى ذكرنا تاريخه مع تاريخ القلعة ، حتى يجوز قول الاستاذ العلامة .

(١٥٣) كذا ما في الاصل والصحيح ان باب البردان الذى ذكره كان في الضفة اليسرى وموضعه على الاقل في كرادة القريعات فوق الصليخ ، وأين القلعة من الصليخ وتلك الكرادة ؟

(١٥٤) الشماسية هي الصليخ الحالية وأين هي من تلك القلعة ؟

(١٥٥) كذا ما في الاصل والصواب أن الخلد وقد بنى في مكانه المارستان العضدى ، كان على الضفة اليمنى من دجلة .

(١٥٦) قدمنا في تاريخ القلعة ان درويش محمد بك بن بكر الصوباشي أدخل جنود الشاه عباس الصفوى سنة ١٠٣٢ هـ ١٦٢٢ م من باب السر في القلعة من جانب الشط ، فالباب الذى أشير اليه في نشرة مديرية الآثار هو الباب المذكور لا نشك في ذلك .

(١٥٧) القصر العباسي ص ٢ .

وجاء في النشرة خاصا بمواد البناء « أي الحضرة » وطرز البناء والزخارف أن جميع أقسام البناء مشيدة بالآجر أي الطابوق ، حتى أن الطوق والسقوف معقودة به. وان الزخارف، التي كانت — ولا تزال كذلك — تزين جدران وسقوف عدة أقسام من البناء مصنوعة من الآجر أيضا. والتدقيق والكثرة اللذان تتميز بهما هذه الزخارف حملت أحد العلماء على اعتقاده، أنها مصنوعة من الجص والستوك Stuc ومصبوبة في قوالب خاصة (١٥٨) ، غير أن التدقيقات الواقعة لم تترك مجالا للشك في أن هذه الزخارف كلها من الآجر، ثم ان جميع السقوف والمقرنصات المزخرفة (راجع اللوح — ٤ من هذا المقال)
تتكون من تلاصق قطع من الآجر مختلفة الاشكال والحجوم، كل واحدة منها محفورة ومنقوشة بنقوش خاصة، وهي هندسية بوجه عام، أما النقوش المحفورة على كل قطعة منها فهي زهرية على الاكثر، وخلاصة القول فيها أنها زخارف هندسية كل جزء من أجزائها مزخرف بنقوش تارة هندسية وطورا زهرية (انظر الصورة ٦ و٧ و٨ و٩ و١٣ و١٤ و١٥ و٢٠ واللوح — ٢ و٣) وان معظم قطع هذا الآجر الزخرفي مسطحة غير انها تلتحم بعضها ببعض بواسطة قطع رقيقة تقع زخرفتها على ثخنها لا سطحها العريض(١٥٨) ، وكثيرا ما تبرز زخارف هذه القطع الرقيقة على سطوح القطع التي تقع بينها وذلك مما يجعل الزخارف كثيرة النتوء كأنها محفورة في الخشب الى أعماق مختلفة (انظر الصورة ١٣ و٨ و٣) وتكون هذه القطع في بعض الجهات منحنية السطوح تقع نقوشها على سطوحها المقعرة فتتكون بتلاصقها وتراصفها مقرنصات وقبب مزخرفة في غاية البداعة والاتقان، ان أجمل المقرنصات تجتمع في المابين المقابل للمدخل (انظر الصورة ١١ و١٢ واللوح — ٥) وزاوية الرواق المتصلة بالايوان (انظر الصورة ٢٤ واللوح — ٤) وأما أجمل القبب فترى في زوايا الرواق (١٥٩) (كما في الصورة ٢٣ و٢٥) .

ان التنوع الذي يرى في طراز زخرفة الآجر في هذا القصر يبلغ درجة محيرة جدا وفيها تزايين هندسية صرفة (كما في الصورة ٧) وتزايين زهرية خالصة (كما في الصورة ١٧ و١٨) وزخارف مكونة من امتزاج هذين النوعين من الاشكال التزيينية (كمافي الصورة١٣) وزخارف تحاكي الطنافس المنسوجة (كما في الصورة — ١ واللوح — ٢) ومقرنصات تشبه الاحجار المنحوتة « كما في الصورة ١١ » ونقوش تماثل الخشب المنقور « كما في الصورة ١٣ » فالزخارف تتنوع

(١٥٨) لعل الواصف اشار الى نعت المسيو فيوليه ، فان هذا المهندس ظن التزايين مصبوبة في قوالب — على ما فهم من ظاهر كلامه — وظن غيرها من الزينة الساذجة آجرا مطبوعا « مبصوما » فهو مخطىء في واحدة ومصيب في واحدة .

(١٥٩) النشرة ص ٢٣ وما بعدها .

من ناحية الى ناحية ، بل فى الناحية الواحدة من بقعة الى اخرى بصورة عجيبة، والعناية المبذولة فى هذه الزخارف ـ الى تنوعها ـ تكسب هـذا القصر مكانة فنية من حيث زخرفة البناء ، فان فى العالم قصورا ومعابد كثيرة عربيـة وغـير عربيـة مزينة بزخارف بديعة مصنوعة من الآجر والخشب أو مكونة من الجبسين أو الكاشانى ، غير انه ليس فيها قصر ولا معبد بلغت فيه الزخرفة الآجرية هذه الدرجة العالية من حيث التنوع فى الفروع مع البراعة فى المجموع ، قد يقال ان الزخارف الباقية على طاق الايوان الشمالى(١٦٠) من المستنصريـة الذى كان قرنا للكمك الى وقت قريب تضـاهى زخارف هذا القصر من حيث الاتقان فى زخرفة الآجر غير انها تبقى يعوزهـا التنوع والابداع فى الزخرفة المذكورة ، فيمكننا ان نقول :ـ ان ما بقى من القصر العباسى فى بغداد يتميز بهذا الاعتبار عن جميع المبانى المعلومة فى العراق وخارج العراق ، فهذه البقايا تعد من أهم المبانى الآثارية لانها تمثل الدرجة القصوى التى وصل اليها فن البنـاء فى زخرفة الآجر (١٦١) .

ثم صرف الكلام فى النشرة الى عهد بنـاء القصر فقيل فيها « ليس لدينـا معلومات أكيدة عن هذه القضية لان كتب التاريخ المعلومة لم توضح مواقع القصور وتقسيماتها بالضبط اللازم (١٦٢) وليس فى القصـر كتابة واحـدة تدل على تاريخ بنائه أو على واقعة من الوقائع التى حدثت فيه ، ولم يظهر بين أنقاضه شىء مكتوب(١٦٣) سوى قطعة آجر مكسورة كتب عليها بين زخارف زهـرية « ذلك فى » وقسم التاريخ من هذه الكتابة مفقود ، وشكل الزخرفة التى عليهـا يدل على انها متأخرة عن البناء (١٦٤)، فلا سبيل لمعرفة تاريخ البناء سوى الاستدلال من الموقع ومن طراز الزخـرفـة والبناء ... يسوغ لنا أن نجزم بان بناء القصـر يعود الى اواخر العهد العباسى لا اوائله وانـه لا يتقدم على تاريخ بناء المستنصرية بكثير من عقـود

(١٦٠) ليس هذا الايوان من أواوين المدرسـة المستنصرية وانما هو ايوان « دار القرآن المستنصرية » المجاورة للمدرسة من الشـمال ، جـاء ذكرها فى غير الحوادث الجامعة استطرادا ، قال ابن الفوطى « عزالدين أبو الفضل يونس بن يحيى عبدالله الخالدى النيلى الخطيب، كان شيخا عالما حسن الاخلاق وخطب بالنيل وكان حفظة للاخبار وله مداخلة مع الاكابر والاصحاب واستوطن بغداد ، وسكن بالمسجد المجاور لدار القرآن بالمستنصرية وكان يتردد الاصحاب اليه ، وهو لطيف الكلام حسن النادرة مأمون الصحبة ... وكان يتـردد الى حضرة مولانا النقيب المنعم صفى الدين ابن طباطبا (ابن الطقطقى) ونجتمع معه وتجرى لنا اوقات حميدة (توفى) سنة ثلاث وتسعين وستماية » (تلخيص معجم الالقاب مج٤ ص ٤٦ من نسختنا) وتراجع هذه المجلة ج١ ص ٨٧ و٩٥ .

(١٦١) النشرة « ص ٣٠ » .

(١٦٢) المعلوم انها ذكرت مواقع القصور ولم تذكر اقسامها بالضبط .

(١٦٣) فى الاصل « شيئا مكتوبا » وهو لحن .

(١٦٤) ذكرنا فى حوادث دار المسناة انها اتخذت بعد سنة ٦٩٦ هـ = ١٢٩٦ م رباطا للصوفية فلعـل ذلك من مستجدات الرباط ومستحدثاته .

السنين ولا يستبعد أن يكون، والحالة هذه، من المباني التي شيدت في عهد الخليفة النـــاصـر لدين الله » .

اقسام دار المسناة

١ ـــ الايوان

وذكـر في نشـرة مديرية الآثار ان اعظـم قسم وأفخمه في هذه الدار هو « الايوان » (انظر الالواح ـ ١ ، ب و٢ و٦ و٧ و٨) قلنا : ولا شك في أن العرب مذ رأوا « ايوان كسرى » في المدائن أرادوا ان يكون لهم مثله أو ماهو على شكله في ابنيتهم العظيمة ، ولذلك نجد الاواوين غالبة على أبنيتهم القائم منها والزائل والخـرب ، كما في سامراء ، وكان الوزراء يجلسون في الاواوين أيضا فـكان ذلك من الرسوم العباسية، وبقـي النـــاس في العراق ، ولا سيما بغداد، متمسكين ببناء الاواوين في دورهم وهم يسمونه « الليوان » . وذكر في النشرة ان ايوان « دار المسناة » كان يقـوم مقـام ردهة مفتوحة من جهة واحدة فتحا تاما وهذه الجهة هي الباب وسمك جدرانه الى حد التجريد(١٦٥) نحو ثمانية أمتار وسمـــكه الى إعلاه أكثر من تسعـة أمتـار وعرضـه نحو من خمسة أمتار . والقسم الاعلى من جدران الايوان ملبس زخارف بديعة وتزايين رائعة ناتئة في الجدران على شكل حـــبلة « افريز » بينه وبين الارض ثلاثة امتار ونصف ما عدا نطاقا داخليا منفهقا فان للايوان نطاقـــا من الداخل عرضه نحو متر واحد ينفهق انفهاقـــا مقداره نحو أربعين سنتيمترا، وهذا النطاق مستقل بزخارفه عن بقية الاجزاء المزخرفة ، ولكنه يتسق مع المنظر العام ويزيده بهاءا وبهجة .

٢ ـــ الصحن والرواق

ان باب الايوان مشرف على صحن مستطيل الشكل بعض الاستطالة طوله « واحد وعشرون مترا ونصف متر » وعرضه عشرون مترا (الشكل ـ ٣)، وكان يحيط به رواق ذو طبقتين يعتمد على ثماني دعائم يبلغ غلظ كل دعامة منها « ١٥ر١ » من الامتار وبين كل واحدة واخرى نحو متـــرين وبينهـــا وبين أبواب الحجر « ١٠ر١ » من الامتار . ومن وراء الرواق حجر وغرف الا أن الايـــوان بهيئتـــه وارتفاعه يوازي الطبقتين (انظر المقطع في الرسم ٢ ر٣ ر٤ واللوح ـ ٧) ومثله اربع غرف شاهقة السقوف سيأتي ذكرها في الوصف والضلع الجنوبية من هذه الدار ، تلك الضلع المتصل أكثرها بالصحن ، هي أكثر الاقسام عمارة وبقاءا ومتانة ، وانا مفصلون وصفها فيما يأتي :ــ

٣ ـــ الضلع الجنوبية

في القسم الجنوبي من هذه الدار سبع حجر صغيرة عرض كل واحدة منهـــا « ٣٢ر٢ » من

---

(١٦٥) جاء في اساس البلاغة للزمخشري « وبيت مجرد = مسـنم كالكوخ » وفي الصحاح للجوهري وتجريد الشيء تعويجه كالطاق ومنه قيل بيت مجرد اى مسـنم ، وجبل مجـرد اذا ظفر فصـارت له حـروف لاعوجاجه « قال الاصمعي :ـ « البيت المجرد هو المسنم الذي يقال له الكوخ ، قال :ـ والمجرد من كل شيء المعوج .

الامتار وطولها « ٣٫٨٠ » من الامتار وكان فوق كل حجرة غرفة ، اما اليوم فلم يبق منها سوى أربع حجر لها غرف بسقوف وجدران (الشكل ـ ٢ و٣)• وهذهالحجر محصورة بين مجازين كلمنهما يصاقب الحجر من جهة واحدة من الشرق وواحدة منالغربويظهر المجاز كأنهحجرة كبيرة، وعرض كل من المجازين « ١٫٧» من الامتار وطولـه وارتفاعه « ٤٫٨٦ » من الامتـار وهمـا متصلان بدهليز شاهق السقف ممتد من وراء الحجـر مناظرللرواق الذيذكرناه (١٦٦) عرضه«١٫٢٨» من الامتار وسمكه «٩٫٢٠» من الامتار وطولـه « ٢٦٫٧٠ » من الامتار ، وخلف هذا الدهليز الطويل أربع حجر كبيرة شاهقة السقوف في جهتها الغربية مجاز جانبي متصل بدهليز مزخرف الباب ذي ثلاث أضلاع محيط بحجرة مزخرفـة من جهاتها الثلاث ، وللدهليـز خمسـة أبـواب « الاول » في الزاوية الشرقية الجنوبية ، وهـو متصل بالمجاز الجانبي الغربي المذكـور آنفـا • و « الثاني » في الجهة الجنوبية يفضي الى ردهة كبيرة مصاقبة للحجرة الغربية من الحجر الكبيرة التي ذكرناها •

و (الثالث) من الجهة الغربية يفضي الى شاطيء دجلة وهو مدخل الدار من جهـة النهر ومنـاوح لشكاة الحجرة المزخرفة اللوح ـ٥ و (الرابع) في الجهة الشمالية، يفضيالى ردهةكبيرة لميبق منها الا اسسها و (الخامس) في الزاوية الشمالية الشرقية، متصل بالرواق فالصحن •

ويظهر من كل ما ذكرنا ان ذلك الـدهليز وتلك الحجرة كانتـا ممرا « ما بين » باب القصـر الشاطئي واقسامه الاخرى المختلفة •

٤ ـ الضلع الشرقية

ان الاقسام التي في الضلع الشرقية من الدار القائمة حتى اليوم هي « الايوان » المرموز اليـه بألف (فيالشكل ـ ٣) «وهو متوسط لضلع الدار الشرقية ، على حسب الفن العماري وعلى حسب ما هو ماثل مشـاهد (راجع تخطيط هـذه الضلع) و (حجرتان صغيرتان « ب١وب٢ الشكل ٣) في طرفي هذا الايوان على حسب الطرز المعـروف بالحيري ذي الكمين فكأن الايوان جبة لها كمان من يمين وشمال، وعرض كل منهما ٢٫٣٥ من الامتار • و (حجرة صغيرة) « ب٣ » في شمال الحجرة التي على يمين الايوان، المذكورة آنفا مع مناظرتها وفوق هاتين الحجرتين الصغيرتين عن يمين الايوان غرفـتان لم يبق منهما الا الشـمالية وحجرة كبيرة كانت شاهقة السقف (و) تصاقب الحجرة الصغيرة التي أشرنا اليها قبل هذا ، من الشمال ، طولها « ٦٫٤٠ » من الامتار وعرضها « ٤٫٤٠ » في أحـد نصفيهـا و « ٣٫٨٠ » في نصفها الآخر •

ان الحجرتين المكتنفتين للايوان « أي الحجرة ب١ وب٢ في الشكل ـ ٣ » تتميزان عن سـائر

(١٦٦) في المدرسة المستنصرية نحو هذا البناء ، وأمره هندسيا عماريا أكثر منه ارتفاقيا انتفاعيا •

الحجر بأن لكل منهما كوة فوق بابها وبأقواس وطوق في جدرانهما ، باقية آثارها، وذلك مما يدل على أنهما كانتا محلين لدرجين يرتقى فيهما الى الطبقة الثانية ، أما القسم الجنوبي من هذه الضلع فلم يبق منه شيء سوى الجدار الداخلي ولا شك في ان هذا القسم كان مبنيا اما بصورة مناظرة للقسم الشمالي القائم من هذه الضلع واما بصورة مناظرة للقسم الغربي القائم من الضلع الجنوبية. ثم قال الواصف . « اننا نميل الى ترجيح الاحتمال الثاني وذلك لانه ليس في الجدار القائم آثار باب مناظر لباب الحجرة الكبيرة التي في آخر الضلع الغربية « ق٦ » الا ان هناك عقد مشكاة مشابها ومناظرا لعقد المشكاة الذي في آخر الضلع الجنوبية « م » . وعلى هذا يمكننا ان نقول انه كان للقصر مدخلان، احدهما باب من الشط يفضي الى الحديقة الداخلية ، ولعله كان يفضي ايضا الى حوش الحرم، وقيام بناية وزارة الدفاع الحالية في تلك الجهة لم يترك لمديرية الآثار سبيلا الى التنقيب فيها، لاظهار الحديقة ، غير ان آثار الاسس البارزة بالقرب من بناية الوزارة المذكورة تزيد في احتمال صحة هذا الظن » .

٥ ــ الضلع الشمالية

ان الاقسام القائمة في الضلع الشمالية هي (حجرة صغيرة) « ل٩ » شبيهة بالحجر السبع القائمة في الضلع الجنوبية ، عرضها «٢٫٣٢» من الامتار، وطولها « ٣٫٨٠ » من الامتار، و (جدران حجرة ثانية مماثلة لها حيق المماثلة) «ل٨» .

٦ ــ الضلع الغربية

أما الضلع الغربية فالقسم القائم منها ، ما هو الا دهليز المرور « الممر » الذي هو في ملتقى هذه الضلع مع الضلع الجنوبية ، الا ان الحفر الذي اجري في هذه الجهة كشف عن اسس حجرة كبيرة وحجر صغيرة ، وكانت الحجرة الكبيرة بازاء الايوان، ومتصلة بدهليز المرور، طولها « ١٢٫٨ » من الامتار وعرضها « ٤٫٥٠ » من الامتار، قال الواصف . « ونستطيع ان نقول انها كانت تعمد طاقا ضخما ، بسبب ثخن اسسها ، فان عرض الاساس الشرقي « ٢٫٧٧ » من الامتار وعرض الاساس الغربي « ٢٫٢٠ » من الامتار ، الا اننا لا نستطيع ان نعين عدة منافذها ومداخلها واشكالها لذهاب معالمها » .

هذا أكثر وصف الاقسام التي في هذه الدار، نقلناه متصرفين به مجملين له مع بعض الايضاح غير محرفين ولا مسرفين .

خلاصة البحث

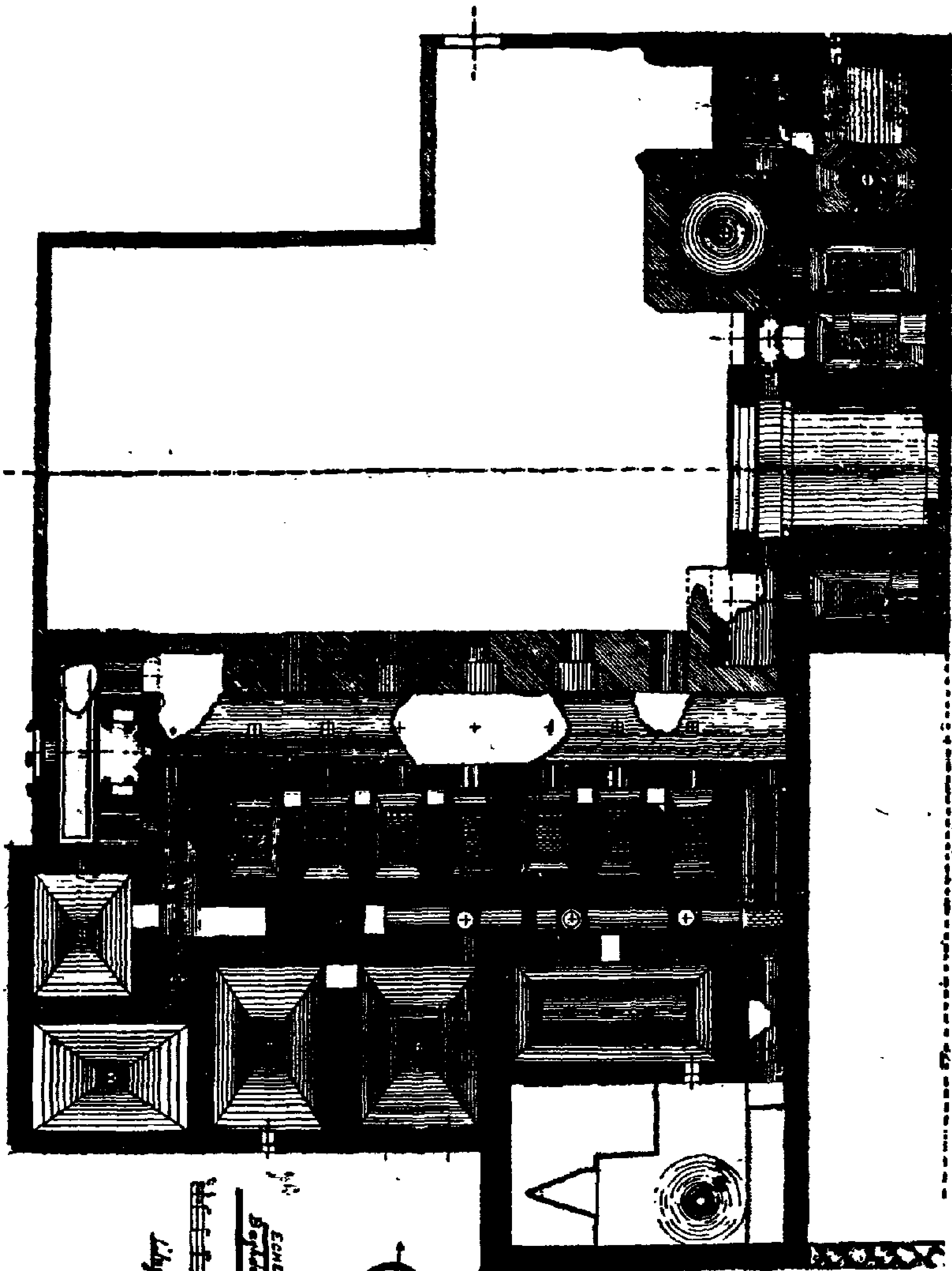
يستخلص من كل ما قدمناه من البحث والتحري في التاريخ وعلم الخطط أن « القصر العباسي » الذي لا تزال بقاياه شاخصة في القلعة، مرممة ترميما حسنا على يد مديرية الآثار القديمة، (راجع اللوحين ـ ٦ و ٧) هو « دار المسناة » التي بناها الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، وكان الشروع في بنائها سنة « ٥٧٦ هـ = ١١٨٠م » وان موضعها كان يعرف بدار تتر

Tatar احد امراء السلطان مسعود بن محمد ملكشاه السلجوقي ، وان دار تتر المذكورة كانت مبنية على مسناة السور فأمر بنقضها الخليفة المقتفي لامر الله سنة ٥٤٧ هـ = ١١٥٢م اما لانها كانت خطرا على السور لقربها منه وركوبها على مسناته ، وذلك مخالف لاصول الدفاع عن مدينة مسورة كبغداد ، واما لانها كانت هدفا قريبا للمهاجمين من جنود العدو وظهر جليا أيضا ان هذه الدار كانت تامة البناء مسكونة الارجاء حينما دخل الاديب الرحالة ابن جبير بغداد وذلك فی سنة « ٥٨٠ هـ = ١١٨٤م » • فانه رأى الخليفة الناصر لدين الله صاعدا الى « دار المسناة » هذه في زورق • وبان من البحث ان هذا الخليفة اسس فيها خزانة للكتب احتوت على مخطوطات نفيسة نقلها من دار الخلافة وانها اختلفت عليها الاحوال وصارت كالمدفن في سنة ٦٩٦ هـ = ١٢٩٦ م فدفن فيها أحد أرباب الدولة ثم جعلت بعد هذا التاريخ رباطا « تكية » وأزيل القبر منها، وربما أضيف اليها شيء من الزيادة لتوافق أحوال الصوفية وطريقة سكناهم • ثم وضح كونها قد دخلت في القلعة منذ القرن التاسع للهجرة في أواخر عهد القره قوينلية التركمان على الاقل وأصبح تاريخها مرتبطا بتاريخ القلعة وذلك مما ادي الى تشعيثها وتشويه محاسنها وتبديل ميسمها الجميل، وأثبتنا بالبحث انها من أعتق العمارات العباسية الباقية ببغداد بل هي أعتقها وانها بلغت من الزخرفة الآجرية حدا وغاية لم يبلغهما بناء من الابنية العتيقة كائنا ما كان، فهي نفسها « طبقة مستقلة من الفنون العمارية الاسلامية في العالم فضلا عن العراق تحتاج الى دراسة خاصة بها • فان الذين كتبوا في فنها كتابة علمية لا يزيد عددهم على الاثنين هما المسيو فيوليه Viollet المهندس الفرنسي وان لم ينعم دراستها ومديرية الآثار، وترى مختصر دراستها فيما قدمناه من بحثنا • وأظهر ما في التزيين العماري القائم في هذه الدار العظيمة هو الزخرفة الآجرية كما ذكرنا – وهي تدل على ان العراقيين يهوون الافتنان ويطورون الفنون التي يقتبسونها من غيرهم وفيهم سار المثل الحديث « تلميذ الاستاذ استاذ ونصف » ومن الحق ان نقول ان اقرب الفنون العمارية التي يوجب البحث العلمي المقايسة بينها وبين ما بقي في بلادنا من الآثار الفنية العمارية كدار المسناة والمستنصرية والمدرسة المرجانية ، هي الفنون الفارسية واليمانية ثم الفاطمية بمصر • ولكن المعمار العراقي برهن على نبوغ وتصرف وبراعة (١٦٧) تحير العقول وتدل على الذكاء والاستعداد الطبيعي الذي لا تبلغه كثرة الدراسة وحدها •

---

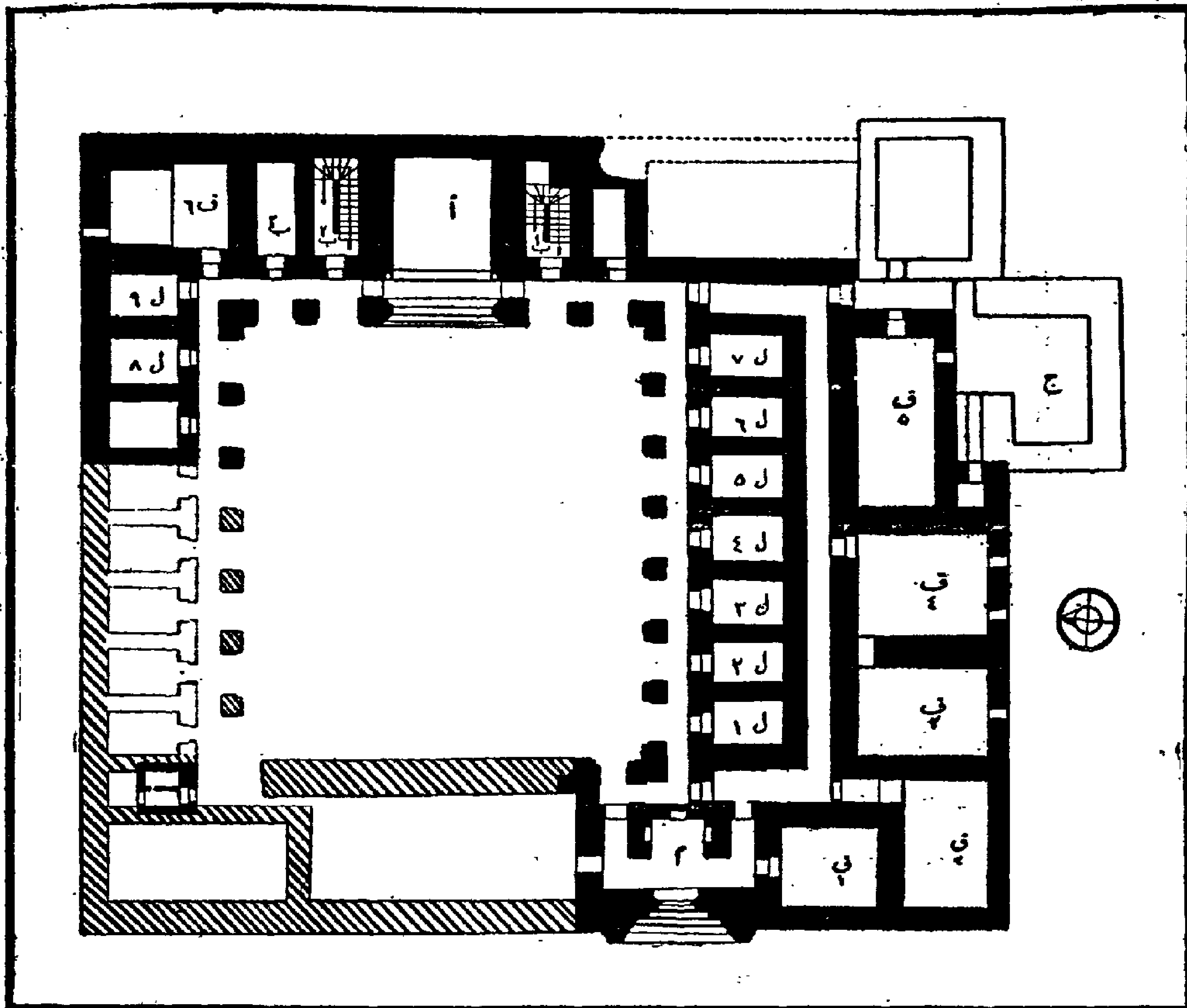
(١٦٧) وممن وصف العراقيين بجودة الصناعة والبراعة ابن فضل الله العمري قال يصف البغادة وبغداد « وبناؤها بالآجر وهو المسمى بمصر الطوب ومن بيوتها ما هو مفروش بالطوب وما هو مفروش بالقير ولهم الصنائع العجيبة في التزويق بالطوب » (أصول التاريخ والادب مج٢٥ ص٣٦ » وقال ابن المجاور النيسابوري من أهل القرن السادس والسابع للهجرة يصف أهل صنعاء « وبناؤهم على تقاطيع بغداد في التقريص والتذهيب » (اصول التاريخ مج٦ ص ١١٢) وقوله « التقريص يدل على أن الفعل « قرص يقرص » بتشديد الراء ثم جري عليه القياس وقيل « قرنص يقرنص قرنصة » •

* * *





(الشكل – ٢) تخطيط القصر قبل هدم الأقسام المستحدثة والكشف عن الأسس .

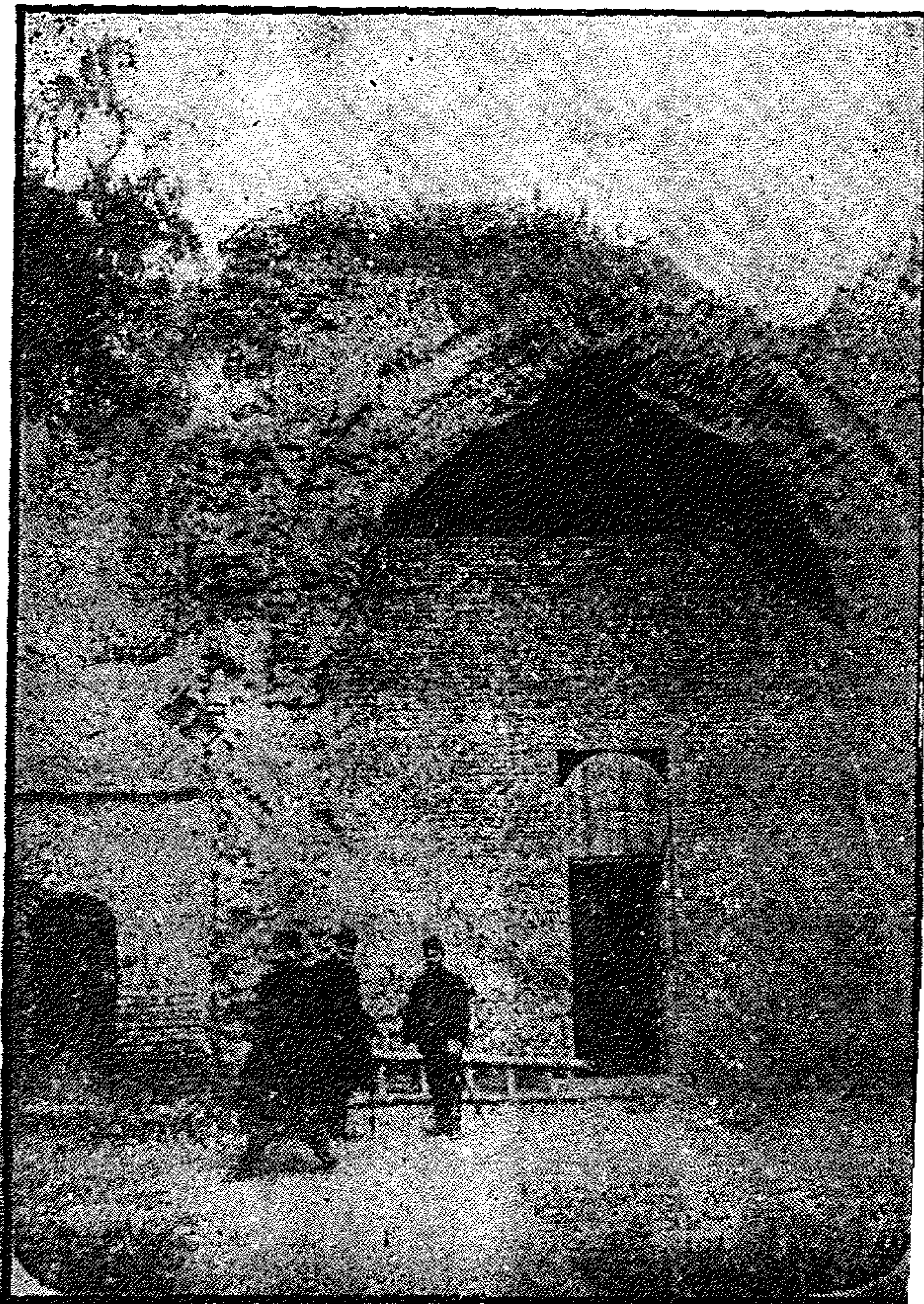


(الشكل ــ ٣) تخطيط القصر بعد رفع الانقاض وهدم الاقسام المستحدثة والكشف عن اسس الاقسام المندثرة.

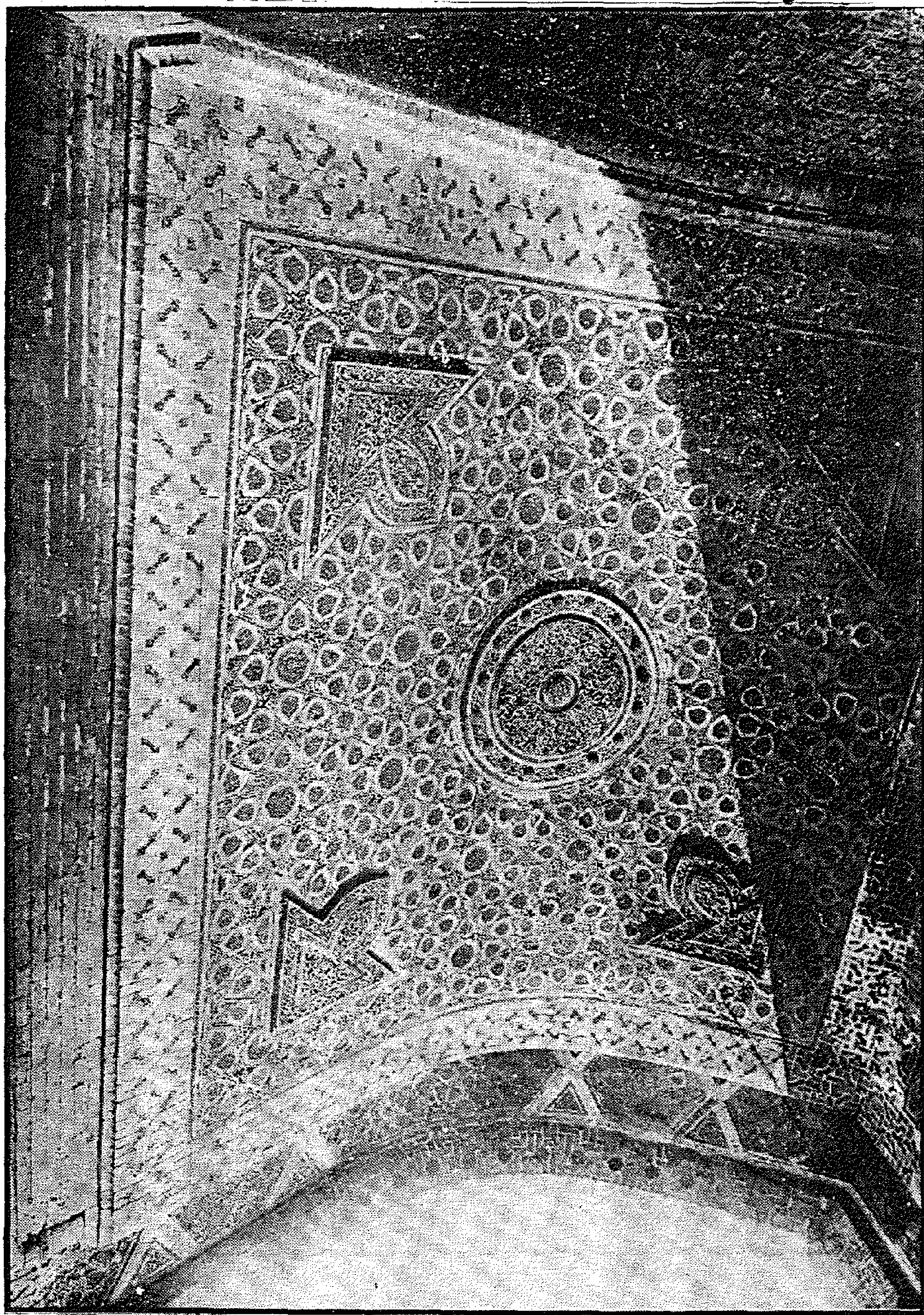
(اللوح — ١ — القصر العباسي)



(أ) المسناة الحديثة وجزء من المسناة العتيقة التي ترى أمامها .

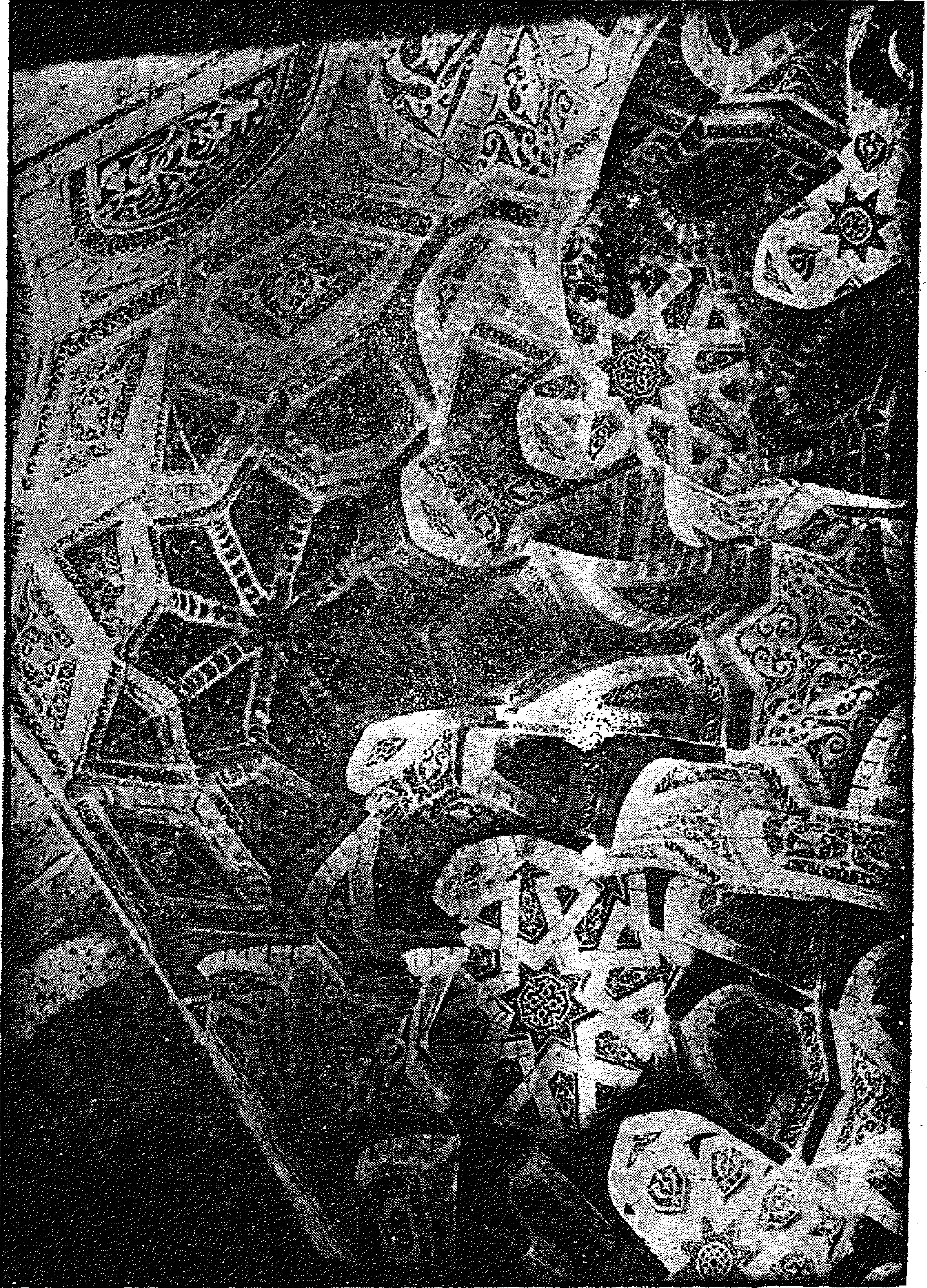


(ب) الايوان الكبير كما رآه الجنرال « دي بيليه » سنة ١٩٠٧



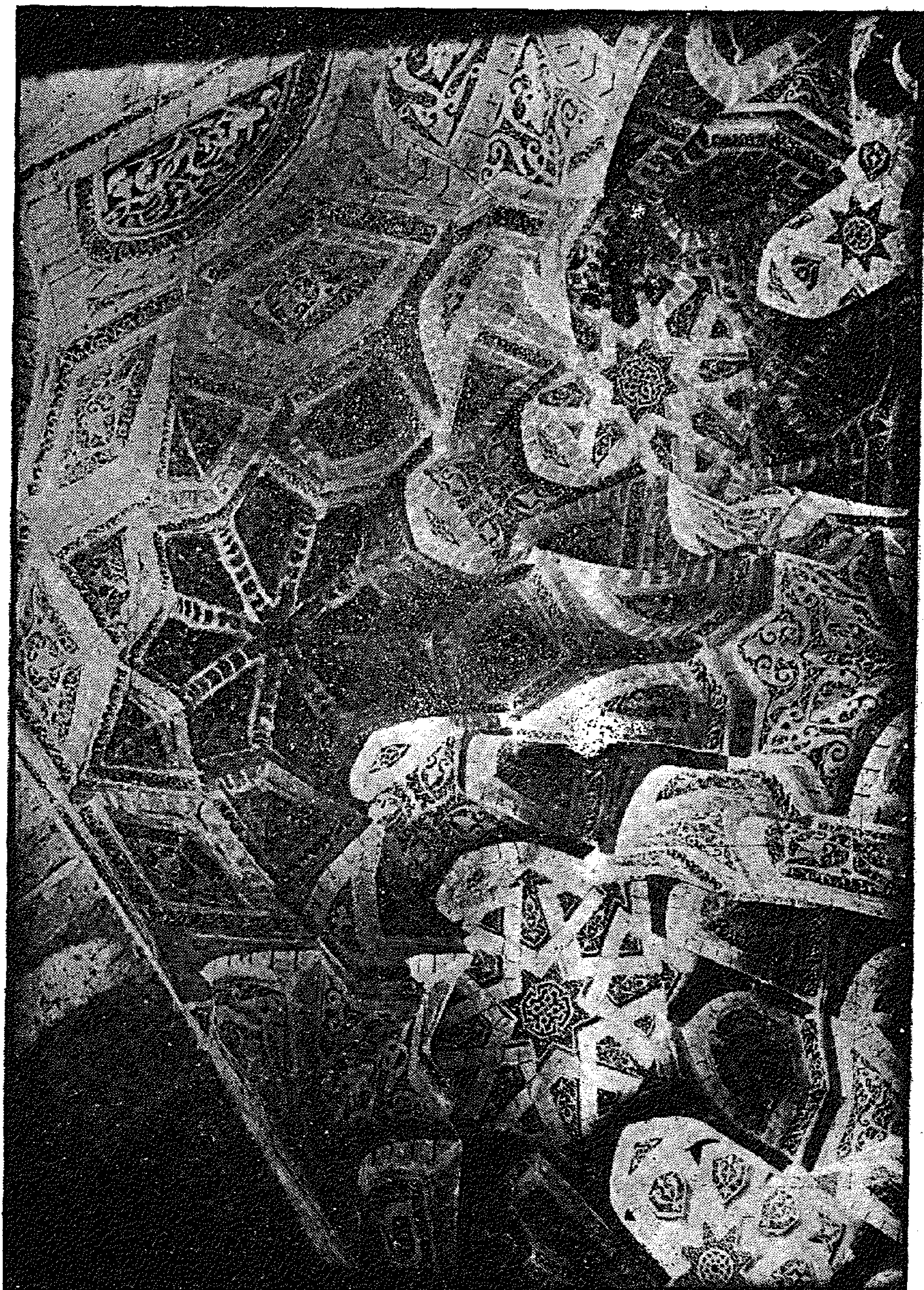
قسم من سقف الايوان بزخارفه المتنوعة بعد اصلاحها

(اللوح — ٣ — العصر العباسي)



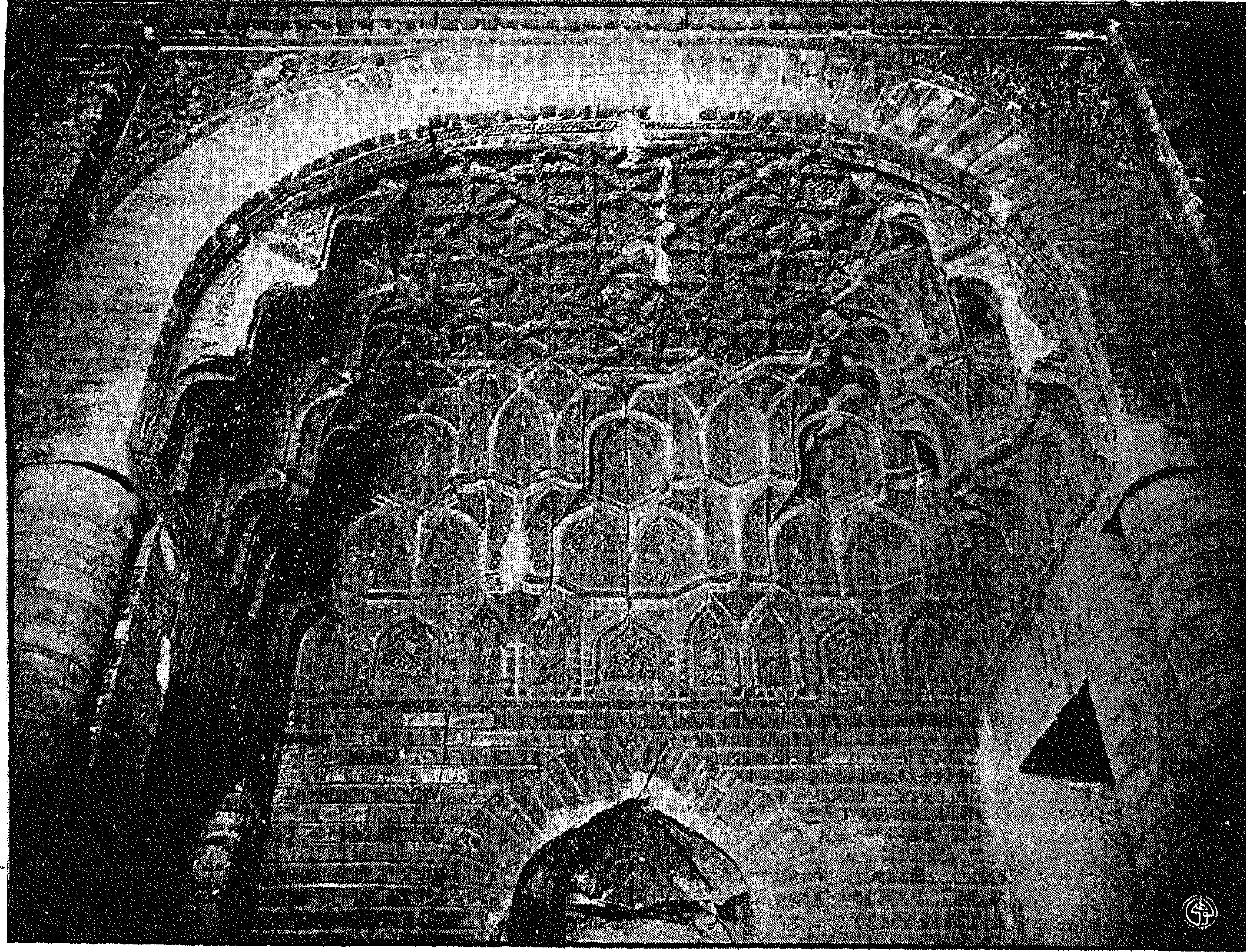
الجانب الايمن للايوان الكبير ، يرى فيه نطاق الايوان المزخرف
وقسم من أواوين الضلع الشرقية بعد اعادة زخارفها

(الألواح — ٤ — القصر العباسي)



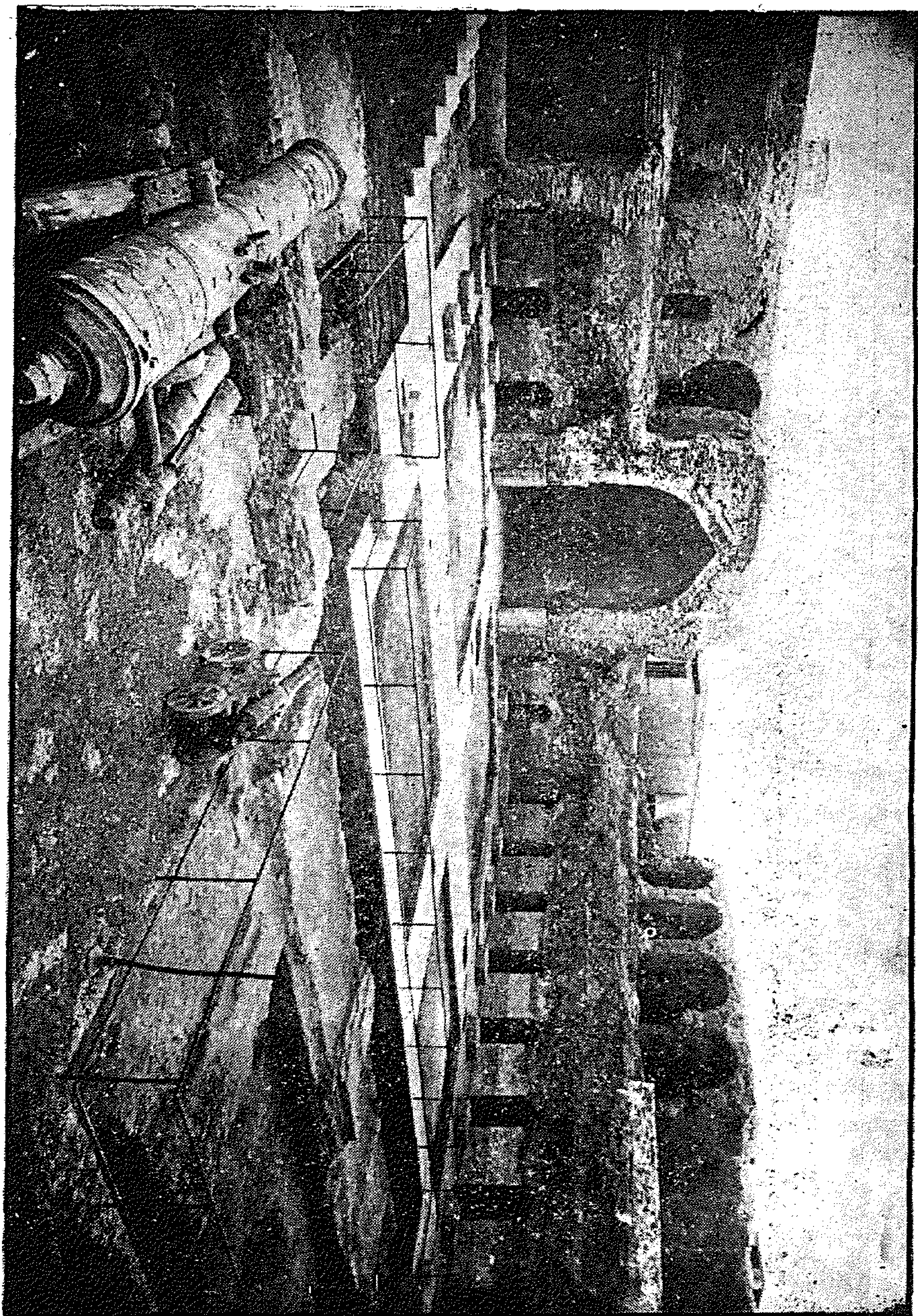
مقرنصات وزخارف في سقف الرواق

(اللوح — ٥ — القصر العباسي)



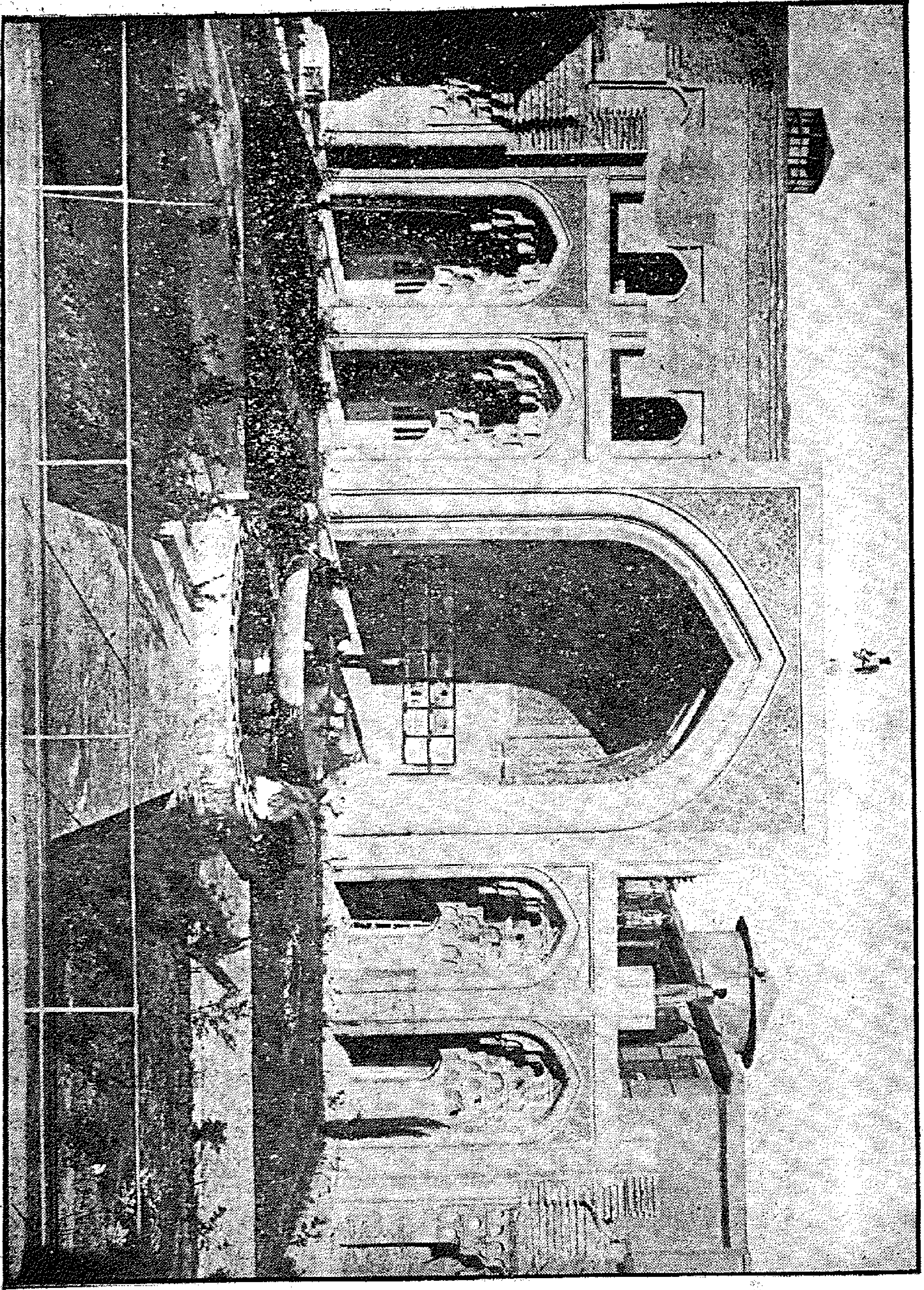
مقرنصات في سقف حجرة في المابين من جهة الشط

(اللوح — ٦ — القصر العباسي)



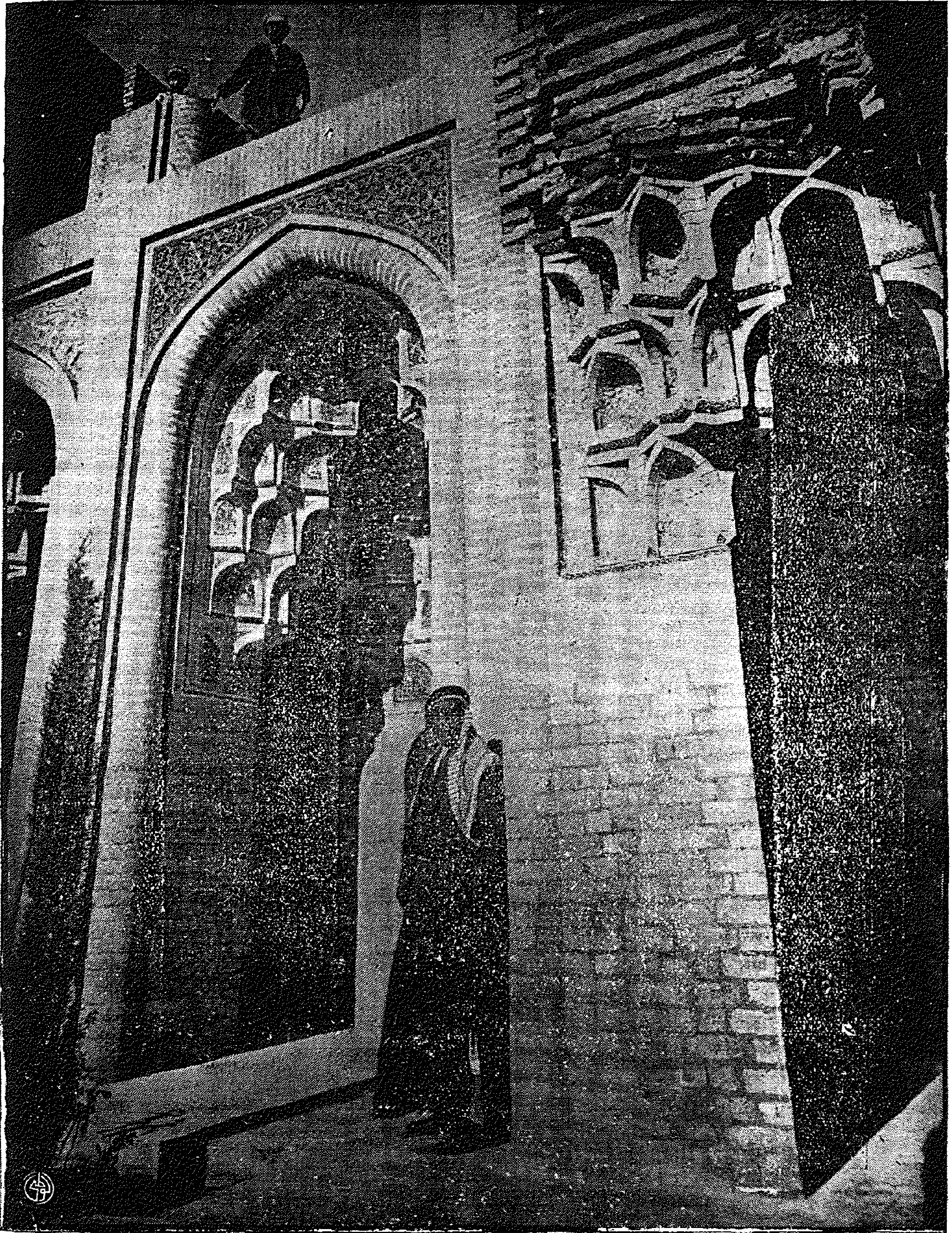
منظر عام للدار بعد رفع الانقاض والكشف عن الاسس ومواضع الاروقة واجراء جملة أعمال صيانة

(اللوح - ٧ - القصر العباسي)



منظر عام للقطعة الشرقية من الدار ، يرى فيها الايوان الكبير والاواوين الاربعة الصغيرة بعد ترميمها واعادة زخارفها ومقرنصاتها

(اللوح —٨— القصر العباسي)



يوان صغير في الجانب الايسر للايوان الكبير عند اتصال الضلع الشرقية بالجنوبية من القصر، تعلوه زخارف ومقرنصات مستحدثة على الطراز الاصلي

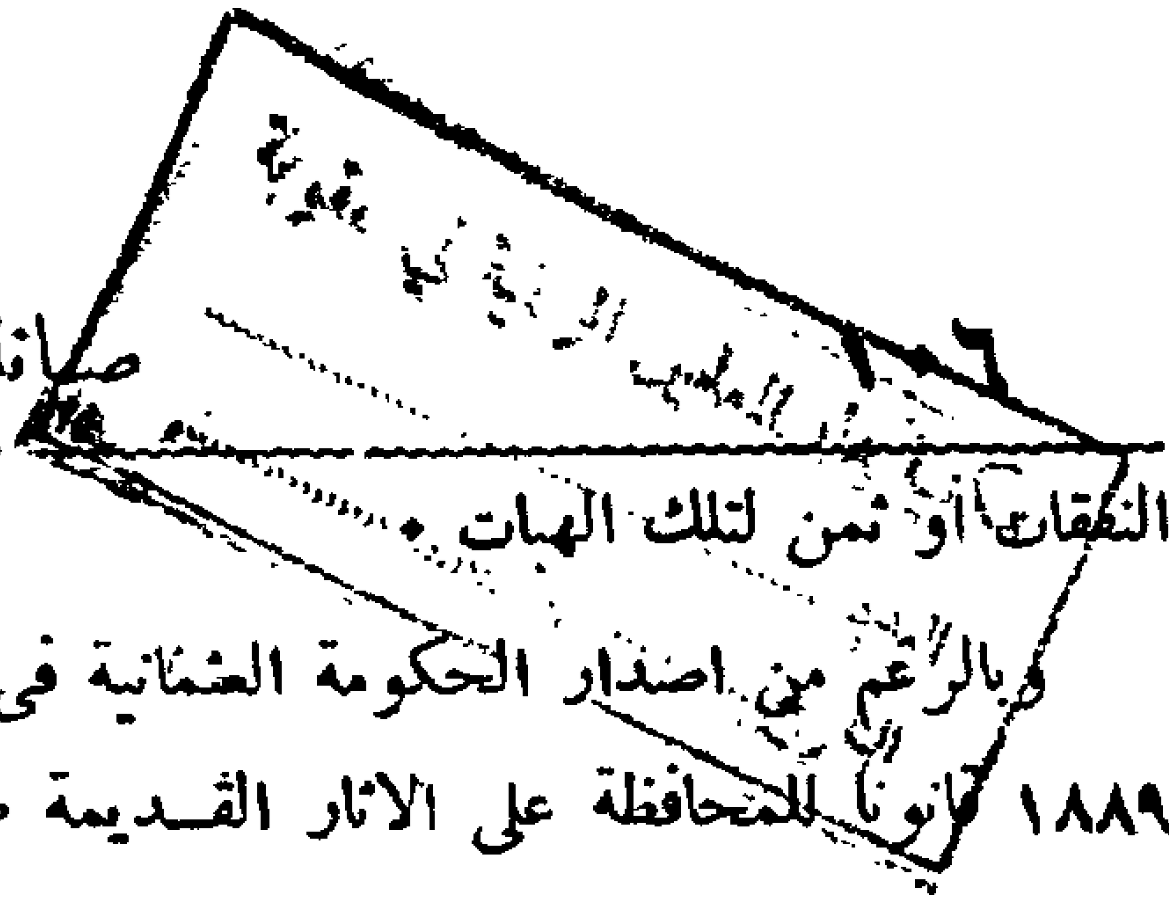
صيانة الآثار القديمة

للسيد حسين عوني عطا

معاون مدير الآثار القديمة العام

منذ حل المؤرخ الباحث المتتبع المثقف محل المؤرخ الهوى ومنذ اصبح مستقى التاريخ من الخرافات والاوهام ، باحثا عن كل ما يمكنه ان يستنير به العالم ليتخلص من السخافات والخرافات ، صار الشرق الادنى عموما ، ووادي الرافدين خصوصا ، الخزانة المعول على محتوياتها من مصادر ووثائق لرفع الستار عن الماضي والكشف عن اسراره ومكنوناته . وقد لا يكون ثمة بقعة اسهل تناولا لمثل هذه الابحاث التاريخية مثل ارض الرافدين . فتاريخ يمتد الى ما مثل هذا المدى السحيق في الماضي ، وتنوع عظيم في الموارد الثقافية كهذا التنوع ، واحداث عجيبة تذكر كلا منا اسطورة عجيبة أو قصة جميلة سمعها أو قرأها في حداثته تجعل ولا شك من بلادنا المحبوبة صحيفة ممتازة في نظر كل من تستهويه العلوم وتجتذبه الذكريات التاريخية . وما حل القرن التاسع عشر الا وانتشرت العلوم والمعارف واطلقت من عقال رقها فصارت حرة سائغة ، حتى أصبح العراق كعبة الرواد والباحثين من الاجانب يستحيثون ما فيه من مواطن قديمة وكاشفين عما في اطلاله من دفائن تاريخية ومستخرجين كنوزه من مجاهلها للاحاطة بالحقائق واضافتها الى العلم الصحيح ، ثم نشرها على العالم المتمدن الذي ظل يجهل ماضي هذه البقعة سوى ما جاء ذكره في جمل متقطعة ونبذ غامضة وردت في التوراة او العلوم اللاهوتية الاخرى . وكنتيجة طبيعية لهذه الاستحاثات « الحفريات » ان كشف هؤلاء العلماء وكان بينهم الانجليزي والافرنسي والالماني عن عدة مدن وعواصم استوطنها السومريون في الجنوب والبابليون في الوسط والآشوريون في الشمال وغيرهم من الامم التي استوطنت هذه البقاع .

وكانت الحكومات الاوروبية الكبرى ترسل هذه البعثات وتنفق عليها الاموال التي يهبها المحسنون او من أوقاف يقفها المتمولون على العلم والثقافة ، وفي عدم توفر هذين المصدرين تقوم الحكومات بالصرف عليها من خزائنها في مقابل ما تعطاه من نفائس الآثار ونوادرها كتعويض لهذه



النفقات او ثمن لتلك الهبات .

وبالرغم من اصدار الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٩ قانونا للمحافظة على الاثار القديمة ضمن امبراطوريتها المترامية الاطراف ظل هذا القانون حبرا على ورق بسبب افتقار الدولة آنئذ الى الوسائل الادارية والفنية للمحافظة على هذا التراث التاريخي . وكانت السياسة العثمانية تسلك طريقا من شأنه أخذ مايمكن أخذه لتزيين متحف استنبول بقسم منها واهداء القسم الآخر الى ملوك اوربا . يضاف الى ذلك ان التجارة والتنقيب غير المشروعين فعلا فعلهما بكنوز البلاد التاريخية تارة عن طريق تدميرها وطورا عن طريق بيعها أو اصدارها الى خارج المملكة . واستمر الحال على هذا المنوال حتى قبيل انتهاء الحرب الماضية دون ان يفكر المسؤلون من العثمانيين في انقاذ هذه الخزائن من عوامل الطبيعة او يد الانسان .

الا انه بعد انتهاء الحرب العظمى الماضية انفصلت الامم غير التركية عن جسم الامبراطورية العثمانية وحصلت معظمها على استقلالها بدأ الشعور يتزايد بضرورة وضع القواعد والانظمة المقتضية لصيانة آثارها والمحافظة عليها كما فعلت في النواحي الاخرى من حياتها الاداريه والاقتصادية والسياسية ، فسنت الحكومة العراقية فيما سنت من قوانين وأنظمة قانونا للآثار القديمة نصت فيه على فوائد الآثار القديمة وقيمتها من الوجهتين الثقافية والتاريخية وعلاقتها بالدولة ، واوضحت فيه زيادة على واجبات الدولة تجاه هذه الآثار تحديد مسؤولية الافراد منها بما في ذلك من الطرق الواجب اتباعها في الاتجار والاصدار والشروط التي يمكن بموجبها ان تقوم البعثات العلميه بالاستكشاف والحفر . وفرضت عقوبات شديدة على من يحاول ارتكاب أية مخالفة كانت تجاه هذا القانون سواء فيها المخالف من أعضاء البعثات الاجنبية أو المواطنين .

وقد سبق صدور هذا القانون تأسيس المتحف الوطني بفضل الجهود التي بذلتها مس كرترودبل وقيام بعثة انكليزية امريكية مشتركة بالحفريات في اور الكلدانيين برئاسة العالم الآثاري «السير ليونارد وولي» الذي أدهش العالم باكتشافاته التاريخية والفنية واللقى العظيمة الاهمية التي احدث عثوره عليها في المقبرة الملكية دويا عظيما في المجتمعات العلمية العالمية ، فقد عثر على كنز من العلم الجديد وكنز آخر من الآثار العجيبة والتحف الثمينة التي زادت في ثروة المتحف العراقي على صغره كما زادت في ثروة المتاحف التي تنتمي اليها البعثة المشتركة .

وعلى أثر اكتشافات « السير ليونارد وولي » في عاصمة السومريين تقاطرت البعثات الآثارية من مختلف انحاء العالم الواحدة تلو الاخرى حتى تجاوز عددها اثنتي عشر بعثة اكبت على البحث والتنقيب في مختلف الاطلال الآثارية من شمالي العراق الى جنوبيه ، وكانت منها ست بعثات امريكية وبعثتان مشتركتان امريكية وانكليزية وبعثة المانية واخرى بريطانية واخرى فرنسية

واخرى طليانية واخرى اشترك فيها الامريكيون والالمان . اختصت البعثة الانجليزية بنينوى في الشمال والامريكية بخورسباد وتل بله وتبه كورا ونوزي (تركلان - كركوك) والايطالية بكاكزو، على ضفاف نهر ديالى شرقي بغداد وجنوبيه وبعثات امريكية اخرى باشنونا - تل اسمر وخفاجي وسلوقيا وكذلك بعثة امريكية المانية بطيسفون (طاق كسرى) واخرى امريكية انكليزية بكيش (لواء الحلة). أما في الجنوب فاختصت البعثة الالمانية بالوركاء (الديوانية). والافرنسية بلكاش « تللو » والسنكرة - لارسة (المنتفك) .

وكانت أهم البعثات التي حفرت في الشمال هي بعثة جامعة شيكاغو الامريكية في خورسباد « دور شاروكين » (عاصمة سرجون الثاني) التي اهتدت بالحفر الى سور المدينة وما يحتضنه من قصور . واكتشف الكثير من التماثيل الاشورية والالواح المنحوتة من الصخر ومن انواع الرخام التي تشاهد اليوم في بعض ابنية الموصل . وكانت بعض هذه التماثيل سليمة والبعض الآخر محطما . ومن أهم مكتشفات هذه الخرائب رقيم من الآجر عثر عليه في القصر فوجد على وجهيه كتابة مسمارية فيها أسماء أكثر من تسعين ملكا من ملوك آشور لم يكن يعرف من قبل غير نصفهم . وكان هذا الاكتشاف سببا في تصحيح التاريخ الآشوري فقد كان المعروف حتى ذلك الحين انه يبتدى من القرن التاسع قبل المسيح مع انه تحقق بقراءة هذا الرقيم ان أول ملوكهم جلس على العرش قبل ذلك الزمن بألف وخمسمائة سنة تقريبا .

وكشفت البعثة الاخرى في نوزي - تركلان (كركوك) « الحصن الحوري القديم » على أقدم خارطة عرفها العالم وهي خارطة نقشت على لوح من الآجر ظهر فيها نهرا الفرات ودجلة وقسم من جبال العراق وعدة مدن شمالية عتيقة . فاستنتج من دراسة المخلفات العريقة في القدم المكتشفة هناك على ان الحوريين كانوا يدينون بدين الآشوريين وآثارهم تساعد على دراسة تطور المدنية الآشورية .

وحفرت بعثة اخرى امريكية في اطلال « بلة وتبه كورا » فاكتشفت دفائن في الطبقات السفلى من ارض هذه التلول عرفانها يعود تاريخها الى العصر الحجري حيث سكن الانسان في عهد يرجع تاريخه الى ٥٠٠٠ سنة قبل المسيح . كان من جراء تعدد هذه البعثات الاستكشافية وتنوع الآثار المهمة التي عثرت عليها وورود عدد عديد من مختلف انواع هذه الآثار للمتحف العراقي والتوسع التدريجي في تشكيلات مديرية الآثار القديمة العامة ، مما أصبح عاملا مهما في ازدياد الشعور بضرورة مجاراة الامم الراقية الاخرى في معالجة هذه الآثار بعد اخراجها من مدافنها بالنظر لما أصابها من الاضرار البليغة المتنوعة بسبب بقائها هذه القرون العديدة في تلك المدافن . لهذا قامت المديرية المشار اليها بتأسيس مختبر فني صغير لاصلاح هذه التحف الثمينة وترميمها وصيانتها من المؤثرات الجوية وضرر الانسان ، كما اسست شعبة للتفتيش واخرى للهندسة ، اسند الى الاولى منهما مهمة البحث عن المواقع والمباني الآثارية وخصت الثانية بترميم ما يستحق الترميم منها .

وانتخبت المديرية زمرة من الشبان المثقفين لادارة امور هاتين الشعبتين من الجحود ان ننكر فضل جهودهم فى هذا المضمار خلال السنين القليلة الماضية ، فانهم كابدوا المتاعب فى اثناء معالجتهم للاثر الواحد اكثر من مرة وذلك لاسباب كثيرة منها قلة اختباراتهم بهذا العمل المتنوع بالنسبة الى غيرهم من موظفى المؤسسات الغربية الذين قطعوا أشواطا أبعد فى هذا السبيل ، ومنها فقـــدان المخازن او المعارض الفنية التى تصان فيها الآثار من المؤثرات الطبيعية ، وكذلك قلة العمال الفنيين من ذوى المواهب الخاصة ممن يمكن استخدامهم فى مثل هذه الاغراض • اذ ان المخازن والمبـانى التى تحت تصرف مديرية الآثار القديمة العامة فى الحال الحاضر لا يخرج بعضها عن كونه ثكنات للجنود ، او مستودعات للذخائر الحربيـــة ، او سقائف شيدت عقيب الحرب الماضية من اللبن فى مواطن منخفضة لايواء الجنود وقتيا • وقد أصبح القسم الكبير من هذه المبانى غير صالح للاستعمال بالمرة للغايات العلمية كالمتاحف بسبب نضح المياه من ارضها أثناء فيضان النهر او بسبب تقادم عهدها او التصدع الذى أصابها أو عدم تناول يد الاصلاح بمرور الزمن لها• وعلى رغم تكاثف هذه العوامل لم تقع لحسن الحظ حادثة خطيرة واحـــدة فى خلال السنين الماضية أدت الى اتلاف او تدمير أى أثر من الآثار التى اسند امر صيانتها ومحافظتها الى موظفى المديرية وذلك بفضل ما يبديـه هؤلاء الموظفون من الحرص فى منع وقوع مثل هـــذه الحوادث المؤسفة • الا أن استمرار الحال على هذا المنوال قد كلف الدولة جهودا كثيرة من الناحية المادية وسيكلفها مثلها ان جاز لنا صرف النظر عن ناحيتها المعنوية لاننا نقترب من نهاية الحـــرب الحالية ، وبانتهائها ستتقاطر البعثات التنقيبية الينا من الغرب بالنظر لما يجرى من مخابرات تمهيدية بينها وبين المديرية لهذه الغاية وللتسهيلات التى اعتزمت الدائرة تقديمها لهذه البعثـــات حسب مقتضيات قانون الآثار القديمة • يضاف الى ذلك استمرار قيام الاختصاصيين التابعين للمديريـــة نفسها بالحفر على نفقة الحكومة فى مواطن عديدة وبورود عدد كثير من الآثار القديمة نتيجة طبيعية لهذه الاعمال وغيرها من المصادر كالشراء والاهداء والمصادرة • فهذه العوامل كلهـا ان دلت على شيء فانها تدل على احتمال حلول وقت يصبح فيه التكافؤ بين ورود هذه الكميـــات الكبيـــرة من الآثار والايدى العاملة لصيانتهـا والمخازن والمعـــارض الموجودة تحت تصرف المديرية لحفظها معدومـــا بالمـــرة •

ولن يسد المختبر الجديد الملحق ببناية المكتبة الحديثة حاجة الدائرة الا بصورة وقتية لان شعورنا بالنقص لم يأت من ناحية كفائة المختبر فقط بل النقص فى المخازن والمتاحف والمعارض وكلهـــا غير صالحة لمثل هذه الاغراض لفقدانها الميزات الفنية • لذا بات من المحتم علينا معالجة المشكلة من نواحيها المعقدة المتعددة لا من ناحية واحدة فقط ، اذ ان الامم المتمدنة قد سبقتنا باشواط بعيدة فى هذا المضمار وقد آن الاوان لنقتدى بها بقدر ما يتعلق بواجباتنا ونضع الخطط الواضحة الصريحة

لتنفيذ هذه الواجبات وبالطريقة التي تتناسب وقابلياتنا العلمية والادبية وما تتطلبها هذه الواجبات من وسائل وأساليب . فالآثار القديمة وديعة تاريخية عهد الينا أمر العناية بها فينبغي أن لا يقل حرص موظفي مصلحة الآثار بالآثار نفسها عن حرص الاب في العناية بابنه او حرص المتولي بالمتولى عليه وليس المطلوب من المسؤول عن الآثار أكثر من وضع القواعد الفنية او تسجيل الاختبارات الموضوعة وتثبيتها لموالاة العمل بها بغية المحافظة على هذه الآثار وصيانتها من غوائل الدهر سواء كانت هذه الآثار في المخازن او المعارض او المتاحف او في أثناء النقل .

وقد سبق لعلماء الآثار والكيمياء والمهندسين ان سجلوا اختباراتهم وتجاريبهم خلال هذه السنين الطويلة فيما اقتبسوه في المختبرات الملحقة بالمتاحف وفي حقول التنقيبات او ساحات المتاحف أثناء الاعمال العمارية والانشائية كما اعترض معظم موظفي هذه الدائرة الكثير من هذه التجارب ومارسوها حق الممارسة فكان النجاح حليفهم في أكثر الاحيان. وخير ثمرة تستحق العرض من هذه الجهود الآثار المتنوعة التي اسند امر اصلاحها الى السيد أكرم شكري ملاحظ المختبر ولقد كانت لعمري انموذجا للابداع رغم تجرد هذه الآثار من بعض الخواص الذي يجعلها صعبة الاصلاح ، وكذلك ما ابداه السيد محمود علي من المهارة الفنية في اعادة زخارف القصر العباسي والاخيضر وغيرهما من المباني الآثارية في انحاء القطر ، وما فعل السيد صبري الذويبي ببراعته في احياء الزخارف من الجبس المتنوعة لقصور سامراء . وعلى هذا قد أصبح موضوع صيانة الآثار جزءا لايتجزأ من علم الآثار (الاركيولوجيا) وعنصرا هاما من العناصر التي يرتكز عليها ذلك العلم ، بل يحق لنا ان نقول ان امر معالجة الآثار وصيانتها أصبح بمثابة العمود الفقري لهذا الموضوع ومن العوامل الاساسية لكشف الكثير من النواحي الغامضة له . ولنأخذ مثلا في ان بعثة تنقيبية اكتشفت رقيما صلصالا مكتوبا في الطبقات المنخفضة الكثيرة الرطوبة تحيط بها طبقة من الطين تغطي معالمها وميزاتها الطبيعية ، او لوحا صدئا من من النحاس يحتوي على وثائق ومسانيد تاريخية أو اناء فخار ذا نقوش وتزيينات مهمة غيرت معالمها الاملاح الارضية أو أشياء اخرى مختلفة متنوعة اكتشفت في أثناء الحفر غيرت حالتها الأصلية المؤثرات والعوامل الارضية ففي هذه الحالات لا تمكن الاستفادة من هذه الآثار المكتشفة ما لم يقم اختصاصي ماهر وفني يسارع بازالة هذه المؤثرات التي تعترض طريق الكشف عن الاسرار الخطيرة أو النواحي الغامضة لهذه الآثار لكيما تكون في متناول يد الباحث او المكتشف لاكمال سلسلة البحث الذي من اجله حفر الموقع وانفقت النفقات الباهظة وبذلت الجهود العظيمة . فلخطورة هذه الاسباب وعلاقتها بموضوع الآثار والتتبع التاريخي فلا نجد متحفا تاريخيا أو معرضا فنيا الا يحاذيه مختبر متصل به او بعثة استكشافية الا يلحق بها اختصاصي في صيانة

الآثار بغية المحافظة على هذه الآثار لا فى اثناء الاكتشاف فحسب بل لترميمها او ترقيعها اذ اقتضى الامر ومراقبة تأثرها بالانواء الجوية والعوامل الإصطناعية حتى بعد عرضها فى المتاحف •

وقد وصل الاهتمام بصيانة الآثار الى حد ادى ببعض المحترفين لتجارة الآثار او اصحاب المجموعات من هويها فى البلدان الغربية الى تلقى بعض الدروس الخاصة فيهذا الموضوع حرصا على مجموعاتهم الآثارية •• ورغبة فى مشاركة اخوانى موظفى مختبر المتحف او شعبة الهندسة التى طالما شاركتهم اعمالهم خلال السنين الطويلة الماضية ، وجدت من الضرورة ان أشغل بعض الصحائف من مجلة « سومر » لنشر القواعد الخاصة بصيانة الآثار القديمة وطرق اصلاحها ومعالجتها والمحافظة عليها وانا متهيب الكتابة فى موضوع تنوعت مظاهره وتعقدت بواطنه ، وتشعبت الابحاث فيه بسبب اختلاف الأساليب المتبعة فى هذا الصدد •

وعلى رغم مرور خمس عشرة سنة على خدمتى فى دائرة الآثار القديمة واشتغالى فى مختلف فروعها لم اجرؤ على تقديم مقالى فى هذا الموضوع الواسع الا بعد بذل الجهد فى استقصاء مباحث كبار الباحثين ونخبة من العلماء والاختصاصيين وما الهمنيه درسى وتفكيرى بصفوة الاختبارات العلمية وتجارب السنين الطويلة وان اتبسط بها تبسطا لا يعانى القارىء نصبا فى تفهمه كما أكثرت ايضا من تكرار ايضاح بعض الاساليب الفنية كى اقربها من اذهان جماعة من العمال والمستخدمين الذين تضطر الدائرة الى استخدامهم فى مثل هذه الاعمال الدقيقة بصورة دائمة لتسهيل الواجبات المنوطة بهم•

وقبل ان اتوغل فى تعريف الطريقة او الطرائق التى يجب ان يصان الاثر القديم او التحف الفنية بموجبها واذا كان من الضرورى اطلاع القراء على الاعمال المتعددة التى تطلق على مجموعها لفظة (الصيانة) باعتداد ان هذه الكلمة اوسع شمولا بمعناها ومقصدها الفنى بالنسبة لعلاقتها بالآثار القديمة • فرغم ان جماعة الاختصاصيين سموا هذه المجموعة من الاعمال بـ « المعالجة » قد اخترت اللفظ الاول لسعة شموله اولا ولكون المعالجة لا تعدو ان تكون وسيلة من الوسائل المهيئة للعمل الكامل وهو « الصيانة » ذلك العمل الذى يجب ان يحيط بالاثر او التحفة فى اثناء اكتشافه وحين اصلاحه وبعد عرضه فى المتاحف او المعارض • ولا اعترض ان وجد صديقى وزميلى الاستاذ الدكتور مصطفى جواد تسمية أفصح من هذه التسمية تجمع بين المقاصد العلمية والفنية ومقتضيات الآداب العربية التى يتحتم علينا السير بموجبها •

لقد قسم الاختصاصيون فى معظم المتاحف الكبيرة والمختبرات الملحقة بها فى العالم بصورة عامة ، اعمال صيانة الآثار القديمة الى الاقسام الخمسة الآتية :ــ

١ ــ التنظيف
٢ ــ الاصلاح اى الترقيع
٣ ــ التقوية

٤ ـ التجديد (التقويم)
٥ ـ التغليف .

وكذلك حصرت اسباب البلى والمؤثرات التي تعرض الآثار القديمة والتحف للخطر بالعوامل الآتية :ـ

١ ـ الضوء . ٢ ـ الرطوبة والمياه .
٣ ـ الغبار والاتربة . ٤ ـ الحشرات .
٥ ـ الجراثيم الميكروبية . ٦ ـ الاستعمال والتصرف من الحزم والتغليف والنقل غير الفني.
٧ ـ التقشر والاستهلاك الناتج عن الاصلاح المستمر او المعالجة المتصلة .

فمن هذا يتضح ان علم الآثار (الاركيولوجيا) لم يعد ذلك العلم الذي كان الاسلاف يتكلمون عليه في الماضي بلسان الكهنة والمنجمين المحدودبي الظهور من ذوي اللحى الكثة والنظارات الصدئة ممن كانوا يحملون كتبهم ذات الاوراق الصفر في حقائبهم البالية وينقلون من صحائفها الاساطير والأوهام ، كلا . ـ لقد أصبح الاركيولوجيا من العلوم الاجتماعية ذات المساس بكيان الامم وتقدمها السياسي بالنظر لما يستفاد منه من عبر وعظات ينادي الباحثون فيه : « عني خذوا وبي اقتدوا ». وقد أخذ منه الكثير من المسكوكات والمنحوتات والمخطوطات والمصنوعات المتضمنة شيئاً مهما من أحوال العلوم والفنون والصنائع والآداب والتقاليد والاخلاق والسياسة . وما علم الاركيولوجيا في العراق الا فرعان ، أحدهما علم بماضيه البعيد والآخر علم بماضيه الابعد . والعلم الاول يتحدث عن عظمة البابليين وشجاعة الآشوريين وثقافة الحوريين وفتوحات العيلاميين ومجد السومريين وادراك السلوقيين وسياسة الفرس وفتوحات العرب . غير ان العلماء لم يدركوا الاوليات بالوصول الى اعماق خرائب اور (١) ونوزي (٢) ولهذا واصل هؤلاء العلماء بحثهم سائلين قائلين : وما ذا بعد اور ؟ ومن اجداد السومريين ؟ ومن اين استمد سكان اور نورهم ؟ وكيف استقوا معارفهم ؟ فاستمروا مخترقين طبقة بعد اخرى في الحفر والتفتيش في اعماق الارض وبواطن القبور طالبين العلم والنور ، في الوركاء (٣) ولارسا (٤) ولكاش واشنونا (٥) كيش(٦)وسلوقية (٧) .

فهل هناك ما يدعو ان نسائل لماذا يعمل هؤلاء

---

(١) اور ـ المعروف بالمقير وهي عاصمة السومريين وتقع غرب الناصرية بمسافة ١٣ كم.

(٢) نوزي ـ نوزغان تبه، جنوب غربي كركوك بجانب قرية تركلان، مدينة حورية.

(٣) وركاء شرقي الخضر بمسافة ٣٥ كيلومترا جنوب شرقي السماوة.

(٤) لارسا ـ السنكرة وتقع على ضفة نهر الكار ضمن قضاء الشطرة.

(٥) أشنونا ـ خفاجي، على ضفة ديالى الشرقية جنوبي بغداد.

(٦) كيش ـ الاحيمر ، شرقي الحلة على ضفة النيل.

(٧) سلوقيا ـ سلوسيا ـ جنوبي بغداد على الضفة الغربية من دجلة مقابل طاق كسرى.

القوم على صيانة هذه المخلفات الثمينة • ان الجواب عن هذا بديهي يسير •

انا بذلنا جهودا جبارة وانفقنا اموالا عظيمة لاستخراج هذه الكنوز من بواطن الارض وواصلنا النهار بالليل لحل رموزها فالواجب العلمي والوجداني يقضيان علينا بذل جهود اخرى مماثلة لسابقتها في سبيل صيانتها والمحافظة عليها خدمة للعلم والثقافة • ولذلك أصبحت عملية صيانة هذه الآثار فرعا مهما لعلم الآثار القديمة قائما بذاته كسائر الفروع الاخرى من قبيل قراءة الخطوط (أبيغرافي) أو هندسة الآثار أو دراسة الفخار او النقوش او المسكوكات او غيرها ، لا يمكن مؤسسة آثارية الدوام من دونه • فان كان العالم الاركيولوجي مدينا لاحد بابتكار الطرق المتشبعة لهذا الفن وتوحيدها فانه يحق لنا ان نقول انه مدين بالدرجة الاولى للاساتذة « الدكتور الكسندر سكوت » رئيس مختبر المتحف البريطاني ، و « الاستاذ آ• لوكاس » مدير مختبر المتحف المصري ، والدكتور « فردريك راثجن » مدير مختبر المتحف الملكي ببرلين ، وكذلك « الدكتور اج جي بلندر ليث » معاون مدير مختبر المتحف البريطاني فبفضل هؤلاء الافاضل واختباراتهم العلمية وخلاصة جهودهم العملية وضعت هذه القواعد الاساسية المتبعة في المتاحف العالمية ، واقتدى بها مختبر المتحف العراقي كقانون لم يخرج عن نطاق مضامينه الا بقدر ما لبعض العمليات والتجارب من العلاقة بالمواد المحلية التي استعملت لهذه الغايات دون أن يرد ذكرها في الاسس التي وضعها الاساتذة المشار اليهم • ان في استعمال بعض المواد المحلية في تنظيف بعض القطع الآثارية بالطرق العلمية فائدة عظيمة قد لا تقل اهميته عن فائدة المواد الكيماوية وغيرها المستجلبة من الخارج • وانا واثق من ان مواصلة التجارب بمثل هذه المواد في أعمال المختبر تكفل بتحسين العمل وبالنتيجة نجاحه شيئا فشيئا •

ان المبدأ الاساسي في صيانة الآثار القديمة هو تعيين نوع التلف والخراب وتحديده قبل كل شيء وكذلك درس العوامل المؤدية الى ذلك بقدر الامكان ، وعند الانتهاء من هذه الدراسة يأتي البحث عن انجع الوسائل لشل هذه العوامل وتعطيلها ، وباتباع هذه الطريقة سيكون النجاح حليف القائم بالعمل وبمرور الزمن تحقق النتيجة المتوخاة في عدم ظهور هذه العوامل مرة اخرى في المواد التي اجريت التجربة عليها وذلك بفضل الطريقة المتبعة • مع العلم بأن هناك قضايا معقدة كثيرة وطرقا ومذاهب متنوعة يعمل الاختصاصيون في اختبارها لمعالجة الآثار والتحف الفنية وقد وفق البعض لتطبيق قسم منها ولم يزل العمل بالقسم الآخر موضوع البحث والدراسة لاختلاف المواد التي تجرى هذه التجارب عليها وتنوع العناصر المكونة لها •

وقد اتفق في الايام الاخيرة وقوع حادث في احدى المباني التي تحت تصرف مديرية الآثار القديمة العامة ، وهو ظهور حشرة (الارضة) في بناية المكتبة الجديدة وهي في دور الانشاء مما جعلنا نتردد في تسلمها واستعمالها للغرض الذي

انشئت من اجله • وقد قامت المديريـة بتطبيق الاساليب المحلية فى ابادة هذه الحشرة الخبيثة، ولى وطيد الامل بأن فعالية هذه الطريقة ستكفل عدم ظهور مثل هذه الحشرة ثانية فى هـذه البناية، وسأتطرق فيما بعد باسهاب الى تفاصيل الاساليب والطرق التى اتبعت فى هذه الحـادثة والى عدة حوادث اخرى ذات أهمية مرت على فى أثناء خدماتى فى مصلحة الاثار القديمـة عولجت بالطرق الخاصة لعدم توفر الوسائل الفنية المعروفة بسبب ظروف الحرب، أو لوقوعهـا فى جهـات نائية كان من المتعذر فيها الحصول عـلى هـذه الوسائل بالسهولة المطلوبة أو امكان ايصالها الى الجهات التى يجرى العمل فيها فى الوقت المناسب، وسواء أكانت هذه الاساليب قد استعملت فى معالجة الاثار المنقولة أم فى غير المنقولة فقد كان النجاح التام حليفها •

وبما أن الاسس التى تبنى عليها أعمال الصيانة تقسم الى قسمين مهمين وهما الاسلوب والتطبيـق وبما أن الجزء الاعظم من القسم الاول يؤلف على الاكثر من المبادىء الكيميائية يتحتم علينـا اتبـاع الطرق الاتية عند الاخذ بها :

١ ــ التأكد لماهية الجوهر أى عنصر المـادة أو المواد التى يتكون منها الاثر •

٢ ــ الاطلاع التام والمعرفة الكاملة لنـوع التغير أو التلف الحاصل فيه •

وللتوصل الى هذه المعلومات يقتضى للقـائم بمثل هذه التجارب أن تكون لديه معلومات كافية عن خواص المواد والعناصر المذكورة ، والى هذه الفـروض تستـند المبادىء المقبولة فى معالجـة الاثار وصيانتها ،واعادتها الى حالتها الاصليـة وكذلك وقايتها من عودة العوامل المؤثرة اليها أو ايقاف فعاليتها، وقد يبدو سهلا للغـاية أول وهلة التأكد لمعرفة المواد المكونة للاثر وذلك بمقايستها بآثار اخرى مماثلة لها بعض المماثلة استنادا الى اختبارات سابقة، ولكن الامر ليس كذلك دائما، فقد وقعت فى الاعمال الاركيولوجية غلطات كبيرة فى السابق يجب السعى لتحاشى الوقوع فيها مرة اخرى على قدر الامكان ، لان من البديهى أنه اذا كانت طبيعة المادة غير يسيرة المعرفة يمكن أن يقال بأن معرفة نوع الاضرار أقل من ذلك يسرا، ومع هذا فان الصبر والتأنى مع قليـل من التجارب العملية والكيميائية يضمنان عدم وقوع مثل هذه الغلطات الكبيرة التى يجب تحاشيها، يعطينا (الاستاذ آ، لوكاس) نموذجا لتجنب هذه الاغلاط وهو أن الاوانى التى من الرخام Alabaster مثـلا متكونة من كاربونات الكلس المتبلور، فان وجدت مثل هذه الاثار متأثرة بالامـلاح البـلورية Crystalin Efforescence وهـو المـلح الاعتيادى فلا يجب معـالجتهـا بالحوامض ، لان الحامض يتفاعل مع كاربونات الكلس المتبـلور بينما يذوب الملح بالمـاء الطبيعى • فلهـذا يقتضى استعمال الماء بدل الحوامض فى معالجة الاثار لازالة الاملاح العالقة بها دون غيرها، ويرى الاسـتاذ « لوكاس » ورأيه معـول عليه فى الاختبـار، ان المبادىء التى تعتمد عليها أعمال الصيانة تحتاج الى معلومات علمية كيميائية على جانب عظيم من الاهمية،

وان الاخذ بهذه المبادىء وتطبيقها ما هي في الغالب الا قضية مهارة مبنية على دربة طويلة واختبارات واسعة وتجارب متصلة. ولبلوغ الغاية المتوخاة يتحتم على الكيميائي الاختصاصي القائم بمثل هذه الواجبات أن لا يقتصر في نشر مبادئه على طريق النظريات فقط ، بل عليه أن يظهر الى حيز العمل والتطبيق أيضا والا أصبح مثله كمثل من يحاول أن يتخصص بعلم الطب عن طريق مراجعة المكتبات ومطالعة الكتب والنشرات فقط .

وأفضل طريقة لتطبيق هذه المبادىء الفنية هي أن تستبقي مؤسسات الاثار القديمة عددا من الموظفين المهرة والمجربين بصورة دائمة لمثل هذه الاعمال مع مشاور كيميائي متخصص بمثل هذا الموضوع. بل من الضروري لكل متحف من متاحف الاثار الرئيسة أن يحتضن مثل هذه الجماعة لحفظ ما يحتويه من الاثار التاريخية المهمة وصيانتها. أما المتاحف الصغيرة أو بعثات التنقيب الموسمية في الخارج فلا يمكن أن تلحق بها جماعة كبيرة كهذه، بل يكفي أن يكون أعضاء هذه المتاحف أو البعثات ملما بطرف من المبادىء اليسيرة لهذه الاعمال ليتمكن من انجاز ما هو ضروري حاليا من هذه الاعمال عند الحاجة القصوى ، كمعالجة الاثر معالجة ساذجة يتسنى معها أخذ الصور اللازمة له وضبط أوصافها ضبطا دقيقا وتسجيل قياساته تسجيلا متقنا وتغليفه تغليفا يحفظ كيانه في اثناء النقل وايصاله الى المحل اللازم للمعالجة الفنية العامة، اذ من المستحيل على بعثة قائمة بالحفر في الصحراء أو متحف فرعي صغير بعيد عن العمران تهيئة جميع الوسائل الفنية اللازمة لتطبيق المقتضيات العلمية دون ان يكون بجانبهما معمل مجهز بكافة الوسائل الفنية الحديثة لهذه الغاية.

وزيادة على ما تقدم لقد اتفقت كلمة الاختصاصيين بهذا الموضوع على ضرورة جعل أعمال صيانة الاثار القديمة وما يبتكر أو يكتشف أثناء مثل هذه الاعمال مقترنة بمبادىء أساسية ثلاثة هي : اولا ــ الاعلان بطرق ووسائل الابتكار والاكتشاف ومراعاتها. ثانيا ــ الشعور بواجب المسؤلية. ثالثا ــ تجنب احتكار تفاصيل العمليات المقترنة بالنجاح وعدم الوقوف بدافع الانانية أو حب الذات في طريق نشرها بحرية مطلقة في العالم العلمي الذي يفرض علينا مشاركتها في مجهود تعود منافعه على المجموع البشري. وعن طريق اتباع هذه المبادىء السامية يستطيع المرء اذ ذاك بقوة ادراكه وما يدخره من المعلومات الصحيحة وقوة الحكم في صواب العمل وقوة الافتنان في استخدام الوسائل المتوفرة لديه أن يخدم الجنس البشري في هذا الحقل الفني خدمة يسجلها له العلم والتاريخ معا.

ولي وطيد الامل بأن هيئة المختبر في مديرية الاثار القديمة سوف تساهم بعد الآن في اداء قسطها في مثل هذه الخدمة بنشر آرائها واقتباساتها العلمية المستشفة من ممارسة اختصاصها اليومي في (مجلة سومر) لسان المديرية المشار اليها عملا بمقتضى الواجبات المترتبة عليها . هذا وآمل أن يتسع لي المجال لشرح كل عملية من عمليات الصيانة في الاجزاء القابلة من « سومر ».

* * *

الدينار الاسلامي

للسيد ناصر النقشبندي

مفتش الآثار القديمة

ان بحثنا هذا يتناول خلاصة ما توصلنا اليه من قصة الدينار الذهب الاسلامي ونشأته وتطوراته منذ بداية ضربه في الاسلام • وقد خصصنا هذا البحث بالدور الاموي وستتلوه بابحاث متسلسلة في الاعداد التي تأتي من المجلة ، تتناول تطور الدينار في سائر الدول التي جاءت بعد الدولة الاموية • ومن ثم نتكلم على الدرهم والفلس لتلك الدول • نحن اذا تكلمنا على الدولة أشرنا الى بعض دنانيرها الذهب الموجودة لدينا في المتحف العراقي من حيث أهميتها وندورها فربما لا نشير الى ما يماثلها في متاحف العالم وذلك لقلة المصادر التي تحت أيدينا الخاصة بهذا الموضوع •

مع اعترافي بأن طريق البحث كان شديد الوعورة للتضارب بين روايات المتقدمين في كثير من الاحيان ، لقد علقت بالموضوع حواشي تشير الى منطوق المصادر أحيانا • فكان على التوفيق بين تلك الروايات والخروج منها بنتيجة تتفق مع ما عثر عليه من الدنانير المعروفة في متاحف العالم وما هو موجود في المتحف العراقي •

ولما كان الموضوع يختص بمادة ملموسة وهي الدينار بوزنه وعياره ونصوصه ، لم تصعب علينا معرفة الحقيقة مما هو معلوم لدينا من الدنانير ، والتحري عن السلسلة المفقودة منها التي تتضافر على ذكرها الروايات ، وتؤيد ضربها ووجودها ، مع كونها لم يعثر عليها حتى الآن ، كالدنانير التي ضربها معاوية (١) بن أبي سفيان في خلافته ، ومصعب بن الزبير (٢) في خلافة أخيه عبدالله بن الزبير ، وما ضربه عبدالملك بن مروان في العامين عام أربعة وسبعين (٣) وعام خمسة وسبعين • فقد يأتي يوم يعثر فيه عليها وتظهر الى عالم الوجود ان كان لها ذكر حقيقة •

وبما أن موضوعنا هو الدينار الذهب الاسلامي

---

(١) المقريزي ، في (شذور العقود) ، ص ٩

(٢ و٣) البلاذري، في « كتاب النقود » ص ٧ و٩ • ابن خلدون ، في « مقدمته » طبعة باريس نشره Quatremére سنة ١٨٥٨ ، القسم الثاني من المجلد الاول ص ٤٧ — ٥٣ •

لن نتطرق فى بحثنا هذا الى ما سواه من الدنانير والدراهم وأنواعها والاوزان المستعملة أوانـذاك عند قريش فى الجاهلية والاسلام ، فقد أرجأنا ذلك الى ما بعد انتهاء موضوع الدينار .

الدينار الجاهلى الاسلامى

كان للعرب تجارة واسعة يقصدون بها مـا جاورهم من البلاد والاقطار الاخرى . ولقريش (رحلة الشتاء والصيف) (٤) الى اليمن والشام ومنهم من يؤم العراق فيبيعون ويشترون ويعودون الى اوطانهم :ـ الحجاز ومكة المكرمة وبيت الله الحرام مجتمعين للحج الاكبر آمين الكعبة المطهرة وهم من كل حدب وصوب ينسـلون (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) يحملون معهم من الشام دنانير ذهبا قيصرية ومن العراق دراهم فضة كسروية . وقليل منهم كانوا يحملون نقود اليمن (٥) الحميرية وما سواها من نقود العرب (٦) ، التى كانت متداولة بينهم فى الجاهلية فان التعامل بها كان نادرا .

فكانت ترد الحجاز (٧) دنانير الذهب الهرقلية البيزنطية من الشام (٨) ودراهم الفضة الساسانية من العراق وكانوا لا يتعاملون بهـا الا وزنا (٩) . بحساب المثاقيل وذلك باعتدادها تبرا اى مادة صرفة من ذهب وفضة ، ولا تقبل بالعد فيغض النظر اذن عن كونها نقودا مضروبة ، وذلك لتنوع الدرهم واوزانه . والدنانير وان كانت ثابتة الوزن فقـد ينقص وزن بعضها فى اثناء التداول ، ولمنع الغبن كانوا يعمدون الى الوزن ويطلقون على نقود الذهب كلمة « العين » (١٠) وعلى نقود الفضة كلمـة « الورق » . ولما أشرق النور المحمدى وانبعث الاسـلام أقر النبى عليه السـلام تداول تلك النقود (١١) على ما كانت عليه فى الجاهلية .

اسم الدينار

الدينـار قطعـة من الذهب وزنهـا مثقـال ، عليهـا (١٢) نقش الملك او الامير الذى ضربه . عرف العرب هذا النقد الذهب الرومى وتداولوه قبل الاسـلام ، وكما استعار العرب استعماله قد

(٤) سورة (قريش ١٠٦) الجزء ٣٠

(٥) اسماعيل غالب (موزة همايون) ص (يه) ١٥ ابن خلدون فى مقدمته ، القسم الثانى من المجلد الاول ص ٤٧ ـ ٥٣

(٦) المقريزى ، فى « شذور العقود » ص ٣ (وكانت نقود العرب فى الجاهلية التى تدور بينهم الذهب والفضة لا غير ترد اليها من الممالك دنانير الذهب قيصرية من قبل الروم) .

(٧ و٩ و١١) البلاذرى ، فى (كتاب النقود) ص ٣ « كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة فى الجاهلية وترد عليهم دراهم الفرس البغلية فكانوا لا يتبايعون بها الا على انها تبر » .

(٨) اسماعيل غالب (موزة همايون) ص (يه) ١٥

(١٠) جرجى زيدان (التمدن الاسلامى) الجزء ١ ص ١١٨

(١٢) جرجى زيدان (التمدن الاسلامى) الجزء ١ ص ١١٨

استعاروا اسمه ايضا فعرف بهذا الاسم فى الجاهلية والاسلام ، كما جاء فى سورة (آل عمران (١٣) ـ ٣ ـ الآية ٧٥) فى القرآن المجيد •

فالدينار اذا كلمة اجنبية عن اللغة العربية ثم عربت وقد جاءت من الكلمة اليونانية اللاتينية (١٤) (Dinarius Aureus) • وادعى «بلنى (١٥) Pliny » بأن الدينار كان يدعى « الاريوس بديناريوس » • ولعله يدل على أن النقد الذهب صار يدعى بعد اصلاح العملة ، الذى قام به قسطنطين الاول سنة (٣٠٩ ـ ٣١٩ ب• م•) بكلمة واحدة هى « الدينار » •

ان اول من نقش كلمة دينار بحروف كوفية (١٦) على النقود الذهب فى الاسلام هو عبد الملك بن مروان سنة ٧٦ هـ وذلك عند ما بدأ بضرب الدنانير على الطرز البيزنطى • واستمرت الحال هكذا طوال العهد الاموى الا أنها لم تنقش على أجزاء الدينار ، فقد نقشوا بمحل كلمة الدينار (هذا نصف (١٧) وهذا ثلث (١٨)) على انصاف واثلاث الدينار ، ووجد على بعض ارباع الدينار الفاطمى (١٩) (هذا الربع وهذا الرباع) • ونقش العباسيون احيانا كلمة (دينار) على الاجزاء • ولم يعرف عن الامويين انهم ضربوا اضعافا للدينار • واستمرت كلمة الدينار تنقش على جميع النقود الذهب للدولة العباسية وفروعها التى انفصلت عنها وبقية الدول الاسلامية التى نشأت ، وان كانت من اضعاف (٢٠) الدينار (٢١) او اجزائه •

وقد ضرب آخر دينار فى بغداد بعد سقوط الدولة العباسية حالا ، ثم حذف لفظ الدينار من هذه النقود الذهب فى حدود سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٢ م) اما فى مصر فقد ضرب آخر دينار فى حكم سيف الدين حجى سنة ٧٤٧ هـ (١٣٤٦ م) فلم تنقش على النقود الذهب المصرية كلمة « دينار » •

---

(١٣) (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما) •

(١٤) الواسعة الاسلامية (دائرة المعارف) •

(١٥) Pliny *Hist. Nat. lib* XXXIII. S. 13.

(١٦ و١٧ و١٨) M. Henri Lavoix, *Catalogue des monnaies Musulmanes,* Khalifes Orientaux, p. 17,72,105.

(١٨) *Katalog der Orientalischen Münzen* ، Vol. I. Berlin 1898, p. 72.

(١٧ و١٨) Stanley Lane Poole, *Catalogue of the Collection of Arabic Coins at Cairo,* p. 6,7. No. 18-21.

(١٧ و١٨ و١٩) O. Codrington, *Asiatic Society Monographs,* Vol. VII, P. 117.

(١٩) M Henri Lavoix. *Catalogue des monnaies Musuimanes,* Egypt et Syrie, p. 142.

(٢٠) دليل الدينار الاسلامى للمتحف العراقى ، رقم المسكوكات ٧٦٤٨ و٧٤٣٢ (سيطبع قريبا) •

(٢١) الواسعة الاسلامية .

وزن الدينار وقطره :

يزن الدينار مثقالا من الذهب ـ كما ذكرنا ـ ولم يتغير وزنه في جاهلية (٢٢) ولا اسلام • فالدينار الذي ضربه عبدالملك بن مروان بطرازه البيزنطي سنة ٧٦ والذي ضربه بطرازه الاسلامي الخاص بعد اصلاح النقود الذي قام به سنة ٧٧ فما بعدها لا يختلفان في الوزن عما كان يرد الحجاز من الدنانير البيزنطية قبل الاسلام (٢٣) او بعده • وهذا متفق عليه بالاجماع •

فوزن الدينار (٢٤) ٤ر٢٥ من الغرامات اي ٦٦ حبة (٢٥) (grain) وهذا يكون مساويا للسوليدس (٢٦) (Solidus) النقد الذهب الذي كان شائعا في بيزنطية في العصر ذاته وفي وزن السوليدس اعتمد على وزن الدراخمة (٢٧) (Altic Drachm) التي كانت بشكلها الاخير تزن ٤ر٢٥ من الغرامات وهذا هو وزن المثقال العربي • وعد الدرهم (٢٨) سبعة اعشار الدينار الذي هو المثقال • فكل سبعة دنانير تزن عشرة دراهم وقد أقر النبي (ص) هذا وجعل هذا الوزن الشرعي اماما واستمر في القضايا الشرعية الى اليوم • تقديرا بعد اختلاف اوزان الدينار (٢٩) والدرهم ، فكل عشرة دراهم تزن سبعة دنانير اي مثاقيل وهذه النسبة ثابتة في الجاهلية والاسلام وضمنية يرجع اليها بالتعامل وان اختلفت اوزان الدراهم فمنها الكبار والصغار الى ان وحد عمر بن الخطاب اوزان الدراهم (٣٠) وضربها في أواخر خلافته • وعد الدينار عشرين قيراطا والدرهم اربعة عشر قيراطا وكل عشرة دراهم تزن سبعة مثاقيل كما ذكرنا أي وزن سبعة وعد وزنا شرعياه وكان منذ العصر الجاهلي وزن الدينار اثنين

---

(٢٢) المقريزي ص ٤ ، كتاب شذور العقود •

(٢٣) البلاذري كتاب النقود ص٥ (فوزنته فوجدته وزن مثقال عبدالملك بن مروان قال هذا كان عند أبي وداعة بن ضبيرة السهمي في الجاهلية) •

(٢٤) دليل الدينار الاسلامي للمتحف العراقي رقم المسكوكة (٣٨٦٥) و (٤٢٨٧) و (٥٧٦٩) وفي المقال ذات أرقام (٢ و٦ و٩ ـ في اللوح ـ ب) والواسعة الاسلامية •

(٢٥)
O. Codrington, *Asiatic Society Monographs*, Vol. VII, p. 117.

(٢٦)
Warwick Wroth, *Catalogue of the Imperial Byzantine Coins in the British Museum*, Vol. I, Introduction p. XXIV.

قال :ـ « يزن السوليدس أكثر من ٦٠ grains والمتعارف من ٦٨ الى ٧٠ والنصف ٣٠ والمتعارف ٣٤ الى ٣٥ • والثلث ٢٠ والمتعارف ٢٢ الى ٢٣ حبة (grain).

(٢٧) الواسعة الاسلامية في مادة الدينار •

(٢٨) القلقشندي في صبح الاعشى في بحث النقود •

(٢٩) المقدسي في « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » ص ٢٤٠ طبعة ليدن سنة ١٩٠٦

(٣٠) ابن خلدون في المقدمة القسم الثاني من المجلد الاول ص ٤٧ الى ٥٣ ، طبعة باريس سنة ١٨٥٨ الى Quatremére •

وعشرين قيراطا الا كسرا ووزن الدرهم خمسة عشر قيراطا وهذا لا يختلف عن الوزن الشرعى الا بالتسمية من حيث قلة عدد القراريط وكثرتها فقط ما دام الدينار ثابت الوزن وكل سبعة دنانير تزن عشرة دراهم • ولربما عد الدينار عشرين قيراطا والدرهم اربعة عشر قيراطا للتخلص من اللفظ بالكسور فقط •

ولما ضرب عبدالملك بن مروان الدينار أتخذ النسبة القديمة اى اثنين (٣١) وعشرين قيراطا الا كسرا للدينار وخمسة عشر قيراطا للدرهم وكل عشرة دراهم تزن سبعة مثاقيل ويطلق عليها وزن سبعة • وهذا واحد لا فرق فيه •

قيل ان سبب عد نسبة الدرهم الى الدينار كنسبة سبعة (٣٢) الى عشرة قديما هى انهم وزنوا كميتين متساويتى الحجم من الذهب والفضة فوجدوا ذرة الفضة تزن سبعة أعشار ذرة الذهب فعدت النسبة • وهذه النسبة غير صحيحة لان نسبة كثافة الفضة الى كثافة الذهب هى كنسبة سبعة الى ثلاثة عشر تقريبا ولكن يظهر انهم لم يتمكنوا من تخليص الذهب والفضة تماما ليستطيعوا معرفة الكثافة بالضبط • ويقدر وزن الدينار ايضا باثنين وسبعين حبة (٣٣) شعير اى ثمانية دوانق (٣٤) يعد الدانق قيراطين (٣٥) ونصفا اى ستة آلاف حبة خردل (٣٦) • وقطر الدينار الاموى نحو تسعة عشر مليمترا الى عشرين مليمترا •

أول من ضرب الدينار فى الاسلام

قيل ان معاوية بن أبى سفيان ضرب (٣٧) دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا وقيل ضرب مصعب (٣٨) بن الزبير مع الدراهم دنانير ايضا

---

(٣١) المقريزى فى الشذور ص ٦

(٣٢) المقريزى فى الشذور ص ١١ • مصطفى الذهبى ص ٤ من كتاب النقود للأب انستاس الكرملى•

(٣٣) مقدمة ابن خلدون القسم الثانى من المجلد الاول ص ٤٧ الى ٥٣ طبعة باريس سنة ١٨٥٨ الى Quatremére

(٣٤) مقدمة ابن خلدون القسم الثانى من المجلد الاول ص ٤٧ الى ٥٣ طبعة باريس سنة ١٨٥٨ الى Quatremére

(٣٥) المقريزى فى الشذور ص ٧

(٣٦) تحرير الدرهم والمثقال لمصطفى الذهبى • ذكر فى البيان لابن الرفعة• وفى شرح الهداية للسروجى ص ٣ وفى قطع المجادلة للسيوطى • وذكر المقريزى • وأبو الفتح الصوفى • « ان اليونان قدروا وزن الدرهم باربعة آلاف ومايتين حبة خردل والمثقال بستة آلاف حبة فيكون الدرهم سبعة أعشار المثقال وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل •

(٣٧) المقريزى ، شذور العقود ص ٦ « وضرب معاوية أيضا دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا • فوقع منها دينار ردىء فى يد شيخ من الجند فجاء به الى معاوية وقال، يا معاوية انا وجدنا ضربك شر ضرب • فقال له معاوية لاحرمنك عطاءك ولالبسنك القطيفة •

(٣٨) البلاذرى ، كتاب النقود « روى عن هشام بن الكلبى أنه قال ـ ضرب مصعب مع الدراهم دنانير ايضا » •

وقيل اول منّ ضرب (٣٩) الدنانير والدراهـم مصعب وقيل اول (٤٠) من ضرب الدنانير عبدالملك بن مروان بعد عام الجماعة سنة ٧٤ و٧٥ هـ .

ومما لا شك فيه ان كلا من معاوية ومصعب ضرب الدرهم (٤٠) ولكن لم يعثر حتى الآن على دنانير اسلامية تحمـــل تاريخ خـلافة معاوية أو امارة مصعب فى خلافة اخيه عبدالله بن الزبير ولم يعثر على دينار عليه تمثاله متقلدا سيفا آلا ما كان لعبدالملك بن مـــروان مما ضربه على الطــــراز البيزنطى عامى ٧٦ و ٧٧ .

ولكن من بين النقود الاسلامية نقودا نحاسا ضربت فى صـــدر الدولة على طرازها البيزنطى ، عليها تمثال الخليفة متقلدا سيفا وبعضها ضرب باسم عبدالملك . الا أننا رأينا دينارا اسلاميا (٤١) يحمل تصـــــاوير هراقليوس وهراقليوس قســــطنطين وهراقليوناس لم يبت فى تاريخه بصورة قطعية . وعلى هذا ليس هناك ما يؤيد لنا ان معاوية ومصعب ضربا شيئا من الدنانير .

(٣٩) ابن‌خلدون ــ المقدمة ص ٤٧ ــ ٥٣ « وقيل أول من ضرب الدنانير والدراهم مصعب بن الزبير فى العراق سنة سبعين بأمر أخيه عبدالله ، لما ولى الحجاز وكتب عليها فى أحد الوجهين (بركة) وعلى الوجه الآخر (اسم الله) ثم غيرها الحجاج بعد ذلك بسنة وكتب عليها بسم الله » .

(٤٠)
John Walker, *Catalogue of the Arab Sassanian Coins* pp. 25, 29.

(٤١) سنتكلم على هذا الدينار فى موضوع (أقدم دينار اسلامى) .

وقد ذكر البلاذرى (٤٢) فى عدة روايات أن عبدالملك بن مروان (٤٣) أول من‌ضرب الدينار الذهب بعد عام (٤٤) الجماعة سنة ٧٤ و ٧٥ . ولكن المقريزى (٤٥) يذكر أن عبدالملك ضرب

(٤٢) البلاذرى ، كتاب النقــود ص ٣ و٤ و٥ « وضرب هو الــدنانير الدمشــقية » (اى عبدالملك) . « رأيت‌الدنانير والدراهم قبل أن‌ينقشها عبدالملك ممسوحة وهى وزن الدنانير التى ضربها عبدالملك » . (قيل لابن المسيب من أول من ضرب الدنانير المنقوشة ؟ قال عبدالملك بن مروان) وكانت الدنانير ترد رومية والدراهم كسروية فى الجاهلية . « ان عبدالملك اول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة ٧٤ هـ » . « ضرب عبدالملك شيئا من‌الدنانير سنة ٧٤ هـ ثم ضربها سنة ٧٥ هـ » . « ان عبــدالملك بن مروان أول من ضرب‌الذهب والورق عام الجماعة » .

(٤٣) الدميرى فى حياة الحيوان الجزء الاول ص ٩١ طبع مصر . « وهو أول من سمى بعبدالملك فى الاســلام وأول من ضرب الدراهــم والدنانير بســكة اسلامية » .

(٤٣ و٤٦) ابن الاثير فى تاريخ الكامل حوادث سنة ٧٦ هـ ص ١٦١ « وفى هذه السنة ضرب عبدالملك بن مروان الدنانير والدراهم وهو أول من أحدث ضربها فى الاسلام فأنتفع الناس بذلك » .

(٤٤) عام الجماعة هو الاتفاق على خلافة عبدالملك بعد مقتل مصعب وعبدالله ابنى الزبير سنة ٧٣ هـ .

(٤٥) المقريزى ــ شذور العقود ص ٦ « ثم لما استوسق الامر لعبدالملك بن مروان بعــد مقتل عبدالله ومصعب ابنى الزبير فحص عن النقود والاوزان والمكاييل وضرب الدنانير والدراهــم فى ســنة ست وسبعين من الهجرة » . « وجعل عبدالملك الذهب الذى ضربه دنانير على المثقــال الشــــامى .وهى الميالة الوازنة بزيادة المئة دينارين » .

الدنانير سنة ٧٦ هـ وكذلك ذكر ابن الاثير (٤٦) ، في تاريخه الكامل.

وحتى الآن لم تتحقق الا رواية المقريزى وابن الاثير ، فقد ظهر أقدم دينار لعبدالملك مؤرخ (٤٧) سنة ٧٦ ضربه على الطراز البيزنطى ثم ضربه على نفس النمط عام (٤٨) ٧٧ هـ . وفى هذه السنة أحدث عبدالملك ضرب الدينار على طرازه الاسلامى (٤٩) الخاص واستمر هكذا الى نهاية الدور الاموى.

اذا ففى سنة ٧٧ ضرب عبدالملك نوعين من الدنانير الاول آخر ما ضربه على الطراز البيزنطى والثانى هو اول ما ضربه على طرازه الاسلامى الخاص وهذا حسب ما عثر عليه من الدنانير حتى الآن وعلى هذا يكون عبدالملك أول من ضرب الدنانير فى سنة ٧٦ الهجرية .

اقدم دينار اسلامى

الا انه وجدنا دينارا يحمل شعائر اسلامية ولم يعثر فيه الا على نسخ لا تتجاوز فى العدد أصابع اليد وقد يكون هذا أقدم دينار اسلامى عرف حتى الآن ومن الدنانير النادرة . واليك وصف نسخة المتحف (٥٠) الملكى فى برلين فى دليل المسكوكات الشرقية الجزء الاول ص ٩ ورقمه ٢١ من اللوح الاول ورقمه فى هذا المقال (٢١ من اللوح - أ) .

ضرب على طراز نقود النحاس لهيراقليوس وابنيه قسطنطين وهراقليوناس التى ضربت (٥١) فى الاسكندرية ص ٦٢ رقم المسكوكة ٨ PL.IX واخرى ص ٢٢٤ رقم ٩ PL. XXVI.

Type : *D. Heraclius, Heraclius Constantine and Heraclionas.*

الوجه الاول

النص - ثلاثة اشخاص من الامراء واقفون وفى ايمانهم صوالجة فى رؤوسها كرات ، استعيض بها عن الصليب .
لا يرى ايضا صليب فوق التاج ولا كتابة .

الوجه الثاني

النص - وفوق أربع دكات تقوم عصا رأسها مؤلل وتعلو رأس هذه العصا زر بهيئة كرة (فى موضع الصليب) وفى اليسار

(٤٧) « الواسعة الاسلامية » فى مادة دينار. ذكره اسماعيل غالب فى موزة همايون فى المقدمة ص (ل) ٣٥

(٤٨) موجودة فى متحف باريس .
Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes,* (Khalifes Oriental) p. 17, No. 56.

(٤٩) موجودة فى متحف الخديوى فى القاهرة
Stanley Lane-Poole, *Catalogue of the Arabic Coins at Cairo,* p. 4. No. 1.

(٥٠)
Katalog der Orientalischen Hünzen Erster Band, Berlin 1898.

(٥١)
Warwick Wroth, *Catalogue of the Imperial Byzantine Coins in the British Museum,* Vol. I.

فى الفراغ B وفى اليمين I = (B I)

وعلى الحاشية كتابة نصها :ـ

« بسم الله لا اله ألا الله وحده محمد رسول الله » .

ونسخة متحف باريس (٥٢) لا تختلف عنها . ورقمها فى الدليل (٢٦) ووزنها (٤٫٤٠) من الغرامات قطرها ١٨ مليمترا .

ونسخة متحف استانبول (٥٣) كذلك رقمها فى الدليل (٥٠) ووزنها (١ م ، ٦ ط) وقطرها ١٩ مليمترا تاريخها سنة ٢١ حسب رأى اسماعيل غالب والمستر استانلى لين بول .

ان هـذا الدينار الذهب يشبه تماما النقود النحاس التى ضربها هراقليوس (٥٤) ويشاهد هو فى الوسط وعن يمينه هراقليوس قسطنطين وعن يساره هراقليوناس او (مارتين) (٥٤ أ) . وهـذه النقود النحاس من مضروبات الاسكندرية سنة (٥٣٨ م) . والدينار هـذا لا يفرق عنها الا فى تحويل الصلبان الى دوائر . ووجود الكتابة الكوفية « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » تطوق النقد . والفرق فى وضع I,B فعلى الدينـار (B,I) وعلى النحاس (I,B) (٥٥) . مع ان فى بعض المسكوكات النحاس كتبت هـذه الحروف معكوسة خطأ من الحفار (I:B) (٥٦) ولا تظهر كيفية العكس الا على (B) ويساوى النقد النحاس الذى يحمل هـذه الحروف اثنى عشر نميا 12 Nummia (٥٧) وهـذه وحدة للنقود السوليدس الذهب وهو يساوى الفى نمى والحرفان هذان عدا كما هو فى حساب الجمل كما يأتى B بمثابة (ب) وتساوى اثنين و (I) بمثابة (ى) وتساوى عشرة فالحرفان يكونان رقم اثنى عشر .

الا ان اسماعيل غالب (٥٨) اعتقد فيها ما ارتآه استانلى (٥٩) لين بول ، فعد (B I)

(٥٢)
M. Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes,* (Khalifes Orietaux), Paris, M DCCC XCVI Preface XIII.

(٥٣) اسماعيل غالب « موزة همايون » المدخل ص (لا) = صحيفة ٣١

(٥٤) ثلاثتهم وجدوا فى سنة ٤٠/٦٣٩ ب.م. دليل النقود البيزنطية المنوه عنه فى الصحيفة السابقة .

(٥٤ أ) مارتين هـى زوج هراقليوس ووالدة هراقليوناس .

(٥٥) ذكرت فى الصحيفة التى قبلها ص ٦٢ رقم ٨ Pl. IX دليل النقود البيزنطية المنوه له فى الصحيفة السابقة .

(٥٦) ذكرت فى الصفحة التى قبلها ص رقم ٩ Pl. XXVI دليل النقود البيزنطية المنوه له فى الصحيفة السابقة .

(٥٧) فى الدليل نفسه الصفحة التى قبلها ص ٦٢ رقم ٩ PL.XXVI دليل النقود البيزنطية المنوه له فى الصحيفة السابقة .

(٥٨) اسماعيل غالب (موزة همايون) المدخل ص (لب) ٣٢

(٥٩)
Stanley Lane Poole, *Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland,* New Series. I. VII.

تاريخ الدينار وفسرهما باحدى وعشرين وهكذا أعطى ديناره في « موزه همايون » هذا التاريخ سنة ٢١ ٠

ولا اعلم لماذا فسر لين بول الحرفين برقم ٢١ فان عدهما على شكلهما اليوناني فهما كما اوردنا ١٢ فلقد عد (I) على الوجهة العربية الفا ويساوي رقم (١) وB باءا رقم (٢) وعدهما في موضع العشرات فهي (٢٠) فيكون المجموع (٢١) وهذا غير وارد في الطريقة الجملية بل يدل على (٣) ولو ارادوا (٢١) لكتبوا (ك ، أ) فالكاف تساوي عشرين والالف واحدا ٠

وعلى ما تقدم يدل هذان الرقمان اذا حسبنا تاريخ هذا الدينار (٦٠) الحرفين (B,I) وراعينا كل التقديرات السالفة على سنة (٣ او ١٢ او ٢١) وهذه الارقام لا يمكن أن تدل على التاريخ الهجري لسنة الضرب لان أعظم حد لها هو سنة ٢١ وهي تصادف اواخر خلافة عمر وهو لم يضرب الا الدراهم ٠ ولم تذكر التواريخ ان احدا من الخلفاء الراشدين ضرب الدنانير مطلقا ٠ ولقائل أن يقول ان هذه الارقام تدل على تاريخ سنة الضرب من ابتداء خلافة الخليفة الضارب وهذا ما كان يستعمله الاباطرة البيزنطيون ولم يعرف استعماله في الاسلام ٠

ولما كانت التواريخ لم تذكر في اولية ضرب الدنانير الا ثلاثة نفر كما بينا سابقا وهم (معاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن الزبير في امارة أخيه مصعب وعبدالملك بن مروان) ٠ فاذا جعلنا تاريخ هذا الدينار سنة (٢١) حسب رأي المستر ستانلي لين بول والسيد اسماعيل غالب(٦١) نراه لا ينطبق على على ابتداء خلافة معاوية لان مدتها ١٩ سنة (من ٤١ الى ٦٠ هـ) الا اذا عدت من تاريخ بيعته لا من تاريخ صفاء الخلافة له وعده الرسمي الذي يأخذ به المؤرخون ومع ذلك تختلف اوصاف هذا الدينار عن اوصاف دينار معاوية المزعوم ضربه ٠ فليس عليه تمثاله متقلدا سيفا بل عليه رسم ثلاثة اباطرة وهم هراقليوس (٦٢) وابناه هراقليوس قسطنطين وهراقليوناس ٠

وكذلك الامر في نسبته الى عبدالله بن الزبير فقد توفي قبل بلوغ خلافته هذا التاريخ فهي من سنة ٦١ الى ٧٣ هـ اي مدة ١٢ سنة ٠ وكذلك لا ينطبق على بدء خلافة عبدالملك فهي وان كانت مدتها ٢١ سنة اي من ٦٥ — ٨٦ هـ ففي سنة ١٢ من خلافته اي سنة ٧٧ هـ غير ضرب الدنانير الى الطراز الاسلامي الخاص ٠ وعلى هذا يكون الذي ذهب اليه المستر لينبول غير وارد فلا نراه موافقا

---

(٦٠) وقد نشر عنه برنس ساقس قوربورغ وعنوانه « رسالة مفصلة في *Curiosités Orientales de mon Cabinet Numismatique*, **Bruxelles 1891.** »

(٦١) « موزة همايون » لاسماعيل غالب ص (لب) ٣٢

(٦٢) تولى هراقليوس (٦١٠ — ٦٤١ م) وهراقليوس قسطنطين (٦١٣ — ٦٤١ م) وهراقليوناس (٦٣٨ — م) ٠

واذا عددنا تاريخه سنة(١٢) فينفيه عن معاوية أختلاف وصف ديناره ، كما بينا سابقا ، عن هذا الدينار (٦٣) وعن عبدالله انتهاء أمره حيث قتل مصعب قبل هــذا وهو محصور في مكة ينتظر عاقبتــه .

وعن عبدالملك اذ ضرب الدنانير المؤرخة على النمط البيزنطي في السنة ١١ من خلافته (٦٤) اى في سنة ٧٦ هـ بشكل أكمل من هذا الدينار فكتب التاريخ بحروف كوفية ووضع تمثاله بدل تماثيل الاباطرة وتفاصيل أكثر وفي السنة (١٢) ترك الشــكل البيزنطي بمرة وضربها بالشــكل العربي المحض الذي اخترعــه واستمرت كذلك حتى نهاية الدور الاموى .

واذا عددنا تاريخه سنة (٣) فينفيه عن معاوية الوصف كما بينا وانشغاله في تأييد بيعته وحروبه وهو في بداية أمــره وعن عبدالله انشغاله بتثبيت مركزه ولم يضرب الدراهم الا بعد هــذا التاريخ على يدى اخيه مصعب .

وكذلك عبدالملك اذ لم يلتفت لضرب النقود الا بعد فراغه من أمر مصعب وعبدالله ابني الزبير سنة ٧٣ اذ شرع في ذلك بعد عام الجماعة سنة ٧٤ اى بعد مضى ٩ سنوات من خلافته كما ذكرته التواريخ . ولم يذكر أحد انه ضرب النقود قبل هذه السنة .

وبناءا على ما تقدم اعتقد أن حرفى I,B لم يوضعا للدلالة على تاريخ الضرب. لهذا الدينار وقد بينا ان واضعهما الاصلي على الفلس أراد بهما (١٢) وحدة فلسية (٦٥) (النمى) تبين قيمة الفلس ولم يرد بهما التاريخ . ولربما نقشا على هــذا الدينار باتخاذهما زخرفة . وجميع القرائن تدل بشكل واضح وتؤيدهــا النصوص التاريخيــة أن هذا الدينار هو لعبدالملك بن مروان . وانه أول دينار ضربه بعد عام الجماعة سنة ٧٤ بهذا الشكل ثم أخذ في تحسينه شيئا فشيئا حتى خلصــه الى الشكل العربي المحض . وعلى هذا يكون قد ضرب ثلاثة انواع من الدنانير بدل النوعين المعلومين لدينا التي ضربهما سنة ٧٦ و ٧٧ هـ .

وعلى الارجح أراه قد تدرج في المـوضـوع كما يأتي :ــ

١ ــ الاول ــ عنــد ما فكر عبــد الملك في ضرب الدينار عمد الى نقد من نقـود النحـاس الصغيرة لهراقليوس وابنيه مما كان يضـــرب في الاسكندرية الموسومة في (I,B) وهي لا تحمل التاريخ .فضرب على شاكلتها الدينار الذهب عدا بعض التحوير .فقد عاقب بين (I,B) وجعل كلافي محل

(٦٣) M. Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes,* (Khalifes Orientaux) Pref. XIII. p. 7.

(٦٤) المصدر السابق p. 17. No. 56.

(٦٥) كل ٢٠٠٠ نمى تســاوى سوليدس ذهب واحد اى دينار . والحرفان (I,B) قيمتها ١٢ نمى . Warwick Wroth, *Catalogue of the Imperial Byzantine Coins in the British Museum,* Vol. I. p. 62,227.

الاخر فصارت (B,I) وعدتا زخرفة لا أكثر ولا اقل وغير شكل جميع الصلبان وجعلها حلقات وكرات مما وجد على الوجهين وحوطها بكلمات التوحيد بخط كوفي كما ذكرنا وترك ما بقي على حاله .

وهذا يعد أول دينار عرف يحمل الشعائر الاسلامية وهو بلا تاريخ ويحتمل جدا أنه ضرب في بحر السنتين ٧٤ و ٧٥ هـ واستمر حتى سنة ٧٦ هـ أي الى ظهور النوع الثاني .

٢ ـ (الثاني) وفي هذه السنة (٧٦) أدخلت بعض التحسينات على هذا الدينار واستدركت النواقص فزيد على أحد الوجهين تاريخ الضرب بحروف كوفية ورفع حرفا (B,I) اذ لا معنى لبقائهما وأبدلت التصاوير الثلاثة لهراقليوس وأولاده بتصوير واحد يمثل الخليفة واستمر في ضربه على هذا الشكل الى ظهور النوع الثالث .

٣ ـ (الثالث) وفي أواخر هذه السنة (٧٧) عمد عبدالملك الى تغيير كلي في الدينار فترك الشكل البيزنطي بمرة وضربه على طرازه الاسلامي الخاص لا يحمل الا كتابات كوفية واستمر على ضربه بهذا الشكل الى نهاية الدور الاموي .

وعلى هذا يتبين لنا مقدار اهتمام عبدالملك بأمر النقود وضربها . فمنذ سنة ٧٤ الى سنة ٧٧ أي في فترة قدرها ثلاث سنوات استمر في تحسين ضربه وتلافي نواقصه فوصل به الى شكله الاسلامي العربي فاجتاز ثلاث مراحل واستقر كما شاء .

ويتضح ان طريقة الانتقال في ضرب الدينار من شكله القديم الى الحديث لم يكن منها بد ولا عنها مندوحة . فبعد أن احتل الامويون الاندلس وافريقية أيام كانت تضرب الدنانير في دمشق ومصر بطابعها الاسلامي الخاص ، كانت الدنانير تضرب في افريقية والاندلس بطابعها اللطيني الخاص . ثم تطورت فطبعت بالحروف اللطينية . اللاتينية . والعربية على الدينار الواحد (الحظ الدنانير رقم ١١٣ » و ١١٤ » ورقم ٧٦ في موضوع النصوص) ثم تطورت الى شكلها الاسلامي الخاص (الحظ الدنانير المرقمة ـ ٤٢٥ و ٤٦٤ و ٤٢٦ و ٤٢٧ في النصوص) ولم يضرب على الطرز الاسلامي رأسا مع أنه كان متداولا في دمشق ومصر فهو قد تدرج مع الزمن في موضعه .

اجزاء الدينار

وكما قلد الامويون البيزنطيين في ضرب الدينار وسكه كذلك قلدوهم في ضرب اجزائه المتعارفة عند البيزنطيين وهي نصف السوليدس وثلثه .

فضرب الوليد بن عبد الملك من أجزائه نصف الدينار ووزنه ٢ر١٣ غراما وثلث الدينار ووزنه ١ر٤٢ غراما واستمر بعد ذلك (الحظ ارقامها في موضع النصوص ـ ٧و٨و٣٣٨و٢١) ولم يعرف للامويين اضعاف للدينار .

اسماء الخلفاء

لم يضع الا مويون اسمائهم أو اسماء احد من أبنائهم ووزرائهم وقوادهم على الدينار مطلقا

بعكس بقية النقود كالدرهم والفلس . ولعل عبد الملك وضع رسمه على الدينار الذى ضربه سنة ٧٦ و٧٧ هـ على الطراز البيزنطى تشبها بالبيزنطيين ثم تركه عند ما ترك طرز نقودهم . ولا يمكن معرفة نسبة الدينار الى خليفة ما الا بتاريخه ويحدث الاشكال فى الدينار المؤرخ فى سنة توفى فيها خليفة وتسنم آخر فيحتمل نسبة الدينار الى الخليفة (٦٦) الاول او الثانى .

مدن الضرب

لم يذكر الامويون مدن الضرب على الدينار الا الذى ضرب فى افريقية (٦٧ أ) والاندلس بعد فتحهما، فهم قد فعلوا ذلك بالدينار على الضد مما كانوا يفعلونه بالدراهم والفلوس ، ولعل ذلك لكون الدينار لم يسمح بضربه الا فى المدن الرئيسة . فقد كان يضرب فى الزمن الاموى (٦٧) بدمشق وتسمى الدنانير الدمشقية وفى مصر ولعل هذا التمركز لضرب الدينار فى العواصم المهمة بخلاف الدرهم فانها كانت من ضرب الامراء والولاة فى عدة مدن (الحظ الدنانير المرقمة ٤٢٥ و ٤٦٤ و١١٣ و٧٦ و١٠٩ و ١١٠ فى موضوع النصوص)

النصوص على الدينار

النصوص التى كتبت على الدنانير الاسلامية واجزائها الى نهاية الدور الاموى :

ما نقش على أقدم دينار (٦٨) يحمل الشعائر الاسلامية . وهو على الطراز البيزنطى عليه تصاوير هراقليوس وهراقليوس قسطنطين وهراقليوناس .

١ — الوجـــه

المركز — اربع درجات عليها عمود قائم وعلى رأسه كرة وعن اليمين حرف (I)

وعن اليسار حرف (B)

الطوق — بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله .

القفـــا

المركز — ثلاثة تصاوير لامراء قائمين مواجهين وبيد كل واحد منهم صولجان عليه كرة .

وزنه :— ٤٫٥ من الغرامات وقطره ١٩ مليمترا، ص٩ الرقم ٢١ اللوح ١ (اللوح-أ-رقم ٢١).

ما نقش على أول دينار (٦٩) لعبدالملك بن

---

(٦٦)
Stanley Lane Poole, *Catalogue of Arabic Coins at Cairo,* p. 4.

(٦٧ أ) (طرابلس الغرب وتونس وعاصمتها القيروان) .

(٦٧) الواسعة الاسلامية (دائرة المعارف) فى مادة دينار .

(٦٨)
Kataloge der Orientalischen Müunzen, Erster Band, Berlin, 1898, Taf. I. No. 21 p. 9.

(٦٩)
M. Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes,* (Khalifes, Orientaux) p. 17. No. 56 MDCCCLXXXVII 1887.

مروان على الطراز البيزنطى وقد ضربه سنة ٧٦ ﻫ و ٧٧ ﻫ ثم غيره الى شكله الاسلامى الخاص فى بحر السنة ٧٧ ﻫ

التاريخ ـ ٧٧ ﻫ

٢ ـ الوجـــه

المركز ـ اربع درجات عليها عمود قائم وعلى رأسه كرة •

الطوق بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وسبعين •

القفـــا

المركز ـ تصوير الخليفة قائما مواجها وهو مفروق الشـــعر من الوسط ممســـكا بيده اليمنى سيفا •

الطوق ـ بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله •

وزنه :ـ ٤ر٤١ من الغرامـــات • ص ١٧ الرقم ٥٦ •

ما نقش على أول دينار (٧٠) ضربه عبدالملك بن مروان على طرازه الاسلامى الخاص سنة ٧٧ﻫ

التاريخ ـ ٧٧ ﻫ

٣ ـ الوجـــه

المركز ـ الله أحد الله • الصمد لم يلد • ولم يولد •

الطوق ـ بسم الله ضرب هذا الدينر فى سنة سبع وسبعين •

القفـــا

المركز ـ لا اله الا • الله وحده • لا شريك له •

الطوق ـ محمد رســول الله ارسله بالهــدى ودين الحق ليظهره على الدين كله •

الوزن :ـ ٤ر٢٧ من الغرامـــات • ص ٤ الرقـــم ١

التاريخ ـ ٧٨ ﻫ

كالذى قبله ـ بسم الله ضرب هذا الدينر فى سنة ثمان وسبعين (٧١) •

الوزن :ـ ٤ر٢٤ من الغرامات • القطر ٢٠ مليمتـــــرا ص ٦٥ • الـــرقـــم ٢٩٥ اللـــوح ٤ ورقمه فى المقال ٢٩٥ اللـــوح ـ ب • استمـــر الدينار يكتب بهذا النص الى سنة ٨١ حيث حذفوا حرف (فى) (٧٢) من الطوق •

---

(٧٠)
Stanley Lane Poole, *Catalogue of the Arabic Coins at Cairo,* p. 4 No. 1.

(٧١ و٧٢ و٧٣) كتبت « ثنتين ، ثلث ، ثلثين ، ثمنين ، ميه دينر » اصطلاحا فى وقته بدل « اثنتين ، ثلاث ، ثلاثين ، ثمانين ، مائة ، دينار » •

(٧١ و٧٨)
Kataloge der Orientalischen Münzen, Erster Band, Berlin, 1898.

(٧٢ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٩)
Stanley Lane Poole, *Catalogue of the Arabic Coins at Cairo,* p. 415, 697.

كالذى قبله (٧٣)

التاريخ ـ ٨٧ هـ

بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وثمنين (٧٤)

الوزن :ـ ٢٦ر٤ من الغرامات • القطر ٢٠ مليمترا • ص١٠١الرقم ٠٢ اللوح أ•

ما نقش على انصاف الدنانير

التاريخ ـ ٩٠ هـ

الوجـــه

المركز ـ بسم الله • الرحمن • الرحيم •

الطوق ـ ضرب هذا النصف سنة تسعين •

القفـــا

المركز ـ لا اله الا الله • وحده (٧٥) •

الطوق ـ محمد رســول الله أرسله بالهدى ودين الحق (٧٦) •

الوزن :ـ ١٣ر٢ من الغرامـات • ص ٦ • الرقم ٧ و٨ (٧٧) •

---

(٧٣) دليل الدينار الاسلامى للمتحف العراقى .

(٧٤) كتبت (ثنتين، ثلث، ثلثين، ثمنين ، مئة، دينر) اصطلاحا فى وقته بدل (اثنتين ، ثلاث ، ثلاثين ، ثمانين ، مائة ، دينار) .

(٧٥) كلمة (وحده) تكتب على نصف الدينار فقط للتفريق بينه وبين الثلث .

(٧٦) (ليظهره على الدين كله) كتبت على الدينار فقط ولم تكتب على الاجزاء ، النصف والثلث .

ما نقش على أثلاث الدنانير

التاريخ ـ ٩٤ هـ

الوجـــه

المركز ـ بسم الله • الرحمن • الرحيم •

الطوق ـ ضرب هذا الثلث سنة أربع وتسعين•

القفـــا

المركز ـ لا اله الا الله •

الطوق ـ محمد رســول الله أرسله بالهدى ودين الحق •

الوزن :ـ ٥٢ر١ من الغرامات • القطر ١٤ مليمتر • ص ٧٢ • رقم ٣٣٨ لوح ٤ (٧٨) •

(رقمه فى المقال ٣٣٨ اللوح ـ أ)

التاريخ ـ ٩٤ هـ

الوجـــه

ضرب هذا الثلث سنة اربع وتسعين •

القفـــا

المركز ـ لا الا الا الله (٧٩) •

الوزن :ـ ٤٢ر١ غراما • ص ٧ • الرقم ٢١

---

(٧٩) النص فى مركز القفا خطأ اذ كتبت (الا) بدل (اله) .

افريقية

وفي افريقية والاندلس كانت تضرب الدنانير واجزائها وانصافها واثلاثها على الطراز اللطيني • اللاتيني • ثم دخلتها الحروف العربية شيئا فشيئا حتى استقرت على الشكل العربي الخاص •

الطوق ـ ضرب هذا الدينر بافريقية سنة ثلث ومية •

القفـــا

المركز ـ لا اله ا • لا الله • وحده •

الطوق ـ محمد رسـول الله أرسله بالهدى ودين الحق •

التاريخ ـ ٩٧ هـ . الضرب ـ بافريقية

الوجه

المركز (محمد ر . سول الله)

الطوق (NNƏNINNƏZƏZNZZISNƏZNZ)

القفا

المركز (لا اله ا . لا الله)

الطوق (ZΛƏFRITINΛFRKΛNXCVII)

الوزن ٤,٢٠ غراماً ص ٢٧ الرقم ١١٣

SoLiDus FeRITus IN AFRiKa ANno XCVII

التاريخ ـ ٩٨ هـ . الضرب ـ بافريقية

المركز (محمد ر . سول الله)

الطوق (INNƏINNƏNINƏZNZZƏZNƏZ)

المركز (لا اله ا . لا الله)

الطوق (ZΛƏΛFRTINΛFRKΛNXCVIII)

الوزن ٤,٤٠ غراماً ص ٢٨ الرقم ١١٤

SoLiDus FeRiTus INAFRiKaANno XGVIII

ما نقش على الدنانير الافريقية وهو على نمط انصاف الدينار التى كانت تضرب فى دمشق •

التاريخ ـ ١٠٣ هـ الضرب بافريقية (٨١)

الوجـــه

المركز ـ بسم الله • الرحمن • الرحيم •

الوزن :ـ ٤,٢٥ غراما • ص ١٠٩ • الرقم ٤٢٥ • اللوح ٣ •(رقمه في المقال ٤٢٥ ـ اللوح ـ أ)

وقد أعيد ضرب الدينار في افريقية على شاكلة ما كان يضرب في دمشق (٨٢) •

التاريخ ـ ١١٤ هـ الضرب بافريقية

الوجـــه

المركز ـ الله احـد الله • الصـمد لم يلد • ولم يولد •

(٨٠ و ٨١ و ٨٢)
M. Henri Lavoix, *Catalogue des Mennaies Musulmanes,* (Khalifes Orientaux). (١٨٨٧)

الطوق ــ بسم الله ضرب هذا الدينر بافريقية سنة اربع عشرة ومية ٠

القفـــا

المركز ــ لا اله الا ٠ الله وحده ٠ لا شريك له ٠

الطوق ــ محمد رســول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ٠

الوزن :ــ ٤٫٢٠ غرامات٠ ص ١١٦ ٠ الرقم ٤٦٤٠ اللوح ٣ ٠ رقمه فى المقال ٤٦٤ اللوحــ أ٠

الاندلس

التاريخ ــ ٩٨ هـ الضرب بالاندلس (٨٣)

ما نقش على الدنانير الاندلسية على نمط انصاف الدنانير التى تضرب فى مشق ٠

التاريخ ــ ١٠٢ هـ الضرب بالاندلس (٨٤)

الوجـــه

المركز ــ بسم الله ٠ الرحمن ٠ الرحيم ٠

الطوق ــ ضرب هـذا الدينر بالاندلس سنة ثنتين ومية ٠

القفـــا

المركز ــ لا اله ا٠ لا الله ٠ وحده ٠

الطوق ــ محمد رســول الله أرسله بالهدى ودين الحق ٠

التاريخ ؟ الضرب ــ اسبانية

الوجه

المركز NIDCAI

الطوق (IIIUI2LDFRTIN2PNNIH)

القفا

المركز ✳

الطوق (IIIIII2N2022L2NZT)

الوزن ٤٫٤٢ غراماً . القطر ١٣ مليمتراً ص ٢٠ الرقم ٧٤ اللوح ١ رقمه في المقال ٧

التاريخ ٩٨هـ الضرب ــ بالاندلس (اسبانية)

المركز (محمد ر. سول الله)

الطوق (ضرب هذا الدينر بالاندلس سنة ثمان وتسعين)

المركز ✳

الطوق (FERITO220CIIN2PANANX)

الوزن ٤٫٠٤ غراماً القطر ١٤ مليمتراً ص ٢١ الرقم ٧٦ اللوح ١ رقمه في المقال ٧

[FERITOS SOLI dus IN SPANia ANnoX (?)]

(٨٣) Kataloge der Orientalischen Münzen, Erster Band, Berlin 1898.

(٨٤ و ٨٥) M. Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes*, (Khalifes Orientaux).

الوزن :ـ ٢٦ر٤ غراما • ص ١٠٩ الرقم ٤٢٦

كالذي قبله

التاريخ ـ ١٠٢ هـ الضرب بالاندلس

(نصف دينار) (٨٥)

ضرب هذا النصف بالاندلس سنة ثنتين ومية

الوزن :ـ ١٥ر٢ غراما ؛ ص ١١٠ الرقم ٤٢٧

عيار الدينار

كان عيار الدينار الذهب دائما مرتفعا (٨٦) • فقد كان الذهب خالصا بقدر ما كانت تساعدهم طرق التصفية والعيار الشرعي للذهب يعد خالصا (٨٧) فاذا غش قدرت قيمته في التعامل وكانوا يشددون كثيرا في العيار وتخليص الذهب ويعاقبون على التهاون في ذلك بأشد العقوبات ولذلك استمر العيار على التحسن •

وقصة (٨٨) أحمد بن طولون في تجويد عيار ديناره مشهورة • فحرص الخلفاء على سمعة ذهبهم فراحوا يجودونه وقيس عيار دينار (٨٩) ليزيد الثاني بن عبدالملك وتاريخه سنة ١٠٤ فكان ٩ر٨٧ بالمائة من الذهب الخالص اى ٢١ قمحة حسب الاصطلاح الحالي •

وكذلك قيس عيار دينار للرشيد مؤرخ ١٩٣ وآخر للمطيع مؤرخ ٣٦١ فكان عيارهما ٩ر٩٧ بالمائة اى ٥ر٢٣ قمحة • ويستبان من هذا ان التحسن كان مستمرا من الدور الاموي الى الدور العباسي •

نسبة الفضة الى الذهب

كانت قيمة الذهب تساوي (٩٠) اربعة عشر ضعفا من قيمة الفضة والدينار الذهب يساوي عشرين درهما من الدراهم النقد الشرعية الخالصة• هذا ما كان في بداية الدولة ثم تغيرت هذه النسبة فيما بعد لهبوط الفضة او لردائة عيارها •

الفراغة والزيوف

ولربما استعمل بعض الناس الغش في الزيوف بضرب دينار من الفضة (٩١) وطليه بالذهب او

(٨٦) الواسعة الاسلامية (دائرة المعارف) في مادة الدينار •

(٨٧) تحرير الدرهم والمثقال لمصطفى الذهبي الشافعي •

(٨٨) المقريزي ، شذور العقود في كتاب النقود • والقلقشندي ، في الكلام على النقود •

(٨٩) Vazquez Queipo, *Essai Sur les Systèmies metriques et monnétaires*, Vol. II. p. 395.

(٩٠) الواسعة البريطانية في مادة الدرهم (دائرة المعارف) •

(٩١) دليل الدينار الاسلامي ـ للمتحف العراقي، رقم المسكوكة المزيفة ٥٧٧٠ وتاريخها ١٥١ وهي من الفضة مطلية بالذهب •

بالضرب على سكة (٩٢) السلطان وتقليدها • او استعمال الفراغـة (٩٣) • وهى ان يعمل ثقب غرضى داخل الدينار فيستخرج الذهب ثم يحشى بمادة اخرى وتطلى بالذهب فتحة الثقب •

القراضة

ولما كان الدينار لا يفرق عن قيمة الذهب الا يسيرا وهو ١ بالمائة (٩٤) لا جرة العامل والحطب وبقية المصروفات عند الضرب • اعتاد بعض الناس الذين لا يرغبون فى تصريف الدينار جميعه ان يقرضوا منه جزءا يسـمى (٩٥) « قراضـة » ثم يبيعونها حسب سعر الذهب التبر • وبهذه الطريقة كان يضيع قسم من الدنانير وكان يعاقب على هذا بضرب الابشار وقطع الايدى •

ضياع الدينار وكسره (٩٦)

ولقلة الذهب التبر كان الدينار يكسر ويضرب مرة اخرى كما فعل عبدالملك بالدنانير البيزنطيـة المتداولة عند ما أراد ضرب سكته ثم كسر ديناره الذى ضربه على الطراز البيزنطى فضربه على شكله الاسلامى الخاص •

(٩٢) البلاذرى ، فتـوح البلـدان ، ص ٤٦٨

(٩٣) البلاذرى فى كتاب النقـود من كتـاب النقود للأب انستاس الكرملى ص ١٧

(٩٤) البلاذرى فى كتاب النقود من فتوح البلدان •

(٩٥) البلاذرى فى كتاب النقود من فتوح البلدان •

(٩٦) البلاذرى فى كتاب النقود والمقريزى فى الشذور •

كما أن من الملوك من كانوا يعمدون الى كسر دنانير الملوك الذين سبقوهم وقد يكون هذا لمجرد احتياجهم الى الذهب ومنهم من كان يفعله لغـاية سياسية ، كمـا فعل الحجاج بدراهم مصعب بن الزبير • ولهذا السبب نجد الدنانير القديمة التى تحمل الشعائر لاسـلامية الاولى التى على الطراز البيزنطى والعربى قليلة ونادرة جدا • اذ لا بد انها كسرت وأعيدضربها مرة اخرى بشكل آخر فتفقد الشـكل الاول وتكون نادرة • وقد رأيت بعض الدراهم مضروبة مرة ثانية ولا تزال كتـابـات الضرب الاول تشاهد عليها بشكل معاكس • لانه لم يتقن ضربها فى المرة الثانية ، وهكذا الامر فى الدنانير الذهب •

الصنج الزجاج (٩٧)

ولصيانة الوزن من التلاعب به قد وضع عبد الملك صنجا من الزجاج بوزن الدينار وبقيـة النقود لحفظ الوزن من التلاعب به • والزجاج فى تلك الايام أحسن مادة لهذا الغرض اذ لا يتأثر بشىء يوجب اختلاف الوزن

دار الضرب (٩٨)

وقد وضعوا محلا لضرب النقود يسمى بدار

(٩٧) الواسعة الاسلامية ، فى مادة دينار ودرهم (دائرة المعارف) •

(٩٨) البلاذرى ، فى كتاب النقود ، المقريزى ، فى الشذور •

الضرب • وعين له من الفعلة والعمال والموظفين ما يلزم للقيام بالضرب وجعل لهم مخصصات تدفع لهم • ويقطع من قيمة المضروبات ١ بالمائة او أكثر اجرة هؤلاء وثمنا للحطب وغيرذلك• وقد يحصل للدولة فائدة كبيرة من الفروق في المصروفات •

كيفية الضرب(٩٩)

تنقش النصوص على سكك من الحديد بشكل معكوس كالخاتم • وبعد أن يصهر الذهب وينقى مرة بعد أخرى لتحقيق عياره يسكب ويقطع الى اجزاء بوزن الدينار وبعد ذلك يضرب بالسكة على كل قطعة حتى تتأثر بالنقش ويظهر على وجهيها من الطرفين • وكانت السكك تعمل في دار الخلافة ثم يرسل بها الى بقية الانحاء لاستعمالها في الضرب •

الدينار الاسلامي في المتحف العراقي

مع حداثة تأسيس وتكوين المتحف العراقي قد صار له مجموعة لا يستهان بها من الدنانير الاسلامية القديمة• فقد بلغت الآن نحوا من ٦٠٠ دينار ذهب والكثير منها نادر المثيل جدا وعن قريب سينافس متاحف العالم •

والبلاد العربية ، وأخصها العراق ، مهد الدينار الاسلامي ومصدره ومعينه الذي لا ينضب• فقد يعثر على كميات منه بشتى المناسبات •

وأغلب هذه الدنانير معلومة الملقط فقد عثر عليها في اثناء الحفريات التي قامت بها مديرية الآثار القديمة العامة وعثر على بعضها نبها في التلول والمواقع الآثارية ولذا كانت لها قيمتها وميزتها الآثارية عن سواها من الدنانير المألوفة التداول • والقليل جدا من هذه المجموعة اقتنى بالشراء او الاهداء او المصادرة •

وهناك مجموعات صغيرة اخرى في العراق لبعض الهوين وهم يضنون بها ويسعون في تكثير عددها كلما سنحت لهم الفرص • الا ان ما لدينا من الدنانير الاموية قليل جدا بالنسبة الى ما لدينا من الدنانير العباسية وغيرها •وسنذكر ها هنا بغض النظر عن المكررات لسنة بعينها • (انظر الجدول على ص ١٣٤ من هذا الجزء

قصة الدينار والصائغ

اللقيطة – يعثر الفلاح والراعي والبناء وغيرهم على الدينار نبها في عدة احوال وأكثر هذه الطبقة بعيدة عن المدن الرئيسة ولاتعرف القانون• فمتى ما عثروا على دنانير ، وهي اللقيطة المحللة لهم في ظنهم المعدودة من نصيبهم شعروا بأن السلطة ستطاردهم وتضع يدها على رؤسهم لتسلبهم ما عثروا عليه • فيتكتمون غاية التكتم ويهرعون الى الصائغ فيخدعهم ويحتال عليهم ويأخذ دنانيرهم بثمن بخس ، وان امتنعوا هددهم بأن يرفع أمرهم الى السلطة • وأحيانا يعطيهم بها بعض الحلى الذهب او الفضة او يكسرها لهم ويصوغها كما شاؤا • واذا وشى بعضهم ببعض الى السلطة صودروا

---

(٩٩) البلاذري ، في كتاب النقود • المقريزي في كتاب العقود • ابن خلدون في المقدمة • القلقشندي ، في كتاب النقود للأب انستاس ماري الكرملي ص ١١٥

الرقم في المقال	سنة الضرب	الوزن غرام	القطر ملمتر	الخليفة
١	٧٨	—	—	عبدالملك بن مروان (١٠٠)
٢	٨٧	٤ر٢٥٩	٢ر٢٠	الوليد بن عبدالملك
٣	٩٥	٤ر٢٣٧	١ر١٩	« « «
٤و٥	٩٨	٤ر٢٤١	٦ر١٠	سليمان بن عبدالملك
٦	١٠٠	٤ر٢٦٦	٦ر١٩	عمر بن عبدالعزيز
٧	١٠٥	٤ر١٩٣	٠ر٢٠	يزيد (٢) بن عبدالملك (١٠١)
٨	١٠٦	٤ر١١٨	٥ر١٩	هشام بن عبدالملك
٩	١٢٠	٤ر٢٦٦	٩ر١٩	« « «

عليها وربما عوقبوا بجريمة الكتمان والتهريب وعوقب الصائغ بجريمة التدمير والمتاجرة .

ولو عرفوا القانون لعلموا أن تلك الدنانير التي حرموها هي معدودة فيه من حقهم ونصيبهم ولذهبوا بها حالما وجدوها الى مديرية الآثار او اى مركز حكومي قريب منهم لايصالها الى مديرية الآثار القديمة العامة ، ولحصلوا منها على اكرامية نقدية أكثر قيمة من الذهب اذا رغبت المديرية في استهدائها والا فأنها تسجلها وتعيدها لهم اذا لم تحتج اليها وذلك حسب الفقرة أ (١٠٢) من المادة ١٧ من قانون الآثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦

فالمادة صريحة ، في انها اما أن تسجلها وتعيدها اليهم واما ان تأخذها وتدفع لهم اكرامية لا تقل عن معادلتها بالذهب على أقل تقدير او تدفع لهم أكثر من هذا . الا انهم يجهلون القوانين كما قلنا ويجهلون مكافأة الحكومة الحسنة .

جريمة الصائغ

والصائغ هو المسؤول الوحيد عن ضياع الدينار في العراق، فهو عدو الدينار وآفته الفتاكة.

والصاغة يسكنون المدن ويتصلون بالطبقة المثقفة وأكثرهم لا يجهل القانون فيقدمون على مخالفه وهم يعرفون ما يصنعون . فما ان تتناول يد الصائغ الدينار وان كان من اندر ما وجد وأثمن من قيمته المادية بألف مرة وضعه على سندانه فذهب ضحية مطرقته ومقراضه فلا يلبث ساعة الا وقد زالت منه

(١٠٠) سنحصل قريبا عليه .

(١٠١) سنة ١٠٥ توفي يزيد الثاني واستخلف هشام ، وجميع الكتالوجات اعتبرت دنانير هذه السنة ليزيد اذ توفي في اواخر هذه السنة .

(١٠٢) اذا قررت المديرية الاحتفاظ بالاثر فعليها ان تدفع الى المكتشف مكافأة مناسبة على ان لا تقل عن قيمة جوهر الاثر اذا كان من الفضة او الذهب او الحجارة الكريمة بصرف النظر عن قدمه وقيمته التاريخية .

معامم الآباء والاجداد وفقد كل قيمة آثارية وأصبح قطعة من التبر ليس له الا قيمته المادية التى لا تسد جشع الصائغ .

ان صهر كل دينار عتيق فى بودقة الصائغ لهو جريمة تجاه الوطن وخسارة تاريخية للامة لا تعوض فاذا ما احتوت عليه بودقة الصائغ ونفخ تحته من سمومه واذا ما احمر وتوهج أخذت تتلاشى تلك الكتابات الكوفية الجميلة وكلمات التوحيد والآيات القرآنية الكريمة وتغيب رويدا رويدا فى البودقة ، نسأل الله ان يعيدهم الى رشدهم ليقلعوا عن ارتكاب هذه الجريمة ويقدموا الى هذه المديرية ما تقع عليه ايديهم من الدنانير ، فهى لا شك ستكافئهم عليها بمبلغ يرضيهم عدا قيمتها الذهبية .

وها هنا نقف وموعدنا الدينار العباسى فى جزء قابل .

—— :o: ——

٧٤ ٣٣٨ ٧٦

٢١

٢٩٥ ٤٦٤ ٤٢٥

أ ـ دنانير ذهب وأنصافها ترجع الى العصر الاموى

ب ـ دنانير ذهب اموية العصر ارقامها فى المقال كما يأتى :

الصف الاعلى من اليمين : ٢ و٣

الصفان الأوسط (الوجه) والأسفل (القفا) من اليمين:

٤و٥و٦و٧و٨و٩

خزانة كتب المتحف العراقى

للسيد كوركيس عواد
ملاحظ خزانة كتب المتحف العراقى

١ - تمهيد

كانت مدينة بغداد فى العصر العباسى ، زاخرة بخزائن الكتب العامة والخاصة . وكانت رفوف هاتيك الخزائن تضم أمهات الاسفار ونفائسها . وكان الخلفاء والأمراء والوزراء وغيرهم من أعيان القوم وأماثلهم ، يتنافسون فى اقتناء الكتب ويعنون بجمعها فى خزائن خاصة بهم .

ولم تكن دار رجل عالم او باحث مؤلف ، تخلو فى ذلك العصر من خزانة يرجع اليها فى ما يحتاج اليه من موضوعات .

وقل أن تشاد مدرسة ، أو يقام جامع ، الا يودع فيهما خزانة كتب ، يستفيد الطلاب والناس من علمها وينهلون من ينبوع معارفها .

ولكن تلك الخزائن قد زالت جميعها - يا أسفا - وذلك لان كرور السنين ، وتوالى الاحداث الجسام على بغداد ، ولا سيما حادثة استيلاء المغول عليها فى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، ويد الانسان العاتية ، كل ذلك قد تظافر على طمس نور العلم فيها ، وتشتيت كتب كثيرة من خزائنها ، فضاع ذلك التراث المثمن ولم يبق منه الا مخطوطات قليلة انبثت فى بعض خزائن الكتب فى بلدان الشرق والغرب . فهى شاهد ناطق بعظمة ما كانت تحويه تلك الخزائن القديمة من أسفار .

وظلت الحال بعد سقوط بغداد تسير من سوء الى أسوأ منه ، حتى انبثاق الحياة الجديدة فى العراق . فانه ما كادت تتشكل الدولة العراقية بعيد الحرب العظمى الماضية ، حتى أخذت حركة العلم تنتعش ، وكان من أظهر آلادلة على ذلك تجددالعناية بأمر خزائن الكتب . فأصبحنا نرى اليوم ، فى بغداد مثلا ، طائفة كبيرة من الخزائن العامة أو الخاصة ، وذلك مما يدل على رغبة القوم فى اقتناء الكتب والحرص على جمعها فى خزائن .

ولقد بذلت الحكومة العراقية جهداً محموداً فى تأليف خزائن مختلفة فى العراق ، بعضها عامة لطبقات الناس ، كخزانة المعارف العامة وخزانة الاوقاف وغيرهما ، وبعضها خاصة ببعض الدوائر أو المؤسسات الحكومية . ولا نجانب الصواب اذا ما قلنا ان من أنفس تلك الخزائن ، وأكثرها اتساعا ، « خزانة المتحف العراقى » التى عقدنا لها هذه النبذة .

٢ ـ تأسيس خزانة الكتب

لما أفتتح المتحف العراقي سنة ١٩٢٣ ، لم يكن له خزانة كتب ما . ولبثت الحال على ما ذكرنا حتى تأسيس « مديرية » للآثار القديمة ، وكان ذلك سنة ١٩٢٤ . فأخذت الكتب ترد على هذه المديرية من وجوه مختلفة ، كالاهداء والشراء . ولما كثر عدد هذه الكتب بعض الكثرة ، رأت المديرية أن تجعل منها « أصلا » لخزانة ، فجمعتها سنة ١٩٣٣ في محل من المديرية ، وصنعت لها خزانات قليلة . وقد نيطت ملاحظتها وأسند الاشراف عليها حينذاك بموظف يتعهدها كلما آنس فراغا في أوقاته التي كانت موقوفة على واجبات أخرى في هذه المديرية .

٣ ـ اتساع الخزانة

ثم أخذت هذه الخزانة تتسع يوما فيوما ، ولا سيما بعد أن أرصد في ميزانية مديرية الآثار ، مبلغ معلوم من المال لشراء الكتب وتجليدها . فغدت الكتب تتوارد الى المكتبة تواردا أوسع مما كان عليه في السابق .

وعنيت بعض المتاحف والمؤسسات الآثارية وغيرها في بلدان الشرق والغرب ، بتكوين علاقات بينها وبين مديرية الآثار القديمة في العراق . فكان من ذلك أن طائفة حسنة من مطبوعاتها ومجلاتها أخذت تنهال على هذه الخزانة .

فالجهود لتوسيع خزانة كتب المتحف العراقي ، قد تظافرت من مختلف الجهات . ويمكننا أن نجمل مدى هذا التوسع في اثنتي عشرة سنة ، في الجدول التالي للسطر :

السنة	مجموع المجلدات في نهاية هذه السنة	عدد المجلدات التي اضيفت خلال هذه السنة
١٩٣٣	٤٩٠	؟
١٩٣٤	٥٨٣	٩٣
١٩٣٥	٦٨٤	١٠١
١٩٣٦	٨٣٥	١٥١
١٩٣٧	١٩١٤	١٠٧٩
١٩٣٨	٢٦٥٩	٧٤٥
١٩٣٩	٣٤٣٤	٧٧٥
١٩٤٠	٧٣٣٠	٣٨٩٦
١٩٤١	٨٢٤١	٩١١
١٩٤٢	٩٣٠٠	١٠٥٩
١٩٤٣	٩٧٤٥	٤٥٤
١٩٤٤	١٠٥١٢	٧٥٨

أما ما بلغته كتب الخزانة ، حتى نهاية شهر ايار من سنة ١٩٤٥ ، فهو ١١٥٩٢ مجلدا ، أعني بزيادة ١٠٨٠ مجلدا على مجموع سنة ١٩٤٤ .

٤ ـ فروع خزانة المتحف العراقي

وتتألف الخزانة في الوقت الحاضر ، من الفروع الآتية :

الاول ـ خزانة كتب المتحف العراقي ، قسم المطبوعات : وفيه الآن ٨١٧٨ مجلدا . وقد سبق الكلام على انشاء هذا القسم ونموه في هذا المقال .

الثاني ـ خزانة كتب المتحف العراقي ، قسم

المخطوطات : وفيه الآن ٣٨٤ مخطوطة ، كتبت بلغات شرقية مختلفة ، وعددها في كل لغة ، مذكور في الجدول الآتي :

اللغــة	العــدد
المخطوطات العربية	٣٤٤
المخطوطات الفارسية	٢٩
المخطوطات التركية	٤
المخطوطات الارمية	٤
المخطوطات العبرية	٣

وهذه المخطوطات، جمعت في خلال نحو من عشر سنين من مصدرين أساسيين :

الاول ــ الشــراء •

الثاني ــ الاهــداء •

وبعض هــــذه المخطوطات ، ذات الخطوط الجميلة والتزاويق البديعة والجلود النفيسة ، عرضت في دار الآثار العربية • اما غيرها من المخطوطات فهو محفوظ في خزانة الكتب •

ويعنى كاتب هذا المقال ، مع الدكتور مصطفى جواد ، باعداد فهرس شامل لكل هذه المخطوطات ، يتوسعان فيه بوصفها ، وسينشر حين اتمامه •

الثالث ــ خــزانة كتب المدارس الاميركيــة للبحوث الشــرقية : ففي ســنة ١٩٢٣ ، جرت في بغداد حفلة افتتاح « مؤسسة » علمية ، تعنى بالبحث والتنقيب عنآثار العراق(١)•وهذه المؤسسة، هي «المدرسة الاميركية للبحوث الشرقية : فرع بغداد»

American Schools of Oriental Research, Baghdad.

وليس لهذه المدرسة « بناية » ولا « طلبة » بالمعنى المفهوم ، بل الغرض منهـا فتح المجـال للعلمـاء والباحثين عن الآثار لارتياد مواطنها أو التنقيب فيها بما يتفق عليه •

ومما اقتضته مصلحة هذه المؤسســة، وجــود مجموعة من الكتب الآثارية والتاريخية وغيرهـا التي يرجع اليها العلماء في اثناء كونهم ببغداد • فجاءتها خزانتان حافلتان بتلك المصنفات، وهما خزانة كتب وليم هايس ورد William Hayes Ward (١٨٣٥ ــ ١٩١٦) ، وخــزانة موريس جســترو Morris Jastrow (١٨٦١ ــ ١٩٢١) • وكلا الرجلين علم من أعلام الاستشراق ، وباحث جليـل في علم الآثار ، تشهد لهما بذلك التآليف العديدة النافعة التي ألفاها ونشراها للناس •

ولم يكتف أرباب هذه المؤسسة بكتب هاتين الخزانتين حسب ، بل أضافوا اليهمـا كتبـا أخرى عديدة في هذا البــاب ، فبلغ مجموع ما في هــذه الخزانة ، حتى كتابة هذه السطور ٢٩٥٩ مجلدا •

لقد جلبت هذه الكتب من أميركة الى العراق في أوقات مختلفة ، كانت آخر ارسالة منها قد انتهت الى بغداد في سنة ١٩٣٧ وهي التي تضمنت خزانة « ورد » بوجه خاص • وقد وجــد ان خير محــل تودعه هذه الكتب ، هي « خزانة المتحف العراقي » وذلك لتشابه المواضيع واتفاق الغرض بين محتويات

---

(١) انظر وصف هذه الحفلة في :
Bulletin of The American Schools of Oriental Research. (No. 17; Feb. 1925; pp. 10-11).

الخزانة الاميركية والخزانة العراقية ، وبما أن كل عالم أجنبي أو منقب عن الآثار القديمة يسترجح اذا قدم العراق أن يزور المتحف العراقي وخزانة كتبه ،يحصل كون خزانة المدرسة الاميركية الى جانب خزانةالمتحف العراقيفائدة مزدوجة يقدرها كل من يهتم بشؤون العراق ويعني بآثاره.

وقد استفرغت العناية بتسجيل كتب هــذه الخزانة وتصنيفها وفهرستها ، بوجه حسن يليق بنفاسة موضوعاتها . ووضعت جميعها في خزائن خشب جميلة اصطنعتها مديرية الآثار العراقية ، فأضحت مرجعا ثمينا لكثير من الباحثين والمحققين.

الرابع : خزانة البعثة الالمانيـة للتنقيب في المدائن « قطيسفون » : وهي مجموعة صـغيرة من الكتب ، قوامها ٧١ مجلدا ، كانت في مقر هذه البعثة الآثارية التي نقبت في أخربة قطيسفون سنة ١٩٢٨ ـ٢٩و١٩٣١ـ١٩٣٢ وقد نقلت الى خزانة المتحف العراقي سنة ١٩٤٠

الخامس : خزانة السيد رشيد عالي : استولت الحكومة العراقية ، في ما استولت عليه سنة ١٩٤١ من ممتلكات السيد رشيدعالي الكيلاني ، على خزانة كتبه التي يبلغ مجموعها زهاء ١٥٠٠ مجلد . وقد رأت ايداعها خزائن الكتب الرسمية بوزارةالمعارف، فأصاب خزانة المتحف العراقي حصة من كتبها

وأغلب هذه الكتب ، موضوع بالعربيـة ، ثم التركية ، وقليل منها بالانكليزية والفرنسيـــة .

والكتب التي ضمت الى خزانةالمتحفالعراقي، تتناول بالبحث شؤون العراق وبلـدان الشـرق الأدنى والمواضيع الأدبية والتاريخية والقانونيـة واللغوية .

ومما اشتملت عليـه هذه الخزانة أيضا ، مجموعة من المخطوطـات العربيـــة ، سنتوسع في وصفها في « فهرست مخطوطات المتحف العراقي» الذي أشرنا اليه آنفا .

٥ ــ موضوعات كتب الخزانة

ولابد لنا من بعض الإيضاح لما تحتوي عليـه خزانة المتحف العراقي من أمهات الكتب ونفائس المراجع لمن يرغب في البحث في المواضيع الشرقية. ويأتي في طليعة ذلك مئات من الكتب المبحوث فيها عن آثار العراق القديمـة وتاريخـــه ولغاته وشعوبه . فمنها المصنفات المتعلقة بعصور ما قبل التاريخ ، والعصر السومري والبابلي والآشوري والساساني والفرثيواليوناني والاسلاميوغيرذلك.

أما البلدان العربية ، فان لها في هذه الخزانة كتبا شتى تبحث في كل قطر منهـا : فجزيرة العرب وسوريه ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن ومصر وشمالي افريقيـة والاندلس ، كل ذلك تصيب له المراجع الوافية المفيدة في بابها .

واذا أراد الباحث الوقوف على أحوال البلدان الشرقية الاخرى في العصور القديمة ، وجـد تصانيف مختلفة تفيـده معرفة ما يبتغي الوقوف عليه من شـؤون تركيـة وايران وغيرهمـا من الممالك .

وللتمكن من المقايسة والمقابلة بين الحضارات القديمة في مختلف الاماكن، يستطيع الرجـــوع

الى مؤلفات مختلفة فى صفة آثار الهند والصين واليونان والرومان وغيرها من الدول القديمة العهد ذات الآثار الناطقة بماضيها •

ولمعرفة ما يقوله الاجانب فى أكثر بلاد الشرق فى العصور المتأخرة ، فى وسع الباحث أن يراجع فى هذه الخزانة مجموعة ثمينة من كتب الرحلات والسياحات بلغات مختلفة ، صنفها رحالون من أمم مختلفة كالانكليز والفرنسيين والاميركين والالمان والايطاليين والاسبانيين وغيرهم ، ذلك الى طائفة حسنة من الرحلات العربية القديمة والحديثة •

واذا رغب فى الوقوف على أحوال العراق وأخباره منذ الاحتلال البريطانى الى هذا اليوم (١٩١٧ – ١٩٤٥) فان ذلك يتيسر له بمراجعته مجاميع الجرائد العراقية التى صدرت فى خلال هذا الدور • وهذه الجرائد – وهى كثيرة – تختلف فى أساليبها وأهدافها ومواطن صدورها • فهى سجل حسن للعراق الحديث ، وخير مرجع فى هذا الباب •

واذا ذكرنا الجرائد ، ينبغى الا نغفل عن ذكر المجلات ، وهى كثيرة وبلغات مختلفة ، ففى هذه الخزانة أمهات المجلات العربية والانكليزية والفرنسية والالمانية الباحثة فى شؤون الشرق والتاريخ والآثار والفن •

هذا ، ولا يسعنا فى هذا المقام الا أن نتطرق الى ذكر مجموعة التآليف « العربية » القديمة التى تزدخر بها هذه الخزانة • ففيها المؤلفات التاريخية والبلدانية واللغوية والدينية والادبية والعلمية وغير ذلك مما يفى بحاجة الباحثين والمؤلفين فى امثال هذه المواضيع • وكثير من هذه الكتب العربية مطبوع فى أوربة طبعا حسنا مفهرسا ، يسهل على القارىء مراجعتها واستفادة الفوائد منها بأقصر وقت •

ومما نحن جديرون بذكره ، ان بين هذه الكتب العربية ما هو مطبوع طبعا قديما ، نذكر من ذلك على سبيل المثال ما كان مطبوعا قبل أكثر من مائة سنة :

القانون فى الطب : لابن سينا (مطبوع فى رومية سنة ١٥٩٢ م) •

مختصر نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق : للادريسى (رومية ١٥٩٢ م) •

أنساب العرب من كتاب المعارف : لابن قتيبة (غوطا ١٧٧٥ م) •

تاريخ أبى الفداء (كوبنهاغن ١٧٨٩ – ١٨٢٥ م) •

مقامات الحريرى : (باريس ١٨٢٢ م) •

فتوح مصر والاسكندرية : للواقدى (ليدن ١٨٢٢٥ م) •

مختصرات من كتاب مؤنس الوحيد فى المحاضرات : للثعالبى (فينة ١٨٢٩ م) •

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : للحاج خليفة (ليبسك ولندن ١٨٣٥ – ١٨٥٨ م) •

تقويم البلدان : لابى الفداء (باريس ١٨٤٠م) •

لب اللباب فى تحرير الانساب : للسيوطى (ليدن ١٨٤٠ م) •

وفيها كتب عربية عديدة طبعت فى أوربة فى القرن التاسع عشر وهذا القرن العشرين •

واذا أراد الباحث الوقوف على الفنون الجميلة والصناعات عند الاقدمين وجد نفسه بازاء جمهرة من الكتب المبحوث فيها عن التصوير والنحت والموسيقى والخط والريازة والنسج والتطريز والتجليد وغير ذلك مما لا يمكن حصره فى هذا المقام •

وبوجيز القول ، يوسع المرء أن يقف على كل ما يتعلق بالعراق والبلدان العربية والشرقية ، ولا سيما فى أزمنتها القديمة •

٦ – لغات الكتب

وهذه الخزانة ، وقد اشتملت على فروع عديدة من المواضيع الشرقية ، من البديهى أن تكون المؤلفات التى فيها مصنفة بلغات مختلفة ، ولا سيما لغات العلم الشائعة فى بلاد الغرب كالانكليزية والفرنسية والالمانية وغيرها • ويجد المطالع الى جانب الكتب العربية كتبا بلغات شرقية وغربية ، ويمكننا حصرها فى الجدولين الآتيين :

الاول – اللغات الشرقية : وعدد كتبه ٥١٦٩ موزعة بين سبع لغات وهى :

اللغـــة	عدد المجلدات
العربيـة	٤٧٠٦
الفارسـية	٩٣
التركيـة	٣٠٥
الارميـة	١٥
العبـرية	٤٠
الكردية	٩
الهنـدية	١

الثانى – اللغات الغربية : وعدد كتبه ٦٤٢٣ موزعة بين اثنتى عشرة لغة وهى :

اللغـــة	عدد المجلدات
الانكليزية	٣٥٣٧
الفرنسيه	١٣٤٣
الالمانيـة	١٣٦٣
الايطالية	٣٧
الاسبانيـة	٤٣
الروسية	٧
الهولندية	٦
اللاتينية	٧٢
اليونانية	٣
الدانمركية	٧
السويدية	١
البولونية	١
المتفرقات	٣

٧ – فهارس الخزانة

لكل من « خزانة المتحف » و «الخزانةالاميركية» وقسم « المخطوطات » سجلات قائمة بذاتها • ولكل منها فهارس دقيقة الترتيب ، مكتوبة على الجزازات Card-Index • وقد عنينا بجعل هذه الفهارس على نوعين أساسيين :

الاول – الفهارس المصنوعة على وفق اسماء المؤلفين •

الثاني – الفهارس المصنوعة على وفق المواضيع .

فالنوع الاول ، يقسم الى قسمين :

(أ) الفهارس الخاصة بكتب اللغة العربية ، أو بالكتب الاخرى المطبوعة بحروف عربية ، كالتركية (قبل استبدال حروفها العربية باللاتينية) والفارسية والكردية وغيرها .

(ب) الفهارس الخاصة بالكتب الفرنجية على تباين لغاتها . أعني كل ما كان مكتوبا منها بالحروف اللاتينية . اما ما له حروف تخالف اللاتينية ، كاليونانية القديمة والروسية مثلا ، فتحال تلك الحروف في الفهرس، على ما يتنظرها في اللاتينية .

وتقسيم هذه الفهارس الى فرع الحروف العربية وفرع الحروف اللاتينية ، أمر طبيعي ، بالنظر الى اختلاف الهجاء بين اللغة العربية واللغات الغربية .

وأما لنوع الثاني وهو فهرس « المواضيع »، فذو مقياس أوسع وفائدة عظيمة ، لكونه يساعد الباحثين على استخراج الكثير مما يبتغونه بأقصر وقت وأيسر سبيل .

وقد كتبت اسماء المواضيع في هذا الفهرس ورتبت بحسب سياقتها الهجائية . وهذه المواضيع التي تعد بمئات ، في توسع دائم ، لان الكتب والمجلات والنشرات المختلفة التي تتوارد المكتبة ، يحتوي كل منها على جملة كثيرة من المواضيع التي قد تصلح اضافتها الى هذا الفهرس .

وجميع سجلات الخزانة وفهارسها لم يطبع منها شيء ما ، ولم تزل مخطوطة .

هذا ، ولقد نضدت الكتب داخل الخزائن ، بحسب مواضيعها ، ورُوعي في كل موضوع منها الفروع الجزئية التي قد تتفرع منه ، ولنضرب لذلك مثلا : فموضوع « العلوم عند العرب » يعد من المواضيع الواسعة المترامية الاطراف ، فاقتضى توزيعه بين فروع جزئية مختلفة ، نذكر منها :

الطب والتشريح والمواد الطبية .

علم الحيوان ، والنبات والاحجار .

البصريات .

علم الحيل (الميكانيك) .

الكيمياء .

الطبيعيات .

الرياضيات (الحساب والهندسة والجبر) .

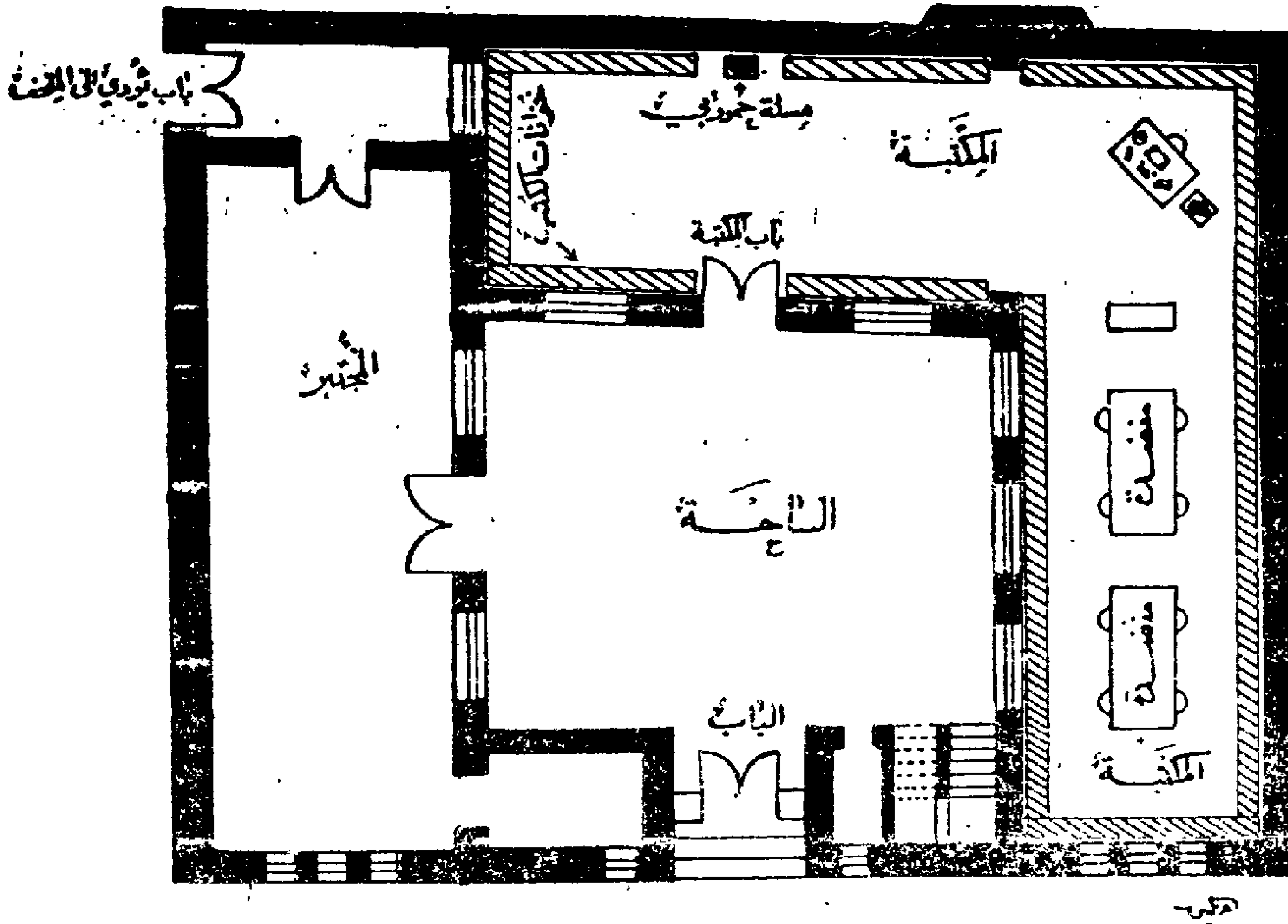
الفلك .

الموسيقى .

وغير ذلك . فلكل فرع مما ذكرنا كتب خاصة به منضدة في مكان معلوم من الخزانة .

٨ – بناية الخزانة

كانت كتب هذه الخزانة ، موضوعة سابقا في قاعة متوسطة الكبر داخل بناية « مديرية الآثار القديمة العامة » . وبورود « الخزانة الامريكية » ألحق بها قاعة ثانية مجاورة لها . ثم مضت بعض السنوات ، فضاقت القاعتان بالكتب واقتضى الامر تغيير الحال . فأقيمت بناية جديدة للخزانة ، فرغ من انشائها في سنة ١٩٤٥ . وهي على خطوات



(الشكل — ١)

من المتحف العراقى . وهذه البناية الجديدة ذات طبقتين : أتخذت طبقتهـا العليا للمعرض الفصلى الآثارى لسنة ١٩٤٥ ؛ وأتخذ جناحان من طبقتها السفلى للخزانة (انظر التخطيط فى الشكل ١ واللوحين ١ و ٢ — خزانة المتحف)

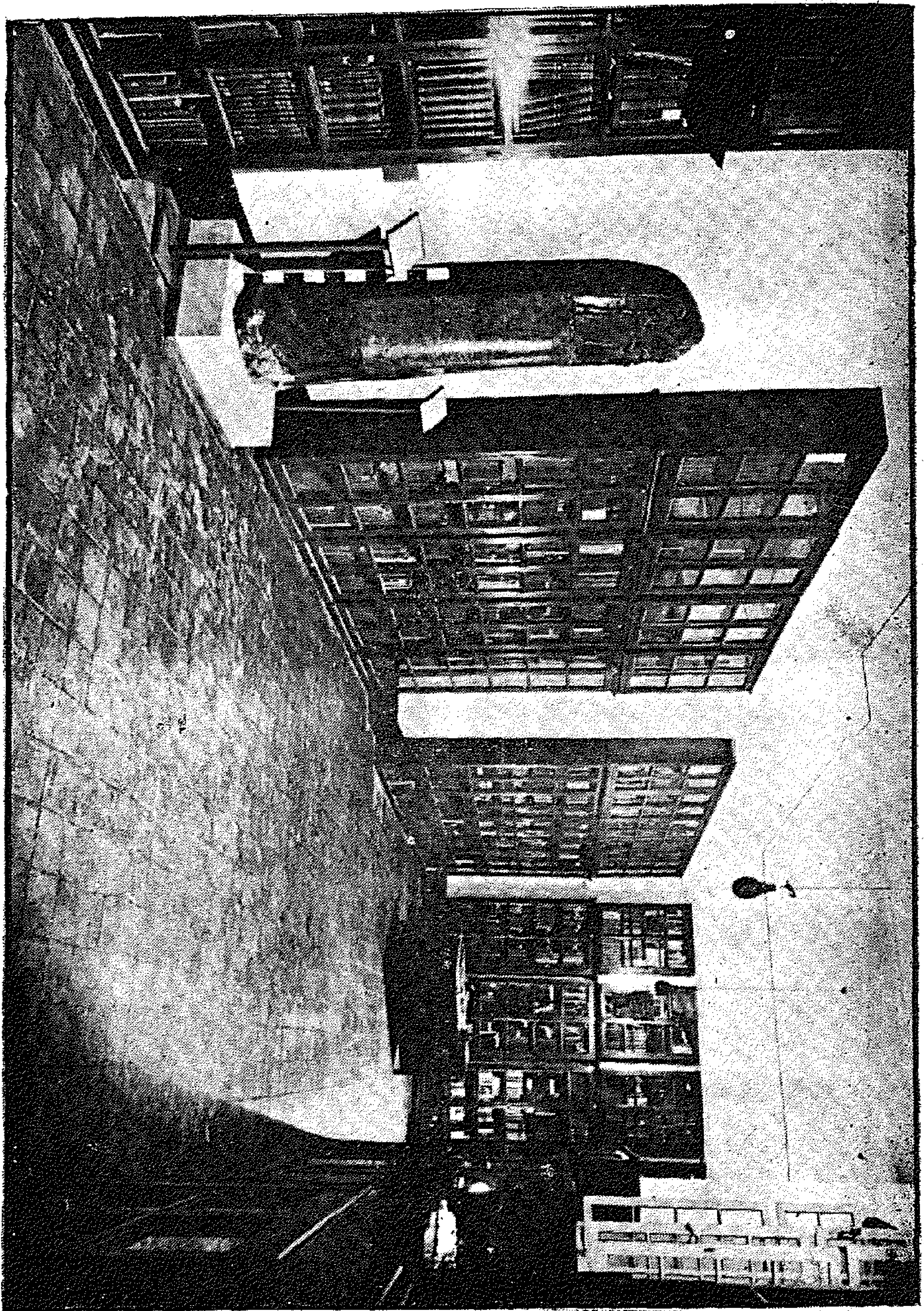
وجرى افتتاح الخزانة افتتاحا رسميا فى اليوم العشرين من آذار سنة ١٩٤٥ برعاية صاحب السمو الملكى الامير عبدالاله الوصى على عرش العراق وولى العهد لمعظم .

٩ — كلمة الختام

فخزانة كتب المتحف العراقى ، التى لم يمض على انشائها الا سنوات، أصبحت تضم الوف مجلدات تعد ذخيرة نافعة ومرجعا نفيسا للدارسين والباحثين فى المواضيع الشرقية ، عراقيين كانوا أو أجانب . وانى أعتقد ، انه لن تمضى الاسنوات اخرى ، حتى نجد هذه الخزانة فى طليعة خزائن كتب الشرق ، بنفاسة محتوياتها ووفرة كتبها ، وهـذا بفضل ما تخصها به الحكومة العراقية من جزيل المخصصات المالية ، وما توليها اياه مديرية الآثار القـديمـة العامة من فائق العنـاية وحسن الالتفـات وعظيم الرعاية .

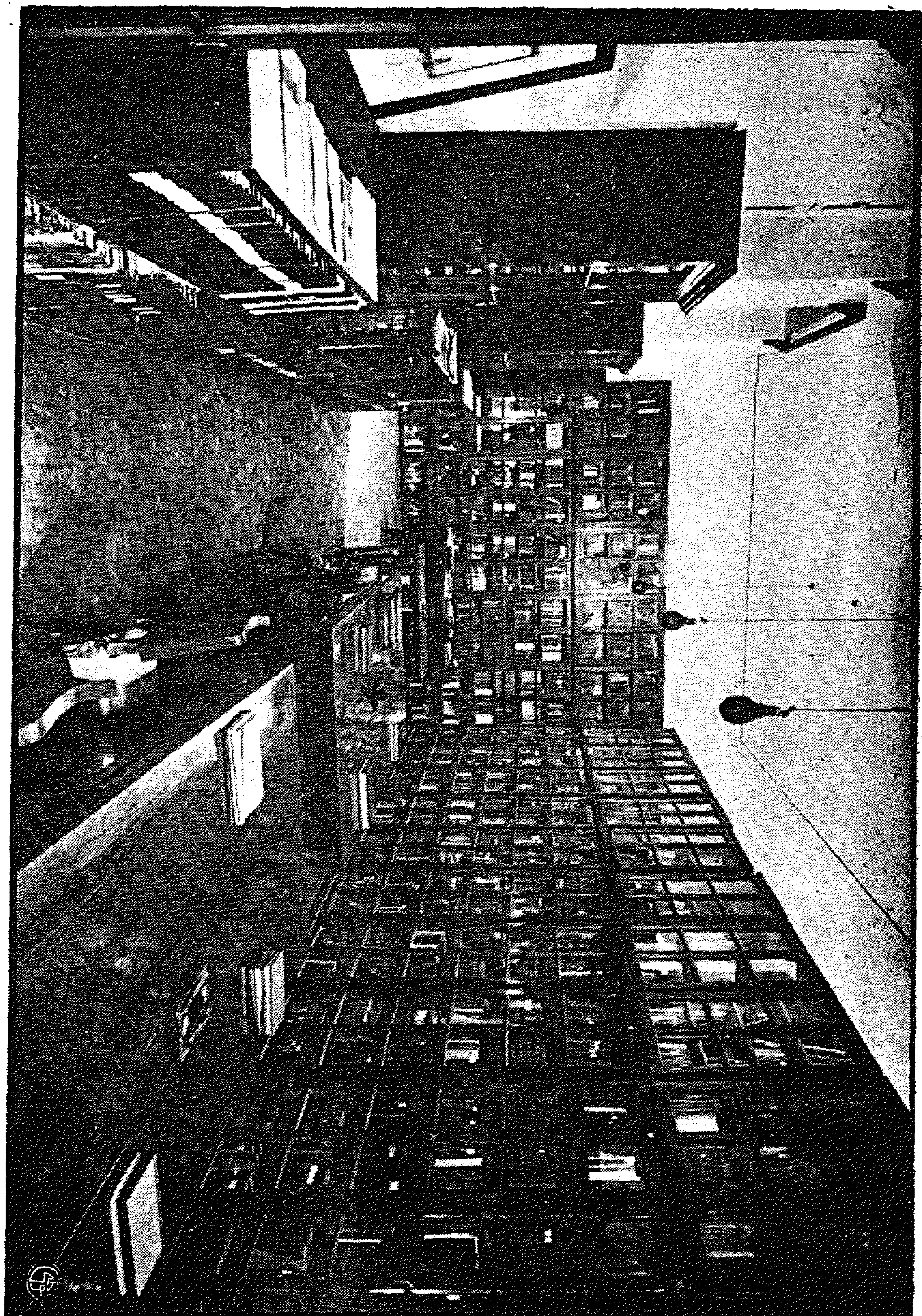
* * *

(اللوح — ١ — خزانة التحف)



أحد أجنحة خزانة كتب المتحف العراقي .

(اللوح — ٢ — خزانة المتحف)



أحد أجنحة خزانة كتب المتحف العراقي .

برعاية صاحب السمو الملكي الوصي على العرش وولي العهد المعظم

الاحتفال بافتتاح معرض التنقيبات الآثارية

لسنة ١٩٤٥

للسيد سامي الصفار

سكرتير مجلة « سومر »

الافتتاح

في صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ آذار سنة ١٩٤٥ ، كان المتحف العراقي قد زينت وجهته وشرفاته بالاعلام العراقية ، واتخذت الاستعدادات لاستقبال صاحب السمو الملكي الامير عبدالاله الوصي على العرش وولي العهد المعظم • وما كادت الساعة تشير الى التاسعة والنصف حتى تقاطر المدعوون يتقدمهم صاحب الفخامة السيد حمدي الباجه جي رئيس الوزراء وصاحب المعالي الدكتور ابراهيم عاكف الآلوسي وزير المعارف واصحاب المعالي الوزراء ورئيسا مجلسي النواب والاعيان ورئيس اركان الجيش العراقي ومدير الشرطة العام وامين العاصمة ومتصرف لواء بغداد ومدير الدعاية العام • ثم حضر رؤساء الهيئات الدبلوماسية الاجنبية يتقدمهم صاحب الفخامة سفير صاحب الجلالة البريطانية السير كينهان كورنواليس وممثل عن ارباب الصحف ووكالات الانباء فأخذ كل موقفه في ساحة المتحف استعدادا لاستقبال صاحب السمو الملكي الوصي المعظم • وكان المدير العام وموظفو الدائرة يستقبلون المدعوين بكل حفاوة واكرام •

وفي تمام العاشرة شرف سمو الامير المعظم فخف الجميع لاستقباله بين هتافات الجماهير و تصفيقهم الحاد • فقصد سموه الى القاعة الآشورية التي أعدت خاصة لاستراحة سموه • وتحتوي هذه القاعة على الواح من الرخام منقوش عليها صور نافرة مختلفة الاشكال نقلت من القصر الملكي للملك « سرجون » الآشوري في خورسباد (دور شروكين) ، فكانت على غاية الروعة والجلال ، تصدرها الأمير المعظم ومن حوله اعضاء حاشيته الكريمة • (انظر اللوح ١ - أ المعرض)

وبعد استراحة قصيرة ، انبرى معالي الدكتور ناجي الاصيل فألقى هذه الكلمة البليغة :-

سيدى صاحب السمو الملكى

« اسمحوا لى يا صاحب السمو بأن ارفع الى سموكم خالص الشكر وجزيل الامتنان لتفضلكم بتشريف افتتاح البناية الجديدة ومعرض التنقيبات الآثارية .

ان البناية الجديدة التى ستتفضلون سموكم بافتتاحها الآن قد انجزت بنائها مديرية الاشغال العامة وهى تتألف من طابقين ، الطابق الاول ويشتمل على مكتبة المتحف العراقى التى ضاقت بها غرفتها السابقة ، فقد أصبحت تضم الآن أكثر من عشرة آلاف مجلد فى مختلف اللغات الشرقية والغربية مما يبحث فى تاريخ العراق وآثاره واقوامه بوجه خاص وفى تاريخ العرب والاسلام وبلدان الشرق الاوسط بوجه عام وهى الوحيدة من نوعها فى الشرق العربى ، وعلى مختبر الآثار الذى يعالج جميع الآثار التى تدخل الى المتحف العراقى من تنقيبات هذه المديرية او البعثات الاجنبية او غير ذلك ويصلحها ويعدها للعرض فى المتاحف .

اما الطابق الثانى ففيه ثلاث قاعات خصصت جميعها الآن لعرض نتائج التنقيبات التى قامت بها مديريتنا فى ستة مواقع قديمة خلال السنين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ، تمثل الآثار التى وجدت فيها صورة شاملة لتاريخ العراق منذ أقدم ادواره الى اواخر العصر العباسى . أقدمها تل صغير يدعى حسونة الى جنوبى الموصل بعشرين ميلا ، نتجت التنقيبات التى قام بها السيد سيتون لويد المشاور الفنى والسيد فؤاد سفر الملاحظ الفنى فى هذه الدائرة آثارا تعود الى أقدم مستوطنين حلوا فى العراق فى نهاية العصر الحجرى المتأخر (٥٠٠٠ ق.م.). ويلى ذلك تل العقير القريب من كوثى (تل ابراهيم) . وقد نقب فيه كذلك السيد سيتون لويد والسيد فؤاد سفر فعثرا على آثار عصور ما قبل التاريخ وعلى

معبد سومري من عصر الوركاء زينت جدرانه بصور تعد أقدم صور زينت بها جدران المعابد في العالم (٣٧٠٠ ق٠ م٠) ٠ وثالثها ـ الدير ـ وهو بقايا مدينة محصنة تبعد ١٦ ميلا جنوب غربي بغداد نقب فيه السيد طه باقر بناية رسمية وجدت فيها مئات من رقم الطين المكتوبة والاختام الاسطوانية والمنحوتات الدقيقة تسلسل ادوارها من العصر الاكدي (٢٥٠٠ ق٠ م٠) حتى زمن الاسكندر الكبير ٠ ورابعها ـ عقرقوف ـ موضع مدينة « دور ـ كوريكالزو » القديمة عاصمة العراق في عهد السلالة الكشية منذ القرن الخامس عشر الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ٠ وقد نتجت التنقيبات التي قام بها السيد طه باقر امين المتحف العراقي الكشف عن معابد المدينة وعن قصر واسع شيده الملوك الكشيون عثر فيها على آثار نفيسة مما سوف تشاهدونه في هذا المعرض ٠ وخامسها ـ سامراء ـ المشهورة التي شرعت مديريتنا بالتنقيب فيها منذ ١٩٣٦ حتى ١٩٤١ فكشف عن قصور الخلفاء وعن عدد من بيوت فخمة في المدينة ومسجدها الجامع « ابو دلف » ٠ وسادسها ـ واسط ـ عاصمة العراق في القرن الاول للهجرة وقد شرعت مديريتنا بالتنقيب فيها منذ ١٩٣٦ ٠ وقد وفق السيد فؤاد سفر عام ١٩٤٢ للكشف عن جامع الحجاج وعن بقايا بناء يرجح انها قصره ٠ وستطلعون سموكم على آثار تلك المواقع اليوم ثم سنضيف هذه القاعات الى المتحف نفسه فتعرض فيها الآثار التي لم يكن في وسعنا عرضها من قبل لضيق بناية المتحف وبذلك نخفف شيئا مما كنا نعانيه ريثما تنجلي هذه الحرب فيتسنى تحقيق مشروع المتحف الجديد برعاية سموكم الملكي وهمة حكومتكم الموقرة فتتناسب فخامته وسعته وما كان للعراق من مجد قديم خالد وما نتمنى ان يكون عليه من رقي وعز » ٠

ثم تفضل صاحب السمو الامير المعظم فشرف الطبقة العليا حيث افتتح بيده الكريمة باب المعرض الجديد فقص الشريط الموضوع عليها بمقص ذهبي أعد خصيصا لهذه الغاية • فشرف اولا القاعة الاولى (اللوح - ٢ - المعرض) وطاف مدققا النظر باحدى معروضاتها بينما كان معالي الدكتور ناجي الاصيل يتولى شرح كل اثر معروض وما يتعلق به • وكان صاحب السمو الامير المعظم منصرفا اليه بكليته ومبديا اهتمامه العظيم واعجابه بتنسيق المعروضات وحسن تصنيفها (اللوح - ١ - ب، المعرض)، فشاهد الآثار المستخرجة من «تل حسونة» و «تل العقير» وما اشتملت عليه من نفائس وطرائف ثم قصد سموه الى القاعة الثانية (اللوح - ٣ - المعرض) التي عرضت فيها آثار « الدير » و « عقرقوف » • ومن بعدها طاف في القاعة الثالثة المشتملة على الآثار المستخرجة من «واسط » و « سامراء » • وبذلك انتهت زيارة سموه لمعرض التنقيبات ، فتحول بعد ذلك الى الطبقة السفلى فزار فيها مكتبة المتحف العراقي في بنايتها الجديدة ولم يكن اعجابه بتنظيمها واهتمامه بتفقد احوالها يقل عما بدى منه في زيارته لمعرض الآثار •

ثم زار سموه مختبر المتحف العراقي الذي تضمه البناية نفسها فسبر بما يديه المشتغلون فيه من المهارة والدقة في تنظيف الآثار وصيانتها واعادة ما فقد من اجزائها • واطلع سموه بنفسه على بعض تلك لعمليات الدقيقة • وكان ذلك ختام زيارة سموه الميمونة ، فقد عاد الى القاعة الآشورية للاستراحة من عناء الطواف بين آثار اقوام تباعدت ايامهم وتنائت مساكنهم ولم يجمع بيهم الا العلم الحديث والهمة القعساء • ثم غادر سموه المتحف وهو معجب بمديرية الآثار القديمة العامة التي ما فتئت تبذل جهدها لرفع مستواها الى ما يليق بها بين دوائر الدولة ولتحتل مكانتها بين المؤسسات العلمية العالمية •

هذا وقد سجلت عدسات المصورين صورا عديدة لهذه الزيارة الملكية الكريمة مما نشرته الصحف ، ومما يجده القارىء في هذا الجزء من « سومر » •

ولضيق قاعة الاستقبال ورغبة في تيسير الراحة لجميع الزائرين ، لم يدع الزائرون كلهم في وقت واحد ، ولهذا خصصت الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم بزيارة الوزراء السابقين واعضاء مجلسي الاعيان والنوب واعضاء الهيئات الدبلوماسية والمديرين العامين وكبار الضباط وعمداء الكليات والمدارس العالية ورؤساء المحاكم وارباب الصحف • وظلت أبواب المعرض مفتوحة حتى الساعة الحادية بعد ظهر ذلك اليوم •

وخصص اليوم الثاني (٢١ آذار) بزيارة بقية كبار موظفي الدولة والرؤساء الروحانيين ومديري البنوك والشركات ورؤساء النقابات وغيرهم، ففتحت لهم الابواب من الساعة العاشرة صباحا حتى الحادية بعد الظهر • وفتح المعرض في اليوم الثالث (٢٢ آذار) للجمهور ، فأقبل اقبالا عظيما على زيارته مما يدل على تمكن الروح العلمي في نفوس الناس واهتمامهم الكبير بما يقام في بلدهم من المحافل العلمية • وخصص اليوم الرابع وهو يوم الجمعة الموافق (٢٣ آذار) بالمدرسين والمدرسات في مختلف مدارس العاصمة ، ثم تركت الابواب مفتحة للجمهور أيضا في اليومين التاليين لليوم الاخير •

أما عدد الزائرين فقد بلغ :ـ

يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ آذار ١٩٤٥	٢٤٦
يوم الاربعاء الموافق ٢١ آذار ١٩٤٥	٣٠٠
يوم الخميس الموافق ٢٢ آذار ١٩٤٥	١٥٠
يوم الجمعة الموافق ٢٣آذار ١٩٤٥	٣٩٨
يوم السبت الموافق ٢٤ آذار ١٩٤٥	١٦١
يوم الاحد الموافق ٢٥ آذر ١٩٤٥	٢٦٦
المجموع	١٥٢١

هذا وقد ابدى ادلاء الزائرين في المتحف من النشاط واللباقة ما يستحقون عليه الاعجاب والتقدير •

المعرض

نظم المعرض في قاعات ثلاث تقع في الطبقة العليا من الشقة الجديدة التى أضيفت حديثا الى المتحف العراقى ، وقد فتح للجمهور اول مرة • اما الطبقة السفلى فقد خصصت بمكتبة المتحف ومختبره • ويمثل هذا المعرض نتائج التنقيبات التى قامت بها مديرية الآثار القديمة العامة في ستة مواقع قديمة خلال السنين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ • واذا أمعنا النظر فى الصورة المقابلة لمدخل المعرض عرفنا ان هذه المواقع انتخبت للتنقيب فيها لان عصورها تمثل صورة شاملة لتاريخ العراق بمختلف ادواره (انظر اللوح ـ٥ـ المعرض) وقد عرضت على جدران القاعات مضافا الى الآثار المعروضة فيها ، صور ومخططات للتنقيبات مما يوضح الطبقات المختلفة للمواقع واشكال الابنية التى وجدت فيها ومواضع الآثار التى عثر فيها عليها •

ووضعت مجموعة متنوعة من نشرات مديرية الآثار القديمة العامة ، خصوصا ما له علاقة باعمال التنقيب المشار اليها بما فيها من دليل خاص وضع لهذا المعرض ، قرب المدخل •

مواقع التنقيب

(١) تل حسونة :ـ وهو تل صغير على طرف واد يقع على عشرين ميلا من جنوب الموصل • وقد نتجت التنقيبات فيه بقايا مستوطنات متتالية تبدأ من الارض الصرفة بمضارب خيم ابتدائية تعود الى أول فلاحين نزحوا الى العراق (فى زمن ما قبل ٥٠٠٠ ق• م•) وتنتهى على السطح بأقدم حضارات ما قبل التاريخ التى عرفها المنقبون فى العراق حتى الآن•

وانتج التنقيب الكشف عن بيوت مشيدة بالرهص تحتوى حجراتها على مجاميع من ادوات بيتية واوان مزينة من الفخار •

وقد وصفت صحيفة « التايمس » اللندنية خطورة هذه الاكتشافات وأهميتها العلمية •ويجد القارىء مقالا فى « حفريات تل حسونة » فى مكان آخر من هذا الجزء •

(٢) تل العقير :ـ وهو مرتفع صغير قريب من كوثى (تل ابراهيم) المدينة القديمة ، وهو على نحو خمسين ميلا من جنوب بغداد •

وقد جرت التنقيبات فى الإمكنة الآتية :ـ

أ ـ شارع وجمله بيوت فيه يرتقى عهدها الى اوائل سكان جنوبى العراق ، (حوالى سنة ٤٠٠٠ ق•م•) وقد عثر فيها على مجموعة نفيسة من الفخار المصبوغ فى بعضه صور حيوانات وطيور من طراز

دور العبيد • ووجدت ايضا انواع مختلفة من الالات البيتية •

ب – معبد مشيد فوق مرتفع واسع من اللبن ذي طبقتين • كانت تزين وجوه جدران المعبد الداخليه صور ملونة تعد أقدم صور لتزيين الجدران عرفت حتى اليوم • وقد وجدت بعض الجدران قائمة يبلغ سمكها اربعة امتار • ويرتقي تاريخ المعبد الى دور الوركاء (حوالى ٣٧٠٠ ق• م•) •

ج – مصلى صغير وجدت فيه مجموعة تتألف من خمسة وعشرين اناء فخار رائعة المظهر من طراز فخار جمدة نصر (حوالى ٣٢٠٠ ق• م•) وكذلك عدة رقم من الطين من عصر هذه الاواني فترشدنا جميعها الى معرفة خصائص هذا البناء

د – مقبرة تحتوي على قبور يرتقي تاريخها الى عصر الملوك السومريين نحو (سنة ٢٨٠٠ ق• م•) وأبرز ما عثر عليه في هذه القبور مواد فخار ونحاس واختام اسطوانية • (نشرت نتائج الحفر في العقير في الجزء الاول من « سومر » – كانون الثاني سنة ١٩٤٥)

(٣) الدير :– وهو بقايا مدينة محصنة كبيرة تقع على نحو ١٦ ميلا من جنوب غربي بغداد وتقع على جدول اليوسفية •

وقد نقب في قسم من بناية رسمية كبيرة جدد تعميرها مرارا في مدة تبلغ مئات السنين ، وأظهرت الحفريات مجموعة من الاواني الفخار المتنوعة والرقم الطين والاختام الاسطوانية وغيرها من المواد المنحوتة والمنقوشة مصنفة حسب ادوارها تصنيفا دقيقا يتسلسل من الدور الاكدي (حوالى ٢٥٠٠ ق• م•) حتى زمن الاسكندر الكبير في القرن الرابع قبل الميلاد • ويجد القارىء في القسم الانكليزي من هذا الجزء من « سومر » مقالا في حفريات « الدير » •

(٤) عقرقوف :– وهي مجموعة اطلال وخرائب تقع على عشرين ميلا من غرب بغداد يعلوها ما بقي من صرحها المدرج المشهور (الزقورة)، وهي موضع مدينة « دور – كوريكالزو » عاصمة العراق في خلال حكم الكشيين منذ القرن الخامس عشر ، ق• م• حتى نهاية سلالتهم في حدود القرن الثاني عشر ق• م•

لقد أظهرت التنقيبات التي تمت فيها الكشف عن :–

أ – معابد واسعة تقوم قرب الصرح المدرج مطمورة تحت بقايا مستوطن اسلامي •

ب – معبد صغير منفرد شيد فوق دكة من اللبن •

ج – قصر واسع شيده الملوك الكشيون زينت بعض حجراته برسوم ملونة بديعة بعضها في هذا المعرض •

د – قبور من العصور التاريخية التي عقبت العصر الكشي، ولا سيما العهد الساساني • (وقد نشرت نتائج الحفريات في عقرقوف في الموسمين الاولين في الجزء الاول من « سومر » – كانون الثاني سنة ١٩٤٥ ، وسينشر في الاجزاء القابلة بقية نتائج الحفريات) •

(٥) واسط :ـ مدينة اسلامية تقع فى البادية فى جنوب شرقى الكوت • أسسها الحجاج بن يوسف الثقفى عامل الامويين فى العراق فى اواخر القرن الاول للهجرة (بداية القرن الثامن للميلاد) وظلت مأهولة الى العصور المتأخرة تقريبا •

الحفريات :

أسفرت التنقيبات فى واسط عن جامع الحجاج وجانب من بقايا بناية يظن انها قصر الحجاج وعدد من مبانى الادوار المتأخرة •

النتائـــج :

مجموعة بديعة من الفخار الاسلامى وجدت متعاقبة الازمنة تساعد على معرفة تدرج عصورها التاريخية وعدد كبير من النقود الاسلامية بينهـا مجموعة من الدنانير الذهب والدراهم الفضة تبلغ عدة آلاف • وكذلك مجموعة فاخرة من دمى الطين يبلغ عددها نحو ٤٠٠ دمية يحتمل انها كانت من محتويات مخزن لدمى الطين يرجع تاريخه الى حدود القرن الثامن الهجرى (القرن الرابع عشر الميلادى) • (يطبع الآن فى القاهرة تقرير باللغة الانكليزية عن نتائج الحفريات فى واسط) •

(٦) سامراء :ـ وهى موضع « سر من رأى » عاصمة الخلفاء العباسيين تقع على دجلة على سبعين ميلا من شمال بغداد • وقد أسسها الخليفة المعتصم (عام ٢٢١ هـ = ٨٣٦ م) وأضاف اليهـا خلفـاؤه ووسعوها حتى امتدت بشوارعها وعماراتها مسافة اربعة وعشرين ميلا على ضفة النهر وقد نقلت منها سدة الخلافة فى عام (٢٧٩ هـ = ٨٩٢ م) • وقد شملت التنقيبات التى تمت فيها اخيرا :ـ

أ ـ اجزاء من قصر الخلفاء •

ب ـ عـددا من البيوت الفخمـة فى طرف المدينة الشمالى •

ج ـ اجزاء من المسجد الجامع المسمى « بابى دلف » الذى شيده الخليفة المتوكل على الله •

(وقد نشرت نتائج التنقيبات فى تقرير خاص يقع فى جزئين اعدته مديرية الآثار القديمة العامة) •

خاتمة

وقد عبر معالى المدير العام عن عظيم شكره لجميـع موظفى مديرية الآثار القديمـة العامـــة لمساهمتهم الفعالة فى اقامـة المعرض ورجاهم ان يواصـلوا عملهم ويبذلوا جهدهـم لجعل المعارض القابلة أكثر اتقانا وأحسن تنسيقا وانتهز هــذه الفرصة الطريفة بتسجيل صورة لهم تذكارا لهذا اليوم السعيد (يجدها القارىء منشورة فى هـذا الجزء من « سومر » اللوح ـ ٤ ـ المعرض) •

وتفضل معالى الدكتور ابراهيم عاكف الالوسى وزير المعارف بأن يشـمل مديرية الآثار القديمة العامة بعطفه فبعث اليها بالرسالة الآتية شكر فيها موظفيها كافة على ما أبدوه من الهمة والنشاط فى سبيل اقامة هـذا المعرض • وقد أمر معالى المدير العام بتعميمها على جميع الموظفين وهى :

العراق

وزارة المعـــارف

المكتب الخاص ٢٩ــ٣ــ١٩٣٥

الموضوع ــ معرض التنقيبات الآثارية

معالى الدكتور ناجى الاصيل المحترم

تحية واحتراما ، وبعده :

فقد تلقيت بمزيد الاغتباط والسـرور مجموعة الصور الفوتوغرافية فى يوم افتتاح المعرض الفصلى للتنقيبات الآثارية ، ومكتبة المتحف العراقى ، ولئن دلت هـذه الصور على شيء فانها تدل على ما بذلتموه من جزيل عناية وكبير همة فى أقامة هـــذا المعرض النفيس الجامع لصنوف الآثار المستخرجة من بلادنا العزيزة فى خلال السنوات الخمس الاخيرة وفى انشـاء المكتبة التى تضـم فى خزاناتها نفائس الكتب وامهاتها الباحثة فى شؤون بلادنا العزيزة وبلدان الشرق وغيرها مما يفتقر اليه العراق .

كل هذا يدل دلالة بينة على مبلغ اهتمامكم ومثابرتكم فى السـير بهـذه المؤسسة بخطوات واسعة الى الامام وكذلك يدل على اهتمام من يشتغل فى مديريتكم من مختلف الموظفين والمستخدمين الذين برهنوا على انهم قائمون باعمالهم خير قيام .

فاشكركم واشكر جميع موظفى مديريتكم فى هذا الشأن واتمنى لمؤسستكم دوام النجاح والتوفيق ودمتم ٠

المخلص

التوقيع/ابراهيم عاكف الآلوسى

وزير المعارف

مديرية الآثار القديمة العامة

الرقم ٥١٤٠/٤/٢١

التاريخ ١/٤/١٩٤٥

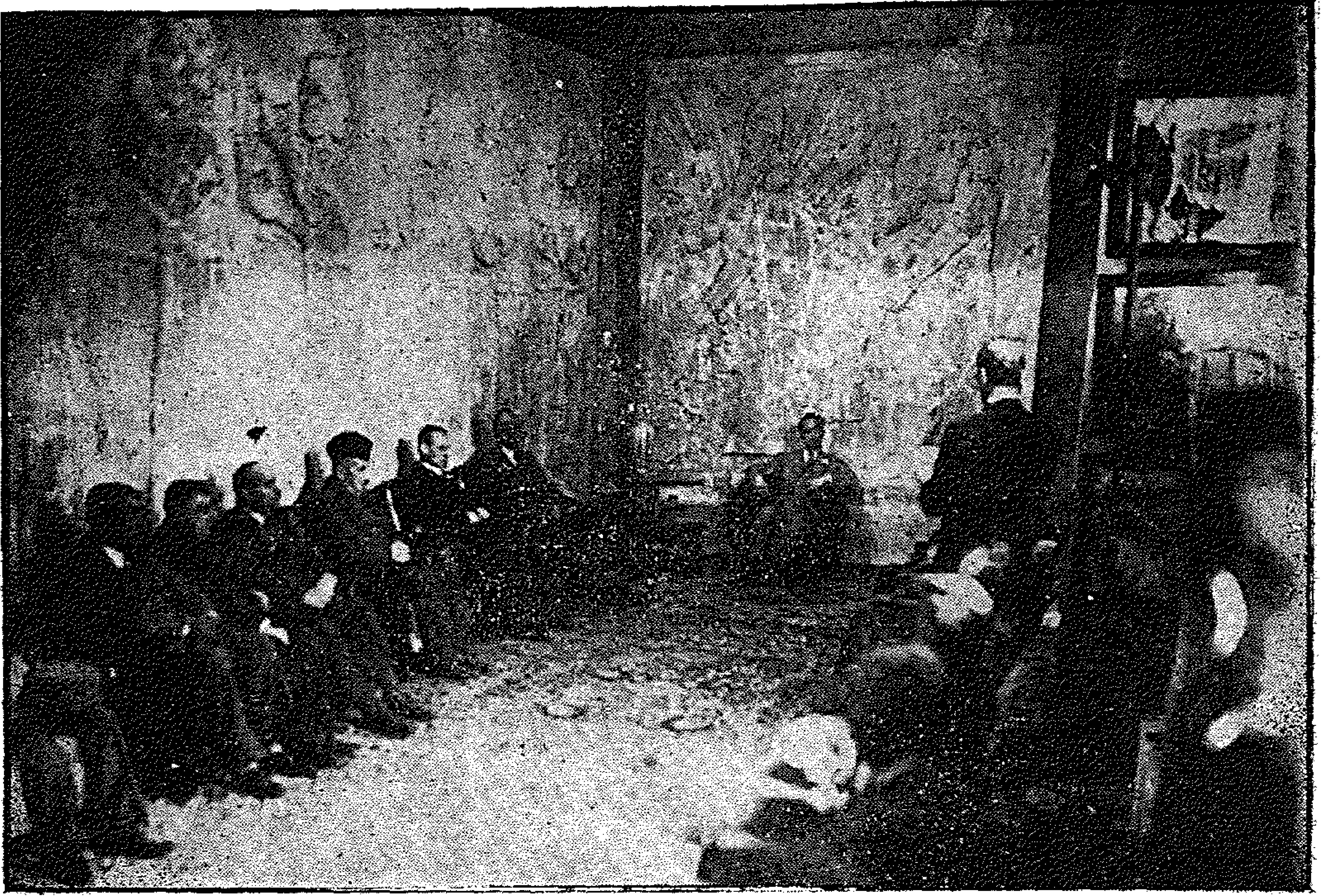
الى موظفى ومستخدمى مديرية الآثار القديمة العامة

نبلغكم فى اعلاه بصورة كتاب معالى وزير المعارف المؤرخ ٢٩-٣-١٩٤٥ الذى بعث به الينا بمناسبة اقامة معرض التنقيبات الآثارية وانا بدورى اشكركم ايضا على الجهود المبذولة فى هذا السبيل مؤملا مثابرة الجميع على القيام بالواجبات المناطة بهم ومضاعفة الهمة لنحصل فى المستقبل على مثل هذه النتائج النتائج الطيبة ٠

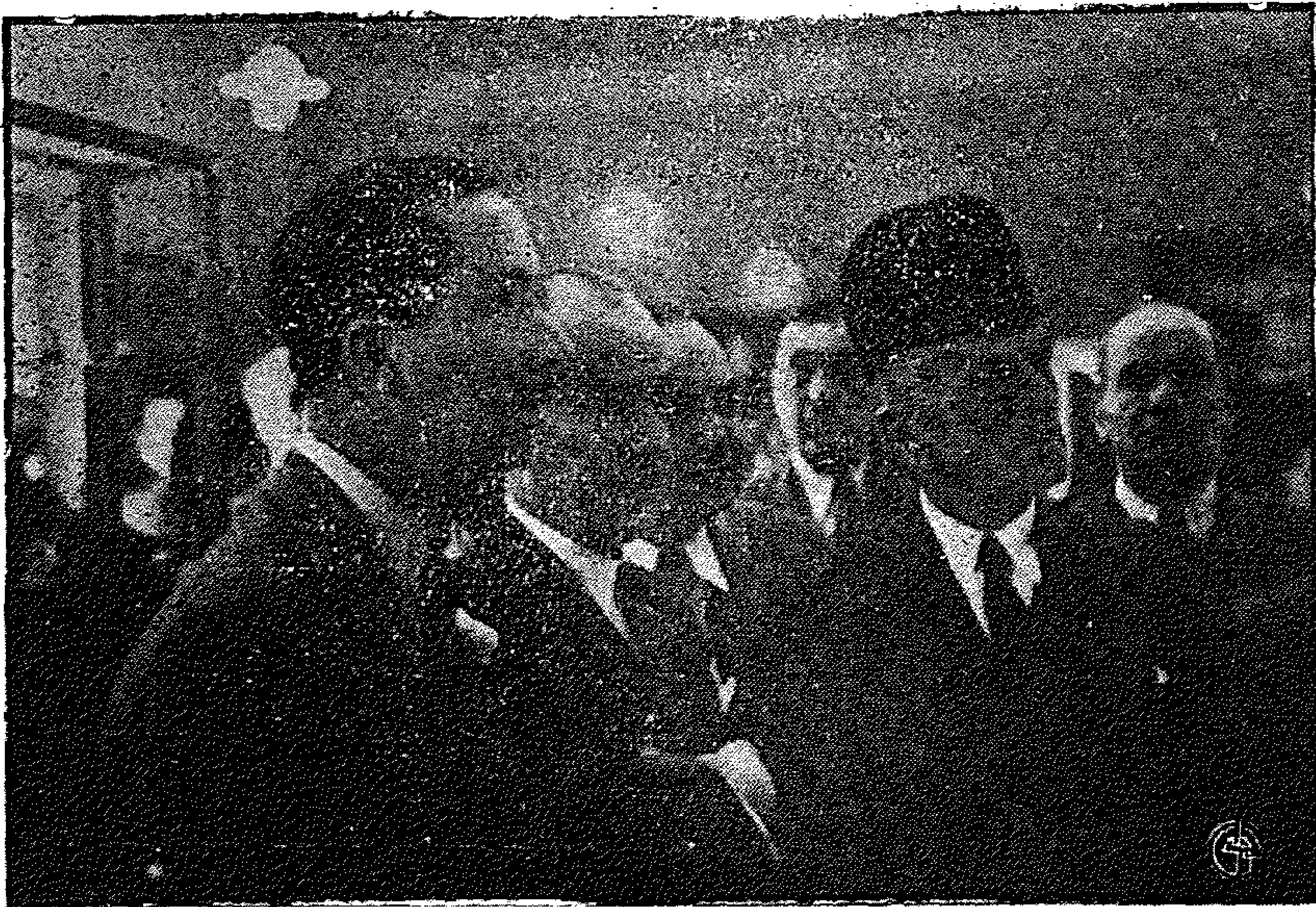
التوقيع /ناجى الاصيل

المدير العام

(اللوح — ١ — المعرض)

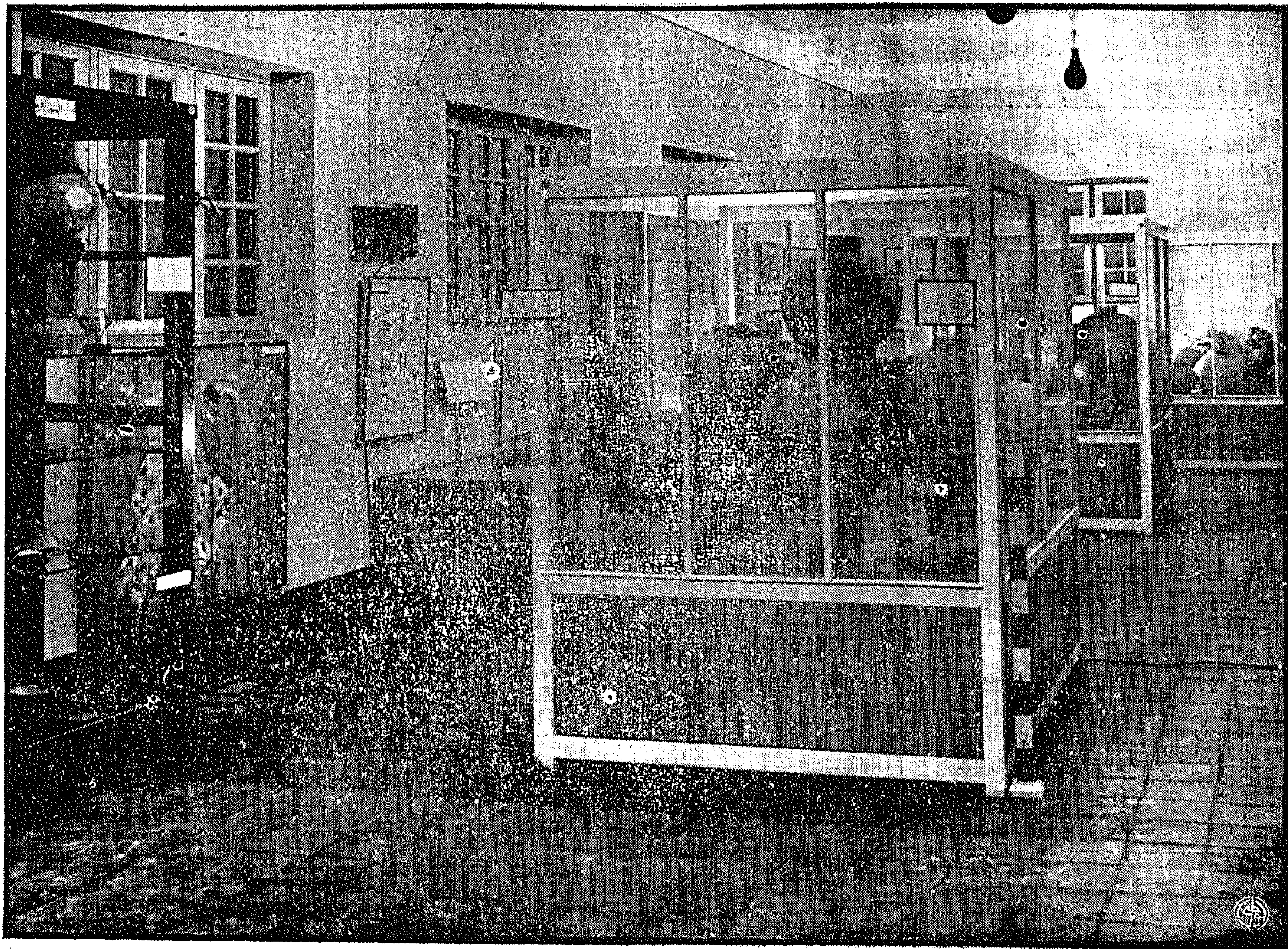


أ — القاعة الآشورية التي اعدت لراحة سمو الوصي المعظم يرى فيها معالي الدكتور ناجي الاصيل يلقي خطبة الافتتاح بين يدي سموه .



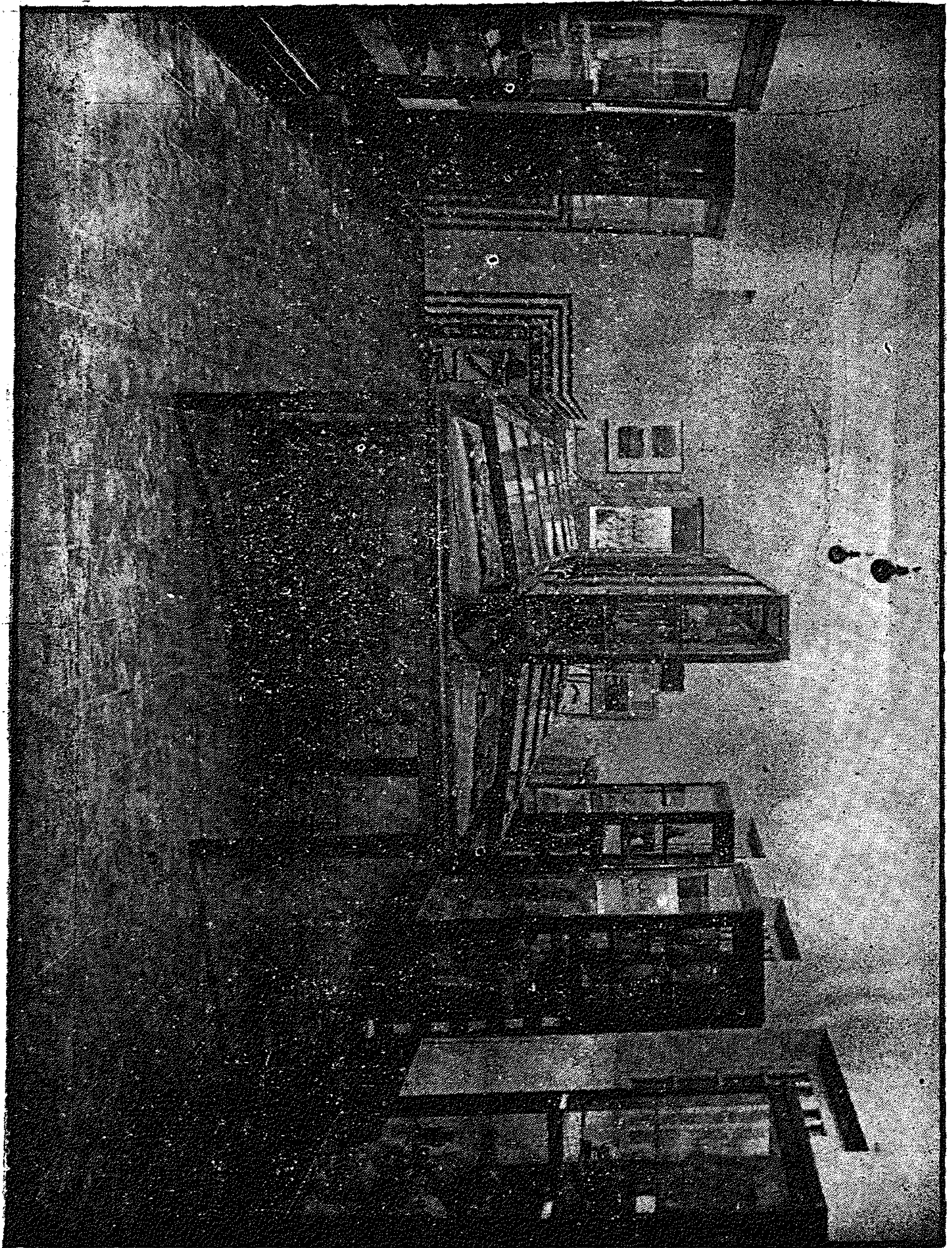
ب — سمو الوصي المعظم وفخامة رئيس الوزراء ومعالي وزير المعارف يصغون لمعالي الدكتور الاصيل وهو يشرح لهم المعروضات .

(اللوح — ٢ — المعرض)

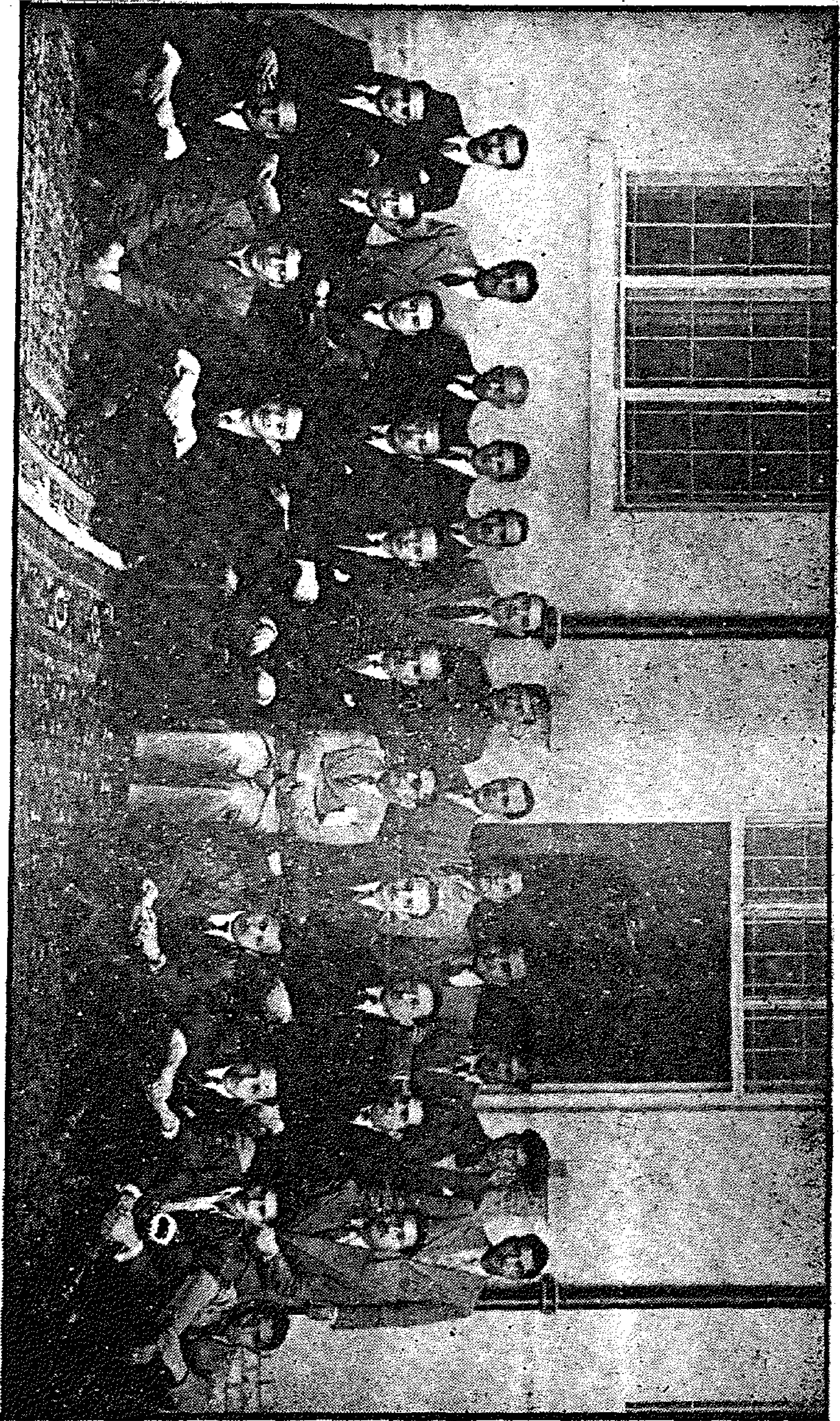


القاعة الاولى

(اللوح — ٣ — المعرض)



القاعة الثانية



صورة موظفي مديرية الآثار القديمة العامة يتوسطهم معالي الدكتور ناجي الاصيل المدير العام/
اخذت بعد الانتهاء من حفلة افتتاح المعرض .

(اللوح — ٥ — المعرض)

الأدوار التاريخية	سامراء Sâmarra.	واسط Wasit	عقرقوف AqarQuf	الدير Der.	العقير 'Uqair	حسونة Hassuna.	التاريخ
الإسلامي Islamic.							A.D.622
الفرثي والساساني Parthian and Sassanian							[illegible]
البابلي الحديث Neo-Babylonian					في الأعلى - أسماء المواقع التي نقبت فيها مديرية الآثار من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٤٥. في الجانب - الأدوار التاريخية في تسلسلها الزمني وتعرف أدوار ما قبل التاريخ بأسماء المواقع التي اكتشفت آثارها فيها لأول مرة. وتدل الصور على الأدوار الممثلة في كل موقع.		[illegible]
الكشي Kassite					Above: Names of sites excavated 1939-45. Left Side: Historical Periods in order of time. Prehistoric Periods named after Sites where first found. Pictures indicate Periods Represented.		[illegible]
حمورابي Hammurabi							[illegible]
الأكدي Akkadian							BC.2425-
السومري Sumerian		Location of Excavations 1939-1945. IRAQ					[illegible]
جمدة نصر Jemdet-Nasr							[illegible]
الوركاء Uruk							[illegible]
العبيد Al'Ubaid							[illegible]
سامراء وحلف Samarra and Tell-Halaf							BC.4075-
حسونة Hassuna							BC.5275-

صورة تبين المواقع الآثارية التي جرى التنقيب فيها وأدوارها التاريخية

المراسلات

١ - مجلة « سومر »

تلقينا عددا وافرا من رسائل الترحيب بصدور مجلة «سومر» من مختلف الهيئات والشخصيات المحلية والاجنبية • وقد كانت كل هذه الرسائل مجمعة على ان هذه المجلة قد صدرت في الوقت المناسب ، وان الحاجة اليها كانت شديدة ، كما ان لهجة التشجيع وتشديد العزيمة كانت واضحة في ما تفضل به مرسلو تلك الرسائل الذين يؤسفنا اننا لم نستطع بسبب ضيق المجال ـ أن نقوم تجاههم بواجب الشكر فردا فردا ، فنتقدم اليهم الآن على صفحات المجلة بالشكر الجزيل على عنايتهم بابداء رأيهم المشكور في تقدير العمل الذي تقوم به هذه المديرية العامة ، في سياق واجبها نحو توسيع الثقافة التاريخية في هذه البلاد ، ونرجو ان تثبت الاعمال المقبلة حسن ظنهم بسعينا •

وقد اخترنا ان ننشر صورة فوتوغرافية للرسالة التي بعث بها الينا المرحوم «معروف الرصافي» للناحية التاريخية التي تمثلها هذه الرسالة ، فقد تكون آخر ما خطه « الرصافي » في حياته :

معالي الفاضل الهمام السيد ناجي الاصيل المحترم

سلام واحترام !

تلقيت بيد الاعجاب والتكريم هديتكم النفيسة الثمينة . (مجلة سومر) التي هي لكم الاخلاص والعمل النافع الى اصدارها ، لكي تمثل الآثار العراقية القديمة التي تعتبر في هذا العصر ، اصدق المآخذ لعلم التاريخ •

ولما كنت اضم بين جوانحي حرمة فائقة لشخصكم الكريم ، سرني جدا ان تكونوا انتم (المنشئ) لهذه المجلة العلمية الممتعة التي لم ينتبه اليها قبلكم احد • فلا غرو ان ستبقى بها لكم الذكرى الطيبة في بلاد الرافدين وغيرها من البلاد • فبارك الله فيكم ، واكثر امثالكم من الرجال العاملين لاعلاء شأن بلادهم بنشر وسائل العلم فيها •

هذا • وتفضلوا بقبول فائق الاحترام مع الشكر الجزيل •

٢٣ كانون الثاني ١٩٤٥

المخلص
معروف الرصافي

٢ - تقرير « عقرقوف »

تبودلت الرسالتان الآتيتان بين هذه المديرية العامة وبين مؤسسة « المدرسة الاركيولوجية البريطانية في العراق » (ذكرى كرترود بل) حول طبع التقرير الذى وضعه السيد طه باقر أمين المتحف العراقي عن التنقيبات في عقرقوف (٩٤٢-١٩٤٣) بشكل ملحق لمجلة « العراق » IRAQ فقد كان هذا المطبوع من خير ما انتج من حسن طبع ، وترتيب ، ودقة ، مما أثار اعجاب كل من اطلع عليه • والمأمول أن يتلوه التقرير الثاني في القريب العاجل •

الحكومة العراقية

مديرية الآثار القديمة العامة

الرقم ١٣٦٣-٩-١٨

التاريخ ١٤-٢-١٩٤٤

المستر : هـ • كيلنج المحترم :

السكرتير الفخرى للمدرسة البريطانية الاركيولوجية في العراقية (ذكرى كرترود بل)

٢٠ شارع ولتون - لندن •

سيدى :

أرجو أن ابلغكم مع الشكر تسلمنا الـ ٥٠ نسخة من مطبوعكم عن « عقرقوف » وقد قدمناها الى حضرة صاحب السمو الملكى الوصى على عرش العراق ، وصاحب الفخامة رئيس الوزراء ، وبعض الوزراء ، وصاحب الفخامة السفير البريطاني ، ومعالى الوزير الامريكى ، والى عدد من العراقيين البارزين والموظفين البريطانيين • وقد وردنا عدد كثير من رسائل التقدير والتهنئة ، وكلها مجمعة على امتداح السوية الفريدة لطبع التقرير واخراجه •

ان التنقيبات في «عقرقوف» تمثل وجها واحدا من جهودنا الاركيولوجية في زمن الحرب • واني على يقين من أن نتائج هذه التنقيبات لم تكن تبلغ هذا المدى من النجاح لولا جهودكم ، ولولا موافقة هيئة المدرسة البريطانية الاركيولوجية في العراق على طبع هذه النتائج بالشكل الذى ظهرت به • فعلى أن أتشرف بأن أبلغهم - بواسطتكم - شكرى وامتناني وانا على ثقة من ان هذه الامثولة من التعاون سوف تستمر •

ونحن مدينون أيضا للمستر « ك • ج • كاد » لملاحظاته القيمة على تقرير السيد طه باقر • وفى مرجونا أن نرسل اليه في البريد الصور الفوتوغرافية وترجمات نصوص « عقرقوف » لحل رموزها ونشرها حسب تقديره •

وحيث ان الاقبال على هذا المطبوع قد أصبح اكثر من المنتظر ، فهل تتفضلون بارسال ٢٠ نسخة اخرى على حسابنا بالسرعة الممكنة •

وسوف يكون التقرير الثاني عن التنقيبات في « عقرقوف » جاهزا للطبع في القريب العاجل وسيرسل لكم باسرع ما يمكن •

وقد أرسلنا لكم طى هذا الكتاب حوالة بمبلغ ١١/٥/٠٠ دينارا بصك على المصرف العثماني ، فنرجو اعلامنا بتسلمه •

المخلص

ناجى الاصيل

مدير الآثار القديمة العام

المدرسة البريطانية للابحاث الاركيولوجية
في العراق
(لتخليد ذكرى كرترود بل)
١٦ شباط سنة ١٩٤٥

معالي السيد ناجي الاصيل
مدير الآثار القديمة العام
للحكومة العراقية

يا صاحب المعالي :

اشكركم بالنيابة عن اللجنة التنفيذية للمدرسة على رسالتكم المرقمة ١٣٦٣/٩/١٨ المؤرخة في ١٤ كانون الاول ١٩٤٤ الموجهة الى المستر هـ. كيلنغ مع الاشارة الى ملحق مجلة «العراق» الذي يحتوي على التقرير الشائق القيم لتنقيبات دائرتكم في عقرقوف

ان اللجنة التي عرضت عليها رسالتكم في اجتماعها اليوم قد سرها اطراؤكم لمستوى الطباعة العالي الذي ظهر في الملحق لحسن اخراجه. وتتفق معكم مخلصة على رغبتكم باستمرار هذه الامثولة من التعاون بين دائرتكم والمدرسة. وقد تسلم «المستر كاد» اخيرا التقرير الثاني للتنقيبات وسوف يرسله الى المطبعة باسرع وقت ممكن.

وأود أن اضيف ان اللجنة تفكر الان في فتح مكتب دائم لها في بغداد وتستأنف عمل المدرسة في العراق بعد انتهاء الحرب. وفي يقيني ان هذه المقترحات اذا نفذت تؤدي الى تقريب العلاقات بين المدرسة ودائرتكم مما سيكون له نفع للطرفين.

المخلص
ادكاربونهام كارتر
رئيس اللجنة التنفيذية

٣ - صورة «اللات»

كان من المؤمل أن يرسل الينا المسيو رودنسون خازن كتب البعثة الآثارية الفرنسية الدائمة في بيروت مقالا عن الكتابات الصفوية، ولكنه لم يتم انجازه لهذا العدد، فأرسل لنا صورة لتمثال «اللات» الذي عثر عليه في خربة السمانة في جبل بلعاس مع الكتاب الآتي الذي ننشره مع جواب هذه المديرية العامة عنه.

المفوضية العامة لفرنسا
في الشرق
البعثة الآثارية الدائمة
رقم ٧٧/ م. أ. بي
بيروت في ١٦ فبراير ١٩٤٥

صاحب المعالي السيد ناجي الاصيل مدير الآثار القديمة العام.

استميحكم عذرا في تأخيري الارسال بهذه الصورة اليكم، فان الاعمال تراكمت علي وحملتني على أن اسافر عدة مرات بعد وصولي الى بيروت، ولقد استطعت بعد لأي وصعوبة أن أعثر عن مثال تصويري للات وتصويره والبعث به الى معاليكم، ان تمثال اللات من نوع التماثيل النقشية (Bas-Relief)، عثر عليه في خربة السمانة على نحو ستة وخمسين كيلو مترا في الجنوب الشرقي لبلدة بسلمية في جبل بلعاس «Bil'as»، انكم تستطيعون ان تجدوا كل تفصيل لوصف هذا الموضع وما عثر عليه فيه من الآثار في بحث

للمسيو م. م. ج. بلوادي روتيرو M. G. Ploix de Rotrou ، والمسيو ه. سيريك H. Serig ، نشراه في مجلة « سورية » في المجلد ١٤ ص ١٢ — ١٩ لسنة ١٩٣٣ ، ان ذلك لتمثيل نادر للات لا سبيل للشك فيه ، لان اسمها مكتوب في جمل الاهداء والتحرير التدمرية في أسفلها وهذه الجمل هي كتابة تدمرية انقلها اليكم حرفا حرفا بالعربية

« لأت ورحم عبد ومودأ ربأل برعويدا بريدع ودكيرشلما برقسينا »

وترجمتها : — « للات ولرحم ، صنع هذا وبجل — ربأل بن عويدا بن يدع — وليذكر — شلما بن قسينا » (انظر الصورة المنشورة بعد هذا الكلام) .

ان لباس اللات كلباس الالاهة « اثينا Athena » وهي جالسة بين أسدين ، وهذا بالحرى من عادة الالاهة السورية « اتارغاطيس Atargatis » وعلى يسارها صورة الانسان الناذر وهو يبخر لها بخورا في مجمر من الفلز . ان هذا التمثال النقشي يسترجح ان يكون من صناعة القرن الثالث للميلاد ، كما يدل عليه اسلوب النحت وان « شلما » الوارد ذكره في جمل الاهداء هو من دون شك نفس « يوليوس اوريليوس شلما Julius Aurelius Shalme » بن « قسينا Cassianus » بن « ماني Manai » وهو فارس روماني اسس في أبريل سنة ٢٦٧ للميلاد تمثالا في تدمر .

اني أعتذر اليكم من تأخير شكري لكم على مقابلتكم الحسنى لي ببغداد والمقالة التي أعدها لمجلة « سومر » في طريق الاعداد وآمل اتمامها بعد شهر واحد وانا على انتظار المعلومات التي طلبتها الى السيد سليم لاوي، لاكمالها اعني أوصاف الحجارة وصورة او صورتين من الصور الاكمالية ، وارجو — وانا اكرر شكري لكم — ان تتقوا باخلاصي واحترامي .

م. رودنسون
خازن كتب البعثة الاركيولوجية
الدائمة في بيروت

مديرية
الآثار القديمة العامة
الرقم ٣٩٠/٧/٢٣
التاريخ، بغداد ١٩٤٥/٣/١٠

حضرة الفاضل الاستاذ م. رودنسون المحترم
البعثة الآثارية الدائمة في المفوضية
الفرنسية العامة في بيروت

نشكركم جزيل الشكر على كتابكم المرقم ٧٧ والمؤرخ ١٦ شباط ١٩٤٥ وتفضلكم بارسال صورة « اللات » التي طلبناها منكم .

على انه مما يؤسفنا ان يصلنا كتابكم ونحن في سفرة استكشافية دامت عشرة أيام قضيناها في الوية العراق الجنوبية لدرس المواقع الآثارية والمباني التاريخية والاطلاع على حالتها وما يتطلب لها من عناية . فنستميحكم عذرا عن تأخرنا في الجواب الى هذا الحين .

ونتهز هذه الفرصة لنرجو منكم سرعة انجاز مقالكم النفيس فى « اصول الخطوط السامية القديمة » الذى تعدونه خصيصا لمجلتنا « سومر » لنشره شاكرين فى عددها القادم الذى سترسل مواضيعه الى المطبعة فى أوائل شهر نيسان ١٩٤٥. أما الصور التى سبق ان طلبتموها من السيد سليم لاوى فسيتأخر ارسالها لكم لغياب الموما اليه عن الدائرة الآن باجازة يقضيها حاليا فى فلسطين ولهذا فلا تنتظروها لاعداد مقالكم المذكور .

هذا ونرجو من حضرتكم قبول تمنياتنا وتحياتنا الخالصة .

ناجى الاصيل

مدير الآثار القديمة العام

فى العراق

——(x)——

(اللوح — ١ — المراسلات)



صورة اللات (انظر «المراسلات» ص١٥٧–١٥٨)

Allat Picture (See Correspondence).

انباء الآثار

للسيد عبد الوهاب الأمين
أحد موظفي مديرية الآثار القديمة العامة

١ – سفرة المدير العام الى الشمال

قام معالي المدير العام – متابعة لسفرته في الجنوب – بسفرة الى الشمال استصحب معه فيها الملاحظ الفني فؤاد سفر والمفتش بشير فرنسيس. وامضى في هذه الرحلة ١٢ يوما . وقد شملت هذه الرحلة منطقة واسعة جدا في اطلال قلعة الشرقاط وهي بقايا مدينة « آشور » عاصمة الآشوريين ، ومنطقة مباني « الحضر » باواوينها الواسعة وغرفها الرحبة ، واطلال « خورسباد » وتبة كورا ونمرود وبلاوت وغيرها من المواطن القديمة التي جرى فيها التنقيب .

وشاهد التصاوير الجدارية والكتابات التي نقشها « سنحاريب » الملك الآشوري على الصخر في قرية « خناسو » الواقعة الى الشمال من « عين سفني » حيث يوجد الناظم الذي شيده ذلك الملك في فوهة قناة على الصخر . وهذه القناة تسقي «نينوى» العاصمة وتروي المروج والرياض المحيطة بها والتي لم يكن لها وجود قبل « سنحاريب » .

وقد كانت هذه القناة وطولها ٥٠ ميلا وعرضها ٢٠ مترا تمر فوق قناطر عديدة في كل محل يعترض طريقها فيه واد من الوديان، ولا تزال احدى هذه القناطر تشاهد في قرية « جيروانا » وهي تعد أقدم القناطر المعروفة في العالم .

وقد انتهز معاليه هذه الفرصة لكي يتداول مع السلطات المحلية والاهلية في مسألة اقامة المتحف المنوي تشييده في الموصل والذي ذكر في العدد الماضي من « سومر » . ولقي من الجميع استعدادا للتعاون مع مديرية الآثار القديمة العامة في هذا الشأن .

وستكون هذه الرحلة موضوع دراسة مقبلة تنشر نتائجها في عدد مقبل من « سومر » .

٢ – التنقيبات

أ – في عقرقوف – الموسم الرابع

استأنفت هذه المديرية العامة اعمال التنقيب في هذا الموقع ، وهو موقع مدينة «دور-كوريكالزو» في نهاية تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ وحصلت على

نتائج مهمة ، بعد (٧١) يوما ، سواء كان ذلك من حيث اللقى والآثار والوثائق المكتوبة ، ام من حيث النتائج العمارية. فقد عرفت أشياء جديدة في تاريخ الموقع ، وتاريخ العراق في العهد الكشي .

أسفر العمل في منطقة قصور المدينة على تكميل تخطيطها تقريبا ، والبحث في الاقسام الخارجية منها ، التابعة لها ، فوجد في بعضها نقوش جدارية تتألف من صور آدمية سوف تعيننا على معرفة العصر وحياته الاجتماعية .

وقد انتج كل موقع من مواقع التنقيب في قصور المدينة كمية من رقم الطين المكتوبة بنصوص مختلفة كالعقود التجارية ، والنصوص الدينية والسجلات الرسمية . وقد أرخ الكثير منها بسني حكم الملوك الكشيين ، مما ساعد على تعيين ازمان الطبقات التي وجدت فيها – من بينها رقيم طين مؤرخ بحكم ملك لم يأت اسمه في ثبت سلالة الملوك الكشيين . ورقيم آخر هو رسالة من ملك كشي الى ملك حثي في آسية الصغرى يتضمن ذكر هدايا ارسلها الملك البابلي واشارة الى ما كان عليه القطران من العلاقات الحسنة .

ومن اللقى التي يحسن التنويه بها ، حلي ذهب يعد بعضها آية في فن الصياغة وقطع من الزجاج مطعمة باحجار كريمة باشكال الطيور والنباتات ، وهي على شيء كبير من الابداع والفن . وعثر على كمية من المنحوتات الصغيرة فيها قوة تعبير وواقعية.

وسوف ننشر نتائج هذا الموسم باسهاب أكثر في العدد المقبل من « سومر » .

ب – في الخورنق

كانت هذه المديرية العامة قد اعتزمت القيام بتنقيب تمهيدي في قصر الخورنق المشهور القريب من الحيرة ، فأوفدت بعض موظفيها الى هذا الموقع ، وظهر بعد فحصه ان التخريب الكثير الذي حل به من جراء استخراج الآجر ، قد شوه معالم الابنية مما يجعل أمر البحث فيه صعبا يتطلب زمنا طويلا وتكاليف كثيرة . فعدلت موقتا عن البدء في التنقيب في موقع الخورنق واستعاضت عنه بموقع آخر من مواقع الحيرة يقع على بعد ١٢ كيلومترا من شمالي غرب موقع الخورنق ، يقع على ضفة بحر النجف . وقد أسفر العمل عن كشف بناية قصر واسع دلت عمارته والآثار التي وجدت فيه على انه احد القصور التابعة للحيرة . وقد سجلت في الابنية ثلاثة ادوار عمارية . وسوف يوالى البحث في نتائج التنقيب في الأعداد المقبلة .

ج – في « ابي حرمل »

يقع هذا التل الى الشمال من معسكر الرشيد عند الطرف الشرقي لبغداد في الاراضي التي ستكون حيا جديدا لدور العمال . وقد شرعت هذه المديرية العامة بالتنقيب فيه منذ يوم ٨–٥–١٩٤٥ ولا تزال قائمة به حتى الآن.

وقد انتخبت نقطة من سطحه الذي لا يعلو أعلى ذراه أكثر من اربعة امتار ، فحفرت فيها مسبرا وجدت فيه ست طبقات من دور سكنى . ويحتمل ان تجد أكثر من طبقة اخرى قبل ان

تصل الى الارض الصرفة الاصلية ٠

وقد دلت المكتشفات في هذا التل منذ تنقيبه على انه غني بآثاره ، وبالمدد التي ظلت فيها بلدته حية مستمرة ٠ ففي أعلى طبقات التل آثار من عهد « نبوخذنصر » الكلداني ٠ وفي طبقات اخرى أسفل منها آثار كشية واخرى من عهد حمورابي ٠ والطبقات السفلى التي وصل اليها الحفر من الدور المعروف بعصر مدينتي « ايسن ـ لارسا » (٢١٠٠ ق٠ م) ٠

وقد كشف عن سور ثخين يبلغ ثخنه احيانا ستة أمتار ، يكاد يكون مربع الشكل ، طول ضلعه الواحد نحو مائة وخمسين مترا ٠ ووجد اكثر من مائة رقيم من الطين مكتوبة وهي تحت المعالجة في مختبر المتحف ٠ وطرز الكتابة في بعضها شبيه بطرز نقش العلامات المسمارية في عصر حمورابي ٠ وعثر أيضا على جرار وأوان من الفخار متنوعة الشكل مختلفة الزينة ٠

٣ ـ تسلم المستنصرية واستصلاحها

تسلمت المديرية العامة بناية المستنصرية في اول نيسان بعد ان استأجرتها لمدة ثلاث سنوات من مديرية الاوقاف العامة ٠ وكانت الجهات المعطبة منها او المائلة للانهدام في اثناء تصرف دائرة الكمرك والمكوس بها مختفية تحت السقائف المستحدثة واكداس الاموال التجارية ، فظهر بعد رفع هذه المواقع عدة جهات معروضة لخطر الانهدام السريع ، عولج بعضها بمخصصات المديرية الاعتيادية وأجلت الاقسام الكبيرة الاخرى الى أن تصدق الميزانية ٠

كما اجريت بعض التنقيبات الاستكشافية لمعرفة الترسبات المتجمعة ، والاسس المدفونة ، ولمعرفة درجة التخريب المحدث فيها ، ونسبة ارتفاع مياه النزيز اثناء مواسم الفيضان ٠

٤ ـ النقود الذهب

اقتنت المديرية في خلال سنة ١٩٤٥ اربعا وثمانين دينارا ذهبا، منها سلجوقية باسمي مسعود الثاني ومحمود، وأتابكية باسم لؤلؤ، وفاطمية باسم المعز، وتركية باسم مصطفى الثالث، واحدها أغلبي باسم محمد بن الاغلب، والبقية عباسية بأسماء السفاح والمنصور والمهدي والرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمقتدر والمستعصم بالله وبذلك أصبح مجموع الدنانير الذهب المقتناة حوالي الستماية دينار ٠

٥ ـ تلول القاضية

تقع هذه التلول بالقرب من الضفة اليمنى لنهر دجلة الى الغرب من قرية السيافية ، وهي تتألف من مجموعة التلول المتصل بعضها ببعض والتي تكون الجزء الرئيس في الشطر الغربي من مدينة طيسفون (سلمان باك) الفرثية الساسانية ٠ وقد قامت هيئة من الدائرة بكشف هذه التلول التي بقيت فيها البعثة الالمانية اربعة مواسم ابتداء من سنة

١٩٢٩ ، حتى وجدت بقايا كنيسة مبنية بالطابوق والجص تعد من اقدم الكنائس التي اكتشفت في الشرق •

وقد وجدت الهيئة كتلا من الآجر والجص تعود الى عقادات وجدران سقطت في الازمنة القديمة وكميات من الآجر الهش في أطراف التل وارجاء البناية • ومن المأمول رفع هذه الكتل بصورة فنية لكي تظهر معالم هذه البناية المهمة •

٦ – هدية طريفة

تلقت هذه المديرية هدية طريفة من سيادة الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفةالاسرائيلية في بغداد ، هي نسخة قديمة من التوراة مكتوبة باللغة العبرية على الجلد فيسنة ١٨٥٠ م وموضوعة في صيوان وقد ارسلت المديرية العامة خطاب شكر رقيقلسيادة الحاخام، كماعرضتالهديةفيدارالآثار العربية منذ ٢٧–٥–٩٤٥ •

٧ – خان جغان

تبرع عزره مناحيم دانيال بقطعة الكاشي التي كانت تزين جبهة « خان جغان » على اعتبار انها قطعة آثارية نقلت الى هذه المديرية وسوف تعرض في القصر العباسي بعد اتمام معالجتها وترميمها •

وقد ذكر هذه القطعة « نيبهر » في الصفحة ٢٩٧ من الجزء الثانيمن كتابه وتاريخها سنة ٩٩٩ على عهد السلطان مراد الثالث وهي تحتوي على الكلمات الآتية : « عمر هذا الخان وما فيه من البنيان في أيام دولة السلطان ابن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطانه وأفاض على كافةالعالمين عدله واحسانه ٩٩٩ » •

٨ – الزيارات

بلغ عدد الزائرين في المتاحف المختلفة في خلال سنة ١٩٤٤ كما يلي :–

١ – باجور	١٣٧٥٣
٢ – مجانا	١٥٥٣١
٣ – طلاب مدارس	٤٠٧٣
٤ – عدد المدارس	١١٣
٥ – العلماء	٢٤٤

وكان في ضمن هؤلاء الزوار كثير من الشخصيات البارزة وكثير من الوفود الثقافية والعلمية القادمة من الاقطار العربية المجاورة ومن الاقطار الخارجية •

٩ – الآثار التي حصل عليها المتحف

حصل المتحف في خلال سنة ١٩٤٤ على (٤٢٧٩) أثرا قديما اقتناها بالطرق الآتية الذكر :

١ – تنقيبات الدائرة	٣٠١
٢ – اكتشافات المفتشين	٣٦٨٥
٣ – المصادرة	٨
٤ – الشراء	٢٧٨
٥ – الاهداء	٧
المجموع	٤٢٧٩

ولا تدخل الكتب في ضمن هذه الارقام •

١٠ - الاعمال التي انجزها المتحف

انجز المتحف في خلال هـذه المدة الاعـمال الآتية فيما يتعلق بالمواد الآثارية القديمة :-

١ ـ عدد الآثار المعالجة في المختبر ١٥٧٢
٢ ـ عدد الآثار التي صودرت ١٠٢٥
٣ ـ الآثار التي سجلت ١٩٦١
٤ ـ عدد البطاقات التي نظمت لتعيين محلات الآثار المعروضة والمخزونة ١٣٠٣٩

١١ - الجامع الكبير في الموصل

شيد هذا الجامع الاثاري في زمن نورالدين زنكي في سنة ٥٦٨ ، واصبح الآن في حالة تهدم شامل ، ولذلك فقد قررت مديرية الاوقاف العامـة تجديدبنائه واستعادة شكله القديم ، واعادة ما يمكن اعادته من الاعمدة الحجرية والزخارف الى مواضعها الاصلية بصورة فنية تحت اشراف ممثل عن هذه المديرية العامة .

ويجري العمل الان لتحقيق هذا العمل وقـد خصص لاعادة بنائه مبلغ (١٢٠٠٠) دينار في ميزانية السنة الحالية .

١٢ - جامع مرجان ببغداد

بعد مداولات ومخابرات طويلـة بين امانــة العاصمة ومديرية الاوقاف العامـة صح الرأي على هدم الجانب المائل للانهدام من جامع مرجان المطل على شارع الرشيد في بغداد على شرط ان يعاد بناء الحرم في الجهة المقابلة له من الجامع ، بعد ان يتم بناؤه تماماً وتنقل اليه جميع الكتابات والزخـارف الاصلية بصورة فنيـة تحت اشراف ممثل عن هذه المديرية العامة ، وسيحتفظ عند التخطيط بمدخل الجامع الحالي وفيه قبر مرجان باعتبارهمـا اثرين تاريخيين . وسوف تقوم هذه المديرية بقلع واعادة ونصب وتثبيت جميع الزخارف والكتابات التاريخية التي ستقلع من الاقسام التي يشملها القلع بصورة فنية .

١٣ - المكتبة العامة

بلغ مجـموع ما في المـكتبة حتى نهاية آذار سنة ١٩٤٥ مقدار (١٠٨١٣) مجـلدا ، أي بزيادة (٩٠٤) مجلدات عن السنة الماضية . وقد سجلت هذه الكتب ووضعت بطاقاتها على اختلاف أنواعها .

وبلغ عدد المطالعين في خلال المدة المذكـورة (١٣٩٢) مطالعا وعدد الـكتب المعارة خارج المكتبة (٢٨٥) مجلدا وعدد الـكتب المطالع فيها (٢١٥٢) مجلدا .

وفيما يأتي قائمة بالكتب التي حصلت عليهـا المكتبة عن طريق الاهداء :-

١ ـ احصائيات التجارة الخارجية لسنة ٩٤٣ التقويمية ، نشرتها ادارة الكمارك والمكوس العامة في العراق (مطبعة الحكومة بغداد ـ ١٩٤٤ ، ٣٢ ـ ٤٦ ص ، ٢١ × ٢٧½ سم) .

٢ ـ اصلاح حروفه دائر (رسالة بالتركيـة في استبدال الحروف العربية للغة التركية بحروف

الابنية) للدكتور داود الجلبي الموصلي (استانبول ١٣٢٦ هـ ، ٥٥ ص ، ١٢ × ١٦ سم) .

٣ ـ تعريف القدماء بأبي العلاء المعري ، جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف بمصر ، باشراف الدكتور طه حسين بك (مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٤٤ ، ن + ٦٩٦ ص ، ١٩ × ٢٨ سم) .

٤ ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٣ ـ ٩٤٤ ، نشرته وزارة المعارف العراقية (مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٤٥ ، ١٠٥ ص ، ٢٨ × ٣٣ سم)

٥ ـ جدول المواقع التاريخية والابنية الاثرية في فلسطين (الملحق رقم ٢ العدد الممتاز ١٣٧٥ من الوقائع الفلسطينية المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ ، ص ١٤٨٣ـ١٦٤٠ ، ١٦ × ٢١سم)

٦ ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، للسيد الشريف الرضي (المتوفى سنة ٤٠٦ هـ) . المجلد الخامس فقط (مطبعة الغري ـ النجف ١٩٣٦ ، ١١٢ + ٣٩٢ ص ، ١٦ × ٢٤ سم) .

٧ ـ خفقان قلب :ـ ديوان شعر ابراهيم يعقوب عوبديا (مطبعة الرشيد ـ بغداد ١٩٤٥ ، ١١٤ ص ، ١٢ × ١٦ سم) .

٨ ـ ذكرى الافغاني في العراق : للمحامي عبدالمحسن القصاب (نشرته مديرية الدعاية العامة العراقية) ، (مطبعة الرشيد ـ بغداد ١٩٤٥ ، ١٦٨ ص ، ١٤ + ٢١ سم) .

٩ ـ السويد : لطلعت محمد راغب (استكهولم ١٩٤٤ ، ١٣٠ ص ، ١٧ × ٢٣ سم ، مطبوع بالمستنسخ) .

١٠ ـ صوت الاهالي : جريدة يومية سياسية تصدر في بغداد ، لصاحبها ورئيس تحريرها كامل الجادرجي (مجموعة كاملة) .

١١ ـ صوت الشعب : جريدة يومية سياسية تصدر في بغداد ، لصاحبها ورئيس تحريرها يوسف هرمز (مجموعة كاملة) .

١٢ ـ المجلة العسكرية : تصدرها ببغداد وزارة الدفاع العراقية (المجلد ٢٢ لسنة ١٩٤٥ ، ١٦ × ٢٤ سم) .

١٣ ـ مجلة الكلية الطبية العراقية : تصدرها ببغداد عمادة الكلية الطبية العراقية (المجلدان ٧ و٨ مطبعة الحكومة ببغداد ١٩٤٢ ـ ١٩٤٥ ١٦ × ٢٤ سم) .

١٤ ـ المدرسة المستنصرية ببغداد : لكوركيس عواد (مطبعة التفيض الاهلية ـ بغداد ١٩٤٥ ، ٥٨ ص ، ١٢ لوحا . مستل من مجلة سومر ، الجزء الاول المجلد الاول ، ٢١ × ٢٨) .

١٥ ـ معرض التنقيبات لعام ١٩٤٥ : نشرته مديرية الآثار القديمة العامة (مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٤٥ ، ١٣ ص ، ١٧ × ٢٠ سم) .

١٦ ـ الوقائع العراقية (مجموعة السنوات ١٩٢٣ـ١٩٣٠ مطبعة الحكومة ـ بغداد ، ٢١ × ٣٢ سم) .

* * *

Le costume d'Allat est celui d'Athéna, elle est assise entre deux lions ce qui est plutôt l'habitude de la déesse syrienne Atargatis. A gauche, le donateur brûl de l'encens sur un *pyrée* de métal. Le bas-relief date probablement du milieu du IIIè siècle de l'ère chrétienne comme l'indiquent des détails du style de la sculpture et le fait que le Shalmê du texte est sans doute le même que Julius Aurélius Shalmé, fils de Cassianus, fils de Manai, chevalier romain qui a érigé en avril 267 de l'ère chre'tienne une statue à Palmyre.

Je m'excuse également de ne pas vous avoir remercié plus tôt de l'excellent accueil que vous m'avez réserve' à Baghdad. L'article que je prépare pour SUMER est en train et j'espère le finir d'ici un mois. J'attends aussi pour le terminer les quelques renseignements que j'avais demandés à M. Salim Lawi; nature des pierres, et une ou deux photographies supplémentaires.

En vous remerciant encore, croyez bien, Excellence à mon respectueux dévouement,

M. Rodinson
Bibliothécaire
de la Mission Archéologique
Permanente

———:o:———

3) *ALLAT PICTURE.*

The following letter was addressed to us by Monsieur M. Rodinson of the Permanent Archaeological Mission in Beyrouth together with the picture of Allat, reproduced opposite Page 160 of the Arabic text.

A letter of cordial thanks was sent in reply.

Délégation Générale

DE FRANCE

AU LEVANT

MISSION ARCHAEOLOGIQUE PERMANENTE

Beyrouth, le 16 Février 1945.

No. 77/M. A. P.

Son Excellence Monsieur Naji Asil,
directeur du Service des Antiquités
Baghdad (Irak)

Excellence,

Je m'excuse de la lenteur que J'ai mis à vous envoyer cette photographie. J,ai eu beaucoup de travail dés mon retour et J'ai dû faire plusieurs voyages. J'ai enfin pu vous rechercher une bonne représentation d'Allat, vous la faire tirer et vous l'envoyer. C'est un bas-relief trouvé à Khirbet es-Sané (خربة السناة) à 56 Km. environ au Sud-Est de Salamié dans le Djebel Bil'as. Vous trouverez tous les détails sur cette localité et ce qui y a été trouvé dans un article de M. M. G. Poli de Rotrou et H. Seyrig publié dans la revue *Syria,* Vol. 14, 1933, p. 12-19.

C'est une des rares figurations d'Allat où il n'y ait aucun doute sur l'identification de celle-ci puisque son nom est écrit dans la dédicace palmyrénienne au dessous. C'est une inscription palmyrénienne que je transcris lettre pour lettre en écriture arabe :

لألت ورحم عبد ومودأ ربأل بر عويدا بريدع ودكير شلما برقسينا

ce qui peut se traduire par :

"Pour Allât et Raham a fait ceci et rendu grâce Rabbêl, fils de 'Oweida, fils de Yada, que l'on se souvienne de Shalmê, fils de Cassianus."

BRITISH SCHOOL OF ARCHAEOLOGY IN IRAQ
(GERTRUDE BELL MEMORIAL)
20 WILTON STREET, LONDON, S. W. 1
26th. February 1945.

To H. E. Al Sayyed Naji El Asil,
Director General of Antiquities,
IRAQ GOVERNMENT.

Your Excellency,

On behalf of the Executive Committee of this School I thank you for your letter No. 1363/9/18 of the 4th December 1944, addressed to Mr. E/H. Keeling with reference to the Supplement to "Iraq" containing the interesting and valuable Report on your Department's Excavations at Aqar-Quf.

My Committee, to whom I submitted your letter at their meeting to-day, are much gratified by your praise of the high standard of the printing and production of the supplement, and concur sincerely in your wish that this example of co-operation between your Department and the School will be continued. Mr. C. J. Gadd has recently received the second Report on the Excavations and will send it to the Printer as soon as possible.

I would add that my Committee has under consideration the opening of the School's work in Iraq, after the cessation of hostilities. I trust that these proposals, if carried into effect, will lead to closer relations between the School and your Department, which will prove of value to both.

Yours very truly,
E. BONHAM CARTER.
Chairman, Executive Committee.

P.S. *Thank you for the cheque for £ 11.5.0. The 20 further copies are being dispatched, and I enclose aur account as requested.*

IRAQ GOVERNMENT.

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES

No./363/9/18
Baghdad, 14/12/44

To—E. H. Keeling, Esq.,
Honorary Secretary,
British School of Archaeology in Iraq
(Gertrude Bell Memorial),
20. Wilton Street,
LONDON, S. W. 1.

Dear Sir,

I beg to acknowledge with cordial thanks the receipt of 50 copies of your publication on AQAR-QUF which we have presented to H. R. H. the Regent of Iraq, H. E. the Prime Minister, some cabinet Ministers, their Excellencies the British Ambassador and the American Minister, and to a number of distinguished Iraqis and British Officials. We have since received many letters of appreciation and congratulation, all paying tribute to the exceptionally high standard of the printing and the production of the report. The excavations at Aqar-Quf represent one phase of our war-time archaeological activities, and I am sure that the results of these excavations could not have been so successful, had it not been for your efforts, and the willingness of the Board of the British School of Archaeology in Iraq to publish the findings in the form in which they have appeared. To them I have the honour to express, through you, my thanks and gratitude, trusting that this excellent example of co-operation will be continued.

We are also indebted to Mr. C. J. Gadd for his very valuable notes on the report of Sayid Taha Baqir. We hope to send him by mail photographs and transcriptions of the AQAR-QUF texts for him to decipher and publish at his discretion.

Since the demand for this publication in Iraq has been greater than was expected, may 20 further copies please be forwarded to us, at our expense, as early as is convenient.

The second report on the excavations at AQAR-QUF will shortly be ready for publication, and will be dispatched to you as soon as possible.

The sum of £11/5/-d. is remitted herewith by a cheque on the Ottoman Bank London. Will you kindly acknowledge receipt.

Yours Sincerely,
NAJI AL-ASIL
Director General of Antiquities.

CORRESPONDENCE.

1). *SUMER.*

Subsequent to the issue in January last of our first number, many letters reached us both from individuals and institutions in Iraq and abroad, expressing their appreciation of our undertaking in the kindest terms. All were agreed that this half-yearly publication is a timely expedient and will fulfil an importtant function, and their tone of approbation has afforded us considerable encouragement.

Since space restrictions prevent us from making individual acknowledgements, it is hoped that this expression may be accepted of our gratitude and thanks to all those who have in this way shown their appreciation of our efforts in the cause of historical culture. We also hope that the continuation of our work will justify their confidence.

In a single instance we have decided that the exceptional importance of a document merits publication. This is a letter from the late Ma'aruf al-Risafi - possibly the last he ever wrote, which we reproduce in facsimile. (See Page 155 of the Arabic text.)

2). *AQAR QUF.*

On the occasion of the publication of the first Interim Report on our excavations at Aqar Quf as a supplement to the journal "Iraq", the following correspondence has taken place between the Directorate-General and the British School of Archaeology in Iraq, (Gertrude Bell Memorial). The fact that under war conditions this publication maintains the high standard of production which has come to be associated with that journal in peacetime, is a matter for congratulation to all concerned. We are further indebted to the British School inasmuch as a second similar report is now in the press.

along the river-bank It was abondoned in 892 A. D.

Recent Excavations :—

(a) Some parts of the Caliph's Palace.

(b) A number of rich mansions at the northern end of the town.

(c) Some parts of the mosque called "Abu Dulaf", built by the Caliph al-Mutawakkil.

———:o:———

(b) A temple raised up on a wide two-story platform of mud-brick. The whole of the interior was ornamented with wall-paintings, which are the earliest known architectural frescoes in the world. In some places the walls remained standing over four metres high. It dates from the "Uruk" period, about 3,700 B. C.

(c) A small chapel, in which were found a collection of 25 magnificent painted pots of the "Jemdet Nasr" period about 3,200 B. C. and contemporary archaic tablets giving particulars of the building.

(d) A cemetery, containing graves of the time of the Sumerian Kings about 2,800 B. C. These produced mainly pottery, copper objects and cylinder-seals.

(3) *Tell Der.*

The great mosque and part of the about 16 miles south-west of Baghdad on the Yusafiya canal.

Excavations :—

A fine collection of stratified and building which had been repeatedly rebuilt over a period of many hundreds of years. The result is a collection of pottery-types, inscribed tablets, cylinder-seals and other carved objects accurately stratified and dated, and ranging from the Akkadian period, about 2,500 B. C., down to the time of Alexander-the-Great, in the fourth century B. C.

(4) *Aqer Quf*

A large group of mounds twenty miles west of Baghdad, crowned by the famous ruined ziggurat-tower. They represent the ruins of Dur-Kurigalzu, capital city or Iraq during the Kassite Dynasty—(from about the 15th century to the 12th century B.C.)

Excavations :—

(b). A small isolated temple on a platform.

(c) The vaste palace of the Kassite kings, some of whose chambers are decorated with wall-paintings.

(d) Graves of later periods.

(5) *Wasit.*

A ruined city in the desert south-east of Kut. It was founded early in the eighth century A.D. by Hajjaj ibn Yusuf, a governer of Iraq during the Damascus Caliphate and occupied until comparatively recent times.

Excavations :—

The great mosque and part of the palace of Hajjaj as well as many buildings of later periods.

Results :—

A fine collection of startified and dated Islamic pottery; a very large number of Islamic coins, including a valuable group consisting of several hundred gold dinar-pieces and silver coins; an extraordinarily interesting collection of clay figurines—nearly four hundred pieces in all—apparently representing the contents of a toy-shop of about the fourteenth century A. D.

(6) *Samarra.*

The site of the ancient Abbasid city seventy miles north of Baghdad on the Tigris. It was first built by the Caliph Musta'sim in 836 A. D., but added to and embellished by his successors until its streets and buildings extended for nearly 24 miles

ARCHAEOLOGICAL EXHIBITION 1945

The three galleries in which this exhibition is arranged constitute the new wing recently added to the Iraq Museum and now opened for the first time to the public. The ground-floor provides accomodation for the Museum Library and Laboratory. The opening ceremony was performed by H. R. H. the Regent on March 20th 1945.

The exhibition is intended to illustrate the results of excavations conducted by the Directorate-General of Antiquities during the years 1939-45 Six principal sites are representel, and it will be seen from the large chart, (facing p. 154 in Arabic text) that they have been chosen in such a way that the periods which they represent cover almost the entire panorama of Iraq's history. In addition to the antiquities themselves, the walls are hung with photographs and drawings of the excavations. These illustrate the stratification of the mounds, the character of the buildings and the circumstances of the finds in general.

THE SITES EXCAVATED.

(1) *Tell Hassuna.*

A small mound on the banks of a wadi, twenty miles due south of Mosul.

Excavations :—

The superimposed remains of a succession of settlements, starting on virgin-soil with the primitive camp-sites of the first farmers to arrive in Iraq (some time before 5000 B. C.) and ending on the surface with, the earliest prehistoric cultures hitherto known in Iraq. The excavations revealed the ruins of houses built of *pisé.* and inside the rooms a full compliment of domestic implements and ornamental pottery.

The scentific importance of these discoveries has been referred to in the London "Times" of June 15. 1944.

(2) *Tell 'Uqair.*

A small mound near the ancient city of Kutha (Tell Ibrahim) about fifty miles due south of Baghdad.

Excavations :—

(a) A street and a group of houses of the earliest settlers in south Iraq, in about 4,000 B. C. These produced a fine collection of painted pottery including animal and bird motifs, of what is known as the Al 'Ubaid period. There were also a variety of domestic implements and effects.

BAGHDAD—THE MIRJAN *MOSQUE.*

Early in 1944 the south wall of this building was found to be in imminent danger of collapse. and two sections of it have since consequently had to be demolished. This necessitated the formulation of some plan for the complete remodelling of the surviving structure and accordingly, after a lengthy consulation between the Amanat-al-Asima and the Directorate-General of Awqaf, such a plan has been agreed upon.

The greater part of the western section, where the structure has also become unsafe, is now to be dismantled and replaced by a new entrance gate and open screen-wall, facing Rashid Street. At the same time the original ornamental doorway to the North and the tomb of Mirjan itself are to remain intact. The *haram* is to be reconstructed on the east side of the central court, while the Directorate-General of Antiquities is to undertake the transfer and reinstatement of its valuable inscriptions. The building will now stand on an island-site and be seen to advantage from all four sides.

LIBRARY AND BOOKS.

The total number of books in the Library of the Iraq Museum at the end of March 1945, amounted to 10813 volumes, showing an increase of 904 volumes on the previous year.

During the year preceding that the number of readers amounted to 1392, the number of books on loan outside the Library to 285, and the number of books in general use to 2152.

Donations : Donations to the Library were as follows :

Bohdanowicz (L.) : The Polish Tatars. (London, 1944, 8p; 21x28 cm.)

Diman (M.S.) : A handbook of Muhammadan Art. (New York, 1944; 347 p; 13x21½ cm.)

Directorate General of Antiquities, Archaeological Exhibition 1945 (Government Press, Baghdad, 1945; 10 p.; 17x20 cm.)

Kramer (S. N.), Sumerian Literary Texts from Nippur in the Museum of the, Ancient Orient at Istanbul. (The Annual of the American Schools of Oriental Research.Vol.XXIII for 1943-1944; 4 p. 94. pl. 18x25 cm.) in English and Turkish.

Sousa (Ahmed), Iraq Irrigation Handbook (Part 1) The Euphrates (Baghdad 1944; 127. p.; 16x24cm.)

Les Arts Decoratifs Musulmans. Editions Albert Morance (Paris, n. d.; 15 p. 60 pl.; 30x40 cm.)

Bulletin of the American Schools of Oriental Research (Vol. 25; 1945). Historical Preservations and Reconstructions, issued by the United States Department of the Interior, National Park Service. (Washington 1944; 12p.; 22x30 cm.)

The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine (Vol. 12, 1945). Schedule of Historical Monuments and Sites (in Palestine). (Suppl. No. 2 to the Palestine Gazette Extraordinary, No. 1375 of 24th. November, 1944; pp. 1219-1338; 16x21 cm.).

Mc. Cown (Donald E.), The Comparative Stratigraphy of Early Iran. (The Oriental Institute of the University of Chicago: Studies in Ancient Oriental Civilization No. 23, Chicago 1943; 81. p.; 23½x30 cm).

Atabek with the name of "Lulu"; Fatimid with the name of "Mu'izz", Ottoman with the name of Mustafa III, Aghlabid with the name of Mohd. bin al-Aghlab, and Abbasid with the names of al Saffah, Al-Mansur, al-Mahdi, al-Rashid, al-Amin, al-Ma'mun al-Mutasim, al-Wathiq, al-Mutawakkil al-Muntasir, al-Musta'in al-Muqtadir, and al-Musta'sim.

This brings the total number of the collection of gold coins acquired by the Museum to about 600 coins.

AN IMPORTANT PRESENTATION

The Directorate-General have been most interested and pleased to receive from Sasson Khedhoury, Chief Rabbi of Baghdad, a magnificent parchment scroll inscribed in Hebrew with the five books of the Pentateuch in the year 1850. This welcome presentation was accepted with much gratitude, and has since May 27 been exhibited in its own cabinet in the Arab Museum.

VISITORS.

The number of visitors admitted to the museums during the year 1944 were as follows :

1. Paid entrances	13753
2. Free entrances	15531
3. Students	4073
5. Scholars	244
4. Number of schools	113

These figures include many distinguished foreign visitors as well as the members of cultural and scientific missions from neighbouring Arab countries and elsewhere.

ANTIQUITIES ACQUIRED BY THE MUSEUM.

During the year 1944 the Iraq Museum has acquired 4279 antiquities from the following sources :

1. Discovered during the course of excavations	301
2. Discovered by the Inspectorate Staff (including coins)	3685
3. By confiscation	8
4. By purchase	278
5. Donations	7
Total	4279

HANDLING OF ANTIQUTIES.

The following are figures connected with the handling of antiquities during the year 1944 :

1. Objects treated in the Laboratory	1572
2. Objects photographed	1025
3. Objects registered	1961
4. Additions to the 'Card Index'	13039

MOSUL—THE JAMI' AL-KEBIR

The great Friday Mosque at Mosul dates from the Zengid period in the sixth century of the Hejira. It had recently become necessary to demolish a great part of it, and some of the decoration had been transported to Baghdad and installed in the Abbasid Palace museum. It has been decided by the Directorate-General of Awqaf to undertake the restoration of the building and arrangements have been made for experts from this Department to supervise the rewal of the ornament.

A sum of ID. 12,000 has been alloted for this purpose in the current year's budget and the work is already in hand.

At the same time some excavating was undertaken at another interesting site in the same district, about twelve miles to the northwest. This proved to be the ruins of another very large palace of approximately the same date, having a fine situation on the cliff-edge overlooking the Bahr-al-Najaf. Though the name of the building remains unknown, its plan was easily recovered together with some evidence for dating, both of which will be published in a subsequent number of "SUMER".

(c). *TELL ABU HARMAL.*

During the past month a routine excavation in the Baghdad neighbourhood has produced unexpectedly important results.

Adjoining the northeast corner of Mu'askar al-Rashid (sometime called Hinaidi) a piece of land has recently been appropriated to the purpose of constructing a working-class settlement. Within its area two small mounds are included, one known as Abu Mohammed and the other Tell Abu Harmal. At Abu Harmal, surface and other indications suggested that a small-scale excavations were accordingly undertaken. They brought to light the remains of a fortified enclosure about one hundred and fifty metres square. containing, in the area so far excavated, a substantial administrative building and a small temple, comprising three neatly planned shrine-units and priest's quarters. Amongst the objects from these buildings are over one hundred tablets, including cylinders, prisms and others of the normal shape over 30 cemtimetres square. These are at present under treatment in the Museum Laboratory. There is also already a striking collection of figurines and cylinder seals, and one of the later bears an inscription mentioning the name of a well-known governor of Eshnunna (Tell Asmar) which dates the building to the time of the Dynasty of Isin-Larsa, shortly before Hammurabi.It is greatly hoped that a reading of other texts will throw light on the relationship of this settlement to the larger contemporary buildings at Khafaje and Ishchali, only a few miles distant across the Diyala river.

THE MUSTANSIRIYAH COLLEGE

On April 1,1945 the Directorate-General of Antiquties finally obtained possession of this unique building, after renting it for three years from the Awqaf.

The removal of sheds and temporary structures erected by the Customs and Excise Department revealed parts of the building in serious danger of collapse. Small sums of money provided from the normal funds of the Antiquities Department have made it possible to commence work on the most urgent of these, but the main work of restoration still awaits the allocation of an adequate grant. Meanwhile in the central courtyard the original cobbled pavement has been located and soundings made to determine the maximum level of seepage-water.

GOLD COINS.

During the year 1945 the Directorate-General of Antiquities acquired 84 gold Dinars belonging to the Saljuk Sultans Mas'ud II and Mahmud,

SOME NOTES & STATISTICS

BY

Abdul Wahab al-Amin

In continuation of his tour in South Iraq, the Director-General, Dr. Naji al-Asil in April of this year made a further visit to the ancient sites in the Mosul district. He was accompanied by Sayid Fuad Safar., Director of Archaeological Research and Sayid Bashir Francis Chief Inspector of antiquities.The tour lasted twelve days in all and included visits to the sites of Ashur, Nimrud, Hatra, Khorsabad, Tepe Gawra and Balawat. The party also travelled as far as Bavian to visit the famous rock-sculptures of Sennacherib, and on the way examined the great aqueduct built by the same king at Jerwan.

His Excellency availed himself of the opportunity for several important discussions with local authorities and notables in connection with the preservation of antiquities in the Mosul area, and made further progress in planning the new local museum referred to in a previous number of this journal. It is intended to publish a fuller account of this tour in a future number.

(a) *FOURTH SEASON AT AQAR QUF*

Excavations were resumed at Dur Kurigalzu in the last week of November 1944 and continued for seventy-one days. During the extended examination of the Palace area, the plan was recovered of the greater part of this enormous and complicated building, and a much clearer idea obtained of its character. In some of the larger chambers interesting painted frescoes were uncovered representing processions of human figures. Objects discovered included much extremely fine gold-work and painted terra-cottas which compel one to regard Kassite art with new respect. A new and interesting batch of texts included the name of one unknown Kassite king and a letter from another to a Hittite royalety mentioning an exchange of presents. A third Interim Report on the subject of these excavations is in preparation.

(b). *AL KHAWARNAQ.*

In April this year a party was sent to the site of the famous early Islamic Palace, al-Khawarnaq, to investigate the possibilities of excavation. Unfortunately they formed the opinion that the effects of illicit digging for building materials at various periods in the past had reduced the ruins to a state of confusion which would render their excavation extremely difficult and expensive.

PLATE — VIII — DÊR

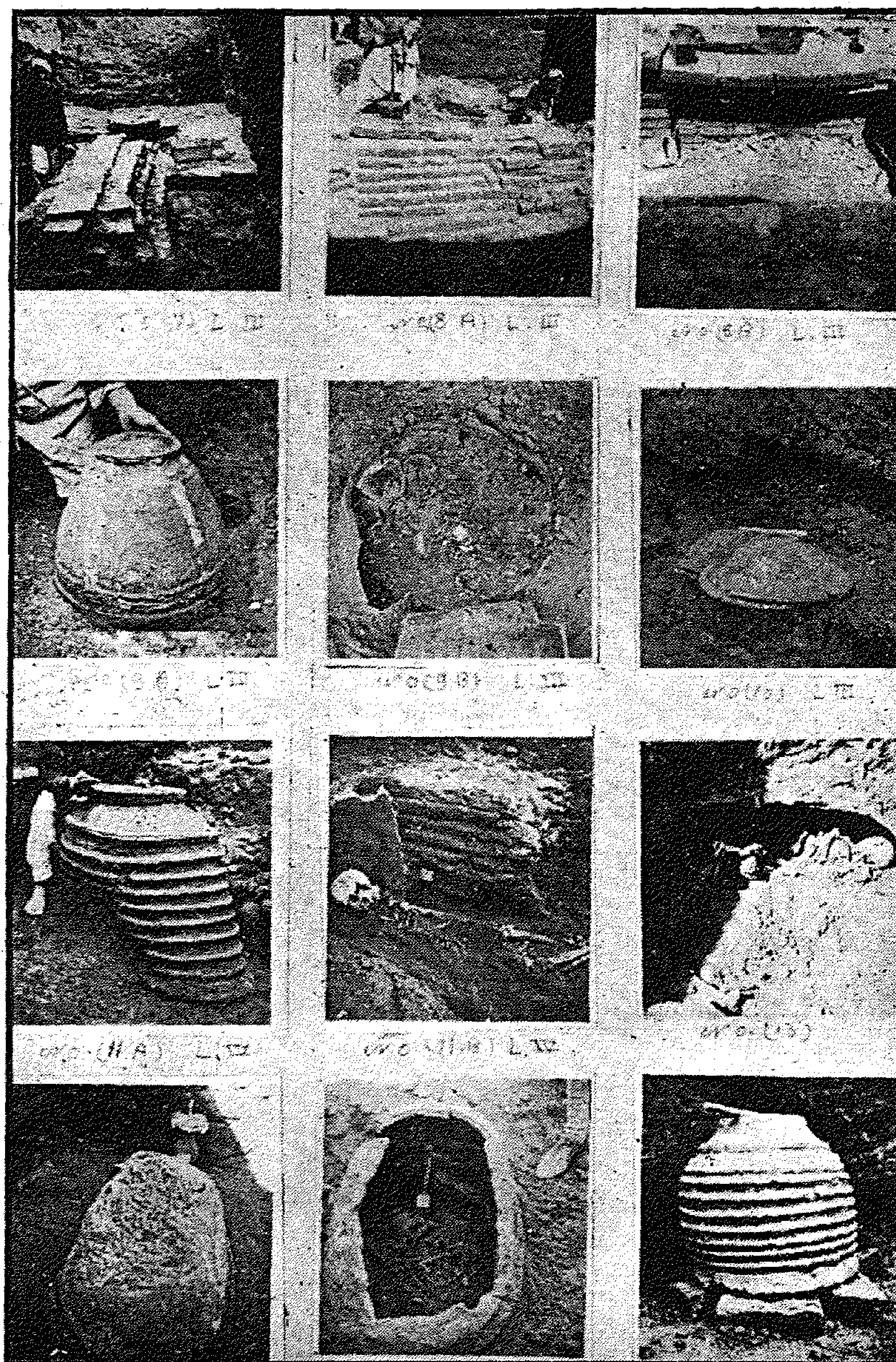
Haematite heads and duck-weights, mostly from Level II, area No. 2.

PLATE — VII — DER



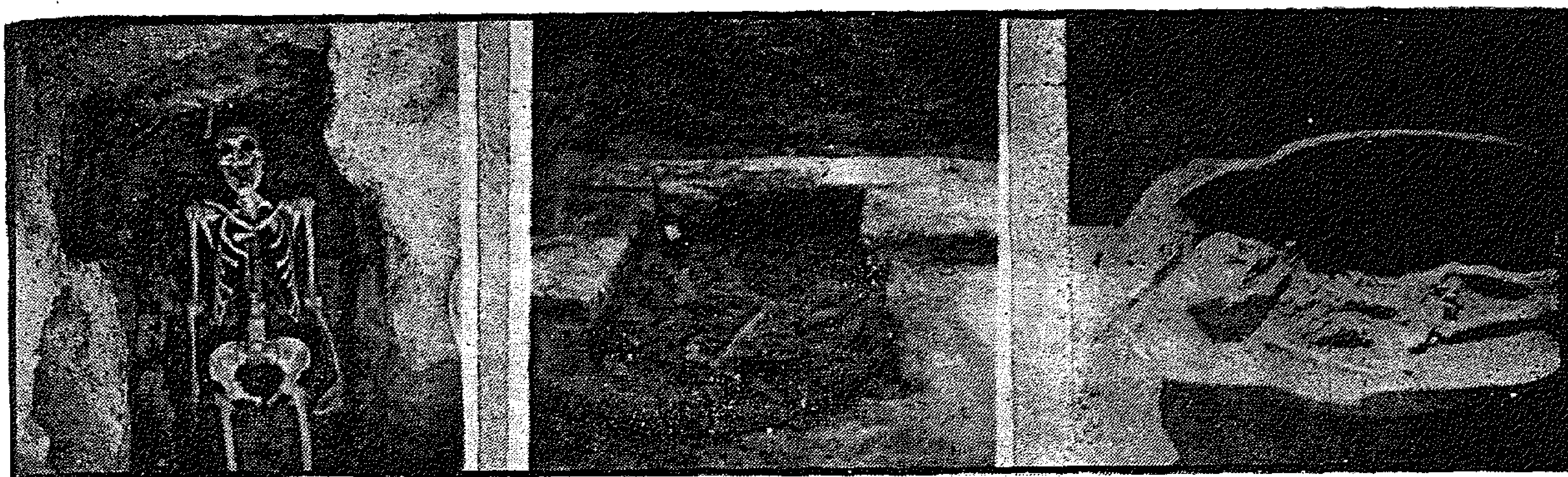
(1), marble statue. (2), ram's head. (3), Incense burner. (4), General view of the excavations. (5), Levels II & III in area No. 2.

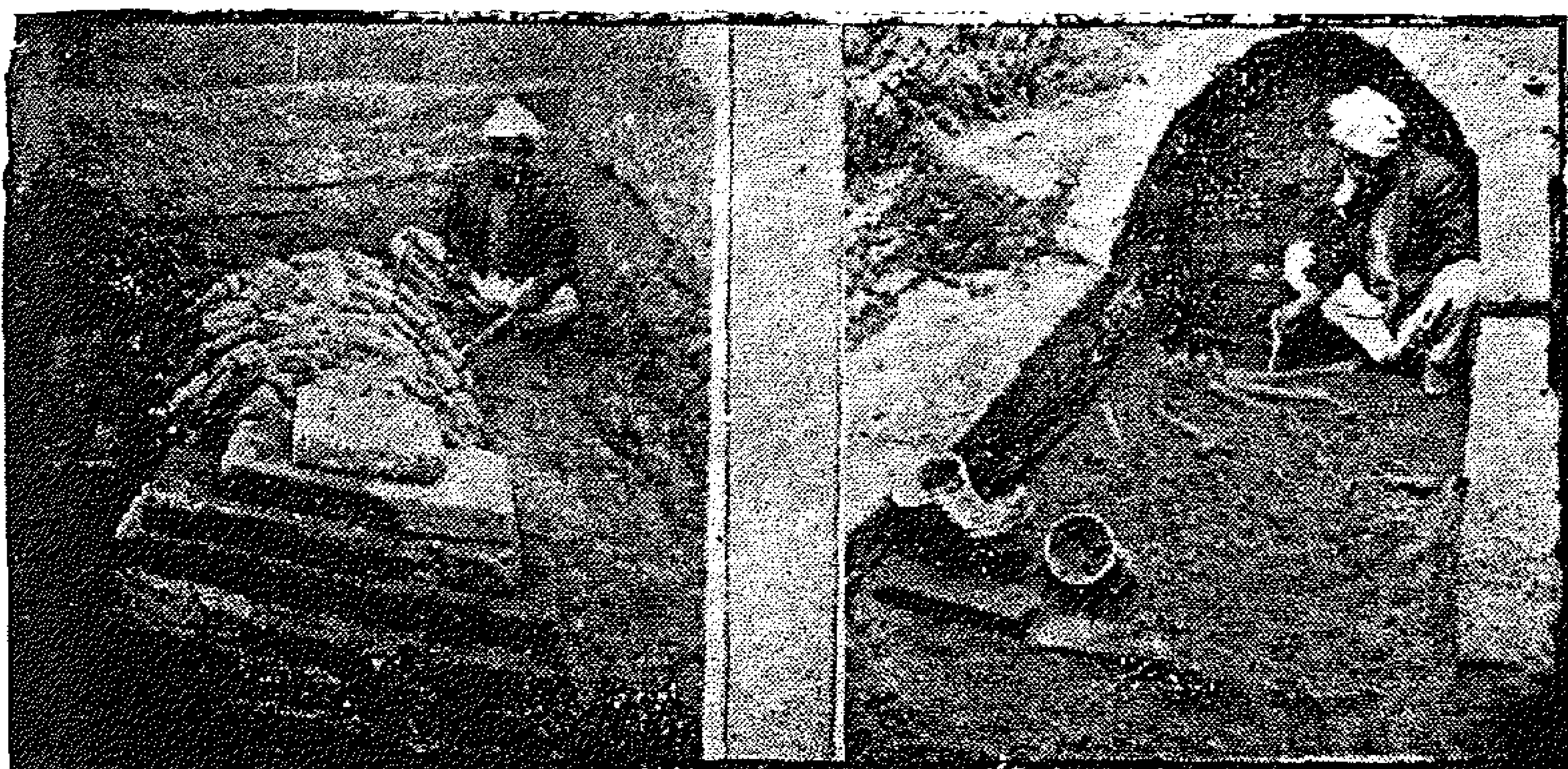
PLATE — VI — DER



Burials.

PLATE — V — DER



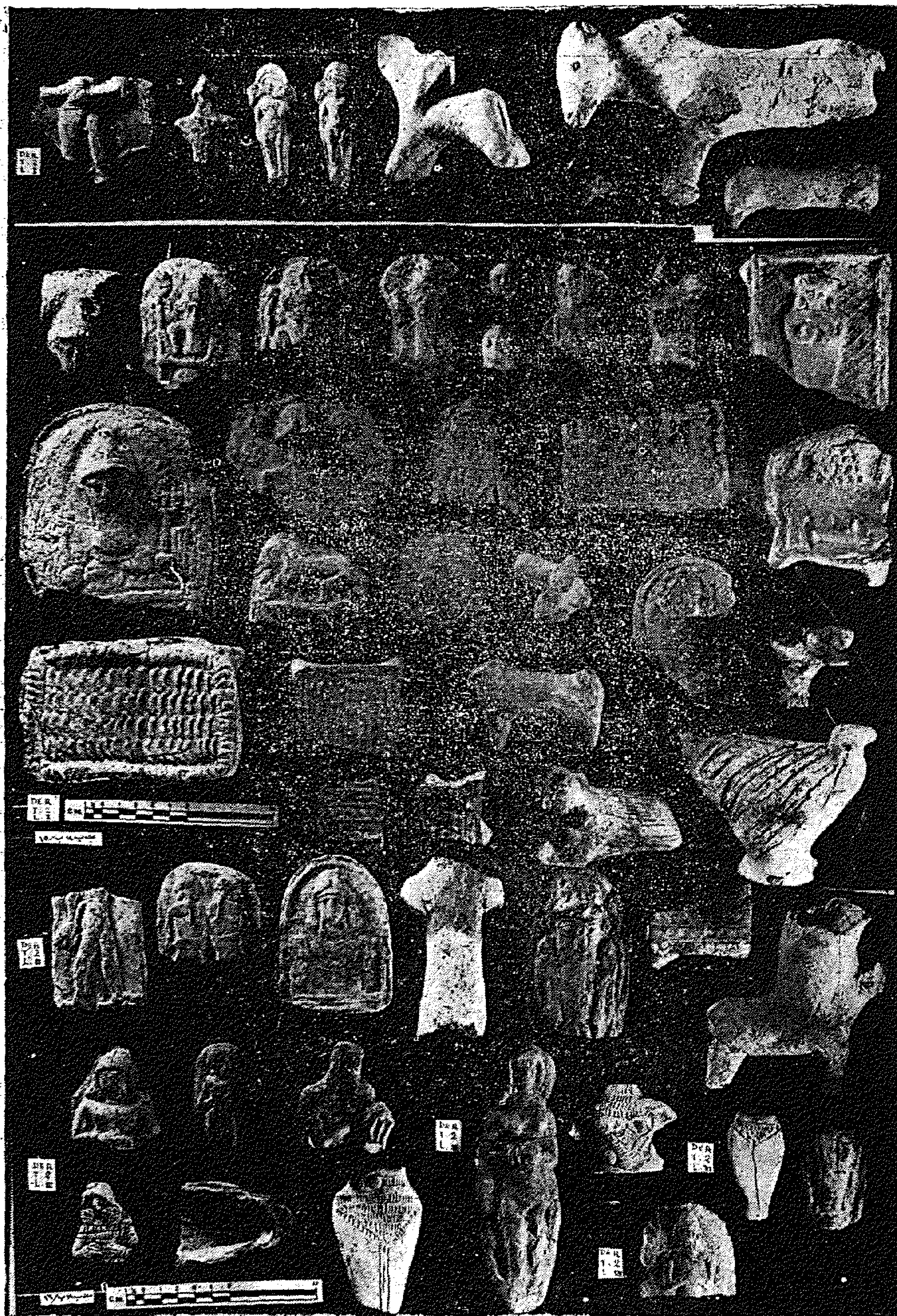






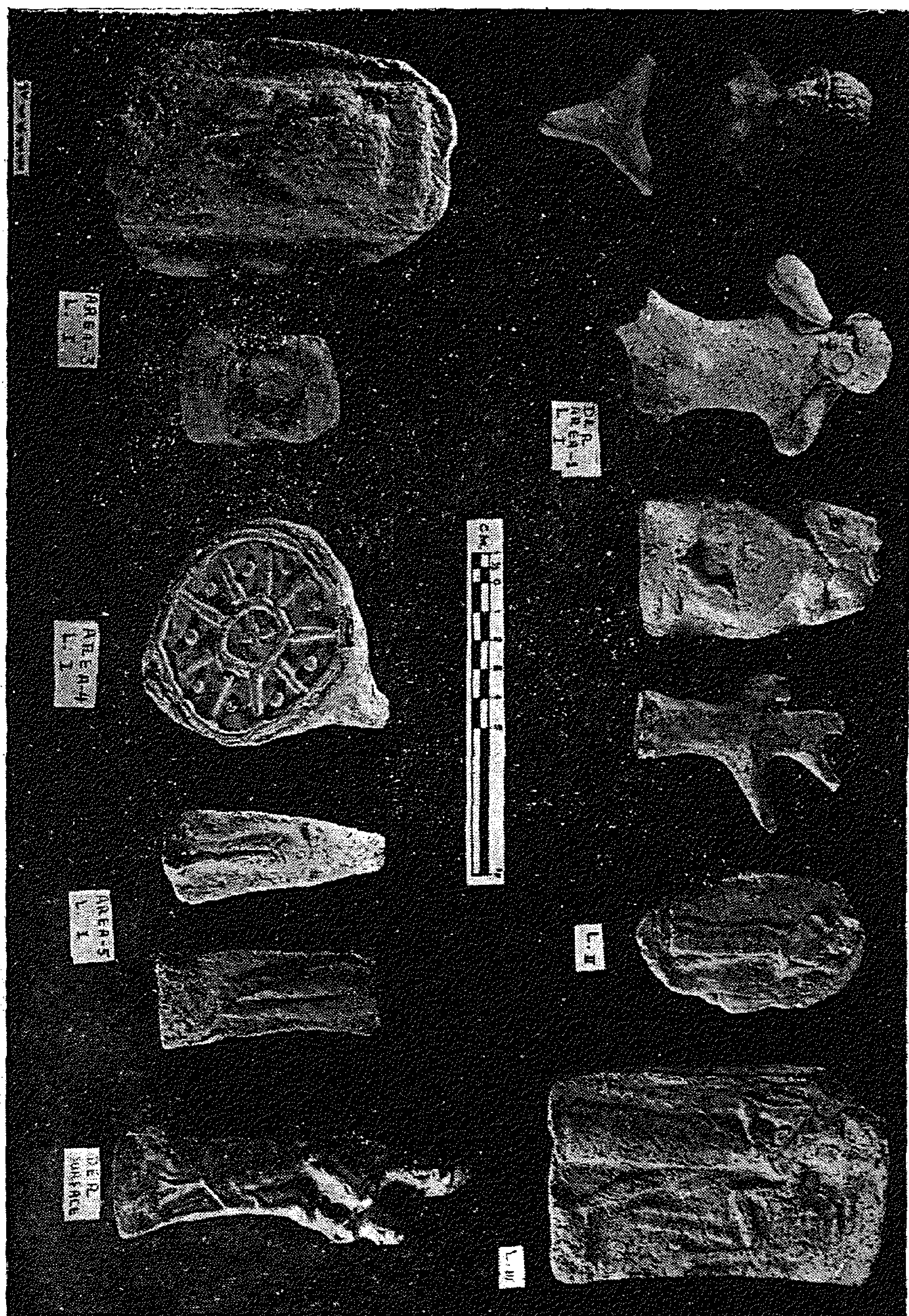
Burials.

PLATE — IV — DĒR



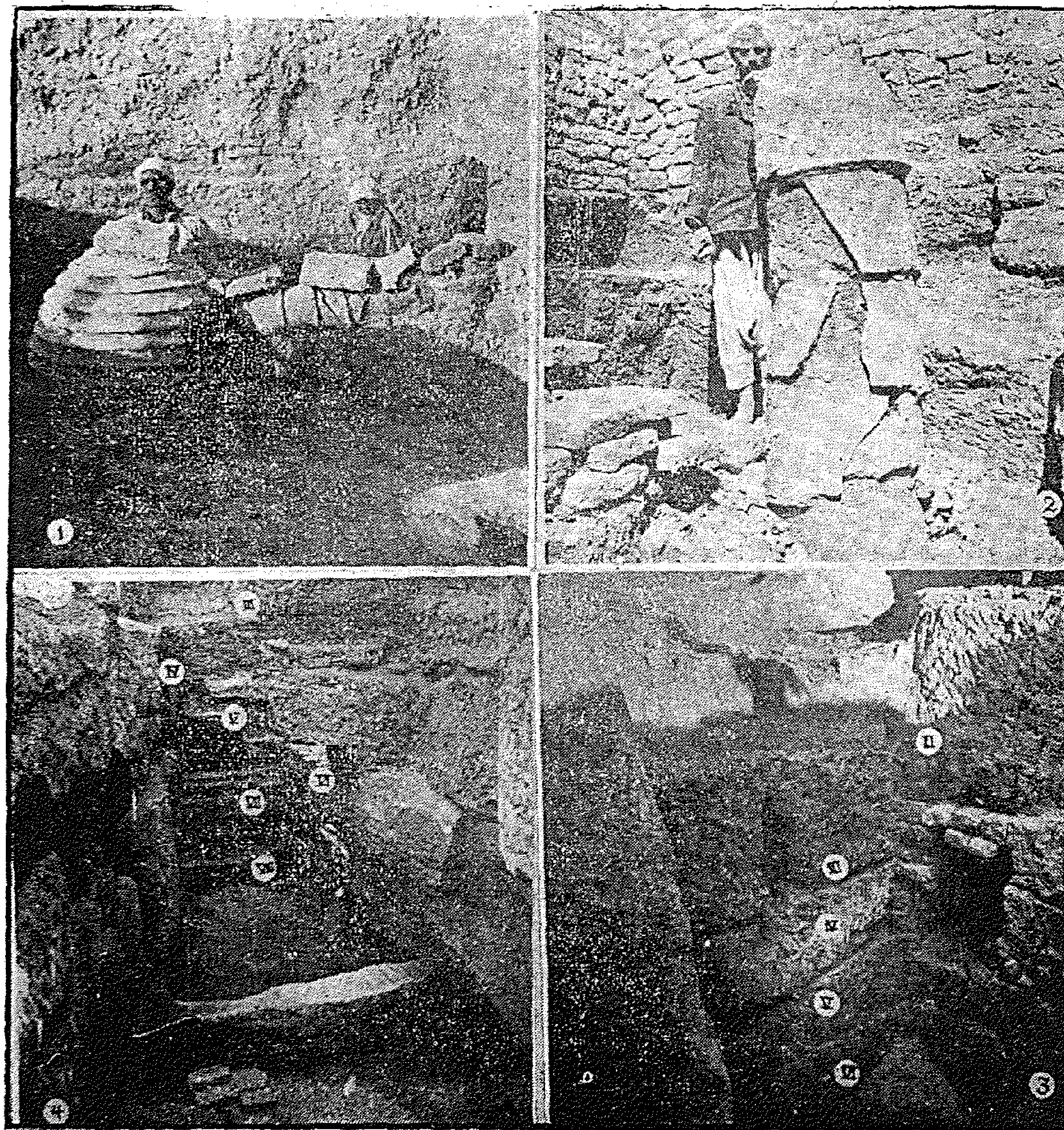
Terra-cotta Figurines.

PLATE — III — DER



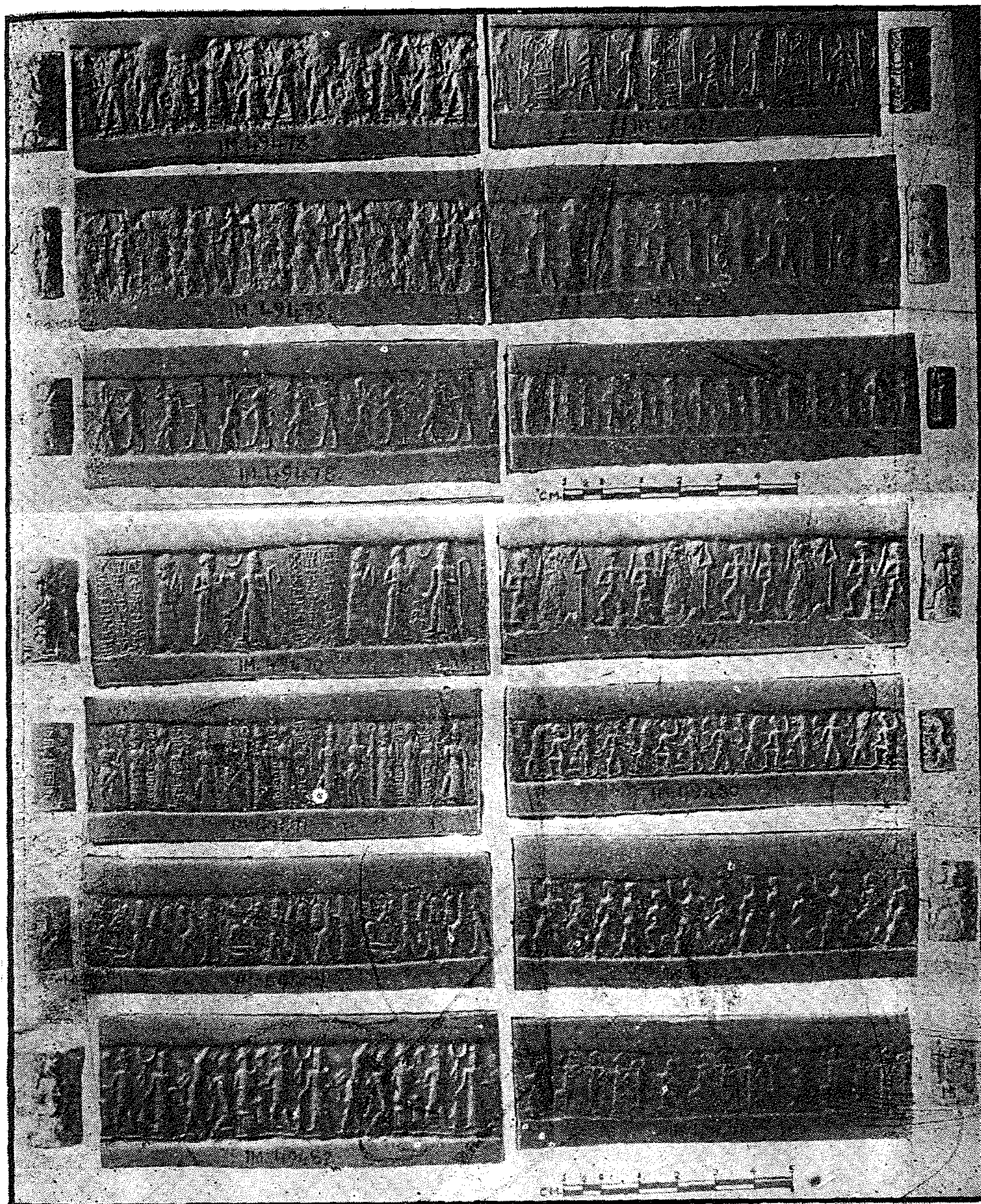
Terra-cotta Figurines

PLATE — II — DER



(1-2) Pottery drainage; 3 Levels II,III,IV,V & VI in area No. 2; 4 Levels V, VI, VII & VIII in area No.2

PLATE — I — DER



Cylinder-seals.

Tablets from Level II (Area No. 2) are all of a commercial and legal nature. Many of them are dated in the reign of Ammi-zaduqa and in those of the late kings of the First Dynasty of Babylon, especially Ammi-ditana and Samsu-ditana.

POTTERY, ETC.

The great variety of pottery types found during our sounding and since carefully recorded constitutes by no means the least important result of our work. The schematic presentation of ceramic distribution may be seen in the section (Fig. No. 7.) through the sounding in Area No. 2 is sufficient to give a preliminary idea of the character of this material. For the rest it will take its place in the comprehensive corpus of Mesopotamian pottery now under preparation by the Directorate-General. In this connection we have been gratified to find that similar groupings from our excavations at Tell Hassuna (Neolithic, Ninevite I, Samarra, Tell Halaf and north Iraq Al 'Ubaid periods), Tell 'Uqair (South Iraq Al 'Ubaid, Jemdet Nasr and Early Dynastic periods) and Grai Resh (Uruk period) combined with Dêr pottery into a five-thousand-year sequence, which leaves only minor phases to be amplified by material from sites excavated by our foreign colleagues. Annexed to this sequence is an unique correlation of Islamic pottery from our work at Wasit and Samarra.

Of the small objects from Dêr only two call for special attention in a preliminary report. One is a ram's head finely carved in limestone (IM. 48836, Pl. VII) found on the surface by a workman before the excavations opened. It suggests the head of a ceremonial staff and should be dated about 2000 B.C. An almost identical head was found in the so called Ram Chapel at Ur†.

The second object is a marble statuette (IM. 49051 Pl. VII.) found in area No. 4 and obviously dating to the Hellenistic period.

(†) *Antiquaries Journal.* Vol. XI (No. 4 Oct. 1931, Plate LII No. 2).

——:o:——

Babylon. † The remainder of the tablets from this provenance are mainly legal and commercial documents and undated. The more interesting letters may be listed as follows:-

(1) Im. 49219, 49222, 50525, 51028, 49240, 49225, 49221, 49238, letters aduressed by Ilu-ma to Ikuisha.

(2) IM. 49537, a letter addressed by Ilishu-bani to Ikubisha and Ikubisha (§) with an envelop inscribed with the address.

(3) IM. '49534, addressed by Ikubisha to Ilu-ma ††

(4) IM. 49542, „ „ Am-mi-lu... to Ikubisha.

(5) IM. 49257. „ „ Arpium to (?) (the uppar part of the face is damaged).

(6) IM. 49305 „ „ Sin-imiti to Elali and UR-SHIG ?.

(7) IM. 49235. „ „ MU (shum) d.NIN... to Ikubisha

(8) IM. 49234, „ „ BA-ZI-BA-TUM to Ikubisha

(9) IM. 49233, „ „ (the name of the addressor is lost) to Ikubisha,

(10) IM. 49258, „ „ Sumu-la-ilum to Ikubisha.

(11) IM. 49271, „ „ Sumu-abum to Ikubisha.

(12) IM. 50'49, „ „ NI-BA-AB-DU to Lugal-apla(?)

(13) IM. 50425, „ „ Sumu-la-ilum to Ikubisha

(14) IM. 50501, „ „ Libit-Ishar to Ikubisha §§

(15) IM. 50926, „ „ (?) (the name is gone) to Ikubisha.

(16) IM. 50847, „ „ TUR (?)-A-PI-UM to Ikubisha son of Ibni-Adad and Ikubisha son of Arpium.

(17) IM. 49307, „ „ Addressed by Karum of Sippar to Ahammiki-ram.

(18) IM. 49537, „ „ Ilishu-bani to Ikubisha and Ikubisha.

(19) IM. 49253, „ „ BA-AT-TUM to Ikubisha.

(20) IM. 49229, „ „ Nur-Sin to Ikubisha.

(†) See footnote No. 2. on page 45.

(§) In a letter (IM. 50847) addressed to both Ikubishas by a person called TUR -A-PI-UM their respective fathers are mentioned: one is the son of Ibni-Adad and the other the son of Arpium.

(††) The names of Sumu-la-ilum and Euma-Ila occur in this letter.

(§§) The date of those letters suggests the identification of this Libit-Ishar, With the 5th. king of the Isin-Dynasty as of high probability.

24 mm; diam. 11 mm.

Area No. 2. Level II.

Subject: Crude human figures and triangular symbol of Marduk; possibly Kassite.

11). D2-46. (IM. 49472) (Pl. I.).

Seal in Limestone (?); height 22 mm; diam II mm.

Area No. 2. Level II.

Subject:- Prisoners and their captors; probably Kassite.

12). D2- (IM. 49482) (Pl. I.).

Seal of red and white marble; height 26 mm; diam 16 mm.

Area No. 2. Level III.

Subject :- A seated god and standing goddess; between them is the emblem of Marduk and a third figure holding the crescent standard; behind the god is a rampant griffon and a nude human figure; dated to the begining of the First Dynasty of Ur.

13). D2-70. (IM. 49473) (Pl. I).

Seal of greenish stone (perhaps steatite); height 16 mm; diam. 5 mm.

Area No. 2. Level II.

Subject:- Figures and emblems, very indistinct; probably First Dynasty of Babylon or early Kassite.

14) D2-249 (IM. 49483) (Pl. I.).

Seal in baked clay; height 25 mm; diam. 10 mm.

Area No. 2. Level II.

Subject:- God and worshipper with emblems including apparently a goose anl the lightning-fork symbol of Adad; probably same date as last.

TABLETS AND OTHER OBJECTS

During our sounding at Dêr, no major cache of tablets was encountered comparable to those associated with the first discovery of the site. Nevertheless the total accumulated by the end of the season was not inconsiderable, and their content has at least enabled us to assign dates to the main occupations of the site as represented by the several building-levels. Apart from broken fragments the number of complete tablets was over 300, almost all of which were found in area No. 2. By far the greater number came from Level II, which is dated to the later part of the First Dynasty of Babylon, or from Level III which represents the early part of same Dynasty and the Isin-Larsa period, while a few only came from Level IV. Of two tablets found in area No. 5, one (IM. 49296) is dated by a formula to the reign of Ammi-zaduqa, the tenth king of the First Dynasty of Babylon.

All the tablets found were unbaked and in a fragile condition. The process used to preserve them for study consisted first in drying them at the site in a sandbath heated over a slow fire. They could then be safely transported to the museum laboratory where they were finally hardened by scientific baking. Their full publication is of course reserved till a future date and it must suffice here to give a preliminary outline of their content.

In Area No. 2 at Level III a number of letters were found containing personal names which date them to the early part of the First Dynasty of

Area No. 2. Level III.

Subject:- A worshipper wearing a turban and open robe faces a goddess who carries her own emblem and rests one foot on an animal. Behind him are an interceding goddess and a bull-man carrying the staff-and-ring emblem. Two lines of inscription read :

1. Sha-lu-ur-tum

2. DAM llu-bi-shu-dam-qa

1. Shalurtum

2. Wife of Ilubishudamqa.

Dated stylistically to early First Dynasty of Babylon or Isin-Larsa period.

5). (IM. 49470, Pl. I.). Seal in Heamatite; height 27 mm; diam 16 mm;

Area No. 2. Level II.

Subject :- Group consisting of a god with crook and crescent emblems, a worshipper carrying an animal offering and an interceding goddess. Between the god and worshipper is a small figure of a bow-legged dwarf. Behind the goddess are three lines of inscription :-

1. Su-ka(Pi)-tum SAL-ME d. Shamash

2. marat I-ku-bi-sha

3. amat d. Shamash U d. A-A

Suka-tum the priestess ? of Shamash, daughter of Ikunbisha, servant of Shamash and Ai. (†)

Dated stylistically to First Dynasty of Babylon (Compare Frankfort, *op. cit.* XXVII d, and Von der Osten, *Ancient Oriental Seals*, etc. No. 54).

6). D2-359 (IM. 49477) (Pl. 1).

Seal in steatite (?); Height 20 mm. diam. II mm.

Area No. 2 Level IV.

Subject : Struggle between bull-men and naked heros with filling of other animals.

Dated to Sargonid period by analogy (cf. Frankfort, *op. cit.* Pl. XVI, a & d).

7). D2-247. (IM. 49475). Pl. 1)

Seal of bluish stone; height 20 mm; diam. II mm.

Area No. 2 Level IV.

Subject :- Struggle between naked hero and lion; very shallow cutting. Style of human figure archaic, but seal itself probably Gutain or Ur III.

8). D2-239. (IM. 49476) (Pl. I.).

Seal of frit or baked clay; height 19 mm; diam. 10 mm.

Area No. 2. Level IV.

Subject :- Presentation scene poorly carved; perhaps the work of an apprentice.

Date probably Gutian or Ur III.

9). D2-31. (IM. 40478) (Pl. I.).

Seal of limestone; height 22 mm; diam. 15 mm.

Area No. 2. Level III.

Subject :- Scene of gods and worshippers similar to No. 4 above. Probably First Dynasty of Babylon or Isin-Larsa.

10). D2-47. (IM. 49474) (Pl. I.).

Seal in frit or baked clay; height

(†) The wife of the god Shamash.

4) No burials were found within the area of our sounding in the Akkadian Levels.

An interesting observation is that no single cylinder seal was found in any grave so far excavated at this site.

OBJECTS.

Our sounding at Dêr produced a wide variety of objects, whose importance, in addition to their individual value, lay in the effective dating-evidence which they afford for the various occupation levels. They fall into the following categories : 1) A collection of fourteen fine cylinder-seals, some with inscriptions, ranging in date from the Akkadian period to the Neo-Babylonian. 2) A fairly large collection of tablets (about 300) dating from Ur III to the Kassite period. 3) A variety of terra-cotta figurines. 4) A useful *corpus* of pottery-types representing two millennia of Mesopotamian history. 5) Miscellaneous small objects of gold, copper, polished stone, etc. (Pl. VIII.).

CYLINDER-SEALS.

1) D-47 (IM. 49481.) (Pl. I.).

Seal of haematite; height 20 mm.; diam. 10 mm;

Area No. 3—Level I.

Subject :— The god of the West, Amurru, with his usual emblem, a carved staff or shepherd's crook repeated twice, once supported by a goat or gazelle. He is facing a worshipper and the crescent symbol occurs between them. The two line inscription reads :—

1. d.MAR-TU
2. dummu an-na

1. Amurru†
2. Son of Anu

Dated to the First Dynasty of Babylon by other objects found at the same level, and stylistically by comparison with other seals of this period. (See Frankfort, *Cylinder Seals*, Pls. XXVIII e, XXVII 1., XXVIII b. ; Delaporte, *Catalogue des cylindres Orientaux*, (Musée du Louvre) Nos 368, 383, 384, 397, 316, 333, 348; Delaporte, *Catalogue*, (Bibliotheque Nationale), No. 174, in Pl. XIV, No. 1).

2). D-59 (IM. 49479.) (Pl. 1)

Damaged seal of frit; height 24 mm; diam. 10 mm; Area No. 2. Level 1; probably of the Kassite period.

3). D-74. (IM. 49480) (Pl. 1).

Seal of brownish stone; height 16 mm; diam. 9mm; Area No. 2. Level III.

Subject :— Two lions attack a kneeling man, while a standing figure holds them by the tail.

Dated stratigraphically to early First Dynasty of Babylon; but one parallel for the subject (Frankfort, *Cylinder Seals*, Pl. XXV. J.) is considerably earlier.

4). D2-289. (IM. 49471.) (Pl. 1)

Seal of haematite; height 24 mm; diam. 11 mm;

(†) d.MAR-TU is the Semetic "Amurru", the god of West which corresponds to the Babylonian Adad-Ramman, (*Deimel, Panth,* 2080). For the Semitic rendering, "Amurru" of the Sumerian MAR-TU see *SAI*, No, 413 and *Reallexikon* der *Assyriologie,* under Amurru.

1) Hellenistic & Neo-Babylonian period.

There are three types of burial in these levels :—

a. Shaft-graves sometimes lined with *liben*, in which the bodies were extended and wrapped in matting. (e.g. No. 1 in Pl. V.)

b. Tomb-chambers of kiln-baked brick, corbelled to form a roof and sealed with a double row of large paving-bricks. Bodies lay extended, usually on their left side and oriented to the northwest (e.g. No. 2 in Pl. V.).

c. Contracted burials in large pottery vessels (e.g. No. 3 in Pl. V.) None of these graves were provided with any considerable furniture. Neo-Babylonian burials had a few simple pots and later graves some glazed beads and copper ornaments.

2) Level II.

There were two types of burial at this level :—

a. Double-urn burials. These occur throughout the soundings in areas Nos. 2 & 5 and are generally set in a prepared platform of clay. The bodies which lie either extended or partly contracted were accompanied by pottery jars—usually one at the head and another at the feet, and sometimes wore a plain ribbon of gold round the left arm. In one case (No. 6 in Pl. V.) the body was protected by a single oblong and heavily corrugated vessel entirely coated in bitumen, cut into halves and laid over it.

b. Tomb-chambers of kiln-baked brick, covered with a semi-circular (Nos. 4 & 5 in Pl. V.) or pointed vault (No. 7 in Pl. V.). These often contained more than one body either extended or contracted according to the space advailable. Objects were more plentiful and varied, including duck-shaped and oval weights of carnelian and haematite. Gold ornaments appeared again and a young girl wore saucer-shaped breast-plates of silver. The graves were furnished with much well-preserved pottery of the Kassite period and First Dynasty of Babylon.

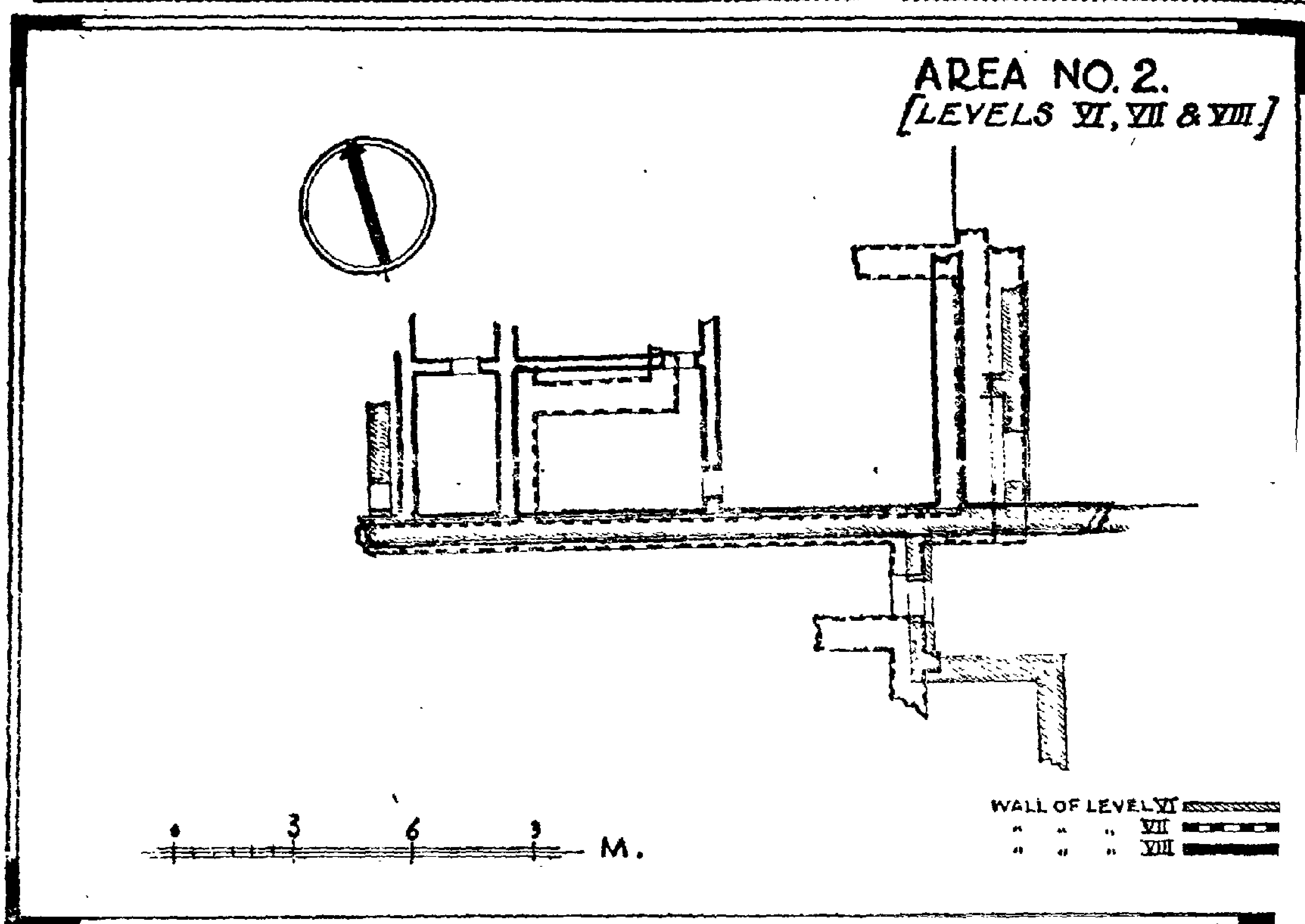
3) Levels III & IV.

Two types of burial were found in Area No. 2 at these levels :—

a. Tomb-chambers of kiln-baked brick with corbelled roofs. (see Nos. 7, 8a & b in Pl. VI.) directly beneath the pavement of certain rooms in Level III. They usually contained two burials apparently of opposite sexes. Objects, which were plentiful included crystal and carnelian beads with other silver or bone ornaments. The pottery was of the Isin-Larsa period.

b. Burials in terra-cotta vessels. Adult bodies, sometimes tightly contracted, were covered with a large inverted urn, often heavily corrugated and coated with bitumen (e.g. No .9a & b in Pl. VI.). Infants were buried between two large earthenware bowls (see No. 10 in Pl. VI.). No objects were found in these graves.

In Level IV inverted *larnax* burials (e.g. Nos. 11a & b and 12a & b in Pl. VI.) alternated with double-urns (No. 13 in Pl. VI.) and urns inverted on a rough brick platform (No. 14 in Pl. VI.). In all these burials the body lay in a prepared surface of clay, mud-brick or matting.



(Fig. 10) Plan of area No. 2, Levels VI,VII & VIII.

35 x 35 x 8 cms. No plastering.

Level VII. - Walls one metre high—85 cms. thick, well-made *liben* measuring 40x10 cms. lightly plastered.

Level VIII. — Two types of wall standing 60 cms. high, one 40 cms. thick, of square *liben* measuring 40X 40X8 cms., the other 65-70 cms. thick, of rectangular *liben* measuring 40X 20x8 cms. The foundations of these walls rested on a 10-cms. layer of clean sand, beneath which was the hard, reddish soil of the plain.

Objects from these three levels were confined to a few figurines (See Pl. No. IV.), and pottery mainly consisting of heavy fragments ornamented with wavy incisions, perhaps from large water-coolers. There was nothing to suggest an earlier date than the Akkadian period.

BURIALS

All the graves so far discovered at Dêr were within the area covered by buildings. The majority were beneath the floors of houses or the pavements of courtyards. The character of this report will permit only a general classification according to periods and types.

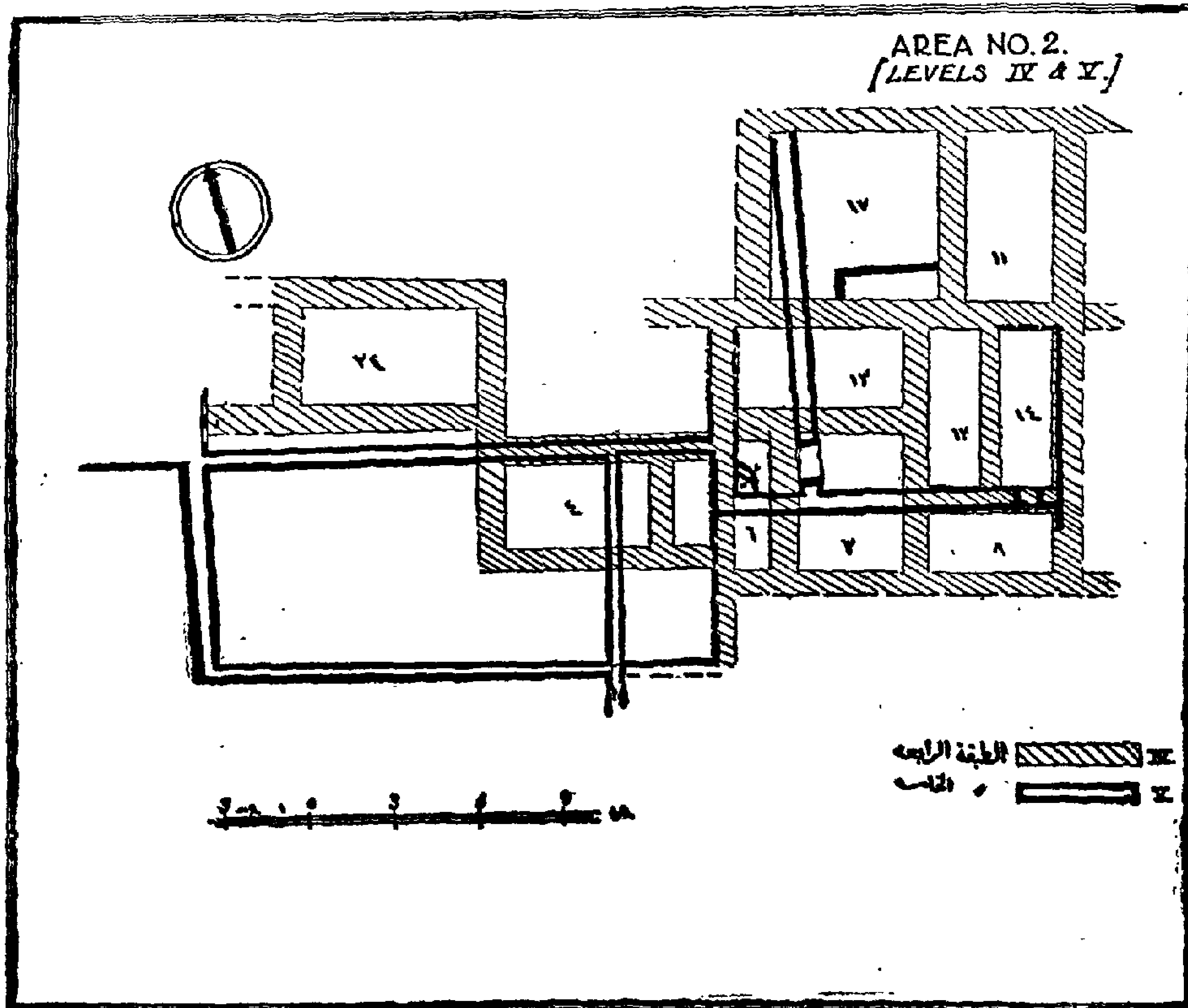
cms. thick, but these stood less than half-a-metre high and the absence of plaster or door-openings suggested that they were mere foundations (see Fig. No. 9). They are dated to the Third Dynasty of Ur by pottery (Fig. No.7), cylinder-seals (Pl.I), and terra-cotta figurines (Pl.IV).

Scanty walls respresenting Level V remained standing somewhat higher. The *liben* of which they were built was still rectangular, measuring about 30 x 20 x 8 cms. They were lightly plastered and two doors were found. The plan is not self-explanatory. A single cylinder-seal suggested the Akkadian period, whereas some of the pottery could be a little later, perhaps Gutian.

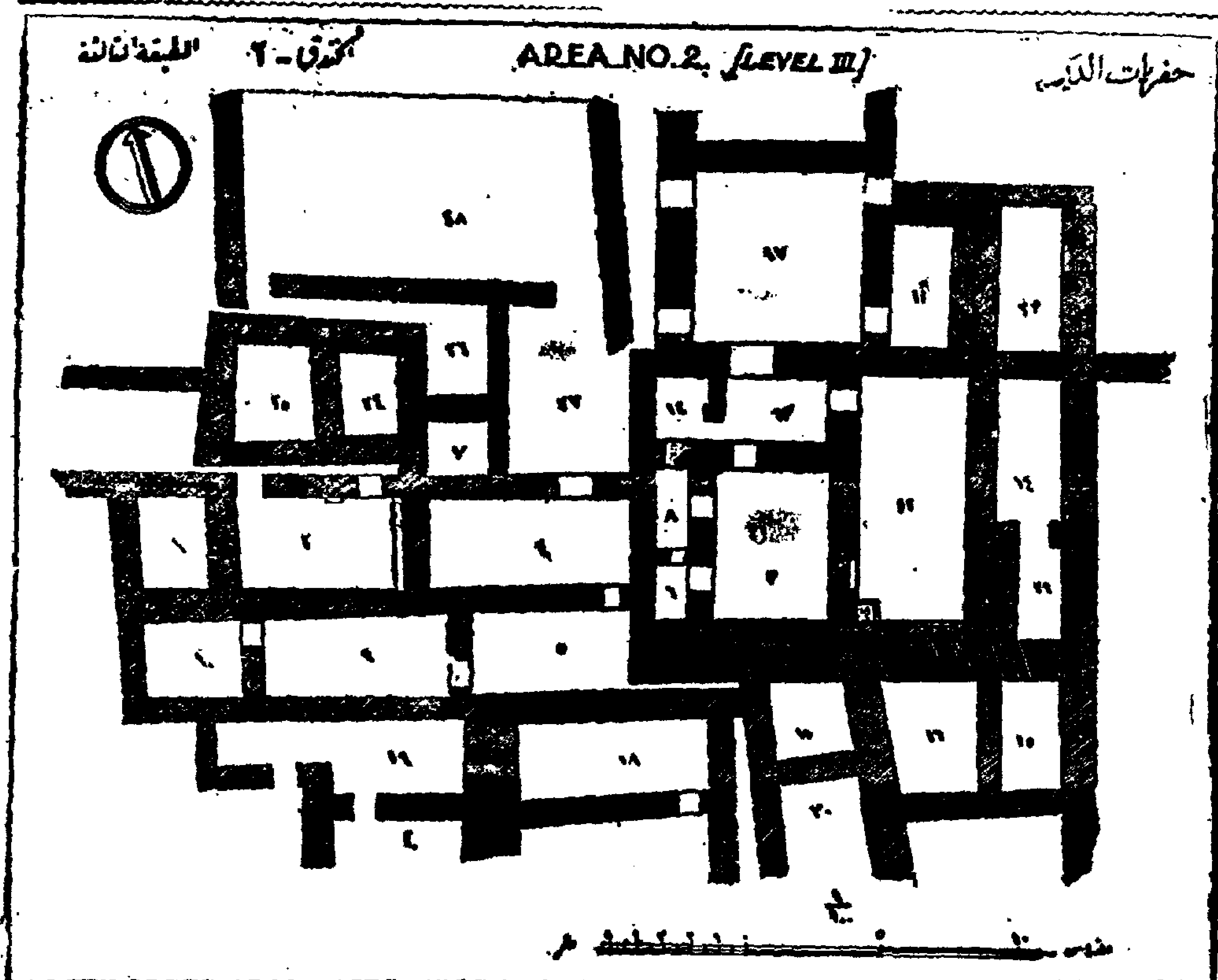
Levels VI,VII & VIII. - It will be seen from the plan (Fig. No. 10) that in the three earliest levels our sounding became even more restricted. However a long partition-wall could be traced, which had been rebuilt at all three periods, and various chambers or fragments of chambers outlined on either sides.

The following are particulars of the walls at different levels :-

Level VI.—Walls 45 cms. high, 70 cms. thick - well-made *liben* measuring



(Fig. 9) Plan of area No. 2, Levels IV & V.



(Fig. 8) Plan of area No, 2. level III

suggest for it an official or administrative character. On the west side are merely annexes and out-buildings.

The walls in this level, which stand to a height of 1. 50 metres are all about 0.85 metres thick, of rectangular *liben* 25-27 cms. long. Their replastering at the second occupation is distinguishable by its colour. Those of the main unit have an eleven-course revetment of baked brick and the door thresholds are paved with the same material set in bitumen. The bricks in both cases measure 30 x 30 x 8 cms. The drainage consists of a number of vertical pottery seepage-shafts consisting of superimposed and perforated cylindrical sections. (Pl. No. II).

This level was dated by cylinder-seals (Pl. No. I), terra-cotta figurines (Pl. No. IV), tablets and pottery (Fig. No. 7) to the early part of the First Dynasty of Babylon or Isin-Larsa period(§).

Levels IV & V. - From this point downwards it was necessary to somewhat restrict the area of the soundings, and fragments of buildings which we were able to trace became correspondingly more incomplete. In level IV we outlined a dozen rectangular chambers separated by *liben* walls about 80

(§) See foot-note (††) of the previous page.

It will be seen in the section (Fig. No. 7) that the surviving masonary of the public building represents two distinct rebuildings, (II A & II B), but in each case only the foundations have survived. Since in neither case do they remain standing higher than the floor-level of the building, there are no doorways leading from room to room and the brick-faces are not plastered. When the foundations were laid for the second time the remains of the earlier masonary was levelled and covered with a layer of reed-matting. In the dwelling houses on the other hand certain walls of the early occupation (II A) were re-used in the later one(II B).These have plastered faces and some doorways survived (see Fig. No.6). The two classes of building were also distinguished by the objects found in them, business documents on the one hand; and domestic objects on the other.

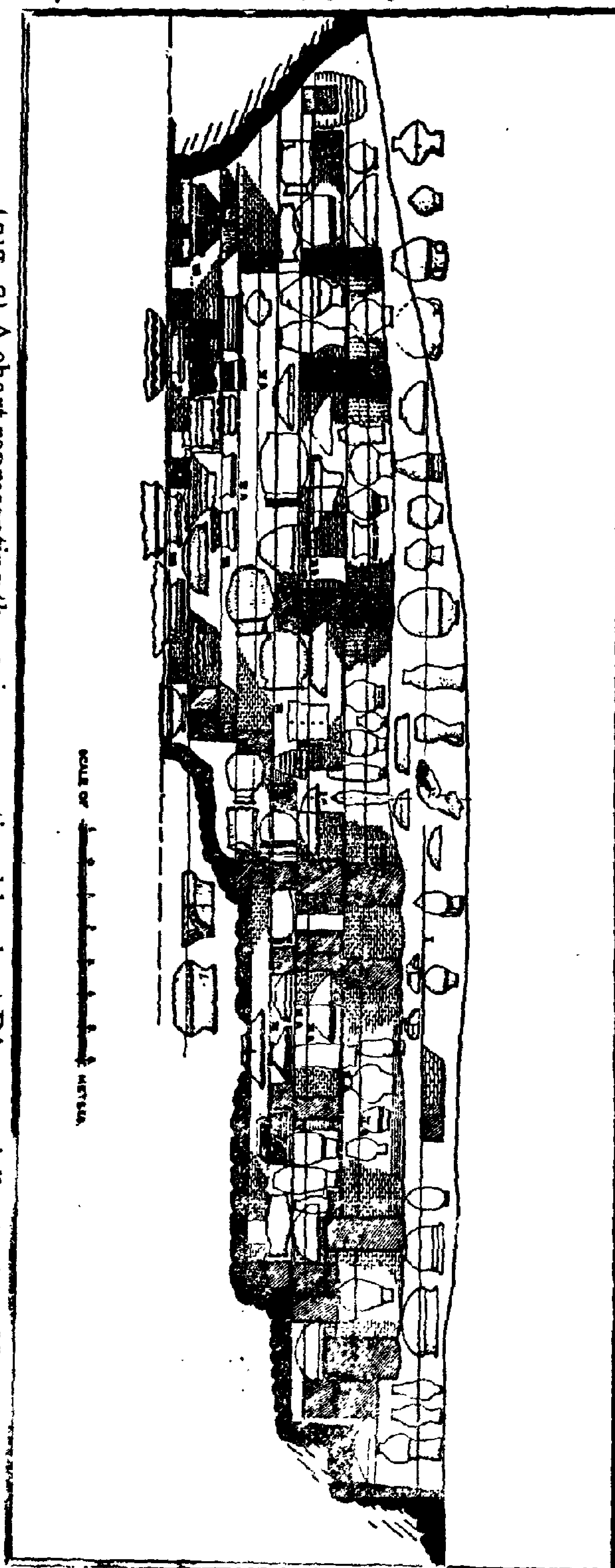
The walls in this level stand to a maximum height of 2 metres and vary in width from 0. 80—1. 65 metres. They are built of rectangular mud-brick 24-30 cms. long and in certain cases (of Rooms 5, 14 & 29) revetted with large baked bricks (39 x 39 x 8 cms). Pottery and objects such as clyinder seals, Haematite duck-weights and terra-cotta figurines (Pl. III) date the occupation at Level II A., to the First Dynasty of Babylon† and that at II B., to the early part of the Kassite period.

(†) Many business documents, such as Contracts, loans etc. were found in this level. Several of these have date formulas from the reign of Ammi-zaduga, who ruled before the last king of the First Dynasty of Babylon.

Level III—The buildings at Level III, the ruins of whose walls had occasionally been used as foundations for those of the level above are equally well-preserved. In this case they seem to have more the character of a residence and office of a high official. The name, "Ikubisha" †† of such an individual in fact appears on several letters found at this level. Again there are two distinct sub-periods represented, but during the occupation (III B) seen in the plan (Fig. No. 8) most of the doors had survived and the arrangement of rooms was intelligible. The building on the east side is the main centre of interest. Two small rooms (Nos. 6 & 8) leading off a larger one (No. 3) contained some hundreds of unbaked tablets—mostly business documents and letters, which

(††) In one letter (IM. 49534) addressed to him by a person called Iluma there are the names of Sumu-la-ilum and Iluma-ila. The first name is certainly that of the second ruler of the First Dynasty of Babylon; Iluma-ila may most probably be identified with the vassal ruler of Sippar in the reign of Sumu-la-ilum. Another letter (IM 49258) is addressed by Sumu-la-ilum himself to Ikubisha. These facts would date Level III to the beginning of the First Dynasty of Babylon or to the Isin-Larsa period. This piece of textual evidence is confirmed by others drived from the cylinder seals, terra-cotta figurines and pottery.

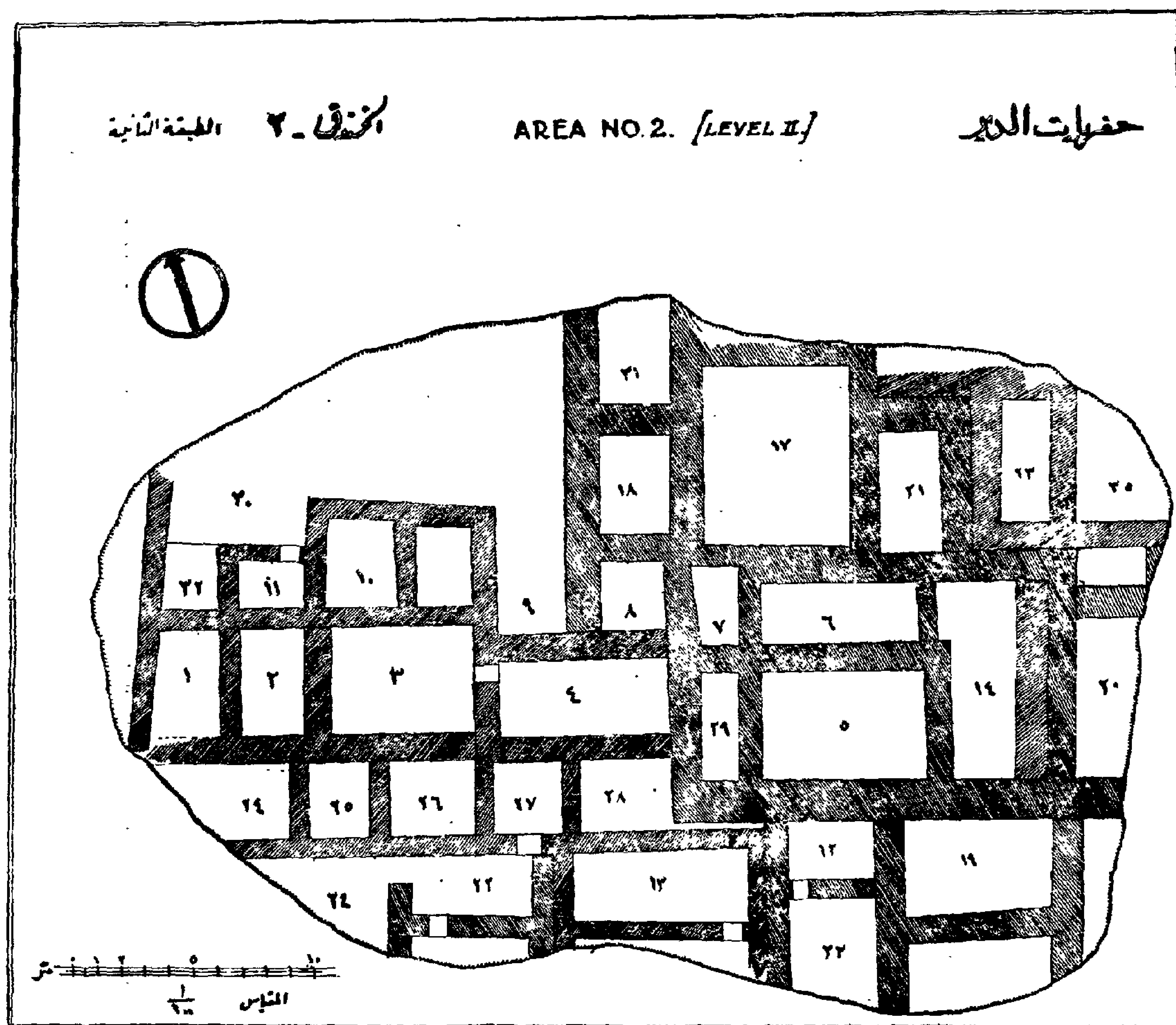
This Ikubisha seems to have lived during the reign of Sumu-abum as well as that of his successor, Sumu-la-Ilum. This is indicated by a letter (IM. 49271) to him from Sumu-abum.



(Fig 7) A chart representing the main occupational levels at Dêr, especially, in Area No. 2.

tive importance of the objects which it contained. The first walls encountered were composed of large *liben* (35x35x10cms.) and appeared to be the fragmentary remains of a poorly-built structure similar to those in Area No. 4. Half a metre beneath the floor of this building more substantial walls were reached.

Level II.—The walls traced in the extended sounding at Level II can be seen in Fig. No. 6. They appear to represent : a. A section of a public or administrative building and *b*. Several dwelling-houses adjoining it. The former comprise the line of rooms 31, 18, 8, 29, 12 & 33, and those to the east of them. Those to the west of them represent the latter. Our reasons for arriving at this conclusion were as follows :



(Fig. 6) Plan of area No. 2, Level II.

An inscribed contract (IM. 49296) found in Room No. 1 is dated from the occasion when Ammi-zaduga became king. This would date the first level of this area to the end of the First Dynasty of Babylon.

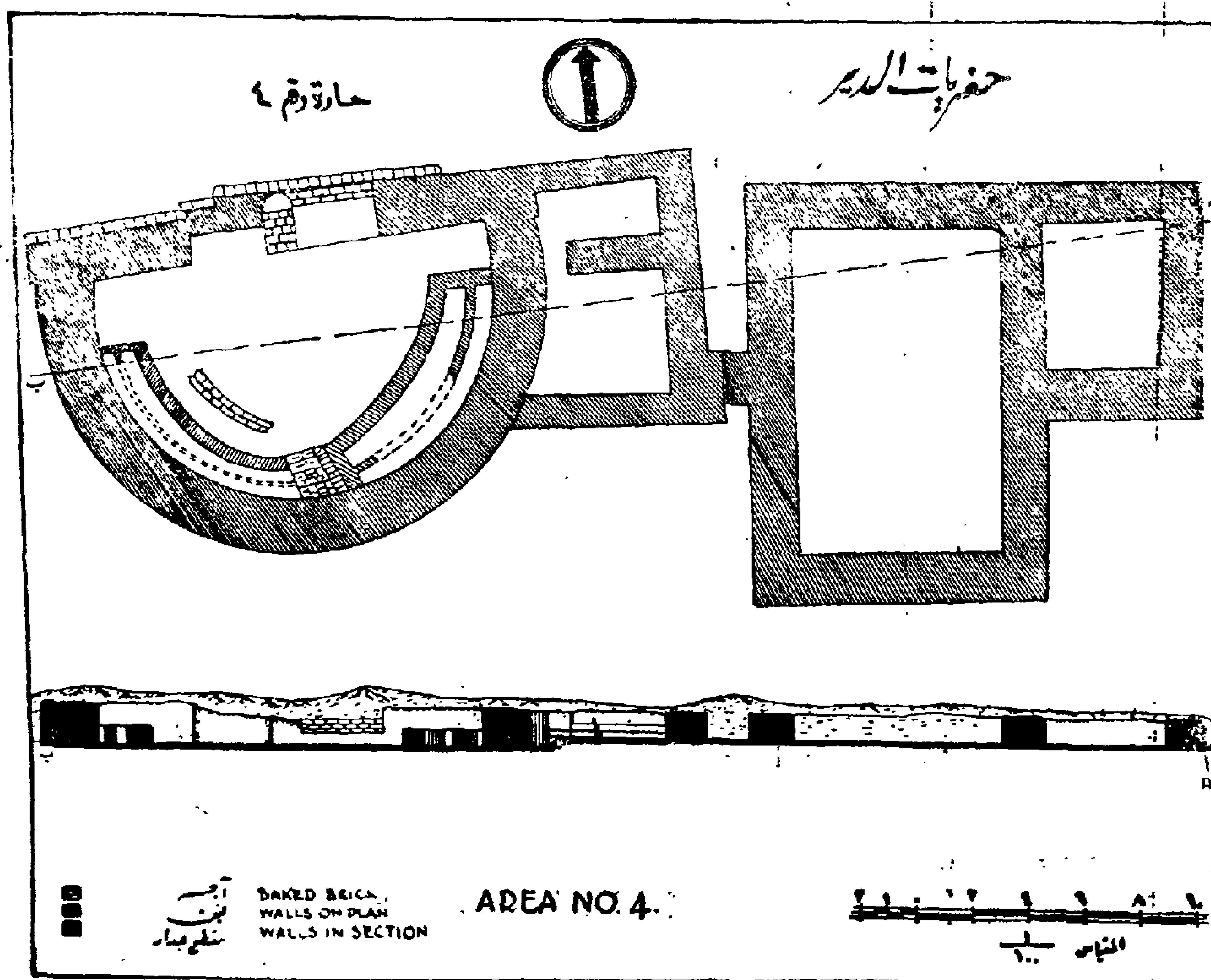
AREA No. 4 :

This sounding was located on top of the highest mound in the city area. Two small buildings were traced directly beneath the surface. To judge from a marble statuette which was one of the few objects they produced, their date would be in the Seleucid period. (Pl. VII. No. 1).

Neither plan is self-explanatory. One consists of two rectangular compartments of unequal sizes and with no trace of doorways. The other is a semicircular building with certain additions. Details can be seen in Fig. No. 5 including carelessly built sleeper-walls inside the semicircle and an entrance with a partly paved threshold.

AREA No. 2

The sounding in Area No. 2 was finally selected for extended and prolonged excavation on account of the officials character of the building whose walls were revealed a short way beneath the surface and the compara-



(Fig. 5) Plan of area No. 4

had the function of a light-well. The occupation of this building directly beneath the surface was dated by the pottery and a cylinder-seal (D-47, IM. 49481, in Pl. No.I) to the first Dynasty of Babylon. In some of the rooms the walls had a low revetment of kiln baked brick. An earlier occupation of the same building went back to the Isin-Larsa period.

Area No. 5 :—

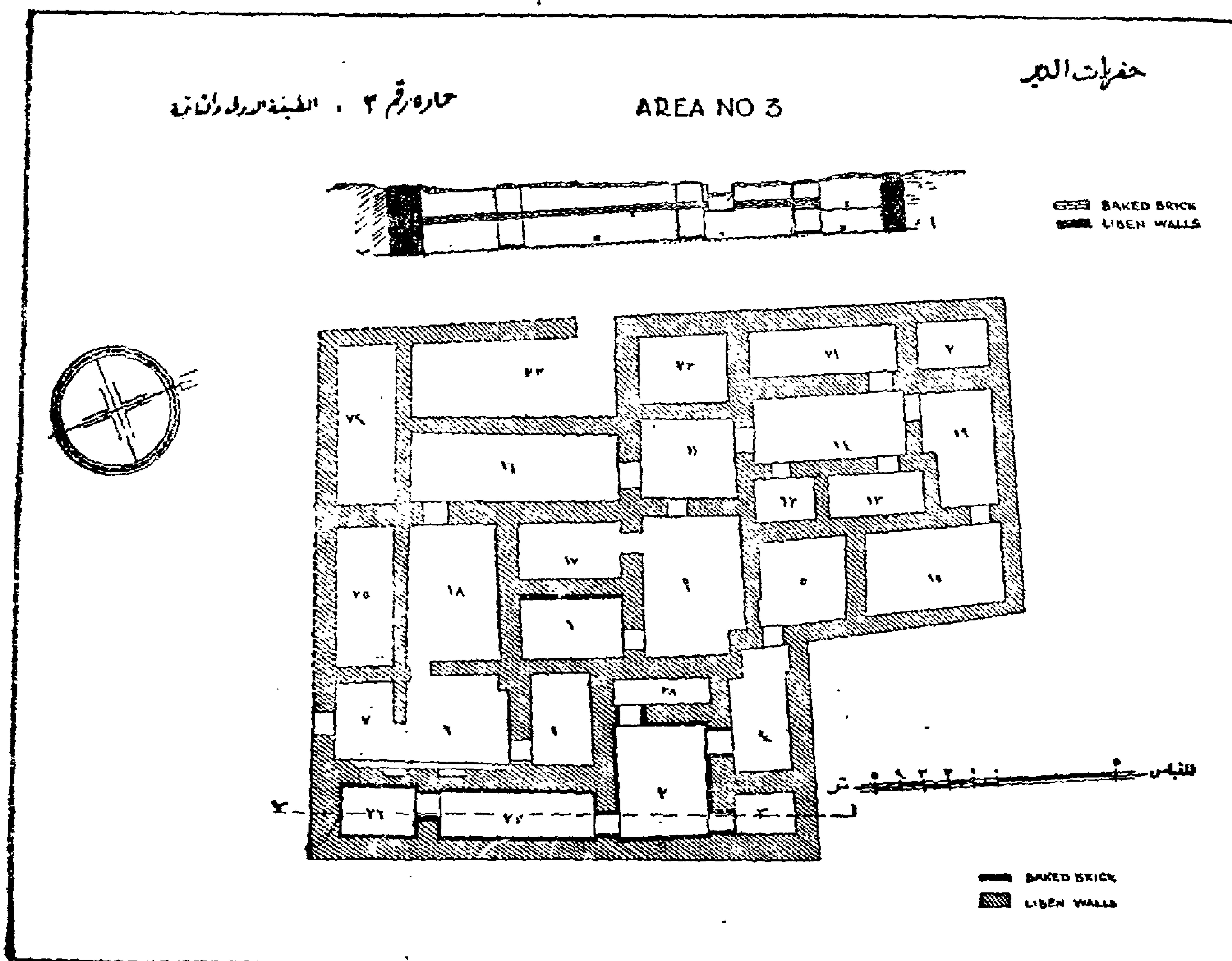
Here also was a large and well-planned private-house. The walls which were of *liben* 1. 10 metres thick with baked brick foundations remained standing 2 metres high. Part of the central court (No. 7) and an anteroom to the south (No. 2) were paved with baked brick. The unit as shown in Fig No. 4 consists in all of 15 rooms but there is access to three larger ones to the north, which were only partially excavated. The surface occupation was dated by pottery and a grave in Room 1 to the early Kassite period.



(Fig. 4) Plan of area No. 5

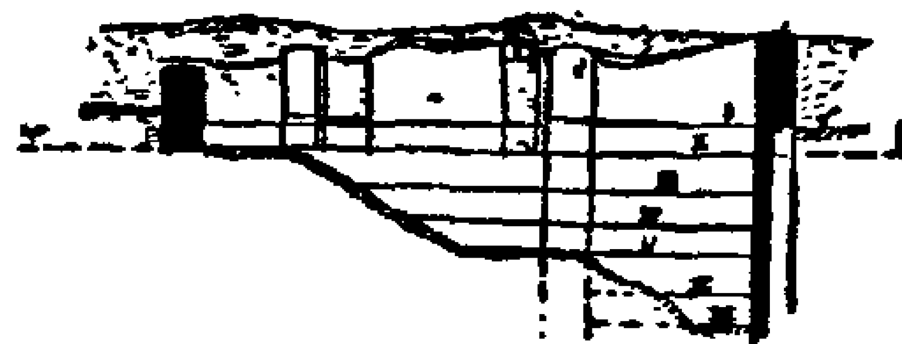
Area No. 3 :—

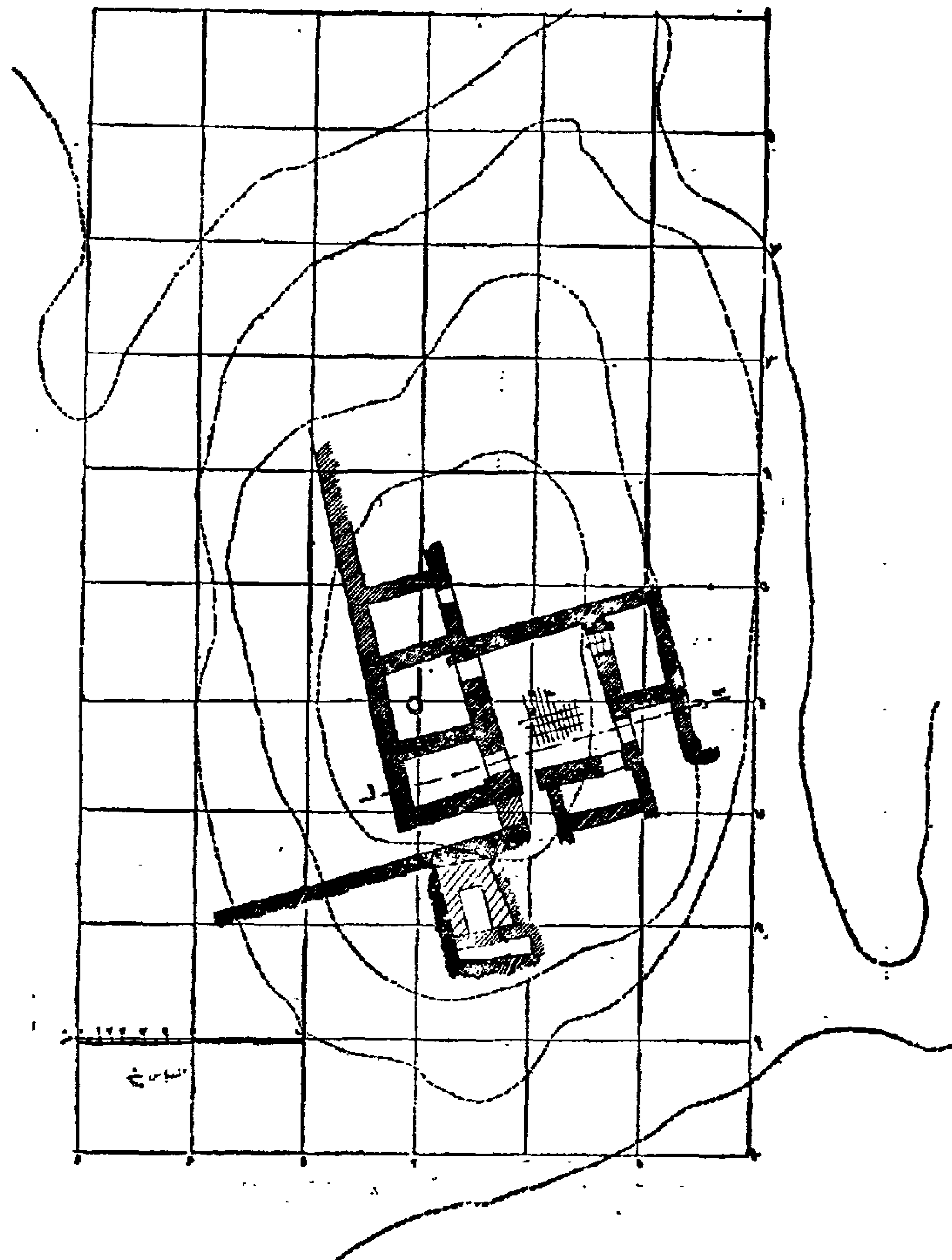
Here a considerably larger private-house was traced (see Fig. No. 3). Its twenty-seven rooms seemed to divide themselves into three distinct groups, each with a central compartment (Nos. 2, 14 & 16) which probably



(Fig. 3) Paln of area No. 3

adjoining building containing a Neo-Babylonian burial. Seven occupation-levels were distinguished, represented by a rise of 4 metres in floor-level. The same walls had been used throughout with only minor structural alterations. (See Fig. No. 2). The pottery ranged in date from Akkadian shapes in the deepest level to Neo-Babylonian near the-surface.





(Fig 2).Plan of area No. 1

The site is approximately triangular in shape (see Fig. No. 1) and is enclosed on two sides, to the southeast and southwest, by heavy *pisé* fortifications. The third side is bounded by a belt of low-lying cultivation, which suggests the bed of some ancient canal or river. Whether an enclosure wall ever existed on this side, and if so whether it was destroyed by flood is a matter of speculation. The southeast and southwest walls are respectively 680 and 1050 metres in length. Two experimental trenches cut in the former showed it to be a shapeless construction of packed mud with no defineable faces inside or out. Its surviving section is approximately triangular with a height of about 10 metres and an average width of 10 metres at the base. Beneath its foundation was a deposit of occupational debris, containing postsherds of the Akkadian and a slightly later period, which suggests that the city was not fortified until the Isin-Larsa period or the First Dynasty of Babylon. In the angle where the two surviving ramparts meet there is an opening about 18 metres wide, which seems likely to represent the main gateway of the fortified enclosure. A smaller opening in the southeast wall may also have been a gate. The mounds within the enclosure, which nowhere exceed 5 metres in height above plain-level, are sharply divided into two sections by a *wâdi* or depression about 40 metres wide running approximately north and south from the main gateway to the edge of the cultivation. It is on the unprotected side of the city that the mounds reach their maximum height.

The whole site, which has an area of about 300,000 square metres, was littered with surface-pottery dating from the Old Babylonian, Kassite, Neo-Babylonian and later periods. Several fragments of inscribed bricks had been found suggesting some work of restoration by Nebuchadnezzar II.

The soundings consisted of search-trenches (Areas Nos. 1,3 & 5) which revealed the plans of private houses; a section of a large public building (Area No. 2) whose successive rebuildings were examined stratigraphically from the surface down to virgin-soil, and (No. 4) a building of the Hellenistic period directly beneath the surface.

LOCATION OF SOUNDINGS.

Their location can be seen in the site-plan (Fig. No. I). Areas 2 & 4 are on the east side of the central depression at the highest part of the mounds. Areas 1,3 & 5 are on its west side where the mounds are lower. It was in this last-mentioned quarter that the only visible signs remained of any considerable excavations in the past, a series of holes and trenches with the earth dumped in the immediate vicinity.

RESULTS OF SOUNDINGS.

Area No. 1:—

This sounding revealed the *liben* walls of a small private house with rooms grouped around a central court, and one chamber of an

IRAQ GOVERNMENT SOUNDING AT DÊR

BY

Taha Baqir, M.A. & Mohammed Ali Mustafa

Early in April 1941, the Directorate-General of Antiquities undertook the excavation of a prehistoric mound called Tell al 'Uqair near the site of ancient Kutha, about fifty miles south of Baghdad. The results of this excavation have since been published. They extend in time from the al 'Ubaid period at the beginning of the fourth millennium to the early dynasties at the beginning of the third. Since part of the Directorate staff were at that time still under training in field technique it was decided simultaneously to make a sounding at a site where remains of the mid-third millennium and onwards would be found, so that material representing a longer sequence of periods could be handled by the field-staff. For this purpose the site called Dêr was selected, about 16 miles south-west of Baghdad on the Yusufiyah canal, and proved extremely suitable in this respect, since it represented a period starting with the dynasty of Agade and lasting until the time of Alexander-the-Great. The excavations in this case were conducted by Taha Baqir M.A., assisted by Sayid Mohammed Ali Mustafa and junior officials. The work was interrupted by the political events of May but resumed from the following September till November.

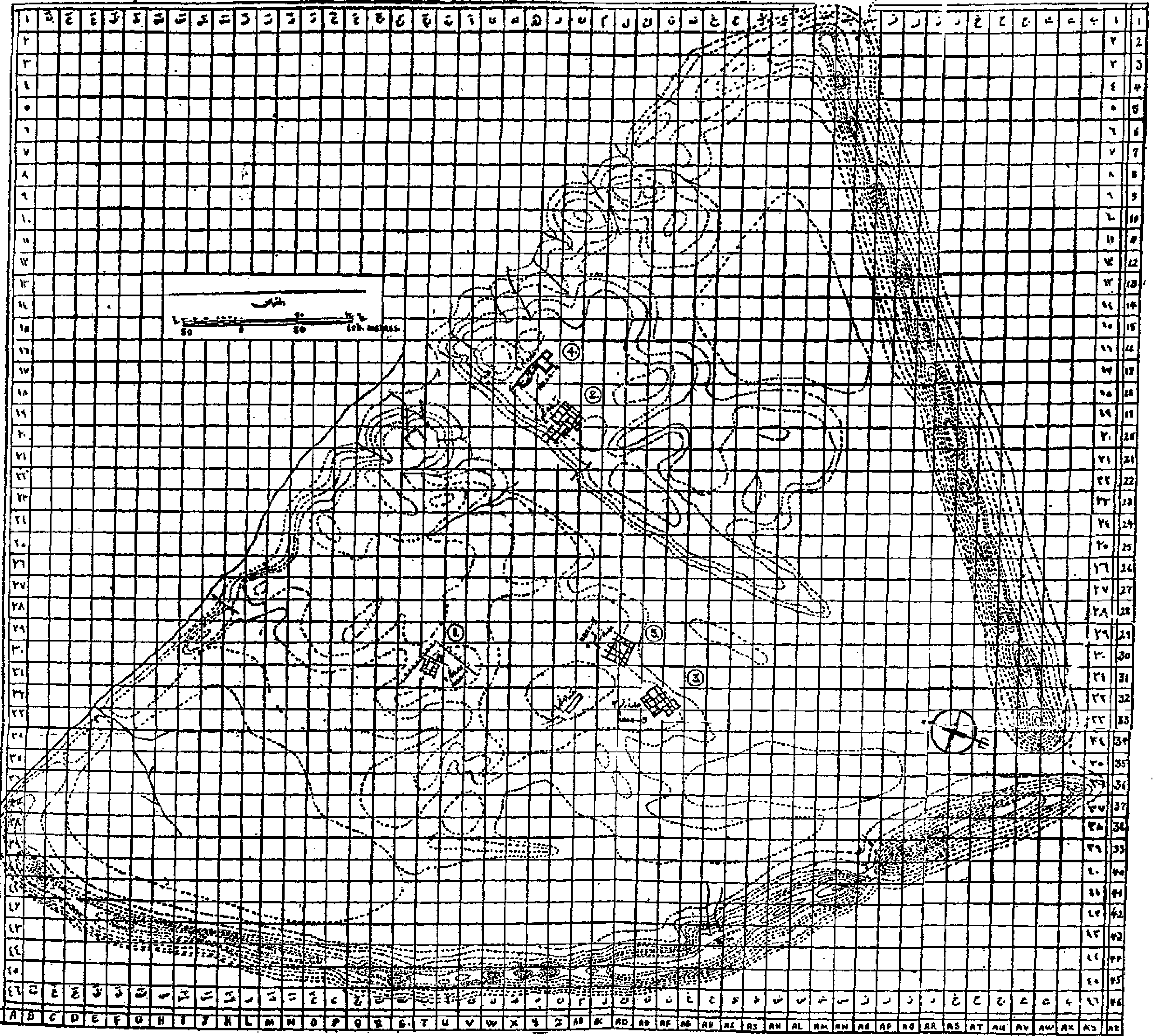
THE SITE.

The present name of the site, Dêr or ed-Dêr, as Budge suggested§ may be taken to indicate that at some time there was a monastery or church in the neighborhood. In 1891 Budge conducted excavations on the site, which resulted in the discovery of a great quantity of tablets, though unfortunately no record was kept of the location of his trenches. He considered the ruins to be those of a residential suburb of Sippar, which lies a few miles to the south†. Langdon on the other hand identified the site as that of Agade, the Akkadian capital-city, known in later years as 'Sippar Yahrurum'§§. Neither identification has been either conclusively proved or disproved by the recent excavations, but it becomes increasingly imporable that the ruins could be associated with a capital-city.

(§) W. Budge, *By Nile and Tigris,* (I). 320.

(†) Budge. *Ibid*, (II). 2?0.

(§§) Langdon, *Excavations at Kish*, I, foot note to p. 7



(Fig. I — DÊR) CONTOUR MAP OF THE SITE.

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (IX)

HEJIRA YEAR	NAME OF CALIPH	MEDINAT AL SALAM			MOSUL			SINJAR			ERBIL		
		GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE
	Al Musta'sim (*contd.*)												
641		BN	KM										
642		KH	BN		IG								
643		KH											
644		BN											
645		BN											
646					IG								
647		BN											
648													
649		KH											
650		KH			KH								
651		BN											
652		BN											
653		KM									BN	BN	
654		KH			IG								
655													
656					KH								

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (VIII)

HEJIRA YEAR	NAME OF CALIPH	MEDINAT AL SALAM			MOSUL			SINJAR			ARBIL		
		GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE
	Al Nasir (*Contd.*)												
609		KH											IG
610		BN											
611		KH											
612		KH											
613		KH											
614		KH											
615		BN								IG			
616		KH								IG			
617		KH											
618		BN									IG		
619													
620		BN			IG		KH						
621		KH			IG								
622	Al Zahir	KH											
623	Al Mustansir	KM											
624		IG											
625													
626													
627							KH						
628													
629					IG								
630													
631					IG		KH						
632			BN								BN		
633											BN		
634			BN								BN		
635					IG								
636			KM	KM									
637			BN										
638			KM										
639			KH										
640	Al Musta'sim	BN			IG								

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (VII)

HEJIRA YEAR	NAME OF CALIPH	MEDINAT AL SALAM			MOSUL			SINJAR			ARBIL			DAKUKA
		GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD
575	Al Nasir													
576														
577														
578														
579														
580														
581														
582														
583														
584		BN												
585							KH							
586							KH							IG
587														
588														
589														
590		BN											IG	
591														
592														
593		BN												
594														
595														
596		BN								KH				IG
597		BN								IG	KH			
598										IG				
599										IG				
600										KH				
601										IG				
602		KM												
603		BN												
604														
605														
606		BN												
607		BN			IG		KH							
608		KH					KH							

MINTS OF 'IRAQ IN ABBASID PERIOD (VI)

PERIOD OF BUWAYHIDS and SELJUKS
HEJIRA 334-575

		Medinat Al Salam	Basra	Mosul
A	**Hamdanids**			
	Nasr Al Daulat	Gold 331 (IG)		
	& Saif Al Daulat	Silver 330 (IG)	Silver 330 (IG)	
		331 (KH)	333 (IG)	
B	**Buwayhids**	Silver 329 (KH)		
		334 (BN)	Silver 334 (IG)	
	Imad Al Daulat	335 (IG)		
	& Moazz Al Daulat	337 (IG)		
	Moazz Al Daulat	Gold 349 (KH)		
	& Rukan Al Daulat	Silver 344 (IG)	Silver 344 (IG).	Silver 345 (IG)
				347 (IG)
	Adud Al Daulat	Gold 358 (KH)		
		360 (KH)		
		363 (KH)		
	Sharaf Al Daulat		Gold 376 (KH)	
			385 (IG)	
	Baha Al Daulat			Silver 395 (IG)
	Sultan Al Daulat	Gold 403 (KH)		396 (IG)
		404 (KH)		
C	**Seljuks**			
	Toghrul Beg	Gold 448 (KH)		
		501(KH)		
	Mohamad	503 (KH)		
		513 (KH)		
D	**Abbasids**			
	Al Mostanjid	Gold 555		
		565		
		566		
	Al Mostadhi	573		
		574		

MINTS OF 'IRAQ IN ABBASID PERIOD (V).

HEJIRA YEAR	MINTS / NAME OF CALIPH	BASRA			KUFA			MEDINAT AL SALAM			SAMARRA		WASIT			MOSUL		
		GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE
	Al Muqtadir (*Contd.*)																	
316									BN									
317			KM						BN			KH		BN			BN	
318									BN			KM						
319						BN			KH					BN				
320	Al Qahir								KH									
321						BN			KH			BN		KM			KH	
322	Al Radi		BN						KH			BN					KM	
323						BN			KH			KH		KM			KH	
324			KH						KH					KM				
325									KH									
326						BN		BN	KH					BN				
327									KH			KH					KH	
328			KM			IG			KH					KM				
329	Al Muttaqi					BN			KH									
330			BN					BN	KH			BN		BN				
331																		
332			KM															
333	Al Mustakfi								BN									
334	Al Muti'								BN									

279	Al Mo'tadid				KM					KM
280				BN	BN					
281					BN			BN		
282				KM	BN					
283					BN				BN	
284			BN		BN	KM	KM	KM	KH	
285					KM				BN	
286		KM			KH			BN	BN	
287		BN			BN					
288		KH			BN			KH	BN	
289	Al Muktafi	KM	BN		BN				KH	KM
290					KH			BN		
291			BN		KH		KM	KM	BN	BN
292			KH		KM			BN	BN	
293Δ			BN		BN					BN
294		BN			KH			IG		BN
295	Al Muktadir				BN			BN		KH
296			BN		BN				KM	
297					KH					KM
298		BN			BN			KM		
299					KM			BN		
300					BN			BN		
301		KM			BN			BN		
302					KH			KH		
303			BN	KM	KH			BN		
304					KH			KH		
305					KH			BN	KM	
306		KM		BN	KH				BN	
307					BN			BN		
308		BN	BN		BN			BN	KM	
309					BN					
310			BN		BN			BN		
311					BN			BN	BN	
312		BN		IG	KH			BN	BN	
313					KM			KH		
314		KM		BN	BN			BN		BN
315					KH				BN	

Note — There exist gold & silver coins of year 247 struck at Al Mutawakkiliya near Samarra [BN & IG]

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (IV.)

HEJIRA YEAR	MINTS	BASRA			KUFA			MEDINAT AL SALAM			SAMARRA		WASIT			MOSUL		
	NAME OF CALIPH	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE
	Al Mo'tazz (*contd*).																	
253			KM								KM	KM						
254																		
255	Al Muhtadi							BN										
256	Al Mo'tamid							BN	KM		IG	BN		KM				
257								BN				BN						
258								KH				BN	BN					
259											BN							
260								BN	KM									
261								IG	BN		KH	KM		BN				
262								KM	KM					BN				
263								BN	KM			BN				IG		
264																		
265									KH		BN							
266									BN									
267								KH				BN						
268												BN						
269																		
270			KM					BN	KM									
271									BN		IG						BN	
272																		
273																		
274																		
275																		
276								BN										
277								BN										
278									KM									

216																	
217								BN	KM								
218	Al Mo'tasim							BN	BN								
219									KM								
220									BN								
221								BN									
222								KH									
223									BN								
224								KM	KM								
225									KM								
226									KH								
227	Al Wathiq								KH								
228																	
229								BN	KM								
230								IG	KH								
231									BN		KM	KM					
232	Al Mutawakkil							BN	BN								
233									KM		KM	KM					
234									KM		IG						
235			KM						BN			KH					
236									BN		BN						
237		BN							KM		KM	KM					
238									KM			BN					
239									KM								
240									KM		BN						
241									KM								
242									KM		KM	KM					
243									BN								
244		BN						IG	KH			BN					
245								BN				BN					
246																	
247	Al Muntasir		KH														
248	Al Musta'in										BN	BN					
249									KM		BN						
250		KM							KM		BN						
251	Al Mo'tazz											KH					
252			KM					BN	KM		BN	BN					

Note — Gold coins were struck at Al Karkh in Baghdad 308-315 [BN].

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (III.)

HEJIRA YEAR	MINTS: NAME OF CALIPH	BASRA GOLD	BASRA SILVER	BASRA BRONZE	KUFA GOLD	KUFA SILVER	KUFA BRONZE	MEDINAT AL SALAM GOLD	MEDINAT AL SALAM SILVER	MEDINAT AL SALAM BRONZE	SAMARRA GOLD	SAMARRA SILVER	WASIT GOLD	WASIT SILVER	WASIT BRONZE	MOSUL GOLD	MOSUL SILVER	MOSUL BRONZE
188	Al Rashid								KH									
189									KH									
190									KH									
191									KH									
192									KH	KM								
193	Al Amin								KH									
194									KH									
195									KH									
196									KH									
197																		
198	Al Mamun							KH	KH									
199								KN	KH									
200			BN			BN	(1)	BN	KH									
201								BN	KM									
202									IG									
203									KM									
204									KM									
205									KM									
206																		
207									BN									
208									BN									
209									BN									
210																		
211																		
212									KM									
213									KM									
214																		
215								KH										

(1) *Mint name Al 'Iraq.*

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (II.)

HEJIRA YEAR	MINTS	BASRA			KUFA			HASHIMIYAH / MEDINAT AL SALAM			SAMARRA		WASIT			MOSUL		
	NAME OF CALIPH	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE
160			KH						KH									
161			KH						KH									
162			BN						KH									
163						KH	BN		KH									
164			KM						KH									
165			BN						KH									
166							BN		KH	KM								
167			KH	KM			BN		BN									
168									KH									
169	Al Hadi						KM		BN									KM
170	Al Rashid								BN									
171									BN									
172									BN									
173									BN									
174				BN					IG									
175																		
176									IG									
177									IG									
178									IG									
179									KH									
180									KH									
181			BN						KH									
182									KH									
183									KH									
184									BN									
185			BN						KH									
186									KH									
187									KH									

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (I.)

	MINTS	BASRA			KUFA			HASHIMIYAH / MEDINAT AL SALAM			SAMARRA		WASIT			MOSUL		
HEJIRA YEAR	NAME OF CALIPH	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE
132	Al Saffah					KH												BN
133			BN	BN		BN												
134			KM			KM												
135			BN	KM		KH												
136	Al Mansur		KH	KM		KH												BN
137			KH			KH												
138			KH			KM			BN									
139			KH			KH												
140			BN			KH												
141			BN			BN												
142			KH			KH												
143			KH	BN		KH	BN		BN									
144			KH			KH												
145			KH			KH			KM									BN
146			KH			KH												
147			KH			KH												
148			BN						KH									BN
149									KH									
150									KH									KH
151									KH									
152				KM					KH									
153									KH									
154									KH									
155									KH	KM								
156									KH									
157			KH						KH	KM								
158	Al Mahdi		IG						KH									KM
159									KH									

MINTS OF IRAQ IN OMMAYAD PERIOD (III.)

HEJIRA YEAR	BASRA	KUFA		WASIT			MOSUL
	SILVER	SILVER	BRONZE	SILVER	BRONZE		BRONZE
110				KH			
111				KH			
112				KH			
113				KH			
114				KH			
115				KH			
116				KH	KH		
117				KH	BN		
118				KH	IG		
119				KH			
120				KH	BN		
121				KH	KM		BN
122				KH			
123				KH	KH		
124				KH			
125				KH			
126			BN	KH			
127				KH			
128	KM	BN		KH			
129		KM		KH			
130				KH			
131				KH			
132				KM			BN

MINTS OF 'IRAQ IN OMMAYAD PERIOD (II.)

HEJIRA YEAR	BASRA	KUFA		WASIT		MAISAN	AL MADHAR	AL FURAT	KASKAR	AL'AL	MEDINAT AL ATIQAT	KHUSRAU SHADH HURMUZ	BIHKUBADH AL AWSAT	BIHKUBADH AL ASFAL	DASHT -I- MAISAN	AL BAYAN	MOSUL
	SILVER	SILVER	BRONZE	SILVER	BRONZE	SILVER											BRONZE
78	BN	BN															
79	BN					AS											
80	KH					BN		AS							AS	AS	
81	KH	BN		BN													
82				KH													
83				KH													
84				KH													
85				BN													
86				KH													
87				KH													
88				KH													
89				KH													
90				KH									AS	BN			
91				KH													
92				KH													
93				KH													
94				KH													
95				KH		KM		KH									
96				KH		BN	AS										
97				KH		BN			AS	AS	BN	AR					
98				BN													
99				KH													
100	KH	BN	KM														
101	KH	KH	BN	KM	BN												
102		BN	KM														
103				KH													
104				KH													
105				KH													
106				KH													
107				KH													
108				KH													
109				KH	BN												

MINTS OF IRAQ IN OMMAYAD PERIOD
ARAB—SASSANIAN ISSUES

HEJIRA YEAR	NAME OF GOVERNOR	BASRA	DASHT -I- MAISAN	BIHKUBADH
			SILVER	
51	Ziyad Ibn Abi Sufyan	AS		
52			AS	
53		AS		
54				
55		AS		
56	Ubaidallah Ibn Ziyad	AS		
57		AS		
58		AS		
59		AS		
60		AS		AS
61		AS		AS
62		AS	AS	
63		AS	AS	
64		AS	AS	
65	'Umar Ibn Ubaidallah	AS		
66	Mus'ab Ibn Zubair	AS		
67			AS	
68				
69				
70				
71				
72				
73				
74				
75	Khalid Ibn Abdallah	AS		

There are also 2 varieties of Basra with name 'Ubaidallah but dated 51 and 53. This is perhaps the era of Yezdegerd which would be equivalent to 63 & 64 Hejira.

Also 1 Variety of Bihkubadh without name of governor but dated 35, if this is era of Yezdegerd, it would be equivalent to 47 Hejira.

KM — Katalog der Orientalischen Münzen.
Koningliche Museen zu Berlin,
Berlin, 1902

I.G. مسكوكات قديمة اسلامية قتلوغي
اسماعيل غالب Constantinople, 1312 H.

AS — Catalogue of Arab-Sassanian Coins in the British Museum.
John Walker, London, 1941

References have been taken in order mentioned, i.e. when coin has been mentioned in KH no reference is made to it, if it appear in BN.

———o———

preferred. It must be remembered that in the days before newspapers, radios and propaganda organisations coins-and by coins is meant gold and silver-were not only a universal medium of exchange but by this universality and portability the most convenient vehicle of news and propaganda. A coin is issued with the name of a new Caliph or Amir Al Umara, and it is a presumption that the appointment has been made. Massages can lie, senders of messages can change their minds, but a struck coin does at least represent some material guarantee of the factuality of what it represents. It is in itself a recommendation of the truth of what it purports to say and its bearer becomes an unconscious carrier of the news he bears, with date and authority duly marked. For this reason it is important that the making of coins should be in faithful hands, preferably under the eye of the master himself, the central government of the Caliph.

There are, however, some drawbacks to this precaution; one of these is the distribution. If the minting is centralised, then large quantities of coin have to be sent all over the country, and coins are an easily stolen and easily dispersed commodity. Bullion is far easier to guard and to control and far more difficult to dispose of when stolen. A second consideration is perhaps more important. Centralisation depends for successful working on a central administration that is not likely to be affected by changes of ruler and palace revolutions. If there is any interruption to its smooth operation the whole machine breaks down and the chaos at the centre is increased by chaos on the perimeter. The two factors above mentioned were only too applicable to the circumstances of the middle of the Third Century.

It was not until it was found that the state had more to fear from the forces of disorder at tht centre than at the perimeter that the provincial centres were permitted to mint coin. Al Mo'tadid was : the strongest ruler since Al Mo'tasim but he realised the necessity of decentralisation in order to give the administrative machine the best chance possible, and within a few years the old mints were working.

Several hundred years before, the same phenomenon may be seen in the numismatic history of the Roman Empire, though here it was complicated by the fact that there were always large standing armies to be kept paid and satisfied. As a general rule, strong well organised governments confident in themselves and their ability to administrate wide areas, preferred to mint coins at the capital city. It is only when they have become disillusioned, as in the Abbasid period after the disorders that followed the death of Mutawakkil, or in the troubled third century of the Roman Empire, that they are willing to take the risk of decentralisation.

Key to Abbreviations in List of Mints

KH — Catalogue of Arabic coins in Khedevial Library, Cairo.

Lane Pool, 1897.

BN — Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothéque Nationale. Henri Lavoix, 1896.

It struck silver and bronze, but no gold has been published for this mint.

WASIT.

In 256 the old Ommayad mint of Wasit was revived, possibly in connection with the wars of Muwaffak against the Zenj, in the course of which Wasit was captured by them. In this connection it is interesting to note that the last published coin of Mo'tamid is dated 262, and the series does not start again until 283 in the reign of Mo'tadid. It then struck, except for a gap of eight years between 297 and 304, until the year 330 when it closed amid the troubles of the reign of Muttaqi.

MOSUL.

The old series of bronze with the name of the governor, started in Ommayad times and continued until the reign of Mahdi, but it is not until the reign of Mo'tamid that the mint for silver started. The gold coin of 263 appears to be an isolated striking.

After the decline of the Caliphate coins were struck by the Hamdanids in gold and silver, then by the Buwayhids, and finally by the Zengids. Their coinage was bronze from 585 and gold from 607; no silver appears to have been struck. From what has been published it does not appear that coins were struck each year.

SINJAR

The published coins of Sinjar all belong to the reign of Qutb Al Din Mohamad, the son of Imad Al Din Zengi the first Atabek of Mosul. They comprise gold, silver and bronze.

ERBIL.

The mint of Erbil opened for bronze by Mudhaffar Al Din Kaukbari. the Begtinid, was later used by the revived Caliphate for gold and silver.

DAKUKA.

This is the present village of Tauk in the Liwa of Kirkuk. Gold coins were struck here by the Caliph Al Nasir.

Though the Caliph had little control over Mosul it is interesting to see that he apparently was exercising influence in the north and the coins struck at Erbil and Dakuka are an indication of this. But none of these mints has as yet been sufficiently studied and there may be many unpublished varieties.

———:o:———

From a study of the activities of the mints it would appear that from the foundation of the Abbasid Caliphate to the reign of Mo'tadid it was the policy of the Caliphate to confine the minting of coins to Baghdad and Samarra' In this reign, however, the policy changed and until the end of the Abbasid series coins were struck fairly regularly at Basra, Kufa, Wasit and. Mosul. The Buwayhids and Seljuks struck intermittently at Baghdad, Basra and Mosul, but made no use of the mints of Kufa, Wasit or Samarra. The revived Caliphate struck at Medinat Al Salam, Erbil and Dakuka.

The advantages and disadvantages of centralisation and decentralisation were no doubt considered by the Abbasid governments, and it would appear that centralisation was

cease being a great town after the principal reason for its existence had ceased to operate. Bronze was never struck at Samarra.

The gold and silver coins struck at Mutawakkiliya, which was part of Samarra' bear in addition to the name of the Caliph the name of his second son Mo'tazz, and their striking is connected with the design to make him the successor which cost Mutawakkil his life. The sole coins of Muntasir, the parricide, are of Samarra and apparently Samarra was the only mint working in the confused years 248 and 251.

HASHIMIYA

This was the name of the residence of the two first Abbasid Caliphs, Abu Al Abbas and Mansur, before the building of Baghdad. By the rarity of the coins the output could not have been large. The mint was either at the town founded by Ibn Hubeira on a loop canal of the Sura, not far from Babylon, or at a palace of the same name near Anbar.

BASRA.

This old mint resumed operations in 133 but was closed in 148 after the opening of the mint of Medinat al Salam. The early Abbasid Caliphs put little trust in Basra and still less in Kufa, the two original Arab Settlements. This feeling was strengthened by the part that they had both taken in the rebellion of Ibrahim, and no doubt influenced them in their attitude towards the striking of coins in these cities. The mint at Basra was reopened in 157 and worked intermittently until the middle of the reign of Al Rashid. Then it appears to have closed until the time of Mutawakkil—the issue of the year 200 was a revolutionary issue of Abu Saraya. It continued to strike until the rebellion of the Zenj which lasted for fifteen years from 255 to 270, from which Basra suffered greatly. Coins do not begin to appear regularly again until the end of the reign of Mo'tadid, from which time there is a steady stream until the advent of the Buwayhids.

The recurrent operation of the mint of Basra is what would be expected in consideration of the distance of Basra from Baghdad and its importance as a commercial port and communications centre. And it is indeed surprising that for such long periods there were no regular issues. The mint of Basra worked principally in silver, although bronze was struck in the early Abbasid period and gold under Mutawakkil and Musta'in.

It worked for the Buwayhids intermittently in gold and silver but not for the Seljuks and was not apparently revived by Al Nasr or his successors.

AL KUFA.

The mint of Kufa was reopened by Al Saffah in 132 and struck steadily until 147, when the series closed at the opening of the mint of Medinat Al Salam. It was opened again by Al Mahdi and Al Hadi but then closed until the change of policy inaugurated by the return of the Caliph to Baghdad, and from that time it continued to strike until the time of Muttaqi. It was not used by the Buwayhids and not reopened by the last Abbasids.

MEDINAT AL SALAM.

This mint began to strike silver in the year 148. A coin has been recorded bearing the date 146, but this is probably a mistaken reading. It is also probable that the mint for gold which must have been working in Iraq since the arrival of the Abbasids was transferred to Medinat Al Salam at the same time, although the name does not appear on the coins until 198.

The silver series continued regularly with few interruptions until 333, when the temporal power of the Caliph was taken over by Buwayhids. Gold appears to have been struck rather less regularly. It is interesting to note that gold struck between 199 and 201, presumably under the orders of the Viceroy of Mamoun, Al Hassan Ibn Sahl, bears the. name Al Iraq Later, between 308 and 315, the name of Al Karkh, a suburb of Baghdad, appears on the gold at the same time as other gold was being struck with the normal mint little.

In this long period there are only 21 years for which neither gold nor silver has been recorded. These include the years of the great sieges 197 and 251; the years 248, 253, 254 and 332 which are known to have been years of great confusion, and sixteen years in which apparently no coins were minted at any mint in Iraq. The longest of these intervals is four years, 272-275 in the reign of Al Mu'tamid

During its early years the issues of Medinat Al Salam were occasionally paralleled by issues at Basra and Kufa, but from the last years of Al Rashid until the last year of Wathik it seems to have been the sole mint of Iraq. Then gold and silver began to be struck at Samarra' but there was never any question of this mint superseding Medinat al Salam. In the next reign the mint of Basra was reopened, followed after the reorganisation of the Empire by Mu'tamid by the mints of Wasit, Mosul and Kufa.

During the Buwayhid period it continued to strike gold and silver intermittently and afterwards for the Seljuks, but the mint does not appear to have been working regularly as it had done for the last 286 years.

After the Caliphate had recovered its temporal power it began to mint again, particularly in gold. The long gap at the begining of the reign of Mustansir is obscure considering the regularity of the striking before and after. Silver does not seem to have been so abundant. No coins were struck in the last two years of the dynasty, and in 656 after the fall of Baghdad appears for the first time the name Baghdad on a gold coin.

SAMARRA.

Though. Samarra became the residence of the Caliph in 221, the earliest gold and silver recorded is dated 231. From this date there was a fairly regular series until the year 271, after which year there is a hiatus of nine years as compared with four years at Medinat Al Salam. The dirhams then continue until 330; dinars were not struck after 291. It is interesting to note that the series continued as regularly after the return of the Caliphs to Baghdad in 279 as before. This was presumably to serve the needs of the army, but it suggests also that Samarra did not at once

tion. It is possible that Kufa was the actual site of the mint name Bihkubadh, but if this is so, it is strange that the old name should have been retained in preference to that of the new foundation. It is more likely that Ziyad and Obeidallah felt themselves stronger at Basra than at the ever-turbulent Kufa and were not unwilling that the latter city should be dependent on Basra for the conversion of its revenues into the universal medium of exchange and payment.

The earliest of these Arab-Sassanian coins of Basra are dated 53 in the name of Ziyad Ibn Abi Sufyan. These are continued by his son Obeidallah, by 'Umar Ibn Abdullah and by Mus'ab Ibn Zubair in sequence until the year 66 with one break, 54. A coin exists dated 75, but regular mintage does not start again until the time of the reformed coinage of Al Hajjaj. The series at Dasht follows the same course as that at Basra, Bihkubadh does not appear to have been as important; both of them were old Sassanian mints.

OMMAYAD PERIOD

The new silver coinage was introduced in 79 at Basra, Kufa and Maisan, and the next year at Dast-i-Maisan and Al Bayan (a town near Basra) and in 81 at Al Furat (also near Basra). However, in 82 occurred the serious rebellion of Al Ash'ath and when this was at last suppressed Wasit was founded as the administrative and military centre of a province that was considered to require troops from Damascus to ensure its allegiance to the Caliph. The mint of Wasit started work in 84, and with the exception of the unexplained issue of 90 at the two Bihkubadhs remained the sole mint for ten years. Then Hajjaj died and the Governor who succeeded him, Yazid Ibn Muhallab, believed in a less centralised system but from the time of the suppression of his unsuccessful, rebellion, which had been supported by the malcontents of Iraq, until the begining of the weakening of Ommayad rule (a period of 25 years) no mints of silver, other than Wasit, were permitted in Iraq. During the whole period bronze coins were struck at Wasit, Kufa and Mosul, but this was a token currency of little significance, Gold was not struck in Iraq.

ABBASID PERIOD.

With the triumph of the first Abbasid there was an immediate change; the mint at Wasit struck for the last time in 132 and then closed down not to reopen for 120 years. The name of Wasit was associated too closely with the hated Ommayads to be allowed to remain on the coinage. Basra and Kufa reopened their mints and for the first fifteen years of the new dynasty are the two principal mints of Iraq. However, they did not long hold that position. The Caliph, after residing at Hashimiya, a town not far from the old Babylon, had founded a new capital at Baghdad which he called Medinat Al Salam. This city, just as Wasit in the Ommayad period, became at once the principal mint of gold and silver in Iraq.

THE MINTS OF IRAQ DURING THE OMMAYAD AND ABBASID PERIODS.

By
James Kirkman, M.A. (Cantab.) F.R.N.S.

Historical information can be drawn from coins in two ways, one from a study of the coins themselves; the other from the relations of the coins to each other and to the circumstances in which they were struck. This article is concerned with the latter type of research. The tables in it are not claimed to be complete, but at least they are a foundation to work on and it is hoped will give a fair picture of the numismatic history of the period. Many of the smaller gaps in the series could probably be filled from unpublished coins, including those belonging to the Iraq Museum, but the larger gaps do appear to the writer to indicate that the mint had, in fact, ceased working for reasons, some of which we will attempt to explain.

When the Arabs set out on their astonishing career of conquest there were two systems of currency in circulation in the countries of what is now called the Middle East : the Roman-Byzantine and Persian-Sassanian. The first consisted principally of gold and bronze coins, the second of silver coins. Both operated through a number of mints, although the Sassanian mints were more numerous than the Byzantine. Both systems dated the coins by the years of the king's reign and not by an era as had been the case in some of the Hellenistic states and which was to be the practice under the Arabs.

The Arab conquerors were slow to start a coinage of their own and it was not until the time of Abd Al Malik, the third Ommayad Caliph, that this step was taken. Hybrid coins bearing the old types but with an Islamic legend and/or the name of the local governor had been struck from the time of Mu'awiya. Here we are only concerned with the imitations of Sassanian coins and, indeed, only with those struck at the three mints in Iraq. These were Basra, Bihkubadh (the name given to three districts on the Euphrates, comprising the country between Babel and the Great Swamp) and Dasht (possibly Dasht-i-Maisan); Maisan was the province east of the Great Swamp around the then head of the Shatt Al Arab in the neighbourhood of the present of village of Al Azair.

The choice of Basra to be a mint, one of the two Arab settlements and the seat of a governor is natural, but the omission of Kufa, the other and the more important, needs explana-

"Mr. ("Nimrud") Rassam questioned them closely, and was convinced that someone had made a mistake."

I visited Balawat in 1942 and could only conclude that Rassam himself had been surprised at the *smallness* of the mound†, which is hardly three hundred yards in diameter and insufficient to represent the ruins of even a single building compatible with the magnificence of the bronze gates, a fact which had caused Rassam to think of them as some sort of "trophy." Nimrud Rassam's statement, however, must appear suspect, since amongst the older villagers the story is still told today of the visit of the "Balios" and the antiquities which he found. In any case I was able to write categorically in a subsequent report : "We have now checked the appearance of the mound with Rassam's account of his work, and satisfied ourselves beyond all possible doubt that the remains of trenches and tunnels correspond in detail to the excavations which produced such remarkable finds."

(†) He says : (*By Nile and Tigris.* p. 80)-

"If the two sets of gates were found at Tail Balawat there must have been a palace at this place, but this is impossible for there is no room in the mound fo a temple still less for a temple and a palace however small. An explanation of the difficulty is hard to find, but it seems very probable that the natives deceived Mr. H. Rassam and did not tell him where hey found the plates which were sent to Paris. Mr. H. Rassam may have obtained from Tall Balawat the plates and the coffer etc. which he sent home, but if he did the natives must have taken them there!"

As an extra inducement to future excavators, the same report mentions a small mound called Tepe Deli, about half a mile from Balawat as : "one of the richest prehistoric settlements we have seen."

There is no space here to do more than outline a few other sites whose past history suggest that they would repay excavation.

In the south there are, for instance, Tell Jokha§ and Ishan Bahriyat, the unexcavated sites respectively of Umma and Isin, and Tell Sifr, near Senkara were Loftus†† in a few days' digging with a handful of men found over 100 tablets of the First Dynasty of Babylon and : "a large collection of caldrons, vases, dishes, hammers, hatchets, knives, daggers, fetters, mirrors and other instruments and utensils; all in copper," apparently a copper-smith's stock. In the north Layard§§ drew attention amongst other sites to Sherif Khan, on the Tigris, three miles north of Kuyunjik, where he discovered remains of : "two Assyrian temples and inscribed limestone slabs from a palace which Esarhaddon had erected for his son, Ashur-bani-pal, at Tarbisu." It was also Layard who first discovered Tell Irmah in the region of Tell Afar, to which I have drawn attention elsewhere†§ as a walled city with an obvious *ziggurat* whose excavation should give the northern equivalent of the better known temples of Sumer proper.

(§) King. *History of Sumer and Akkad.* p. 12.

(††) Loftus. *Chaldea and Susiana* p. 286

(§§) Layard. *Nineveh and Babylon.*

(†§) *Iraq.* Vol. V. p. 137.

Since those days, save for a brief sounding by Koldewey in 1902, no organised work has been undertaken at Sippar and it remains a source of serious regret to all who remember the primary importance of the site that the search for antiquities in the last century has never since been expiated through a more methodical examination by competent excavators.

BALAWAT

To the three primary sites already mentioned I am constrained to add a few words about another of Rassam's excavations, namely Balawat, partly because of the slight mystery which has surrounded the circumstances of his work there. It will be remembered that in 1878 Rassam saw in Mosul some fragments of bronze plates bearing Assyrian reliefs, which had been found by a peasant living at the village of Balawat, about 20 miles east of Mosul, while digging a grave in the neighbouring mound. Almost immediately after setting to work to excavate, Rassam discovered an object: "lying on its face and spread like a gigantic hat-rack".† This proved to be a gate with double leaves lying with its lower end about fifteen feet beneath the ground. Each leaf consisted of seven bronze panels about eight feet long with pictures and designs in *repoussé* work. These are the now famous bronze gates of Shalmaneser III which are one of the most magnificent Assyrian exhibits in the British Museum.

Rassam's excavations, apart from the extraction of the gates, were partly unsupervised and extremely hurried, as well as being greatly disturbed and eventually made impossible by the objection of the villagers to his disturbing some graves at the summit of the mound. But in the intervals between the riots amongst his workmen, his few weeks of tunnelling encountered the most striking Assyrian remains, including the ruins of a temple apparently destroyed by fire : "at the entrance of which a marble coffer was found, containing two beautifully inscribed tablets hewn of the same material." Nearby he mentions§ "... an alter ascended by five steps, on which we found an inscribed marble tablet of the same size and shape as the other two..." Yet it is unfortunately characteristic that neither plan nor sketch of this temple or any of the other buildings encountered were ever made. There can be little doubt from these indications that much of importance remains to be found in the mound, yet, in addition to the difficulty encountered by Rassam over the graves, archaeologists in more recent times have been disconcerted by another curious circumstance. For Budge††, recording a visit to the mound adjoining and named after the village of Balawat in 1890, makes the extraordinary statement that : "None of the natives had ever heard of the discovery of the bronze plates," and adds that :

(†) Rassam. *Asshur and the Land of Nimrod.* p. 207.

(§) Rassam. *Ibid,* p. 217.

(††)Budge. *Rise and Progress of Assyriology*, p. 132.

Rassam estimated that the temple and buildings surrounding the *ziggurat* comprised about three hundred chambers grouped around several courts (see his plan†). During the eighteen months which followed he excavated about 170 of these and the immense volume of inscribed material alone which he removed from them can be judged, for instance, from Budge's estimate§. He records: "Rassam says that between 40,000 and 50,000 tablets were found at Abu Habba, but judging by the enormous collection which I saw in Baghdad and Hillah and other places the number must have been nearer 130,000..." These tablets plainly represented the priestly archives and the character of many of them emphasised the commercial lines on which the temple revenues were organized; but the diversity of the remainder call to mind the survival of human knowledge after the Flood††. In any case it can be said that the total of texts from Abu Habba and Der combined constitute one of the greatest single contribution to the science of Assyriology. The City of Sippar, it seemed, had no record of any ruling dynasty of kings, yet the foundation of its temple appeared to date at least from Akkadian times, and there were records of its repair and restoration by later rulers, including Hammurabi, Kurigalzu, Nebuchadnezzar, Nabonidus, and others. The fortifications which can still so plainly be seen testify to the strategic importance of the city and had in fact sustained a succession of sieges by the Elamites, the Kassites, the Lullabi and finally the Assyrians.

Rassam's method of excavation was unfortunately extremely crude. He himself was absent from the work a great part of the time and the technique of his foreman approximated more nearly to mining than sientific excavation. From the condition of the site today it is easy to see how the debris from each group of chambers was piled up high over those already excavated, and detailed records of the setting are consequently non-existent. Scheil§§, who undertook some work of amplifying Rassam's report on the actual buildings had to abandon the attempt, complaining that Rassam's excavation : *"avaient eu pour resultat de jeter les ruines sens dessus-dessous,"* and that his funds were insufficient to extricate the tangle. Another disastrous circumstance was that when Rassam's authority to excavate expired, some years elapsed before he was able to renew it, and during that period illicit digging at Abu Habba took place on a large scale, so that in some cases the British Museum authorities afterwards found themselves in the position of having to buy in the markets tablets which had been sold by dishonest persons whom they themselves had deputed to guard the site.

(†) *Ashur and the Land of Nimrod.* p. 407

(§) *Rise and Progress of Assyriology.* p. 132.

(††) Maspero. *Dawn of Civiliziation.* p. 572.

(§§) R. P. Jean Vincent Scheil,) in *Memoires de l'Institut Francais.* Cairo 1902.

Meanwhile the attention of the Louvre authorities was diverted to the site called Tell Hariri a little beyond the Syrian frontier on the Upper Euphrates. It was here that in the winter months of 1933-34 M. Parrot was to make the first of his astonishing finds in the ruins of Early Dynastic Mari. By February 1934 it had become clear that he could not abandon his newly discovered Ishtar Temple in order to spend the second half of the season at Senkara, and he was in consequence reluctantly compelled to postpone, as it proved, indefinitely the resumption of work in Iraq. The mound itself has since been effectively guarded by the Iraq Government, and its historical treasures await the pick of a future excavator.

ABU HABBA — SIPPAR — SEPHARVAIM †

Previous to the year 1880, the famous ancient city of Sippar so often mentioned in cuneiform literature and later by classical writers, had not been conclusively located. Several sites had been suggested, including Tell Ibrahim, now known to represent the ancient Kutha§, Tell Shaishabar about eighteen miles to the south of Baghdad, and Tell Sifaira, between the Nahr Isa and the Euphrates †† Actually it was George Smith who first suggested Abu Habba, one of two groups of mounds, on the Yusufiya Canal about 15 miles due south of Aqar Quf. Rassam§§ was probably unaware of this, when stories which he heard in Mahmudiya led him to visit the site in 1880.

Within a few hundred yards of Abu Habba, on the north bank of the Yusufiya there is another ancient site known to the Arabs as Dêr†§, which Rassam first examined and dismissed as unpromising, though Budge and others subsequently unearthed over fifteen hundred tablets there††§. Abu Habba itself, however, appeared more encouraging and Rassam determined on its excavation. The site in fact lies on an ancient bed of the Euphrates and is partly surrounded by ruined city walls which form a parallelogram enclosing an area of about two hundred and fifty acres. The principal mounds representing the public buildings are grouped around the ruins of a fairly small *ziggurat* and cover about one-third of that area. Rassam was fortunate from the outset. Beneath the pavement of one of the first chambers which he excavated was an inscribed terracotta box closed with a lid, and inside it the now famous marble tablet of King Nabu-Apal-Idinna with its beautiful relief of the Sun-God in his shrine. An inscription in front of the shrine at once provided both the identification of the city and the name of the temple. It read: "Image of Shamash, the Great Lord, dwelling in Ebabarra, situated in Sippar."

(†) 2 Kings XVII. 24. 31.

(§) 2 Kings XVII. 24.

(††) Hilprecht; *"Excavations in Assyria and Babylonia."* p. 265.

(§§) Rassam; *Asshar and the Land of Nimrod."* New York 1897. p. 359.

(†§) See elsewhere Taha Baqir's report on I.G. excavations in 1940-41.

(††§) Budge; *Rise and Progress of Assyriology*. p. 139.

After another quarter of a century, during which none found an opportunity to continue the excavations which Loftus had begun with such promising results, the attention of the archaeological world was again drawn to the site in the most regrettable manner. During the late 'twenties American and other visitors to Baghdad who paid high prices for antiquities, had provided a new market for the licensed dealers, and the demand for tablets thus created proved an unfortunate stimulus to illicit digging. Owing possibly to chance finds on the mound, Senkara was one of the sites which became the scene of much activity of this sort—hard for the local authorities to control, owing to its remote situation. As Dr. Andrae Parrot, the French archaelogist afterwards wrote†; *"Les ruines de Larsa... furent dans le courant de l'année* 1931, *sumis à un pillage sévère. Ils n'étaient d'ailleurs pas inconnu aux fouilleurs clandestins, qui, depuis longtemps, y faisaient des prélèvements destinés a alimenter le commerce des antiquaires de Baghdad. Ainsi arrivèrent sur le marché les innombrables tablettes lettres ou contrats. Au printemps de* 1931, *le pillage recommença, mais cette fois a grande échelle et systematique, et il fallut l'intervention de plusieurs avions pour arrêter des travaux qui avaient déjàs commis de graves ravages, tant par la transformation du site bouleversé de milliers de trous que par les découvertes précieuses re'alisées en peu de temps et dont il a déjàs e'té possible de se rendre compte, d'après les objects arrivés sur le marché."*

(†) Parrot; *Revue d'Assyriologie* Vol xxx, No. 1. p. 175.

Meanwhile the French archaeological expedition working for the Louvre at Telloh (Lagash) seemed temporarily to have exhausted the possibility of that extraordinary mound, and in 1932 the Iraq Government agreed that it should transfer its activities to Senkara and so put an end to the unfortunate *pillage.* M. Parrot was to be Director of the new undertaking and January 1933 found him engaged in transferring from Telloh to Senkara. His party were unable to start work until mid-February, by which time only a few short weeks of the excavating season remained. They were able, however, in the first place to substantiate Andrae's conjectural plan of the Sun-God temples around the *ziggurat,*built mainly by Nebuchadnezzar II on earlier foundations of Ur-Nammu. To the north-west of the *ziggurat* they indentified a palace of Nur-Adad, one of the princes of Larsa. Furthermore soundings in the north-western part of the mound disclosed dwelling-houses of the same period and of the Third Dynasty of Ur which preceded it, beneath whose floors there appeared a succession of most promising and productive graves. A preliminary investigation of these brought to light a number of objects including the remarkable *gobelet en ceramique* with its curious human figures and animals.§

(§) The results of this work are described by Parrot in *Revue d'Assyriologie* Vol. xxx. No. 1. p. 175. ff.

princes of Larsa shared the hegemony of the land with those of a more northerly city called Isin†. It was the rivalry and consequent strife between these two states which weakened the country and eventually laid it open to an invasion of North-Syrian Amorites. This put an end to both dynasties.

In 1849 William Kennet Loftus, who was attached as geologist to a frontier Commission operating in Iraq applied himself to the examination of some of the larger Babylonian mounds. Amongst these was the site known as Senkara (or as he called it *Sinkara*), which had attracted the attention of Baillie Fraser§ during a similar exploration in 1834. Loftus camped at Senkara which lies on the banks of the Shatt-al-Kar, fifteen miles south east of Warka, and spent a few days in cutting some trenches in the highest part of the mound. His work was a good deal interfered with by the nightly attention of a family of lions who had previously been the only occupants of the ruins. Nevertheless the results of his investigations enabled Rawlinson, who was working on cuneiform texts in Baghdad, to identify Senkara as the remains of the ancient city of Larsa. It was also possible to infer that the terraces and walls of kiln-baked brick which his trenches encountered formed part of a temple and staged-tower dedicated to the sun-god, Shamash. Rapid and haphazard though the excavations were, they had produced important inscribed material. There were duplicate foundation cylinders of Nebuchadnezzar II, many inscribed bricks bearing the name of Ur-Nammu, first king of the third Dynasty of Ur and one giving for the first time the name of the Kassite king, Burnaburiash. In addition there were tablets of the first Dynasty of Babylon and many terracotta plaques and other objects from interesting vaulted tombs which came to light.††

During the half-century which followed a number of archaeologists visited Senkara, but no further serious investigation of the mound was undertaken until 1903, when Dr. W. Andrae made a survey of the site for the Deütsche Orientgezelleschaft.

Andrae's experience as an archaeological architect enabled him at the same time to make plans of some of the buildings adjoining the *ziggurat* simply by observing the surface of the ground after rain and thereby to determine the general character of the Shamash Temple, now known to have been called E-Bar Ra§§. In examining the *ziggurat* itself he was able to add the names of two more kings; Ur-Gur and Nabonidus to those already represented by inscribed bricks.

(†) Isin has been indentified with a mound called Ishan Bahriyat 25 miles due south of Nippur.

(§) *Travels in Koordistan, Mesopotimia, etc.* London 1840.

(††) Loftus; *Travels and Researches in Chaldia and Susiana.* New York 1857, p. 244. ff.

(§§) Andrae's plans are now in the keeping of the Iraq Museum.

province almost exactly corresponding to the modern alluvium† is covered with prosperous settlements showing a characteristic and homogeneous culture. A similar, contemporary culture extends northwestwards to the mediterranean and a parent culture far into the Iranian Highlands, but unmistakeable ceramic and other peculiarities already distinguish our province, which is to provide a setting for the evolution of Sumerian civilization. It is safe to assume that the focal point of any settlement of reasonable size is a religious centre whose character we must equate to the shrine at Tepe Gawra, simply because no example of such a building has yet been found within the province itself. With the birth of an elementary political structure and the grouping of these settlements into city-states, some would increase in importance until the ruins of the original village were buried deep beneath the accumulating architecture of a maturer community. So Al 'Ubaid settlements have been found beneath the temples and palaces of Ur and Erech. Others, probably owing to vicissitudes of irrigation would not survive the ethinc disturbances, which we connect with the names 'Uruk' and 'Jemdet Nasr', but the pristine sanctity of their shrines would not be forgotten, and, conscientiously rebuilt by a succession of virtuous princes, as in the case of the two sites under consideration,§ they would become objects of pilgrimage and later cemeteries.

And here for us is the new interest in Eridu, for the ruins as they stand seem again to suggest the perpetuation, albeit on a grand scale, of a traditional shrine. The mounds of Abu Shahrain could not represent the ruins of a city in the sense of the greater Sumerian state-capitals, and no dynasty of princes ruled there. The entire group of buildings leaves no room for common dwellings and covers an area considerably less than that of the temple-enclosure at Ur. Yet, extending far beyond it, as at Al 'Ubaid and 'Uqair is the undisturbed remains of an earlier settlement whose shrine, perhaps still existing beneath the later temples, must have constituted the traditional basis of this holiest of Sumerian sanctuaries.

In view of the foregoing account, it is perhaps hardly necessary to stress the importance of Abu Shahrain for future excavation.

SENKARA — LARSA (Biblical ELLASAR)††

Towards the end of the period of the Sumero-Akkadian City-states and before Babylon rose to be a great power, the city of Larsa occupied a position of considerable importance in southern Iraq. For rather more than a hundred years—probably the last century of the third millennium B. C.-

(†) Characteristic sites have now been identified as far east as Mendeli and Badra

(§) So in later lays at Al 'Ubaid' Dungi and at Al 'Uqair even Nebuchadnezzar had remembered the ancient shrine and repaired it.

(††) Genesis XIV : I.

other objects which we now familiarly associate with that earliest phase of pre-historic culture in the south. Examining the mound in 1937, this was easily accounted for by the discovery of an Al 'Ubaid settlement projecting far beyond the limits of the later city on the eastern side. From the clear surface indications it was possible to detect the walls of houses belonging to this extremely remote age unmistakably built of *local stone.*

A more recent visit to both Abu Shahrein and Al 'Ubaid in March 1945, has given rise to a new and important line of speculation in this latter connection, for the purpose of which we must first consider these two sites in comparison with a third, Tell 'Uqair, excavated by the Directorate-General in 1940-41†.

The striking similarity between 'Uqair and 'Ubaid was manifest from the first, each having the character of an ancient shrine situated a few miles from a large and important city. (Al 'Uqair stands in relation to Tell Ibrahim, the ancient Kutha, in exactly the same relationship as Al-'Ubaid to Ur.) Each represents an extensive original settlement of the Al-Ubaid epoque, unoccupied during the subsequent phases of the prehistoric or proto-Sumerian period except for repeated rebuilding of what must have been an original religious shrine situated at one end of the settlement, and a cemetery dating from the early dynasties. At Al 'Ubaid it was of course a further rebuilding of the shrine, contemporarily with the cemetery which yielded the famous architectural treasures to the late Dr. Hall in 1919§. In the case of neither site has occasion yet been found to peneterate beneath the later rebuildings of the shrine in search of their prototype of the Al 'Ubaid period though to the present writer its existence in both cases now seems to be beyond question.

At Al 'Ubaid itself, Sir Leonard Woolley's investigation of the settlement and discovery of reed huts resulted in an impression of these earliest inhabitants of South Iraq as primitive marsh-dwellers still unversed in architecture. This has since been proved entirely erroneous, first by the contemporary 'acropolis' at Tepe Gawra†† and the highly-developed architectural character of its group of temples, and secondly, by the large and substantial secular buildings of sun-dried brick found in the settlement at 'Uqair,§§ beneath which six metres of earlier occupations showed the logical development of this material from *pisé.*

Let us now therefore examine the picture which presents itself of South Iraq in the so-called Al 'Ubaid period -the earliest epoque of human habitation in the drying Rafidain delta. A

(†) *Journal of Near Eastern Studies* Vol. II No. 2

(§) Hall & Wooley. *Ur Excavations I. Al Ubaid.*

(††) Delougaz & Lloyd, *Presargonid. Temples in the Diyala Region*, Fig. 213 p. 310

(§§) J. N. E. S. Vol. II, No. 2, Plate VI

the town, a fine axial staircase is still preserved, only partially shrouded in a sand-drift. Taylor described, it as follows,† "The summit of the first stage is reached by a staircase fifteen feet wide and seventy feet long, originally constructed of polished marble slabs, now scattered all over the mound, and its foot is flanked by two columns of an interesting construction. Pieces of agate, alabaster and marble, finely cut and polished, and copper nails cover the ground about the "basement" of the latter-sufficient to indicate that a small but richly embellished sacred chamber formerly crowned the top of the second stage." The *ziggurat* is faced with kiln-baked bricks, most of which bear inscriptions either on one side or on the exposed edges which record the names of kings who restored or rebuilt the "Temple of Enki." One is a king of Ur, Bur-Sin, and a second a prince of Larsa, Nur-Adad, while a seal found on the surface postulates an earlier foundation of Ur-Nammu§.

A common form of surface-find, which Taylor†† and Thompson both remarked upon was baked clay cones with modelled or painted ends, such as the former rightly supposed and we now know to have been used as mosaic ornament for the facades of protohistoric temples. An interesting new observation which we were able to make in this connection in 1937 concerned the number and variety of similar cones chipped out of coloured stone or marble. In the light of our increased knowledge of this form of decoration it was now possible to suppose that it had its origin in some early building here at Eridu, where coloured stone was available for the purpose, but when emulated elsewhere, the absence of a better material necessitated the substitution of baked and painted clay.

In the eastern corner of the site there is a high mound forming an approximate rectangle. In Taylor's map, on its western slope "Blocks of granite" are marked and at the summit "Black stone and marble." Its conformation and other evidence suggests a palace, and it was somewhere on its northern side that Taylor excavated some chambers of what he took to be dwelling-houses built of crude brick and plastered, in one of which he so intriguingly mentions a *wall-painting*, depicting "men, each with a bird seated on his wrist."§§ The fragmentary plans of the rooms with their formal†§ niches have not the character of normal Sumerian private houses.

Campbell-Thompson's interpretations of his finds (other than inscribed objects) was hampered by the limited state of our knowledge at that time of Sumerian and prehistoric Iraq. A large part of the finds which he published consisted of fragments of Al 'Ubaid painted pottery and

(†) See Hilprecht; *The Excavations in Assyria and Babylonia*. p. 180.

(§) See Speliers, *Les Fouilles en Asie Anterieure* Liege, 1929, p. 54.

(††) Loftus, *Travels*. p. 189.

(§§) Maspero, *Dawn of Civilization*. p. 716.

(†§) See Taylor's map reproduced by Maspero. (p. 746).

that his method consisted in making a succession of small unrelated trial-pits at intervals all over the site. In the following year H. R. Hall who had succeeded Thompson and was already making sensational finds at the small mound called Al 'Ubaid nearer to Muqayyar, also paid a visit to Abu Shahrain with a few men and spent some days in casual digging†. The extremely superficial character of all this work could clearly be seen when I first visited the site myself in 1937 in the course of some investigations at Al 'Ubaid with Mr. Delougaz§.

The approach to Abu Shahrain from Muqayyar is over a desolate waste of alternate alluvium and drifted sand, but shortly before the site is reached one descends from a line of low sandstone cliffs, which,here as elsewhere in Iraq, undoubtedly mark the original limits of the Gulf, and to emphasise the fact, the ground beyond is littered with shells, among which many marine varieties are recognizeable. The mounds themselves now appear, and are easily recognizeable from the pointed summit of the ruined *ziggurat* which is thrust up in the centre. The area of the city represented by the ruins must have been surprisingly small since they measure hardly more than 300 metres across. The shape is an irregular rectangle with the *ziggurat* at the northwest end.

One of the peculiarities of Abu Shahrain which distinguishes it from all other Sumerian sites is that, both for building and other purposes, *stone* seems to have been available in plentiful quantities. In examining the surface it at once becomes clear that sandstone, granite and marble were liberally used and probably locally obtainable. The implications of this fact from the point of view of possible finds, both architectural and sculptural cannot be exaggerated, and are confirmed by discoveries already made. Taylor, for instance, was able to ascertain that "the raised platform on which the city and its temple stood was faced with a massive retaining-wall of sandstone,"†† with alternating buttresses and recesses, one of which Thompson also saw and photographed. In a gulley on the north-east side of the mound, quite evidently marking the position of a city gate, Thompson also photographed fragments of a "lion carved in stone"§§ which Taylor had also seen and described as "perfect"†§ I myself have seen on the surface the carved architrave of a door in polished marble. The appointments of the *ziggurat* itself must have been correspondingly remarkable. Two "stages" are still recognizeable and on the southwest side, facing towards

(†) Hall and Wooley; *Ur Excavations*, Vol. I. *Al 'Ubaid*, Oxford 1927.

(§) Delougaz, in *Iraq*. Vol. V. *A short investigation of the Temple at Al 'Ubaid*, in which surface finds at Abu Shahrain are mentioned.

(††) L. W. King; *History of Sumer and Akkad*, London, 1923. p. 35.

(§§) Campbell Thompson, *Archaeologia*, Vol. 70. p. 118.

(†§) *Ibid.* p. 125, fig. 12.

eclipsed by the demands of newly discovered mounds. The purpose, therefore, of the following notes is merely to recall some of the former to mind so that their importance may once more be assessed, and their promise not escape attention.

ABU SHAHRAIN — ERIDU

The twelfth line of the "Bilingual" version of the Babylonian Legend of Creation runs: 'At that time Eridu was made and E-Sagil was built.'† E-Sagil of course was the great Temple enclosure dedicated to Marduk at Babylon. Eridu is known to have been one of the oldest and most holy of the Sumerian cities and has for nearly a century been identified with the group of mounds called Abu Shahrain, which lie twelve miles to the southwest of Ur, on the ancient foreshore of the Persian Gulf. Hence the description of this city in cuneiform literature as standing "on the shore of the sea."

At Abu Shahrain, as King says§ : "We should expect to find traces of one of the earliest and most sacred shrines of the Sumerians, for here dwelt Enki, the mysterious god of the deep." Seat of a famous oracle, the status of the city in the Sumerian world seems to have resembled that of classical Delphi, independent of temporal politics and preserved by its sanctity from the hazards of inter-state warfare. In literature it is mentioned in the inscriptions of various princes of Ur, Lagash and Larsa, usually in connection with some religious ceremony, from the earliest times down to the last years of the third millenium. There is a final reference by Hammurabi to its temple, E-Apsu (House of the Deep)§§, but from then onwards there is no further evidence of the city's existence.

By far the greater part of what we know of Abu Shahrain today is due to J. E. Taylor, sometime H.B.M. Vice-Consul at Basrah, who in 1855, at Rawlinson's request, undertook excavations both here and at Tell Muqayyar, the site of Ur††. An excellent version of the contour map which Taylor made of the mound and other details of his finds appear in Maspero's "Dawn of Civilization," edited by Sayce. After this comparatively short investigation over sixty years elapsed before any further excavation took place, and then it was of an even more inconclusive character. In the early days of the British occupation of Iraq in 1918 the late Dr. Campbell Thompson, then a Captain in the Intelligence Corps made further soundings at Ur and Abu Shahrain. At Eridu he worked with about thirty men for one month and it can be seen from his map†§

(†) *The Babylonian Legends of Creation*. B. M. 1931. p. 8.

(§) L. W. King; *History of Sumer and Akkad*, London 1928, p. 35.

(§§) Prologue to the *Code*.

(††) Taylor's discoveries were published in the *Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain & Ireland*, *Vol.* XV (1855), but in the absence of this volume from the museum library, I have had to make use of references by Loftus in his "Travels" and Maspero in his "Origines" etc.

(†§, Archaeologia, Vol. 70. p. 104.

PRIORITIES FOR POST-WAR EXCAVATION.

By
Seton Lloyd, F.S.A.

Archaeology in Iraq has long passed its centenary. It was in 1842 that Botta dug his first trial-trenches at Nineveh, thereby inaugurating a century of excavation. But the methodical investigation of ancient sites goes back thirty years earlier, to the days of Claudius Rich, the grandfather of Mesopotamian archaelogy. His work was even reflected in the literature of the time, when Byron rhymed§ :

'Because they can't find out the very spot
'Of that same Babel, or because they won't,
'(Though Claudious Rich Esquire some bricks has got,
'And written lately two memoires upon't.)'

It was partly political exigencies of the Napleonic wars which brought Rich to Baghdad, and, when peace returned, it was the interest aroused in France by his writings which brought Botta. The Crimean and Boer wars created the first serious interruption in the long series of excavations which followed, but the opening of the present century saw their revival and "that same Babel" was re-created by German professors. The final months of the World War I found British officers of the Mesopotamian Expedition renewing interest in archaeology by their diggings at Ur, and during the next twenty years a dozen expeditions filled the new National Museum with historical treasures.

To-day, as the tide of another war recedes, scholars are again returning to their interrupted studies. Once more historical research had almost succumbed to war conditions, yet like other war-casulties its recovery now begins to be watched with interest and anxiety by many who hitherto were otherwise pre-occupied. Few are under the illusion that the lavishly equipped institutions which contributed to so many important discoveries before the war will long outlive the private fortunes which endowed them. Yet there are at least signs of a growing conviction that cultural survival is the concern of governments as well as of individuals.

All this being so, it is perhaps hardly too soon to plan tentatively for the post-war resumption of excavation on an effective scale. In Iraq the pressing claims to attention of certain sites, which became evident at one time or another in the past, have now been obscured by the passage of time; and are even in danger of being

(§) *Don Juan*. Canto V. 62.

Annual Subscription :

ID. 1/- in Iraq.
ID. 1/500 (30 Shillings) Outside Iraq.

Price Per Single Copy :

500 Fils in Iraq.

Price Per Single Copy :

750 Fils (15 Shillings) Outside Iraq.

Correspondence should be addressed to :—

The Secretary :
SUMER JOURNAL

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.
BAGHDAD—IRAQ.

———:o:———

Except where otherwise stated, all the photographs in this issue were taken by Antran Evan, photographer to the Directorate-General of Antiquities.

The half-tone blocks were made in Baghdad under certain difficulties.

TAFAYUDH PRESS—BAGHDAD (IRAQ).

GOVERNMENT OF IRAQ

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY IN IRAQ.
Issued Twice Yearly (Provisionally) in January and July.

NUMBER 2 JULY, 1945. VOL. I

CONTENTS

———:o:———